طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

إضاءة الراموس

وإضافة الناموس على إضاءة القاموس

لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي العلمي

الجزء الأول

تحقيق

... السلام الفاسي | الدكتور التهامي الراجي الهاشمي

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

إضاءة الراموس

وإضافة النّاموس على إضاءة القاموس

لأبي عبد الله محمد بن الطّيّب بن محمّد الفاسي الشركي الصّميلي

الجزء الأوّل

تحقيق

عبد السّلام الفاسي — الدكتور التهامي الراجي الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

« تصدير »

كتاب (اضاءة الراموس واضاءة الناموس على اضاءة القاموس) لمؤلفه العلامة اللغوي الشهير شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الطيب ابن محمد الشركي الفاسي الصميلي أصلا وولادة المدني وفاة ، المولود سنة 1110 هـ موافق 1099 م بفاس ، والمتوفى سنة 1175 هـ موافق 1761 م بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وازكى السلام .

تناول فيه مؤلفه ابن الطيب الشركي ، وهو من هو توثيقا ، وضبطا واتقانا وفصاحة في اللفظ وجزالة في الاسلوب ، موضوعات لغوية مهمة قيد فيها غرر ما تفرق من الفوائد وندر من الاوابد والشوارد والشواهد بأوضح معنى وأقصر عبارة ، فاذا افصح عن ذلك اغرق في التصريح ، واذا كنى عنه اغنى عن الايضاح والتلويح ، ولم يكتف بذلك فحسب ، بل أضاف مسائل اخرى يحتاج اليها كافة اهل العلم باللغة من حاضر وباد ، في كل ملتقى وناد ، لا مزيد عليها في الاتقان وكثرة الفوائد ، سابكا اياها سبكا ومبينا اصولها من فروعها ومرشدا اليها في مصادرها من كتب اللغة الصحاح مثل القاموس للفيروزابادي الشيرازي ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي ، وصحاح الجوهري لاسماعيل بن حماد الجوهري ولسان العرب لابن منظور الافريقي وغيرها من امهات كتب اللغة المعروفة هذه هي الحاشية وما امتازت به عن غيرها من كتب اللغة المشهورة ، فهي كنز نادر من الكنوز المغربية التي ظلت مطمورة بين الرفوف مغمورة وسط المخطوطات حتى وفق الله وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

المغربية لاخراجها مضيفة بذلك الى المكتبة العربية والاسلامية كتابا من انفس واغلى كتب اللغة واشملها احاطة في بابه ، ظل بعيدا عن اعين الباحثين والدارسين والقراء .

فحاشية ابن الطيب الشركي كما تعرف لدى المغاربة هي : اصل من اصول (تاج العروس) الا انها اطول منه ، فتاج العروس عشرة أجزاء ، والحاشية ست وعشرون جزءا حسب تقديرنا لها عدا الجزءين اللذين تكفل الدكتور التهامي الراجي باخراجهما ، الاول عن ابن الطيب الشركي ومؤلفاته العديدة ، والثاني عن فهارس الحاشية هاته .

ولا يفوتنا في هذه العجالة القول بأن الوزارة سبق لها ان كلفت فضيلة العلامة اللغوي المرحوم سيدي عبد السلام الفاسي بتحقيق هذه الحاشية فأنجز منها رحمه الله الجزء الاول ، والثاني ، والثالث قبل مفارقته الحياة .

فانتدبت الوزارة زميله في التحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي للقيام بأكمل وتحقيق بقية اجزاء الحاشية مع تصحيح ومراجعة الاجزاء الثلاثة السالفة الذكر قبل صدورها النهائي من المطبعة .

فها هو ذا الجزء الاول منها يرى النور ويصدر بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لتربع أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله على عرش أجداده المنعمين في اطار ما تخرجه الوزارة من كتب التراث الاسلامي بأمر حامي التراث في هذا البلد الامين أمير المؤمنين راجية من العلي القدير ان يحفظه ، وان يقر عينه بسمو ولي عهده الامير الجليل سيدي محمد وصنوه السعيد الامير مولاي الرشيد وباقي أفراد اسرته الكريمة انه سميع مجيب ، كما نسأله جل جلاله ان ينفع بالكتاب الاسلام والمسلمين والحمد لله رب العالمين .

وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية
الهاشمي الفلالي أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

ابن الطيب الشرقي وكتابه
« اضاءة الراموس »

يعتبر هذا الكتاب أصلا من أصول « تاج العروس » للامام اللغوي السيد مرتضى الزبيدي الذي يقول عنه في مقدمته : « هو عمدتي في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بحلى تقريره المستحسن ، وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين » .

ان الكتاب الذي نحققه ، اليوم ، المسمى « اضاءة الراموس واضافة الناموس على اضاءة القاموس » هو شرح مطول للقاموس المحيط والقابوس الوسيط للامام محيي الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي الذي طبقت شهرته الآفاق . هو ، فعلا أطول شرح وأدقه للقاموس . يتكون من أربعة مجلدات كبيرة مخطوطة . نقدر أن كل مجلد مخطوط سيعطينا ستة أجزاء مطبوعة من الحجم الكبير ، عدا الجزأين الذين تكفل الدكتور الراجي بجمعهما ؛ الاول خاص بالتعريف بالشيخ ابن الطيب الشرقي وبمؤلفاته الكثيرة القيمة ، والثاني خاص بفهارس اضاءة الراموس الذي نحققه .

ولد العلامة اللغوي المحدث المسند شمس الدين محمد بن الطيب ابن محمد بن موسى الفاسي المدني المشهور بالشرقي بالقاف المعقودة اجماعا بفاس سنة 1110 هـ (98 / 1699 م) وبها تعلم . وكان سكناه ، حسب ما أخبرنا به محمد بن علي الزبادي في كتابه المحظوظ : ((سلوك الطريق الوارية ، في الشيخ والمريد والزاوية)) بالدرب الطويل من عدوة القروييـــن .

ينسب الى قبيلة شراقة على مرحلة من فاس ؛ ويخطىء من يذكره بالفاء ليجعله من أولاد الشرفي الاندلسيين الذين استوطنوا فاس ، بل هو من أولاد الصميلي كما نص عليه كل من القاضي أبو الفتح محمد الطالـــب ابن الحاج والزبادي في رحلته وغيرهما .

كان المترجم نادرة عصره ونهضة لغوية نرى صداها في الرسالـــة التي خاطب بها الزبادي ابن الطيب الشرقي ؛ تلك الرسالة التي كانـــت سببا رئيسيا لتأليف هذا الشرح الكبير . سنجد نصها كاملا في الجـــزء الاول من تحقيقنا . جاء في هذه الرسالة : ((فاذا حقق لنا سيدنا ، بارك الله فيه ، تلك المسائل ، وأوضح لنا فيها الحق من الباطل ، فلينجز لنا وعده الصادق دون اهمال ، ويهمل علينا من سحائب فضله ورعده الصادق اي اهمال ، بأن يؤلف لنا الكتاب الذي كنا سألناه منه نحن وجميع من شملته هذه الحضرة الفاسية من أعيان الافاضل السراة ذوي العـــدد ...)) . ثم يقول له بعد سرد أمثلة يعتقد أنها تحتاج الى بيان شاف : ((والحاصل انا وجميع أهل العلم في غاية الحاجة الى هذا التأليف ، وقد رجونـــا أن تأتي فيه بما لا مزيد عليه في الاتقان والحسن وكثرة الفوائد ، وما يناسب هذا المعنى من عادة الجوهري وغيره من كتب اللغة المشاهير . ولا نكلفك بما فيه عليك مشقة ويحتاج الى طول زمان . وانما نريد منك ما حضـــر وسهل مما نعتاده من خزائن صدوركم من النفائس والذخائـــر المزريـــة باللآلىء والجواهر ، وأنت خبير بأن هذه المسألة أكيدة وانهـــا مفتقـــرة لعلومك الوافدة المديدة ، وانك أن لم تتولها فلا أبا حسن لها ، فبين صوابها واغتنم ثوابها . والله تعالى يبقيك منفعة للعباد ، ومرشدا للحاضرة والباد، وسندا يقع عليه الاعتماد)) .

حلاه القاضي الشوكاني في ثبته بالشيخ الحافظ ، وجاء في الدرر للمرادي : ((كان فردا من أفراد العالم فضلا وذكاء ونبلا ، وله حافظة قوية وفضله أشهر من ان يذكر)) . وقال عنه ابن الحاج : ((لم يكن في زمانـــه احفظ منه بالنحو واللغة والتصريف والاشعار ، اماما في التفسيـــر والحديث والتصوف والفقه .

ولقد بلغ عدد شيوخه 180 شيخا كما رأينا ذلك بخطه في اجازته لابن عبد السلام بناني .

ولقد قام بمكة سنتين وختم بالمسجد الحرام الصحاح الستة وغيرها من الاصول الحديثية .

من طالع حاشيته على القاموس وجد أمرا مهولا من سعة حفظه واستحضاره وكثرة تآلفه وواسع رحلته ، وأعجب ما تجد فيها ما في أولها من أنه آلفها حالة مفارقته لاصوله وكتبه ، قال : الا ما علق بالبال أو علق في طرس بال . وقال بعد شرح الخطبة : قد أشرت في الخطبة الى ان هذا الكتاب طلب مني ونحن في أثناء اسفار ليس معنا من مواده ورقة فضلا عن أسفار)) .

قال الزبيدي في محل آخر من مقدمة التاج : ((لا أدعي فيه دعوى فاقول : شافهت أو سمعت أو شددت أو رحلت أو اخطأ فلان او أصاب أو غلط القائل في الخطاب ، فكل هذه الدعاوي لم يترك فيها شيخنا (يقصد به ابن الطيب الشرقي) لقائل مقالا ولم يخل فيها لاحد مجالا ، فانه عنى في شرحه عمن روى ، وبرهن عما حوى ، ويسر في خطبته فادى ، ولعمري لقد جمع فأوعى ، وأتى بالمقاصد فوفى)) .

ولقد روى المترجم بالمغرب عن أبيه والمسناوي وأبيه أحمد ، وعن ابى عبد الله العربي بردلة الفاسي ، وعن عبد السلام جسوس ، وعن أبى عبد الله محمد (بفتح الميم) بن عبد القادر الفاسي ، وعن ابن أخيه صاحب المنح ، وعن محمد بن الصغير وميارة وسعيد العميري والشيخ أبي العباس ابن ناصر الدرعي ، وعن المعمر أبي اسحاق ابراهيم المعروف بالسباعي وهما أعلا مشايخه من المغاربة ، وعن محمد بن عبد السلام بناني وبناني الكبير والوجاري ، وعن محمد بن عبد الله الحوات ومحمد ابن العربي بن مقلب ، وعن ابى الحسن علي الحريشي والمحدث ابي العباس أحمد بن سليمان ومحمد ابن الشاذلي الدلائي والعلامة المحدث الكبير أبي الحسن علي التدغي الذي روى عنه الحلية لابي نعيم ، كما أخذ عن ابن زكري وغيرهم .

وروى بالمشرق عن أبي طاهر الكوراني ، وعن الزرقاني شارح المواهب ، وعن عبد الرؤوف البشبيشي والسيد عمر البار الباعلوي

وغيرهم . وأخذ عنه سواهم وجمع عدة فهارس وسلسلات اشتملت على نحو ثلاثمائــــة حديــــث .

كان من طلابه في المشرق ، كما سبق القول ، محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس الذائع الصيت . كما أخذ عنه في المشرق أيضا أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي المدغـــري المتوفى سنة 1175 هجرية (1761 م) صاحب ((فتح القدوس في شرح خطبة القاموس)) المطبوع طبعة حجرية بفاس سنة 1323 هجرية بمطبعة العربي الازرق . كانت قراءة أبي العباس الهلالي على الامام ابن الطيــــب الشرقي في خلوته بالمسجد الحرام تجاه البيت العتيق .

* * *

وله حاشية على شرح القسطلاني للصحيح في مجلديــن وشرح على كل من سيرة ابن الجزري وابن فارس ، وحاشية على الشمائـــل ، وشرح المضرية في مدح خير البرية ، وحاشية على المزهر سماها ((المسفر عن خبايا المزهر)) ، وسمط الفرائد فيما يتعلق بالبسملة والصلاة من الفوائد، والفهرسة الكبرى المسماة ((اقرار العين باقرار الاثر بعد ذهاب العين)) ، والصغرى المسماة ((ارسال الاسانيد وايصال المصنفات والمسانيد)) ، والانيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب ، وافق في تسميته كتاب أبي عبد الله محمد العلمي الفاسي دفين مصر في أدباء المغرب ، وكتـــاب العلمي مطبوع بفاس في مجلد ، لكننا لم نقف عليه ، وانما رأينا نسبته له فى الترجمة التي عقدها للمترجم القاضي أبو الفتح بن الحاج في أحد كنانيشه، وللمترجم أيضا الرحلة الحجازية الاولى والثانية ، والافق المشرق بتراجم من لقيناه بالمشرق ، والاستمساك بأوثق عروة في الاحكام المتعلقة بالقهوة الى غير ذلك من المصنفات والرسائل التي تنيف على الخمسين .

توفي ابن الطيب الشرقي بالمدينة المنورة على صاحبهـــا أفضـــل الصلاة والسلام عام 1175 هـ (1761 م) .

طريقتنـــا في التحقيـــق :

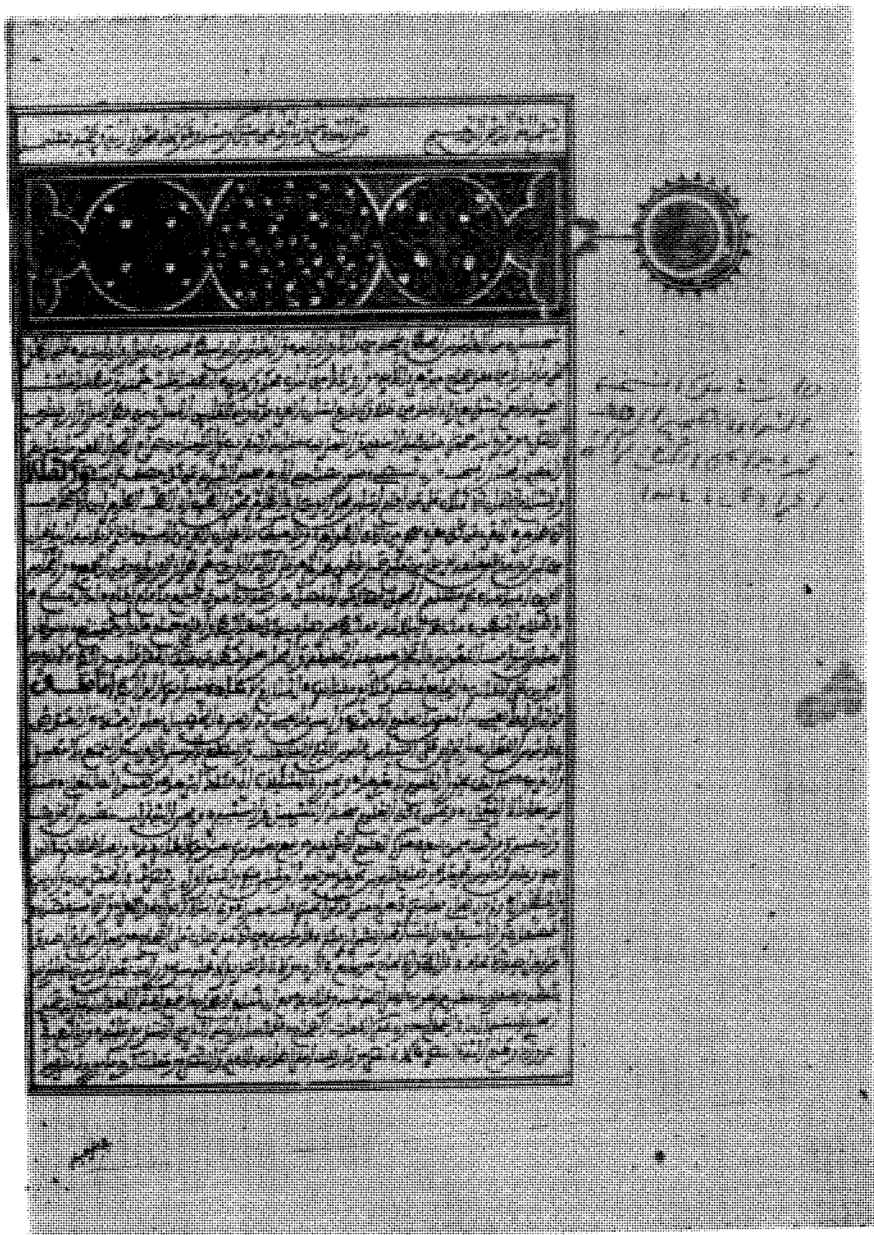
اعتمدنا ، في تحقيقنا لهذا الجزء على ثلاث نسخ ؛ لقد اعتمدنا على النسخة الملكية رقم 544 ، وهي نسخة كاملة ، جعلناها أصلا وأشرنا اليها بالحرف ((م)) وهي بخط مغربي متوسط . نثبت أسفله اللوحة الاولـــى والثانية من هذه النسخـــة .

اللوحة الاولى من النسخة الملكية رقم 544

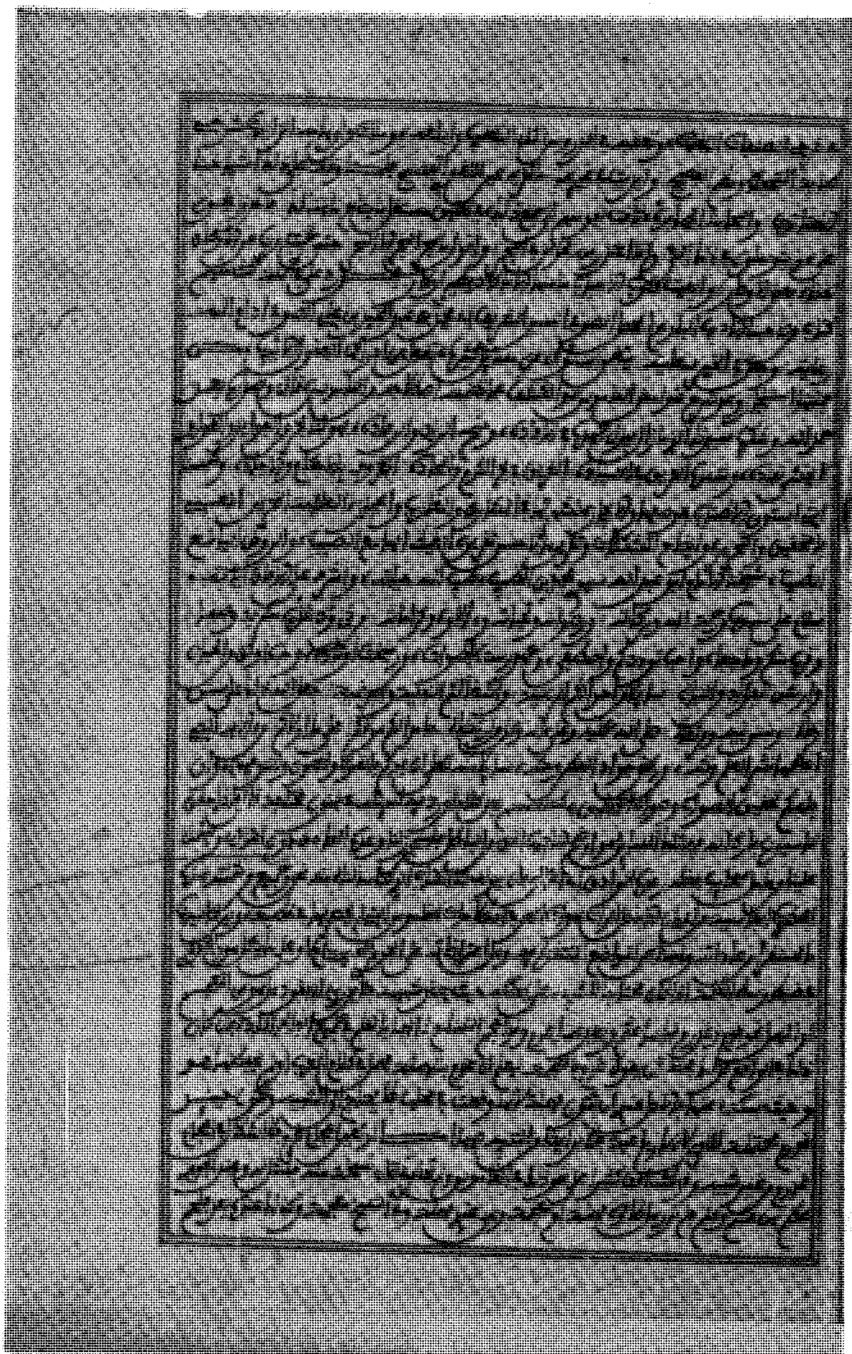
النسخـــة الثانيـــة من النسخـــة الملكيـــة رقـــم 544

يوجد من هذا الكتاب بالخزانة الملكية وحدهـــا تسع نسخ تحمـــل الارقـــام : 244 ـ 246 ـ 544 ـ 1071 ـ 1658 ـ 2522 ـ 4976 ـ 6111 و 7991 ٠

كما اعتمدنا على النسخة الكتانية المودعة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ك 344 ٠ لا يوجد من هذا الكتاب في النسخة بالخزانة العامة بالرباط الا الجزء الاول ، اما الاجزاء الاخرى منها فلم نعثر عليها بعـــد ٠ وهذه هي اللوحة الاولى والثانية منها مع لوحة الغلاف الواقية التي أشار اليها الناسخ بـ ((أ)) ٠ نرمز لهذه النسخة نحن بـ (ك) ٠



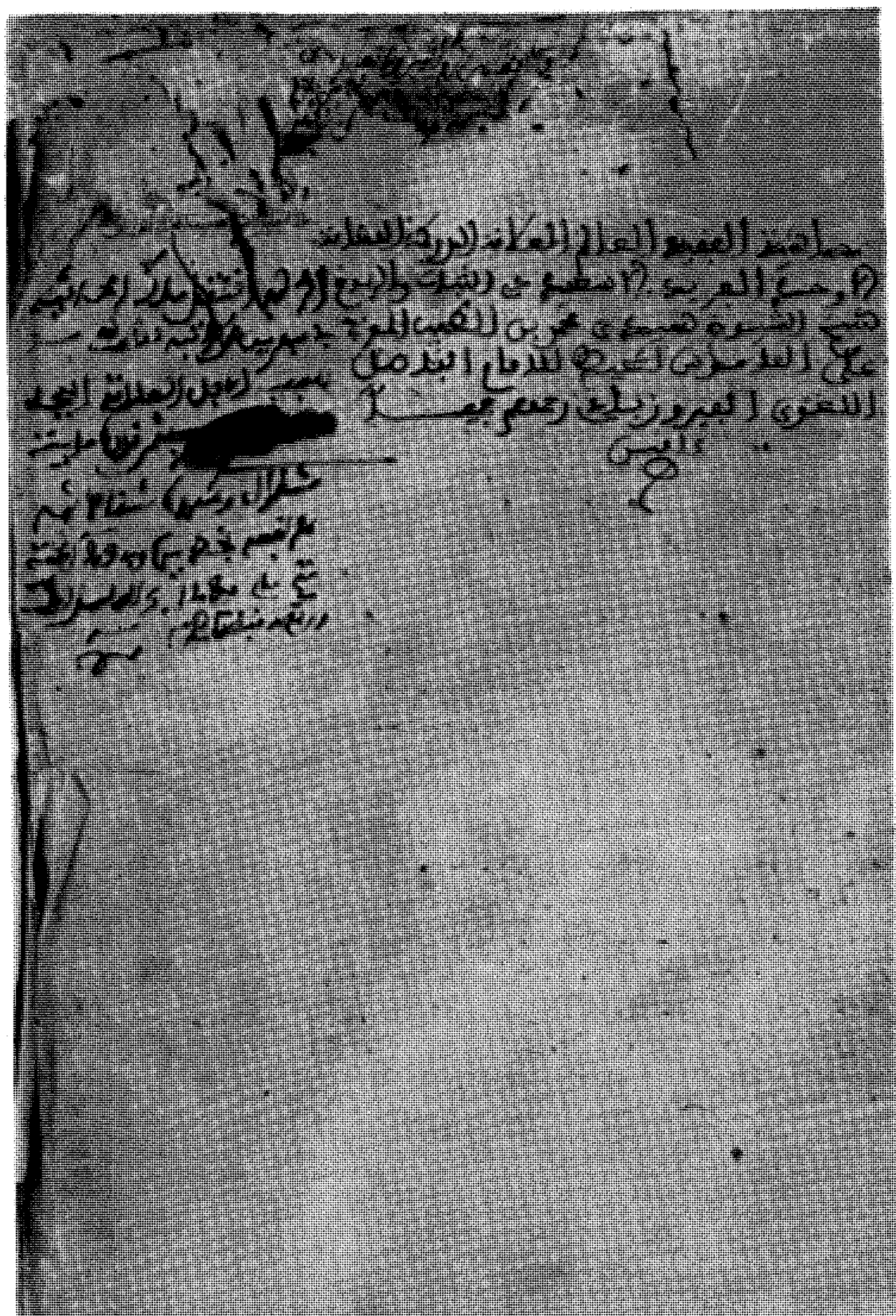
اللوحـــة الاولـــى من النسخـــة الكتانيـــة رقـــم 344



اللوحـــة الثانيـــة من النسخـــة الكتانيـــة رقم 344

اللوحة الاولى من النسخة الحجوية رقم 136

اللوحة الثانية من النسخة الحجوية رقم 136



اللوحـــة الواقيـــة من النسخـــة الحجويـــة رقـــم 136

وخلافا لما اتبعناه في تحقيقنا لكتاب المهذب فيما وقع في القرءآن من المغرب للسيوطي الذي طبعته أيضا وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فاننا نقابل بين النسخ محاولين ، قدر المستطاع ، اثبات النص الذي نراه صوابا مشيرين الى ما يخالفه في النسخ الاخرى التي نعود اليها .

ولقد فصلنا بين الجزء المتعلق بتصحيح النص والجزء الخـــاص بالتحقيق بسطر ليرجع القارىء ، بسهولة ، الى ما يريد ، في أي وقـت ، دون أن يقع له أدنى تشويش . وحرصنا أن يكون كلام المجد ـ لا سيما في هذا الجزء وفي الجزء الثاني اللذين يشرح فيهما المصنف تلك المقدمـــة التي ذاع صيتها ـ مكتوبا في سطر مستقل وبخط بارز ليتمكن القارىء من الفصل بين كلام المجد وكلام ابن الطيب . سيلاحظ القارىء ان أرقـــام القسم الخاص بالمقابلة متعلقة بالصفحة فقط بحيث تبتدىء كل واحدة منها بالرقم 1 ، ثم اتبعنا ذلك بسطر آخر يفصل بين هذه وحواشي التحقيق التي أكثرنا منها وجعلنا أرقامها متتابعة ليسهل الرجوع اليها عند الاقتضاء.

هذه نظرة موجزة جدا عن المؤلف والمؤلف واشارة خفيفة الى النهج الذي سلكناه في التحقيق . ونعد ان نخصص جزءا مستقلا للتعريف بهذا الكتاب القيم وبصاحبه العالم اللغوي الجليل والمحدث البـــارع والمفسر الفـــــد .

وأخيرا لا يخامرنا شك في ان هذا العمل العظيم يتطلب ، ليكون كما يريد العلماء الجادون ، جهدا كبيرا متواصلا نتقاعس عنه بالرغم عنـــا ، وكفاءة عالية لم يقدر الله بعد ان نتصف بها ، وصبرا جميلا لم يكن دومـا من نصيبنا ، ولا حول ولا قوة الا بالله . فان أصبنا فيما نسعـــى اليـــه مخلصين فبفضل منه سبحانه لا رب سواه ، وان جانبنا الصواب فحسبنا من الاجر ما يلحق المجتهد المخطىء ؛ ((ربنا عليك توكلنا واليك أنبنـــا واليك المصير ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنـت العزيز الحكيم)) . صدق الله العظيم .

بع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

إضاءة الراموس

وإضافة الناموس على إضاءة القاموس

لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي الصميلي

الجزء الأول

تحقيق

بد السلام الفاسي

الدكتور التهامي الراجي الها

بسم الله الرحمن الرحيم

« تصدير »

كتاب (اضاءة الراموس واضاءة الناموس على اضاءة القاموس) لمؤلفه العلامة اللغوي الشهير شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الطيب ابن محمد الشركي الفاسي الصميلي أصلا وولادة المدني وفاة ، المولود سنة 1110 هـ موافق 1099 م بفاس ، والمتوفى سنة 1175 هـ موافق 1761 م بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وازكى السلام .

تناول فيه مؤلفه ابن الطيب الشركي ، وهو من هو توثيقا ، وضبطا واتقانا وفصاحة في اللفظ وجزالة في الاسلوب ، موضوعات لغوية مهمة قيد فيها غرر ما تفرق من الفوائد وندر من الاوابد والشوارد والشواهد بأوضح معنى وأقصر عبارة ، فاذا افصح عن ذلك اغرق في التصريح ، واذا كنى عنه اغنى عن الايضاح والتلويح ، ولم يكتف بذلك فحسب ، بل أضاف مسائل اخرى يحتاج اليها كافة اهل العلم باللغة من حاضر وباد ، في كل ملتقى وناد ، لا مزيد عليها في الاتقان وكثرة الفوائد ، سابكا اياها سبكا ومبينا اصولها من فروعها ومرشدا اليها في مصادرها من كتب اللغة الصحاح مثل القاموس للفيروزابادي الشيرازي ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي ، وصحاح الجوهري لاسماعيل بن حماد الجوهري ولسان العرب لابن منظور الافريقي وغيرها من امهات كتب اللغة المعروفة هذه هي الحاشية وما امتازت به عن غيرها من كتب اللغة المشهورة ، فهي كنز نادر من الكنوز المغربية التي ظلت مطمورة بين الرفوف مغمورة وسط المخطوطات حتى وفق الله وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

المغربية لاخراجها مضيفة بذلك الى المكتبة العربية والاسلامية كتابا من انفس واغلى كتب اللغة واشملها احاطة في بابه ، ظل بعيدا عن اعين الباحثين والدارسين والقراء .

فحاشية ابن الطيب الشركي كما تعرف لدى المغاربة هي : اصل من اصول (تاج العروس) الا انها اطول منه ، فتاج العروس عشرة أجزاء ، والحاشية ست وعشرون جزءا حسب تقديرنا لها عدا الجزءين اللذين تكفل الدكتور التهامي الراجي باخراجهما ، الاول عن ابن الطيب الشركي ومؤلفاته العديدة ، والثاني عن فهارس الحاشية هاته .

ولا يفوتنا في هذه العجالة القول بأن الوزارة سبق لها ان كلفت فضيلة العلامة اللغوي المرحوم سيدي عبد السلام الفاسي بتحقيق هذه الحاشية فأنجز منها رحمه الله الجزء الاول ، والثاني ، والثالث قبل مفارقته الحياة .

فانتدبت الوزارة زميله في التحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي للقيام بأكمل وتحقيق بقية اجزاء الحاشية مع تصحيح ومراجعة الاجزاء الثلاثة السالفة الذكر قبل صدورها النهائي من المطبعة .

فها هو ذا الجزء الاول منها يرى النور ويصدر بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لتربع أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله على عرش اجداده المنعمين في اطار ما تخرجه الوزارة من كتب التراث الاسلامي بأمر حامي التراث في هذا البلد الامين أمير المؤمنين راجية من العلي القدير ان يحفظه ، وان يقر عينه بسمو ولي عهده الامير الجليل سيدي محمد وصنوه السعيد الامير مولاي الرشيد وباقي أفراد اسرته الكريمة انه سميع مجيب ، كما نسأله جل جلاله ان ينفع بالكتاب الاسلام والمسلمين والحمد لله رب العالمين .

وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية
الهاشمي الفلالي أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

ابن الطيب الشرقي وكتابه
« اضـــاءة الرامـــوس »

يعتبر هذا الكتاب أصلا من أصول « تاج العروس » للامام اللغـــوي السيد مرتضى الزبيدي الذي يقول عنه في مقدمته : « هو عمدتي في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بحلى تقريره المستحسن ، وشرحه هذا عندي في مجلديـــن ضخميـــن » .

ان الكتاب الذي نحققه ، اليوم ، المسمى « اضاءة الراموس واضافة الناموس على اضاءة القاموس » هو شرح مطول للقاموس المحيط والقابوس الوسيط للامام محيي الدين محمد بن يعقوب الفيروزابـــاذي الشيرازي الذي طبقت شهرته الآفاق . هو ، فعلا أطول شرح وأدقـــه للقامـــوس . يتكون من أربعة مجلدات كبيرة مخطوطة . نقدر أن كل مجلـــد مخطوط سيعطينا ستة أجزاء مطبوعة من الحجم الكبير ، عدا الجزأين الذين تكفـــل الدكتور الراجي بجمعهما ؛ الاول خاص بالتعريف بالشيـــخ ابن الطيـــب الشرقي وبمؤلفاته الكثيرة القيمة ، والثاني خاص بفهارس اضاءة الراموس الـــذي نحققه .

ولد العلامة اللغوي المحدث المسند شمس الدين محمد بن الطيب ابن محمد بن موسى الفاسي المدني المشهور بالشرقي بالقاف المعقودة اجماعا بفاس سنة 1110 هـ (98 / 1699 م) وبها تعلم . وكان سكناه ، حسب ما أخبرنا به محمد بن علي الزبادي في كتابه المحظوظ : ((سلوك الطريق الوارية ، في الشيخ والمريد والزاوية)) بالدرب الطويل من عدوة القروييـــن .

ينسب الى قبيلة شراقة على مرحلة من فاس ؛ ويخطىء من يذكره بالفاء ليجعله من أولاد الشرفي الاندلسيين الذين استوطنوا فاس ، بل هو من أولاد الصميلي كما نص عليه كل من القاضي أبو الفتح محمد الطالـــب ابن الحاج والزبادي في رحلته وغيرهما .

كان المترجم نادرة عصره ونهضة لغوية نرى صداها في الرسالـــة التي خاطب بها الزبادي ابن الطيب الشرقي ؛ تلك الرسالة التي كانـــت سببا رئيسيا لتأليف هذا الشرح الكبير . سنجد نصها كاملا في الجـــزء الاول من تحقيقنا . جاء في هذه الرسالة : ((فاذا حقق لنا سيدنا ، بارك الله فيه ، تلك المسائل ، وأوضح لنا فيها الحق من الباطل ، فلينجز لنا وعده الصادق دون اهمال ، ويهمل علينا من سحائب فضله ورعده الصادق اي اهمال ، بأن يؤلف لنا الكتاب الذي كنا سألناه منه نحن وجميع من شملته هذه الحضرة الفاسية من أعيان الافاضل السراة ذوي العـــدد ...)) . ثم يقول له بعد سرد أمثلة يعتقد أنها تحتاج الى بيان شاف : ((والحاصل انا وجميع أهل العلم في غاية الحاجة الى هذا التأليف ، وقد رجونـــا أن تأتي فيه بما لا مزيد عليه في الاتقان والحسن وكثرة الفوائد ، وما يناسب هذا المعنى من عادة الجوهري وغيره من كتب اللغة المشاهير . ولا نكلفك بما فيه عليك مشقة ويحتاج الى طول زمان . وانما نريد منك ما حضـــر وسهل مما نعتاده من خزائن صدوركم من النفائس والذخائـــر المزريـــة باللآلىء والجواهر ، وأنت خبير بأن هذه المسألة أكيدة وانهـــا مفتقـــرة لعلومك الوافدة المديدة ، وانك أن لم تتولها فلا أبا حسن لها ، فبين صوابها واغتنم ثوابها . والله تعالى يبقيك منفعة للعباد ، ومرشدا للحاضرة والباد، وسندا يقع عليه الاعتماد)) .

حلاه القاضي الشوكاني في ثبته بالشيخ الحافظ ، وجاء في الدرر للمرادي : ((كان فردا من أفراد العالم فضلا وذكاء ونبلا ، وله حافظة قوية وفضله أشهر من ان يذكر)) . وقال عنه ابن الحاج : ((لم يكن في زمانـــه احفظ منه بالنحو واللغوة والتصريف والاشعار ، امامـــا في التفسيـــر والحديث والتصوف والفقه .

ولقد بلغ عدد شيوخه 180 شيخا كما رأينا ذلك بخطه في اجازته لابن عبد السلام بناني .

ولقد قام بمكة سنتين وختم بالمسجد الحرام الصحاح الستة وغيرها من الاصول الحديثية .

من طالع حاشيته على القاموس وجد أمرا مهولا من سعة حفظه واستحضاره وكثرة تآلفه وواسع رحلته ، وأعجب ما تجد فيها ما في أولها من أنه آلفها حالة مفارقته لاصوله وكتبه ، قال : الا ما علق بالبال أو علق في طرس بال . وقال بعد شرح الخطبة : قد أشرت في الخطبة الى ان هذا الكتاب طلب مني ونحن في أثناء اسفار ليس معنا من مواده ورقة فضلا عن أسفار)) .

قال الزبيدي في محل آخر من مقدمة التاج : ((لا أدعي فيه دعوى فاقول : شافهت أو سمعت أو شددت أو رحلت أو اخطأ فلان او أصاب أو غلط القائل في الخطاب ، فكل هذه الدعاوي لم يترك فيها شيخنا (يقصد به ابن الطيب الشرقي) لقائل مقالا ولم يخل فيها لاحد مجالا ، فانه عنى في شرحه عمن روى ، وبرهن عما حوى ، ويسر في خطبته فادى ، ولعمري لقد جمع فأوعى ، وأتى بالمقاصد فوفى)) .

ولقد روى المترجم بالمغرب عن أبيه والمسناوي وأبيه أحمد ، وعن ابى عبد الله العربي بردلة الفاسي ، وعن عبد السلام جسوس ، وعن أبى عبد الله محمد (بفتح الميم) بن عبد القادر الفاسي ، وعن ابن أخيه صاحب المنح ، وعن محمد بن الصغير وميارة وسعيد العميري والشيخ أبي العباس ابن ناصر الدرعي ، وعن المعمر أبي اسحاق ابراهيم المعروف بالسباعي وهما أعلا مشايخه من المغاربة ، وعن محمد بن عبد السلام بناني وبناني الكبير والوجاري ، وعن محمد بن عبد الله الحوات ومحمد ابن العربي بن مقلب ، وعن ابى الحسن علي الحريشي والمحدث ابي العباس أحمد بن سليمان ومحمد ابن الشاذلي الدلائي والعلامة المحدث الكبير أبي الحسن علي الندغي الذي روى عنه الحلية لابي نعيم ، كما أخذ عن ابن زكري وغيرهم .

وروى بالمشرق عن أبي طاهر الكوراني ، وعن الزرقاني شارح المواهب ، وعن عبد الرؤوف البشبيشي والسيد عمر البار الباعلوي

وغيرهم . وأخذ عنه سواهم وجمع عدة فهارس وسلسلات اشتملت على نحو ثلاثمائـــة حديـــث .

كان من طلابه في المشرق ، كما سبق القول ، محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس الذائع الصيت . كما أخذ عنه في المشرق أيضا أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي المدغـــري المتوفى سنة 1175 هجرية (1761 م) صاحب ((فتح القدوس في شرح خطبة القاموس)) المطبوع طبعة حجرية بفاس سنة 1323 هجرية بمطبعة العربي الازرق . كانت قراءة أبي العباس الهلالي على الامام ابن الطيـــب الشرقي في خلوته بالمسجد الحرام تجاه البيت العتيق .

* * *

وله حاشية على شرح القسطلاني للصحيح في مجلديـــن وشرح على كل من سيرة ابن الجزري وابن فارس ، وحاشية على الشمائـــل ، وشرح المضرية في مدح خير البرية ، وحاشية على المزهر سماها ((المسفر عن خبايا المزهر)) ، وسمط الفرائد فيما يتعلق بالبسملة والصلاة من الفوائد، والفهرسة الكبرى المسماة ((اقرار العين باقرار الاثر بعد ذهاب العين)) ، والصغرى المسماة ((ارسال الاسانيد وايصال المصنفات والمسانيد)) ، والانيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب ، وافق في تسميته كتاب أبي عبد الله محمد العلمي الفاسي دفين مصر في أدباء المغرب ، وكتـــاب العلمي مطبوع بفاس في مجلد ، لكننا لم نقف عليه ، وانما رأينا نسبته له في الترجمة التي عقدها للمترجم القاضي أبو الفتح بن الحاج في أحد كنانيشه، وللمترجم أيضا الرحلة الحجازية الاولى والثانية ، والافق المشرق بتراجم من لقيناه بالمشرق ، والاستمساك بأوثق عروة في الاحكام المتعلقة بالقهوة الى غير ذلك من المصنفات والرسائل التي تنيف على الخمسين .

توفي ابن الطيب الشرقي بالمدينة المنورة على صاحبهـــا أفضـــل الصلاة والسلام عام 1175 هـ (1761 م) .

طريقتنـــا في التحقيـــق :

اعتمدنا ، في تحقيقنا لهذا الجزء على ثلاث نسخ ؛ لقد اعتمدنا على النسخة الملكية رقم 544 ، وهي نسخة كاملة ، جعلناها أصلا وأشرنا اليها بالحرف ((م)) وهي بخط مغربي متوسط . نثبت أسفله اللوحة الاولـــى والثانية من هذه النسخـــة .

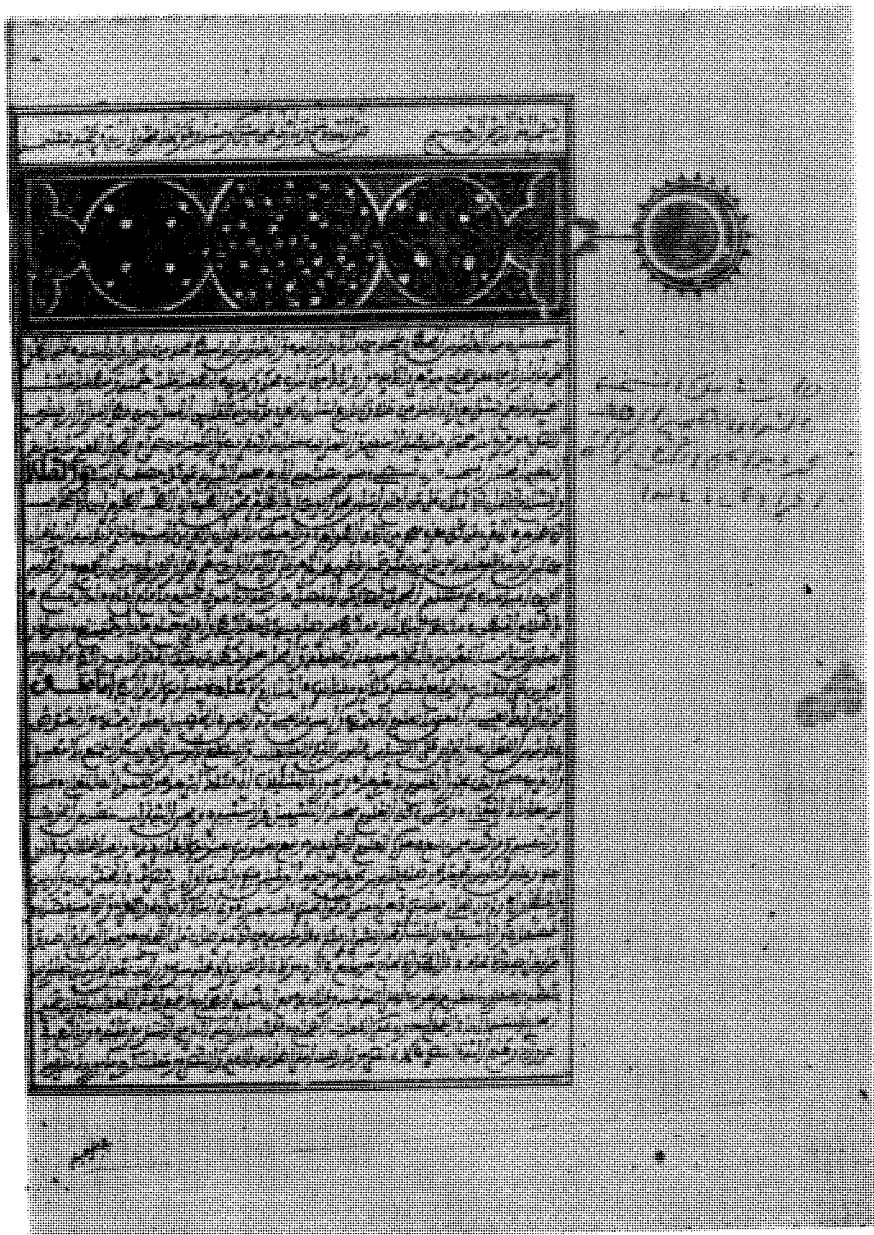
بسم الله الرحمن الرحيم

اللوحة الاولى من النسخة الملكية رقم 544

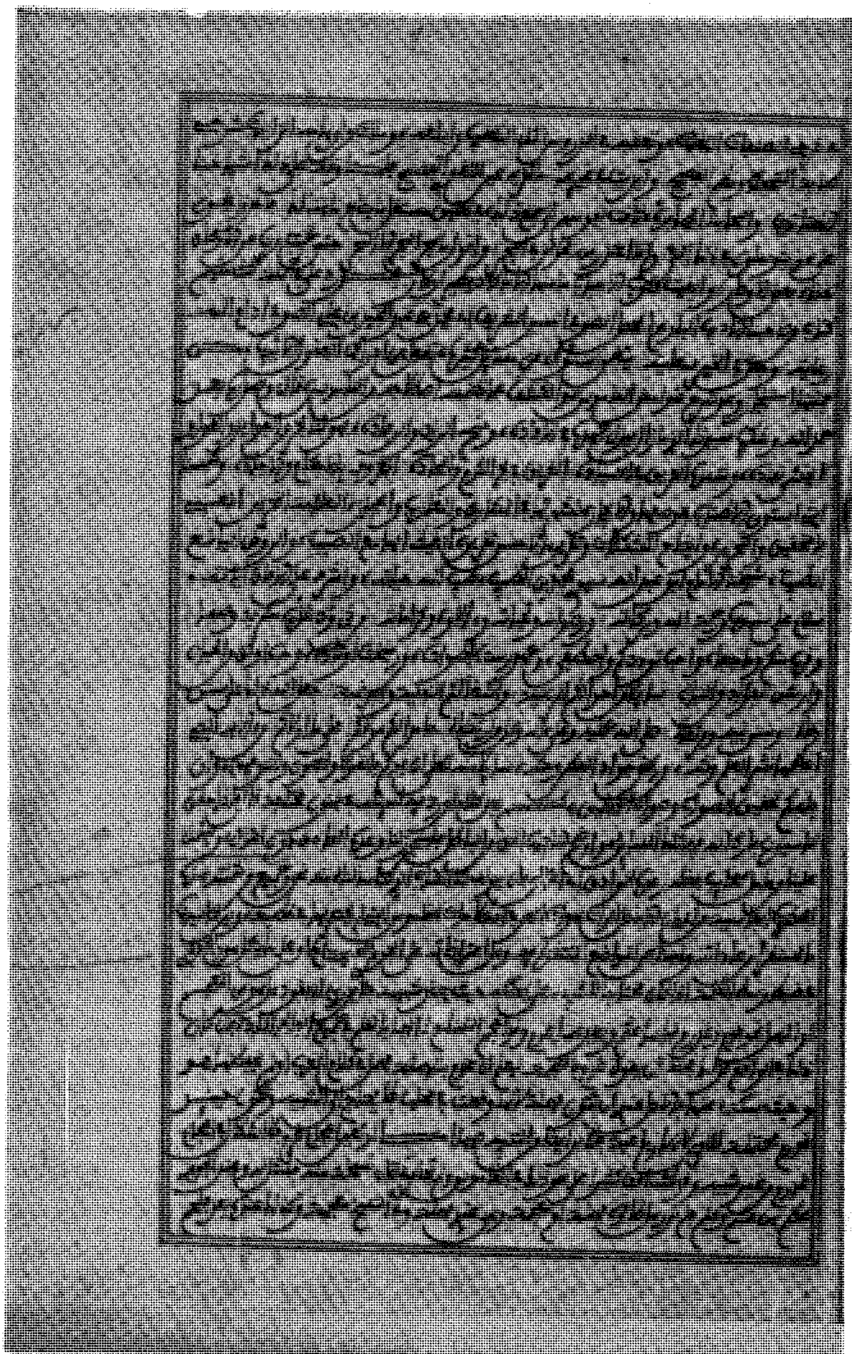
النسخـــة الثانيـــة من النسخـــة الملكيـــة رقـــم 544

يوجد من هذا الكتاب بالخزانة الملكية وحدهـــا تسع نسخ تحمـــل الارقـــام : 244 – 246 – 544 – 1071 – 1658 – 2522 – 4976 – 6111 و 7991 .

كما اعتمدنا على النسخة الكتانية المودعة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ك 344 . لا يوجد من هذا الكتاب في النسخة بالخزانة العامة بالرباط الا الجزء الاول ، اما الاجزاء الاخرى منها فلم نعثر عليها بعـــد . وهذه هي اللوحة الاولى والثانية منها مع لوحة الغلاف الواقية التي أشار اليها الناسخ بـ ((أ)) . نرمز لهذه النسخة نحن بـ (ك) .



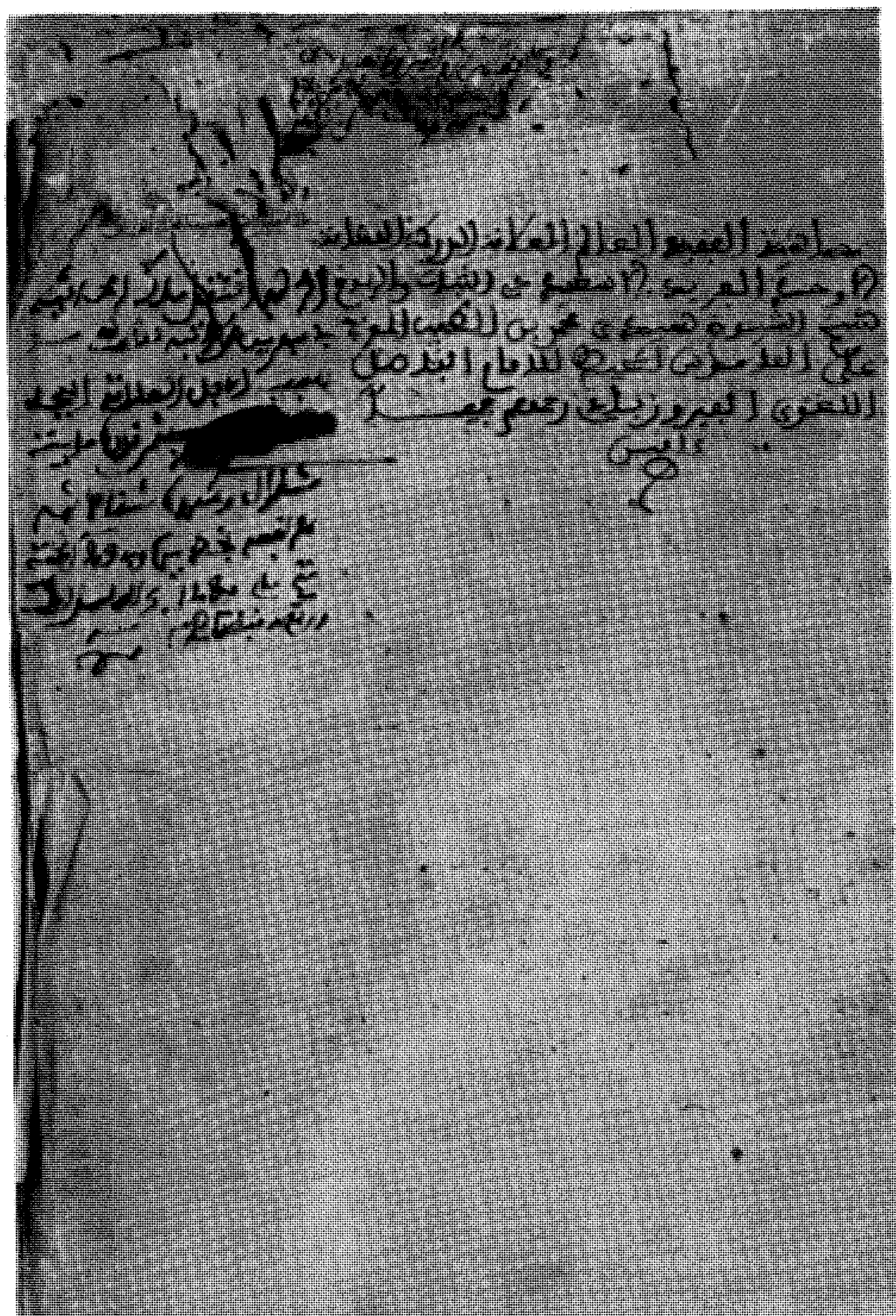
اللوحـــة الاولـــى من النسخـــة الكتانيـــة رقـــم 344



اللوحـــة الثانيـــة من النسخـــة الكتانيـــة رقم 344

اللوحـــة الاولـــى من النسخـــة الحجويـــة رقـــم 136

اللوحة الثانية من النسخة الحجوية رقم 136



اللوحة الواقية من النسخة الحجوية رقم 136

وخلافا لما اتبعناه في تحقيقنا لكتاب المهذب فيما وقع في القرءان من المغرب للسيوطي الذي طبعته أيضا وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فاننا نقابل بين النسخ محاولين ، قدر المستطاع ، اثبات النص الذي نراه صوابا مشيرين الى ما يخالفه في النسخ الاخرى التي نعود اليها .

ولقد فصلنا بين الجزء المتعلق بتصحيح النص والجزء الخاص بالتحقيق بسطر ليرجع القارىء ، بسهولة ، الى ما يريد ، في أي وقت ، دون أن يقع له أدنى تشويش . وحرصنا أن يكون كلام المجد ـ لا سيما في هذا الجزء وفي الجزء الثاني اللذين يشرح فيهما المصنف تلك المقدمة التي ذاع صيتها ـ مكتوبا في سطر مستقل وبخط بارز ليتمكن القارىء من الفصل بين كلام المجد وكلام ابن الطيب . سيلاحظ القارىء ان أرقام القسم الخاص بالمقابلة متعلقة بالصفحة فقط بحيث تبتدىء كل واحدة منها بالرقم 1 ، ثم اتبعنا ذلك بسطر آخر يفصل بين هذه وحواشي التحقيق التي أكثرنا منها وجعلنا أرقامها متتابعة ليسهل الرجوع اليها عند الاقتضاء.

هذه نظرة موجزة جدا عن المؤلف والمؤلف واشارة خفيفة الى النهج الذي سلكناه في التحقيق . ونعد ان نخصص جزءا مستقلا للتعريف بهذا الكتاب القيم وبصاحبه العالم اللغوي الجليل والمحدث البارع والمفسر الفذ .

وأخيرا لا يخامرنا شك في ان هذا العمل العظيم يتطلب ، ليكون كما يريد العلماء الجادون ، جهدا كبيرا متواصلا نتقاعس عنه بالرغم عنا ، وكفاءة عالية لم يقدر الله بعد ان نتصف بها ، وصبرا جميلا لم يكن دوما من نصيبنا ، ولا حول ولا قوة الا بالله . فان أصبنا فيما نسعى اليه مخلصين فبفضل منه سبحانه لا رب سواه ، وان جانبنا الصواب فحسبنا من الاجر ما يلحق المجتهد المخطىء ، ((ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم)) . صدق الله العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

سبحان من « القاموس المحيط » (1) رشحة من آثار آياته ، و « القابوس الوسيط » (2) لمحة من أنوار آياته «1»(2م) فله الحمد على ما قلدنا من عقد « صحاح جوهر «2» » (3) آلائه،

«1» « آياته » في النسخة ك .
«2» « جوهري » في النسختين م و ح ، والصواب مع النسخة ك .

---

1 ـ ابتداء تلميحات الى مؤلفات لغوية « فالقاموس المحيط » هو مؤلف الفيروزابادى الذى سيأتى التعريف به وبصاحبه بشكل مسهب عند المصنف .

2 ـ « القابوس الوسيط » جزء من الاسم الكامل الذي اختاره الفيروزابادي لمعجمه ، موضوع تعليق ابن الطيب ، واسمه الكامل كما هو مسجل فى « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لحاجي خليفة « القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط » . (انظر كشف الظنون 1306/2 آخر العمود الثاني) .

2 م ـ يجوز ضبط الهمزة بالكسر والفتح ، ومعناها نور الشمس وضوؤها وحسنها . قال لبيد على الكسر :

سقته اياة الشمس الا لثاتة أسف ، ولم تكدم عليه باثمد

3 ـ يلمح الى « تاج اللغة وصحاح العربية » الذى يعرف عادة بـ « الصحاح » وهو من تأليف الامام نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ويجوز التلفظ بهذه اللفظة بكسر الصاد او بفتحها ، جاء فى المزهر لجلال الدين السيوطي الجزء الاول صفحة 97 من الطبعة الثالثة نقلا عن اللغوي المشهور أبي زكرياء الخطيب التبريزي قوله : « يقال كتاب الصحاح بالكسر وهو المشهور ، وهو جمع صحيح كظريف وظراف » . ويقال : الصحاح بالفتح ، وهو مفرد نعت كصحيح . وقد جاء فعال بفتح الفاء لغة فى فعيل كصحيح وصحاح وشحيح وشحاح ، وبرىء وبراء . وسياتي للمحشي كلام مفصل على هذه الكلمة .

وجاء بشرح الشيخ محمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى سنة 828 هـ على متن المغنى ، المطبوع بهامش حاشية أحمد بن محمد الشمني لدى قول المتن « بيد » الجزء الاول الصفحة 237 المطبعة « البهية » بمصر . قال : « وفى الصحاح بفتح الصاد على أنه اسم

وأولانا من لباب (4) « محكم » (4م) ولائه ، أنطقنا جلت حكمته ،

مفرد بمعنى الصحيح ، يقال صححه الله فهو صحيح ، وصحاح بالفتح ، والجاري على السنة كثيرين كسر الصاد ، على انه جمع صحيح . وبعضهم ينكره بالنسبة الى تسمية هذا الكتاب ، والمعنيان مستقيمان ، الا أن يثبت رواية عن مصنفه فيصار اليها ولا يعدل عنها . قال واتيت مرة الى شيخ اطلب منه اعارة كتاب الصحاح فقلت مخاطبا له :

مولاي ان وافيت بابك طالبا منك الصحاح فليس ذاك بمنكر

البحر أنت وهل يلام فتى سعى للبحر كي يلقى صحاح الجوهر.اه

ويروي عن ابن الخطيب قوله :

ولما رات عزمي حثيثا على النوى وقد رابها صبري على موقف البين

أتت «بصحاح الجوهري» دموعها فعارضت من دمعي«بمختصر العين»

وكتاب الصحاح هذا كتاب حسن الترتيب سهل المطلب لما يراد منه، وقد أتى بأشياء حسنة ، طبع بمصر سنة 1376 هـ ، بتحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، وتقديم المرحوم عباس محمود العقاد .

انظر تفاصيل الكلام على هذا الكتاب فى المعجم العربي بالجزء الاول من ص : 450 الى ص : 469 .

4 — يمكن أن يكون لمح الى كتاب : « لباب النقول فيما وقع فى القرآن من المعرب والمنقول » لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة 911 هـ.

4 م — كتاب « المحكم » لابى الحسن على بن اسماعيل النحوى اللغوى المعروف بابن سيده . يظهر أن ابن سيده رمى بتأليفه لهذا المعجم الى جمع المتشتت من المواد اللغوية فى كتاب واحد ، رابطا كما فعل الازهرى اللغة بالقرآن والحديث . تميل مواد محكمه الى الانتظام وفقا للمنهج الذى ذكره فى المقدمة ، كما تتجمع الاقوال فى تفسير اللفظ الواحد مع ايجاز شديد .

أنظر تفصيل الكلام عليه في المعجم العربي لحسين نصار 1 / 344 .

وسياتي التعريف بابن سيده لمحشينا لدى قول المجد : « باللامع المعلم العجاب ، الجامع بين المحكم والعباب » . اللوحة 88 من نسخة م .

ومنطقنا جلت نعمته بالنعم السوابغ ، وأذاقنا من حـــلاوة « 1 » « بـــــارع » (5) .

«1» حلاوة غير مسبوقة بحرف جر في م .

---

5 ـ جاء فى انباه الرواة 209/1 : « شوهد بخط ولده (يقصد ولـــد القالي) ما مثاله : ابتدأ أبي ـ رحمه الله تعالى ـ بعمـــل كتـــاب « البارع » في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة (950 ميلادية) ، ثم قطعته علل وأشغال ، ثم عاود النظر فيه بأمر أمير المؤمنـــين وتأكيده عليه (يقصد به الحكم المستنصر) فعمل فيه من سنـــة تسع وثلاثمائة (960 ميلادية) فأخذه بجد واجتهاد ، وكمل له ، وابتدأ بنقله فكمل لنفسه الى شوال سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (966 ميلادية) كتاب الهمز وكتاب الهاء ، وكتاب العين ، ثم اعتل فى هذا الشهر » الا اننا نقرأ فى شذرات الذهب 18/3 : « الـــف كتاب البارع في اللغة فى خمسة آلاف ورقة لكن لم يتمـــه » فى حين يروي ياقوت فى « معجم الادباء » 29/7 ان « البارع » مؤلف فى ثلاثة آلاف ورقة فقط . نقرأ نفس الخبر تقريبا فى « بغيـــة الوعاة » صفحة 198 . يرى كثير من الناس أنه لم يكن باستطاعة القالي القيام بهذا العمل الضخم وحده دون أية مساعـــدة ، لـــذا يحدثنا التاريخ عن وراقين ساعدا القالي فى أعماله ، احدهما محمد ابن الحسن الفهري عمل على مساعدة القالي فى هـــذا المشروع الضخم منذ عام 350 هجرية (961 ميلادية) ، والآخر ، محمد بن عمر الجياني وقد تعاون الوراقان فاستخرجا المادة من الصكـــوك والرقاع ، وهذبا الاصول التي هي بخط القالي ، والاصول التـــي بخطيهما ، والتى كانا قد كتباها بدية . مدحه الزبيدى فى طبقاتـــه فقال : « لم يصنف مثله في الاحاطة والاستيعاب » (203 ـ 204) . لم يصلنا من هذا المعجم الضخم سوى قطعتين احداهما فى المكتبة الاهلية بباريس ، والاخرى فى المتحف البريطاني تحت رقم 029811 وليس بهما مقدمة المؤلف ، ومن الممكن ان أبا علي لم يكتب مقدمة لكتابه ، اذ انه مات قبل ان يتمه . نشر قسما منه المستشرق أ. س. فلتن بلندن سنة 1933 . ويحسن ان نشير هنا ان حاجي خليفة سماه فى كتابه « كشف الظنون » الجزء الاول صفحة 216 آخر العمـــود الثاني بـ « البارع في غريب الحديث » كما أنه يحسن ان نشير الى ان أبا بكر الزبيدي صنف كتابا سماه « كتاب المستدرك من الزيادة فى كتاب البارع لابي علي البغدادي على كتاب العين للخليـــل بن أحمد » روى هذا الكتاب عن الزبيدي أبو بكر عبادة بن ماء السمـــاء (انظر ايضا فهرست ابن خير 354 و التكملة لابن الابار 371) . ومزيد التفصيل فى المعجم العربى ابتداء من الصفحة 287 بالجـــزء الاول .

و « لســـان العـــــرب » (6) ، مـــا دونـــــه « الفائــق » (7) « المهــذب » (8) ، من « قطــر لنـــدا » (9)

---

6 ــ « لسان العرب » معجم الفه فى آخر القرن السابع وخلال العقـد الاول من القرن الثامن العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بــن مكرم بن منظور الافريقي المصري الانصاري الخزرجي جمع مادته من خمسة كتب : من « تهذيب الازهري » الذي حذف منه أشياء ، ومن محكم ابن سيده (انظر الحاشية رقم 4) وصحاح الجوهــري (انظر الحاشية رقم 3) الذين لم يحذف ابن منظور من موادهمــا شيئا عدا الامور الاستطرادية فيهما ، كما أخذ من حواشي ابن بري مزيلا منها أسماء الرواة وما تكرر مع اصل من أصوله كما أخذ من نهاية ابن الاثير . لم يكتب على « لسان العرب » فيمـــا أعلم حواش ولعل السبب فى ذلك طوله .

وسياتي « لابن الطيب » التعريف به باللوحة 90 من نسخة م. وانظر مزيد التفصيل بالمعجم العربى 1 / 509 .

7 ــ « الفائق » معجم جمع الغريب من الحديث والاثر . قام بجمعــه وشرح ما فيه وترتيب مواده الامام أبو القاسم محمــود بن عمــر الزمخشرى الخوارزمى . قال عنه ابن الاثير : « ولقد صادق هــذا الاسم المسمى وكشف عن غريب الحديث كل معمى ، ورتبــه على وضع اختاره مقفى، على حروف المعجم، ولكن فى العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ، وان كانت دون غيره من متقدم الكتب ، لانه جمع فى التقفية بين ايراد الحديث مسرودا جيعه او اكثره او اقله، ثم يشرح ما فيه من غريب ، فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمــل عليها ذلك الحديث فى واحد من حروف المعجم فترد الكلمة فى غير حرفها ، واذا تطلبها الانسان تعب حتى يجدها ، فكان كتاب الهروي أقرب متناولا ، وأسهل مأخذا ، وان كانت كلماته متفرقة فى حروفها، وكان النفع به أتم ، والفائدة أعم .

8 ــ وصف وليس بتلميح الى كتاب اذ لم نقف على كتاب لغوى بهــذا الاسم . أما « المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب » للسيوطى فيعتبر رسالة ذات صفحات يسيرة خاصة بجانب مــن الجوانب اللغوية ، كرسالته المتوكلية التى حررها فيما جــاء فى القــرآن بلغة الحبش . حقق هذه الرسالة الدكتور التهامي الراجي ونشرتها وزارة الاوقاف المغربية .

9 ــ « قطر الندا » الاسم الكامل لهذا الكتاب هو : « قطر الندا وبــل الصدا » وهو من تأليف جمال الدين عبد الله يوســف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري . وهو كتاب فى النحو العربي مطبوع متداول . اتبع صاحبه فيه منهج المدرسة البغدادية، موازنا

و « ارتشاف الضـــرب » (10) ، وقرب لنـــا « جمهـــرة » (11) خلاصـــــة التنقيـــــح (11م) و « التهـــــــذيب » (12) ،

بين آراء البصريين والكوفيين ، مختاراً لنفسه من هذه الاراء مـــا يتمشى مع مقاييسه . وكثيراً ما يصرح برأي جديد لم يسبق اليه . ومعلوم أن ابن هشام هذا هو مؤلف كتاب « مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب » و « أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك » و « شذور الذهب فى معرفة كلام العرب » و « الاعراب عن قواعد الاعراب » .

10 ــ « ارتشاف الضرب » كتاب في النحو العربي لمؤلفـــه محمد بـــن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي . جرده من كتابه الضخم المسمى « التدليل والتكميل ، فى شرح التسهيل » طبع مـــن هـــذا الاخير قطعة صغيرة فى جزاين سنة 1328 هجرية على نفقة المرحوم سلطان المغرب مولاى حفيظ ، وطبيعى أن ياتى « الارتشـــاف » كأصله التذليل فى الابواب والمحتـــوى ، الا أن الاول مختصـــر والثاني مطول . اهتم أبو حيان بآراء النحاة المتقدميـــن فجـــاء «الارتشاف» سجلا حافلا بمختلف الاراء مما زاد من قيمته ، ومما دفع بجلال الدين السيوطي الى تلخيصه فى كتابه « همع الهوامع » وفى علمنا ان « الارتشاف » لم يطبع بعد . توجد نسخة منـــه بجامعة الدول العربية ، وفي دار الكتب بالقاهرة ، تحت رقم 28 وجزء آخر منه فى نفس الدار تحت رقم 1003 ، وبها نسخة أخرى تحت رقم 106أ . كما يوجد الجزء الاول منه فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ق 221 فى 97 ورقة . ويوجد الجزء الثاني منه، وهو الاخير فى الخزانة الحمزاوية رقم الكتاب 12 فى معظمه بخط محمد بن أحمد بن أبى الفضل بن صعد ، المتوفى سنة 901 هجرية (1495 م) .

11 ــ الاسم الكامل لهذا الكتاب هو : « كتاب جمهـــرة اللغـــة » الفه صاحبه العلامة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريـــد ، والكتـــاب مطبـــوع متداول . أنظر الكلام عليه مفصلا فى المعجم العـــربـــى 2 / 370 ــ 400 .

11 م ــ يمكن أن يكون لمح الى كتاب أصولي اسمه : « تنقيح الفصول في الاصول » لشهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي المالكي المتوفى سنـــــة 684 هـ .

12 ــ يقصـــد بهـــذا التلميح « تهذيب اللغة » لابـــى منصور محمـــد ابن أحمد الازهري . يقول المؤلف عن كتابه : « وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة ، لاني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل فى لغات العرب من الالفاظ التي ازالها الاغبياء عن صيغتها ، وغيرها الفشم عن سننها ، فهذبت ما جمعت في كتابي مـــن التصحيـــف والاخطاء بقدر علمي،ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي =

غايـــة التقريـــب (12م) ، وأتاحتنـــا مـن صـــراح (13)
المجـــد ، مـــا نهايـــة الفصيـــح (13م) . . . . .

= لم أعرف أصله،والغريب الذي لم يسنده الثقات الى العرب » .
تظهر قيمة هذا المؤلف الجليل من :
1 — ان الازهري لم يؤلف كتابه الا بعد بلوغه السبعين من عمره أي بعد ان اكتمل علمه وعظمت تجربته . قال فى هذا المعنـــى :
« وكنت منذ تعاطيت هذا الفن فى حداثتي الى أن بلغت السبعين ، مولعا بالبحث عن المعاني ، والاستقصاء فيها ، وأخذها من مظانها ، واحكام الكتب التي تاتى لي سماعها من أهل الثبت والامانة للائمة المشهورين وأهل العربية المعروفين » .
2 — قول السيوطي فيه : « وكان عارفا بالحديث ، عالي الاسناد ثخين الورع » .
3 — قول ابن منظور : « ولم اجد فى كتب اللغـــة أجمـــل مـــن « تهذيب اللغة » لابي منصور محمد بن أحمد الازهري، ولا أكمل من « المحكم » لابي الحسن علي بن سيده الاندلسي رحمهمـــا الله وهما من أمهات اللغة على التحقيق ، وما عداهما بالنسبة اليهما ثنيـــات الطريـــق » .
انظر تفصيل الكلام على الكتاب بالمعجم العربي 305/1 .

12 م — اذا كان هذا تلميحا لمؤلف فلا نعرف الا «غاية التقريب» المنسوب لمحمد ابن الحسين بن محمد بن عبد الله ابي شجاع الروذراوري ، الملقب بظهير الدين ، وزير من العلماء ، ولـــد بالاهواز سنـــة 437 هجرية (موافق 1045 ميلادية) له زيـــادة على « غايـــة التقريب » الذى ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون الجزء الثانى صفحة 1191 وسط العمود الثاني « ذيل تجارب الامم لمسكويه » وهو مطبوع ، توفى أبو شجاع سنة 488 هجرية (موافق 1095م).

13 — يمكن أن يكون لمح بقوله : « صراح » الى كتاب « صراح اللغة » لابي الفضل محمد بن عمر بن خالد القرشي المشتهـــر بجمالـــي . (انظر الجزء الثاني من كشف الظنون العمود الاول من الصفحة 1077)

13م — تلميح الى « الفصيح » فى اللغة لابي العباس أحمـــد بن يحيـــى المعروف بثعلب الكوفي المتوفى سنة 291 هـ . نعلم أن «الفصيح» شرحه أئمة كبار يقرب عددهم العشرين ، من بينهم شهاب الديـــن أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي النحوي المتوفـــى بتونس سنة 691 هـ . الذي شرحه بشرحين أحدهما : « تحفة المجـــد الصريح ، فى شرح كتاب الفصيح » . قال ابن الحنائي : « وهـــو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثله ، في تحقيقه وغزارة فوائده » ، ومنه يعلم فضل الرجل الذي الفه وبراعتـــه . =

المختـــار (14) المنتخـــب (14م) ، أن يستضـــيء بنـــور مصباحـــه (15) المزهـــر (15م) ففيـــه الكفايـــة عن كـــل مصنف غريب (16) ، والصلاة والسلام ، الاتمان الاكملان على من أقـــام أساس مجد الدين أبى الطاهر(16م)،محمد ابن الطيب أبى الطيب

= انظر الثاني من كشف الظنون العمود الاول من صفحة 1273 . يوجد الفصيح مسجلا بالخزانة العامة الرباطية من محتويات المجموع رقم 100 ج .

14 ـ تلميح الى مختصر الامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، الذي سماه « مختار الصحاح » وهو مشهور متداول .

14م ـ تلميح الى كتاب « المنتخب والمجرد » فى اللغة ، لعلي بن الحسن المعروف بكراع النمل المتوفى بعد سنة 307 هـ .

15 ـ اسمه الكامل « المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير » وهـــو معجم مطبوع ألفه أحمد بن محمد بن علي الفيومـــي الحمـــوي ، فرغ من تأليف هذا المعجم حسب ما أورده حاجي خليفة في كشف الظنون في شعبان عام 734 هجرية (1333 م) . انظر في ج 2 / 1720 . وانظر كذلك الدراسة التحليلية حوله في كتاب المعاجم العربية للدكتور عبد السميع محمد أحمد ، مطبعة مخيمر نشر دار الفكر العربي 1389 هـ (1969 م) من صفحة 153 الى 165 .

15م ـ « المزهر » ، اسمه الكامل « المزهر فى علوم اللغة وأنواعها » ، للسيوطي مطبوع متداول .

16 ـ يمكن أن يكون لمح الى « الغريب المصنف » بتغيير اقتضاه السجع، و « الغريب المصنف » هو لابي عمر اسحاق بن مـــرار الشيبانـــي المتوفى سنة 206 هـ .

جاء فى الكتاب المسجل تحت عدد 491 ك بالخزانة العامة الرباطية للقاضي منذر بن سعيد البلوطي القرطبي يستعير الكتاب من أبي علي البغـــدادي :

بحـق ريـم مهفهـــف ۔۔۔ وصدغـــه المتعطـــف
ابعـث الـي بجـــزء ۔۔۔ من الغريـب المصنـــف

فأجابـــه :

وحـــق در تـألـــف ۔۔۔ بفيـــك أي تألـــف
لأبعثـــن بمـا قـــد ۔۔۔ حـوى الغريـب المنصـف

16م ـ فيه زيادة على وصف الرسول الاكرم صلى الله عليـــه وسلم ، تلميح الى لقب الفيروزابادي وكنيته ، والى اسم محشينـــا ابـــن الطيـــب .

الطاهـــر ، بـن الأطايـــب الأطاهـــر ، المعـــرب (17)
عـن كـــل مغـــرب معجـــز مـــن الآى الظـــواهـــر .
وناهيك بالقرآن العربى المبين ، الذي « لا ياتيه الباطـــل مـــن بين يديـــه ولا من خلفـــه ، تنزيل من حكيـــم حميـــد » (17م).
باطـــن ظاهـــر ، (فلذلك «1» لو اجتمعت الانس والجن على أن ياتو بمثله، لا ياتون بسورة من مثله، ولو كان بعضهم لبعض)(18)

«1»سقط ما بين الهلالين من النسخة ك .

---

17 ــ لعله يلمح الى كتاب « المعرب فيما في الصحاح والمغرب » مـــن تأليف عبد الوهاب بن ابراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي الزنجاني. قال حاجي خليفة عن نوع الكتاب : « وفيه رموز اشار بالميم الى المغرب وبالصاد الى الصحاح ، أتمه في صفر 637 هـ في المدرسة القاهرية بالموصل (كشف الظنون 2 / 1738) توفي الزنجانـــي عام 655 هـ (1257 م) ببغداد .

أما النسبة فالى زنجان مدينة على حد اذربيجان من بلاد الجبـــل كما جاء في « اللباب في تهذيب الانساب » لعز الدين ابن الاثيـــر الجزري . « فالمعرب » كما يدل عليه اسمه الكامل يدرس مـــواد الصحاح للجوهري التي يشير اليها بالصاد . ومواد « المغرب » التي يشير اليها بالميم . أما الصحاح فمعروف ، وأما « المغرب » فانه أقل شهرة من الصحاح ، واسمه الكامل هو « المغـــرب في ترتيب المعرب » من تأليف الفقيه الحنفي أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي ، برهان الدين الخوارزمي المطرزي المولود عام 538 هـ (1144 م) صاحب « المصباح » في النحو ، مطبوع ، و « الايضاح » في شرح مقامـــات الحريـــري ، لا زال مخطوطا . و « المغرب » كما يدل عليه اسمه الكامل انما هو شرح وترتيب لكتاب آخر الفه في اللغة هو « المعرب » قال عنـــه ابن الشحنة في هوامش الجواهر : « وله المعرب بالمهملة أيضا ، وهو مطول المغرب بالمعجمة وفيه فوائد جليلة » . وقال عنه ابن خلكان: « وهو للحنفية ككتاب الازهري والمصباح المنير للشافعية . تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب » .

17 م ـــ الآية 42 من السورة 41 « فصلت » .

18 ــ تصرف في الآية 88 من السورة 17 « الاسراء » . أما هذه الآيـــة

أقـــوى ظهيـــر ظاهـــر ، وعلـــى آلـــه الذيـــن هـــم
طـــراز (18م) الديـــوان وعيـــن المجمـــع (19) .

فهي : قل لو اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثله لا ياتـــون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ... مدمجا فيها قوله تعالى : «بسورة من مثله » ، الآية 23 من السورة 2 « البقرة » ، والآية بتمامها هي : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثلـــه وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » .

18 م ـ يمكن أن يكون لمح بطراز الى « الطراز المذهـب في الدخيـــل المعرب » لمحمد نهالى الحلبى المتوفى سنة 1186 هـ .
(أنظر ايضاح المكنون الجزء الثاني الصفحة 82) .

19 ـ يمكن أنه لمح بقوله « عين المجمع » الى كتابين فى اللغة :
الاول : « كتاب العين » للخليل بن أحمد النحـــوي الفراهيـــدي المتوفى سنة 175 هـ . ومؤلف هذا الكتاب كما يقول السيوطـــى فى المزهر : « أول من صنف فى جمع اللغة » . وجـــاء فى كتـــاب البداية والنهاية لابن كثير : « أن الخليل ابتدأ كتاب العين وأكمله النضر بن شميل وأضرابه من أصحاب الخليل » أنظر أنباه الرواة 1 / 341 ومـــا بعدهـــا .

وقد اختصر « كتاب العين » أبو بكر محمد بن الحسن الزبيـــدي الاشبيلى المتوفى سنة 379 هـ ، بأمر من أمير المؤمنـــين الحكـــم المستنصر بالله . وسمى مختصره « الاستدراك على كتاب العين » استهله مبينا سبب الاختصار وفائدته ومذهبه ، والذب عن الخليل ضد الذين ينكرون الكتاب ، فكان مما قاله : «وأكبر الظن أن الخليل سبب أصله ورام تثقيف كلام العرب به ، ثم هلك عنهقبل تمامه ، فتعاطى اتمامه من لا يقوم فى ذلك مقامه ، فكان ذلك سبب الخلـــل الواقع فيه والخطا الموجود » . والاختصار المذكور مسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت عدد 1662 ك . كما اختصره أبو الحسن على بن القاسم السنجانى ، وجعل عليه تكملة أحمد بن محمـــد البشتى الخارزنجى المتوفى سنة 348 هـ ، وجعل عليـــه مدخـــلا النضر بن شميل تلميذ الخليل المتوفى ســـنة 203 هـ . وسمـــاه « المدخل الى كتاب العين » (أنظر المعجم العربـــى 1 / 278 ومـــا بعدهـــا) .

والثانى : « مجمع البحرين للصاغانى الذى سيأتى الكـــلام عليـــه

بالحاشية رقم 19 م . أو الى « مجمع السؤالات » من صحاح الجوهري للفيروزابادي . (انظر المعجم العربي 2 / 600 ــ 644).

19 م ــ « العباب » معجم ألفه الحسن بن محمد بن حيدر العدوى العمرى الصاغاني (نسبة الى قرية بمرو يقال لها جاغان فعربت ... وهي ايضا نسبة الى الصغانيين . انظر اللباب فى تهذيب الانساب لابن الاثير الجزري الجزء 2 صفحة 229) ولذا جاز ان نقول الصاغاني بمد الصاد أو الصغاني دون مد (أنظر الاشارة الى ذلك فى الاعلام للزركلي الجزء 3 صفحة 295 وسط العمود الاول) يعرف المؤلف ب « رضى الدين الصاغاني » كان عالما باللغة فقيها محدثا . أما « العباب » فان اسمه الكامل ، حسب حاجي خليفة (كشف الظنون الجزء الثاني رأس العمود الثانى ، من صفحة 1122) هو « العباب الزاخر » وسماه محمد الصديق فى « البلغة فى أصول اللغة » صفحة 136 « العباب الزاخر واللباب الفاخر » الفه الصاغاني لابن العلقمي ، وزير المستعصم ، فاذا أخذنا بالاعتبار سنة تولى ابن العلقمي هذا الوزارة ، وهي سنة 643 هجرية ، وسنة وفاة الصاغانى ، وهى 650 هجرية ، علمنا أن العشرين مجلدا التي الفها من العباب (بلغ الى مادة « بكم ») الفها فى سبع سنوات ، اى ما بين 643 و 650 . لا نعرف بكل أسف من العباب الا أوله أي الى مادة « عجرد » من باب الدال . وهو المجلد المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 141 لغة . ومن المقدمة الموجودة فى هذا المجلد نستطيع ان نكون فكرة عن « العباب » ، قال عن هدف تأليفه : « أؤلف كتابا فى لغة العرب يكون ان شاء الله تعالى جامعا شتاتها ، حاويا مشاهير لغاتها وأوابدها ، يشتمل على أداني التراكيب وأقاصيها ، ولا يغادر منها صغيرة ولا كبيرة الا وهو يحصيها » ، ومعلوم ان « العباب » يستفيد ــ لانه مؤلف فى آخر المطاف ــ من مؤلفين آخرين له فى اللغة هما « مجمع البحرين » و « التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة » يوجد بخط المؤلف منه الجزء الاول والرابع مسجلان بخزانة القرويين بفاس تحت رقم 136/80. أما « مجمع البحرين » فقد جمع فيه بين الصحاح وبين الكتاب الثانى له « التكملة » فرد ما ذكره أولا على ما سوده ، وعلامته ص وأردف ما ذكره بالتكملة وعلامته ت ، ثم أردفهما بحاشية التكملة وعلامتها ح ، وسماه « كتاب البحرين » (كشف الظنون ج 2 صفحة 1599 وسط العمود الثاني) . وللصغاني كتب أخرى فى اللغة ك « الشوارد فى اللغة » و « الاضداد » و « شرح أبيات المفصل » و « يفعل » و « ما تفرد به بعض أئمة اللغة » .

وله في الحديث « مشارق الانوار » مطبوع و « شرح صحيح

فضلهم المجمل (20) ، فضلا عن المفصل (21) ، عـــارضـــــة

البخاري » وله أيضا « در السحابة فى مواضع وفيات الصحابة » لا زال مخطوطـــا .
ولد الصاغاني فى لاهور بالهند سنة 577 هجرية ـ (1181 ميلادية) ونشأ بغزنة من بلاد السند . توفي ببغداد سنة 650 هجرية كمـا سبق ذكره (موافق 1252 ميلادية) سياتي لمحشينا كـــلام على الصغاني باللوحة 88 من نسخة م .
الف أبو محمد أحمد بن عبد القادر القيسي الحنفي المعروف بتاج الدين بن مكتوم والمتوفى سنة 749 كتابا جمع فيه بين « العباب الزاخر » وبين « المحكم » لابن سيده . (أنظر المعجــم العربـــى 2 / 495) .

20 ـ ذكره بروكلمـــان في الجـــزء الثانـــي صفحـــة 265 : وبيـــن الاماكن التي يوجد بها هذا الكتاب لكنه لم يذكر مخطوطة المتحف العراقي ، ولا مخطوطة سمراء ، ولا مخطوطة حلب .
والمجمل معجم قال مؤلفه : يدلل لك صعبه ، ويسهل عليك وعره ، انشأت كتابي هذا بمختصر من الكلام قريب ، يقل لفظه ، وتكثـر فوائده ويبلغ بك طرفا مما أنت ملتمسه » ، كان مؤلف المجمـل يبتعد أثناء تصنيفه لمعجمه عن الغريب والوحشي ، قال : « وقد ذكرنا فيه الواضح من كلام العرب ، والصحيح منه دون الوحشي المستنكر ، ولم نأل فى اجتباء المشهور الدال على غريب آية أو تفسير حديث أو شعر » . ثم أخبرنا انه لم يعتمد فى تأليفه لهذا الكتاب الا على المراجع الصحيحة ، قال : « اقتصرت على ما صح عندي سماعا من كتاب صحيح النسب مشهور ، ولولا توخى ما لم أشك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا » .
نشر الجزء الاول من المجمل مرة في القاهرة ، وهو يبدأ ببـــاب الهمزة ، وينتهي بباب الدال واللام ، طبع على نفقة محمد ساسي المغربي سنة 1332 هـ (1914 م) ثم أعيد طبع هـــذا الجـــزء بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد سنة 1947 . أمـا الاجزاء الاخرى فلم تطبع حتى الآن فى علمنا .
ذكروا ان عليه كتابا للفيروزابادي تتبع فيه أوهام ابن فارس فـــى المجمل فى الف موضع مع تعظيمه والثناء عليه .
(أنظر كشف الظنون 2 / 1605) .
أما مؤلف المجمل فهو أبو الحسين أحمد بن فارس القزوينى اللغوى المتوفى سنة 405 هـ (أنظر تفاصيل الكلام على المؤلف فى المعجم العربى 2 / 432) .

21 ـ قد يكون هذا تلميحا الى « المفصل » لجار الله أبي القاسم محمود =

الاحوذى (22) اليامع ، ما قام امام له المام باصلاح المنطق (23)
فى عكاظ (24) البلاغة فعكظ بسر صناعته (24م) كـل معاكـظ ،

= ابن عمر الزمخشري الخوارزمي ، وهو كتـاب في النحـو ، قال عنه حاجى خليفة فى « كشف الظنون الجزء الثانى صفحـة 1774 بداية العمود الثاني » بدأ بتأليفه يوم الاحد في أول شهـر رمضان سنة 513 وأتمه فى غرة المحرم سنة 514 ، شرحهمـا يزيد على عشرة امام لغوى . أكثر شروحـه تداولا شرح أبـى البقـاء يعيش ابن على .

22 ـ عارضة الاحوذي لمؤلفه أبي بكر ابن العربي . وهـي شرح على صحيح الترمذي ، كتاب مطبوع متداول .
وقد فسر ابن خلكان في 1 / 489 من تاريخه معنى هذه التسمية فقال ما ملخصه : وما معنى عارضة الاحوذى ، فالعارضة : القدرة على الكلام ، والاحوذي : الخفيف في الشيء لحذقه ، وهو بفتـح الهمزة ، وسكون الحاء المهملة ، وفتح الواو ، وكسر الدال المعجمة وفى آخره ياء مشددة .

23 ـ لا ندري أي كتاب من الكتب الموسومـة بهـذا الاسم يقصـد كتاب « اصلاح المنطق » لاحمد بن داود بن ونند (بفتـح الواو والنون الاولى) الدينوري ، أبو حنيفة صاحب « الاخبار الطوال » مختصر في التاريخ ، طبع من زمان ، و « ما تلحن فيه العامة » ، و « الشعر والشعراء » ، و « الفصاحة » وغيرها ، الذي توفي سنة 282 هجرية (891 ميلادية) ، أم يقصد « اصلاح المنطق » لابـن السكيت . في اللغة ـ وهو الـذي نرجـح التلميـح اليه ـ . اراد صاحبه أن يعالـج داء قـد استشرى في لغـة العـرب والمستعربة ، وهو داء اللحن والخطأ في الكلام ، (انظـر كشف الظنون الجزء الاول صفحـة 108 وسط العمـود الثانـي) طبع أخيرا فى سلسلة « ذخائر العرب » بتحقيق الاستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون بدار المعارف بمصر .

24 ـ تلميح لسوق من أسواق العرب ، كانت العرب تجتمع فيها فيعكظ « يدلل » بعضهم بعضا بالمفاخرة . أنظر ما يتعلق بهذا السوق فى كتاب الاستاذ سعيد الافغانى «أسواق العرب فى الجاهلية والاسلام»

24م ـ كتاب لامام من أئمة الادب والنحو . أسمه عثمان ، وكنيته أبو الفتح، واسم أبيه جنى،وأبوه هذا كان مملوكا روميا لسليمان بن فهد الازدي الموصلي ، ومترجمنا موصلي الولادة ، بغدادي الدراسة والوفاة ، امتاز بالقدرة الفائقة على حـل المقفـلات ، وشرح المشكـلات ،

وأقام همام له اهتمام بنوادر (25) أجنـــاس (25م) اليواقيــت اللغوية (26) ذا مجاز (26)،حقيقة الحقيقة والمجاز،فلم يكظه(27) عن تلك المقامات واكظ ، لانه المدمن «1» على اتقانهــا ، الجامــع لمنظم «2» (27م) قلائد عقيانها (28) الملازم «3» لاشادة نهيانها الــواكـــــظ .

« 1 » « المدين » في ك ، برسم الميم ياء غلطا .
«2» « لمنضـــــــد » في ك .
«3» « اللازم » في م والصواب ما في ك و ح .

والتضلع القوي فى النحو والصرف . صنف المصنفات الدالة على ما له من الصفات ، ونظم القريض ، وصاغ منه الجريض ، أخذ العلم عن أئمة مذكورين ، وخدم ولاة مشهورين ، فلازمهم وبايتهم . توجه الى واسط ، حيث كان يزار ويسأل ويملي مسائله «الواسطية». من كتبه ومصنفاته : « اللمع » في النحو ، « سر الصناعة » فى اللغة ، طبع منه الجــزء الاول و « المحتسب » في شواذ القــراءات ، و « الخصائص » في اللغة مطبوع متداول . وغيرها .
ولد قبل سنة 330 هـ (942 م) وتوفي سنة 392 هـ (1001م) .

25 ـ يمكن ان يكون لمح بقوله « نوادر » الى المؤلفــات فى « نــوادر اللغة » كنوادر ابن الاعرابي اللغوي المتوفى سنة 231 هـ . و «نوادر اللغة » لرضى الدين الصاغانى المتوفى سنة 650 هـ . و « نوادر أبى علـــي القالـــي » وغيرهــا .
انظر كشف الظنون 2 / 1980 من العمود الثاني .

25م ـ تلميح الى كتاب « الاجناس » للاصمعـــي .

26 ـ تلميح الى « اليواقيت » فى اللغة ، لابي عمر محمد بن عبد الواحد صاحب ثعلب ، المتوفى سنة 345 هـ . قال فى آخره : « لما فرغت من نظام الجوهرة ، اعورت العين ، ومات الجمهرة ، ووقف التصنيف عنـــد القنطـــرة » .

26م ـ لمح به الى موضع بمنى يقال له « ذو المجاز » ، كانت به سوق فى الجاهليـــة .

27 ـ يقال « وكظه ، يكظه » اذا دفعه وزبنه وعلى الامر دوام .

27م ـ « المنظـــم » كتـــاب لكـــراع النمـــل .

28 ـ « قلائد العقيان » كتاب مطبوع متداول ، انظر للمزيد من المعلومات

صحيح البخارى بالنسبة الى باقى الصحاح (29م)،دون غيره من كتـــب اللغـــة الصحـــاح «1» .

انتصار أبى الطيب للجوهــري

فلما رأيته أكثر من التنديد عليه ، وبالغ فى عزو الاوهــام اليه ، انتصرت لابى نصر ، وعارضت اعتراضاته بالفتح والنصر، وجعلت أرد ما يورده مشروحاً فى شرحى لمصنفـــات اللغة «2» (30) ، وأتعقبه «3» فى الدروس أكمل التعقيب وأبلغه ، ومـــلأت من أوهامه الزائدة شرحى : « كفاية المتحفظ » (30م) ونظم

«1» « دون غيره اللغات الصحاح » بنسيان لفظتي من وكتـــب وجمـــع اللغة في ك . « دون غيره اللغات الصحـــاح » في ح . بنسيـــان لفظتي من وكتب وجمع اللغة ، لكن ناسخ ح . صحح في الطـــرة فقال : « من كتب اللغة » كما في م . وفق ما أثبتناه وهو صواب العبـــــارة .

«2» « في شرحي المصنفات اللغات » في ك . والمعنى يستقيم بحذف « أل » من المصنفـــات .

«3» « وتعقبه في الدروس » في ك . بحذف الهمزة غلطـــا .

29 م — قريب من هذا قول صاحب « الوشاح وتثقيف الرماح فى رد توهيم المجد الصحاح » : « فهو من الكتب اللغوية بمثابة الصحيحين مـــن كتب الحـــديث » .

30 — منها شرحه للفصيح الذى سماه : «موطئة الفصيح لموطأة الفصيح»

30 م — « كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ » ، هي لابراهيم بن اسماعيل بن أحمد ابن عبد الله اللواتى الاجدابى أبو اسحاق توفى نحو سنة 650هـ (1252 م) . لغوي باحث،من أهل طرابلس الغرب ، ينســب الى اجدابية (على نحو 15 مرحلة من طرابلس) . وقد ترجم له الشيـخ أبو العباس أحمد الناصرى الدرعى فى كتابه « الرحلـــة الكبـــرى » المسجل بالخزانة العامة الرباطيـــة تحت رقم 2312 ك . ترجمـــة ضافية أخذت من الصفحة298 الى الصفحة304 مما قال فى ترجمته:=

الفصيح (31) ، وأبديت فى غير هما ما تقر به عين اللغوى الفصيح،

الحاح أشياخه فى الاسراع

فلما وقف على ذلك أشياخنا الاساتذة ، وأصحابنـــــا الجهابذة ، ثاقت نفوسهم الى جمـــع ذلـــك ، فى تعليق مستقـــل بايضاح ما هنالك ، فأخذوا يلحون على ، ويتوسلون فى ذلك الى ، وأنا أعتذرمن الخوض فى البحر ، وأقول ما لبحر البحر الا البحر. حتى غبت مرة عن الاوطان لقضاء بعض الاوطـــار ، وأبقيت قلوب الاحباب ما منها الا ما كاد يطير أو طـــار ، فورد علـــى فى جملة كتب الى منهم ، كتاب من صاحبنا الاديب البارع المحصـــل (ل 3) الصوفى السيد الشريف ، أبى محمد عبد المجيـــد بن علـــى

= « وكان من أعلم أهل زمانه بجميع العلوم ، كلاما وفقها ، ونحوا ، ولغة ، وعروضا ، ونظما ، ونثرا ، وأوصل تآليفه الى ما يزيد على السبعة ، وقال ملكت أكثرها بخطه » فانظره .

و « كفاية المتحفظ » مطبوع متداول . توجد نسخة منه مخطوطـــة مسجلة بالخزانة العامة الرباطية تحت رقم 1049 ج .

أما « شرح كفاية المتحفظ » لمحمد بن الطيب الشرقي فـــلا زال مخطوطا ، توجد نسخة منه بدار الكتب تحـــت رقـــم 14 ش . وبخزانة الاوقاف بالمدينة المنورة تحت عدد 68 / 410 . وسمى هذا الشرح : « تحرير الرواية فى تقدير الكفاية » .

31 — « الفصيح » نظمه القاضي شهاب الدين محمد بن أحمد بن الخويي المتوفى سنة 693 هـ ، وعزالدين عبـــد الحميـــد بن هبـــة الله المدائني المتوفى سنة 655 هـ . ومحمد بن أحمد المعروف بابـــن جابر الاعمى نظمهفى ألف وستمائة وثمانين بيتا سماه:«حليةالفصيح»، أتمه فى بيره سنة 747 هـ . توفى ابن جابر سنة 780 هـ . كما نظمه موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي المتوفى سنة 629 هـ . وله ذيله، وغيرهم . (انظر كشف الظنون 1272/2) . أما نظمه الذي شرحه ابن الطيب فهو الذي أنجزه مالك بن المرحل السبتي ، توجد نسخة منه غير تامة في مجلد كبير بالمكتبـــة =

الصوفى (32) أدام الله رعايته، وجعل فى الخيرات سعايته «1».
يتضمن السؤال عن مسائل كثيرة، تغفل عن ادراكها العقول الاثيرة، من جملتها استنجاز وعد شرح غوامض القاموس، والكشف عما تضمنه اصطلاحه من الناموس؟

قال فى صدره «2» بعد حمد الله وشكره :

خطاب أبى محمد عبد المجيد الصوفى

« سيدنا الذي ما زال يبذل جهده فى الافادة، ومنح الزاد والرفادة، فهو لنا بحر من الفوائد والعوائد لا يخشى نفاده، وسندنا العريق فى السيادة، الغريق فى بحر الكرم والمجادة، المعروف «3» بالاحكام والاجادة، وشمسنا التى استوى الاطناب

«1» « في الخير سعايته » في ك.
«2» « قال وصدره » عوض « في صدره » في ك.
«3» « الغروف » بالغين وحذف الميم في ك. غلطا.

= الزيدانية تحت رقم 1563، ويوجد بدار الكتب الجزء الاول منه تحت رقم 179.

وقد شرحه ائمة لهم اعتبار يقرب عددهم العشرين من بينهم محمد ابن أحمد بن هشام. جاء فى مقدمة شرحه :

أشقى بجدك أن تكون اديبا	أو أن يرى فيك الورى تهذيبا
ما جئت مستويا ففعلك كله	عوج وان أخطأت كنت مصيبا
كالنقش ليس يتم معنى ختمه	حتى يكون بناؤه مقلوبا

وهو مسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت رقم : 980 ج.

32 — عبد المجيد بن على محمد المؤذن بن على الصوفى بن أحمد المدعو الزبادي الحسني الفاسي، كان مهتما أشد ما يكون الاهتمام بعلم اللغة. توجد ترجمة له فى « نشر المثاني » بالجزء الثاني صفحة 257 وكذا فى « الرياض الربانية » مخطوطة موجودة فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 497، صفحة 368. وكذا فى « سلوة الانفاس » الجزء الثاني من صفحة 184 الى صفحة 187. توفى عام 1163 هجرية (موافق 1750 ميلادية).

فى وصفها والايجاز ، لشهرتها فى المشارق والمغارب والحجـاز ، العلامة النحرير ، المغنى بالتحقيق والتحرير ، وايضاح المشكلات وتقريرها بأحسن تقريـر ، الغيـث الهامع الصيـب ، والروض اليانـع الطيب ، شيخنا الامـام أبو عبد الله سيدي محمد بـن الطيب ، طيب الله حياته ، وأشرق على الآفاق أياته . سلام على سيدنـا ورحمة الله وبركاتـه ، ورضوانـه وتحياتـه ، وآلاؤه وكرامـاته ، من ذي ود عذب مشربه وصفـا ، وقـرب منكـم وما جفا ، وأحب وددكم واصطفـى ، وعهـد رست أطـواده ، ورسخت أوتاده ، وحب أوثق من الجبال ، وأرشق للفؤاد من النبال . سائلا عن أحوالكم المرضية ، وأشغالكم النفلية والفرضية . جعل الله ذلك على سنن رضاه ، وسنن نبيـه ومرتضـاه ، صلى الله عليه وعلى آله وعلى كل من أرضاه «1» ، حامدا لكم مولاكم، على ما أولاكم ، من آلائه التى أعظمها نشر العلـم وبثـه «2» ، وركض جواد النظر (33) وحثه ، سائلا منه تعالى أن يمدكـم بالقوة والعون والتوفيق ، وأن يلهمكم تحقيق الصواب وصـواب التحقيـق .

ثم بعد كلام أورد فيه أسئلة فى فنون مختلفة ، قال :

مواصلـة خطـاب الصـوفى

« فاذا حقق لنا سيدنا ــ بارك الله فيه ــ تلك المسائـل ، وأوضح لنا فيها الحق من الباطل ، فلينجز لنا وعده الصـادق دون اهمال ، وليهمل علينا من هامل سحـائب فضله رعـده

«1» « وعلى كل من ارتضاه » في ك ، ولها وجهها .

«2» « ونثه » في ك . بالنون . ومعناه نشره .

---

33 ــ في النسخ كلها « الفطر » بالفاء والطاء ، والصواب « النظر » الذي أثبتنـاه .

الوادق أى اهمال ، بأن يؤلف لنا الكتاب الذي كنا سألناه منـــــه ، نحن وجميع من شملته هذه الحضرة الفاسية من أعيان الافاضل ، المرات ذوات العدد «1» فى اصطلاحات القاموس التي لم يخص بها فى خطبته ، ويبين لنا سيدنا ما استقرىء من عاداته ، وينبهنا عن المواضع المنتقدة فيه . وهل اعتراضاته على الجوهـــري صحيحة أم لا ؟ وعلى م يتكل «2» هو والجوهري (ل.4) فى ضبط وسط الكلمة ، اذا كان محتاجا لتنبيه على نقطـــه حيـــث يفقـــد شبيهه ، فلا يدرى المفقود هل هو من المعجم أو المهمل ، نحـــو « غذم » (33م) و « غذرم » قبلهمـــا « غثـــم » وبعدهمـــا « غرم » . وقد أعجم النساخ ذالهما بالقلم فى جميـــع ألفاظ المادة (34) ، فان كان ذلك ، فى الواقع كذلك ، فحقـــه أن يقـــول

«1» « دون العدد » في م. غلطـــا .

«2» في ك : « وعلى ما يتكل » باثبات الالف في « مـــا » على انها نكرة موصوفة . وفي م. و ح. « وعلى م يتكل » بحذف الالـــف ، على أنهـــا استفهاميـــــة :

وما فى الاستفهـــام ان جرت حـــذف
الفهـــا وابدلنهـــا « هـــا » ان تقـــف

---

33 م — لا زالت المشكلة قائمة حتى فى الصحاح المحقق الآن مـــن طرف الاستاذ احمد عبد الغفور العطار . ذلك ان هذه المادة وردت فى الصحاح الجزء الخامس صفحة 1995 راس العمود الثاني بعـــد « عثم » مباشرة ، وقبل « غذرم » المعجمة الذال مباشرة ، فلا نستطيع ان نعرف ، والحالة هذه ، هل أراد واضع الصحـــاح ان يجعلها معجمة او مهملة . ذلك ان الترتيب لا يفيدنا هنا ، بل انه ليزيد فى حيرتنا . ومما زاد فى حيرتنا ، على الاقل فى الصحاح ، أن ناشره كتب المادة « غدم » فى العنوان بدال مهملة ، ولكنـــه شرحها دائما بذال معجمة ، فهل يجوز الوجهان فيها ؟ لا نستطيع ان نجزم بذلك (انظر أيضا مادة عذم مهملة العين معجمـــة الذال فى « تهذيب اللغة » لابي منصور محمد بن أحمد الازهري الجزء الثاني صفحة 323 بداية العمود الثاني ، وقد انعمها شرحا) .

34 — هناك في الصحاح مادة « عذم » بعين مهملة وذال معجمة ، توجد مباشرة بعد « عدم » بالمهملتين وقبل « عدم » بالمهملـــة مباشرة ايضـــا .

« غذم » بالمعجمة ليعلم أن « غدم » بالمهملة ، مهملة «1» فى كلام العرب ، أولم يحفظها هو ؟ وحيث سكت عنها فالاصل عندي أن تكون مهملة لانها وقعت فى محلها ، فلا يحتاج الى التنبيه ، وتكون حينئذ « غدرم » (35) محتملة للامرين ، لانها رباعية فلا بد فيها أيضا من التنبيه «2» .

أما لو تعين اعجام « غذم » فلا اشكال فى اعجام « غذرم »، من غير تنبيه .

وقد كنت أقف كثيرا على نحو ذلك فى القاموس ، ولم تحضرني الآن نسخة منه فأمثل منه ، وعند الجوهري « عظم » «3» (36) بين « غشم » (37) و « علم » (38) . فلم ندر هل طاؤه معجمة أو مهملة ، وهى عندي مهملة ، وفى النسخ معجمة ، وكذلك عنده بعد « فلحم » « فلذم » . قال فيها ابن السكيت :

«1» « مهمل في كلام العرب » في ك .

«2» « فلا بد أيضا من التنبيه فيها » في ك .

«3» « عظم » بـ (العين والظاء) في النسختين م و ك . أما ح. ففيها بياض في هذا المكان ، وما في ك. و م. هو الموجود فى الصحاح.

---

35 ـ لم ترد هذه المادة فى الصحاح . اى بالغين المعجمة والدال المهملة ، ولم ترد كذلك في تهذيب اللغة للازهري ، ولكن غذرم وردت فيه (الجزء الثامن صفحة 241) .

36 ـ أما « العطم » بطاء مهملة فقد أهمله الجوهرى ، كما فى تاج العروس . وقال ابن الاعرابي هو الصوف المنفوش .

37 ـ بفتح فسكون : الظلم والغصب .

38 ـ اورد الجوهري تحت المادة ما يتعلق بـ « الغلام » ثم ثنى بالفعل « غلم » البعير بالكسر اذا هاج . وأثبتناه بالعين المهملة على ما فى ك و م ، أما ح ففيها بياض .

« القيلذم البئر الغزيـــرة الماء » (39) . وذكر الشاهد (40) .
وفى « الكفايـــة » : « وماء قيلـــذم «1» اذا كان كثيرا متسعا » .
وهو فى نسختى بالراء والـــزاى ، ساقط مـــن الصحـــاح رأسا
وانما فيـــه الـــذال . وهـــو عندى راء مهملـــة ، وفى النســـخ
معجمـــة . وذكر بعـــده « القلهـــذم » البحـــر الكثيـــر الماء ،
والقلهـــذم أيضا الخفيف . وذكـــر بعده « القلهـــذم » البحـــر
الكثير الماء ، ولم يذكر اعجـــام الذال ولا اهمالهـــا ، التنبيـــه
هنا متعـــين ، وهى فى النسخ معجمـــــة ، فما السر فى ذلـــك .
وكذلك ما أشبهـــه من التـــــاء والثـــــاء والجيم والحاء والخاء
والســـين والشين والصـــاد والضاد والطاء والظـــاء والعـــين
والغين والفاء والقاف ، وعلى فـــرض الاعجام هـــو الاصـــل
فلينبـــه على الاهمـــال . وأمـــا السكـــوت على كـــل منهمـــا
فهو مابس وليس بصواب عندى . واليك النظر فى ذلك ، لأنـــك
العلـــم الفرد فى ذلك . وهل مـــا يفعله صاحب القاموس مـــن
تقديم المادة الرباعية والخماسية على الثلاثية تارة ، وتأخيرهما

«1» فى م. « ماء فليذم » بالفاء وهو تصحيف ، وفي ح. بياض في أول الكلمـــة ، والصواب ما أثبتناه من نسخـــة ك .

---

39 ـ عبارة ابن السكيت هي : « ويقال للبئر اذا كانت كثيرة الماء ، بئر عيلم » (بفتح فسكون) ، وبئر قليذم (بفتحتين متتابعتيـــن فسكون فذال معجمـــة) .

انظر كتاب « كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الالفـــاظ » لابـــى يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت الذي هذبه الشيخ الامام ابو زكريـــاء يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، بتحقيق الاب لويس شيخـــو اليسوعي ، ص . 560 ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة 1895 .

40 ـ الشاهـــد الـــذي ذكـــره ابن السكيـــت هـــو :

فصبحت قليذما همومـــا   يزيدها مخج الدلا جمـــوما

اثبت هكذا فى كتاب تهذيب اللغة ولكن الجوهري يرويه :

ان لنـــا قليذمـــا همومـــا

وفي ابن منظـــور .. ويروى :

قـــد صبحـــت قليذمـــا قدومـــا

عنها أخرى له نكتة أم لا ؟ بينوا لنا ذلك كله بيانا شافيا ، ولكم الاجر الجزيل والثواب . والحاصل أنا وجميع أهل العلم فى غاية الحاجة الى هذا التأليف ، وقد رجونا ان تأتى فيه بما لا مزيد عليه من الحسن والاتقان ، وكثرة الفوائد . ومما يناسب هذا المعنى من عادات «1» الجوهرى وغيره من كتب اللغة المشاهير ، ولا نكلفك بما فيه عليك مشقة (ل . 5)، ويحتاج الى طول زمان . وانما نريد منكم ما حضر وسهل ، مما نعتاده من خزائن صدوركم من النفائس والذخائر ، المزرية باللئالى والجواهر ، وأنت خبير بأن هذه المسألة أكيدة ، وأنها مفتقرة لعلومك الو فرة المديدة ، وأنك ان لم تتولها ، فلا أبا حسن لها ، فبين صوابها ، واغتنم ثوابها ، والله تعالى يبقيك منفعة للعباد ، ومرشدا للحاضرة والباد ، وسندا يقع عليه الاعتماد » .

بواعث التأليف

ثم طلب الاجازة ، واستحث انجازه ، فلم يمكنى أهمال مسألة الكتاب دون بقية المسائل ، لانه ترجيح بلا مرجح ، ونقض لعزم السائل . ولا سيما وقد تعددت الوصائل ، فى ذلك والوسائل ، فاستخرت الله وجددت النظر ، فيما فيه بحث « المجد » ونظر ، ووقفت أثناء مطالعة ، على أغلاط له واضحة ، وأوهام ارتكبها مخالفا للجماء «2» الغفير فاضحة ،

«1» « من عادة الجوهري » في م. وحدها .

«2» « للجم الفطير » فى ك غلطا . و « الجماء الغفير » كما جاء فى مصنفات اللغة : اسم وليس بفعل ، الا أنه ينتصب كما تنتصب المصادر التي هي في معناه ، لقولك : جاءوني جميعا ، وقاطبة ، وطرا ، وكافة . وأدخلوا فيه الالف واللام ، كما ادخلوها في قولهم : أوردها العراك ، أي أوردها عراكا .

وتقصيرات أوجبها ادعاء الاحاطة بالاسماء ، فجمعت ذلك أبدع جمع «1» ، وأودعته من التحقيقات ما تقر بتقريره العين ، ويصغى الى صوغه السمع :

مباحث لو فوق النحور تجسدت
لازرت بدر فى عقود وعقيان

جدير لها طيب الثناء لو أنها
قديمة عهد أو غريبة أو طان

وقد أنقل ما أودعته تلك الشروح وغيرها الى هذا التعليق ، لانه كالشرح ، فهو بغيره لا يليق .

فالورد فى زمن الربيع طلوعه
والعقد ليس بمزين (40م) غير الجيد

فان جمعه فى مواضعه اسرى وأستر ، وضم ضمائره فى مراجعة «2» أقرب لمراجعه وأسرى وأيسر ، فان وفى بغرض السائل ، واكتفى بما حواه من مقاصد المسائل ، ووصائل الوسائل ، فتلك منة من كامل الحول والمنة ، والا فلست مشترطا فى البيع البراءة من العيب ، اذ النزاهة المطلقة وصف عالم الشهادة والغيب ، على أنى ما أمليت سطرا منه

«1» «فجمعت ذلك أبدع الجمع » في ك .
«2» « لمراجعته » في ك. غلطا ، ولا يتأتى معها التجنيس .

---

40 م — بيت متداول على السنة الادباء . وقد جاء فى كتاب : « ايقاظ النائمين ، وافهام القاصرين » لمحمد بن علي المعروف ببركلى المتوفى سنة 981 هـ ، — الموجود بقسم الوثائق والمخطوطات من الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 2337 ك — لدى ترجمة المقري :
« والعقد ليس يزين غير الجيد » بالفعل المضارع .

الا فى شطر من الارض ، ولا عاينت معنى الا وأنا ابن أرض ، أو فـــوق ذات أرض .

يوما بفاس وفى مكناسة زمنـــا
وتارة فى زوايـــا العـــم والخـــال
وبرهة سفرى صفرا «1» وآونة تازا
وطـورا أرى أفلى الفـلا الخالى

مع مفارقة الاصول ، المرجوع اليها فى هذه الابـــواب والفصول ، الا ما علق بالبال (40م2)،او علق فى طرس بال.وقرائح بقروح الاهوال قرائح ، وجرائح بجروح الاحوال جرائـــح ، وأفكار جوامد ، وأسرار خوامــد ، وقلـب متقلـب ، وفـؤاد مفود متألب ، والدهر هد الظهر (41) بالحدثان والاشجان،وبريبه وصروفه قد طال ما أشجانى ، وقت وما وقت ! (ل . 6) أحواله كلها مقت ، اندثر فيه من العلم علمه ، وانتشـر فى أديم الحلـم حلمه ، وانقض حد العرفان ورسمه ، ولم يبق فيه من العلم الا رسمه ، وكل واحد من هذه العوارض كـاف فى بسط العـذر لمن حلى بالانصـاف خلاله ، أو خال وما اخاله يخال خلـــلا خلاله (41م) ، على أنى أسأل الله تعالى أن يفيض محاسنه ويجعله

«1» في النسخ الثلاث « صفرا » بالالف ، ويعني بها صفرو المدينـــة القريبـــة من البهاليل منشأ الدكتور الراجي .

40م2 ــ لا غرابة فيما ذكر . فالتاريخ يحدثنا عن حفـــاظ كان لهم ذكـــر فى الحفظ والاحتفـــاظ .

41 ــ مثل تعبيره هذا جاء فى موطئة الفصيح له :

والدهـــر هـــد الظهـــر بـــالحـــدثـــان
ونفـــى الشجـــوى وجـــاء بالاشجـــان
واقـــام بالخلـــد البـلابـــل خلعـــا
وبريبـــه قـــد طـــال مـــا أشجـــانـــي

41م ــ ايضاح التركيب ، خلاله الاولى : جمع خلة . وما اخاله يخـــال : جملة اعتراضية . خللا : اى عيبا معمول لخال . خلاله : أى فرجه . والتجنيـــــس واضـــح .

خالصا لوجهه الكريم ، وينفع به كل أريم ، بمحمد وآله .

ولنقدم هنا مقدمات ، نتائجها لمقاصد المقاصد قبل أشكالها مقدمات :

حد اللغة

المقدمة الاولى : اختلفت عبارتهم فى حد اللغة وان كانت تؤول لشىء واحد ، فقال ابن جنى فى الخصائص (42) . « حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » . ونقل هذه العبارة من حدها بعده أرباب التآليف اللغوية ، كابن سيده (42م) فى المحكم والمخصص ، وصاحب خلاصة المحكم ، والمصنف فى القاموس وغيره ، وابن فارس فى مواضع من مصنفاته وغيرهم . وعبر علماء الاصول بالالفاظ بدل الاصوات . فقال ابن الحاجب (43)

---

42 – انظر الخصائص : لابي الفتح عثمان بن جني ، الجزء الاول صفحة 33 من طبعة القاهرة سنة 1371 هجرية (1952 م) تحقيق امحمد علي النجار .

42م – على ابن اسماعيل . المعروف بابن سيده أبو الحسن ، ولد بمرسية عام 398 هجرية (موافق 1007 ميلادية) كان ضريرا مثل أبيه ، له « المخصص » مطبوع و « المحكم والمحيط الاعظم » و « شرح ما أشكل من شعر المتنبي » و « الانيق » في شرح حماسة المتنبي توفي سنة 458 هجرية (1066 م) . (وانظر أيضا الحاشية رقم 4 م) وستاتي ترجمته لمحشينا باللوحة 87 وما بعدها من نسخة م .

43 – هو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس ، فقيه مالكي ، من كبار العلماء بالعربية كردي الاصل ، ولد سنة 570 هجرية (1174 ميلادية) فى اسنا من صعيد مصر ، له المصنفات الآتية ، (الكافية) فى النحو وهو مطبوع متداول و « الشافية » فى الصرف مطبوعة ايضا . و « المقصد الجليل » و « منتهى السول والامل فى علمي الاصول والجدل » و « مختصر منتهى السول والامل)) وكلها مطبوعة ، وله أيضا « مختصر الفقه » و الامالي)) =

فــــي « مختصـــــــره (44) الاصلـــــــــــي » . « حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى » . وقال الاسنوي (45) فى « شرح (46) منهاج الاصول » (47) : « اللغات عبارة عــــن الالفاظ الموضوعة للمعانى » . ومثلها عبارة التاج السبكى فـــى « جمـــع الجوامـــع » وغيـــره . وبمثـــل ذلـــك عبـــر امـــام الحرميـــن فى « البرهـــان » ، والغزالى فى « المنخـــول » ، والـــرازى فى « المحصـــول » ، والسراج الأرمـــوى فـــى « التحصيـــل » ، وغيرهـــم ممن لا يحصر . ومـــآل تلـــك العبارات شيء واحد فى المعنـــى ، كمـــا أشرنا اليـــه فى شرح « الكفاية » . وهى عبارات ظاهرة . ثم رأيت بعض الافاضل قال: « اللغة علم يبحث فيه عن مفـــردات الالفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة » فخرج بالمفرد « المركـــب » ، وبالموضوع « المهمل » ، وبالدلالة « المطابقية المجـــاز » ، لان دلالتـــه امـــا بالتضمـــن أو بالالتزام . والمراد بالمفرد ما لا يـــدل جزؤه على جزء معناه . ووضع «1» اما لمعنى خاص ، وهو الوضع

«1» « ووضعـــه اما لمعنـــى .. » في م. ك. و ح .

= النحوية » و « الايضاح » وهو في شرح المفصل للزمخشري ، وغيرها . وهذه لا زالت مخطوطة . توفي بالاسكندرية سنة 646 هجرية (1249 ميلادية) .

44 ـ يقصد ولا شك « مختصر السول والامل فى علمي الاصول والجدل»

45 ـ هو الامام جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الاسنوي صاحـــب المهمات . (انظر كشف الظنون الجزء الثاني الصفحة 1879) .

46 ـ يسمى شرح الاسنوي « نهاية السول فى شرح منهاج الاصول » توفي الاسنوي سنة 772 هجرية . ويظن بعض الباحثين ان الـــذي بدأ بشرح « منهاج الوصول » هو محمد ابن حسن الاســـــوي ، ثم اكملـــه اخـــوه .

47 ـ يسمى « منهاج الوصول الى علم الاصول الجامـــع بين المشروع والمعقول والمتوسط بين الفروع والاصول » ألفه الامام ناصـــر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة 685 هجريـــة ، اخذه من الحاصل للارموي واخذ الارموي كتابه من المحصـــول للفخر ، والمحصول مستمد من كتابين لا يكاد يخرج عنهما غالبا ، احدهما المستصفى للغزالي ، والثاني المعتمد لابـــي الحســـن البصـــري .

الشخصي كوضع الجواهر ، واما لقاعدة كلية «1» وهو الوضع النوعى ، كوضع المشتقات وآلمركبات ، لانها المقصود الاصلى من وضع المفردات حتى قيل انها لا تدل على معانيها الا باعتباره . وقد علم بذلك أن موضوع علم اللغة هو المفرد الحقيقى ، ولذلك حده بعض المحققين بقوله : « علم اللغة — وهو علم الاوضاع الشخصية للمفردات » (47م) .

وأما غايته فالاحتراز عن الخطا فى حقائق الموضوعات اللغوية ، والتمييز بينها وبين المجازات والمنقولات العرفية . قال بعض المحققين : « معرفة مفردات اللغة نصف العلم لان كل علم تتوقف افادته واستفادته (ل : 7) عليه » .

تصاريف اللغة

المقدمة الثانية : كما اختلفوا فى حدها اختلفوا فى تصاريفها . قال ابن جنى فى الخصائص : « اللغة فعلة من لغوت أي تكلمت ، وأصلها « لغوة » ككرة وقلة وثبة ، كلها لاماتها

«1» « لقاعدة علمية » في م .

47م — يثير هنا ابن الشرقي قضية مهمة جدا بالنسبة لعلم اللغة . انه يحاول ان يفرق بين ما يمكن ان نسميه باللغة الطبيعية التي :
1 — مفرداتها كما هو معلوم هي الالفاظ التي ينصب عليها البحث، وليس لها الا دلالة واحدة .
2 — قواعد نحوها هى بالذات قواعد اللغة ، موضوع التحليل . وبين اللغة الاصطناعية التي نستعملها لوصف لغة طبيعية . فاللغة الاصطناعية ، التي نفضل تسميتها بـ « اللغة الواصفة » هي مثلا ، اللغة النحوية التي يستعملها اللغوي لوصف وظيفة اللغة ، وهي أيضا اللغة المعجمية التي يستعملها مؤلف معجم لتحديد الكلمات . فاللغة العربية لها لغة واصفة قديمة ، وعلينا نحن الآن ان نطورها بحيث نستطيع بها ان نساير هذا التقدم المهول الذي حققه أخيرا علم اللغة الحديث بجميع فروعه . انظر اعداد السلسلة اللغوية التي يصدرها الدكتور الراجي .

واوات . قلت : قوله : « فعلة » أى بضم الفاء وسكون العين كغرفة ، لا فعلة كرطبة كما قيل . وقوله وأصلها لغوة ، أي قبل الاعلال والتعويض . ثم استثقلت الحركة على الواو فنقلت للساكن قبلها ، وهو الغين ، فبقيت الواو ساكنة ، فحذفت وعوض عنها هاء التأنيث . ووزنها بعد الاعلال « فعة » بحذف اللام كما لا يخفى . وقوله كـ « كرة » تشبيه لها بها بعد الاعلال والتعويض لا قبله ، والا لقال ككروة ، واعلالهما واحد . والكرة : كل شيء أدرته كما يأتي للمصنف ، كالمحكم ، والخلاصة . و « قلة » عودان يلعب بهما الصبيان ، كما فى الصحاح وغيره . و « ثبة » الجماعة كما فى غير ديوان . وقوله « كلها لاماتها واوات » هو المشهور الذي عليه الجمهور . وقيل لاماتها ياءات كما فى الصحاح (48) والقاموس (49) وغيرهما . ثم عبارته صريحة فى أن المحذوف من هذه الالفاظ لاماتها وهو المشهور المعروف المقرر . فاما « اللغة » و « القلة » فلا خلاف فيهما ، وأما « الكرة » و « الثبة » فشذ بعض ضعفة النحاة ، فزعموا أنهما حذفت عينهما . وأصل « الكرة » « كورة » أو « كيرة » ، وأصل « ثبة » ثوبة من ثاب اذا اجتمع ، وفيه نظر من وجهين . جمعهما بالواو والنون . وقولهم فى الفعل منهما كرا كدعا أى لعب بالكرة ، وثبا الناس أى اجتمعوا جماعات. وقد أنعمت كلام ابن جنى شرحا ، وأطلت فى ايضاحه فى شرح « الكفاية » ، وبسطت القول على الألفاظ الثلاثة فى : « حواشى التوضيح » ، و « شرح الكفاية المالكية (50) » ، و « شرح نظم

---

48 — غريب منه هذا القول ذلك ان الجوهري لم يقل الا ما قال غيره بل انه قدم « لغا » يلغو على لغي يلغي . ثم قال : واللغة أصلها « لغي » أو « لغو » .

49 — لم يجعل القاموس لامه ياء كما ادعى الشيخ ابن الطيب الشرقي

50 — يشير الى « الكافية الشافية » فى النحو لابن مالك المتوفى سنة 272 هـ . وهى نظم لخص فيه ألفيته المسماة « الخلاصة » ، التى شرحها أئمة كثيرون ، منهم جمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف

الفصيح » ، وغيرها بما لا مزيد عليه . وسأعود فى ايضاحها فى موادها ان شاء الله تعالـــى .

هـل اللغـة تـوقيـف أو اصـلاح

المقدمــة الثالثة : كما اختلفوا فيما ذكر ، اختلفوا فى كون اللغة توقيفية أو وحيا كما هو مذهب الاشعـرى والجمهـور . أو تواضعا وتواطؤا كما هو رأى هاشم . او «1» بعضها بالتوقيف وبعضها بالتواطؤ كما هو رأي طائفة . أو هى مولدة لـــذوات الالفاظ وحقائقها كما هو رأي عبــاد .

رأي الامام فخر الدين الرازي

وقال الفخر الرازى فى « المحصول » ، وتبعـــه ا تـــاج الارموى (50م) فى « الحاصــل » ، والسراج الارمـــوى (51) فى « التحصيــل » ، ما معنـــاه (52) : « الالفاظ (53) اما ان تدل على المعانى بذواتها (54) أو بوضع الناس ، أو يكون البعــض

«1» كما هو رأي هاشم . وبعضها » في ك .

بابن هشام المتوفى سنة 762 ه . وسمى شرحه « أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك » واشتهر ب « التوضيح » ، الذي شرحه الشيخ خالد الازهري بما سماه « التصريح بمضمون التوضيح » ، وعليه حاشية لشيخنا ابن الطيب كما أشار اليها .

أنظر الكلام على « الالفية وشروحها » في كشف الظنون 1 / مـــن صفحة 151 الى صفحة 156 .

50 م — فى المزهر الجزء الاول صفحة 16 « تاج الدين الارموى » .

51 — فى المزهـــر « سراج الدين » .

52 — فى المزهـــر « ما ملخصـــه » .

53 — سقطت هنا العبارة : « النظر الثاني فى الواضع » وهي مثبتة فى المزهر كما يلي : « قيل : الالفاظ اما ان تدل على المعاني ، الخ .. »

54 — جاء فى المزهر بعد بذواتها « او بوضع الله اياهـــا » وهـــي ساقطـــة هنـــا .

بوضع الله ، والباقي بوضع الناس . والاول مذهب عباد بن سليمان ، والثاني مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري ، وابن فورك . والثالث مذهب هاشم (55) . وأما «(1)» الرابع فاما (ل:8) أن يكون الابتداء من الله ، والتتمة من الناس ، وهو مذهب الاستاذ أبي اسحاق الاسفرايني (56) ، أو «(2)» الابتداء من الناس ، والتتمة من الله ، وهو مذهب قوم (57) » . ثم أخذ في رد مذهب عباد (58) ، والاستدلال لما عداه من المذاهب بما لها وعليها . وقال أبو الفتح ابن برهان (59) في كتاب « الوصول

«1» « والثالث مذهب هشام . والرابع » في ك . والمعنى على « أما »

«2» « وهو مذهب الاستاذ أبي اسحاق الاسفرايني . والابتداء » في ك والتفصيل يقتضي « أو » .

---

55 ـ في المزهر « مذهب ابي هاشم » .

56 ـ هو ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم بن مهران : ابو اسحاق اول من لقب من الفقهاء بركن الدين . ينسب الى اسفارأين ، وهي كما جاء في اللباب الجزء الاول صفحة 55 ، بليدة بنواحي نيسابور ، على منتصف الطريق الى جرجان . فهو اذن الاسفرايني بكسر الالف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها . الا ان صاحب « معجم البلدان » يفتحها . (انظر معجم البلدان الجزء الاول صفحة 228 ، الطبعة الاولى سنة 1323 هجرية (1906 ميلادية) .
له « الجامع » في أصول الدين . و « رسالة » في أصول الفقه . مات سنة 418 هجرية (1027 ميلادية) بنيسابور ودفن في اسفرايين.

57 ـ هنا تقديم وتأخير . (انظر المزهر الجزء الاول صفحة 16) .

58 ـ معلوم أن مذهب عباد بن سلمان الصيمري المعتزلي يتلخص في أن بين اللفظ « ومدلوله » مناسبة طبيعية حاملة للواضع على ان يضع، والا لكان تخصيص الاسم المتعين بالمسمى المعين ترجيحا من غير مرجح .

59 ـ هو أحمد بن علي بن برهان ، أبو الفتح : كان قمة في علم الاصول وكان بارعا في حل الاشكال . وأطروحته شهيرة ، يقول : « ان العامي لا يلزمه التقيد بمذهب معين » . تولى التدريس بالنظامية مرتين ، دامت المرة الاولى شهرا كاملا ولم تدم الثانية الا يوما واحدا . ولد ببغداد سنة 479 هجرية (1087 ميلادية) وتوفي بها سنة 518 هجرية (1124 ميلادية) .

وقد نقلت أكثر كلامه ، وشرحته فى « شرح كفاية المتحفظ » ، وبينت هناك فائدة الخلاف فى هذه المسألة ، وان القائل بأنها فضول فى مصنفات الاصول ، لم يصب صوب الصواب ، ولم يحرر تفصيل فصل «1» من الفصول ، ولا بابا من الابواب ، وان صححه ابن الانبارى ، ومال اليه التاج السبكى فى « رفع الحاجب » و « شرح منهاج البيضاوي » وغيرهما ، وجرى عليه كثير من أرباب التحقيق .

فائدة الخلاف فى كون اللغة توقيفية أو غير توقيفية

فقد ذكر غير واحد أن لها فائدتين :

فقهية : ولذا ذكرت فى أصوله .

ونحوية : ولذلك ذكرها «2» ابن جنى فى « الخصائص »، واقتفى أثره الجلال فى « الاقتراح » الذى وضعه «3» فى

«1» « ولم يحرر تحرير » في ك ، و م .

«2» « ولذلك ذكرت » في ك ، و م .

«3» « الذي وضع في أصول » في ك .

= فيها شيئا فشيئا ، الا أنه على قياس ما كان سبق منها فى حروفه وتأليفه ، واعرابه المبين عن معانيه ، لا يخالف الثاني الاول ولا الثالث الثاني ، كذلك متصلا متتابعا ... » (انظر الخصائص الجزء الثاني صفحة 28) . ثم صار أخيرا ينفض يديه نهائيا من هذه القضية ، فيقول : « ثم أقول فى ضد هذا : كما وقع لاصحابنا ولنا ، وتنبهوا وتنبهنا ، على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهرة،كذلك لا ننكر ان يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا – وان بعد مداه عنا – من كان الطف منا اذهانا ، وأسرع خواطر وأجرأ جنانا . فأقف بين تين الخلتين حسيرا ، وأكاثرهما فأنكفىء مكثورا ، وان خطر خاطر فيما بعد،يعلق الكف باحدى الجهتين ، ويكفها عن صاحبتها، قلنا به، وبالله التوفيق . (انظر الخصائص الجزء الاول ، صفحة 47) .

أصول النحو ، وأشار اليها فى المزهر ، وهى جواز قلب اللغات (72) .

فان قلنا : اصطلاحية جاز ، والا فلا . واطباق كثير من النحاة على أن المصحفات ليست بكلام ، ينبغى أن يكون من هذا الاصل ، والله أعلم .

وأودعت هناك تتمات لهذه المقدمات تبتغى مراجعتها لمريد الامامة فى فن اللغة ، ان شاء الله تعالى .

أول من فتق لسانه بالعربية والاشارة الى أولية الخط

المقدمة الرابعة : روى الشيرازى (73) فى « الالقاب » بسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أول

---

72 ـ نقل السيوطي فى مزهره (الجزء 1 / 26) ما ذكره تاج الدين ابن السبكي في كتابه « رفع الحاجب عن شرح مختصر ابن الحاجب » حول قضية « جواز قلب اللغات » ، فقال : « الصحيح عندي انه لا فائدة لهذه المسألة ، وهو ما صححه ابن الانباري وغيره ، ولذلك قيل : ذكرها فى الاصول فضول . وقيل : فائدتها النظر فى جواز قلب اللغة ، فحكى عن بعض القائلين بالتوقيف منع القلب مطلقا ، فلا يجوز تسمية الثوب فرسا ، والفرس ثوبا . وعن القائلين بالاصطلاح تجويزه . وأما المتوقفون ، قال المازري (محمد بن علي ابن عمر ، محدث من فقهاء المالكية ، نسبته الى مازر بجزيرة صقلية ، توفى سنة 536 هجرية) فاختلفوا ، فذهب بعضهم الى التجويز كمذهب قائل الاصطلاح ، واشار أبو القاسم عبد الجليل الصابوني الى المنع ، وجوز كون التوقيف واردا ، على انه وجب الا يقع النطق الا بهذه الالفاظ » .

هذا نص من الاهمية بمكان ، ذلك انه لم يتوصل علماء اللغة المحدثون لمثل هذه النتيجة المعلن عنها في هذا النص الا حديثا .

73 ـ هو الامام المحدث الحافظ الرحالة ، أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن موسى الشيرازي أبو بكر ، المتوفى سنة 407 هـ (1016 م) بشيراز . من تصانيفه كتاب « الالقاب » . أنظر شذرات الذهب 3 / 184 .

من فتق لسانه بالعربية اسماعيل عليه السلام ، وهو ابن أربع عشرة سنة » (74) ، ونقل مثله الزركشى (75) فى البحر عن ابن عباس رضى الله عنهما وجزم به جماعة . قلت : وهو لا ينافى ما فى الصحاح (75م) والقاموس (76) وجمهرة ابن دريد (77) ومعارف ابن قتيبة . وأكثر الدواوين اللغوية التاريخية أن من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان ، وانه سمى « يعرب » لانه أول من انعدل (ل . 10) لسانه عن السريانية الى العربية ، لان المراد بالعربية التى فتق اسماعيل لسانه «1» بها هى عربية قريش التى نزل بها القرآن ، بخلاف

«1» « التي فتق لسان اسماعيل لسانه بها » فى ح بزيادة « لسان » .

---

74 — نقل الشيرازي هذا الحديث في كتاب الالقاب هكذا : « أخبرنا أحمد بن سعيد المعداني : انبأنا محمد بن أحمد بن اسحاق الماسى ، حدثنا محمد بن جابر ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن السكيت قال : حدثني الاثرم عن أبي عبيدة ، حدثنا مسمع بن عبد الملك ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ... » ثم أورد الحديث .

75 — هو العالم الفقيه الاصولى الشافعى ، التركى الاصل ، المصرى الولادة والوفاة ، اسمه محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ؛ كنيته أبو عبد الله، لقبه بدر الدين. صنف فى فنون عديدة التصانيف المفيدة منها : « الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة » و « لقطة العجلان » في أصول الفقه ، و « البحر المحيط » ثلاث مجلدات في أصول الفقه ، و « اعلام الساجد بأحكام المساجد » وغيرها من تآليفه التى لا زالت مخطوطة .

ولد سنة 745 هـ (1344 م) وتوفى سنة 794 هـ (1392 م) . أنظر الدرر الكامنة 3 / 397 . وشذرات الذهب 6 / 335 .

75 م — ما فى الصحاح هو : « ويعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية ، وهو ابو اليمن كلهم . (راجع مادة « عرب » فى الصحاح) .

76 — نص القاموس هو : « ويعرب بن قحطان أبو اليمن قيل اول من تكلم بالعربية » . (راجع مادة « عرب » فى القاموس) .

77 — عبارة ابن دريد هي « وسمى يعرب بن قحطان لانه أول من انعدل لسانه عن السريانية الى العربية » . (راجع الجمهرة الجزء الاول صفحة 266 ، السطر 8 من العمود الثاني) .

العربية القحطانية والحميرية ، فانها كانت قبله كما فى البحر ، وغيـــره .

قال ابن كثير فى تاريخه : « قيل ان جميع العرب ينتسبون الى اسماعيل عليه السلام » . والصحيح المشهور ان العـــرب العاربة قبل اسماعيل عليه السلام وهو عاد وثمود وطســـم وجديس وجرهم والعمالق (77م) وأمم آخرون لا يعلمهم الا الله تعالى ، كانوا قبل الخايل عليه السلام وفى زمنه أيضا .

وأما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز ، فمن ذريـــة اسماعيل عليه السلام ، وأما عرب اليمن فالمشهور أنهم مـــن قحطـــان . وقـــد زدناه بسطا فى م. ع. ن.

وأما أولية الخط ، فستأتى للمصنف فى موضوعين ، فى الراء ان شاء الله تعالى ، ونلحق هناك ما لها وما عليها «1» .

التعريف بمؤلـــف القامـــوس

المقدمـــة الخامســـة : مؤلف القامـــوس هـــو الامـــام الشهيـــر أبـــو طاهـــر محمـــد بـــن يعقـــوب بن محمـــد ابـــن ابـــراهيـــم أو ابـــن يعقـــوب بن ابـــراهيـــم بـــن عمـــر بـــن أبى بكـــر بـــن أحمـــد بـــن مـــحمد

«1» « مـــا لهـــا وعليهـــا » في ح. و ك .

77م ـ المشهور المتداول عند المؤرخين هو أن هؤلاء الذين ذكرهم مـــن صنف العرب البائدة ويتكون هذا النوع من عاد وهود ولقمان وثمود وطسم وجديس واميم وعبيل وجرهم الاولى والعمالقة وحضورا .

أو محمود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ أبى اسحاق (78) ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي . وربما يرفع نسبه الى أبى بكر الصديق (78م) رضى الله عنه ، قاضى القضاة مجد الدين الفيروزابادى اللغوى .

ولد بكارزين كما صرح هو بذلك (79) فى أحد ربيعى تسع وعشرين وسبعمائة . وجزم جماعة بأنه ربيع الثاني . ونشأ بها ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع ، وكان سريع الحفظ ، بحيث انه كان يقول : لا أنام حتى أحفظ مائتى سطر . وانتقل الى شيراز (80) وهو ابن ثمان سنين . وأخذ عن والده «1» وعن

«1» « عن والده عن القوام » في ح ، و ك .

---

78 ـ أبو اسحاق ابراهيم الشيرازى هو العلامة الاصولى الشافعى ، المولود كما قال ابن خلكان بفيروزاباذ سنة 393 هـ المتوفى ببغداد سنة 476 هـ . قال بعض الشعراء فى وصفه :

تراه من الذكاء نحيف جسم ... عليه من توقده دليل
اذا كان الفتى ضخم المعالى ... فليس يضره الجسم النحيل

ورثاه بعضهم بقوله :

أجرى المدامع بالدم المهراق ... خطب أقام قيامة الآماق
ما لليالى لا تؤلف شملنا ... بعد ابن بجدتها أبى اسحاق
ان قيل مات ، لم يمت من ذكره ... حى على مر الليالى باق

78 م ـ ولانه يرفع نسبه الى أبى بكر الصديق ، يقول الزبيدى فى « تاج العروس من جواهر القاموس » . (راجع ذلك فى « المقصد التاسع ، صفحة 13 طبعة القاهرة 1306) الصديقي .. اما شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي فيضيف اللغوي الشافعي . (انظر الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، الجزء العاشر صفحة 79 آخر السطر 21) .

79 ـ صرح المجد فعلا بذلك فى مادة « كرز » من قاموسه ، فقال : « وكارزين د بفارس منه محمد بن الحسن ، مقرىء الحرم وبه ولدت»

80 ـ « شيراز » مدينة اسلامية مصرها العرب فى سنة 64 هجرية وهي قصبة كورة أرد شير خرة من اقليم فارس . وفى جنوب شيراز هذه تقع مدينة كارزين .

القوام عبد الله بن محمود (81) وغيرهما من علماء شيراز ، وانتقل الى العراق ، فدخل واسط وبغداد ، وأخذ عن قاضيها ومدرس النظامية بها الشرف عبد الله بن بكتاش «1» (82) وغيره ، ثم دخل القاهرة وأخذ عن علمائها وجال فى البلاد الشرقية والشامية ، ودخل الروم والهند ، ولقى الجماء الغفير من أعيان الفضلاء ، وأخذ عنهم شيئا كثيرا بينه فى فهرسته (83) ، وبرع فى الفنون العلمية ولا سيما اللغة ، فقد برز فيها وفاق الاقران ، وجمع النظائر واطلع على النوادر ، وجود الخط وتوسع فى الحديث والتفسير ، وخدمه أبا يزيد «2» ابن السلطان مراد العثماني (84) ، وقرأ عليه وأكسبه مالا عريضا ، وجاها عظيما ، ثم دخل « زبيد » (85) فى رمضان سنة ست وتسعين (ل.11) فتلقاه الاشرف اسماعيل (86) ، وبالغ فى اكرامه وصرف له ألف دينار ، وأمر

«1» فى م ، و ح « عبد الله بن بكناش » بالنون ، وفى ك « عبد الله بن بكناس » بالنون والسين والصواب ما أثبتناه بالتاء والشين . وفق ما ذكره مترجموه .

«2» « وخدمه السلطان مراد العثماني » بدون « أبايزيد » في ك .

---

81 ــ القوام عبد الله بن محمود ، ترجمه الحافظ بن حجر في انباء الغمر بأنباء العمر .

82 ــ عبد الله بن بكتاش قاضي بغداد ، ومدرس النظامية بها ، من تلامذته الامام أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد ، (انظر تكميل الديباج لاحمد بابا التنبوكتي) . قال السخاوي فى الضوء اللامع الجزء العاشر الصفحة 80 السطر الرابع : « وعمل عنده معيدها سنين » .

83 ــ يقول السخاوي عن فهرسته : « خرجها الجمال بن موسى المراكشي . (انظر الضوء اللامع ، الجزء العاشر صفحة 80) .

84 ــ سنترجم له فيما بعد ، عند ذكر محشينا للملوك الذين يكرمونه ويعظمونه .

85 ــ دخل المجد « زبيد » بعد ان استدعاه صاحبها الاشرف اسماعيل ابن العباس من آل رسول الى حضرته فى سنة 796 هجرية .

86 ــ هو الاشرف الرسولى اسماعيل بن العباس الافضل ، ملك يمانى من ملوك الدولة الرسولية . أثنى عليه مترجموه ، ووصفوه بأوصاف

وتيمـــــور لنـــــك (93) وغيـــرهـــــــم . وقــــــد كان تيمــور لنـــك على عتوه يبالغ فى تعظيمه ، وأعطــاه عنــد اجتماعه به مائة ألف درهم . وكان يقتني كتبا كثيرة حتى قيـــل انه قال : « اشتريت كتبا بخمسين ألف مثقال » . وكان لا يسافر الا وصحبته منها أحمال يخرجها فى كل منزل وينظر فيها . وربما أملق أحيانا فاحتاج الى بيع بعضهـــا ، ثم يعيدهـــا اذا تيسر ، ورام مرة التوجه الى مكـــة من اليمـــن ، فكتب الى السلطـــــان يستأذنه ويرغبه فى الاذن له بكتاب ، من فصوله (93م) .

= دخل مع الركب العراقي لان (القان أحمد بن أويس) صاحب العراق استدعاه فى كتاب كتبه اليه ، وفيه ثناء عظيم عليه ومعه هدية ».

93 ــ تيمور لنك الفاتح المغولى المشهور ، عرف بالشجاعة والمغامرة ، منذ أن كان يافعا ، وتولى زعامة قبيلته بعد موت والده . لقب بــ « صاحب قران » أي (ملك العالم) ، وبالسلطان فى أواخر أيـــام حياته . أخضع الثائرين ، وفتح الفتوحات ، قامت بينه وبين السلطان بايزيد معركة دموية ساحقة ، انتهت بهزيمة الجيش التركى ، وأسر بايزيد . وبعد زمن عـــاد الى عاصمتــــه ، حيث تفقد مدارسهـــا ومستشفياتها ومساجدها،وجلس للناس ينظر ظلاماتهم وشكاياتهم . وصفه مترجموه : بأنه كان من أكبر قادة الجيوش فى الشرق ، وأنه كان قنوعا ، نشيطا جريئا ، ذا قريحة وقادة ، وعقل راجح ، وثبات قوى ، وأنه كان متعصبا للدين ، وسفاكا للدماء قاسيا ، ذا مطامع واسعة ، ومطامح كبيرة ، مما جعله يقول : « لا يجوز أن يكـــون فى الارض الا ملك واحد ، كما ليس في العالم الا ملك واحد ». وكان فاتحا متوحشا وفق ما تنطق به « سواس ، وبغداد ، ودلهى » . وبناء عدة أهرام من الرؤوس المفصولة عن أجسادها ، وبروج من قتلى اعتبرهم من الاحجار ، وكان محترما للعلماء والمتازين من أهل الصنائع ، ملما بجميع ما يحدث فى مملكته ، مسلما شيعيا ، يعزى اليه كتاب ألفه بلغته في السياسة وفنون الحرب ، ضاع وبقيت منه نسخة مترجمة الى الفارسية ، كما يوجد بالمكتبة الوطنية بباريـــز كتاب له محرر بلغته الى الملك شارل السادس . ولد فى مدينـــة (كيش) بقرب سمرقند سنة 1336 م ، وتوفى فى (أوترار) سنـــة 1454 م وهو فى طريقه الى فتح بلاد الصين . (أنظر الدائرة الوجدية المجلد الثانى من الصفحة 729 الى 731) .

93م ــ انظر نص الكتاب بتمامه فى العاشر من الضوء اللامع بآخر الصفحة 83 وأوائـــل الصفحـــة 84 .

كتـــاب المجـــد الى السلطان

« وكان من عادة الخلفاء سلفا وخلفا ، أنهم يبردون البريـــد بقصد تبليغ سلامهم الى حضرة سيد المرسلين ، فاجعلني جعلني اللـــه فـــداءك ذلـــك البريـــد ، فانـــى لا أتمنـــى شيئـــا سواه ولا أريـــــد «1» .

فكتب اليه السلطــــان :

جـــــواب السلطـــــــــــان

« ان هذا شيء لا ينطق به لسانـــى ، ولا يجـــــرى بـــه قلمى «2» (94) ، فبالله عليك الا ما وهبت لنـــا هـــذا العمـــر ، والله يا مجد الدين يمينا بارة انى أرى فـــراق الدنيـــا ونعيمهـــا ولا فراقك أنت اليمن وأهلـــه » .

وكان السلطان الاشرف تزوج ابنته ، وكانت رائعة «3» الجمال . فنال منه بذلك زيادة البر والرفعة . بحيث انه صنف لـــه كتابا وأهداه له على أطباق ، فملأها له دراهم .

«1» « ولا أريـــــده » في ك .

«2» كرر الجملة بها اللفظ : « ولا يجري به لساني » في ك .

«3» « كانت ربيعة الجمال » في ك .

---

94 ـ في النسخ الثلاث « قلبي » بالباء ، ومثله في « تاج العـــــروس » وفى « الضـــــوء الـــلامــــــع » و « البـــــدر الطـــــالــــــع » و « فتح القدوس » : « قلمي » بالميم . وقد أثبتنا ما هو الانسب.

وكان واسع الرواية . سمع من محمد بن يوسف الزرندى (94م) المدنى « صحيح البخارى » ، وسمع من ابن الخباز «1» (95) ، وابن القيم (96) ، وابن الحموى (97) ، وأحمد بن عبد الرحمان المرداوي (98) ، وأحمد ابن المظفر النابلسي (99) ، والتقى السبكي (100) ، وولده التاج (101) ،

«1» في النسخ الثلاث « ابن الخيار » والمعروف ما اثبتناه .

---

94 م — فقيه حنفى عالم بالحديث ، تولى التدريس بالمدينة بعد وفاة أبيه ، والقضاء بشيراز حيث توفى على ما فى الدرر الكامنة سنة بضع وخمسين وسبعمائة . له مصنفات (أنظر الدرر الكامنة 4 / 295 — 296) .

95 — محمد بن اسماعيل المعروف بابن الخباز ، مسند دمشق ، توفى سنة 756 هـ . سمع الفيروزاباذي منه جزء ابن عرفة، وعوالي مالك للخطيب .

96 — ابن قيم الضيائية عبد الله بن محمد بن ابراهيم المتوفى سنة 761 هـ سمع منه مشيخة الفخر ابن البخاري ، وتخريج ابن الظاهري منه .

97 — هو محمد بن اسماعيل بن الحموى ، سمع منه السنن الكبرى للبيهقى (بفوت) .

98 — سمع منه المنتقى من أربعين عبد الخالق الشحامى .

99 — سمع منه معجم ابن جميع .

100 — هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الانصاري ، توجد ترجمة له فى «طبقات الشافعية» في الجزء السادس ص 146 . وفى « غاية النهاية » جزء 1 ص 551 . وفى « الدرر الكامنة » ج 3 ص 63 وغيرها . ولد فى سبك من أعمال المنوفية بمصر سنة 683 هـ (1284 م) وهو والد عبد الوهاب السبكى صاحب الطبقات والذى تحدثنا عنه فى الحاشية رقم 68 . له « التمهيد فيما يجب فيه التحديد » مطبوع ، و « السيف الصقيل » مطبوع ايضا وغيرهما . توفى بالقاهرة سنة 756 هـ (1355 م) .

101 — هو عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ولد بالقاهرة سنة 727 هـ (1327 م) ولد صاحب ترجمة 100 (راجع كذلك الحاشية رقم 68،

ويحيى بن على بن الحداد (102) ، وغيرهم بدمشق . وفى القدس من العلائي «1» (103) ، والبياني (104) ، والقلانسي (105) ، ومظفر (106) ، والناصر التونسي (107) ، وابن نباتة (108) ،

«1» « وفي القدس ابن العلائي » في ح و م بدون « مـــن » ، أما في ك فنقـــرأ « وفى القدس من العلائى » بدون « ابن » وهو الصواب . كمـــا نرى فى رقم 103 .

له « طبقات الشافعية » مطبوع متداول . و « جمـــع الجوامـــع و منع الموانع » و « معيد النعم ومبيد النقم » وجميعها مطبوعة. توفى بدمشق سنـــة 771 هـ (1370 م) .

102 — هو يحيى بن على بن مجلى بن الحداد الحنفى سمع منه « الاربعين النـــوويـــة » .

103 — خليل بن كيكلدى العلائي ولد بدمشق سنة 694 هـ (1295 م) كان مدرس المدرسة الصلاحية بالقدس من سنة 731 هـ. وفيها أخذ عنه المجد وسمع منه مسلسلاته. (انظر ترجمته فى «الدرر الكامنة»: 90/2 وفى « الانس الجليل » : 451/2 ، وغيرهما . توفى بالقدس سنة 761 هـ (1359 م)) .

104 — هو محمد بن ابراهيم البياني ، سمع منه الصحيحين .

105 — الذى فى « الضوء اللامع » و « العقد الثمـــين » : « القـــلانسى » (لا ابن القلانسى) كما فى نسخنا . وهو أبو الحرم محمد بن محمد القلانسي سمع عليه فقط ثمانيات مونسة خاتون بنت الملك العادل، وسباعياتها ، وتخريج ابن الظاهري ، وتسلسل له مطلق الحديث المسلسل بالاوليـــة .

106 — هو مظفر الدين محمد بن محمد بن يحيى العطار ، سمع منه الجزء الاخير من الغيلانيات .

107 — هو القاضي ناصر الدين محمد بن محمد بن أبي القاسم، المعروف بابن التونسي (لا اليونسي) كما فى نسخنا ، سمع عنه رباعيات الترمذي ، والمنتقى الكبير من الغيلانيـــات .

108 — هو محمد بن الحسن الجذامى الفارقى المصرى ، جمال الدين ابن نباتة ولد فى القاهرة سنة 686 هـ (1287 م) عاد من القدس الى القاهرة فى السنة التى توفى فيها صاحب ترجمة 103 ، أى فى سنة 761 هـ . له من المؤلفات المطبوعة « ديوان شعـــر » و « سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون » و « فرائـــد السلوك فى =

والفارقي (109) ، والعرضي (110) ، والعز بن جماعة (111) ، وبكر بن خليل المالكي (112) ، والصفي الحراوى (113) ، وابن جهبل (114) وغيرهم .

مؤلفات المجد

وله التصانيف الفائقة الجامعة الكثيرة كـ :

1 – القاموس المحيط البالغ فى الاختصار والشهرة والمناولة .

= معباد الملوك » وله كتب أخرى كثيرة لا زالت مخطوطة. توفى فى القاهرة سنة 768 هـ (1366 م) .

109 – هو ناصر الدين محمد بن أبي القاسم بن اسماعيل الفارقي ، سمع عنه رباعيات الترمذي والمنتقى الكبير من الفيلانيات .

110 – الذى فى نسخنا « العوض » والموجود فى « الضوء اللامع » و «العقد الثمين» و «فتح القدوس» «العرضي» وهو الذي أثبتناه سمع منه « الظهور » لابي عبيد ، و « معجم » ابن جميع ، وبعض « المسند » لابن حنبل .

111 – هو القاضى عز الدين بن جماعة ، سمع منه أربعينة التسعيات ، وجزءه الكبير ، ومنسكه الكبير .

112 – الذي ذكره تقي الدين الفاسي فى تاريخ مكة شيخا للفيروزاباذي ، هو خليل بن عبد الرحمن امام مكة ، ومفتيها المعروف بخليل المكي قال فى «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» : كان غاية فى الدين والورع والجود ، ومواساة الفقراء ، توفى سنة 760 هـ . وهو من أشياخ خليل المالكى . قال الهلالى بتصرف لا يبعد أن يكون أخذ الفيروزابادى عن خليل بن اسحاق المصرى لانه عاصره حيث ان خليلا توفى سنة 760 هـ . وكان المجد اذ ذاك ابن سبع وخمسين سنة اهـ ، ولا يبعد الاخذ اذا علمنا ان خليلا ابن اسحاق حج وجاور بمكة .

113 – الذي ذكره السخاوي، وتقي الدين الفاسي آخذا عنه الفيروزابادي بمكة هو قاضيها تقي الدين الحرازي (لا الصفي الحراوي) .

114 – هو ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن جهبل قرأ عليه المجد صحيح مسلم .

2 ـ بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز فى مجلدين (115) .

3 ـ تنوير المقباس «1» فى تفسير ابن عباس ، فى أربع مجلدات (116) (ل . 12) .

4 ـ تيسير فاتحة الاهاب ، فى تفسير فاتحة الكتاب ، فى مجلد كبير (117) .

5 ـ الدر النظيم المرشد الى القرآن العظيم (118) .

6 ـ حاصل كورة الخلاص ، فى فضائل سورة الاخلاص .

7 ـ شرح قطبة «2» الخشاف ، فى شرح خطبة الكشاف (119) .

«1» « القياس » في ك بحذف الميم سهوا ، أما في ح و م « المقباس » وهو الذى أثبتناه

«2» « قبضة » في م . ولا معنى لها .

---

115 ـ طبع بالقاهرة سنة 1383 بتحقيق محمد توفيق عويضة ، وهو فى خمس مجلدات .

116 ـ طبع بمصر والهند كما جاء فى مقدمة بصائر ذوى التمييز .

117 ـ فى أزهار الرياض « فائحة الاهاب » وفى الضوء اللامع « فاتحة الايـاب » وفى العقد الثمين « فاتحة الالباب » .

118 ـ هكذا فى النسخ التي عدنا اليها ولكنها فى غيرها : « الدر النظيم المرشد الى مقاصد القرءان العظيم » . (انظر أيضا كشف الظنون الجزء الاول ، العمود 736) .

119 ـ في مقدمة محقق بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، صفحة 22 : « قطبة الخشاف ، شرح خطبة الكشاف » ، وفى الضوء اللامع : « قطبة الحساف » (بالحاء والسين المهملتين). وسماه حاجي خليفة فى كشف الظنون بـ « قطبة الحساف (بالمهملتين) لحل خطبة الكشاف » (انظر الجزء الاول ، العمود 1351 ، وكذا العمود 1480 من نفس الجزء) . ولقد اخترنا « قطبة الخشاف » خلافا لما فى الضوء اللامع لان « قطبة » وهو النصل الذي يرمى به الهدف لا يتفق الا مع « الخشاف » بالمعجمتين ، أي الذي يمضي فى سيره من فعل « خشف » في السير أى أسرع ، يقال مر يخشف أى يسرع . وأما « الحساف » فلا يستقيم معناه هنا . وجاء فى كشف الظنون 1480/2 : « كتب

8 ــ شوارق الاسرار العلية ، فى شرح مشارق الانــوار النبوية ، فى أربع مجلدات (120) .

9 ــ منح الباري ، بالسيح «1» الفسيح الجاري ، فى شرح صحيح البخاري ، ملاه بغرائب النقول ونوادر اللغات ، كمــل منــه ربع العبادات فى عشرين مجلدا (120م) .

10 ــ الاسعاد بالاصعاد الى درجة الاجتهاد ، فى ثــلاث مجلــدات (121) .

11 ــ عمدة الحكام ، فى شرح عمدة الاحكام ، فـــى مجلــديــن (121م) .

«1» « بالسيــل » في م و ك . وفي ح « بالسيــح » وكذلــك في « أزهار الرياض ، والعقد الثمين ، والضوء اللامع » وهو الــذى أثبتنــاه .

ثانيا شرحا آخر وسماه « نغبة الرشاف من خطبــة الكشاف » وذكر أن الاول أصيب بكفة الاتلاف عند مقبرة الاعجاف فأعــاد العمل سنــة 768 هـ .

120 ــ مشارق الانوار فى الحديث للصاغاني يوجد ضمن محتويات المجموع رقم 2676 ك . قال مؤلفه في ديباجته : « وهذا الكتاب حجــة بيني وبين الله تعالى فى الصحة، والرصانة، والاتقان ، والمثانة » . والكتاب مطوق بطرر مفيدة .

120م ــ أضاف السخاوي : ويخمن تمامه فى أربعين مجلدا » وسياتــي الكلام على هذا الكتاب في اللوحة 14 ، مع تعليــق بالحاشيــة رقــم 155 م2 .

121 ــ فرغ منه فى اليوم الخامس من شهر شعبان من سنة 800هـ،وحمله ثلاثة رجال كل واحد على رأسه مجلد ، الى السلطان ، وسار أمام حملة الكتاب الفقهاء والقضــاة وسائــر الطلبــة ، وليست هــذه الطريقة في رفع الكتاب الى السلطان غريبة في بلاد اليمن .

121 م ــ ومعلوم أن « عمدة الاحكام » هى للمحدث الشيخ عبد الغنى بن عبد الواحد ن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي (بتشديد =

12 ــ امتضاض «1» السهاد ، فى افتــراض الجهــاد ، فى مجنــد (122) .

13 ــ النفحة العنبرية ، فى مولد خير البرية .

14 ــ الصـــلات «2» والبشر ، فى الصــلاة «3» على خيــر البشــر .

15 ــ الوصل والمنى ، فى فضل منـــى (123) .

16 ــ المغانم المطابــة «4» ، فى معالم طابة (124) .

17 ــ تهييج الغرام ، الى البلد الحرام (125) .

«1» « اقتضاض » بالقاف في النسخ الثلاث مصحفا .

«2» « الصـــلاة » في ح. وكذا في الضوء اللامع . وفي فتــح القدس ضبطها بكسر الصاد ، ورسم التاء مربوطة غلطا ، وما أثبتناه بالتاء المطلوقة ، هو الموجود فى م و ك ، والمتفق مع البشر بعده اتصالا .

«3» «الصلاة والبشر على خير البشر» فى ح. وهو تركيب لا يبعد توجيهه.

«4» « المطابقة » في م. ولا تقبلها السجعة .

الميم نسبة الى جماعيل قرب نابلس) ، سماها : ((عمدة الاحكـــام من كلام خير الانام » طبع ، ولد الشيخ الجماعيلي سنة 541 هـ (1146 م) في جماعيل ، وتوفي بمصر سنة 600 هـ (1203م) .

122 ــ في فتح القدوس نقـــلا عن العقـــد الثميـــن :
« **امتصاص الشهاد** » (**الامتصاص** مصدر امتصص الشيء اذا مصه فى مهلة . والشهاد : ككتاب جمع شهد بفتح الشين وضمها العسل ما دام لم يعصر) . ولا بعد فى هذه التسمية. وما أثبتناه أخذناه من « **الضوء اللامع** » و « **البدر الطالع** » . (وهو مصدر من تمضمض النـــوم **السهـــاد**) **بعينـــه** .

123 ــ **الوصل والمنى فى فضائل** (**بالجمع**) **منى** . فى مقدمـــة بصائـــر ذوي التمييـــز .

124 ــ طبعتها دار اليمامة بالرياض،بتحقيق حمد الجاسر، تحت العنوان الذي أثبتناه ، وعند محمد علي النجار في مقدمته «... فى فضائل طابـــة » .

125 ــ وهو فى الضوء اللامع ، وكشف الظنون 2 / 1916 ، ومقدمة بصائر ذوي التمييز « مهيج » ، وكذا في العقد الثمين .

18 – روضة الناظر ، فى ترجمة الشيخ عبد القادر (126).

19 – المرقاة الدنية ، فى طبقات الحنفية (127) .

20 – المرقاة الارفعية ، فى طبقات الشافعية (127م) .

21 – البلغة ، فى تراجم أئمة النحو واللغة .

22 – نزهة الاذهان ، فى تاريخ أصبهان .

23 – تعيين الغرفات ، للمعين على عرفات (128) .

24 – منية السول ، فى دعوات الرسول .

25 – مقصود ذوي الالباب ، فى علم الاعراب (129) .

26 – المتفق وضعا ، المختلف صقعا (130) .

27 – الدر الغالي ، فى الاحاديث العوالي .

---

126 – وهو لا شك الشيخ عبد القادر الجيلانى ، كما فى مقدمة بصائر ذوي التمييز .

127 – « المرقاة الوفية ، فى طبقات الحنفية » بلفظ « الوفية »،فى الضوء اللامع ، والبدر الطالع ، وتاج العروس ، وفتح القدوس ، وكشف الظنون ، زاد السخاوي فى الضوء : ((أخذها من طبقات عبد القادر الحنفى)) .

127م – ولا عجب أن يستقى منها ومن « المرقاة الوفية » ومن غيرهما ، من كتب الطبقات فى قاموسه .

128 – فى كشف الظنون والضوء اللامع ، وفتح القدوس : « للمعين على عين عرفات » بزيادة (عين) .

129 – قال السخاوى انه فى مجلد .

130 – مما يتيقن به أن اسم هذا الكتاب هو كما يلي : « المتفق وضعا المختلف صقعا » ، وهو ما هو موجود فى كشف الظنون 1985/2، والضوء اللامع ، ومقدمة بصائر ذوي التمييز بخلاف ما فى نسختنا « صنعا » . وهو مسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت رقم : 2338 ك . وطبع مصورا على نسخة كتبها محمد بن أبي القاسم الفارقي ، بالقاهرة سنة 713 هـ ، نشر مكتبة المثنى ببغداد .

28 ــ التجاريح ، فى فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح (131)

29 ــ تحبير الموشين ، فيما يقال بالسين والشين ، تتبع فيه أوهام « المجمل » فى نحو ألف موضع (132) .

30 ــ الروض المسلوف ، فيما له اسمان الى الالوف .

31 ــ تحفة القماعيل ، فيمن تسمى من الملائكة اسماعيل (133) .

32 ــ أسماء السراح ، فى أسماء النكاح (134) .

33 ــ الجليس الانيس ، فى أسماء الخندريس (135) .

---

131 ــ هذا كتاب فى الحديث (انظر ترتيب كتبه فى الحاشية رقم 147، وهو يدور حول كتاب « مصابيح السنة للحسين بن مسعود بن محمد الفراء الملقب بمحيي السنة ، البغوي نسبة الى « بغا » من قرى خراسان . ولد البغوي سنة 436 هجرية (1044 م) ، وتوفى سنة 510 هجرية (1117 ميلادية) .

132 ــ قال السخاوي عن هذا الكتاب : « أخذه عنه البرهان الحبي الحافظ ، ونقل عنه انه تتبع اوهام المجمل لابن فارس فى ألف موضع ، مع تعظيمه لابن فارس وثنائه عليه » . طبع هذا الكتاب فى الجزائر سنة 1327 هجرية . انظر ترجمة شمس الدين السخاوي فى الحاشية رقم 153 م .

133 ــ عنوانه في الضوء اللامع كما يلي : « تحفة القماعيل، فيمن يسمى من الملائكة والناس اسماعيل » ، والقماعيل مفرده قمعال ، وهو سيد القوم كما جاء في مقدمة بصائر ذوي التمييز .

134 ــ سماه تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي المتوفى سنة 832 هجرية ، أي بعد وفاة الفيروزابادي بحوالي 15 سنة فقط : « أسماء البراح، فى أسماء النكاح » انظر « العقد الثمين في تاريخ البلد الامين » 2 / 397 .

وفي فتح القدوس « اسماء » (مضبوطة بكسر الهمزة) الشراح (بالشين لا بالسين) .

135 ــ زاد السخاوى فى الضوء اللامع : « فى مجلد » .

34 ـ أنواء «1» الغيث ، فى أسمـاء الليـث .
35 ـ ترقيق «2» الاسل ، فى تصنيف العسل (135م) .
36 ـ زاد المعاد ، فى وزن بانت سعاد ، و «3» شرحـه فى مجلديـن (136) .
37 ـ التحف والطرائف «4» ، فى آلنكت الشرائف (137) .
38 ـ أحاسن اللطائف ، فى محاسن الطائف .
39 ـ الفضل الوفى ، فى العدل الاشرفى (137م) .
40 ـ اثارة الحجون ، لزيارة الحجون ، عملـه فى ليلـة واحـدة على ما قيـل (138) .

«1» « أسماء الغيث » فى م . والصـواب من ح و ك .
«2» « تـدقيـق » في ح .
«3» « فى وزن بانت سعاد ، شرحه فى مجلدين » ، بدون « الواو » فى ك.
«4» « الظرائف » فى م ، وكذا فى تاج العروس .

135م ـ زاد صاحب الضوء اللامع : « فى كراريس » ، وفى العقد الثمين : «. . . فى تصفيف العسل» كراريس الفها فى ليلة عندما سأله بعض الناس عن العسل : هل هو قيء النحلة أو خرؤها .

136 ـ « شرح زاد المعاد فى وزن بانت سعاد » ذكر فى الضوء اللامع ، وفتح القدوس انه « فى مجلد » وذكر تاج العروس انه فى مجلدين.

137 ـ وفى الضوء اللامع ، ومقدمة بصائر ذوى التمييز ، وفتح القدوس : « النخب الطرائف،فى النكت الشرائف »،والمعنى صحيح على الكل.

137م ـ اشارة الى الملك اسماعيل بن العباس ، المعروف بالاخـلاق العالية ، والشمائل المرضية ، والتضلـع فى فنـون متعـددة ، والمصنفات الكثيرة . سمع الحديث عن المجد الفيروزابادي. ولد سنة 761 هـ ، وتوفى بزبيـد سنة 803 هـ .
انظر تفاصيل ترجمته فى الضوء اللامع 2 / 299 .

138 ـ فى النسخ التي نرجع اليها : « اثارة الحجون الى زيادة الحجون » (بالدال تصحيفا) ، وما اثبتناه هو الموجود فى فتح القدوس،والعقد الثمين ، والضوء اللامع ، وهو الانسب لغة وتجنيسا بين « اثارة وزيارة». زاد السخاوي : «قال انه عمله في ليلة كما فى خطبته».
والحجون الثاني : المقيم ، من حجن بالدار اذا اقام .
قال فى العقد الثمين : ولم أر فى تراجمهم فى كتب الصحابة،التصريح بأنهم دفنوا جميعا بالحجون ، بل ولا ان كلهم مات بمكة ، فان كـان اعتمد فى دفنهم أجمع بالحجون . على من قال انهم نزلوا مكة ، فلا

41 ـ الدرر المثبتة فى الغرر المثلثة (139) .

42 ـ المثلث الكبير ، فى خمس مجلدات (139م) .

43 ـ فصل الدرة من الخرزة ، فى فضل السلامة على الخبزة . قريتان بالطائف (140) .

44 ـ بلاغ البلغين ، فى غرائب اللقين (141) .

يلزم من نزولهم بها أن يكون جميعهم دفن بالحجون ، فان الناس كانوا يدفنون بمقبرة المهاجرين بأسفل مكة ، وبالمقبرة العليا بأعلاها ، وربما دفنوا فى دورهم،والله أعلم ومن‌هذا نستفيد ان المجد كانت تعوزه الدقة في بعض مؤلفاتـــه .

139 ـ فى الضوء اللامع ، والعقد الثمين ، ومقدمة بصائر ذوي التمييـــز : « الدرر المبثثة ، فى الغرر المثلثة » ، ولها وجه يتفق مع السجـــع واللغة بخلاف ما في نسخنا : « المثبتة » .

139م ـ هذا المثلث يوجد بعضه فى فيلم رقم 366 بالخزانة العامة الرباطية. قال فيه بعد الخطبة : هذا كتاب جمع جميع ما اطلعت عليه من الكتب الموضوعةفى المثلث : ككتاب قطرب،والقزاز،والبطليوسي، وابن مالك، وأبي عبد الله الحنبلي ، وابراهيم بن زهير البصري.وكتاب الباهر لابى عيسى وغير ذلك ... وكنت وضعت هذا الكتاب على قسمين : الاول : فى المثلث المتفـــق المعـــانى ، والقسم الثـــانى : فى المثلث المختلف المعانى ، فجاء القسمان فى خمس مجلدات تحتوى علـــى فرائد وفوائد ونكات .

140 ـ مثل ما أثبتناه فى « الضوء اللامع » ، و « تـــاج العـــروس » ، و « مقدمة بصائر ذوي التمييز » ، و « فتح القدوس » . وجاء فى « العقد الثمين » فى الجزء الثانى بالصفحة 395 هكذا : « فضـــل السلامة على الخبزة ، كفضـــل الدر علـــى الخـــرزة ، والسلامـــة والخبزة » . (والسلامة والخبزة كعنبة ، قريتان بالطائف) . وذكر فى الصفحة 396 من نفس الجزء وفق ما ذكر عند من ذكروا قبله.

141 ـ اسمه المعروف هو : « بلاغ التلقين فى غرائب اللعين » . أنظـــر الضوء اللامع الجزء العاشر صفحة 82 السطر 25 . وفى العقد الثمين « كتاب بلاغ التلفين ، فى غرائب الملفين » ، وقال : كذا فى الاصول وذكـــر لفـــظ السخـــاوي .

45 — تسهيل طريق الوصول ، الى الاحاديث الزائدة على جامع الاصول ، فى أربع مجلدات ، صنفه «1» للناصر ولد الاشرف (142) .

47 — أسماء العادة ، فى أسماء الغادة (143) .

48 — وشرح فى كتاب للغة واسع جدا ، سماه : (ل . 13)

« اللامع المعالم العجاب ، الجامع بين المحكم والعباب (144) وزيادات امتلا منها الوطاب ، واعتلى منها الخطاب »،كتب عليه بخطه أنه لو قدر تمامه لكان فى مائة «2» مجلد . كمل منه خمس مجلدات (145) .

«1» « وصنفه للناصري » بواو العطف في ك .

«2» « لو قدر تمامه لكان فى مادته مجلد » فى ك. وليس بمراد . والذي فى خطبة القاموس بالنسخة التى نرجع اليها : « غير أنى خمنته فى ستين سفرا » .

---

142 — فى النسخ الثلاث : «ولده الاشرف » والذي أثبتناه باسقاط ضمير الغائب فى « ولده » هو الموجود فى تاج العروس . وعليه يكون الكتاب (صنفه للناصر ولد الاشرف)،الذي صحبه المجد بعد موت أبيه الاشرف سنة 803 هـ . ويظهر أن المجد لم يلق فى عهد هذا الولد الناصر ما لقيه فى عهد أبيه . ومن ثم أبطل المدرستين فى مكه والمدينة ، اللتين كان جعلهما باسم الاشرف . والكتاب في علوم الحديث ، الفه الشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزاباذي ، ليورد فيه الاحاديث الزائدة على كتاب ابي السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري الشافعي المتوفى سنة 606 ؛ ذلك الكتاب المعروف باسم : « جامع الاصول لاحاديث الرسول » .

143 — هكذا اسمه فى نسخنا ونعتقد أن اسمه الحقيقي هو : « اسماء الغادة فى أسماء العادة » المعجمة أولا والمهملة ثانيا .

144 — أنظر الحاشية رقم 4 م وكذا الحاشية رقم 19 م .

145 — بين لنا السخاوي حجم المجلد ، فقال : « كل مجلد يقرب من صحاح الجوهري في المقدار » . ثم أضاف قائلا : « رأيت بخطه أيضا انه كمل منه مجاليد خمسة » . تجد ترجمة شمس

49 ــ وجمع الاحاديث الضعيفة فى مجلد . وله كتاب سماه:
50 ــ سفــر السعــادة (146) .
وغير ذلك (146م) بين مطول ومختصر ، والف ومهتصــر (147)

الدين السخاوي فى الحاشية رقم 153 م. وجاء فى العقد الثمين 396/2 وفى الضوء اللامع 82/10 : « وزيادات امتلا بها الوطاب ، واعتلا منها الخطاب » (بالعين) ، وهو ما أثبتناه فرارا من تكرار كلمة « امتلا » التى فى نسخنا .

146 ــ « سفر السعادة » مسجل بالخزانة العامة الرباطية ضمن مجموع رقم 1197 د . كتبوا عليه : « تكلم فيه على أحاديث لم يثبت منها شيء عند العلماء » . وقد جمع الشيخ الامام شمس الدين محمد ابن داوود المقدسي الشافعي ــ ما ذكره المجد في كتابه هذا من الاحاديث ــ في منظومة سمى الكتاب فيها : « سر السعادة » . يقول في مقدمتهــا :

وبعد فالامــام مجــد الديــن	فيروزبادي الاصل ذو التمكيــن
ذكــر في كتابــه المشتهــر	سر السعادة الجليل الخطــر
خاتمــة مهمــة قد ذكــرا	فيها الذي ما صح عن خير الورى
لكونه سنــده قــد ضعفــا	أو كون شرط صحة منه انتفــا
أو كونه قد جاء عن صحابــي	او تابع أو واضــع كــذاب

وهي منظومة اشتملت على ديباجة ، وتمهيد ، وخاتمة ، وتتمــة . عدد أبياتها في الجميع سبعة وثلاثمائة .

146م ــ من ذلك مثلا « مزاد المزاد » (انظر الضوء اللامع) « وأسمــاء الحمد » ، ذكره السخاوي أيضا ، « وأسماء الاسد » انظر كشف الظنــون 1 / 87 .

147 ــ لقد خلط ، كما لاحظتم الشيخ ابن الطيب الشركي بين مؤلفات المجد ، فلم يفصل بين المؤلفات اللغوية والحديثية والتاريخيــة وغيرها . وهو أمر مهــم ، نظــرا لنــدارة جــل مصنفاته . أمــا السخــاوى فقــد اهتــم بذلك فــوزع مؤلفــات الشيــخ الفيروزابادي الى ثلاثة أقسام :

سراج الدين بن الملقن (150) فى كثرة التصانيف والفقه والحديث،
والشيخ شمس الدين الفناري (150م) فى الاطلاع على كل العلوم

= من الاخبار » ، طبع بهامش « الاحياء » ، الدرر السنية فى نظم السير الزكية » طبع فى الرباط ، « التقبير والايضاح ، لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح » . طبع بحلب وغيرها .

ومن كتبه المخطوطة : « ألفية غريب القرآن » وليست هي المطبوعة بهامش « التيسير فى علوم التفسير » فانها لولده أبى زرعة العراقى. « معجم » مشتمل على جماعة من القرن الثامن ، وغيرها مما أوصله مترجموه الى اثنى عشر .

ولد فى 21 جمادى الاولى سنة 725 هـ الموافق 1325 م ، وتوفى بالقاهرة سنة 806 هـ الموافق 1404 م .

أنظر الرابع من الضوء اللامـــع ص 171 وغيـــره .

150 — اسمه عمر بن علي بن أحمد ... الانصاري الودياشي الاندلسي ، كنيته أبو حفص ، ولقبه سراج الدين ، وشهرته ابن الملقن ، نسبة الى شيخ تزوج أمه بعد وفاة والده الذي تركه ابن سنة واحدة ، واسم هذا الشيخ عيسى المغربي،الذي كان يلقن القرءان،وفى بيته نشأ مترجمنا ، فعرف بابن الملقن ، لكنه اشتهر فى بلاد اليمن ، بابن النحوي ، ذلك اللقب الذي كان يرتضيه ويكتبه غالبا ، وابن الملقن تكروري الاصل ، قاهري الولادة والوفاة ، وصفه مترجمـــوه : بالدراية الواسعة في الفقه ، والاصول ، والحديث ، والتاريـخ ، والمشاركة في بعض العلوم ، ونعتوه : بالحافظ ، له مؤلفـــات كثيرة ، قال في شذور الذهب بلغت نحو ثلاثمائة مصنف .

ولد سنة 773 هـ (1323 م) ، وتوفى سنة 804 هـ (1401 م) .

انظر تفاصيل ترجمته في الضوء اللامـــع 6 / 100 ، والبـــدر الطالع 1 / 508 ، وشذرات الذهب 7 /44 .

150م — هو محمد بن حمزة بن محمد الرومي ، الفناري (او الفنـــري) شمس الدين ، وصفه مترجموه،بالمشاركةفى العلوم النقليةوالعقلية. كان له مقام عند السلطان « بايزيد » ، ولي القضاء « بروسة » ، وحج مرتين ، زار فى الاولى مصر ، واجتمع بعلمائها ، وكانت سنة 822 هـ ، والثانية قام بها سنة 833 هـ ، شكرا لله علـــى اعـــادة بصـــره اليـــه .

من مؤلفاته : « فصول البدائع فى أصول الشرائـــع » ، « تفسير سورة الفاتحة » ، « شرح ايساغوجي » فى المنطق ، « عويصات =

العقلية والنقلية والعربية) ، والامام ابن عرفة (151) فى فقه مالك ، بل فى سائر العلوم ، والمجد اللغوى فى أسرار اللغة ونوادرها ، ومعرفة أشباهها ونظائرها (151م) .

= الافكار » رسالة في العلوم العقلية ، « انموذج العلوم » ،وغيرها. ولد سنة 751 هـ (1350 م) ، وتوفى بعد عودته من الحج سنة 834 هـ (1431 م) . أنظر تفاصيل ترجمته ، و ما يتعلق بلقبه رسما واصلا فى بغية الوعاة 39 ، وفي شذرات الذهب 7 / 209 ، وفي الضوء اللامع 11 / 218 .

151 ــ هو محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي،ابو عبد الله القونسي،ولد بتونس سنة 716 هـ (1316 م) .من كتبه « المختصر الكبير » ، و «الحدود» الاول فى فقه المالكية ، والثانى فى التعاريف الفقهية ، وقد طبعا معا، ومن مصنفاته التي لا زالت مخطوطة : « المختصر الشامل » ، و « مختصر الفرائض »،و « المبسوط » ، و « الطرق الواضحة،فى عمل المناصحة » .

وأما « الورغمى » التي اشتهر بها ، فنسبة الى « ورغمة » بتشديد الميم ، وهي قرية بافريقيا . مات سنة 803 هـ بتونس (موافق 1400 م) .

انظر تفاصيل ترجمته فى « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » ص . 274، و « الضوء اللامع » 9 / 240 .

151 م ــ ذكر السخاوى فى كتابه « بغية العلماء والرواة ، فى الذيل على كتاب شيخى فى القضاة » المسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت رقم 2317 ك . لدى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى : « واجتمع له من الشيوخ الذين يشار اليهم ، ويعول فى حل المشكلات عليهم، ما لم يجتمع لاحد من أهل عصره ، لان كل واحد منهم كان متبحرا وراسا فى فنه الذى اشتهر به ، ثم عدد هؤلاء الرؤساء الذين ذكرهم ابن الطيب باستثناء « الشيخ الفنارى » مضيفا اليهم : « التنوخى فى معرفة القراءات وعلو سنده فيها ، والهيثمى فى حفظ المتون واستحضارها ، والايناسي فى حسن تعليمه وجودة تفهيمه، والعز ابن جماعة فى علوم كثيرة » . فانظره. وفى الثالث من أزهار الرياض صفحة 40 : قيل ولو زاد ولى الدين ابن خلدون فى التاريخ وطبائع العالم ، لحسن .

يبالى بما شاع أن الشيخ لم يتزوج فضلا أن يكون له عقب .

قال الحافظ ابن حجر فى « انباء الغمر » ، بعد أن ذكر المجد ونسبته للشيرازي : « لم تزل مشايخنا يطعنون فى ذلك مستندين الى أن أبا اسحاق لم يعقب ، ثم ارتقى درجة ، فادعى بعد أن ولى القضاء باليمن مدة «1» طويلة ، أنه من ذرية أبى بكر الصديق . ولم يكن مدفوعا عن معرفة ، الا أن النفس تأبى قبول ذلك » .

وما قاله الحافظ فى غاية الظهور ، وقد وافقوه عليه «2» وانه لجدير بالموافقة ، والله أعلم .

موضع ولادته

2 – ومنها :

انهم خلطوا مولده ، فقال قوم : « ولد بشيراز » ، وقال فى « الضوء » كغيره : أنه ولد بكازرون ، بتقديم الزاى المعجمة على الراء وواو ونون . وهى بلدة مشهورة ينسب اليها غير واحد من الائمة ، وكلاهما غير سديد .

والصواب أنه «ولد بكارزين»،بتقديم الراء المهملة على الزاى ومثناة تحتية ونون ، وهى بلدة «3» بفاس ، كما نبه على

«1» « باليمن بمدة طويلة » في ك .
«2» « وقد وافقوه » بدون « عليه » في ك .
«3» « وهي بلد » في ك .

= والاجزاء والمسانيد » محلاة كما ياتي :
« ثبت الشيخ الفاضل وحيد زمانه ، مولانا الشيخ محمد بن الطيب بن محمد بن موسى بن محمد بن الشرقي ، الفاسي المغربي المالكي الاشعري ، رحمه الله » .

ذلك المصنف فى « كرز » ، كما سيأتي والله أعلم . وبـــه نعلم أن قولهم فى نسبه « الكازرونى » غلط ، وان الصواب « الكارزينى ».

وأما « الشيرازى » (ل . 14) ، فنسبة صحيحة ، لانـــه انتقل اليها مع أبيه، وأقام بها، واشتغل بها مدة ، فكان ينسب ليها لذلك ، ولانها من أعمال شيراز ، كما صرحوا به ، وللتعلق بنسب أبى اسحاق الشيرازى رحمه الله .

وأما « الفيروزاباذي » فسيأتي الكلام عليه عند ذكـــره ، وعند انتسابه اليـــه .

التحقـــق مـــن بعض أسمـــاء كتبـــه

3 ـ ومنهـــا :

ان أسماء كتبه غالبها مصرع مستحسن فى الصناعــــة ، وقد التزم فيها الاتيان بالالفاظ الغريبة ، التى تحتاج الــــى الشرح ، ولا سيما فى هذه الازمان التي غلبت على أهلها العجمة ، وصارت الالفاظ المتداولة عند الاقدمين غريبة وحشية لهم . غير أن من كان له المام بالفن لا يخفى عليه من ذلك شىء غالبا .

بقى أن شرح «1» البخارى ، سمعناه من كثير «2» مـــن الشيوخ ، ورأيناه فى كثير من التواريخ منها «منح البارى» «3» بكسر الميم وسكون النون«4» ، مصدر منحه أى أعطاه منحـــا ، وهو عليه «5» عطـــاء الباري . وقال الجـــلال السيوطــــي فى « البغية » : انه « فتح البارى » ، بفتح الفاء وسكون الفوقيـــة ،

«1» « بقـــي أن شرحـــه البخـــاري » في ك .

«2» « سمعنا من كثير الشيوخ » في ك . والمعنى على الضمير .

«3» « من التاريخ ، منح الباري » في م . وفي ك . « المنح الباري » .

«4» « بكسر الميم ، مصدر » بدون « وسكون النون » في ك .

«5» « فهو على هذا اعطاء الباري » في ك . وله وجـــه .

قال : « وقد أخذ الحافظ ابن حجر اسمه ، وجعله على شرحـــه لصحيح البخاري » والله أعلم ، فليتأمــل (155م2) .

---

155 م2 — فى البدر الطالع 282/2 تعليق تحت رقم 1 على قول المؤلف : ولعل ابن حجر لم يسمع بذلك ، حيث سمى شرحه بهذا الاسم»: « الذى فى ذهنى عن القسطلانى أن مجد الدين سمى شرحه (منــح الباري) بالميم بدل الفاء ، وان الحافظ ابن حجر أطلع عليه ولم يرتضه لكثرة نقله عن ابن عربي ، فليس كما ذكره المؤلف ، انتهى من خط القاضي محمد بن عبد الملك الآنسي » .

وقالوا كان يعتمد على طريق الكلبي عن ابن عباس ، وهي أوهـــى الطرق ، فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدى الصغير فهـــى سلسلـــة الكـــذب .

أنظر الاتقان فى النوع الثمانين 189/2 ، مطبعة حجازي بالقاهرة سنـــة 1368 هـ .

وكان أيضا يومن « برتن الهندى » ويصدق بوجوده ، و « رتن » هذا أو « رطن » بالطاء شيخ معمر ، خفى خبره دهرا طويلا ، الى ان ظهر على رأس القرن السادس ، فادعى صحبة النبي طى الله عليه وسلم،وروى عنه أحاديث،وهو شيخ دجال بلا شك.(انظر الاصابة). على أن المجد فى « الرواية البحث » كان علما مشهودا،(انظر العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية 2 / 278) .

ورغم شرح المجد للبخاري فقد قال بعض من ترجموه ، لم يكن متمكنا من علم الحديث ، فكان لذلك يحشو مؤلفاته بالاحاديث الضعيفة والموضوعة ، كما يحشو كتبه حتى اللغوية بالخرافات .
وجاء في فتح القدوس المسجل بالخزانة العامة الرباطية تحـــت رقم 924 د،ورقم 1703 ك. قال الحافظ: وشرع فى شرح مطول على البخارى ، ملاه بغرائب المنقولات ، وذكر لى أنه بلغ عشرين سفرا ، الا انه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي الحاتمي،ودعا اليها الشيخ الجبرتي،صار الشيخ مجد الدين يدخل فى شرح البخاري من كلام ابن عربي فى الفتوحات،ما كان سببا لشين الكتاب المذكور. وزاد قائلا: وسيأتى شىء مما يتعلق بهذا الكلام ، وأنه لا مطعن فى هذا الشـــرح لهذا السبب،وذكر القسطلاني نقلا عن ابن حجر أنه راى القطعة التي كملت من هذا الشرح فى حياة مؤلفها قد اكلتها الارضة بكمالها ، بحيث لا يقدر على قراءة شيء منها . والله غالب على أمره . اهـ .
انظر التعليق على هذا الكتاب فى كشف الظنون 505/1،ففيه زيادة ايضاح وتحقيق ، وانظر كذلك الثالث من أزهار الرياض صفحة53.

وصف بعضهم له بالتهور

4 ـ ومنهـــا :

أن كثيرا ممن ترجم «1» له ، وصفه بالتهور فى العبـــارة وعابوه بذلك ، قال السخاوي : « الا أنا ما خبرنا عليه فى نقلـــه شيئـــا » .

قلت : ان أرادوا بالتهور ما يرتكبه من التبجحات فـــى كلامه ، واظهار الاحاطة ، وتغليط أرباب المصنفات القديمـــة ، كما يرشد اليه قولهم فى العبارة ، فهو أمر ظاهر ، وكان يمكنـــه أداء ذلك بأسهل من تلك العبارة الهائلة . وان أرادوا ما فهـــم السخاوي من عدم التثبت والانفراد بشىء لم يقله أحد مـــن الائمة ، فهو بعيد ، كما قال . لكن فى كلامه ما يقتضيه ، فانـــه أحيانا يرد «2» على الناس قاطبة فى بعض الالفاظ،ويشرحه بما لم يقله أحد ، ولم يؤيد ذلك بنقل يعضده كما قال فى « شامه » . ان المحدثـــين قاطبـــة غلطوا فيـــه ، وان الصواب « شابه » بالباء الموحدة ، فان مثل هذا مصادرة . والاقدام على تغليط المحدثين كلهم ، مع عدالتهم وثقتهم وجلالتهم ، أمر تأبه النفوس لو وجـــد دليل غيره ، فما بالك وهو مجرد من الدليـــل . ويأتـــى أمثالـــه أثناء الشرح ، ان شاء الله تعالى .

البيتان المنسوبـــان اليه وتحليلهمـــا

5 ـ ومنهـــا :

أنهم نقلوا عنه البيتين المشهورين ، وكثر دورانهما بـــين الافاضـــــل .

«1» « ان كثيرا ممن ترجمه » في النسختين ح. و ك .
«2» « فانـــه يـــرد أحيانـــا » في ك .

قال الحافظ ابن حجر : اجتمعت به ، أى بالمجد اللغوى فى زبيد وفى وادي الخصيب،وناولني جل القاموس ، وأذن لي وقرأت عليـــه من حديثـــه ، وكتــب لــى تقريضا على بعــض تخارجى وأنشـدنى لنفسه ، فى سنة ثمانمائـــة بزبيـــد ، وكتبهمـــا عنـــه الصلاح (ل : 15) الصفـــدى فى سنـــة سبع وخمسين بدمشق:

أخلانا الاماجـــد ان رحلتـــم ولم ترعوا لنا عهـــدا والا

نودعكـــم ونودعكم قلوبـــا لعـــل الله يجمعنـــا والا (156)

وهكذا أنشـدهما الجلال فى « البغية » ، الا أنه أنشد « أن رحلنا » بدل « ان رحلتم » . وأنشدهما الشمس السخاوي فى « الضوء اللامع » : « أحبتنا الاماجـــد ان رحلتـــم » . وروايـــة « أحبتنا » أولى من « أخلانا » لسلامته من قصر الممدود . فانه وان كان جائزا ، الا أنه يقبـــح فى مثـــل هذا . بـــل صرح بعض « بأنه فى مثله يمنع » .

ورواية « رحلتم » أقعد فى المعنى وأحسن ، كما يشهد لـــه الوجدان ، بخلاف رواية الجلال « ان رحلنا » ، فانه بعيد .

و « الا » بالكسر ، العهد . فالعطف تفسيري ، أو هـــو بمعنى القرابة ، أو الذمة ، أو الحلف ، أو الجار ، ففيه مغايرة .

وقوله : « لعل الله يجمعنا والا » ، يجوز أن تكون « ان » الشرطية و « لا » النافية «1» ، ركبتا نحـــو « الاتنتصـــــروه »

«1» « أن » شرطية و « لا » نافية في ك ، والوجهان جائزان .

---

156 ــ هذان البيتان ذكر ابن حجر أن المؤلف أنشده اياهما عام ثمانمائة ، كما ذكرهما من ترجموا له ، ونسبوا اليه شعرا كثيرا ، قالوا فى بعضه قلق لاتيانه فيه بألفاظ لغوية عويصـــة .

(157) ، والشرط محذوف . أى : والا يجمعنا ، متنا أسفا من ألم البين ، أو «(1)» « ان لا يجمعنا تقطعت القلوب » ، أو نحو ذلك مما يقتضيه المقام . وباب التقدير واسع لا ينحصر .

ويجوز أن يكون « الا » «(2)» الثانى اسما أيضا ، ومعناه القرابة (158) ، وهو عطف على الضمير المنصوب . أى : لعل الله يجمعنا وقرابتنا ، أو « الجار » . أي : يجمعنا وجيراننا ، أو غير ذلك من معانى « الال » التى تصلح هنا على تكلف فى بعضها .

والجناس على الاول مركب ، وعلى الثانى تام . وقد رأيت ناسا أفردوا هذين البيتين بالتصنيف،وأتوا بما لم يخطر ببال «(3)»

«(1)» « من ألم البين وان لا يجمعنا » في م . والصواب من النسختين ح و ك .

«(2)» « ويجوز أن يكون » « الا » في ك . و ح . وهو غير متفق مع لفظ المجد ، وان كان صحيحا معنى .

«(3)» « لم يخطر بالبال » فى ك . و ح .

---

157 ـ «طرف من الآية 40 من السورة التاسعة التوبة».والآيةبأكملها هي: « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم » .

158 ـ جاء فى كتاب : «التحفة القلبية،فى حل ألفاظ القرآناللغوية»لموسى ابن محمد بن موسى القليبي المالكي العمري السهروردي ، المسجل بقسم الوثائق والمخطوطات فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1101 ق : «الال : اسم من أسمائه سبحانه بالنبطية،ومنه قوله تعالى : « لا يرقبون فيكم الا ولا ذمة ». ويطلق على القرابة، وعلى الاول : فالمعنى لا يراقبون الله تعالى فيكم ، وعلى الثانى : لا يراقبون فيكم القرابة » .

من الاحتمالات الخارجية عن صوب الصواب ، والاقاويل التـــي لا يتـــم لها جـــواب .

والاظهر كون « الا » مركبة ، كما صدرت به وما عـــداه كله متكلف ، واللـــه أعلـــم .

بداهتـــه واطلاعـــه

6 ــ ومنهـــــا :

ان جماعة ممن ترجمـــه ، عـــدوا من مفاخره البالغـــــة الاتيان برديف كلام مولانا على رضى الله عنه على الفور مـــن غير توقف لما سئل عنه فى الروم :

قال جلال السيوطى فى « البغية » : قلت روى عنه غير واحد : وسئل بالروم عن قول على رضى الله عنه لكاتبه :

« ألصق روانفك بالجبوب ، وخذ المزبر بشناترك ، واجعل حندورتيك الى قيهل ، حتى لا أنغى نغية الا أودعتهـــا بحماطـــة جلجـــلانـــــــك » .

مـــا معنـــاه ؟ فقـــال :

« ألزق عضرطك «(1)» بالصلة ، وخذ المصطـــر بأباخسك ، واجعل جحمتيك الى اثعبان «(2)» ، حتى لا أنبس بنبسة الا وعيتها فى لمظلـــة رباطـــك » .

فعجب الحاضرون من سرعة الجواب بما هو أبدع وأقرب من السؤال . ثم شرح ألفاظ على (ل . 16) رضى الله عنـــــه شرحا مجمـــلا من غير ضبـــط .

«(1)» « الزق عضرتك » فى كل من النسختين ح ، و ك ، تصحيفا .
«(2)» « اثعبـــانـــــــي » في ح

وقوله : « بما هو أبدع «1» الى آخره ... » لا يخفى ما فيه من ترك الادب مع على رضى الله عنه ، أن «2» لو كان الجواب كذلك ، فضلا عن كونه لم يفق كلام على بنوع موجب التفوق ، بل ان لم يكن دونه ، فما هو مثله ، كما هو ظاهر لمن تأمل وأعطى فى الفصاحة مذاقا ، والله أعلم .

شرحه لكلام على

الروانف

فسرها الجلال بالمقعدة ، وهو تفسير اجمالى . فأما « الروانف » جمع « رانفة » بفتح الراء وبعد الالف نون مكسورة،ففاء ، فهاء تأنيث، وهى أسفل الالية(159).واستعمالها جمعا مجاز ، كحواجب ، والا فهما رانفان ، ويأتي له مزيد بيان فى محله .

الجبوب

بفتح الجيم وضم الموحدة ، وبعد الواو موحدة أخرى .

«1» جاء بطرة فى نسخة ك بعد كلمة أبدع : « نعم يحتمل أنهم لم يقصدوا بقولهم أبدع واغرب من السؤال الافضلية،وانما قصدوا بذلك،الامام علي رضي الله عنه عربي قح متأصل فصيح ، والمجد عجمي الاصل ، فمن الغرابة جوابه للسائلين بسرعة من غير توقف ولا تريث ، وحاشا الناقلين الائمة الاعلام،ان يفضلوا مائتي الف مجد على علي رضي الله عنه ، ولا ان يشبه هو نفسه به ، فحاشاه وحاشاهم من ذلك . فأفهم ، والناقد بصير » .

«2» « اذ لو كان الجواب » في ك .

---

159 – ياتي للمصنف في اطلاقات « الرانفة » : وأسفل الالية اذا كنت قائما . قال الزبيدي : ومثله في الصحاح ، وقال غيره : الرانفة ما سال من الالية على الفخذين .

الارض أو وجهها ، سميت بذلك لانها تجب ، أي تحفر ، فهي بمعنى مفعولة . أو لانها تجب المدفون فيها ، أى تقطعه . فهى بمعنى فاعلة . وقد تفارقها « ال » كـ « شعوب » ، وفيها تفاصيل ذكرها السهيلى (160) فى « الروض » (161) ، ونقلنا بعضها فى « ج . ب » كما سيأتى ان شاء الله تعالى .

---

160 ـ هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن ، واسمه أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح ، وهو الداخل للاندلس ، يعرف بالسهيلي نسبة الى قرية بالاندلس من أعمال مالقة . يقول ابن دحية فى « المطرب » صفحة 233 : « وسألته عن مولده فأخبرني انه ولد سنة ثمان وخمسمائة هجرية » (موافق 1114 ميلادية) .
أما وفاته فكانت بمراكش فى 26 شعبان سنة 581 هـ (1185م) .
لقد اضر أبو القاسم وهو فى السابعة عشرة من عمره . من كتبه: «نتائج الفكر في النحو » وهو كتاب أخبر الاستاذ محمد ابراهيم البنا انه بصدد تحقيقه عن نسختين اقتناهما لهذا الكتاب . وله أيضا « كتاب الفرائض وشرح آيات الوصية » ما زال مخطوطا ، و «التعريف والاعلام ، بما أبهم فى القرآن من الاسماء والاعلام»،وقد طبع بمطبعة الانوار سنة 1356هـ (1938م)، و « الامالي في النحو واللغة والحديث والفقه » قام بتحقيقه محمد ابراهيم البنا وطبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة 1390 هـ. (1970 ميلادية) ، ثم « الروض » ياتي في رقم (161) وله أيضا « الايضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين » .

161 ـ يسمى هذا الكتاب : « الروض الانف » طبع أخيرا طبعة جديدة منقحة مراجعة على عدد من الطبعات القديمة ، وعلى نسخة ناشرها السلطان المولى عبد الحفيظ العلوي . بمطبعة الحاج عبد السلام ابن محمد ابن شقرون بالقاهرة .
قال محققه طه عبد الرؤوف في المقدمة : وهو كتاب زاخر بفوائد العلوم والآداب من أنساب ، وفقه ونحو ... وحسب القارىء أن يجد بين صفحاته من العلم والمعرفة ما يغنيه عن التعريف بـه .
والتفصيل المنسوب للسهيلى فى كلمة « الجبوب » . أنظره فى الروض 3 / 64 .

المزبــــر

بكسر الميم وسكون الزاي المعجمة ، وفتح الموحدة : القلم لانه آلة الزبر ، بالفتح،أى الكتابة ، ومنه سمى « الزبور » (162)

الشناتـــر

بفتح الشين المعجمة والنون ، وبعد الالف فوقية مكسورة، فراء ، جمع « شنترة » بالضم ، (163) وهى ما بين الاصابـع . وأراد بها على رضى الله عنه الاصابع نفسها .

الحندورتـــان

تثنية « حندورة » بضم الحاء والدال المهملتين ، بينهمـا نون ساكنة ، وبعد الواو الساكنة راء فهاء تأنيـث : الحدقـــة ، وفيهـا لغـات تأتـى فى محلهـا (164) .

القيهـــل

بفتح القاف والهاء بينهما تحتية ساكنة ، آخرها لام ، وهو « الوجــه » .

---

162 – « الزبور » غلب على كتاب نبي الله داوود عليه السلام . قال الله تعالى في سورة « الانبياء » : « ولقد كتبنا في الزبور من بعـد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون » . والا ف « الزبـور » كما قال المصنف : « الكتاب بمعنى المزبـور » .

163 – على الصواب ، قال المصنف : « وفتحها ضعيف » ، وهي الاصبع بالحميرية ، يقول حميري يرثي امرأة أكلها الذئب :

فلم يبق منها غير شطر عجانها وشنترة منها واحدى الذوائب

164 – ياتي للمصنف فى مادة « حدر » : « والحندورة بضمهن،وكهركولة، والحندورة بكسر الحاء وضم الدال ، والحنديـر ،والحنـدارة والحندور والحنديرة بكسرهن : الحدقة » .

آنغى

مضارع نغى بفتح النون والغين المعجمة كرمى أي تكلم بكلام مفهوم . ويقال فيه أنغى رباعيا .

النغية

النغمة ، وفيه لغة ضعيفة نغوة (165) بالواو أيضا .

الحماطة

بفتح الحاء المهملة والميم وبعد الالف طاء مهملة ، فهاء تأنيث . فسرها الجلال بـ « الحبة » ، والمجد بـ « سواد القلب وحبته (166) » . وفى الاساس : أصبحت حماطة قلبه ، أى حبته ، مى المجاز . وياتي له مزيد ايضاح .

الجلجلان

بضم الجيمين بينهما لام ساكنة ، فسره الجلال بالقلب،

---

165 ـ في النسخ الثلاث « نغوت » بالتاء المطلوقة ، وهي مربوطة « نغوة » ، قال الزبيدي أهملها الجوهري ، فهي لغة ضعيفة ، ومعاد الضمير في « فيه » يؤكد « نغوة » ، على أن الكلام فى الاسم لا الفعل الذي يقول فيه المصنف في مادة : « نفا ، نعوت ، ونغيت » .

ولم يقل أحد هناك أن « نغوت » لغة ضعيفة . واعتمادا على ما بين ، أثبتنا : « نغوة » .

166 ـ لفظه في مادته « حمط » : « وسواد القلب وحبته او دمه وصميمه » . وقال شارحه : « وهذا قول ابن دريد وانشد :

ليت الغراب رمى حماطة قلبه عمو بأسهمه التي لم تلغب »

ومن المجاز قولهم : « وجدت الحماقة جاثمة ، في حماطة قلبه ».

والمجد بحبة القلب (167) ، والاول أنسب بالمقام ، لان الحماطة معناها الحبة هنا ، والله أعلم .

ولم يشرح الجلال كلام المجد لانه يؤخذ من شرح كلام على رضى الله عنه ، لكنه يحتاج الى الضبط ، فلذلك رأيت شرحه وضبطه كما ضبطت كلام مولانا على رضى الله عنه وأنعمت ضبطه (ل ۰ 17) .

فقوله :

ألزق

كقول على « ألصق » ، انما أبدل الصاد زايا ، وهو لغة كابدالها سينا أيضا ، ففيه ثلاث لغات كنظائره .

العضرط

بضم العين والراء المهملتين وكسرهما بينهما ضاد معجمة ساكنة ، وآخره طاء مهملة « الاست » فهى كالروانف فى قول على رضى الله عنه . لكن كلام على يدل على الامر بالتمكن من الارض والثبوت عليها ، كما يشعر به الاتيان بالروانف الذي هو جمع دال على استغراق أسافل المقعدة ، بخلاف العضرط «1» ، وفسره بعضهم بالعصعص (168) .

«1» « العطرد » فى م، والصواب من النسختين ح. و ك « العضرط » .

---

167 – ياتي للمصنف في اطلاقات الجلجلان « حبة القلب » . يقال : « استقر ذلك في جلجلان قلبه أي في سويدائه ، وكلام خرج من جلجلان القلب الى قمع الاذن » .

168 – وهو عجب الذنب كما فى الجوهري وغيره ، وفيه لغات ست ، اقتصر الجوهري على التي وزنها قنفذ . وجمعه عصاعص .

الصلـــة

بفتح الصاد المهلة وشد اللام : الارض ، وقيل الارض اليابسة (169).وجاء بهالمجد فى مقابلة «الجبوب»فى قول على رضى الله عنه ، ومن العجيـب أن البدر القرافـي فسره فى شرحـه « القول المأنوس » بما لم يقله أحد ، فقال : « الصلة » مـا انحدر من الوركين . وهو باطل ، رواية ودراية ، والله أعلم .

المسطـــر

كمنبــر : القلم كانه اســم آلة من سطر بفتح السيــن والطاء المهملتين ككتب وزنا ومعنى . وقد أغفلـه المصنـف في القاموس لكن القواعد تقتضيه . وصرح به غيره .

الاباخـــس

بفتح الهمزة والموحدة ، وبعد الالف خاء معجمة مكسورة ، فسين مهملة ، هى الاصابع ، ولم يذكروا لها مفردا

الجحمـــة

بضم الجيم كما رأيته مضبوطا فى غير ديوان ، وصنيع القاموس يقتضي الفتح ، وسكون الحاء المهملـة : « العيين » .

الاثعبـــان

بضم الهمزة والعين المهملة بينهما مثلثة ساكنة وبعـد الموحدة ألف فنون : « الوجه » . فهو كـ « القيهل » فى كـلام

---

169 ـ هذا لفظ المصنف في مادة « صـل » قال ضمـن اطلاقـات « الصلة » : (والارض أو اليابسة) .

على رضى الله عنه ، والاكثرون على أنه الوجه الضخم فى حسن الرياض (170).لكن هذا ليس بمراد هنا،بل المراد مطلق لوجه كما لا يخفى . وفى « القول المانوس » للبدر القرافى : « والثعبان اللسان » . وهو غلط من وجهين : احدهما لفظى ، وهو أنه رواه « الثعبان » بغير ألف فى أوله «1» . وهو الموافق لما فى دواوين اللغة . والثانى أنه فسره بـ « اللسان » ، ولا «2» قائل به ، وليس له هنا معنى أن أو صح لغة ، لأن المراد ما يقابل « القيهل » فى كلام سيدنا على رضى الله عنه ، وهو لوجه ، ولا دخل فيه للسان . لا سيما ولا قائل بأن الثعبان ولا الاثعبان يطلق على اللسان .

نبس

بفتح النون وسكون الموحدة والسين المهملة ، كضرب : تكلم فأسرع ، وأكثر ما يستعمل فى النفى (171) .

اللمظة

بفتح اللام عند المحدثين ، والعرب تضمها ، والميم ساكنة ، وآخره ظاء معجمة . مثالة : النكتة البيضاء فى سواد ،

«1» « بغير ألف أوله » في ك .

«2» « والا قائل به » في ك ، بزيادة الالف قبل « لا » غلطا .

---

170 ـ لفظ المصنف : والاثعبي بالفتح ، والاثعبان والاثعباني بضمهما : الوجه الضخم فى حسن وبياض . وفى بعض نسخ « التهذيب » كما جاء عند الزبيدي : « في حسن بياض » ، بدون « أداة التعريف » كما عند محشينا ، وبدون « واو » .

171 ـ هذا تركيب المصنف ، وتركيب غيره : « ولم يستعمل الا في النفي » . فالاكثرية في قول المصنف اشارة الى من ذكره في الاثبات ، فقال : « نبس اذا أسرع » .

والسواد فى بياض ، لانهم عدوها من الاضداد (172) . (ل : 18)
ويؤيده الحديث . الايمان يبدو لمظلة (« فى القلب » ، وجعله أبـــو
نعيم أثرا عن علي رضى الله عنه . قال : كان علي رضى الله عنــه
يقول : « ان الايمان يبدو لمظلة (173)) «1» بيضاء فى القلب،كلما
زاد الايمانزاد البياض،واذا استكمل الايمان ابيض القلبكله،وان
النفاق يبدو لمظة سوداء فى القلب كلما زاد النفاق زاد ذلـــك
السواد ، فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله . وايم الله لو
شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ، ولو شققتم عن قلـب
منافق لوجدتموه أسود » .

الربـــاط

بالكسر ، هو القلب (174) . هذا آخر كلام المجد ، وقد جاء
لكلام على رضى الله عنه بمرادف غيره «2» .

«1» « ما بين الهلالين ساقط من النسخة » ك .

«2» « بياض فى كل النسخ التي عدنـــا اليها مقداره حرف واحـــد ،
نعتقد انه ضمير الغائب المفرد المذكر وبه يستقيم المعنى » .

---

172 ــ في تاج العروس « واللمظة النقطة من البياض ضد » .
عبر تاج العروس بـ « ضد » تبعا لما جاء في تسمية كتب منها :
« الاضداد والضد » لابي عبيدة معمر بن المثنى البصري اللغوي.
« الاضداد والضد » لعبد الله بن ذكوان من وراقي المبـــرد .
« الاضداد والضد » لابي يوسف يعقوب المعروف بابن السكيت .

173 ــ بالجزء الرابع من « النهاية » بالصفحة 70 المطبعة الخيريـــة :
(«لمظ » في حديث على : الايمان يبدأ في القلوب لمظة) .

174 ــ عند المصنف في اطلاقات « الرباط » : (والفؤاد) .
وفي ابن منظور : (والرباط : الفؤاد كأن الجسم ربط به) .

ومن تأمل كلامه مع كلام الامام على رضى الله عنه ، علم أنه انما يدل عليه باللوازم ، لانه أتى بألفاظ خاصة فى محـــل المطلقة ، واتى بمجازات لو تتبعنا ايضاحها لخرجنا عن القصد ، لكن حسب من له المام بمعرفة الالفاظ،ومساس بتراكيب العرب، أن يتأمل فى ذلك بعض التأمل ، والله المرشد سبحانه .

ومع ذلك فانه مما «1» يقضى منه العجب بالنسبة اليـــه ، ويقضى له بالتقدم فى الفن وتسليم مداره عليه . فان استحضـــار ذلك المقال ، فى ذلك المقام ، مما يقعد دونه ويقام ، والله أعلـــم .

قراءته صحيح مسلم فى ثلاثة أيـــام

7 ــ ومنهــــا :

انهم ذكروا من مفاخره أيضا أنه قرأ صحيح مسلـــــم بطرفيـــه فى ثلاثـــة أيـــام .

قال شيخ شيوخنا الامام العلامة ، حافـــظ «2» وقتـــه ، أبو المفاخر شهاب الدين أحمد المقرى (175) فى كتابه « أزهار

«1» « فانـــه لا يقضي منـــه » فى ك .
«2» « حافـــظ الوقـــت » في ك .

---

175 ـ احمد بن محمد بن احمد بن يحيـــى ، أبو العبـــاس المقـــري التلمسانى ، مؤرخ . أديب ، ولد فى تلمسان سنـــة 992 هـ علـــى المشهور (1584 م) ، وانتقل منها الى فاس ثـــم الى القاهرة . أمـــا المقـــرى فنسبـــة الى قريـــة مـــن عمـــالـــة تلمســـان ، والافضل ان تقرأ بفتح الميم وتشديد القاف . له من المصنفات : « نفح الطيب فى غصن الاندلس الرطيب » ، و « اضاءة الدجنة فى اعتقاد أهل السنة » مطبوعان . وله أيضا « ازهار الريـــاض فى اخبار القاضي عياض » ، و « روضة الانس العاطرة الانفـــاس ، فى ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس » ، و « عرف النشق،فى اخبار دمشق » . توفي بمصر سنة 1041 هجرية (1631 م) =

الرياض فى أخبار عياض » ، و « فتح المتعال ، فى شرف النعال».
ومن أغرب ما منح الله به المجد ، صاحب القاموس ، أنه قرأ بدمشق بين باب النصر والفرج ، تجاه نعل النبى صلى الله عليه وسلم ، على ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن جهبل صحيح مسلم فى ثلاثة أيام ، وصرح بذلك فى ثلاثة أبيات ، فقال :

قرأت بحمد الله جامع مسلم
بجوف دمشق الشام جوف الاسلام

على ناصر الدين الامام ابن جهبل
بحضرة حفاظ مشاهير اعلام

وتم بتوفيق الالاه وفضله
قراءة ضبط فى ثلاثة أيام (176)

= ومن مؤلفاته التي جاءت في الكتاب المسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت عدد 3067 ك الخاص بترجمة المقري : « قطف المهتصر ، في أفنان المختصر » ، « اتحاف المغري ، في تكميل شرح الصغرى» « الفث والسمين ، والرث والثمين » ، « البدأة والنشأة » « كتاب الشفا، في بدائع الاكتفا »، نسبه له ابن معصوم فى السلافة، «أعمال الذهن والفكر » ، يضم الاجوبة عن الاسئلة الدلائية المذكورة برمتها في « البدور الضاوية » ، « حسن الثنا ، في العفو عمن جنى » طبع بمصر على الحجر بدون تاريخ، « الدر الثمين، في أسماء الهادي الامين » . ونسب له صاحب كشف الظنون ــ لدى الكلام على تاريخ ابن خلدون ــ 106/2 « شرحا لمقدمة ابن خلدون » ، ونسب له صاحب « اليواقيت الثمينة، فى أعيان مذهب عالم المدينة» كتاب « الجمان من مختصر أخبار الزمان » وغيرها .

176 ــ بالنسخة م طرة تضمنت ما قاله صاحب تاج العروس بعد الابيات الثلاثة بالصفحة 14 من الجزء الاول . فانظر ذلك .
ونضيف اليه ما حدثنا به التاريخ ، من أن الحافظ ابن حجر ، قرأ سنن ابن ماجة فى أربعة مجالس ، وصحيح مسلم فى أربعة مجالس، سوى مجلس الختم ، وهذا فى نحو يومين وشىء . وكتاب النسائى الكبير فى عشرة مجالس كل مجلس نحو أربع ساعات . وقرأ في مدة اقامته بدمشق ــ وكانت شهرين وعشرة أيام ــ قريب من مائة مجلد ، وقرأ فى رحلته الشامية ، معجم الطبراني الصغير فى مجلس =

الى غير ذلك من هممه الفائقة ، وحكمه البالغة الرائقة ، وتعبيره الجزل ، وخطابه الفصل ، وان انتقد عليه بالتهور وبالتبجح «1» عائبه ، فقد قيل :

« كفى المرء نبلا أن تعد معايبه (177) » .

وكم له من المحاسن الشافعة ، والاحاسن النافعة ، والمآثر الاثيرة ، والمفاخر الكثيرة :

وكم له من أحاديث مخبرة
سيارة ، وحديث المجد سيار

وقد أودعنا جملة من ترجمته (ل . 19) وأسانيده في فهارسنا وأجزائنا . ولا سيما « اقرار العين ، في قرار الاثر بعد

«1» « وان انتقد عليه بالتهور والتبجيج » في ك .

= واحد بين صلاتي الظهر والعصر . وقرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس كل مجلس أربع ساعات .

177 ـ عجز بيت صدره : « ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها » .
ذكره صاحب « المجاني الحديثة » ، بالجزء الثالث في الصفحة السابعة وغيره ، رابع أبيات ثلاثةمن قصيده لبشار بن برد،مدح بها مروان بن محمد بن مروان وقيس عيلان مطلعها :

جفا وده فازور أو مل صاحبه وأزرى به أن لا يزال يعاتبه

والبيت المذكور ليس موجودا في القصيدة بالمرة ، بعد الابيات الثلاثة وهي :

اذا كنت في كل الذنوب معاتبا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فانه مقارف ذنب تارة ومجانبه

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

انظر ديوان بشار بن برد ، بالجزء الاول في الصفحة 326 ، تحقيق الشيخ الطاهر ابن عاشور ، نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة 1976 .

ذهاب العين » ، وضبطنا بعض أسماء كتبه بما كتبه يغنى عن الاعادة هنا ، لا سيما وقد طال البحث ، ووجب أن نكف العنان ، ونوجه الوجهة الى ما هو الاهم من افتنان ، ما حواه الكتاب من الافنان واقتضت الصناعة أن نشرح الخطبة مزجا ، ليذوق طاعمها من حلاوة مزجها .

وقد ابتدأ المصنف ، كغيره ، بقوله :

البدء فى شرح خطبة المجد

بسم الله الرحمن الحيم

اقتداء بالكتاب العزيز ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : كل امر ذي بال لا يبتدأ فيه ببسم الله الرحمان الرحيم ، فهو ابتر أو أقطع أو أجذم ، على اختلاف الروايات التى حققها التاج السبكى فى « الطبقات الكبرى » : والبسملة أفردها جمع من الائمة بالتصنيف ، وجرينا على آدابهم ، فحررنا مباحثها ، وروايات حديثها ، ومعانى ألفاظها فى كتابنا الموسوم بـ « سمط الفرائد ، فيما يتعلق بالبسملة والصلاة من الفوائد » ، فأغنانا ذلك عن الاعادة هنا ، وثنى بقوله :

الحمد لله

اقتفاء للأثرين ، واعمالا للحديثين ، وجمعا بين الروايتين ، ولا تعارض بينهما لحمل حديث البسملة على الابتداء الحقيقى، وحديث الحمدلة على الابتداء الاضافي (1) ، أو لان المقصود

1 ـ ذكر الامام عبد القادر بن أبي القاسم العراقي في كتابه : « المسلك الاسلم الى معرفة نظم السلم » الموجود ضمن محتويات المجموع رقم 64 ك ، المسجل بالخزانة العامة الرباطية ، قال : أو بحمل الابتداء فيهما على الاعم من الحقيقي والاضافي ، او بحمل =

البداءة بذكر الله الذي «1» هو مدلول كل منهما ، أو لغير ذلك من الاجوبة المسطرة فى غير ديوان .

و « الحمد » يأتى للمصنف معناه وتصاريفه . واتفقوا على أنه غير مخصص بمادة «حمد»،بل هو الوصف اللساني بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل بأى لفظ كان،كما حققه العلامة الزمخشري(2)

«1» « بذكر الله مدلول » سقطت « الذي » من النسخة ح .

= المقيدين على المطلق . وهو حديث : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر أو هو أقطع » رواه الامام أحمد فى مسنده لما تقرر من أن المقيدين اذا اتحدا مع المطلق فى المحل فانهما يحملان عليه ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تومن بالله واليوم الآخر ، أن تسافر يوما أو ليلة الا ومعها ذو محرم » وروى ثلاثة أيام ، وروى ببعض يوم ، وروى بالاطلاق ، فحمل فيه المقيد على المطلق ، لان المقصود ما يطلق عليه سفر .

2 — هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشرى جار الله. كان اماما فى التفسير والنحو واللغة ، والادب ، واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية فى الذكاء وجودة القريحة ، معتزليا قويا في مذهبه ، مجاهرا به ، حنفيا ، ولد فى رجب عام 467 هـ (1075 م) بزمخشر من أعمال خوارزم وتوفي بجرجانية خوارزم سنة 538 هـ (1144 م) ، اصابه خراج في رجله فقطعها ، وصنع عوضها رجلا من خشب . وكان اذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال ، فيظن من يراه أنه أعرج . له « الكشاف » فى التفسير مشهور ، « والفائق » في غريب الحديث . و « المفصل » فى النحو ، و « أساس البلاغة » . و « المستقصى » في الامثال وصلنا مطبوعا الى المغرب في اكتوبر 1982 — طبعة بيروت .
وله ديوان شعر ، جاء فيه كثير من شعره ، احفظ منه قوله :

واخرني دهري وقدم معشرا على أنهم لا يعلمون وأعلم

ومذ افلح الجهال أيقنت أنني أنا الميم والايام أفلح أعلم

والناصـــر البيضـــاوي (3) والعلامـــة التفتازانـــي (4)

= وقولـــه :

صفت الدنيا لابناء الزنـى	ولمن يحسن ضربـا أو غنـا
وهي للحر مخاض كـــدر	غبن الحـــر لعمـــري غبنـا

وقولـــه :

سهري لتنقيح العلوم الذ لي	من وصل غانية وطول عنـــاق
وتمايلي طربا لحل عويصـــة	أشهى الي من مدامـة ســـاق
والذ من نقر الفتاة لدفهـا	نقري لالقي الرمـــل عـــن أوراق
وصرير أقلامي على أوراقهـا	أشهـى مـــن الدوكـــاة والعشاق

3 — هو أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى ، ناصر الدين البيضاوي ، شافعي المذهب ، أشعري العقيـــدة ، فارسي الاصل ، قاض خطة وولاية ، امام ، علامة ، نضار ، عارف بالفقـه ، والتفسير ، والاصلين ، والعربية والمنطق ، من مؤلفاته : « انـوار التنزيل وأسرار التأويل » ، « منهاج الوصول ، الى علم الاصول »، « طوالع الانوار ، من مطالع الانظار » ، « نظام التواريخ » كتبـه باللغة الفارسية ، « الغاية القصوى فى دراية الفتوى » فى الفقـه الشافعى ، رسالة فى « موضوعات العلوم وتعاريفها » .

من شروحه : « شرح منهاجه » ، « شرح المنتخب » فى الاصول ، « شرح المطالع » فى المنطق ، « شرح الكافية » لابن الحـاجب ، « شرح المصابيح للبغوى » فى الحديث ، « شرح مختصـــر ابـــن الحـاجب » فى الاصـــول .

توفي سنة 685 هـ الموافق 1286 م ، وعند السبكي سنة 691 هـ 1291 م . ولبروكلمان فى دائرة المعارف الاسلامية بالجزء الرابـع فى الصفحتين 418 — 419 ، كلام على تفسيره وعلى أسلوبه فانظره.

4 — اسمه مسعود بن القاضى الامام عمر التفتازانى المعروف بسعـد الدين ، تفتزانى الولادة ، سمرقندى الوفاة ، ســرخسى الدفـــن ، خوارزمى المقام ،وليد عصره أخـــذا ودراســـة ، شهير الذكـــر ، والصيت ، والتفوق فى كثير من العلوم والمناظرة ، منفرد بعلومه فى القرن الثامن ، مصنف فى سن مبكرة ، مقصود من الطلبة ، جوال آفـــاق .

من أهم مصنفاته التي سجلت في جرائد بتواريخها وأماكن تصنيفها : « الزنجانية » ، « فتاوي الحنفية » ، (مفتاح الفقه) ، (التلويح) ، =

والفخر الرازي (5) والسيد الجرجاني (6) وغيرهم من المحققين

= « رسالة الارشاد » ، « تهذيب الكلام » .
من شروحه : « شرح التلخيص الكبير » (المطول) ، « شرح مختصره » ، « شرح التوضيح » ، (شرح العقائد) ، (شرح المقاصد) ، « شرح المفتاح » .
من حواشيه : « حاشية العضد » ، « حاشية الكشاف » .
وند على ما فى « البدر الطالع » فى صفر سنة 722 هـ الموافق مارس سنة 1322 م . وتوفى فى محرم سنة 792 هـ (الموافق يناير عام 1390 م) .

5 ــ اسمه محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين وكنيته أبو عبد الله ، ولقبه فخر الدين الرازى ، وشهرته بابن الخطيب ، الفقيه الشافعى، قريشى النسب ، طبرستانى الاصل ، رازى النسبة والولادة ، خوارزمى وخراسانى الرحلة ، مفسر مشهور ، وعالم مشارك مذكور ، وحكيم متفوق فى علوم الحكماء ، ناصر السنة وقامع البدعة، مصنف لكتب مفيدة ، فى موضوعات مختلفة ، نالت كل اقبال واعتبار، شاعر وواعظ باللغتين العربية والفارسية .
من مؤلفاته : « مفاتيح الغيب » في التفسير ، « شرح الوجيز » للغزالي في فروع الفقه الشافعي ، « السر المكتوم » في مخاطبة النجوم ، « المباحث المشرقية » ، « الدلائل ، في علم المسائل » وغيرها مما طبع ومما لا يزال مخطوطا وقد أوصل ابن كثير فى البداية مصنفاته الى نحو مائتي مصنف .
ولد سنة 544 هـ موافق 1150 م ، وتوفى سنة 606 هـ ، موافق 1210 م .

6 ــ أراد به من بين الجرجانيين عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى ، فارسى الاصل ، جرجانى الدار والدراسة ، كبير من كبار أئمة العربية والبيان ، امام مشهور ، نحوى متفوق ، شافعى المذهب ، أشعرى العقيدة ، مقصود متصدر مكون ، قوى الدين كثير الورع ، ضيق العطن ، شاعر قال كثيرا فى ذم الزمان وأهله .
من مصنفاته : « المغنى » في شرح الايضاح ، « المقتصد » في شرحه ، وجدته مخطوطا بخزانة بلدية نانسي بفرنسا ، « اعجاز القرءان » الكبير والصغير ، « العوامل المائة » ، « شرح كتاب العوامل » سماه « الجمل » ، « أسرار البلاغة » ، «المفتاح » وغيرها.
توفى سنة احدى وسبعين ، وقيل أربع وسبعين وأربعمائة هجرية موافق 1078 م .

الجوهرى وابن سيده وغيرهما ، واستعمله المصنف هنا ، فاحتاج فى تصحيح أول فقرة للنقل عن الجوهري ، والرجوع اليه . وما احتاج تبجحه الآنى فى قوله (13) : « ويظهر للناظر بادىء ذى بدء فضل كتابى هذا عليه » .

وأجاز بعض فتح «1» اللام على أنه مصدر « لغى » بالكسر ، كـ « فرح » لغى كجوى ، ليكون فيه «2» شبه الجناس التام لا المحرف مع البلغاء . وفيه أن « اللغى » كـ « الفتى » معناه الهذيان ، والسقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره ، كما قال «3» المصنف وغيره . واستدل عليه ابن جنى فى الخصائص كالجوهرى فى الصحاح بقول أبى «4» النجم (14) :

«1» « وأجاز بعض اللام » في ك ، وهو كلام ناقص .
«2» « ليكون شبه الجناس التام » بدون « فيه » في النسخة م .
«3» « كما قاله المصنف » في ح .
«4» « بقول النجم » في ك ، بحذف « أبي » .

---

13 ـ هكذا بهذا الاضطراب فى جميع النسخ التي عدنا اليها . اما احمد فارس أفندي فقال فى هذا المقام : « فما أغنى عنه تبجحه الآتى فى قوله : « ويظهر للناظر باديء ذي بدء فضل كتابى هذا عليه». أنظر شرح خطبة القاموس فى مقدمة « الجاسوس على القاموس» صفحة 61 من طبعة الجوائب سنة 1299 .

14 ـ أبو النجم : اسمه الفضل بن قدامة العجلى ، نسبة الى أحد أجداده يتصل ببنى بكر بن وائل ، رجاز كبير ، يقصد فيجيد ، مقدم على العجاج في النعت ، من جلساء عبد الملك وولده هشام، الذي لهمعه أخبار ، له بيتان فى الضيافة ، قال معاوية أحسن ما قيل فيها ، وهما :

لقد علمت عرسى قلابة أننى طويل ، سنا نارى بعيد خمودها
اذا حل ضيفي بالفلاة فلم أجد سوى منبت الاطناب شب وقودها

ومن شعره المنبه :

المرء كالحالم فى المنام يقول انى مدرك أمامى
فى قابل ما فاتنى فى العام والمرء يدنيه من الحمام =

« عن اللغا ورفث التكلم » .

وأنعمته شرحا فى « شرح كفاية المتحفظ » وغيره . وسبق الكلام على اللغة معنى وتصريفا فى المقدمات (15) . وأظرف بمنطق قوله :

فى البوادي

وقيده به لان المعتبر من اللغات ما كان مأخوذا عنهم . ويجوز فى الثانى كونه حالا من البلغاء ، أى حال كونهم فى البوادى ، وبه صدر غير واحد من أرباب الحواشى ، ولعله مراد البدر القرافى بقوله : والجار فى قوله « فى البوادي » متعلق بالبلغاء ، وان كان خلاف الظاهر لانه تعلق معنوي فى الجملة .

وأما اذا أراد التعلق الاصطلاحى ، فانه بعيد جدا . ثم قال : « واطلاق البلاغة عليهم قبل تلبسهم ، فيه مجاز » .

متى تطلق البلاغة ؟

قلت : هو صريح فى أن اطلاق البلاغة انما يكون حال

= مر الليالي السود والايام ان الفتى يصبح للاسقام
كالعرض المنصوب للسهام أخطأ رام أو أصاب رامي

توفى سنة 130 هـ (747 م) .
والشطر الذى ذكره محشينا منسوبا لابى النجم هو عجز بيت صدره:
« ورب أسراب حجيج كظم »
ونسبه ابن برى كما فى ابن منظور : للعجاج .
انظر معجم الشعراء للمرزباني ص 80 طبعة دار احياء الكتب العربية سنة 1379 هـ .

15 _ انظر ذلك في المقدمتين الاولى والثانية .

التلبس بالنطق ، وهو مخالف لما اطبقوا عليه من أن البلاغة هي الملكة ، والملكة حاضرة لا تفارق المتلبس بها ، كما قرر فى مصنفات المعانى . فما معنى المجاز ؟

ثم هو صريح فى أن المراد : الذين يتكلمون بالكلام البليغ فىالزمان المستقبل ويئول أمرهم الى ذلك ، فيكون أولى ، وما اخاله يكون مرادا للمصنف فان كلامه فى البلغاء الذين نطقوا فى البوادي ، فى زمن العرب العرباء ، والجاهلية الجهلاء ، لانه المستغرب من كلامهم ، المتعجب من نثارهم ونظامهم (ل 21).

أما الآن فليس فى البواوي ، غير البهائم البوادي ، كما هو ظاهر ، والله أعلم ، فتأمل .

و « البوادي » جمع « بادية » كما صرحوا به واقتضاه القياس ، وان أغفله المصنف فى مادته فى هذا الكتاب ، فاستعماله هنا جار على السماع والقياس . ولعله تركه هنا لشهرته ، ونبه على حكم النسبة لندارته ، كما سنوضحه هناك ، ان شاء الله تعالى .

و « البادية » مأخوذة من « البدو » وهو الظهور والبروز . أطلق على الاعراب الذين يبدون الى الفلوات يرقبون السماء ، وينتجعون الكلأ والماء ، ويرتادون لانعامهم الاراضي النعماء ، وعلى المواضع التي يبدون اليها ويتخذونها منازل فى بيوت الشعر ، وأخصاص «1» الشجر . وكذلك ضده الذي هو الحاضرة فانه يستعمل بمعنى : « القوم الحاضرون فى الامصار والقرى » ، وبمعنى : « مواضعهم التى هى الامصار والقرى ،

«1» في ك « واخصاء » ، وكذلك فى ح. و م. غير ان ناسخهما جعلا في طرة « وأخصاص » وهو الذي آثبتناه لثبوته لغة . ففي ابن منظور وغيره : «والخص بيت من شجر أو قصب والجمع اخصاص وخصاص»

وما ألحق بهما » كما صرح به فى لسان العرب وغيره . ويأتى لــه مزيــد بيـــان «1» .

وقد جوز المحب ابن الشحنة فيما كتبه على خطبة هــذا الكتاب احتمال «2» كل منهما فى كلام المصنف . وهو وان كــان صحيحا ، لكن حمله على القوم فيه بعد ظاهر لفظا ومعنــى . فالاولى حمله على المواضع البوادي .

وقيد «3» بذلك لان المعتبر من اللغات ما كان مأخوذا عــن هؤلاء الاعراب القاطنين بالبادية للحكمة التى أودعها الله فــى لسانهــم ، وأفــاضهــا علــى جنانهــم ، وأظهرهــا «4» بهم ، مع أنهم مظنة تبعد عن أسرارها ولطائفهــا وبدائعهــا . (ومنية افادة باديها واضاءة ودائعها) (16) . « صنع الله الذي أتقن كل شيء » (17) .

ومــــودع

بضم الميم وبعد الواو الساكنة دال مكسورة فعين مهملتان، اسم فاعل من أودعه الشيء اذا جعله عنده وديعة يحفظ له .

«1» « وياتي له مزيد » هكذا بنقص لفظة « بيان » في ك .

«2» « احمال كل منهما » في ك . بترك التاء في الدواة نسيانا .

«3» « وقيل بذلك » في م . وله وجه لكنــه بعيــد .

«4» « وأظهــر بهــم » في م .

---

16 ـــ ما بين الهلالين هو زيادة على ما فى تاج العروس وغيره .

17 ـ طرف من آية مكية رقم 88 من السورة 27 « النمــل » ، وهــي بتمامها : « وترى الجبال تحسبها جامدة ، وهى تمر مر السحاب ، صنع الله الذى أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون » .

اللســـــان

بكسر اللام أراد به الجارحة (18) ، واللام فيه للعهد ، أي لســـان البلغـــاء .

ألســـــن

بفتح الهمزة والسين المهملة ، بينهما لام ساكنـــــــة ، « أفعل » من « اللسن » ، محركة ، وهـــو الفصاحـــة . يقـــال « لسن » كفـــرح لسنا محركـــة فهو « لسن » كـــ « كتـــــف » و « ألسن » كـــ « أحمر » ، فهو صفة ، لا أفعل تفضيل ، أي . فصيـــــــح .

اللســـــن

بضمتين جمع « لسان » بمعنى اللغة (19) ، لا الجارحة . فلا يلزم اتحاد الظرف والمظروف ، واو أفرده كالاول أو جمـــع الاول لتم له الجناس التام .

ولا يظهر للمخالفة بينهما كبير فائدة ، الا التفنن فى التعبير ،

---

18 — يعني آلة الكلام . يذكر فيجمع جمع قلة على « ألسنة » . وجمـــع كثرة على « لسن » بضمتين ، ويجوز تخفيف « لسن » بتسكين ثانيه كسائر الجموع الآتية على « فعل » بضمتين ، وقد يـــؤنث اللسان فيجمـــع علـــى « ألسن » .

19 — يطلق اللسان تجوزا على اللغة ، كما فى قوله تعالى بأول الآية المكية رقم 4 من السورة 14 « ابراهيم » : « وما أرسلنا من رســـول الا بلسان قومه » الآيـــة .

ويطلق على الكلمة فيؤنث ، أنشد في الصحاح لاعشى باهلة :

انى أتتنى لسان لا أسر بها   من علو لاعجب منها ولا سخر

وأن أغفل التنبيه عليه شراحه . ووصف اللسن «1» بقوله :

الهــــوادي

جمع « هاد » و « هادية » ، وهو المتقدم من كــل شيء ، ومنه أطلق على العنق « الهادى » لتقدمه كمــا ياتــى «2» فى محله ، ان شاء الله تعالى . (ل : 22) .

والمعنى مودع لسان البلغاء «3» . أى هذه الجارحة التــي هى آلة الكلام منهم ، فصيح اللغات المتقدمة فى أمر الفصاحة ، أى الفائقة فيه ، فان الشيء اذا فاق فى أمر وبلغ النهاية فيه ، يقال انه تقدم فيه ، والله أعلم ، كذا ضبطناه عن جماعة من الشيوخ ، ورأيناه فى جمع من الشروح : وقال بعض : اللسان المراد بــه اللغة ، و « ألسن » المضاف جمع لسان ، بمعنى الجارحة ، فهــو بضم السين المهملة ، و « اللسن » المضاف اليــه اللام وسكــون السين جمع « ألسن » كأحمر وحمر ، أى مودع اللغات جوارح البلغاء الموصوفين باللسن محركة «4» أى الفصاحة .

وقال العلامة المحب ابن الشحنة (20) : « اللسن عندي أنه بضمتــين جمــع لســن بفتــح فكســر وهــو الوصف باللسن

«1» بضمتيــن ، قصــد بهــا الجمــــع ، ذلــك ان من عاداتــه أن يكتب المفرد بالالف ، وهذه الصيغة توافق مــا سيأتي مــن الاوصاف عند المصنف .

«2» جاء في النسخة ك : « كما ياتي للمصنف » .

«3» « لسان البلغاء أن هذه الجارية » في ك . وما اخترناه من م. و ح. هــو الصــواب .

«4» « محركــة » زائــدة في ك. وهو توضيــح .

---

20 ــ اسمه : محمد بن محمد مرتين ابن محمود بن غازى ، كنيته أبــو الوليد ، لقبه محب الدين ، شهرته ابن الشحنــة ، حلبــى الولادة والوفاة ، حنفى المذهب ، أخذ العلم عن شيوخ بلــده ومشايــخ دمشق والقاهرة ، أفتى ودرس صغيرا ، تولى القضاء مرارا ، امتحن بالمصادرة والسجن ، اتصل برؤساء، عطفوا عليه ، فولوه وظائف، =

بالفتح . تقول : رجل لسن بالكسر بين اللسن اذا كان ذا بيان وفصاحة من قوم لسن بضمتين وبضمة » .

فمحصل كلامه : « أن الله عز وجل أودع هذه اللغـــة الشريفة ألسن القوم الفصحاء اللسن ، أى ذوى اللسن . قـال : و « الهوادي » صفة اللسن والمعنى : استحفظ اللغة فى ألسنة القوم الفصحاء المتقدمين » .

وحاصله أن « اللسان » يراد به اللغة ، و « ألسن » جمع لسان بمعنى الجارحة ، و « اللسن » أصحاب الفصاحـــة . وهو ظاهر قريب من الذى قبله .

وانما النظر ، هل ثبت جمع « لســـن » كـ « فـــرح » على « لسن » بضمتين ؟ وما اخاله ثبت ، والله أعلم .

وقوله « لسن » بالكسر جرى فيه على غير اصطـــلاح المصنف لان مراده بكسر السين ، كما يظهر بالتأمل .

قال البدر القرافى : « يمكن أن يراد باللسان الجارحـة ، وألسن أفعل التفضيل . واللسن ، اما محركة ، ومعناه الفصاحة ،

= ونصروه فى مواقف. نبغ فى العلوم، وتميز فى الفقه والادب والفنون، امتاز بالاستحضار القوي ، وعلو الهمة ، ودماثة الاخلاق ، وحلـــو النادرة ، عرف بالنظم الفائق ، والخط الرائق ، وعريض الدعوى ، انفرد بالرئاسة علما وعملا فى بلده وعصره ، ترك التقليد واجتهـــد فى مذهب امامـــه .

من تصانيفه : « اختصار تاريخ المؤيد » كتاب فى السيرة النبوية » « الرحلة القسرية بالديار المصرية » « روض المناظر ، فى علـــم الاوائل والاواخر » « الموافقات العمرية » « نهاية النهاية » فى شرح الهدايـــة ، وغيـــر ذلك .

ولد سنة 749 هـ (1348 م) ، وتوفى سنة 815 هـ (1412 م) .

أو بكسر اللام «1» وسكون السين ، ومعناه اللغة . ويقربه «2» وصفه بالهوادى » .

قال : والتقدير ومودع الجارحة المعلومة ، أفصح الفصاحة المتقدمة ، أي أحسنها . لكن سبق قول الشارح أنه وصف لا اسم تفضيل ، فليتأمل .

بقى أنه قال فى الشرح : ومقتضى تعليلهم منع بناء أفعل التفضيل ما فيه معنى لون أو عيب بالالباس . ان لا يبنى أفعل التفضيل من اللسن ونحوه مما جاء فيه أفعل لغيره . قال وهو منقوض بمختار ونحوه لما جوز مع وجود الالباس اعتمادا على القرائن ، كذا قال . وفيه نظر يعلم بالوقوف على « شرح الكافية «3» للشيخ ابن مالك وغيره من دواوين العربية والله أعلم .

ولا يخفى ما اشتمل عليه الفقرتان من جناس الاشتقاق فى « البلغاء » و « اللغا » و « اللسان » وما بعده ، مع التزام الواو قبل ألف (ل . 23) التأسيس ، مع ما أشرنا اليه من المجازات وغيرها مما يظهر بالتأمل .

ومخصص

هى «4» أيضا اسم فاعل من خصصه (21) تخصيصا

«1» « بكسر اللام أي وسكون السين » في ح ، و ك .

«2» فى النسخ م، ح، ك، « ويقر » ، والذي أثبتناه جاء في طرة بنسخة ح ، وهو الصواب .

«3» « الكفاية » في م. وليس هو الاسم .

«4» « هو أيضا » في ك .

---

21 ــ الفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا « خص » ورباعيا « خصص » وخماسيا « اختص » و « تخصص » . فالخماسي لازم ، والاولان =

اذا أفرده به ، وآثاره وفضله بحيث لا يشاركه فيه غيره . وجاء به من المضعف للمبالغة ، أى مؤثر ومفضل «1» .

عــــروق

جمع عرق بالكسر ، وهو من الشجر ما يمتـد فى الارض ويتشعب فيها ، ومن الحيوان الذي يكون فيه الدم ، ومن كـل شىء أصله . وله اطلاقات تأتى فى مادته . ولعل المراد هنـــا : الاصول ، أى بعض أصول «2» .

القيصـــوم «3»

بفتح القاف وسكون التحتية وضم الصاد المهملة وبعـــد الواو ميم ، نبت طيب الريح ، خاص ببلاد العرب ، يأكلونـه ويتطيبون به وله منافـع كثيـرة أوردهـا ابن البيطـار (22)

«1» الذي أثبتناه هو ما في تاج العروس ، وفى النسخ كلها : « ومبغض».
«2» « أي بعض الاصـــول » في م .
«3» « الفيصوم بالفاء » فى ك. و م. والذي أثبتناه، بالقاف هو الموجود فى ح ، والمتفق مع نصوص اللغة ، ولفظ المصنف .

= متعديان ، والثالث لازم ومتعد. والاصل دخول الباء بعد هذا الفعل على المقصور نحو قوله تعالى : « يختص برحمته من يشاء » . وعليه كلام المجد ، وقد تدخل على المقصور عليه ، كمـا حـرره السعد والسيد ، ونظمه من قال :

والبـــاء بعـد الاختصـــاص يكثـر ... دخـولهـا علـى الـذى قـد قصـروا
وعكسـه مستعمـل وجيـد ... ذكـره الحبـر الهمـام السيـد

22 – امام النباتيين وعلماء الاعشاب . ولد فى مالقة . ترك لنا « الادوية المفردة » مطبوع في مجلدين ، و « المغني » فى الادوية المفردة ، ما زال مخطوطا ، و « ميزان الطبيب » وهو مخطوط أيضا . توفى بدمشق سنة 646 هجرية (1248 م) .
انظر الكلام على « مفرداته » : فى كشف الظنون 1772/2 . ونفصيل ترجمته ومصادرها فى دائرة المعارف الاسلامية 1 / 104 . وطبقات الاطبـاء 3 / 220 .

وغيره . وذكر بعضها المصنف كما ياتى فى مادته ، ان شاء الله تعالـــى . وقولــه :

وغضـــى القصيـــم (23)

عطــف علـــى عـــروق أى مخصـــص الغـــضى أو علـــى القيصوم «(1)» ، فيكون مدخولا للمضاف ، أى « ومخصص عروق غضى » الى آخره . والغضى بفتح الغين والضـــاد المعجمتـــين مقصورا (24) ، شجر عربى مشهور تأكله الابل وتنعم به . وقيل أنه من مأكولات الاعراب أيضا . و « القيصـــوم » «(2)» نـــاره قوية بطيئة الانطفاء ، أضرب بها المثل المشهور كما ياتى فى مادته.

والقصيم بفتح القاف وكسر الصاد المهملة ، كما مر جمع قصيمة ، وهى رملة تنبت الغضى .

زاد المصنـــف : « أو جماعـــة الغضـــى المتقـــارب » . والاول أولى ، وهو الصواب ، وعليه اقتصر جماهير أئمة اللغة كما ياتى فى مادته ، وبه فسره من شرح الخطبة كالمناوى وابن الشحنـــة وابن عبد الرحيم وغيرهم من أرباب الحواشى .

وأما من ضبطه بالضاد المعجمة فقد صحفه بلا ريـــب ، والظـــرف فى قولــه :

«1» في النسخ كلها « الفيصوم » وهو تصحيف وسياتي ذكره فى النسخ كلهـــا بالقـــاف .

«2» « الفيصوم بالفاء » فى ح . هذه المرة وكذلك فى م . والصواب ما فى ك .

---

23 ــ غضى القصيم : الاضافة محضة من اضافة الحال للمحل .

24 ــ فلامه منقلبة عن ياء لقولهم أرض غضياء . وبه ضرب المثل المشهور: « الكريم ربما أغضى ، وفى قلبه نار الغضى » .

بمـــا لم ينلـــه

متعلق بالمخصص أى لم يعطه من النوال كالعطـــاء وزنـــا ومعنى ، أو لم يصبه ولم يدركـــه من النيـــل بالتحتيـــة بعـــد النون (25) ، و « مـــا » موصولــــة أو موصوفـــة ، أى بالسر والاختصاص الذى لم يعطه ، أو بسر وخصوص لم يصبه ، ولم يظفـــر بـــه .

العبهـــــر

بفتح العين اللهملة والهاء بينهما «1» موحـــدة ساكنـــة ، آخره راء : نبت طيب مشهور ، وان أغفله الجوهرى ، فقد ذكره أبو البقاء العكبرى فى « شرح المقامات » كغيره من شراحهـــا وفسروه بالنرجس .

وقال المصنف : « انه النرجس والياسمين ونبت آخر » كما سياتى ان شاء الله تعالـــى .

والجـــــادي

عطف على العبهر وهو الزعفران نسبة الى الجادية بالجيم والدال المهملة ، وهى قرية من أعمال البلقاء . قال فى الاساس :

«1» عبارة نسخة م هنا كما يلي « بفتح العين المهملة والبـــاء والهـــاء بينهما موحدة ساكنة » وبهذا يكون هناك تكرار للباء وتصير المادة « العيهـــر » وهـــو غير مقصـــود .

---

25 ـ ايضاح كلام محشينا ان « ينله » اما بالبناء للفاعل على انه من بنات الياء من النيل ، او للمفعول على أنه من بنات الواو من النوال، وهو اما من الفعل الثلاثي نال نيلا ، او من الرباعي أناله ينيله .

وتضمخ بالجادي وهو الزعفران نسبة (ل . 24) الى الجادية وهى من أعمال البلقاء . سمعت من يقول : « أرض البلقاء بلـــد الزعفـــــران » .

وقال المحب ابن الشحنة : « الجادى الزعفران نسبة الى قرية بالشام ينبت «1» بها ، اسمهـــا « جاديـــة » . فاليـــاء فى « الجادى » مشددة لكونها للنسبة ، ولكنها سلمت (25م) لتناسب الفقـــر » .

قلت : لا منافاة بين قول الزمخشري : « من أعمـــــال البلقاء » وقول المحب « انها بالشام » ، لان البلقاء بالشام (26) كما قاله الشامى فى سيرته وجزم به فى النبراس (26م) » كغيره.

وقول «2» المصنف فى باب : ب، ل، ق، انها باليمن (27) ، سيأتى رده ان شاء الله تعالى .

«1» « نبـــت بهـــا » في ك .
اسم جادية وهو سهو ليس الا من ناسخ ك.
«2» « قال المصنف في باب . . » في ح .

25م ــ سلمت أي من التشديد فهي بتخفيف الياء،وياء النسب قد تخفف.

26 ــ جاء في « مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع » لصفي الدين عبد المومن البغدادى المتوفى سنة 739 هـ ، بالجزء الاول صفحـــة 219 : « البلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتهـــا عمـــان » .

26م ــ اسم الكتاب بتمامه « نور النبراس ، في شرح سيرة ابن سيـــد الناس » ، وهو حاشية لبرهان الدين ابراهيم بن محمد الحلبـــي المتوفى سنة 841 هـ . والحاشية تعليق على مختصر « عيـــون الاثر ، في فنون المغازي والشمائل والسير » للامام أبي الفتـــح محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس الاندلسي المتوفـــى سنـــة 734 هـ . انظر كشف الظنون 1183/2 .

27 ــ الذي عند المصنف بالنسخة التي نرجع اليها : « وبلقاء بالشام ». وهي اما مقصورة وعليه فتكتب بالياء ، واما ممـــدودة كمـــا في « نور النبراس » وعليه فترسم بالالف بعدها همزة ، وهو الـــذي صوبـــــوه .

والدال هنا مهملة لانها الاكثر ولمناسبة القوافى . وحكى ابن الكتبى «1» (27م) فى كتابه « ما لا يسع الطبيب جهلــه » (28) اعجام الدال أيضا . وعلى ما فى الاساس اقتصر المناوي فـــى الشرح . ويأتى له مزيـــد تحقيـــق وضبـــط «2» فى ج ، د ، ى . « جدا » ، ان شاء الله تعالى «3» .

والمعنى أن لله تعالى خصص النباتات البدوية كالقيصوم، والغضى والشيح ، مع كونها مبتذلـــة ، لا «4» بال لهـــا بأسرار ودقائق لم توجد فى النباتات الحضرية المعظمـــة ، المعـــدة للشم والنظر ، كالنرجس والياسمين والزعفـــران ، ونشأ عـــن ذلـــك

«1» فى م. « ابن الكوتبي » بواو بعد الكاف غلطا . وما أثبتناه هو الموجود في ك ، و ح .

«2» « وضبط فى جدا » بدون الاشارة الى المادة المجردة ج د ي فى ح .

«3» « أن شاء الله » بدون « تعالى » في ح. و م.

«4» « للبـــال » في ك. باشراك ألف (لا) بالباء .

27م ـ ابن الكتبي هذا ، ترجمه الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه « معجم الاطباء » بالصفحة 524 ، فقال : يوسف بن اسماعيل بن الياس بن أحمد ، الشيخ العالم أبو المحاسن ابن الصاحب مجد الدين الخويى المدنى المولد والنشأة ، البغدادى المعروف بابن الكتبى الشافعى.. ذكره ابن رجب في مشيخته وبعد ما حلاه بأوصافه ، قال : توفى فى رجب سنة 754 هـ . وذكره ابن رافع مختصرا ، فقال : « . . . الامام نصير الدين ابن الكتبى ، كان مشهورا بالعلم وبارعا فى الطب ، وتوفى فى جمادى الآخرة من سنة 755 هـ .
كما ترجمه صاحب كشف الظنون بترجمة مختصرة عند ما تكلم على كتابه (المذكور فى الحاشية 28) وانفرد بقوله : « المعروف بابـــن الكبير » فليحقق ـ 1575/2 ، وكذا الاعلام في 288/9 .

28 ـ « ما لا يسع الطبيب جهله » كتـــاب اختصـــر فيـــه صاحـــب (الترجمة (27م)) مفردات ابن البيطار (انظر الترجمـــة (22)) فرغ من جمعه في جمادى الاخرى سنة 711 هـ . يوجد الكتـــاب مسجلا بالخزانة العامة الرباطية تحت عدد : 1582 ك .

تخصيص الاعراب بهذه المنافع والاسرار الناشئة عن هذه النباتات ، وهى البلاغة والفصاحة المثبتة فى ألسنتهم وأفكارهم ، من رعى هذه الاشجار دون غيرهم من الحواضر الذين عندهم هذه الازهار المشمومة ، المطعومة ، المستحسنة للحكمة الالهية البالغة التى اقتضت ذلك •

وكذلك قال المحب ابن الشحنة ، والبدر القرافى وغيرهما ، تضمن هذا الكلام : « تخصيص العرب بالفصاحة والبلاغة ، واقتضى أن فى عروق رعى أرضهم ، وخص زمانهم ، من النفع والخاصية «1» ، ما لم يكن فى فاخر «2» مشمومات غيرهم ، وهو ظاهر واضح . ومن العجب العجاب ، الذي تحار فيه أرباب الانجاب ، ما أورده هنا شارح الخطبة ، أبو مهدى محشى ابن عبد الرحيم ، وعبارته : « العروق » جمع عرق ، وهو معروف للشجر كالاصل ، و « القيصوم » «3» نبت تاكله الاعراب «4» ، و « الغضى » من ماكولاتها أيضا ، و « القيصم » «5» رملة تنبت الغضى . و « العبهر » الممتلىء الجسم الناعم . و « الخادى » بالخاء المعجمة المسترخى ، من خدا يخدو ، والمعنى أنه تعالى خصص عروق القيصوم «5» والغضى التى تنبت بالقصيم ، وهما من أطعمة أهل الوبر بخاصية من الفصاحة بليغة ، لم ينلها أرباب الاتراف والتنعم من أهل المدر «6» « هذا كلامه ، وفيه نظر من جهات » •

«1» فى م « والخاصة » وما اثبتناه هو الصواب ، الموجود فى ح ، و ك .

«2» في ح ، و ك « مفاخر » .

«3» في م وحدها « الفيصوم » بالفاء ، وهو تصحيف .

«4» في ك « العرب » .

«5» في ك ، و م « والفصيم » بالفاء ، وهو تصحيف .

«6» في ك « المضر » بالضاد ، وهو غلط .

1 – منهـــا :

ضبطه « الخادي بالخاء المعجمة ، وتفسيره اياه بالمسترخى فان ظاهره (ل : 25) بل صريحه ، أنه بالدال المهملة لانه واقع فى القافية ، وهى دال مهملة . وهذا لا قائل به من أئمة اللغة . بل « الخادي » فاعل من « خدى » البعير والفرس ، يخـــدي كرمى ، اذا أسرع كوخد وخود «1» . محصور معناه فى السيـــر والاسراع ، كما فى غير ديوان . نعم ، قالوا : « خذا الحمار يخذو » كدعا اذا استرخى ، لكن بالذال المعجمة ، لا بالمهملة .

2 – ومنهـــا :

ان هذا اللفظ لم يثبت عند أحد من الائمة المتقنين ضبطه بالخاء المعجمة ، فهو مع كونه خطأ فى الدراية ، وهم فى الرواية، اذا لم يره كذلك الراؤون ولا رواه الراوون ، بل الـــذى رأينـــاه فى أزيد من مائتى نسخة مصححة ، منها ما ينيف على الاربعين من هذا الكتاب ، انه « الجادي » بالجيم ، وكذلك رويناه عـــن أشياخنا المحققين المتقنين . وكذلك ضبطه الشارح المحقـــق ، شيخ شيـــوخ شيوخنـــا العلامـــة سيـــدي «2» عبـــد الرؤوف المناوى (29) ، وشيخ شيوخنا البدر القرافى ، والعلامـــة ابـــن

«1» « وخود » بتشديد الدال المهملة ، ففي الصحا ح : « خدت الناقـــة تخدى أي أسرعت مثل وخدت وخودت » .

«2» العلامة عبد الرؤوف بدون « سيدي » في م ، و ك .

---

29 – هذا الذي يسميه العلامة ابن الطيب شيخ شيوخ شيوخه ، هو من كبار العلماء ، بالدين والفنون ، اسمه الكامل : محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن على بن زين العابدين الحدادى المناوى ، القاهرى. يقال انه الف أكثر من ثمانين مصنفا ، أملى معظمها على ولده تاج الدين محمد عندما مرض ، وضعفت أطرافه من قلة الطعـــام وكثرة السهر . ولد بالقاهرة سنة 952 هـ (1545 م) =

الشحنة فى حواشيهم على الخطبة . وما سمعنا ، ولا رأينا من يرويه بالخاء غير ابن عبد الرحيم ، ولم «1» يقال انه أعجب من التصغيرات ونحوها ؟ ستأتي قريبا .

3 – ومنها :

تفسير « العبهر » بالرجل الممتلىء الجسم الناعم ، فانه وان كان صحيحا لغة ثابتا فى الدواوين ، الا أنه بعيد عن مغزى المراد ، حائد عما قصده المصنف وأراد ، اذ لا معنى لتفضيل القيصوم والغضى على الرجل المسترخى والممتلىء (30) ، وما نسبة هذا العطف بينهما ؟ فانهما اذا فسرا بالممتلىء والمسترخى ، آل أمرهما لمعنى واحد ، فأى مناسبة بين هذين النبتين وهذين الرجلين أو الرجل الممتلىء المسترخى المترف ؟ وهل هذا الا تهافت ظاهر ، وحمل باطل بعيد ، كما هو بين لمن أعطى ذوقا « او ألقى السمع وهو شهيد » (31) ، بل الصواب دراية ورواية أنه

«1» « لم يقال » في كل النسخ التي نرجع اليها .

من كتبه المطبوعة : « كنوز الحقائق » وهو فى الحديث ، « وفيض القدير » ، « وشرح الشمائل » للترمذي ، « والكواكب الدرية ، فى تراجم السادة الصوفية » ، « شرح قصيدة النفس العينية » لابن سينا . توفى بالقاهرة سنة 1031 هـ (1622 م) .

30 – يؤخذ من كلام ابن الطيب أن فى تفسير : العبهر بالسمين ، والجادى بالمسترخى نبوا وخطأ ، أما النبو فلبعد المناسبة المؤدى الى سماحة المقابلة بين القيصوم والغضى ، وبين السمين والمسترخى ، وأما الخطأ فلان الجاذي بمعنى المسترخى هو بالمعجمتين ، والمجد بنى فقره على الدال المهملة .

31 – اقتباس من الآية 37 من السورة 50 « ق » والآية بتمامها : « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد » .

« الجادى » بالجيم ، وهو الزعفران ، كما مـر . وان المـراد بالعبهر ، النرجس والياسمين ، كما قاله المصنف وغيـره ، وان قصده تفضيل هذين النبتين البدويين المعروفين فى الفلوات مع قلة مبالاة الناس بهما ، ورخص أثمانهما على هذين الزهريـن الحضريين الفاخرين البالغين فى غلاء الاثمان ، ورفعة القدر .

والمعنى ، انه تعالى خصص النباتات البدوية ، لما تبثه فى ألسنة الاعراب من الفصاحة ، بخصائص عجيبة لم يجعلهـا فى النباتات الحضرية مع عزتها ورفعتها ، لانه لا أثر لها فـــى الفصاحة وان غلت أثمانهـا .

ومن فضيلة المأكول وخصيصاه تستنبط أفضليـة مأثـورة فى الكلية من الاسرار كما مر مبسوطا ، والله أعلم .

وقد اشتملت هذه الفقرة على (ل . 26) أنواع مـــن البديـع .

منها ، جناس الاشتقاق بين « القيصوم » و « القصيم »، ومراعاة النظير بين كل من النباتين . والرمز الى مدح أهل تلك النباتات ، وكون الخصوصيات فى العروق والمنابت ، وغير ذلك مما يظهـر بالتأمـل .

مفيـض

بالجر عطف على « مخصص » أو « منطق » على الخلاف المقرر هل العطف على أقرب مذكور ، وعليـه طائفـة ، او على أوله ، وهو الذي عليه الجمهور . وكذا الاوصاف المتعاطفة بعده .
وهو بضم الميم ، اسم فاعل ، كالاوصاف قبله ، مـــن : « أفاض الماء » وغيره ، افاضة بالضاد المعجمة ، ففاض أي

جرى وكثر حتى ملأ جوانب مجراه ، وفاض السيل ملأ جوانبه ، وفاض الخير كثر (32) ، وأفاضه الله كثره . ويقال « أفاض السيل » رباعيا أيضا ، لازما فى لغة ، أي مسيل ، ومجرى .

الايادي

جمع « أيدي » (33) جمع « يد » ، فهو جمع الجمع ، واليد أصل فى الجارحة . وتطلق بمعنى القوة ، لانها بها ، وبمعنى النعمة لانها تناولها . وأبعد من قال : « انها حقيقة فى الكل على الاشتراك » . وكون المصنف انما ذكر هذا الجمع فى « يد » الجارحة لا ينافي انه جمع لـ « ند » النعمة والقوة ، لما مر أن الجارحة هى الاصل فلا معنى لتوقف البدر القرافى فيه ، واستدلاله بكلام العكبرى (34)

---

32 – تجوزوا في استعمال الفعل ، فقالوا فاض الخير اذا كثر ، وفاض صدره اذا تغير ، وفاضت نفسه اذا لم يقدر على كتمان ما به . قال:

شكوت وما الشكوى لمثلى عادة ولكن تفيض النفس عند امتلائها

وقالوا : رجل فيض وفياض اذا كان كثير العطاء :

فألفيته فيضا كثيرا عطاؤه جواد متى يذكر له الحمد يزدد

33 – ذكر المصنف فى المعتل أن الايادي جمع الجمع لليد التي بمعنى الجارحة.أما اليد التي بمعنى النعمة والاحسان فجمعها على«يدي» (بالضم) مثلثة الاول وعلى «أيد» . من جمعها على «يدي» قول الاعشى:

فلن اذكر النعمان الا بصالح فان له عندى يديا وأنعما

ومن جمعها على « أيد » قول الشاعر :

تكن لك فى قومى يد يشكرونها وأيد الندى فى الصالحين قروض

34 – اسمه عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، لقبه أبو البقاء ، عكبري الاصل ، بغدادى المولد والدار والوفاة ، حنبلى المذهب ، نحوى مشهور ، وفقيه مذكور ، جماعة لفنون من العلم ، والمصنفات . من مؤلفاته الكثيرة : « اعراب القرءان والقراءات » ، و « شرح ديوان المتنبي » سماه « التبيان في شرح الديوان » ، و « شرح المقامات الحريرية » ، و « اعراب الحديث » ، و « شرح الايضاح »، وغير ذلك من الكتب التي ذكرها الصفدي وأبلغها الى ما يزيد على ثلاثين كتابا . ولد سنة 548 هـ (1143 م) وتوفى سنة 616 هـ (1219 م) ، انظر انباه الرواة 116/2 . وفيات الاعيان 266/1 .

شرح أبى مهدي لهذه العبارة

« الناقع » (42) بالنون والقاف ، الدقع ، « والغلة » (43) بالضم ، العطش : و « الصوادى » النخيل الطوال،و «الاهاضيب» جمع هضاب ، وهو جمع هضبة : وهى الجبل المنبسط على وجه الارض ، و « الثوادى » بالمثلثة جمع « ثادية » ، اما من ثدي بالكسر اذا ابتل أو من ثداه أي بله . والمعنى « ودافع عطش النخيل الطوال بتلك الامطار كائنة بالجبال المنبسطة على وجه الارض المبتلة بتلك الامطار أو البالة «1» بها عروقها » . كذا قال ، ووافقه على ذلك جماعة ، ونقلوا كلامه وأقروه ، وفيه مسامحات .

رد الشيخ ابن الطيب على شرح أبى مهدى ومن وافقه

1 – منها :

ان الناقع لم يفسره أحد من أئمة اللغة بالدافع ، وانما الناقع المروى الذاهب بالعطش . يقال : نقع : ارتوى ، ونقعه غيره وأنقعه ثلاثيا ورباعيا ، أرواه وأزال عنه العطش ، كما يأتى فى مادته . فتفسيره بالدافع مطلقا لا قائل به ، وان كان المراد أنه دافع للعطش ، فيرجع الى الدافع المقيد ، الا أنه ينبو عن عبارتهم كما لا يخفى .

«1» « البالية » في ك ، والصواب ما في ح ، و م .

---

42 — فهو اسم فاعل من « نقع » المتعدى ، ويستعمل هذا الفعل لازما يقال : شربت حتى نقعت أى شفيت غليلى .

43 — وتستعمل مجازا في حرارة الشوق وغيره ، من سجعاتهم : « دواء الغلة لقاء الخلة » .

2 ـ ومنهـــا :

قوله « الصوادي » النخيل الى آخره ، فانه وان كـــان صحيحا لغة كما ذكره المصنف والجوهري وغيرهما ، فلــم لا يكون المراد هنا ما هو أعــم من النخيـــل .

فان « الصوادى » جمــع « صاديـــة » وهـــى العـــطش . والمقام مقام عموم ، والقرائن دالة عليه . فلا معنى للتخصيص، وان اختاره بعضهم بناء على أن المصنف بصدد ذكر أشجـــار البوادي والثناء عليها ، والنخيل من جملتها . ففيه نظـــر مـــن وجوه لا تخفى على من تأمل ورزق ذوقا لطعم «1» أساليـــب الكلام ، وعرف أنواع (ل : 29) الاشجار ومنابتها .

3 - ومنهـــا :

تفسير « الاهاضيب » فى كـــلام المصنف هنـــا بالجبـــال المنبسطة فانه وان كان صحيحا لغة،واردا فى الكلام الفصيح(44)، الا أنه لا معنى له فى هذا المقـــام ، بل المراد بالاهاضيب هنـــا الامطار الغزيرة كما ياتى فى كلام المصنف وغيره . وبذلـــك جزم المحققون والشراح والمحشون «2» والشيـــوخ .

«1» « ورزق طعما لذوق » في ك . بتقديم طعم على ذوق .

«2» فى النسخ كلها « المحشيون »،والذي أثبتناه هو ما يقتضيه الحذف والنقل ، وثبت فى عبارات بالنسخ كلها ، فيما بعد .

---

44 ـ لا بأس ان ندل على مستند قول محشينا الجليل : «وان كان صحيحا لغة واردا فى الكلام الفصيح » . بأن أهل اللغة فيما وقفنا عليه ، لم يذكروا ان « الاهاضيب » تكون بمعنى الجبال المنبسطة على الارض، وانما تكون بمعناها « هضاب » الذى هو جمع « هضبة » . فان قيل لعله جمع الجمع يقال:ان « أفاعيل » غير معروف فى « فعال » فضلا أن يكـــون مقيسا .

4 – ومنهـــا :

ما فسر به الثوادي ، فانه قلد فيه المصنف ولم يذكـــره كثير من أئمة اللغة ، كالجوهرى والفارابى . ولذلــك قال غيــر واحد من أرباب الحواشى : انه من المهموز العين ، والــــدال المهملة لام له ، كأنه جمع ثأداء «1» كصحراء وصحارى . وأشار اليه المحب بن الشحنة وغيره ، وهو غير بعيد ، الا أنــه حيــث ذكره المصنف فى مادة « ثدي » واستعمله بالمعنى الذي ذكــره الشارح فيفسر كلامه بكلامـــه وان كان قليـــلا .

وجوز البدر القرافى أن يكون أصله « النوادي » بالنــون بدل المثلثة ، قال : لانه لم يرد عن «2» المصنف ضبطه بواحد منها وهو غلط ظاهر ، بل بالثاء المثلثة رواه المنقنــون مــن الشيــوخ بأسانيدهم الى المصنف . وكذلك حرره أرباب التحقيق والشراح والمحشون . وكذلك هو فى النسخ المتقنة ، المصححـــة المقروءة ، بل لا تكاد توجد نسخة بالنون كما زعم القرافى ، فلا معنــــى لاجالة الرأى مع ثبوت الروايـــة عن الاثبـــات .

مـــن أشيـــاخ ابــن الطيـــب

وبالمثلثة رويناه عن شيوخنا الائمة الاجلة ، المجلين فى ميدان

«1» فى النسخ الثلاث : «جمع ثاد» بدل « ثادية »، والذي أثبتناه هو الذي فى « تاج العروس » ، والمتفق مع طرة فى نسخة ح .

«2» « لم يرد على المصنف ضبطه » في ك بابدال « عــن » ب « على » وهو غلط لا احتمال لتصويبه ، على الوجه المراد .

العلوم اللسانية ، كالامام أبى عبد الله محمد المسناوي (44م) ،

44م ـ اسمه محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي ، كنيته أبو عبد الله ، شهرته بالمسناوي . شيخ مشهور ، وعلم مذكور ، قدوة الموفقين ، وعمدة المفتين . الف وصنف وأفتى وشعر وحرر . أخذ عن علماء أجلة منهم والده ، وأبو السعود الشيخ عبد القادر الفاسي الذي أجازه اجازة عامة ، والشيخ أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي ، واخذ عنه جماعة منهم محمد الشرقي ، ومحمد جسوس ، ومحمد اليفرني ، ومحمد العلمي ، وأحمد بن مبارك الذي أجازه اجازة عامة .

من تآليفه: جهد المقل القاصر، فى الشيخ عبد القادر، نتيجة التحقيق، فى بعض أهل النسب الوثيق ، القول الكاشف عن أحكام الاستنابة فى الوظائف . وهو مسجل بقسم الوثائق والمخطوطات فى الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 194 / 8 د . صرف الهمة الى تحقيق معنى الذمة . مسجل هو الآخر بالخزانة المذكورة تحت عدد 194 / 9 د . وله أجوبة عديدة ، وتقاييد مفيدة ، وتقارير دقيقة . لو جمع كل ذلك لكون مجلدا يستنتج منه الباحث ما يكشف عن مميزات شيخنا الكبير الشيء الكثير .

وله شعر فى مختلف الموضوعات ، يوجد مبعثرا فى تقاييد ومجامع ، أمامنا منه قصيدته التضرعية ذات الاربعين بيتا التي أوصى أن يشيع بها الى القبر ، وجرى العمل فى فاس بقراءتها عند تشييع الميت مطلعها :

يا رب عطفا على مسيء   قد ساقه القوم الى المقابر

وقطعته الغزلية الرقيقة التي يقول فيها :

بي غزال يشتكي سفك دمي   قد رماني بلحاظ منه سود

صار جسمي من هواه ناحلا   اصفر اللون ضعيفا مثل عود

وغدا طرفي يهمي بدم   مسيل فى الخد من نار الصدود..

ويا ليت الباحثين خصصوا شاعريته برسالة ، تجمع الشيء الكثير من شعره .

ولد سنة 1072 هـ وتوفي سنة 1136 هـ .

لخصنا هذه الترجمة من تقاييد ، ونقل البعض منها من كتاب : « شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية » .

وشيخ الفنون اللغوية الامام أبى عبد الله محمد بن الشاذلي (45)، وامــام الاتقــان والضبــط أبــى العبــاس أحمــد بــن علــي الوجــارى «1» (46) وغيرهم .

«1» « الوجائي »في ك ، و ح ، والصواب ما أثبتناه اعتمادا على ما فى نسخة م ، وما جاء عند مترجميــــه .

---

45 ـ اسمه محمد بن الشيخ محمد بن محمد الشاذلي بن الشيخ سيدي امحمد بن الشيخ أبي بكر الدلائي . كنيته أبو عبد الله ، علامة ، عمدة ، فهامة ، قدوة ، متفنن فى العلوم ، حامل راية المنشــور والمنظوم ، جامع بين العلم والدين ، محافظ على سيرة أسلافه المهتدين . أخــذ عــن علمــاء أجلــة ، وأخــذ عنــــه أبناؤه عبد السلام وأحمد وامحمد . توفي سنة 1137 هـ . من تآليفه : « شرحه لرائية » الامام اليوسي ، المسجــل بقســم الوثائق والمخطوطات من الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 248ك. قال عنه فى البدور الضاوية : وله شرح حفيل جيد جايل على رائية الشيخ أبي علي اليوسي ، التي رثى بها زاويتهم ، وبكى فيها أيامهم ، الا أنه اخترمته المنية قبل كماله . فكمله ابن عمه سيدي البكــــري . ا هـ .

ومطلع الرائيــة المذكورة :

اكلف جفن العين أن ينثر الدرا فيابى ويعتاض العقيق بها جمرا

انظر العدد الخاص باليوسي من مجلة « المناهل » التي تصدرها وزارة الثقافة المغربية ، العدد 15 ، السنة 6 ، شعبان 1399هـ ـ 1979 م .

46 ـ بعد البحث وقفنا على ترجمة له عند سيدي سليمان الحوات فى كتابه : « الروضة المقصودة ، والحلل الممدوحة ، فى مآثر بني سودة » المسجل بقسم الوثائق والمخطوطات فى الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 2351 ك نصها : ومنهم (أى من أشياخ الشيخ محمد التاودي ابن سودة) الشيخ الامام النحريــــر ، العلامــــة المتفنن الفاضل الشهير أبو العباس أحمد بن علي الوجاري شهرة، القضاعي نسبة ، الاندلسي الغرناطي محتدا . الفاسي منشئــا واستيطانا . كان ـ رحمه الله ـ أوحد أهل زمانـــه فى العلــوم العربية نحوا وتصريفا ، ولغة وبيانا ، وعروضا وقافية ، وأنسابا وأياما وتاريخا ، وأشعارا وأمثالا . ويزاحم أفاضل أشياخه فى المشاركة على نهج التحقيق فيما سواها من تفسير وحديــث

وكذلك تلقوه بأسانيدهم الى المصنف . وكيف يقال : انه لايدرى كيف ضبطه المصنف ولا ورد «1» عليه فيه شىء ، ولو فتح باب الضبط على مقتضى الاراء والتجويز ، لجاز أن يدعى انها «2» « البوادي » بالموحدة أى الظاهرة . والظهور يستلزم الكثرة بالنسبة الى الامطار ، والعظم والشموخ بالنسبة الى الجبال . وتحرفت الاصول ، وعول فى ضبطها على آراء العقول . وذلك مما يأباه المنقول والمعقول ، والله أعلم .

5 ـ ومنهـا :

قوله والمعنى : ودافع عطش الى آخره . . . فان فيه نبوا عن شرح الالفاظ الذي شرحه . فان قوله « دافع » «3» شرح لـ « ناقع » . وقوله « عطش » شرح لـ « غلة » . وقوله « النخيل الطوال » شرح لـ « الصوادي » .

وهذا كله فى غاية الظهور ، وانما يبقى النظر فى بقية كلامه من أين أخذه .

فان قوله : « بتلك الامطار » ليس فى كلام المصنف ما يشرح به الا الاهاضيب على ما اختاره (ل . 30) غيره . وهو جزم بان المراد بها الجبال الى آخره ، فتناقض كلامه . اللهم الا أن يقال انه راعى أن هذه الفقرة كالتتمة لسابقتها والاشارة بتلك الامطار الى ما مر من الروائح والغوادي .

ولذلك جاء باشارة البعيد على ما فيه من النبو . وينظر ، بعد ذلك ، فى قوله : « كائنة فى الجبال » هل هو حال من الامطار أو من النخيل ؟ وهو الاظهر .

«1» « ولا يرد » في م .
«2» « لجاز ان يدعى أن البوادي . . . » في ك .
«3» فان قوله لـ « ناقع » في ك بترك « دافع » بعد قوله فى الدواة .

وفقه واصلين ، ومنطق وحساب وتعديل وغير ذلك . ثم ساق الامام الحوات ما جاء عنه فى فهرسة الشيخ التاودي المسجلة فى المجموع عدد : 2018 د .

ويؤيده تفسيره « الثوادي » بالمبتلة ، ويبعده تجويز كونها بمعنى « البالة » ، أى التى تبل عروقها ، فيكون فيه ضرب من المجاز وهذا كله من التكلف «1» الذي «2» لا حاجة اليه ، والصواب هو ما قررناه فى أثناء الشرح ، فالأولى هو الاقتصار عليه ، والله أعلم .

وسمعت بعض الشيوخ ، وأظنه الاما مابن الشاذلييقول:

شرح ابن الشاذلى لهذه العبارة

« الاهاضيب » الامطار و « الثوادي » صفة لها ، أي العظيمة الكثيرة الماء ، وأنه يقال « مطرة ثدياء » أى عظيمة غزيرة الماء ، وانه مأخوذ من قولهم « امرأة ثدياء » اذا كانت عظيمة الثديين . ثم استعمل فى الامطار الكثيرة المياه العظيمة المطر ، ثم رأيته فى بعض الحواشي منصوصا ، والله أعلم .

ودافع

اسم فاعل من دفع الشىء بفتح الدال والفاء والعين المهملتينكمنع أي صرفه . كما سيأتى تحقيقه فى مادته . أي صارف ومزيل .

معرة

بفتح الميم والعين المهملة والراء المشددة ، آخره هاء تأنيث ، تطلق بمعنى الاثم والاذى والغرم والخيانة والدية والعيب ، وغير ذلك .

«1» « من التكليف » في م .

«2» «من التكلف والذي لا حاجة اليه» فى ك ، وما فى ح هو الذي اثبتناه.

قال البدر القرافي : والاشبه بالمراد هنا الاذى . قال ولم يذكر المؤلف فى هذا الكتاب ، أن من معانيها الاثم وذكره فى الصحاح فهو مما أغفله المصنف » .

قلت : بل ذكره المصنف وبه صدر فى الاصول التى عندنا مع كثرتها . فالظاهر أنه ساقط فى نسخة القرافى ، فتوهم سقوطه من الاصل ، وهو قصور بين . نعم فى بعض الاصول تحريفه بالاسم بابدال الثاء المثلثة سينا ، فتوهم منه المتوهم .

وفى الصحاح اقتصر على تفسيره بـ « الاثم » ، وزاد فى القاموس المعانى الاربعة السابقة . وعليها اقتصر القرافى ، وزاد غيره تفسيره بالعيب ، كما أشرنا اليه .

وزاد بعض شراح المقامات تفسيره بالشدة والصعوبة . ونزيدها بيانا ان شاء الله تعالى (46م) .

وعلى اختيار القرافى أن المراد من المعرة هنا « الاذى » . فاضافتها الى قوله « العوادي » من اضافة المصدر الى فاعله .

واختلفوا فى المراد من « العوادي » ، بعدما اتفقوا على ضبطها بالعين والدال المهملتين .

تفسير ابن عبد الرحيم لـ « العوادي »

فقال ابن عبد الرحيم (ل . 31) : « العوادي ، الظلمة كأنه أخذه من العدوان ، وهو الظلم فكأنه جمع عاد . قلت : فيه أن « فاعل » اذا كان صفة لمذكر عاقل لا يجمع هذا الجمع . ولا أن يقال انه جمع « عادية » ، أى جماعة ظالمة » .

46م – وفسروها في قوله تعالى بالآية المدنية رقم 25 من السورة 48 « الفتح » : « فتصيبكم منه معرة بغير علم » بقولهم : « والمعرة مفعلة » من عراه اذا دهاه ما يكره ويشق عليه . وعبارة الصحاح بلفظها : « هو يعر قومه » أي يدخل عليهم مكروها يلطخهم به ، والمعرة الاثم .

تأويلات أخرى لهذه اللفظـة

وقال غيره : « العوادي » الازمان العادية على أهلهـا ؛ وقال المحب ابن الشحنة العوادى جمع عادية ، وهو أول مـن يحمل من الرجالة للقتال ، أو جمع عاد . وهو العدو . واعترضه البدر القرافى ، فقال : « فى كلام المحب شيئان .

أحدهما : أنه لم يصرح بيون « العوادي» بالعين المهملـة .

والثانى : أن قوله والعوادى جمع « عادية » . ثم تفسيـره بقوله : « وهو الى آخره . . . » فيـه اشكال ظاهر ، لان قوله : « وهو الى آخره . . . » هى عبارة المصنف فى هذا الكتاب ، لكنه لم يذكره ، يعنى قول هذا الشارح : « والعوادي الـى آخره . . . » بل لم يتعرض لهذا اللفظ أصلا ، وانما ذكـر قوله « وهو الى آخره ... » فى معنى العداوة .

قلت : هذا كلام من أخلد الى حضيض التقليد ، ولـم يـدر ما يبدىء فى العبارات «1» ولا ما يعيد . فان عـدم التصريـح بكون « العوادى » بالعين المهملة لا ينافى أنـه تركـه اختصارا لشهرته واستغنائه «2» عن الضبط لوضوحه .

واما تهويله بالوجه الثانى ، واستظهار اشكاله بأنه غيـر مذكور عند المصنف فى المواضع التى أشار اليها ، وان لم يتعرض له أصلا الى آخره ، فهو مما يقضى منه العجب اذ لا يلـزم

«1» « ولم يدر ما يبدي من العبارة » في ك .

«2» « واستغنـاؤه » في ك .

المحب أن يشرح هذا الكلام بكلام المصنف لانه لا يلزمه ، بل يشرحه بما يقتضيه المقام من كلام المصنف وغيره . وأعجب من هذا ادعاؤه أن المصنف لم يذكر ذلك أصلا ، مع أنه قال « وعدى كغنى (47) ، جماعة القوم يعدون لقتال أو أول من يحمل من الرجالة كالعادية فيها » . فانظر قوله : « كالعادية فيها » .

والمحب قال : « العوادي جمع عادية ، وهو أول من يحمل الى آخره ... » فهو نص المصنف . فأين قوله لم يذكره أصلا ؟

وما هذا التهويل والتهويم الجدير بالتهديد والتوهيم ؟ «1» ، ولو اعترض عليه بأن « العادى » لا يجمع على « عوادى » كما أشرنا اليه قبل ، لكان أوجه «2» . ثم قال القرافى : وذكر المصنف بعد ذلك بأسطر يسيرة «3» ما نصه :

« والعوادي من الكرم ما يغرس فى أصول الشجر العظام » . ولم يذكر أنه جمع ولا مفرد ، عجب !

فان مثل هذا انما يتوهم فى الصيغ التىتقتضى الاشتراك فى المفردات والجموع .

أما هذه الصيغة فهى خاصة بالجموع ، فكيف يتوهم فيها الافراد ؟ ولا سيما وقد ذكرها بعد التثنية وشرحها بما يغرس فى أصول ، التي هى جمع (ل : 32) .

«1» « والتهويم » في ك . وهو تكرار للكلمة .

«2» « لكان له وجه » في ك .

«3» « وذكر المصنف بعد ذلك بأسطر ما نصه » فى ك ، بحذف «يسيرة».

---

47 ــ لفظ المصنف فى مادة « عدا » ، « وكغنى » جماعة القوم يعدون لقتال الى آخره ... »

فما هذا التوقف الزائد ، والتردد الذي يرده نظر من هو بفرائد الفكر زائد ؟ ثم قال القرافي : « فانظر في تصرفه هذا » .

قلت : « قد أوضحنا وجه ذلك التصرف ، وأبدينا ما يبدي كل عارف بالاعتراف له والتعرف » .

ثم قال : « الا أن يكون لفق هذا من كلام المصنف وغيره » .
قلت : قد علمت أنه لم يخرج عن كلام «1» المصنف ، وأنه «2» لا يجب عليه اتباعه أو الاقتصار على ما لديه ، كما لا يخفى على كل منصف «3» .

ثم قال : « ويكون « العوادى » جمعا لعادية ، بالمعنى الذى ذكره ولا شك في بعد ارادة هذا المعنى في كلام المصنف » .

قلت : بعده في بادىء الرأى ظاهر ، الا أن يقربه النظر السديد والتأمل الماهر » .

ثم قال : « والمعنى اللائق بالمقام ، ما فسر به العوادي المصنف من قوله : « العوادي من الكرم الى آخره . . . » فان الكرم السحاب يجىء «4» بالغيث » .

«1» « انه لم يخرج عن كلام » في ك ، « ببقاء كلمة المصنف في الدواة نسيانا » .

«2» « ولانه لا يجب » في م .

«3» « على كل مصنف » في م. بجعل النون بعد الصاد لا قبلها ، غلطا .

«4» في النسخ كلها « يجبي بالباء » والذي أثبتناه (يجيء) هو ما تنص عليه اللغة .

قال فى الصحاح(48): كرم الغيث اذا جاء بالسحاب . وقال المصنف : كرم السحاب تكريما وتضم كافه (49) تغزر ، والتقدير : « ودافع أذى ما يغرس فى أصول الشجر العظام بمجىء السحاب بالغيث الغزير » .

قلت : انظر كيف ينطبق هذا الدليل على دعواه ، وكيف يكون « الكرم » هو السحاب ، والوصف الذى يصح اثباته له من كلام الجوهري والمجد هو التكريم ، على أنه حدث قام بالغيث ، فلا بد من ارتكاب المجاز فيه مع ما فيه من البعد عن عبارة المصنف وعند التباسه عليها كما هو ظاهر .

وقوله : « والتقدير الى آخره . . . » مبنى على ذلك التفسير ، ولا يخفى ما فيه عند الناقد البصير . والله أعلم .

ثم قال القرافى : ولو قال : « ودافع معرة الكرم بالكرم المتمادي » لكان فيه لطف ظاهر .

أقول : هو مبنى على اطلاق الكرم على الغيث عنده ، و « اللطف » الجناس المحرف بينه وبين الكرم . وقد علمت أن ذلك الاطلاق باطل ، وجيده عن الصحة عاطل .

ثم قال القرافي : « والعوادي قد يراد بها «1» الكرم بمعنى ما يغرس » .

«1» « قد يراد به الكرم » في ك ، و م .

---

48 ـ الذي في الصحاح فى مادة كرم : « وكرم السحاب اذا جاء بالغيث».

49 ـ فى النسخ كلها « وتضم لامه » ، والذي أثبتناه هو لفظ المصنف ، فقد قال : « وكرم السحاب تكريما ، وتضم كافه كثر ماؤه » .
وجاء في تاج العروس : « ومن المجاز كرم السحاب تكريما جاد بمطره ، وكرم السحاب تضم كافه اذا كثر ماؤه » .

قلت : عند تأمل عبارة أرباب اللغة يتبين بطلان مـا قـد يراد ، وانه ليس بمراد ، وفيما مر ايماء لتمام الايراد . وقولـه :

بالكـرم المـادي

متعلق بدافع ، ويأتي معنى الكـرم والكريـم فى أسمائـه تعالى المفضـل الـذى يعطـى مـن غير مسألـة ولا وسيلـة

ويأتى لـه «1» مزيد بيـان فى المادة .

و « المادي » بضم أوله اسم فاعل من « مادى » أي طـال واستمـر ، وهـو المصحح فى النسخ المرويـة المقروءة وفى نسخ « المتمادى » بزيـادة التـاء ، وهـو الظاهـر فى الدراية لشيوع « تمادى » على الامر ، اي استمر عليه وداوم فى أمهات اللغة دون « مادى » ، وان صحح الاكثرون « مادى »، فانه قليل فى الامهات ، بل أهمله أكثرهم ، والله أعلم . (ل . 33)

وحاصل معنى هذه الفقرة أنه تعالى جده يدفـع الاذى الصادر من العوادي مطلقا أعم من كونها من عاقل أو غيـره بفضله الدائم «2» وكرمه المستمر البالـغ الغايـة . وهـا هنـا تكلف ظاهر للبدر ، وتعسفات واحتمالات أوردها علـى ابـن الشحنة يضيق عنها السطر والصدر ، وتخليط بين مادتى م ، د ، د، و م ، د ، ى . أعرضنا عنه لعدم جدواه ، وخروجه عن القصـد فى ألفاظه وفحواه ، وان ادعى المبالغة فى المجاز ، وان الانسب بالمقام أن يقال : نزل أصحاب هذه اللغة فى اقامتهم فى الفيافى والبوادى منزلة الكرم المغروس فى أصل الشجر ، وجعل نفعهـم

«1» « وياتي مزيد بيان في المادة » دون « له » في م .

«2» « بفضله الواهم » في م ، وهو خطأ بين .

بهذه اللغة حياة بمنزلة حياة الكرم بالمطر الغزير . فان ذلك كلــه جرى على ما توهمه «1» أولا ، وخروج عن تحبير التعبيــــر ، واللـــه الموفـــق .

ومجـــري

بضم الميم «2» اسم فاعل من أجرى الماء وغيــره مـــن المائعات ، اذا أساله «3» وأفاضه ، وجـــرى هو كرمى جريـــا وجريـــانا ، ســـال .

وذكر البدر هذين المصدرين للرباعى من الغلط الواضح . وأصل الجرى المر السريع «4»من جرت الدابة . وسيأتى بسطهفى محله ، أي مسيل ومفيض .

الاوداء

جمع واد وهو المسيـــل والنهـــر فى رأى ، والمنفـــرج بين الجبال والآكام ، وله جموع سيأتى بيانها فى مادته (50). وقوله :

مـــن عـــين العطـــاء

متعلـــق بـــ « مجـــرى » ، و « العـــين » معانيهـــا كثيـــرة تنيـــف عـــن المائـــة . وأورد المصنـــف فيهـــا نحو الخمسين ، وبها مثل «5» الاصوليون وغيرهـــم للمشترك .

«1» « على ما توهـــم » في م .

«2» « ومجرى اسم فاعل » دون « بضم الميم » في ك .

«3» « اذا ساله » في ك . بابقاء الهمزة أوله في الدواة .

«4» « المر الربيع » فى ك . وهو خطأ واضح نشأ من ابقاء السين فى الدواة .

«5» « مثال » في ك بزيادة ألف بعد الثاء المثلثة ، وهو ســـهـــو .

50 — ويجمع أيضا على « أودية » على غير قياس ، وان كان هو الشائع وقياسه « أوادى » على « فواعل » .

قال عياض فى شرح مسلم عند التكلم على حديث : « ان الله جميل يحب الجمال » (51) لا يسمى الله تعالى الا بما تواتر أو انعقد عليه الاجمـــاع » .

واختلف فى الوارد بطريق الآحاد ، فمنعه الاشعري محتجا بقوله تعالى : « أتقولون على الله مـــالا تعلمـــون » (52) لان التسمية ترجع الى اعتقاد ما يجب «1» لله وما يستحيل عليـــه ، وما يجوز فى حقه . والمطلوب فى ذلك القطـــع ، والآحـــــاد لا تفيـــــــــده «2» .

وأجازه الجمهور لكونه من باب العمل ، ويكتفـــى فيـــه بالظن ، وهو حاصل فى الآحاد « وخبر «3» الواحـــد » .

«1» « ما يجـــب اليـــه » في ك .

«2» « لا يفيـــــد » في ك .

«3» « وغير الواحد » في م وهو غلط .

---

51 ـ « أن الله جميل يحب الجمال » جاء فى صحيح الامام مسلم بـــاب تحريم الكبر وبيانه ، من كتاب « الايمان » ضمن حديث . عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل الجنـــة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، قال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنة . قال : « ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمط الناس » .

واخرجه الترمذي فى « البر » عن ابن مسعود ، ورواه الطبراني عن أبى أمامة ، والحاكم عن ابن عمر ، وابن عساكر فى « تاريخه » عن جابر بن عبد الله وعن ابن عمر . أنظر فيض القدير 2 / 224 .

52 ـ هذا مقطع وارد في آيتين اثنتين من القرآن الكريم . ورد فى السورة السابعة ، الاعراف ، الاية 28 ، وهى بتمامها : « واذا فعلـــوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها . قـــل ان الله لا يامر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون » . وهي آية مكية .

ووردت فى السورة العاشرة ، يونس ، الاية 68 ، وهى بتمامها : « قالوا اتخذ الله ولدا ، سبحانه ، هو الغنى ، له ما فى السماوات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا . اتقولون على الله ما لا تعلمون » . وهي مكية أيضا .

قال عياض : « والاصوب الجواز » لما آحتج «1» به المجيز، ولقولة تعالى : « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بهـا » (53) . ونقله الابـي (54) فى شرح مسلـم (55) ، وقـال بعـده . قلت : الذكر بالاسم والدعاء به فرع اعتقاد معنـاه ، والمطلـوب فيه القطع ، فالصواب المنع (عياض). واختلف فى تسميتـه تعالى ووصفه بصفة كمال لم يرد فيها اذن ولا منع ، فأجيـز ومنـع . (ل . 35)

قلت : قال « المقترح » (56) القول بالمنـع مدخـول لان المنع حكم شرعى والفرض أنه لم يرد فيه شىء .

قلت : والجواز أيضا حكم شرعى ، فالصـواب الوقـف . وهو مذهب الامام . واتفقوا أنه لا يجوز القياس فى اسمائـه تعالـى .

«1» « لمـا اجتيـح بـه » في م ، ولا معنى لهـا .

---

53 ـ أول الآيـة 180 فى السـورة السابعـة ، الاعـراف . والايـة بأكملها : « ولله الاسماء الحسنـى فادعـوه بهـا ، وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ، سيجزون ما كانوا يعملون . »

54 ـ هو محمد بن خلفة (بكسر الخاء) بن عمر الابي ، نسبة الى قريـة بتونس اسمها « أبة » توفى سنة827 هجرية (1424 ميلادية) .

55 ـ اسم هذا الكتاب هو : « اكمال المعلم ، لفائدة كتاب مسلـم » . جمع فيه بين المازري ،عياض والقرطبى والنووي مع زيادات مـن كلام شيخه ابن عرفة ، وهذا الشرح هو الآن مطبوع فى سبعةاجزاء. طبع على نفقة السلطان المولى عبد الحفيظ .

56 ـ يقصـد بـ « المقتـرح » العلامـة تقـى الدين أبو الفتح مظفر ابن عبد الله المصرى المعـروف بـ « المقتـرح » لكونـه انكب يدرس ويحظ مصنف الشيخ أبي منصور محمد بن محمد البروي الشافعي المتوفى سنة 567 هـ المعروف بـ « المقترح فى المصطلح » حتى صار لا يعرف الا بالتقى المقترح .
انظـر كشف الظنـون 2 / 1793 .

وقال القلشانى : « وأما ما لم يرد فيه اذن اذا اشتق منه وصف ، فما كان موهما فممنوع اجماعا ، وما لا يكون موهما وكان يدل على كمال أحد أوصافه تعالى ، فأجازه القاضى ومنعه غيره طردا للقاعدة . ولهم كلام أوسع من هذا ، وخلاف انتشر الى أربعة أقوال ، ربما تستشعر من الكلام الذي نقلناه عند التأمل ، والله تعالى أعلم .

باعث النبى الهادي

أورد هذا الوصف مجردا عن العاطف المؤذن بالمغايرة لما بين الالوهية والنبوءة من كمال الارتباط والمناسبة ، ولما فى بعثة الرسل عليهم السلام من كمال المنة وعظيم النعمة من الله تعالى على عباده ، فانها لا نعمة أعظم منها على العبد بعد نعمة الايجاد ، كما ترشد لذلك الآى التى امتن الله فيها على العباد بارسال الرسل وتبيين الشرائع ، وخصوصا بعثة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، الخاتمة الجامعة المستمرة الى يوم الدين .

وهذا الوصف لتجرده من العاطف يجوز جره على الاصل كما هو ظاهر ، ويجوز قطعه بالرفع ايماء للاستئناف الدال على عظم هذه النعمة ، وبالنصب كذلك على ما هو معروف فى أمثاله . ومن له لمام بالمعانى ، وتحقيق المبانى ، يعلم الوجوه التى يكون لها الوصل والفصل ، والنكت التى يشتمل عليها القول الفصل .

و « البعث » الارسال . يقال : بعثه بفتح الموحدة والمهملة والمثلثة ، كمنع ، اذا أرسله ، وهو المراد هنا . وله معان تأتي فى مادته .

و « النبى » (57) ، أوردوا هنا الخلاف فى معناه واشتقاقه وكونه بمعنى فاعل أو مفعول .

ورأيت أن ذلك كله من الفضول لان مادته تستوي فى ذلك .
والاشهر أنه انسان أوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه .

وتأتى بقية مباحثه فى « نبأ » مهموزا ، و « نبوءا » و انبـــاء » .

وآثره على الرسول لدلالته بلفظه على الرفعة ، ولاشتمـال النبوءة بطرفيهـا على الله تعالـى ، كمـا أختـاره ابـن عبـد السلام (58) فى قواعـده وأماليـه (ل : 36) ، وحققنـاه فـى شرح المضريـة (59) :

---

57 ــ « أل » فيه للعهد العلمي ، لانه اذا أطلق لا ينصرف الا لنبينا صلى الله عليه وسلم . وهو هنا في كلام المجد بالتسهيل ، مـن النبوة والنبــاوة .

58 ــ عبد العزيز بن عبد السلام (عز الدين) الملقب بسلطان العلماء . ولد بدمشق سنة 577 هـ وتوفى بالقاهرة سنة 660 هـ . من مؤلفاته التفسير الكبير ، الالمام فى ادلة الاحكام ، فوائد الشريعة ، الفوائد ، بداية السول فى تفضيل الرسول ، الفتاوي ، الغاية فى اختصـار النهاية ، الفرق بين الايمان والاسلام ، قواعد الاحكام في صـلاح الانام ، ترغيب أهل الاسلام في سكنى الشام ، الاشارة الى الايجاز فى بعض انواع المجاز ، وغيرها .
و « قواعد » ابن عبد السلام توجد نسخة منها مبتـورة مسجلـة بالخزانة الرباطية من ممتلكات القرويين تحت عدد 715 ق . وأخرى بنفس الخزانة مسجلة تحت عدد 438 ق . أولها « بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام العلامة أوحد عصره مفتي المسلمين ، عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي الدمشقي » .

59 ــ هى قصيدة افتتحها قائلها بقوله :
يا رب طي على المختار من مضر والانبياء وجميع الرسل ما ذكروا
فلقوله « من مضر » سميت المضريـة .
وهى قصيدة فى ستة وعشرين بيتا ، آخرها :
والآل والصحب والازواج قاطبة رضوان رب عليهم كلما ذكروا =

أو لكون النبى أكثر استعمالا فى لسان الشارع فى التشهد وغيره ، كما قاله بعض المحققين ، وأقره القرافي أولا فى قولـــه « مفحما » من الاشارة الى الرسالة . ففيه الجمع بينهما أو لغير ذلك مما يظهر للمتأمل ، و « الهداية » تطلق بمعان تاتي مستوفاة فى مادتهـــا . وأصـــل معناهـــا البيـــان والدلالـــة بلطـــف وأطلقت على الله تعالـــى وعلى النبـــى صلى الله عليـــه وسلـــم بمعان ياتى تحقيقهـــا .

والمراد بالهادي هنا النبى صلى الله على وسلم لانه المرشد لعباد الله تعالى بدعائهم اليه وتعريفهم طريق نجاتهم . ولذلـــك قال الله تعالى : « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » (60) .

وصرحوا بأنها لا تكون الا فى الخير . وقالوا فى قولـــه تعالى : « فاهدوهم الى صراط الجحيم » (61) انه تهكم ، كما سنوضحه فى مادته ، والله أعلم . وقوله :

مفحمـــا

هو اسم فاعل من أفحمه «1» بالفاء أخت القاف ، والحاء المهملة ، والميم كأكرمه ، أي أعيى وأعجز ومنع . وهو حال مـــن

«1» « أفحـــــم » في ك .

وقد جاء تخميسها ببتر فى آخره ، مـــن محتويـــات المجمـــوع رقم 1349 ك . ولم يذكر اسم صاحبـــه .

60 ـــ طرف من الآية المكية التى رقمها 52 من السورة 42 « الشورى » وهي بتمامها : « وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنـــت تدري ما الكتاب ولا الايمان ؛ ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء مـــن عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم » .

61 ـــ طرف من الآية المكية رقمها 23 من السورة 37 « الصافات » وهى بتمامها : « من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم » .

النبى صلى الله عليه وسلم ، أي أرسل النبى الهادي عليه السلام حالة «1» كونه عليه السلام مفحما ، أى : معجزا .

باللسان الضادي

متعلق بمفحم ، والمراد من اللسان اللغة . و « الضادي » بالضاد المعجمة ، العربى (62) . على انه من الحروف الخاصة

«1» « حال كونه » في ك .

---

62 ـ الضاء كما ينطق بها في المغرب من زمن الشيخ ابن الشركي الى الآن ، صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا،فى حين أن صوتها كان قديما حسب وصف الخليل وتلميذه سيبويه لها يتكون من هواء يمر بالحنجرة محركا الوترين الصوتيين متخذا مجراه فى الحلق ويسار الفم عند المشهور .

فاذا اخذنا بالنطق الذي وصفنا أولا وهو النطق الذي ساد زمن الشيخ وما زال مستعملا كان لزاما علينا أن نقول ان العربية لا تنفرد بالضاد لان هذه الضاد المنحرفة لا تختلف فى وقتنا الحاضر عن الدال الا بكونها أحد أصوات الاطباق . فالضاد بهذا النطق المعاصر موجودة فى كثير من اللغات غير العربية ، ولكنها فريدة فيها اذا اعتبرنا النطق القديم الذي نعرفه بالوصف الذي تركه لنا القدامى والذي أشرنا اليه بايجاز قبل .
على أن الضاد القديمة سرعان ما اختفت من كلام الاندلسيين أيضا ، فقامت مقام الظاء عادة ، أو الطاء في أحياء أخرى . ومن المفيد أن نذكر هنا ما قاله أبو حيان : « والضاد من أصعب الحروف التى انفرد العرب بكثرة استعمالها ، وهي قليلة في لغة بعض ، ومفقودة فى لغة الكثير منهم » .

أنظر ما جاء في محاضرة الدكتور «بيدير كوريانتي بينتي» التيألقاها تحت عنوان « أسماء الاعلام والاماكن العربية الاصل فى الاندلس » بقاعة وزارة الثقافة بالرباط ، الجزء الثاني منها المنشور « بالعلم الثقافى » عدد 470 ، المؤرخ بـ 28 جمادى الثانية عام 1399 الموافق 26 ماى 1979 =

بلغة العرب . كما نبه عليه واحد (63) وياتي فى كـلام المصنف .
ويجوز أن يراد منه التلميح الى قولـه عليـه السـلام فيمـا
اشتهر على الالسنة :

« أنا أفصح من نطق بالضاد » (64) .

وانظر كذلك مقدمة الدكتور رمضان عبد الثـواب لكتـاب « زينـة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء » لابي البركات ابن الانباري ، دار الامانة ببيروت . وانظر كذلك كتاب الفرق بين الضاد والظاد في كتـاب الله للدانـي الذي يحققه الدكتور الراجي .

63 – قال ابراهيم أنيس فى كتابه « الاصوات اللغوية » بالصفحة 50 طبعة القاهرة سنة 1961 : يظهر أن الضاد القديمة كانت عصية النطـق على اهالي الاقطار التي فتحها العرب ، أو حتى على بعض القبائـل العربية فى شبه الجزيرة ، مما يفسر تلك التسمية القديمة « لغـة الضاد » . كما يظهر أن النطق القديم بالضاد كان احـدى خصائص لهجـة قريش .

64 – قال ابن كثير : « معناه صحيح ، ولكن لا أصل له فى مبنـاه » أمـا ابن الجوزي فقال : « **لا اصل له ولا يصح** » .

وقال العلامة الملا على القارى المتوفى سنـة 1014 هـ فى كتابـه « الاسرار المرفوعة فى الاخبار الموضوعة » بعد قول ابن الجوزى لا أصل له ولا يصح : « قلت والعجب من الجلال المحلي مع جلالة محله . ذكره فى شرح « جمع الجوامع » من غير تنبيه. وكذا ذكره الشيخ زكرياء في « شرح المقدمة الجزرية » قال محقـق كتاب : « الاسرار المرفوعة » المذكور : هذا التعجب ، نقله المؤلف عـن السيوطي في « مناهل الصفا » كما ذكر ذلك العجلوني .

وذكر فى « مغنى اللبيب » لدى كلامه على « بيد » باللفظ الآتـى : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قـريش ، واسترضعـت فى بنى سعد بن بكر » . قال شارحوه : والحديث غريب لا يعرف له سند . علق على قوله لا يعرف له سند ، الابيارى فى « القصر المبنـى على حواشي المغنى » بقوله : قال القاري هو موضوع المبنى ، وان كان صحيح المعنى ، كما نص عليه غير واحد =

فانه وان صرح الحافظ بأنه لا أصل له كما قال ابن الشحنة، وأقره البدر القرافى وغيرهما ، معناه صحيح ، وارد فى الصحاح والرواية بالمعنى مشهورة على ما قرر فى مبادىء الاصطلاح ، والله أعلم . وقولــه :

كــل مضادي

مفعول مفحما ، أى معجزا كل «(1)» مخالــف ومعــاند ، ومــر أن « كلا » موضوعة لاستغراق الافراد . و « المضادى » اســم فاعل من « ضاداه » مضاداة كـــ « راعاه » «(2)» مراعاة ، معتل اللام ، اذا خالفه وعارضه ، لغة فى ضاده بالتضعيف •

والمراد وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه أعجز كـــــل معارض ومعاند يريد مضادته ومخالفته بلغته «(3)» العربيـــة الفصيحة المعجزة ، كما قال عليه السلام : « أنا أفصح العــرب بيـــد أنـــى مـــن قــــريش (65) وهـــو مشهـــــور

«(1)» « كان مخالف » في ك . وهو خطأ .

«(2)» « رامــــاه » في ك . وهو تصحيف .

«(3)» « بلغـــة العربيــــــة » في ك .

والحديث غيرت الفاظه بعد أن شاعت تسمية اللغـــة العربيـــة بـــ « لغة الضاد » فقد رواه ابن سعد عن يحيى ابـــن يزيـــد السعدى مرسلا بلفظ : « أنا أعربكم ، أنا من قريش ، ولسانى لسان سعد بن بكر » . ورواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري بلفظ : « أنا أعرب العرب ، ولدت فى قريش ، ونشأت فى بنى سعد ، فأنى يأتينى اللحن». كذا نقله فى « مناهل الصفا » . وجاء فى سيرة ابن هشام 167/1 : « قال ابن اسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــول لاصحابه : أنا أعربكم ، أنا قرشى ، واسترضعت فى بنـــى سعـــد ابـــن بكـــر » .

65 ــ قـــال السيـــوطى فى « مناهـــل الصفا بتخريـــج أحاديث الشفـــا » أورده أصحاب الغرائب ولا يعلم من خرجه ولا أسانيده .

كمـــا فـــى شروح الشفـــا (66) وغيرها ، والله أعلـــم .

ولا يخفى ما فى هذه الفقرة من الجناس بين « الضادي » و « المضادي » (ل ٠ 37) ، وها هنا أمور .

1 – منهـــا :

ان الامام ابن الشحنة قال فى شرحه للخطبـــة : « الصادى بالصـــاد المهملـــة ، مـــن صـــاداه ، أى داجـــاه وداراه «1» وسايـــره «2» » .

قـــال :

« واحتمال هذه المعانى فى هذا المحل فيجـــوز أن يكـــون كذلـــك » .

قـــال :

« وللمضادى بالمعجمة أيضا وجه وهـــو أنه « المضـــاد و لمخـــالـــــف » .

«1» « اداره » في ك بزيادة الهمزة غلطا .
«2» « وسار » في ك غلطـــــا .

---

66 ـــ جاء فى شرح الشفا لعلى القارى 1 / 195 وقال (مـــرة أخـــرى) أى كما رواه أصحاب الغرائب ، ولم يعرف له سند (أنا أفصح العرب بيد أنى مـ نقريش) أى غير انى او على انى ، فيكون من باب المدح بما يشبه الذم ، كقول القائل :

ولا عيـــب فيهـــم غـــير أن سيوفهـــم
بهـــن فلـــول مـــن قـــراع الكتـــائب

ومنـــه قـــول النـــابغـــة :

فتـــى كملت أخـــلاقـــه غيـــر أنـــه
جـــواد فمـــا يبقـــى من المـــال باقيـــا

وانظر كتابنا « التعريف بكتاب الشفا » .

وهذا المعنى هنا صحيح بل «1» ربما يكون أقرب لما فيه من مناسبة الاشتقاق ، وان ادعاء «2» الضد والمخالف فـــوق ادعاء الموافق . وأقره على ذلك البدر القرافى . وقال :

« ما ذكره من الوجهين صحيح ، لان المصنف لم يحفــظ عنه ضبط بأحدهما ، والانسب كونه بالمعجمة كما هو ظاهر » .

قلت : وهذا كله مبنى على ما خاضوا فيه من الشـــــرح بالرأى والاحتمال ، وأنكروا الرواية ، وزعموا انه لم يحفظ عنـــه شىء فى ذلـــــك .

القاموس مروى بالاسانيد لا مجال للرأى فى ضبط ألفاظه

وقد مر أن هذا من الغلط الواضح الذي لا معنى له ، وأن الكتاب مروى بالاسانيد الصحيحة الى المصنف ، فلا مجال «3» للرأى فى ضبط ألفاظه ، والتصرف فيهـــا بمجـــرد الاحتمـــال .

والثابت فى أصولنا التى صححناها رواية ودراية ونقلناها عن شيوخنا الائمة الاثبات ما ذكرناه من ضبطه بالضـــــــــاد المعجمة فيها ، وهو القوي من جهة المعنى .

«1» سقطت اللفظـــة « بـــل » من م .

«2» « اذعـــان » في ك . ولا معنى له هنـــا .

«3» « فـــلا محـــل » في ك ، و ح .

2 — ومنهـــا :

ان البدر القرافى قال فى « القول المانوس » (66م) بعد كلام ابن الشحنة . « بقى هنا وجه آخر فى ضبط لفظ المصنف ، وهو كون كل من « الصادى » و « المصادى » بالصاد المهملة ، تقول : صده عن كذا : اذا منعه وصرفه و « الصادي : المعارض » «1» .

قلت : وهو على ما فيهمنالبعد الظاهر لـــــذوي الاذواق والخروج عن قواعد أرباب الادب ، وترك الرواية التى هـــى الاصل فى هذه الدواوين اللغوية فيه خلط المواد ، فان ما ذكـــره من صده عن الشىء منعه ، من الصد والاعــراض «2» وأبعـــده وهو مضاعف كما لا يخفى :

«1» « العــــارض » في ك . بنسيان الميـــم .

«2» « الاعتــــراض » في ك ، بزيادة التاء غلطا .

66م ـ اسم هذا الكتاب بتمامه « القول المانـــوس ، بتحريـــر مـــا في القاموس » ، حاشية لمحمد بن يحيى الملقب ببدر الدين القرافى ، الفها استجابة لاحد الولاة ، جمع فيها بين تقييدات عبـــد الباسط البوقينى وسعدى ، وفق ما جاء فى مقدمة الحاشية .

والقرافي مالكي مذهبا ، قاض خطة وولاية ، شهير الصلاح والولاية، موسع عليه فى دنياه ، آخذ وراو للحديث عن جماعة ، ناظم وناثر . من مصنفاته زيادة على هذه الحاشية التى توجد ثلاث نسخ مخطوطة منها بدار الكتب المصرية تحت أرقام 12 م — 11 م — 43 لغـــة ، « رسالة » فى بعض أحكام الوقف . و « مجموع رسائل » فى الفقه . و « توشيح الديباج » فى التراجم . و « شرح الموطأ » فى الحديث ؛ و « شرح مختصر خليل » فى أسفار سماه « عطاء الله الجليل » فى شرح مختصر خليل » مطبوع متداول . و « شـــرح التهـــذيب » . و « بهجة النفوس » بين الصحاح والقاموس » .

ولد سنة 939 هـ (1533 م) ، وتوفى بمصر سنة 1008 هـ (1600م) انظر تفصيل الكلام عليه فى خلاصة الاثر 4 / 258 . والاعلام 12/8. والمعجم العربى 2 / 584 .

و « الصادي » أيضا انما يبنى من المعتل ، ويا بعد مـــا بينهما ! وادعاء الابدال تخفيفا لا يصح هنا لتوقفه عن السماع أولا لانه ليس بمقيس ، ولانـــه انما استعمـــل فى الزائـــد على الثلاثى من الافعال كـــ « تظنى » و « تقصى » . ولا يعرف فى الثلاثى « تصدى «(1)» » الذى مثل به . ولولا الاغترار به ، مـــا سودنا وجوه الاوراق بسببه ، والله المرشد . وقوله .

مفخمـــا

حال ثانية من النبى (ل . 38) وهو بضم الميم وفتـــح الخاء المعجمة المشددة فيه نوع جناس مع الحال الاولى ، وهى « المفحم » (67) ومعناه المعظم المبجل . وهذا وان كان صادقـــا عليه صلى الله عليه وسلم ، لانه الموصوف بأنـــواع التعظيـــم والتفخيم ، والتبجيل والتكريـــم ، الا أن الانسب هنا شرحـــه بجزالة المنطق ليتناسق مع قوله :

لا تشينـــه

أي لا تعيبه من « الشين » بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ، وهو العيب والوضم أو من شانه ثلاثيـــا لا غير ، أى لا تشين النبى صلى الله عليه وسلم مع فخامتـــه ، وجلالتـــه وعظمته ، أو جزالة منطقه ، وحسن كلامه عليه السلام .

«1» « تصـــدوى » في ح . بزيادة الواو غلطا .

---

67 ـ الاولى أن يحكي ويقول وهي « مفحما » ليكون ذلك أجلى فى الحالية، ومتفقا مع لفظ المصنف « مفخما » .

الهجنـــة (68)

بضم الهاء وسكون الجيم وفتح النون آخره هاء تأنيث ، أى قبح الكلام . فان الهجنة فى الكلام ما يعيبه ويصيره قبيحا ليس عليه طلاوة ، والهجنة فاعل تشين ، وعطف عليه قوله:

واللكنـــة

بضم اللام وسكون الكاف وفتح النون آخره هاء تأنيث أيضا ، العجز عن اقامة العربية لعجمة اللسان . وقد لكن كـ « فرح » لكنا محركة ولكنة بالضم . وتأتى بقية تصاريفه فى مادته .

والضـوادي

بالضاد المعجمة ففيه نوع من الجناس مع ما قبله ، وهو كعطف التفسير على سابقيه لان الضوادى معناه الكلام القبيح، أو ما يتعلل به ، ولا يتحقق له فعل . قاله المصنف . مما زاده على الصحاح ولم يعرف له مفرد ، والله أعلم .
والمراد من النفى هنا «1» الاعدام . أى لا يلحقه شىء مما ذكره ولا يتصف به

«1» « الاقدام » في ح . بجعل القاف بدل العين غلطا .

---

68 ـ مصدر من المصادر الثلاثة لـ « هجن » ك « كرم » . والاثنان « الهجونة » بالضم و « الهجانة بالفتح » .

وهي في الناس والخيل أن تكون الام غير عربية . وضد الهجنة « الاقراف » أن يكون الاب غير عربى . والهجنة فى الكلام ما يعيبه ، وفى العلم ما يضيعه . والتركيب « لا تشينه الهجنة » من الكناية،أي ينفى الشيء لقصد نفى ملزومه ، أى لا هجنة ، كما يأخذ من الشيخ ابن الطيب عند الكلام على « اللكنة » فى كلام المجد .

فهو كأحد التفسيرين في قوله تعالى : « لا يسألون الناس الحافا » (69) كما في الكشاف وغيره ، أو هو نفي للسؤال والالحاف جميعا كقوله :

« على لا حب لا يهتدى بمناره » (70)

أي لا منار ولا اهتداء ، كما في شروح الديوان ، والشواهد وغيرها . وقد أشار اليه المحب ابن الشحنة وقال : « المعنى

---

69 ـ طرف من الآية المدنية رقم 273 من السورة الثانية « البقرة » والآية بتمامها : « للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم » .

70 ـ شطر من بيت لامرىء القيس ـ انظر « الوافي في نظم القوافي » لابى الطيب ابن الشيخ ابى الحسن بن شريف الرندي ـ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ك 1730 . وقد طبع اخيرا .
والبيت بأكمله :

على لاحب لا يهتدى بمناره   اذا سافه العود النباطى جرجرا

وهو من قصيدة قالها حين توجه الى قيصر مستنجدا على بني اسد . مطلعها :

سما لك شوق بعد ما كان اقصرا   وحلت سليمى بطن ذو فعرعرا

انظر الديوان ـ مطبعة صادر ـ بيروت سنة 1377 هـ (1958 م).
ومثل قول امرىء القيس هنا قول الآخر :

لا تفزع الارناب أهوالها
ولا ترى الضب فيها ينجحر

اى لا ضب بها .
ولا اخالك الا ذاكرا ما قرروا من أن النفى يكون راجعا الى القيد فقط، وهو كثير . ويكون راجعا الى القيد والمقيد جميعا . كما في قوله تعالى: « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » ، اى لا شفيع ولا طاعة . وقوله تعالى : « لا يسألون الناس الحافا » ، أى لا سؤال ولا الحاف. وقد يتوجه الى الفعل فقط من غير اعتبار نفى القيد واثباته ، كقوله تعالى : « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » ، أى لم يصروا عالمين .

لانبائه عن كمال الحمد المنبىء عن كمال ذاته ، فهو المحمود مرة بعد مرة عند الله وعند الملائكة وعند الجن والانس وأهل السماوات وأهل الارض . وأمته الحمادون ، وبيده لواء الحمد ، ويقوم المقام المحمود يوم القيامة ، فيحمده فيه الاولون والاخرون ، فهو عليه السلام الحائز لمعانى الحمد مطلقا . وقد أطالوا فى هذا الاسم كثيرا ، وأظهروا له مباحث وخواص أوردها السبكى فى شرح قواعد «1» ابن الحاجب ، وابن القيم والسهيلى وعياض (72) وابن دحية (73) والقيروانى والبطليوسى وغيرهم . وأوردت ذلك فى شرح سيرة ابن الجزرى وأشرت اليه فى شرح سيرة ابن فارس وحاشية القسطلانى وغيرها . ويجوز فى « محمد » فى كلام المصنف ، الوجوه الاعرابية كما هو ظاهر . وقوله :

«1» « عقائد » في ح غلطا .

---

72 — ترجمته مذكورة فى غير ما كتاب ، وقد افردت قديما وحديثا بالتاليف.

73 — هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن فرح ابن خلف ابن دحية (بفتح الدال وكسرها) الكلبي الاندلسي الداني، يرفع نسبه الى « دحية » الصحابي المعروف ، الذي كان ينزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته .
ولد سنة 547 هـ فى مدينة سبتة على المشهور ، وتوفى بالقاهرة سنة 640 هـ . من مؤلفاته : « الآيات البينات فى ذكر ما فى أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات » توجد نسخة منه مخطوطة بالجزائر تحت رقم 1679 . و « الاعلام المبين فى المفاضلة بين أهل صفين » توجد نسخة منه مخطوطة بالاسكوريال تحت رقم 1693 ؛ ولكنها تحمل هذا العنوان « كتاب أعلام النصر المبين فى المفاضلة بين أهل الصفين » و « التنوير فى مولد السراج المنير » توجد نسختان منه بباريز تحت الرقمين 1476 و 3141 و « نهاية السول فى خصائص الرسول » توجد بدار الكتب بمصر نسخة خطية منه تحت رقم (612 حديث) و « المطرب من أشعار أهل المغرب » طبع ببيروت بتحقيق الاستاذ ابراهيم الابياري والدكتور حامد عبد المجيد ، ومراجعة الدكتور طه حسين ، وذلك في سنة 1954 .

خيـــر من حضر (74) النوادى

تابع لمحمد فى اعرابه ، وهو اسم تفضيل أصلـــه « أخير » حذفت الألف (75) منه كشر ، لكثرة الاستعمال . وله معان تأتى فى مادته . أى أفضل وأشرف من شهـــد ، فان الحضـــور هـــو الشهود فى المجالس ، وهى المراد بالنوادى ، جمع « ناد » (76) بالنون ، وهو المجلس مطلقا أو خاص بمجـــالس النهـــار ، أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه . ويأتي له مزيد فى مادته . وفـــى التنزيل : « فليدع ناديـــه .. » (77) ، وتأتـــون فى ناديكـــم المنكر » (78) . وقصـــد المجالس بالحضور ، انما كان من أشراف القوم وكرمائهم (ل . 40) وشرفائهم الذين يقصـــــدون لمهماتهم ، فلذلك فضله عليهـــم .

وافصـــح

عطف على خير ، ففيه من وجوه الاعرابية كمتبوعه . وهو

---

74 ــ المشهور فى فعله أنه من باب « نصر » . وحكى الفراء فيه لغة بكسر العين . وأنشدوا عليـــه لجريـــر :

ما من جفانا اذا حاجتنا حضرت   كمن لنا عنده التكريم واللطف

حذفت همزته ، وفتحت فاؤه ، وسكنت عينه تخفيفا لكثرة الاستعمال.

75 ــ وربمـــا نطـــق بـــه على أصله « أخير » :

وغالبا أغناهـــم خيـــر وشر   عن قولهم أخيـــر منـــه واشر

و « خير » جمعوه على « خيور » ، وأنشدوا عليه :

ولاقيت الخيـــور وأخطـــأتنـــى   شـــرور جمـــة وعلوت قرنـــى

76 ــ ومثله « نـــدي » كعلي . قال :

وما قام منـــا قائـــم فى ندينـــا   فينطـــق الا بالتـــى هى أعـــرف

وكما يجمع على النوادي يجع على أندية الذي يجمع على أنديـــات :

« لهم أنديات بالعشي وبالضحى » .

77 ــ الآية 17 من السورة 96 ، العلق ، والآية مكية وهـــي من المجـــاز العقلي أي أهل ناديه ، كما قال :

« واستب بعدك ياكليب المجلس » .

78 ــ الآية 29 من السورة 29 ، العنكبوت ، والآية مكية .

اسم تفضيل من الفصاحة وهى الخلوص من شوائب اللحن وغيره ، ويأتى تحقيقها فى مادتها . والمراد انه عليه السلام أكثر فصاحة من كل من :

ركب الخوادي (79)

أي أفصح العرب ، والركوب : العلو على الدابة ، والاستواء على ظهور المركوبات . و « الخوادي » بالخاء المعجمة ، فانه جمع « خاد » أو « خادية » اسم فاعل من « خدت الناقة » (80) اذا أسرعت وعليه اقتصر فى الصحاح، وزاد المصنف أنه يقال فى الخيل أيضا ، والمعروف الاول . وهو المراد هنا . والمراد بـ « ركاب الخوادي » هم العرب ، كما أشرنا اليه أولا ، لانها أعظم مراكبهم ، وجل مكاسبهم

ومن ثم تمت البلاغة فى تقديم الابل فى قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » (81) لآية . كما أشير اليه فى الكشاف وغيره . وفيه كالذى قبله والذى بعده ، الاشارة «1» الى براعة الاستهلال ، كما هو ظاهر . ومن فاقت فصاحته العرب ، وزادت بلاغته عليهم ، وهم وضاع علوم الادب ، فاق غيرهم من باب أولى ، وبه تعلم أن قول ابن الشحنة لم يظهر لى وجه المناسبة فى هذا الكلام الا بتأويل كلام من ليس عليه فى العلوم اللسانية تعويل ، وان أقره البدر القرافى وجاء بما لا طائل تحته من التطويل ، والله أعلم .

«1» سقطت « الاشارة الى » من ك .

---

79 — عداه بنفسه ، ويتعدى بعلى ، ففى الاساس : « ركبه وركب عليه ».

80 — فى « الكعبية » :

تخدى على يسرات وهى لاحقة
ذوابل مسهن الارض تحليل

81 — الآية 17 من السورة 88 ، الغاشية ، والاية مكية .

وأبلغ من حلب العوادي

عطف على سوابقه ، ففيه ما فيها من الاعراب . وجاء المصنف بالترصيع فقابل « حلب » بـ « ركب » و « العوادي » بـ « الخوادي » وهو من الحسن بمكان . والمصنف يستعمله فى أسماء كتبه كثيرا ، ويستعمله رباعيا فى كثير من هذه الخطبة .

و « أبلغ » اسم تفضيل من البلاغة وهى الملكة التى يبلغ المتكلم البليغ بها الى كنه ضميره مع الفصاحة ، وقد « بلغ » ككرم بلاغة ، فهو بليغ ، وتأتى تصرفاتها فى المادة ، هذا الصواب . واحتمال غيره بعيد جدا ، فان عطفه على « أفصح » يؤيده وينفى غيره من الاحتمالات التى أوردها القرافى وغيره تبعا لابن الشحنة وغيره، اذ لا معنى هنا لكونه من « البلاغ » أو « التبليغ » أو « البلوغ » الا بضروب «1» من المجاز تنبو عنها أذواق أرباب الالباب . و « حلب » بالحاء المهملة واللام (ل : 41) والموحدة ، أى استخراج اللبن و « العوادي » بالعين المهملة الابل التي ترعى الحمض كما للمصنف ، أو المقيمة فى الفضاء لارتفاقها وليست ترعى الحمض كما للجوهرى ، ويأتى تحقيقه فى مادته ، والمراد الابل . فهذه الفقرة كالتي قبلها فى المعنى ، لان المراد أنه عليه السلام أبلغ العرب لانهم هم المشهورون بالاعتناء بالابل ركوبا وحلبا ، ونظرا فى أحوالها كما أرشدت اليه الآية السابقة المبتدأة بكيفية خلق الابل . والكتاب موضوع فى لغاتهم . وكونهم على هذه الاحوال المشعرة ببداوتهم ومعاناتهم ما يتعلق بأموالهم التى هى الابل ، حتى كانوا اذا

«1» « بظروف » في م ، وهو تصحيف في حرفين واضح .

أطلقوا المال ، فانما يريدون الابل ، كما صرحوا بـــه ، فكـان ذلك أقرب للفصاحة وأدل على القدرة على الكلام البليغ ، بخلاف أحوال الحاضرة فانها بعيدة عن ذلك ، والله أعلـم •
وهنـا «1» أمـــور :

1 – منهـــا :

أن البدر القرافى قال : « الخوادي بالخاء المعجمة كما قال (يعنى ابن الشحنة) لان المصنف قال : « خـدى «2» البعيـر أسرع ، لكن لم يذكر هو ولا الجوهرى جمعه على ما هنا » .

اللغويون يذكرون غرائب الجمـوع

قلت : وهو نظر قاصر ، فبعد أن ثبت الفعل وثبتت الصفة وموصوفها غير عاقل ، فسواء كانت فاعلا أو مفعولة أو فاعلـة فلا خلاف أن جمعها فواعل . وليس شأن المصنف ولا الجوهرى ولا غيرهما من أئمة اللغة التعرض لكل جمع فى كل مادة ، وانما يذكرون غالبا غرائب الجموع . وأما المقيسة المشهورة ، فذكرها وعدمها سيان ، كما علم فى مبادىء التصريف .

2 – ومنهـــا :

ان ابن الشحنة وتبعه القرافى وغيره أورد فى جمـــلة احتمالاته «3» كونه من البلاغة الذى قررناه ، ومن « البـلاغ » وهو الكناية أو من « التبليغ » ، وهو الايصال ، أو من « البلوغ »

«1» « ومنها امـــور » في ك غلطـــا .
«2» « أخذى » هكذا بهمزة التعدية وبذال معجمة في ك وهو غلط .
«3» « فى أبلغ احتمالات » فى ك ، وتقرأ نفس الشيء فى النسخة ح . الا ان الناسخ صحح ذلك فى طرة وهو ما أثبتناه .

وهو الوصول . قال : « وما أراد من ذلك فلا يظهر وجـه الملائمة فيه الا بتأويل بعيد . » قلت : مر أن الصواب أنه من البلاغة لما حققناه ، وأن الملاءمة والمناسبة ظاهرة لان المقصود العرب ، وأن ما قالوه غير وارد ، وما أطالوا به ليس من الوسائل ولا من المقاصد .

3 ـ ومنهـا :

ان البدر القرافى قال نقلا عن المحب وغيره : « ان حلب فى بعض النسخ بالجيم بدل الحاء ، قال : « ومعناها ساقها الى موضع آخر وهذه أقرب اذ ليس فى تلك كبير أمر » . قلت : « وهذه النسخة (ل : 42) لا شبهة أنها تحريف اذ لم يروها الراوون ولا رآها الراؤون والبعد «1» فيها أظهر ، بل هو فى الصناعة أمهر ، كما يرشد اليه ما قررناه أولا .

4 ـ ومنهـا :

وهو أغربها أن البدر القرافى قال : « لا يليق هنا أن يكون « الحوادي » بالحاء المهملة وهى الارجل ، لانها تتلو الايدي ».

قلت : هذا من فرض المحال ، الذى يسوقه الخوض فى الاحتمال ، من غير معرفة للرواية ، ولا نظر فى الدراية .

5 ـ ومنهـا :

انه قال : « لم يتعرض المحب لكون العوادى جمعا أو مفردا ولا لكونه بالمهملة أو بالمعجمة » .

«1» « والبعيد » في م .

قلت : وهذا أيضا من واد ما قبله ، فيتبين بالتأمل سبلـــه ، وأنى يتصور عاقل وجدان بنية المفرد فى فواعل ، وهى من صيغ منتهى الجمـــوع ، كمفاعــل وأفاعــل ، والله المرشد الى سواء الطريق ، والهادى الى الحق الحقيق .

تنبيـــــه :

المضاف «1» اليه اسم التفضيل فى التراكيب الثلاثة (81م) يجوز كونه «2» موصولا ، أى خير القوم الذين الى آخـــره ، أى العرب ، لان ذلك من أوصافهم كما تقدم .

وكونه نكرة موصوفة أى خير شخص . ولا شك فى ثبـــوت تلك الاوصاف كلها له صلى الله عليه وسلم ، فانه كان يحضـــر المجالس مع أصحابه ، وتشرق به النوادى والمحاضر ، وركوبه الابل مشهور ، وبه فسروا اسمه صلى الله عليه وسلم « راكـــب النجب «3» ، وكانـــت له ناقـــة بل نوق . وحبـــه العـــوادى ، ثابـــت «4» فى شمائـــله صلى الله عليـــه وسلـــم ، وأنه كـــان يحلب شاته ويخدم أهله ، زيادة فى كمال شرفه صلى الله عليـــه

«1» « من المضاف » بزيادة حرف الجر « من » فى ك و ح ، والصواب ما فى نسخـــة م .

«2» « يجوز كونها موصولة » في ك .

«3» « النجيب » بياء بعد الجيم المعجمة في م ، و ح ، وهو وجه مقبول. ومعلوم ان النجيب من الابل وان جمعه « نجب » (بضمتـــين) ونجائب . ونقول انه وجه مقبول لانه تكرر فى الحديث النجيب مـــن الابل مفردا وجمعا . ومعنى النجيب من الابل القوي منها ، الخفيف السريع . والعرب تقول ايضا ناقة نجيب و نجيبة .

«4» « ثابتة » في م. بزيادة تاء آخره غلطـــا .

---

81 م ـــ خير من ، وافصح من ، وابلغ من .

وسلم . ولما ذكر الاوصاف الدالة على تفوقه صلى الله عليه وسلم على العرب الذين هم فرسان اللسان فى الفصاحة والبلاغة اشارة الى براعة الاستهلال ، جاء بما يدل على عظمته وقهره لجميع من عداه بهذه العبارة الجزلة ، وأوردها فى جملة فعلية مجردة عن العطف لنكت لا تخفى على أرباب المعاني . فقال :

بسقت

بفتح الموحدة والسين المهملة والقاف وتاء التأنيث كنصر بسوقا أي طالت .

دوحة

بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الحاء المهملة آخره هاء تأنيث ، الشجرة العظيمة من أي نوع كانت ، كما فى الصحاح.

رسالته

أي بعثته «1» العامة . وتصاريف الرسالة ومعانيها تأتي فى مادتها .

فظهرت

من الظهور وهو الغلبة على الشيء . (ل . 43) والقدرة عليه ، يقال ظهرت التى كمنع ، وظهرت عليه أى غلبته ، واستولت عليه أي « **غلبت هى** ، أي الرسالة أو **دوحتها** » .

«1» « أي بعثه » في ك . بترك التاء المثناة .

شوكـــة

بفتح الشين المعجمة «1» وسكون الواو وفتـــح الكاف آخره هاء تأنيث ، استعملوها على وجوه :

منها ، واحدة الشوك ، وما صلب (82) رأسه من النبـــات، حتى صار كالابر وهو معروف ، وارد فى أحاديث كثيرة (83) . والشوكة السلاح والحدة وشدة البأس والنكاية فى العدو ، كمـــا يأتي مبسوطا فى مادتـــه . وأرباب الحواشي والشروح كلهـــم حملوها على ما عدا المعنى الاول . وعندى أن حملها عليه أولـــى ، وفيه التلميح بالشوكة بمعنى الشدة والحدة . ويؤيد ما اخترناه أنه أضاف الشوكـــة الى :

الكـــوادي

جمع كادية وهى الارض الصلبة الغليظة البطيئة النبات . ويقال لها كدية أيضا كربوة . ويأتي لها مزيد بيـــان فى مادتهـــا .

والمراد أن رسالته صلى الله عليه وسلم ــ التى هى كالشجرة العظيمة فى كثرة الفروع وسعـــة الظل «2» وتمـــام الثبـــات

«1» سقطت لفظة « المعجمة » من م . نسيانـــا .

«2» « الظـــن » في م . وهو خطـــأ .

---

82 ــ فى النسخ كلها « وصلب رأسه » باسقاط « ما » والذى أثبتناه المعنى عليه ، وهو الذى جاء فى تاج العروس قال : « الشوك من النبات : ما يدق ويصلب رأســـه » .

83 ــ أنظر الثالث من المعجم المفهرس لالفاظ الحديث العمود الثانى مـــن الصفحـــة 313 والتي بعدهـــا .

والرسوخ – طالت غاية الطول ، فغلبت الاشجار الشائكة النابتة فى الارض الغليظة الصعبة التى لا ينتفع «1» بما فيها الا بكلفة ومشقة . وفيه الايماء الى كمال حلمه صلى الله عليه وسلم وسعة صدره واستلائه على ما حواليه كتلك الشجرة العظيمة الطائلة. والاشارة الى أن الكفرة أعداء الدين ، وان كانت لهم شوكة وثبات فى أرضهم ، فهم مقهورون له مغلوبون بما رزق من الحلم والقوه عليهم • وعبر عنهم بالشوكة لكثرة ما فى الشوك من الاذى والتأليم ، وقلة النفع ، وعدم الجدوى • كما لا يخفى •

وفى بعض النسخ زيادة شوك بغير هاء بعد شوكة ، وكأنه جمع شوكة «2» • فيحتمل أنهما بمعنى ، كما قاله بعض أرباب الحواشي وتكلف «3» له . والصواب على هذه النسخة أن شوكة المفعولة التى معناها أحد المعانى السابقة أى الحدة أو الشدة • والشوك المراد به النبات الصلب ، عبر به عن الكفر وأهله كما مر • وهذا الذى اختاره شيوخنا الائمة •

وفى نسخة « شرك » بالراء بدل الواو ، فضبطه بعض بالكسر وقال : « الكوادى » عبارة عن الكفرة ، شبهوا «4» بالارض الغليظة الصلبة التى لا تثمر ولا تنمو . ويجوز (ل : 44) أن يكون الشرك بمعنى المشارك أيضا ، وضبطه بعضهم بالتحريك.

«1» « لا ينفع ما فيها » في ح .

«2» سقطت العبارة : « وكأنه جمع شوكة » من ك .

«3» تنقص في ك العبارة : « وتكلف له » .

«4» « شهورا بالارض » ولا معنى له في ك .

وقد علم أن الحبالة وآلة «1» الصيد ، ذكر عبارة عن خداع الكفرة ومكرهم . وعلى كل فالمراد انه صلى الله عليه وسلم غالب عليهم وقاهرهم ومستول عليهم فى كل وجه ، والله أعلم .

واستأسدت

استفعل من الاسد بالهمزة (84) والسين والدال المهملتين ، أى طالت وبلغت منتهاها ، ويقال استأسد النبات اذا طال وكثر والتف .

قال شيخ شيوخنا الامام اليوسى (85) فى داليته المشهورة :

فتدفقت أنهارها وتفتقت
أزهارها فى روضها المستأسد (86)

«1» « أن حبالة الصيد وآلته » في ك .

---

84 — بهمز فاء الكلمة ، ويجوز ابدالها مدا للتخفيف .

85 — أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي ، شاعر مبدع ، جوال مطلع ، درس بالزاوية الدلائية ومكث بها الى أن استولى عليها المولى الرشيد ابن الشريف الذي نقله الى فاس حيث أقام بها مدة اتصل فيها باهل العلم . ثم خرج الى قبيلته آيت يوسى الى أن وافاه الاجل سنة 1102 . ودفن قريبا من مدينة صفرو ، وضريحه مشهور. من مؤلفاته « الزهر الاكم فى الامثال والحكم » ، مخطوط ، « المحاضرات » طبع مرارا ، « دالية » شرحها بنفسه ، « ديوان شعر » مخطوط ، « القانون » ، « رسائل وفتاوى » .
انظر بحثنا حوله في « المناهل » العدد 15 ، سنة 1399 هـ .

86 — جاء فى شرح اليوسى نفسه لهذا البيت قوله : « استأسد الروض اذا التف نباته وكثر ، والبيت يصف البقعة بعد وقوع الغيث عليها بأنها تدفقت اي تفجرت أنهارها وتفقت اي تفتحت فى روض كثير العشب » .
الدالية مع شرحها توجد فى مجموع برقم ج 696 من اللوحة 242 الى

ويأتى له مزيد فى مادته ، أي طالت وكثرت .

رياض نبوتـــة

جمع روض أو روضة بالفتح ، وأبدلت الواو ياء لوقوعهـا أثر كسرة . والروضة مستنقع الماء فى الرمل والعشب لاستراضة الماء فيها كما للمصنف ، أو هى الارض ذات الخضرة والبستـان الحسن . ولا يقال فى موضع الشجر روضة . أو الروضـــة عشب وماء ، ولا تكون روضة الا والماء معها ، او الى جانبها أو غير ذلك (87) مما أهمله المصنف ، ويأتى تحقيقـــه فى مادتـــه . والنبوة (88) بالضم الايحاء للانسان بشرع ولم يومر بالتبليـغ كما مر ، ويأتى بيانه فى مادته . و « رياض » نعـــت على حـــذف مضاف ، أى التف وطال نبات رياض نبوته ، صلى الله عليه وسلم حتى صار غايـــة عظيمة .

اللوحة 361 من الخزانة العامة بالرباط . وقد مدح بها شيخه أبـا عبد الله محمد بن ناصر الدرعى . ومطلعها :

عـــرج بمنعـــرج الهضـــاب الورد
بين اللصـــاب وبين ذات الارمـــد

87 ـــ الروضة تستعمل مجازا فى كل مكان يجد الانسان فيه ما يسره . وتستعمل أيضا فى غير المكان .

قـــال الشـــاعـــر :

وان مـــن النسو من هي روضـــــة
تهيـــج الـــريـــاض دونهـــا وتصـــــوح

88 ـ قالوا : العرب تترك الهمزة في خمسة أحرف :

« البرية وأصلها برأت ، والنبوة وأصلها أنبأت ، والذرية وأصلهـا ذرأت ، والروية وأصلها روأت ، والخابية وأصلها من خبأت » .

فعيـــت (89)

أي تلك الرياض النبوية أي أعجزت ، من العى بالعـــين المهملة والتحتية ، يقال أعياه وعياه اذا أعجزه ، وعيى كرضـــى ، وعيى اذا لم يهتد لوجه مراده ، وعجز عن ادراكه أي « أعجزت هذه الريـــاض » .

فى المـــآسد

جمع مأسدة (90) بالفتح وهى مكان الاسود كما يأتى أى غـــابـــات .

---

89 — من العى : وهو اما بفتح العين او كسرها ، فالذى بالفتح معنـــاه العجز ، والعجز اما أن يكون من حركة وسعى ، أو من قول أو فعل. فان كان من الاول قيل فى ماضيه أعيا بالالف فهو عيي . فقول العامة عيان خطأ . وان كان من الثاني قيل في فعله عيي كتعب بالفـــك، وعـــى بالادغـــام .

عيـــو بأمـــرهـــم كمـــا عيت ببيضتهـــا الحمامـــة

جعلـــت لها عوديـــن مـــن نسم وآخـــر من ثمامـــة

اما العي الذي بالكسر فقط ، فمعناه ان يستحضر المتكلم المعنى ولا يحضره اللفظ الدال عليه ، سواء كان لسبب كخجل أولا .

90 — بوزن مرحلة ، وبناء المفعلة مقيس اشتقاقه للارض من اسم مـــا كثر فيها من الحيوان أو غيره ، ان كان اسمه ثلاثيا . وللعرب مآسد مشهورة يضرب بها المثل ، منها : عثر : على وزن فعل (بفتـــح الفاء والعين المهملة المشددة) وهو أحد الاسماء الخمسة التـــى أتت على هذا الوزن . وقد جاء فى الكعبية :

مـــن خادر مـــن ليـــوث الاسد مسكنـــه

مـــن بطـــن عثـــر غيـــل دونـــه غيـــل

أنظر الجوهرى ، وابن منظور ، وغيرهما .

الليـــــوث

بالضم ويجوز الكسر ، جمع ليث ، بفتح اللام وسكون التحتية ، وبالمثلثة هو الاسد . وقوله :

العوادي

صفة الليوث ، جمع عاد أو عادية ، لانهـا «1» لاستيحاشهـا وجرأتها تعدو على الخلق وتوذيهم ، وهذه هى النسخة المشهورة المقروءة وكذا قررها «2» شيوخنا الائمة وفى بعض النسخ بـدل عيت غييت بالغين المعجمة والتحتية المشددة والموحدة آخـره تاء التأنيث ، أى أخفت . وصححه بعض شيوخنا وعليه اقتصـر أرباب الحواشى والشروح كالمناوي والمحب ابن الشحنة والبدر القرافى وأبو مهدي (ل . 45) ابن عبد الرحيم ، وغيرهـم قالوا والمعنى أن رياض نبوته لما طال وبلغ ، اختفـى الاسود العادية التى تفرس الناس . وأشاروا الى أن المراد تشبيهـه ظلمة الكفار بالعوادي .

قال القرافى : « والحاصل ان نبوته أزالت أشقياء الظلمة الغلاظ الذين هم كالشوك واستأصلتهم بالاخذ شيئا فشيئـا »

قلت : وهذا الكلام بشرح الفقرة الاولى أليـق ، وهـذه الجملة كعطف التفسير على الاولى ، وفيه تشبيه نبوته صلـى الله عليه وسلم بالرياض ، وأنها استأسدت وعظمت والتفـت ، فحصل لها بذلك التحصين والتحفـظ عـن الليـوث العاديـة ، فعجزت عن الوصول اليها على النسخة الاولى ، أو أنها لسعتهـا

«1» « أو عاديـة ، لانـه » في م .
«2» «وكذا قرره شيوخنا » في ج .

وطولها وعرضها وكثرة نباتها والتفافها أخفت الاسود العادية ، فلم يبق لها ظهور معها . والتعبير «1» بالرياض عن النبوة فى غاية الحسن . وفى الفقرة الثانية جناس الاشتقاق بين استأسدت والاسود . ولو عبر عن الليوث بالاسود لكان ألطف فى الذوق ، وأبدع فى السوق . وهنا نسخ كثيرة أوردها المحب ابن الشحنة وغيره هنا ، وهى الثانية (91) بزيادة الموصوف وهو نبيذا صفته ، « وهو الذي » . وجعل بسقت الى آخره صلة الموصول ، وحذف « شوكة » ♦ قال المحب : « هكذا فى النسخ القديمة التى بأيدينا ، وهى احدى النسخ الثلاث التى وقفت عليها ، وكان يرى أنها متأخرة وانها لذلك معتمدة ، وقال بعد ذكر النسختين : « ثم اجتهدت فحصلت على نسخة السلطان صلاح الدين ابن رسول سلطان اليمن . ورأيت بآخرها ، بخط المؤلف « كمل بحمد الله تصحيح الكتاب بقراءة كاتبه على مؤلفه ، أضعف خلق الله ، قراءة بينة متقنة فى مدة قليلة أعلى الله سعادة مالكها ، خليفة الله فى خليقته ، ولله الحمد على جزيل انعامه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، قال ورقم كاتبها : « فرغ من زبره الفقير الى الله تعالى أبو بكر بن يوسف بن عثمان المغربى الحميدي يوم السبت العشرين من رجب سنة أربعة (ل ٠ 46) عشر وثمانمائة » . ثم شرح ألفاظها ببعض ما أشرنا اليه . قال وقوله :

فطهرت

مضبوطة بالقلم بفتح الطاء المهملة وتشديد الهاء من التطهير الذي هو التنظيف ، والطهارة النظافة وازالة الاوساخ.

«1» « التعبر » في ح و م .

---

91 — هنا بياض بجميع النسخ التى عدنا اليها يقدر بسطر . اشار اليه فى طرة . ناسخا ك و م .

ففيها معنى الرسالـــــة .

قلت : وهذا التطهير ان ثبت رواية فانه يحتاج الـــى ضروب من المجاز ، والاصح فى الرواية أنه بالظـاء المعجمـة المشالــــــــة .

1 – ومنهـــا :

وهى الثالثة نبينا الذي بسقت دوحة رسالته فظهـــرت شوكة شوك الكوادي ، فهى كالثانية زيد فيها « شوك » كمـا مر .وقد ذكرها المحب ، وقال انها نسخته . قال : « وأظنها أخيرة فانها يمنية وباليمن كانت اقامته الى أن مـــات . و « شوكــة » بالنصب مضاف الى « شوك الكوادى » ، والمعنـــى على هـــذا ، غلبت رسالته شوكة أى قوة شوك الكوادى . فرسالتـــه غالبـــة ، وشوكة شوك الكوادى مغلوبة . والشوكة السلاح أو حدته .

قلت : فهو قريب مما أشرنا اليه ، وهو كالصريـــح فى أن « ظهرت » هنا من الظهور بالمعجمة ، وهو الغلبة والقهر كما هـــى الرواية عندنا ، والله أعلم .

2 – منهـــا :

وهى الرابعة (نبينا الذى شعب دوح رسالته طهرت شوكة شوك الكوادى ، ولا استأسدت رياض نبوته يحم «1» الذوابـــل

«1» في النسخ كلها « يحمى » بدل « يحم » محذوف الآخر ، كما فى تاج العروس ، وكما ياتى للمحشى .

نضرتها الا رعت فى المآسد اللبون «1» ذات التعادى فضلا عـن العوادي فى الذئاب العوادي فى ارداء الصوادي) .

وقد ذكر المحب هذه النسخة وقال هى الثالثة التى وقف عليها من النسخ اليمانية . وقال : « شعب » بضم الشـين المعجمة وفتح العين المهملة آخره موحدة . جمع شعبة بالضم ، وهى طرف الغصن . فلفظ « شعب » مضاف الى « دوحـة » . قال : « وطهرت » فى هذه النسخة مضبوطـة بالقلـم بفتـح الطاء وتشديد الهاء من التطهير الذى هـو التنظيف ، وشوكـة منصوب مفعول « طهرت » . قال : ولا نافية ولا أدرى على مـا عطفهـا .

قلت : كأنه توهم أن النفى لا يعطف الا على نفـى مثلـه وليس كذلك ، فان الجمل تتعاطف مثبتة ومنفية ومختلفة كما هو مشهور ، معروف فى العربية والمعانى .

حذف حرف العلة لغيـر جـازم

قال : وقوله يحم بتحتانية مفتوحة وحـاء مهملـة ساكنة وميم مجزومة ، ولم (ل : 47) اعلم للجزم مرجعا ، والحمايـة المنـــع .

قلت : فى قوله وميم مجزوم «2» مسامحة ، فان الجـزم انما يكون للكلمة بتمامها ، لانه نوع من الاعراب ، وهو للكلمات لا

«1» فى م « الاسد » بدل « المآسد » و « الليوث » بدل « اللبون » . وفى ح و ك « المأسد » بالافراد . وما أثبتناه وهو الذى وضعناه بيـن الهلالين ، يتفق مع ما في تاج العروس ، وذلك لما في نسخنا مـن مخالفـة لفظيـة .
وفي قوله : « فضلا عن الذئاب العوادي » . استعمال « فضلا » فى الايجاب وهى لا تكون الا بعد النفى أو ما فى معناه .

«2» في ك وحدها : « وميـم مجزومـة » .

للحروف . وقوله « لم أعلم للجزم مرجعا » عبارة غريبة ، وكأنه أراد أنه ليس فى الكلام جازم يكـون له تأثير فى حـذف آخر الفعل وهو الياء ، فعبر عنه بهذه العبارة . ورأيـت كثيـرا نقلوا كلامه وسلموه . وقد يقال ان «يحمي» ليس بمجزوم،وانما حذفت الياء من آخره فى الخط تبعـا لحذفهـا فى اللفظ لالتقـاء الساكنين ، نظير ما قالوا فى قوله تعالى : « سندع الزبانية »(92) وهـو كثيـر فى الكـلام .

قال و « الذوابل » جمع « ذابل » ، وهو الرمح الدقيق ، وهى هنا فاعل الحماية ، فلا أعلم لم أتى «1» بالتحتانيـة دون الفـوقـانيـــة .

قلت : لان الجمع غير حقيقى التأنيث ، وما هـو كذلـك يذكر ويؤنث . وكذلك جاء « كـذب أصحـاب الحجـر المرسلين » (93) ونحوه . قال ونضرة الريـاض بفتح النـون وسكون الضاد المعجمة ، شدة خضرتها وحسن بهجتها ، وهـى منصوبة لانها محمية الذوابل . كذا رأيته معربا فى هذه النسخة ، و « الا » للاستثناء ، وهى حسنة على تقدير صحة ثبـوت لا النـافيـــة .

قلت : أول كلامه ينافى آخره ، فتأمله . قال : والرعـى بالفتح تناول الرعى بالكسر وهو الكلأ . وفاعل رعت اللبـون وهى الشاة ذات اللبن . والظاهر أن هذا هو المراد ، ويحتمل أنه

«1» « لـم أوتـي » هكـذا في م وحدهـا .

---

92 ــ الآية 18 من السورة 96 ، العلق ، والاية مكية .

93 ــ الآية 80 من السورة 15 ، الحجر ، والاية مكية . وهـى « ولقـد كذب أصحاب الحجر المرسلين » .

أراد بنت اللبون ، وهى الصغيرة من ولد التوق «1» ، اذا كانت فى العام الثانى .

قلت : ويحتمل رادة المعنيين على ما فى الثاني من البعد بل المنع لعدم وروده فى الكلام مجردا . وفى الاول من اطلاق الصفة مجردة عن الموصوف لغير دليل ، فلا معنى لاستظهاره مع قلة جدواه فى مثل هذا المقام . ولذا قيل انه تحريف والله أعلم .

قال : و « ذات » مؤنث « ذو » بمعنى صاحب، « والتعادي » ، هو « التحامى » لخوفها من السباع .

قلت : « لو فسر التعادى بالاحضار والاسراع فانه من شأن الغنم فى مراعيها لكان أظهر وأبين مما ذكره . ففيه مع تقليله نوع من الغرابة ، لان استعمال التعادى بمعنى التحامى غير معروف». وهذا آخر كلام المحب على هذه النسخة ، فانه (ل ۰ 48) لم يتعرض للكلام الاخير منها . وأورد نسخة أخرى وهى الخامسة فى الفقرة الثانية .

فقال : « والذى فى نسختى بعد « الكوادى » و « استأسد رياض نبوته نجم الذوابل نضرتها الا وعثت فى المأسد اللبون ذات التعادي . . . الى قوله الصوادي » قال : « وتقدم « استأسد » و « الرياض » و « النبوة » . و « نجم » بفتح النون وسكون الجيم ، وهو من النبات ما كان على غير ساق . والظاهر أن المراد بالذوابل جمع ذابلة ، وهى النبتة الراوية . والذي يغلب على الظن أن فى هذا الكلام نقصا أو زيادة ، لقوله « الا وعثت » فان الاستثناء يقتضى تقدم

«1» «اللبون» في م .

شيء يستثنى منه . وعثت في هذه النسخة بعين مهملة ثم مثلثة من عثى «1» . اذا أفسد . ولعله تصحيف من غيب بفتح الغين المعجمة وتشديد التحتية وبموحدة كما تقدم شرحه ، كذا قال المحب وأعرض عن شرح بقية النسختين ، ونقل كلامه البدر القرافي واقتصر عليه ، وانما زاد شرح الذئاب ، وأنه جمع ذئب للحيوان المعروف . وطول بذكر بعض أسمائه المذكورة أثناء الكتاب ، وتكلم على « فضلا » «2» ونقل فيها كلام ابن هشام (94) ، وأبقى الكلام الباقي في خفائه واغلاقه ، لعدم توصله لفتح «3» أغلاقه • ونحن نورد شرح بقية الالفاظ ، وان لم يحصل منها كبير فائدة بالنسبة الى معنى تراكيبها . فنقول :

« فضلا » جوز أبو علي الفارسي في نصبه وجهين ، أحدهما أن يكون مصدرا منصوبا بفعل محذوف نعت للنكرة ، الثاني أن يكون حالا من معمول الفعل المذكور .

«1» « من عيي » في م وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه .

«2» « وتكلم عليها فصلا » في ح و م ، والصواب ما أثبتناه .

«3» « لقبح » في م . وهو تصحيف في حرفين .

---

94 — الشيخ جمال الدين أبي محمد ابن هشام رسالة أجاب فيها عن سؤال بعض الاخوان وهو على جناح سفر عن توجيه النصب في نحو قول القائل : « فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار » .

أشبع فيها القول على معنى التركيب اجمالا ، وعلى كلمة فضلا اعرابا . وهي رسالة مفيدة جدا في بابها ، توجد مسجلة ضمن محتويات المجموع رقم 1648 د بقسم الوثائق والمخطوطات من الخزانة العامة بالرباط .

وقد أوضح ابن هشام فى كتابه « السفريات » (95) ، وزاد ايضاحا الشيخ جلال الدين السيوطى فى « الاشباه والنظائر » النحوية ، وحققنا ذلك فى المصنفات العربية .

و « الذئاب » جمع « ذئب » مهموز ويسهل ، ويطلق على الذكر والأنثى ، كما يأتى تحقيقه فى مادته . و « العوادى » صفة لذئاب جمع « عاد » وهو الجرىء الذى له آقدام وهجوم على غيره ، وهو من شأن الذئب . و « لارداء » كالاهلاك وزنا ومعنى ، وأرداه اذا أوقعه فى الردى وهو الهلاك ، و « الضوادي » فى نسخة بالضاد المعجمة ، فيحتمل أنه جمع « ضاد » بمعنى « ضد » ، وأبدلوا المضعف «1» . أو أنه من ضدى (ل : 49) كغضب ، وذلك شأن الضد ويجوز ضبطه بالصاد المهملة ، من « الصدى » وهو الصوت أى أرباب الاصوات ، أو هى النخل الطوال كما مر ، والله أعلم .

تنبيه :

هذه النسخ الستة برمتها غير موجودة فى أصولنا المغربية ولا تكاد تعرف فى روايتنا المشهورة ، وليست فى نسخة آلمصنف المشهورة التى بخطه ، ولا فى آلنسخة التى قابلها السيد محمد النقيب الدمشقى على أصول آلمشرق التى أمكنه جمعها فى وقته ، والنسخة الاولى توجد فى أكثر نسخ

«1» « الضعف » في م . يترك الميم في الدواة نسيانا .

---

95 — من بين كتب ابى محمد عبد الله ابن هشام الانصارى المتوفى سنة 761 هـ — البالغة فيما ذكره مترجموه تسعة وعشرين كتابا — « المسائل السفرية » فى النحو . أنظر ترجمة ابن هشام فى كتاب « هداية السالك الى تحقيق أوضح المسالك » لمحمد محيى الدين عبد الحميد بالجزء الاول فى الصفحة السادسة مطبعة النصر بمصر.

المشرق ، وربما كتب عليها بعض «1» أرباب الحواشي وما عداها من بقية النسخ انما اعتنى بذكرها المحب ابن الشحنة رضى «2» الله عنه ، فى شرحه الحافل الذي جعله على الخطبة . ومع ذلك لم يحررها ، ولم يأت فيها بفصل لا رواية ولا دراية ، ولـــم يتعرض لها العلامة المناوى فى شرحه ، ولا غيره ممن وقفنـا عليه . ونبه ابن الشحنة والقرافى وغيرهما على أن نسخة المصنف التى بخطه ليس فيها شىء من هذه النسخ ، وان ذلك كله ساقط فيها ، وانما فيها بعد قوله : « وأبلغ من حلب العوادي صلـى الله عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الدادي وبدور الغوادي » دون تلك الزيادات التى لم يتحرر فيها كلام لاحد من الاعلام . وانما أوردوها مجازفة ، وتكلموا عليها كيف مـا تيسر مصادفة ، فوجب الاخبار بها والاعـلام ، والله أعلـم .

الابتداء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

وقد عقب المصنف ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة والسلام ، لانه ذكره فى المواضع التى يتأكد فيها الصلاة عليه طى الله عليه وسلم ، ولان الابتداء بها أيضا مما جرى به عمل المصنفين لوروده : « كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بحمد الله ثم بالصلاة علي فهو أبتر » (96) وان كان ضعيفا ، فانه معمول بـه فى فضائـل

«1» « كتب عليها أرباب الحواشي » بدون « بعض » في م .

«2» « رحمه اللـه » في ح .

---

96 — « كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على ، فهو أقطع ، أبتر ، ممحوق من كل بركة » رواه الرهاوي فى الاربعين عن أبـى هريرة . وقال : غريب تفرد بذكر الصلاة فيه اسماعيل ابن أبى زياد ، وهو ضعيف جدا ، لا يعتد بروايته ولا بزيادته . ومن ثم قال التاج السبكي : حديث غير ثابت . وقال القسطلانـي : « اسناده =

المحققين . والصناعة قاضية باعادة «على» فى مثل هذا التركيب : كما علم فى العربية (101) . فيكون الموجب أمرين:لفظي ومعنوي. وفى الاخير وجهان ، فتأمل .

و « آله » صلى الله عليه وسلم ، أقاربه المؤمنون من بنى هاشم فقط«1»أو و«2»المطلب(102)أو أتباعه أو عياله،او«كل تقى » كما فى حديث (103)، أو غير ذلك من أقوال كثيرة متفرقة، منها فى مذهبنا المالكي سبعة أقوال ، مشهورها أنهم بنو هاشم ما تناسلوا ، وقيل وبنو عبد «3» المطلب ، وهو قول قوى فى المذهب . وتأتى مباحث أصل « آل «4» » وما فيه ، هل هو « أهل » كما لسيبويه أو أول كما للكسائي واضافته للضمير وغيره، واستعماله فيما له شرف فقط ، وغير ذلك من المباحث التى أشار اليها المصنف ، ونزيدها بسطا وتحقيقا ان شاء الله تعالى . وقدم

«1» « من بني هاشم » دون « فقط » في م .

«2» «أو عبد المطلب » في ك .

«3» « وبنو المطلب » في ح و ك .

«4» «وتأتي مباحث أصل وما فيه » في ح و م . والصواب ما اثبتناه هو الذي في نسخة ك .

---

101 — يظهر من هذا أن ابن الشركى يتبنى نظر البصريين فى القضية ويتعصب لها .

102 — أنظر تفصيل الكلام على آل النبى الذين تحرم عليهم الزكاة فى « شرح » أبى عبد الله محمد بن خليفة الابى : 3 / 212 .

103 — الحديث الشريف هو : « آل محمد كل تقى » رواه الطيالسى وكذا ابن لال وتمام والعقيلى والحاكم فى تاريخه ، والبيهقى عن انس ، قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من آل محمد ، فذكره » .

قال الهيتمى : وفيه (نوح بن مريم) وهو ضعيف جدا . وقال البيهقى : هو حديث لا يحل الاحتجاج به . قال ابن حجر : رواه الطبراني عن انس ، وسنده واه جدا . وقال السخاوي : أسانيده كلها ضعيفة .

الال على الصحب كغيره من المصنفين وغيرهم ، وان كان فى الاصحاب من هو أفضل من الال كأبى «1» بكر وعمر رضى الله عنهما ، لان القريب «2» بالقرب أقرب . فهناك جهتان كما أشار اليه البدر وغيره .

والاصحاب

جمع صاحب ، كناصر وأنصار ، وتأتى مباحثه فى مادته .
والمراد هنا من الصاحب الصحابي (ل : 51) وهو من اجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم « مومنا به » . وزاد بعض المحدثين و « مات على ذلك » . ومشى عليه المحب وغيره ، وتعقبه المحققون بأن هذه الزيادة تقتضي «3» لا تتحقق الصحبة لاحد فى حياته لان الموت فيه تنتفى الحقيقة بانتفائه وهو خلاف الاجماع . وهناك أقوال كثيرة أوردها الحافظ ابن حجر فى «فتح الباري » وأشار الى بعضها فى « شرح النخبة » (105) . وذكرها أرباب الاصطلاح ، فلا حاجة الى الاطالة بها .

«1» « كما في بكر » في ك . وهو خطأ واضح

«2» « لابن القرب بالقرب أقرب » في ك و ح .

«3» طرة فى نسخة م : « فيه نظر بل الزيادة صحيحة ولا تقتضي ذلك ، أنظر المحلى » .

---

105 ــ يسمى « شرح النخبة » هذا « نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر » شرح به الكتاب المعروف بـ « نخبة الفكر فى مصطلح أهل الاثر » .
ولقد اهتم بهذا الشرح كل من علي ابن سلطان محمد الهراوي القاري المتوفى سنة 1014 هـ . الذى شرحه بكتاب سماه : « مصطلحات أهل الاثر على شرح نخبة الفكر » ، والشيخ محمد عبد الرؤوف المناوي الحدادي المتوفى سنة 1031 هـ. بكتاب سماه: «اليواقيت والدرر » وغيرهما .

الصلاة على غير الأنبياء

بقى أن الصلاة على غير الانبياء عليهم السلام والآل والصحب مما وقع فيه خلاف بين الائمة ، هل هى جائزة أو ممنوعة أو مكروهة أو جائزة تبعا كما هنالك لا استقلالا . وصححوه وشهروه ، وقد بسط ذلك أبو عبد آلله «1» آلابى فى « شرح مسلم » ، وصحح أن النهى الوارد نهى كراهة ، وهو بحث واسع مشروح فى شروح الشفا والصحيين وغيرهما من مصنفات الاصطلاح الحديثى .

والنجوم

جمع نجم بفتح النون وسكون الجيم وهو الكوكب ،

الدادي

جمع دأداء «2» ودأداء بالدال المهملة والهمزة مكررين وسهل فى كلام المصنف تخفيفا لتوافق آلاسجاع ، كما سكن ما قبله لذلك ، أو للوقف لان مثلها يجب اظهار نصبه على ما قرر فى العربية ، وهى الليالى المظلمة جدا ، وبعض اللغويين عينها فى آخر الشهر ، ويأتى للمصنف الخلاف فى ذلك فى مادته . وأضاف المصنف « النجوم » الى هذه آلليالى الشديدة الظلمة ، لانها تكون فيها أشد آضاءة وأحسن منظرا وأكثر نورا . قال البدر القرافى : والظاهر أن النجوم صفة للصحابة للتلميح بحديث

«1» « وقد بسط ذلك أبو عبد الابي » في ك . بنسيان لفظ الجلالة .

«2» « داد ودادة » في م . و ح . والصواب ما فى نسخة ك ، وهو الذي أثبتناه ، وضبطه فتح القدوس على أصله غير مسهل قائلا : واحد الدادي « دأداء » بالكسر ، « ودأداء » بالفتح .

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » (106) . فيرد سؤال : « لم وصف الصحابة دون الآل ؟ » فيجاب بجواز كونه حذف صفة الال لدلالة صفة الصحب عليها لانها نظيرتها :

قلت : ويجوز أن يكون قوله نجوم الى آخره «1» صفة للجميع كما هو ظاهر ، وذلك لا ينافى التلميح البديعى ، لانه وان ورد فى وصف الصحابة ما ذكر ، فلا ينافى وصف الآل أيضا بأنهم نجوم ، بل ورد فيهم مثله أو قريب منه . ولا سيما وفى « الال «2» » من هم صحابة كما لا يخفى ، والله أعلم .

«1» سقطت « الى آخره » من ك .

«2» « وفي الاول » في ك . وهو غلط .

---

106 ـ هذه رواية ساقطة عند كثير من المحققين . ولابن حزم نظر فى ضعفها . قال « وكتب الى أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري : أن هذا الحديث روي أيضا من طريق عبد الرحمان ابن زيد العمي عن أبيه عن سعيد ابن المسيب عن ابن عمر ، ومن طريق حمزة الجزرى عن نافع عن ابن عمر . قال : وعبد الرحيم ابن زيد وأبوه متروكان وحمزة الجزري مجهول » . ثم يضيف قائلا :

« فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلا ، بل لا شك أنها مكذوبة ، لان الله تعالى يقول فى صفة نبيه صلى الله عليه وسلم « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » فاذا كان كلامه عليه السلام فى الشريعة حقا كله وواجبا ، فهو من الله تعالى بلا شك ، وما كان من الله تعالى فلا اختلاف فيه ، بقوله تعالى « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ، فمن المحال انيأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع كل قائل من الصحابة رضى الله عنهم ، وفيهم من يحلل الشىء ، وغيره منهم يحرمه ، ولو كان ذلك لكان بيع الخمر حلالا اقتداء بسمرة بن جندب،ولكان أكل البرد للصائم حلالا اقتداء بأبى طلحة ، وحراما اقتداء بغيره » (انظر « الاحكام » الجزء السادس ، صفحة 83) .

وفى الجزء الاول من كشف الخفاء صفحة 232 :

« أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم » . رواه البيهقى بسند فيه اعضال . وأسنده الديلمي عن ابن عباس ، بلفظ :

« أصحابى بمنزلة النجوم فى السماء ، فبأيهم اقتديتم اهتديتم » .

النسبـة بيـن الآل والصحـب

ثم المعروف المشهور الذي عليه الجمهور ، أن النسبة بين (ل : 52) الآل والصحب هى العموم والخصوص الوجهى ، فيجتمعان فى نحو على وعقيل والعباس رضى الله عنهم ، وتنفرد الصحبة فى نحو أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، والآلية فى من بعد الصحابة ، كزين العابدين وعبد الله الكامل رضى الله عنهما «1» . فقول البدر القرافي «2» : « ان عطف الصحابة على الآل من عطف الخاص على العام ليس على «3» ما ينبغى ، وان نسبه لحواشى « المطول » ، فليس عليه معول ، والله أعلم .

والبـدور

جمع « بدر » بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة ، وهو القمر الممتلىء نورا كما للمصنف وغيره . وعبارة غيره القمر عند الكمال ، ويكون ذلك ليلة أربع عشرة سمى لمبادرته تغيب الشمس بالطلوع كما ياتى . و

القـوادي

مما وقع الخلاف فى ضبطه لفظا وشرحه معنى. قال فى « القول المانوس » : « التوادى » بفتح التاء المثناة من فوق جمع « تادية » . أقول : وفى بعض النسخ « القوادى »بالقاف، جمع « قائد » .

قال المصنف « القائد الاول من بنات نعش الصغرى الذى هو آخرها . والثانى عناق والى جانبه (قائد صغير وثانيه عناق

«1» « عنهم أجمعين » في م .

«2» بطرة نسخة م : « لعله فسر الآل بالاتباع أو بكل تقي وهو الصواب في هذا المقام » .

«3» « مما ينبغي » في ك .

والى جانبه الصيدق وهو السهي ، والثالث الحور) (107) انتهى كـــلام القرافى (108) .

قلت : « التادية » التي صدر بها وأغفلهـــا بغيـــر شرح لا وجود لها فى الاصول التى بأيدينا على كثرتها ، وصحة أغلبها ، ولا رواها أحد من المتقفين الذين رووا هذا الكتاب ، واعتنـــوا بتحصيله ، وبينوا اجماله من تفصيله . فهى لا تصح هنا لا رواية ولا دراية . أما رواية ، فلما ذكرناه من «1» أن الاثبـــات مـــن المتقنين لم يذكروها ولا رواها منهم أحد . وأما دراية فلان التأدية مصدر أدى الشيء والحق يؤديه تأدية مثل زكى وصلى .

المصادر لا تجمـــع الا شـــذوذا

وقد قال سيبويـــه وغيره ان المصادر لا تجمـــع الا شذوذا فى ألفاظ «2» ذكرها كالاشعار والحلوم (108م)، ولم يسمع لهذا اللفظ بخصوصه جمع ، وعلى تقدير تسليم وجوده وجوازه «3» للتنويع

«1» « فلما ذكرناه وأن الاثبات » في ك .
«2» « الا شذوذا في الالفاظ » في م . بأداة التعريف غلطا .
«3» « جوازه » بدون واو العطف في م . غلطـــا .

107 ــ نقلنا ما جعلناه بين القوسين من « تاج العروس »، لان هذا الجزء مشوه جدا فى نسخنا ، وهو ، لحظنا ، موجود بنفس الالفاظ تقريبا عند المرتضى الزبيـــدي .

108 ــ زاد الزبيدى بعد « والثالث حور » فانه لا معنى لبـــدور الاوائـــل من بنات نعش مع كون المفرد معتل العين والجمع معتل الـــلام . وهذا لعمري وأمثاله احتمالات بعيدة يمجها الطبع السليم ولا يقبلها الذهن المستقيـــم » .

108م ــ الحلوم : جمع (حلم) وهو الانارة والعقل ، ويجمـــع أيضا على (احلام) . قال ابن سيده على الجمع الاول : هو احد ما جمع من المصـــــادر .

هل من حلـــوم لاقـــوام فتنذرهـــــم
ما جرب الناس من عضـــي وتضـــريسي

ونحوه ، فلا معنى هنا لهذا اللفظ ولا لاضافة القوادى اليه ، لان التأدية قضاء الحق ونحوه وقضاء الصلاة فى وقتها . ولا معنى لقولنا : بدور الاقضية وأعطية الحقوق فى أوقاتها الا بضروب من التكلف بعيدة عن أذواق الفصحاء الفسحاء . نعم ! ورد فى كلام العرب « التوادي » بالواو ، جمع تودية وهى خشبة تشد على خلف (ل . 53) الناقة اذا مرت ، كما قاله المصنف وغيره ، لكنه غير موافق لكلام المصنف هنا ، ولا جار على المراد منه الا بتكلف أبعد من الاول .

وأما قوله فى بعض النسخ « القوادي ، بالقاف الى آخره . . » فهو صحيح ، بل هو الموجود فى جميع النسخ التى رأيناها ، وعن الاثبات الجهابذة النقاد «1» رويناها . ونسخة المثناة الفوقية لا تصح كما أشرنا اليه «2» ، وبالقاف ضبطها أرباب الحواشى والشروح ما عدا القرافى ومتبوعه ، وان تبعهم «3» بعض من لا معرفة لهم بالكتاب ولا بألفاظه تقليدا .

وقوله : انه جمع « قائد » وشرحه بما قال المصنف من أنه « الاول من بنات نعش الى آخره . . . » كلام غير صحيح ولا داعى اليه

1 — أما أولا ، فلان القائد «4» معتل العين ، والقوادى معتل اللام ، ولو كان الجمع جاريا على أصله لقيل « القوائد ».

لا يقدم على القلب الا بسماع

وادعاء القلب بعيد ، ولا سيما وهو لا يقدم عليه الا بسماع ، ولم يسمع هنا .

«1» « الاثبات الجهابذة » دون « النقاد » في ك .

«2» « كما أشرنا الى معناها » في ك .

«3» « وان تبعها » في ك ، و ح . والصواب ما في نسخة م .

«4» « أما اولا فان القائد » في م .

2 ــ وأما ثانيا ، فانه مفرد لا ثانى له ، وشرط ما يقبل التثنية والجمع أن يكون متعددا . فما تمحلوه «1» فى نحو الشموس والأقمار بعيد هنا ، بل غير متصور لمن تأمل .

3 ــ وأما ثالثا ، فلا معنى لقولنا « بدور الاوائل أو الاول من بنات نعش » مع ما فيه من الركاكة البالغة . والصواب كما قال شيخنا الامام أبو عبد الله «2» محمد ابن الشاذلي : « ان القوادى بالقاف جمع «قادية » من (قدى به) كرضى اذا استن واتبع «3» القدوة الذي يظهر له السنن الاقوم ، أي « بدور الجماعات التى تقتدى ، ويستن بأنوارهم وأضوائهم » ، أو من قدت «4» به دابته ، اذا لزمت سنن الطريق وواضحته ، ولم تخرج عنه . أى بدور الذين أرادوا سلوك سبل الحق ، والتشبيه حينئذ ظاهر ، والمناسبة بينه وبين حديث : « أصحابى كالنجوم ... » فان المراد أن الضال يهتدى بهم فى ظلمات الضلالات الى القصد والاهتداء بنور القمر أكثر وأنفع ، لان الليل يصير به كالنهار ، كما هو ظاهر ، فلا معول على غيره .

وأما ما نقله القرافى وغيره عن المصنف من شرح « القائد « بالاول من بنات نعش » ، فيأتى شرحه فى التكلم عليه فى مادته ان شاء الله تعالى .

«1» « فما تحملوه » في م . بتقديم الحاء على الميم غلطا .

«2» « أبو عبد الله بن الشاذلي » سقطت لفظت « محمد » بين عبد الله وابن الشاذلى من ك .

«3» « وتبع » في م .

«4» « تقدمت به دابته » في ك . وهو صحيح لو قال « تقدت » كما في القاموس حيث أورد العبارة ذاتها .

واذا أريد الاتساع فى الاحتمالات ، جريا على القياس فى اللغة على رأى من يدعيه وان أبطله الاكثر ، فيجـوز أن يكـون « القوادي » جمع « قادية » كما مر . لكن يدعى أنها مصـدر بمعنى الاقتداد «1» (ل : 54) كالعافية ، ونحوها من المصادر الواردة على « فاعلة » ، وأن يكون جمع « قدوة » بمعنـى المقتدى به ، أو الاقتداء . فان « فعلة » قد تجمع على فواعـل شذوذا ، وهو ظاهر أو على فعايل ، فيكون الاصـل « قـداو » ، ثم وقع القلب فصار « قوادى » أو غير ذلك مما يطيـل المقال ، ويوسع المجال ، ويضيق الاشكال ، والله أعلم .

و « مـا » في قولـــه :

مـا نـاح

ظرفية مصدرية ، أي مدة دوام نوح . وهو عبارة عن طول الابد الذي لا نهاية له ، لان الكون لا يخلو عن نوح الحمام ، وهو سجعه وهديره ، كما قاله المصنف ، وغيره . وفاعل «ناح»:

الحمـــام

بفتح المهملة ، وميمين بينهما ألف ، هو الطائر المعروف ، سيأتى «2» الكـلام عليه واسعا فى مادتـه (109) ان شاء الله تعالى . ووصفه بقولـه :

«1» « الاقتداء » بالفاء في ك . في الموضعين وهو تصحيف .

«2» « وسيأتـي الكـلام » في م .

---

109 ــ وقد تكلم عليه الشيخ كمال الدين الدميرى من جهات ، بالجزء الاول مـن كتابه « حياة الحيوان الكبرى » ابتداء من آخر صفحة 215 الى أوائل صفحة 232 مطبعة الحلبي .

الشـــادي

وهواسم فاعل من « شدا » بفتح الشين المعجمة والـدال المهملة ، كـ « دعا » شدوا ، اذا غنى وترنم ، اشارة الى أن المراد من نوحه هو غناؤه وترنمه ، لا حقيقة النوح الذي يكون بالبكاء والاحزان ، فانه ليس بمراد . وقد «1» قـال المصـنـف وغيره : « ناح الحمام » اذا سجع وغنى ، وأطلقوا النوح على السجع والهدير . وظاهر «2» كلامهم أو صريحه ، أنه حقيقـة فى ذلـك .

هدير الحمام يسمى غناء ونوحا باعتبارين مختلفين

وحقق كثير من أئمة الادب ، الناظرين بعين التأمل فى كلام العـرب . ان اطـلاق النـوح والبكـاء والتغـريـد والترنـم والسجع ونحوها على هدير الحمام ، ونحـوه مـن اليمـام ، والفواخيت ، وساق حر (110) وغيرها ، كان يختلف باختـلاف القائلين : فمن صادفته اسجاع الحمام فى أنسه مع حبيبه ، زمن وصاله وغيبة رقيبه ، سماه سجعا وغناء وترنما ، ومن صادفته أوقات مباعدته ومجانبته وحزنه ، سماه نوحا وبكاء وتغريـدا

«1» «فقـــد قـــال » في م .

«2» « ظاهر كلامهم » باسقاط حرف العطف في ك .

---

110 – سمى ساق حر لحكاية صوته . فانه يقول ساق حر ، ساق حر ، ولذلك لم يعرف ، ولو عرف لصرف ، وترك اعرابه دليل على أنـه حكى الصوت بعينه ، وهو صياحه ، وقد يضاف أوله الى آخره .

ونحو ذلك ، وكلامهم شاهد على ذلك .

قـــال الفخـــر التكريتـــى :

وما ذات طوق فى فروع اراكـــة
لها رنة تحت الدجى ومـــــزوح

ترامت بها أيدي النوى وتمكنت
لها فرقة من أهلهـــا وتـــــروح

فحلت «1» بزوراء العـــاق ، وزغبهـــا
بعسفـــــان ثـــــاو منهـــم وطليـــــح

تحن اليهم كلـــما ذر شـــــارق
وتسجع فى صبح الدجى وتنوح

اذا ذكـــرتهـــم هيجـــت ذا بـــلابـــــل
وكادت بمكتوم الغرام تبوح (ل : 55)

بأبـــرح مـــن وجدى بـــذكراكم متـــى
تـــألـــق بـــرق أو تنســـــم ريـــــح

وغنى ابليس لابراهيم الموصلى (111) :

«1» « فجلـــت » بالجيـــم في م تصحيفا .

---

111 ـ البيتان لمجنون ليلى وترجمة ابراهيم الموصلي انظرها بالمجلـــد الخامس من الاغاني ، ابتداء من صفحة 4 طبعة بيروت ـ سنـــة 1955 .

ألا يا حمامات الحما (112) عدن «1» عودة
فانـــى الـــى أصواتكـــن حزيـــن

فلم تر عينـــى مثلهـــن حمائمـــا
بكين ولـــم تدمع لهـــن عيـــون

وغنـــاه القطعـــة المشهـــورة (113) :

ألا يا صبا نجد متى همت «2» من نجد
فقد زادنى مسراك وجدا على وجـــد

لان هتفت ورقاء فى رونق الضحـــى
علـــى غصـــن غضى النبـــات مـــن الرنـــد

يميل بها غصن يكبكبـــه الصبـــا
تبكى مزيـــلا فى الظـــلام ومـــا يجـــدى

«1» في النسخ الثلاث « عدى » والصواب « عدن » كما أثبتناه .
«2» علق ناسخ النسخة ك فى الطرة قائلا : « متى هجـت » فى نسخة . وبـــ « هجت » رواه أبو الفرج الاصبهانى فى الاغانى .

---

112 ـــ « الحما » فى النسخ كلها بالالف الممدودة ، وفى الاغانى «اللوى» والبيتان من أبيات أربعة ذكرها فى الاغانى 5 / 212 ، طبعة بيروت كمـــا يأتـــى :

الا ياحمـــامـــات اللـــوى عـــدن عـــودة
فانـــى الـــى أصـــواتكـــن حـــزيـــن

فعـــدن ، فلمـــا عـــدن كـــدن يمتننـــى
وكـــدت بأســـرار لهـــن أبيـــن

دعـــون بتـــرداد الهديـــر كأنمـــا
سقيـــن حميـــا أو بهـــن جنـــون

فلـــم ترعينـــي مثلهـــن حمائمـــا
بكي ن ولـــم تـــدمـــع لهـــن عيـــون

113 ـــ شعر لعبد الله بن الدمينة حسب ما جاء في الاغاني وغيرها .

بكيت كما يبكى الوليد ولـــم تكـــن
جليدا وأبديت الذي لم تكن تبـــدي

وهذه القطعة ينسبها الاكثر لعبد الله بن دمينة . ورواهـــا بعضهم لـــ « نصيب » ، ولعلها لاحدهما . وغنى بها ابليـــس لابراهيم الموصلى فى الحكاية العجيبة المشورة بينهمـــا . وقـــد أوردها صاحب الاغاني وغيره . وكثيرا ما يروى عن ابليس شعر ابن الدمينة كالقطعة التي ابتدأ بها لابراهيم ، ومنها :

ولى كبد مقروحـــة فمن «(1)» يبيعنى
بها كبدا ليست بذات قـــروح (114)

«(1)» « ممن » في ح ، وك . برسم الفاء ميما غلطا .

114 ـ في طرة بالنسختين ك. و ح. وبعد البيت :
أباها على النـــاس أن يشترونهـــا
ومن يشتري ذا علـــة بصحيـــح
ائن من الشوق الذي فى جوانحى
أنين غصيص بالشراب طريـــح

فى حين اقتصرت النسخة م على البيت الاول وهى ابيات لكثير عزة وفى قصة ابراهيم الموصلى مع أبى مرة المسطورة فى أعلام الناس وغيره ، أن ابليس الشاعر أنشده : « ولـــى كبـــد مقروحـــة الى آخره » فقال ابراهيم : « فو الله لقد ظننت أن الحيطـــان والابواب وكل ما فى البيت تجيبه وتغنى معه ، وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام، ولا الحركة . لما خالط قلبي . . » ثم غنى « ألا يا حمامات اللـــوى الخ ... » ، فقال له أبو العلاء ومن بالعراق عطفا على قوله ومـــن بالشـــام ، بعد ما كان أنشده الابيات الخمسة المشهورة لحمدونـــة بنت زيـــاد وهـــى :

وقـــانـــا لفحـــة الـــرمضـــاء واد	سقـــاه مضـــاعف العيش العميم
حللنـــا دوحـــه فحنـــا علينـــا	حنـــو المرضعات علـــى الفطيـــم
وأرشفنـــا علـــى ظمـــا زلالا	الـــذ مـــن المـــدامـــة للنـــديـــم
يصـــد الشمـــس أنـــى واجهتنـــا	فيحجبهـــا ويـــأذن النسيـــم
يـــروع حصاه حاليـــة العـــذارى	فتلمس جانب العقـــد الثميـــن

أنظرها فى « معجم الادباء » 10 / 276 .

وأنشدنا غير واحد من أشياخنا الائمة قول عدى (115) بن الرقاع (116) من ميميته المشهورة :

ومما شجانى أننى كنت نائما
أعلل من برد «1» الكرا بالتنسم

الى أن بكت ورقاء فى غصن أيكة
تردد مبكاها بحسن الترنم

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة
بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلى فهيج لى البكاء
بكاها ، فقلت الفضل للمتقدم (117)

«1» قال ناسخ ك . مخرجا « وفي نسخة : من فرط الكرا » .

---

115 — عدي بن الرقاع : هو شاعر من أهل الشام ، كما قال عنه ابن دريد فى كتابه « الاشتقاق » صفحة 375 طبعة القاهرة 1378 هـ (1958 م) . ويزيد ابن دريد فيقول : « وقد كان تعرض لجرير ، فنهى هشام بن عبد الملك جريرا أن يهجوه . مات فى دمشق سنة 95 هـ (714 ميلادية) (انظر المجلد الثامن من الاغانى ابتداء من صفحة 351 — مطبعة دار الفكر ببيروت — 1955 م) .

116 — «الرقاع» بكسر الراء ، جمع «رقعة» بضم فسكون . وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع أرقعة » حديث رواه ابن اسحاق فى السيرة 689 . انظر كذلك « فتح الباري 6 : 115 و 7 / 317 و 11 / 41 .

117 — ويحسن هنا أن ناتى بما انشده الشيخ عابد المسندى لنفسه ، كما بديوانه المسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت عدد 1756 ك :

وحمامة غنت على فنن اللوى
وهنا فزاد غناؤها احراقى

وأذاب مهجتى الحنين الى الحما
فغدا يسيل دمى من الاحداق

تشدو وقد خلصت من القفص الذى
كانت به تشكو اليم فراق

وغدت تميس عليه تيها بعد ما
قد قيدت فيه على الاطلاق

ناديتها لما سمعت هديلها
يحكى حنين شج من العشاق

حالى كحالك يا حمامة فاسألى
سحرا اذا رتلت فى الاوراق

فعسى اذا رفعت اكفك للدعا
من حل قيدك أن يحل وثاقى

وقال عوف بن محلم :

ألا يا حمام الايك الفك حاضر
وغصنك مياد ففيم تنوح ؟

قفى «1» لا تنح من غير شيء فانني
بكيت زمانا والفؤاد صحيح

ولوعا فشطت «2» غربة لدار زينب «3»
فها أنا أبكى والفؤاد جريح

وقالوا ان عوف بن محلم المذكور خرج مع عبد الله بن طاهر فى بعض أسفاره (ل : 56) فسمع عبد الله يوما وهما سائر ن صوت حمامة ، فأنشد هذه الابيات (118) ثم التفت الى عوف وقال له : « هل حضرك شيء فى هذا المعنى وهذه القافية .

«1» « أقف » في ك .
«2» « ولوعا فطشت » في ك ، و ح .
«3» « دار ريب » في ك . تصحيفا .

---

118 ــ الابيات لابى كبير الهذلى ، وحسب ما ذكروه فى القصة قالوا : « فقال عبد الله بن طاهر لقد كان فى هذيل مائة وثلاثون شاعرا وكلهم مفلق . وكان أبو كبير أحسنهم ، بالله عليك يا عوف الا ما أجزت هذه الابيات ، فقال : « كبرت سنى ، وفنى ذهنى ، وأنكرت ما كنت أعرف » . فقال عبد الله أقسمت الا ما فعلت . فقال :
أفى كل عام غربة وتروح الخ ....

وقريب من هذا قول حسان ابن مالك اللغوى من قصيدة :

ومما شجاني هاتف فوق أيكة
ينوح ولم يعلم بما هو نائح

فقلت اتئد يكفيك انك نازح
وأن الذى أهواه عنى نازح

ولى صبية مثل الفراخ بقفرة
مضى حاضناها فاطحتها الطوائح =

فقـال عـوف (119) :

اذا عصفت ريح أقامت رؤوسها
فلم تلقها الا طيور بوارح

ومما وجد مقيدا بالمجموع رقم 1069 ج من الخزانة العامة بالرباط.
أنشد أبو عبد الله محمد بن مسعود بن الحسن التادلي للقاضي عياض ، حين ولي القضاء بـ « داي » من مدينة تادلة :

أقمرية الادواح بالله طارحي
أخا شجن بالنوح أو بغناء
فقد أرقتني من هديلك رنة
تهيج من برحي ومن برحاء
لعلك مثلي يا حمام فانني
غريب « بداي » قد نقلت لراء
فكم من فلاة بين داي وسبتة
وخرق بعيد الخافقين عراء
تصفق فيه للرياح خوافق
كما ضعضعتني زفرة الصعداء

ووجد مقيدا كذلك أنه أنشد الابيات ، حين نقل من سبتة مكبلا ومصفدا في الحديد ، عن أمر عبد المؤمن بن علي الموحدي . فمر بوادي داي تادلة - فقال تحت ظل شجرة . ففردت حمامة فوق رأسه فجعل يجيبها ، فصفقت اليه وسكنت . فلما تم مقالته خرت على صدره ميتة.
وكل ما ذكر انظره في أزهار الرياض 4 / 267 .

119 - هو أبو المنهال عوف بن محلم (بتشديد اللام المكسورة) الخزاعي بالولاء أصله من حران . كان عالما ، اديبا ، شاعرا . انتقل الى العراق فاختصه طاهر بن الحسين لمنادمته ، دامت عشرتهما زهاء ثلاثين سنة . وبعد وفاة طاهر قربه ابنه عبد الله المذكور أعلاه عند الشيخ ابن الشركي . لازم عوف بن محلم عبد الله بن طاهر الى أن بلغ الشاعر الثمانين من عمره ، فاضطر لمفارقته وفيه يقول القصيدة التي مطلعها :

ان الثمانين وبلغتها
قد أحوجت سمعي الى ترجمان

مات في طريقه الى حران سنة 220 هجرية (835 ميلادية) .
انظر معجم الشعراء للمزرباني صفحة 87 مطبعة الحلبي سنة 1379هـ
ومما يفيد هنا أن لما أنشده بديهة عوف بن محلم لما سلم عليه الامير طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وكان أحد وزراء المامون ، فلم يسمعه عوف لكبر سنة،قيل له ان الامير قد سلم عليك فلم تسمعه:

أفى كل عـــام غربـــة وتـــــروح
أما للنوى مـــن وثبـــة فـ ريــــــح

لقـــد ظلم البين القدوف ركائبى
فهل أريـــد البين وهـــو طليــــح

وأرقنى بالبـــرى نـــوح حمامـــة
فنحت وفى الشوق الغريب ينــوح

على أنها ناحت ولم تذر عبـــــرة
ونحت وأسراب الدموع سفـــوح

عسى جود عبد الله أن يعكس النوى
فتلقى عصا التسيار وهى طريـــح

فرق له عبد الله وصرفه الى أهله بعطاء جزيل ، وقـــــال : « يصلك عطاؤك كل سنة لموضعك » .

وأنشدني شيخنا الامام البارع أبـــو عبـــد الله محمد بـــن الشاذلى أعزه الله لحميد بن ثور الهلالـــى :

وما هاج هذا الشوق الا حمامـــــة
دعت « ساق حر » ترحة وترنمـــا

يا ابن الذى دانت لـــه المشرقـــان — طـــرا وقـــد دانت له المغربـــان
ان الثمـــانـــين وبلغتهـــا — قـــد أحوجت سمعى الى ترجمان
وبـــدلتنـــى بالشطـــاط انحنـــا — وكنت كالصعدة تحـت السنـــان
وقاربت منـــى خطـــى لـــم تكـــن — مقاربـــات وتنت من عنانـــــي
وأورثـــت بينـــى وبـــين الـــورى — عنانـــة مـــن غير نســـج العنـــان
ولـــم تـــدع بـــى لمستمتـــــع — سوى لساني وبحسبـــي لسانـــي
أدعـــو لـــه اللـــه وأثنـــى بـــــه — علـــى الاميـــر المصعبـــى الهجان
فقـــربانـــى ، بـــأبـــى أنتمـــا — مـــن وطنـــى قبل اصفـــرار البنان
وقبـــل منعـــاى الـــى نســـــوة — أوطانها « حران » و « والرقمتان »

أنظر القصة فى المجموع رقم 938 ك . المسجل بالخزانـــة العامـــة بالربـــاط .

محلاة طوق لـــم يكـــن بتميمـــة
ولا ضرب صـــواغ بكفيـــه درهما

تغنت على غصـــن عشاء فلم تـــدع
لنائحة فى نوحها متـوهمـــا (120)

وأنشدنى أيضا فى التورية :

وفى أسانيد الاراك «1» حافـــظ
للعهد يروي صبره عن علقمـــه

وكلمـــا ناحـــت بـــه حمامـــة
روى حديـــث دمعـــه عن عكرمه

وأنشدنـــى أيضـــا :

«1» «وفي أسانيـــد للاراك» في ك .

---

120 ــ زاد صاحب «حياة الحيوان الكبرى» عند الكلام على ساق حر بعـــد مـــا ذكـــر .

اذا حركتـــه الريـــح أو مال ميلـــة   تغنت عليـــه مـــائـــلا ومقـــومـــا
عجبت لها أنى يكـــون غناؤهـــــا   فصيحا ولم تفغر بمنطقهـــا فمـــا
فلم أر مثلـــى شاقه صوت مثلهـــا   ولا عربيـــا هاجـــه صوت أعجما

وقريب منه ما أنشده المقري الكبير في (تائيته) التي سماهـــا «لمحة العارض لتكملة ألفية ابن الفارض» :

الا قاتـــل الله الحمامـــة غـــدوة   لقـــد أصلت الاحشاء نيران لوعـــة
وقاتل مغناها ومـــوقف شجوهـــا   على الغصن ماذا هيجت حين غنت
ففنت غنـــاء أعجميـــا فهيجـــت   غرامـــى من ذكرى عهـــود تولت
فأرسلت الاجفـــان سحبا وأوقدت   جواى الذي كانت صلوعي أكنـــت

رب ورقـــاء هتوف فى الضحـــى

ذات شجو صدحـــت فى فنـــن «2»

ذكرت الفـــا ودهـــرا صالحـــا

فبكـــت حزنـــا فهاجـــت حزنـــى

فبـــكـــاي ربـــمـــا أرقهـــا

وبكـــاهـــا ربمـــا أرقنـــى

ولقـــد تشكـــو فمـــا أفهـــمهـــا

ولقـــد أشكـــو فما تفهمنـــى

غيـــر انى بالهـــوى أعرفهـــا

وهـــى أيضا بالجـــوى تعرفنـــى (121)

«2» « فى فن » فى جميع النسخ . وهو خطأ لا يتفق مع المعنـــى . ولا يقبلـــه الـــوزن .

---

121 ـ ذكر هذه الابيات بنصها ، بهاء الدين العاملي فى كتابه «الكشكول» 21/2 في قصة قال : « كان أبو الحسن النووي مع جماعـــة في دعوة ، فجرت بينهما مسألة فى العلم ، وطال البحث وهو ساكت ، فقالوا : لم لا تتكلم ؟ فرفع راسه وأنشد : « رب ورقاء هتوف، الى آخـــر الابيـــات الخمسة » .

وذكرها كذلك فى « ثمرات الاوراق » منسوبة لابي العلاء المعـــري ، بمخالفة فى صدر البيت الاول : فعنده : « أرقتنى بالحما صادحة » بدل « رب ورقاء هتوف فى الضحى » وبزيادة بيت فى الاخير وهو :

« أتراها بالبكـــا مولعـــة ‏ ‏ ‏ أم سقاها البيـــن ما جرعنـــي »

زيادة على مخالفات فى كلمتين : « غـــردت » بـــدل « صـــدحت » و « ماضيا » بدل « صالحا » .

ونسب أيضـــا لابي العـــلاء :

وأنذرت بوفـــاة الليـــل ساجعـــة ‏ ‏ ‏ كأنهـــا فى غدير المـــاء قد سبحت

مخضوبة الكـــف لا تنفك نائحـــة ‏ ‏ ‏ كـــأن أفراخهـــا فى كفهـــا ذبحت

وأنشدني أيضا ، وسمعتها من شيخنا الامام الكبير محمد ابن المسناوي دام الله عزه ومجده بمنه :

ومما هاجني فازددت شوقا
بكاء حمامتين تجاوبان
(ل : 57) تجاوبتا بلحن أعجمي
على غصين من غرب (122) وبان (123)

وسمعت منهما رضى الله عنهما مرارا قول الآخر :

نسب الناس للحمامة حزنا
وأراها فى الحزن ليست هنالك «1»
خضبت كفها وطوقت الجيد
وغنت ، وما الحزين كذلك (124)

وفى قصيدة ابن مرج «2» الكحل المشهورة :

«1» « ليست كذلك » في ك . والصواب ما أثبتناه ، لان كذلك تاتي في البيت بعده .

«2» « ابن فرج » فى ح و ك ، وهو غلط . اذ المراد محمد بن ادريس المعروف بـ « مرج الكحل » الشاعر الاندلسي المشهور . انظر ترجمته في نفح الطيب 354/6 – 355 ، نشر دار الكتاب العربي بيروت . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .

---

122 – « الغرب » : شجرة حجازية خضراء ضخمة شاكة (بتخفيف الكاف) . وهي التي منها الكحيل (القطران) . واحدته « غربة » .

123 – وقريب منه ما جاء فى « أمالى القالى » بمادة « لحن » ، أوائل الجزء الاول :

وهاتفين بشجو بعد ما سجعت ورق الحمام بترجيع وارنان
باتا على غصن فى ذرى فنن يرددان لحونا ذات الوان

124 – البيتان نسبوهما للصفي الحلي وقريب منهما قول قيس بن معاد:

ولو لم يشوقنى الظاعنون لشاقنى حمائم ورق فى الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كانذا هوى نوائح ما تجرى لهن دموع

والورق تشدو والاراكـة تنثنـــى
والشمس ترفل فى قميص أصفر

وأنشد سيبويه رحمه الله :

اذا تغنى الحمـــام الورق هيجني

وأنشدوا فى اللف والنشر لابى القاسم ابن هشام :

غنت بأحسن صوت وانثنت طربــا
فأشبهت أختيها «1» الورق والغصنـــا

وقال أبو الوليد الخبـــاز :

فيطربنـــى الحمـــام اذا تغنـــى
ويشجينى اذا نعـــب الغــــراب

ولابن مرج الكحل من مقطوعة بديعة :

وأشجانـــى اذا لاحت بــــــروق
وأطربنـــى اذا غنـــت حمـــــام

وله أيضا من مقطوعته المشهورة البديعة :

والنهر من طرب يصفق موجه «2»
والغصن ترقص والحمامة تسجع «3»

وقـــال :

لك قد لولا القواتـــل عينـــاك
لغنـــت عليــه ورق الحمــــــام

«1» « أختهــــا » في ك .
«2» « بوجـــه » في ك . وهـــو غلط .
«3» « تسمـــع » في ك . بابدال الجيم ميما غلطا .

وقال ابن خلف فى الميمية المشهورة :

وما هاجنى الا تألـق بـــارق
بكيت على حكم الهوى متبسمـــا

وتغريد قمـري على عطف بانـة
طربت بنجواه فغنـى وزمزمـــا

وأشعار المتقدمين والمتأخرين فى ذلك كثيرة مختلفة باختلاف مقاصد المتكلميـــن .

وقد أشار كثير منهم أيضا الى الفصل بين الشعرين «1» أنشد ابن حبيب الحلبي فى كتابه « نسيم الصبا » (125) :

وفواخت كدرية أطواقهـــا
مسكية ، فالطوق منها أســود

طورا تنوح على الغصون لفقد من
تهوى وطورا للوصال تغـــرد

(ل : 58) وعلق بالحفظ من مقطوعة جيدة فى التفصيل «2» قـول القائـــل :

«1» في نسخة م « الفضل ابن الشعرين » لكن الناسخ صحح في الطرة « الفصل بين » وهو الذي أثبتناه ، وفى ح و ك . « الفضل بيـــن الشعرين » ، وهـــو تصحيـــف .

«2» فى النسخ الثلاث « فى التفضيل » . لكـن ناســـخ م صححهـــا : « التفصيل » ، وهو الصواب الذي أثبتناه لوضوحه في المراد .

---

125 ــ نسيم الصبا : هو لبدر الدين أبى محمد حسن « حسين بن محمد » ابن عمر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة 779 هـ .
انظر كشف الظنون الجزء الثاني العمود الثاني من صفحة 1952.

شجا قلب الخلى فقال غنـــى

وبـــرح بالشجى (126) فقال ناحا

وهومن مقطوعة لطيفة منسوبة لابن عبد ربه صاحـــب « العقد » ، كما قال شيخ شيوخنا الامام البارع أبو على الحسن ابن مسعود اليوسي فى شرح داليته . وهو الذي سمعتـه مـن شيوخنا الائمة المتقنين كأبى عبد الله ابن الشاذلي، والامام أبى عبد الله ابن المسناوى وغيرهما . وان كان ابن حجة (127) فى «ثمرات

---

126 ــ بتشديد الياء للوزن ، ولانه المصحح في المثل : « ويل للشجى من الخلي » . والذي جعل اللغويين يحملونـه على التخفيـف ، تفسيرهم للشجي بالذي كان في حلقه شجى من الهم ، واغفلـوا الشجي وهو الحزن . فالشجي بالتشديد : اسم مفعول من شجوته اشجـوه فهو مشجـو وشجـى .

قال ابو داود الايادى وناهيك به حجة :

مـن لعيـن بدمعهـا موليـة   ولنفـس بمـا عراهـا شجيـة

127 ــ هو ابو بكر ابن علي بن محمد الحموي المعروف بابن حجة بكسر الحاء . ولد بحماة سنة 767 هـ (1375 م) ، وبها نشأ وتوفى سنة 837 هـ (1433 م) . وصفه مترجموه بالمعرفة لفنون الادب المتقدم فيها ، وبطول النفس فى النظم والنثر ، وولوعه بالبديع ، وأثنوا على أدبه وخلقه ، واعترفوا بفضله .

من مصنفاته المطبوعة : ثمرات الاوراق ، خزانـة الادب ، كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام . أما غير المطبوعة فقد أوصلوها الى ثمانية . انظر تفصيل ترجمته فى « نوابـغ الفكـر » العدد 30 الخاص به ، دار المعارف بمصر .

أما كتابه « ثمرات الاوراق » الذى ذكره محشينا ، فهو من أحسن ما الف فى موضوع الطرائف ، دون فيه ابن حجة ما استجاده منهـا اثناء قراءته الواسعة ، فسماه تسمية تناسب الموضوع . والكتاب له ذيلان : ذيل يسير على نهجه وضعه المؤلف وألحقه بالكتاب . وذيل ثان للشيخ ابراهيم الاحدب المتوفى سنة 1308 هـ (1891 م) أما القطعة فقد ذكرها ابن حجة فى « ثمرات الاوراق » بالصفحة 51 تحت عنوان « بديهة ابي العلاء » ، انشدها المنازي ببغداد حيث كان أبـو العـلاء موجـودا =

الاوراق » ذكر القطعة ، ونسبها للمنازى (128)، وذلك أن المعرى (129) شهد له بأنه أشعر من بالشام ، ثم من بالعراق ، فان المحرر عنى أن القطعة لابن عبد ربه ، والله أعلم . وفى هذا القدر كفاية (130) لان المنزع ليس له نهاية .

لقد عرض الحمام لنا بسجع	اذا أصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلى فقال غنى	وبرح بالشجى فقال ناحا
وكم للشوق فى أحشاء صب	اذا اندملت اجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى	وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذلك بنو الهوى سكرى صحاة	كأحداق المها مرضى صحاحا

فقال أبو العلاء ومن بالعراق عطفا على قوله ومن بالشام .

128 ـ في النسخ التي نرجع اليها « ونسبها للمغازي » ، والصواب ما أثبتناه « للمنازى » (بالميم والنون المفتوحتين) ، واسمه أحمد ابن يوسف . شاعر وجيه ، استوزره أحمد بن مروان ، واجتمع بأبي العلاء المعري . توفى سنة 437 هـ (1045 م) .
أنظر تفصيل ترجمته فى كتاب « وفيات الاعيان » 1 / 44 .

129 ـ في النسخ الثلاث « المقري » وما أثبتناه « المعري » هو الصواب، اذ معه وقعت القصة . كما هو معلوم في مراجعها .

130 ـ لا بأس مع ذلك ، أن نضيف الى ما هنالك ، ما قاله الزبيدي تحديثا عن قاضي القضاة بالاندلس ، وهو منذر بن سعيد البلوطي ، قال : «اتيت ابن النحاس فى مجلسه بمصر، فألفيته يملي فى أخبار الشعراء شعر قيس بن معاذ :

خليلى هل بالشام عين حزينة	تبكى على نجد لعلى أعينها
قد أسلمها الباكون الا حمامة	مطوقة باتت وبات قرينها
تجاوبها أخرى على خيزرانة	يكاد يدنيها من الارض لينها

فقلت : يا أبا جعفر ماذا ــ أعزك الله ــ باتا يصنعان ؟ فقال لى : وكيف تقول أنت يا أندلسى ؟ فقلت : بانت وبان قرينها ، فسكت ».

وقـــول المصنـــف :

و «1» ســــــــاح

عطف على ناح ، مدخول للموصل«2» الحرفي كبقية الافعال بعده . ويقال ساح فلان فى الارض اذا ذهب فيها (131) ، كمـــا فسره «3» به المحب وغيره ، وان تعقبه البدر بأن المراد منــــــه الجرى والاسراع ، أخذا من « ساح الماء » اذا جرى على وجـــه الارض . فربما يظهر عند التأمل خلافه ، أي « ومدة سيح » .

النعـــــام

بفتح النون والعين المهملة وبعد الالف ميم ، اسم جنس جمعى (132) . واحده نعامة بالهاء ، وهو طائر معروف ، ويأتى تحقيق الكـــلام فيـــه .

ووقــــع للبـــدر القرافي هنا فى شرحــــه خبـــط وتخليـــــط أعرضنا عنه لظهوره . والمراد من « سيحه » ذهابـــه وتردده فى

«1» « وقول المصنف ساح » بدون واو العطف في ك . وهي ثابتـــة في كـــلام المصنف .

«2» « مدخـــول الموصـــول » في ك .

«3» « كما فسر بـــه » في ك .

131 ــ قال الله تعالى فى الآية المدنية رقم 2 من السورة 9 « التوبة » : « فسيحوا في الارض اربعة اشهر ، واعلموا أنكم غير معجزى الله، وأن الله مخزى الكافرين » .

132 ــ انظر الكلام عليه تفصيلا في « حياة الحيوان الكبرى » للدميري، « حـــرف النـــون » .

الفلوات ، وهو غير منقطع . فالمراد الدوام كالذي قبله ، والذي بعده . ووصفه بقولـــه :

القـــــادي :

وهو اسم فاعل من « قدى » بفتح القاف والدال المهملـــة كرمى ، قديانا محركة ، اذا أسرع أي النعام المسرع ، ووصفه بذلك لان السرعة تلزم الطيران غالبا . وليس توكيدا لساح كما اختاره القرافى ، وجزم به بناء على زعمه أن السيح فى المشـــى هو الجري . كسيح الماء . فالفرق بينهما ظاهر . ويأتى تحقيقه فى مادتـــــه

وصـــــاح

بفتح الصاد والحاء المهملتين بينهما ألف ساكنة ، ماض من الصياح بالكسر والضم ، وهو رفع الصوت الى الغاية ، ومضارعه « يصيح » بالياء كـــ « باع » وهو عطف على ناح كما مر ، أو على ما يليه ، على الخلاف . وقولـــــه :

بالانغـــــام

بالفتح ، جمع « نغم » (ل . 59) بفتح النون والغـــــين المعجمة ، وزعم المصنف أنها تسكن كما يأتي و «1» المـــراد به ترجيع الغناء «2» وترديده ، لا الكلام الخفـــى ، كمـــا زعـــم

«1» « المراد » باسقاط واو العطف في م و ح .

«2» « ترجيع الصوت الغناء » في م و ح . والذي اثبتناه هو ، الموجود فى نسخـــة ك .

الشارحون ، فلا معنى له هنا ، والجار والمجرور متعلق بصــاح ، ويجوز تعلقه بالفاعل الذى هو :

الحـــادي

وهو اسم فاعل من « حدا » الابل بفتح الحاء والـــدال المهملتين يحدوها كدعا ، اذا ساقها وغنى لها ليحصل لها نشاط وارتياح فى السير . ويأتى للمصنف أصل الحداء وأول منحدى فى دى دى (133) ونحققه هناك . ففى كلامه قصــور ، ونقــل البدر له هنا مسلما من تكلفات البدور . وقد أجاد المصنف رحمه الله الصنعة ، على ما فيها من التكلف فى الاذواق السليمة فى هذه الفقرات ، ونوع فيها القوافي ، وجاء بترصيع بديع حيث قابــل « نـــاح » بـــ « ســـاح » و « صـــاح » ، و « الحمام » بـــ « النعـــام » و « الانغام » ، وقوافى الاصل الدلية ففيه التسميط (134) ، والمعروف فيه النثر ، أنه الترصيع فى الكلمـات ، وجـانس بـين « صـاح » و « ساح » ، وبـين « النعام » و « الانغام » ، وقدم على الوجهين اهتماما بشأنه،وان مجرد الصياح الذى لا نغمة له غير معدود فى المطربات الى غير ذلك مما يظهر بالتأمل لارباب الالباب ، من أولى الآداب ، والله أعلم .

ورشفت الطفاوة رضاب الطل من كظام الجل والجادى

هذه الجملة عطف على صلات « ما » على الخلاف المشهور .

---

133 ــ عبارة المجد هي : دي دي ما كان للناس حداء ، فضرب اعرابـي غلامه وعض أصابعه فمشى ، وهو يقول دي دي ، اراد يا يدي ، فسارت الابل على صوته فقال له الزمه . قال الزبيدي وهو غلط ، والصواب عبارة ابن الاعرابي كما في التكملة « وصـح أبـدا » . فهذا اصل الحداء (بضـم الحـاء) .

134 ــ هكذا جاءت هذه الجملة في النسخ التي رجعنا اليها . أما عبارة تاج العروس فهي : « وفي القوافي الدالية تسميط » .

أي ومدة دوام رشف الطفاوة . وقد وقع هنا للشراح كلام طويل الذي خرطوا فيه خبط عشواء ، فى أظم الليل ، ونحن نـــورد بعض ذلك الكلام ، ليعجب أولوا الاحـــلام .

قال الشارح أبو مهدى : (الرشف ، والترشيف ، المص ، والطفاوة بالضم دارة الشمس ، والرضـــاب بالضم الريـــق المرشوف ، والطـــل المطـــر الضعيـــف ، والاضافـــة بيانيـــة ، أي الرضاب الذي هو الطل . وأراد بـــ « الكظام » أفواه الوادي والآبار المتقارب بعضها من «1» بعض ، وأضافها الى « الجـــل » وهو بضم الجيم ، معظم الشيء ، فيفيد أن تلك الكظـــام ذوات مواد من الماء غير منقطعة . و « الجادى » طالب المطـــر ، وهـــو عطف على الطفاوة ، أي وما أخذ الجادي من السحب . والمعنـــى « ما أخذت الشمس الماء بالتبخير من مواضع ، التى هى آبار معظم الماء الذى له مواد لا تنقطع ، وما أخذه الجادى بالاستمطار من (ل : 60) السحب المملوءة بالماء بالتبخير . وهذا التفصيل فى أخذ الطفاوة والجادى للماء وان لم يكن مأخوذا من هذا الكلام، لكنه مستفاد من جريان العادة بتقدير العزيز العـــلام . وفى « رشفت » استعارة تبعية . شبه تصعيد الشمس الميـــاه بالتبخير من موادها ، وأخذها منها بالترشيف ، فأجرى الاستعارة بينهما . ثم بواسطة ذلك أجراها بين الفعلين . ولما كان التبخير وما يتبعه بشعاع الشمس وتسخينه كما علم فى موضعه نسبة «2» اليها) . هذا نص كلامه عفا الله عنه . فاستعمـــل الفكر فى هـــذا الشرح العجيب الذى لا يدل عليه اللفظ ، ولا يقصده المصنـــف رحمه الله ولا يرتضيه ، مع ما فيـــه من اخـــراج الالفـــاظ عـــن معانيها، واستعمالها فيما لا تدل عليه مبانيها ، حيث جعل «الكظام» عبارة عن أفواه الوادي والآبار ، وليس فى الكلام ما يدل على

«1» « بعضهـــا ببعـــض » في لك .

«2» « نســـب اليهـــا » .

الاودية ولا على الركايا لا حقيقة ولا مجازا ، ولا رمزا ولا لغة ولا كناية .

« الجل » بمعنى المعظم لا يكون الا مضافا

وفسر « الجل » بمعظم الشيء ، وهو وان كان صحيحا الا أنه ليس بمرد هنا ، اذ « الجل » الذي يكون بمعنى المعظم لا يكون الا مضافا لفظا أو تقديرا ككل وبعض . وهذا ليس كذلك ، ولا تكون الالف واللام نائبة عن المضاف اليه لانه لا دلالة عليه فى الالفاظ . وما أشار اليه من أن المراد كثرة المواد ، ليس بمراد ، ولا يؤديه الكلام ، ولا يدل عليه بوجه من أوجه الدلالات

وقوله : « الجادى » طالب المطر ، مع أنه فى غاية البعد . زاده بعدا ما فيه من الفصل بينه وبين المعطوف عليه الذى هو الطفاوة ، وزاده بعد وخروجا عن الظاهر ما ارتكبه من دعوى الحكماء الباطلة الخارجة عن القواعد الشرعية ، وهو أن الامطار تتولد من بخارات الارض ، واحتاج الى دعوى التبخير والتصعيد ، الذي هو من الكفر غير بعيد . ويعتذر عن كون الكلام «1» لا يدل عليه لجريان العادة التي لا تعرف عن الشارع ولا عمن ينتسب اليه . فلا حول ولا قوة الا بالله . وقوله ان الاضافة فى « رضاب الطل » بيانية ، كلام من لا المام له بالعلوم البيانية ، بل هى من اضافة المشبه به الى المشبه ، أى الطل الذى فى الازهار بين الاشجار كالرضاب، فى فم الاحباب، كقوله :

«1» « عن كون الطعام » في م . ولا معنى له .

والريح تعبث بالغصون وقد جرى
ذهب الاصيل على لجين الماء (135)

(ل ٠ 61) أي أصيل كالذهب على ماء كاللجين مصغرا أي الفضة.
وادعاؤه فى « رشفت » الاستعارة التبعية ، وان كان صحيحا لكنه غير متعين ، بل تجوز الاستعارة بالتبعية لوجود الفعل ، وهو مشتق . ويجوز كونها بالكناية كـ « أنشبت المنية أظفارها » .
ويجوز كونها استعارة تصريحية ، وغير ذلك من الوجوه التى لا تخفى على من مارس العلوم البيانية ، والله أعلم .

وفى بعض الشروح « كظام » الشىء مبدؤه . و « الجل » الورد . و « الجادي » الخمر معطوف على رضاب . و «الطفاوة» دارة الشمس أو القمر ، فتأمله ففيه نوع من تكلفات ما قبله .

ووسع ابن الشحنة رحمه الله فى الاحتمالات فنقل مادة « رشف » من القاموس برمتها . وانه يقال فى الفعل « رشف » كنظر وضرب وسمع : قال : « والطفاوة » بالضم دارة القمرين ، قاله المؤلف . قال و « الرضاب » بالضم ، يطلق بازاء معان : منها المرشوف ، أو قطع الريق فى الفم ، وفتات المسك ، وقطع الثلج والسكر والبرد ولعاب العسل ورغوته ، وما تقطع من الندى على الشجر ، وهو المراد هنا . »

---

135 ـ هذا البيت من قصيدة أنشدها فى النفح لبعض الاندلسيين مطلعها :

للـه نهـر سـال فى بطحـاء اشهى ورودا مـن لمـا الحسناء

الى أن قـال :

وغدت تحف به الغصون كأنها هدب تحف بمقلة زرقاء

ولطالما عاطيت فيه مدامة صفراء تخضب ايدي الندماء

قلت : بل ليس بمراد ولا مقصود ، بل معناه المشهور فى الدواوين هو «1» الريق،ثم قوله المرشوف مقتصرا عليه من غير أن يذكر الموصوف ليس على ما ينبغى لانه موهم . والمقام مقام الشرح ودلالة المقام أو المعرفة غير واضحة ، والمصنف وغيره انما شرحوه بالريق المرشوف دون غيره .

والعجب من البدر كيف نقل كلام بن الشحنة هذا برمته ، وسلمه من هذا الوجه ، ثم تكلف لوجه آخر غير وجيه «2» أبداه، فقال :

« أقول : ذكر المصنف أن الراضبة من المطر السح ، ويجوز ارادة هذا المعنى ، ويقويه اضافته الى « الطل » ، و « الطل » المطر الضعيف ، وأخف المطر أو أضعفه أو الندى أو فوقه ودون المطر . »

قلت : وهذا من العجب العجاب ، كيف لم يفرق بين الراضب اسم فاعل كضارب ورضاب كغراب «3»، على أنه لو كان السح من معانى الرضاب كغراب لكان فيه تناقض ظاهر . والاضافة لتى ادعى فيها التقريب فى غاية التبعيد من مدلول الالفاظ ، وتحريف بعضها ببعض لدى الحفاظ . فليحذر الناظر ، من هذا التخليط الظاهر ، وتكلفات (ل . 62) البدر الباهر .

قال المحب : « وكظلم بالكاف والظاء المشالة ككتاب ، سواد الشيء . و « الكظامة » فم الوادي الذي يخرج منه الماء ، ويطلق على غير ذلك . قال « والجل » بفتح الجيم وضمها . الياسمين ، والورد أبيضه وأحمره وأصفره ، الواحدة بهاء » .

«1» « وهو الريق » بزيادة الواو في م .

«2» « غير وجه » في م . بنسيان الياء في الدواة .

«3» « كغريب » فى جميع النسخ ، والصواب من عبارة المصنف نفسه .

قلت : هذا كلام القاموس بنصه . قال « والجادي تقدم أنه يطلق على نوع من الزهر والنرجس والياسمين ، فهو كعطف التفسير على الجل . وتقدم لفظ « الجادي » لكنه أعاده ليوضح به » .

قلت : قوله هو «1» كعطف التفسير ، فيه نظر ظاهر ، لان « الجل » «2» انما يصرف للورد فقط «3» • و « الجادى » الياسمين أو «4» النرجس ، فلا تفسير .

وقوله : « تقدم الى آخره » لعله أشار الى تقدمه أوائل الفقرة مقرورنا بالعبهر . وقوله : « اعاده ليوضح به » انما يصح لو كان « الجادى » هنا بمعنى المذكور أولا ، وليس كذلك . فان المقرون بالعبهر سبق ان المراد به نوع من الازهار . واجعله ما شئت غير الورد ، فهو جناس تام . ولا اعادة ولا تفسير ، والله أعلم .

قال المحب : « فالمراد يعنى بهذه الفقرة والله أعلم ، ما ظهرت دارة الشمس وامتصت الندى من أفواه الطل فوق «5» هذه الازهار » .

قلت : فيه تكلف ، وخروج عن الظاهر . وليت شعري ما المشروح من قوله « ما ظهرت الى آخره » ، وأين «6» فاعل امتصت ؟ هل هو هذه الازاهر ، كما هو الظاهر ، أو الشمس فينظره معترفا بقوة . ثم ان القرافى بعد ما نقل كلام ابن الشحنة بتمامه ، قال هذا بناء على تفسير الطفاوة بالدارة . لكن المصنف

«1» « قلت : قوله كعطف » في ك . بنسيان « هو » .
«2» « لان الجمل » في ك . بزيادة الميم غلطا .
«3» « للود وحده » في ك .
«4» « والنرجس » في ك .
«5» « من افواه الطل هذه الازهار » في ك. بنسيان « فوق » .
«6» « اى » في ك ، و م غلطا .

فسرها بـ « أيام العجوز » ، والجوهري بأيام الربيع،ولا مناسبة مع « الطل » ، لأن برد العجوز يأتي آخر الشتاء والطل المطر الخفيف ، وهو أيضا يكون أواخر الشتاء ، ولذا ذكر « الطل » وعبر بـ « الرشف » ، فتفسير « الطفاوة » بدارة القمرين بعده ظاهر. »

قلت : هذا كلام غريب ، لا يصدر عن أديب ، ولا يقوله لو صح أريب ، لا سيما وهو ليس فى شىء من الدواوين اللغوية ، ولم يقله المصنف ولا غيره .

لا يعرف تفسير « الطفاوة » بأيام العجوز

ولا يعرف تفسير « الطفاوة » بأيام العجوز ، كما نسبه للمصنف ، ولا بأيام الربيع كما نسبه للجوهري ، بل كلاهما غير صحيح ، ولا موجود فى قاموس ولا صحاح ولا غيرهما من مؤلفات أرباب القول الصحيح . (ل : 63) نعم،فى الصحاح،ويقال : أصبنا طفاوة من الربيع أى شيئا«1»منه، وبين العبارتين بون بعيد وبين ، فيا بعد ما بين المشرقين والمغربين . ثم هذه المناسبات التى ذكرها ورشحها بالرشف والطل ، مما يجب أن يهدر ويبطل وقد ذيل كلامه بنقل «2»كلام البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : « سخرها «3» عليهم سبع ليال وثمانية أيام » (136) . وأسند الرشف لايام اعجوز ، وأيده

«1» « شتاء » في النسخ كلها ، والذي أثبتناه هو ما في الصحاح .
«2» « وقد ذيل كلامه كلام » سقطت « بنقل » من ك .
«3» « أرسلنا عليهم » فى م و ح ، غلطا . وما أثبتناه هو ما فى ك والموافق للفظ الآية .

---

136 — أول الآية 7 من السورة 69 ، « الحاقة » . وهى بتمامها :«سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية » .

ونص ما قاله البيضاوي : « سلطها عليهم بقدرته ، هو استيناف

بأن بدو الازهار أواخر الشتاء وهى تلك الايام . وهـذا كلـه من الخبط والخلط واجالة الحدس الباطل ، والرأي الفاسد فـى الالفاظ البديعية البريئة من تكلفات البدور ، وتعسفات من لا يحرر فى السطور ، فضلا عن تحصيل ما فى الصـدور ، والحـق الذى لا ينبغى أن يعدل عن سبيله ، أو يورد غير سلسبيلـه ، هو أن « الطفاوة » الشمس ، والرضاب الريق ، شبـه بـه الطل ، وأضافه اليه ، كما شبه «1» الشمش بشخـص مرتشف لذلـك الريق ، وجعل له أفواها وثغورا هى «الجل» و « الجادى »،وهما الورد أو النرجس والياسمين ، وكلاهما مما يشبه به الثغـر كالآقاح ، وان كان هو الاكثر دورانا ، ولا يحتمل شيئا آخـر أصلا ، ولا يجوز حمله على غير ذلك عند من رزق ذوقا فى كـلام العرب ، أو سبح فى شيء من معانى الآداب ، وقـد قال الاول :

قم هاتها من كف ذات الوشاح
فقد نفى الليل بسيـر الصبـاح

وفى آخرها يقـول :

باكر الى اللذات واركب لهـا
سوابق الخيل ذوات «2» المـراح

«1» « كما اضافـه للشمس » في م .
«2» « ذات المـراح » في م .

أو صفة جيء به لنفى ما يتوهم من أنها كانت من اتصالات فلكية ، اذ لو كانت لكان هو المقدر والمسبب . وهى كانت أيام العجوز من صبيحة الاربعاء الآخر ، وانما سميت عجوزا لانها عجز للشتاء ، أو لان عجوزا من « عاد » توارت فى سرب ، فانتزعتها الريح فى الثامن فأهلكتها . وللامام القنوي فى حاشيته بالجزء السابع تحليل لعبارات البيضاوى مفيد فليراجع ، بالصفحة 249 الطبعة العامرة 21 شعبان سنـة 1286 هـ .

من قبل أن ترشف شمس الضحى
ريق الفؤاد «1» من ثغور الآقاح

فتأمل هذا البيت حتى تجزم بأنه المراد فى كلام المصنف . فرشف هى رشفت ، وشمس الضحى هى الطفاوة ، وريق الفؤاد هى رضاب الطل ، لا يحتمل شيئا آخر . وثغور الآقاح هو كظام الجل ، وان كان ثغور الاقاح فى النظم أتم وأقعد وأجود فى الكلام ، وأكثر دورانا فى النثار والنظام ، فما كلام المصنف ببعيد عند التأمل الصادق ، والنظر الناقد . وما الورد والنرجس والياسمين والآقاح الا روضة واد «2» واحد . لكن هؤلاء القوم لما تعاطوا العلم ساذجا ولم يكن لهم بلطائف الادب المام ، ولا وقفوا فى ذلك على كلام مام من لانام ، أجالوا الاحلام والاوهام ، فوقعوا «3» فى الاحلام والأوهام ، والله المرشد سبحانه (ل : 64) ، وهو افتاح العليم .

ولولا خشية «4» لاغترار بما ذكروه ، وتقليد ما سطروه، لكان الاليق بالاختصار نبذه بالعراء ، وتركه من وراء (وصيانة بياض الاوراق ، عن تسويد وجوهها بغير ما رق «5» من المباحث أوراق) «6» ولله در المناوى رحمه الله فانه قال فى شرحه الطفاوة الشمس والكظام جمع كظم ،

«1» فى النسخ الثلاث « ريق الفؤاد » ، ويروي صاحب تاج العروس وكذا الهورينى فى شرحه لديباجة القاموس « ريق الفوادى من ثغور الآقاح » .

«2» « وارد » في ك بزيادة الراء غلطا .

«3» « فوقفوا » في ك .

«4» « ولولا الاغترار » في ك .

«5» « ما روق » في م و ح . لكن فى م صحيح فى الطرة ب « رق » وهو الذى أثبتناه .

«6» « سقط ما بين الهلالين » من ك .

يعني بالتحريك ، وهو الحلق أو الفم ، والجل بفتح الجيم ويجوز الضم الياسمين والورد ، والجادي نوع من الزهر ، وقيل فيهما غير هذا ، فأوجز وأفاد ، وأعرض عما وراء المراد ، وليتنى سلكت مسلكه ، ولم أجل طرف الطرف ولا جواد الفكر فى هذه المعركة ، وان كان وجه العذر قد بين ، وأخذ الله العهد على أهل العلم أن يبينوه فرض متعين (137) ، وربك الغفور «1» ذو الرحمة .

وبعد

بفتح الموحدة وتسكين العين المهملة ، كلمة يفصل بها بين الكلامين عند ارادة الانتقال من كلام الى غيره ، وهى من الظروف فرجح «2» أنها مكانأة ، لعد بعضهم اياها فى الجهات الست ، ورجح كونها زمانية لكثرة ورودها له من غير تأويل ، وهى لازمة للاضافة ، وتقطع عن الاضافة فتبنى على الضم ، وقد تفتح منونة عند الفراء ، وغير منونة عند هشام . ومباحثها مستوفاة فى مصنفات العربية ، وتأتى خلاصتها فى مادتها ان شاء الله تعالى . وان أوردوا هنا بعض ذلك ، وتكلموا على « أما بعد » ،

«1» « الغفار » فى ح و م ، والذي أثبتناه هو الموجود فى ك . والمتفق مع الآية المكية 58 من السورة 18 « الكهف » : « وربك الغفور ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا » .

«2» في النسخ الثلاث « والفنون » والصواب « والغصون » .

---

137 ـ يشير الى الآية المدنية رقم 187 من السورة الثالثة « آل عمران » وهى بتمامها : « واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون » .

قال الزمخشري في تفسيرها : « وكفى به دليلا على أنه مأخوذ على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه ، وأن لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد ... »

وأول زمانها وغير ذلك ، فانه من الفضول . لان المصنف أوردها فى مادتها ، وتعرض لبعض ذلك ، فيحتاج هنا الى تتميمه والله أعلم .

أي بعدما تقدم من حمد الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ،

فان للعلم (138)

بكسر الهمزة . وجاء بالفاء ، اما على توهم « أما » ، أو على تقديرها فى نظم الكلام . قاله الناصر اللقانى فى شرح خطبة المختصر .

الفرق بين التوهم والتقدير

قال شيخنا الامام أبو عبد الله محمد بن المسناوى رضى الله عنه فى تقريره . الفرق بين التوهم والتقدير أن المقدر من المذكور فى نظم الكلام والمتوهم ليس كذلك . وانما يلاحظ فيه جانب المعنى دون تقدير فى اللفظ والله أعلم . ثم رأيته مبسوطا فى شروح شرح الخطبة للشيخ على الاجهوري وأتباعه كالزرقانى وغيره . على أن الرضى اعترض كلام من ادعى الحذف ، وقال انه غير مطرد ، وانما يطرد بعد أمر أو نهى ، وذلك عدل « الملا «1»

«1» « مـلا » في ك . بدون « أل » .

---

138 ـ اللام فى « للعلم » للاختصاص ، ولام التعريف للجنس . وأطلق على المعلوم كما هو الشائع .

عصام الدين » عن ذلك كله ، وقال : الوجه الوجيه للفاء فى مثل هذا ، انها لاجراء (ل : 95) الظرف مجرى الشرط .

قلت وكأن مراده بالاجراء أن فى كل منهما تعليق الفعل على شيء والله أعلم • وقيل الفاء عاطفة ، «1» وقيل زائدة ، وأوردنا بقية مباحتها فى شرح الكافية الكبرى لابن مالك وما لها وعليها .

وصرح البدر الدماميني وغيره بأن عامل الظرف فى مثله محذوف . أي وأقول بعد هذا الكلام إلى آخره .

والعلم

بالكسر المعرفة وكونه ضروريا كما يقوله الفخر الرازى وغيره ، أو نظريا عسيرا كما يقوله امام الحرمين ، والغزالي وغيرهما ، أو لا يحد لظهوره أو عسره أو غير ذلك مما ليس هذا محله . وقد أورده مبسوطا شيخ شيوخنا الامام أبو على الحسن اليوسى رضى الله عنه فى كتابه « قانون العلوم » (139) بما فيه كفاية «2» ، ويأتى فيه كلام فى مادته .

والمراد هنا جنس العلم كما صرحوا به ، فان أنواعه كلها مفتقرة الى معرفة أفراد اللغة ومتونها كما لا يخفى ، والله أعلم . أي فجنس العلم من حيث هو جنس لكثرة أنواعه وفروعه .

«1» « قيل زائدة » بدون واو العطف في ك .

«2» « بما فيه كفاية » في ك .

---

139 — اسمه الكامل « قانون أحكام العلم » ، يفهم ذلك من قول الشيخ اليوسي نفسه حيث قال فى مقدمته : « أما بعد فهذا بعون الله « قانون » يشتمل على « أحكام العلم » وأحكام العالم وأحكام المتعلم وما يتعلق بذلك على وجه الاشارة » .
طبع هذا الكتاب من نسخة تلميذ الامام اليوسى أبى على الحسن بن رحال المعدانى بمطبعة السيد العربى الازرق ، سنة 1310 هـ .

ريـــاضـــا :

بكسر الراء وفتح التحتية المبدلة عن واو لكسر ما قبلها ، آخره ضاد معجمة ، جمع روضة بالفتح ، وقيل ريضة بالكسر، وابدال الواو تحتية وهى الارض ذات الخضـــره ، والبستـــــان الحسن ، والموضع الذى يجتمع فيه الماء،ولا يقال فى موضع الشجر روضة ، وقيل الروضـــة عشب ومـــاء ، لا يكـــون روضـــة الا ومعها او الى جانبها ماء ، ولهم فى الروضة كلام طويل فى المحكم وغيره ، وكلام المصنف فيه قصور يأتى بيانه فى مادتـــه ان شاء الله تعالـــــــى .

وحيـاضــــــــا (140) :

بكسـر الحاء المهملة وفتح التحتية المبدلة عن الواو لما مــر قبله ، جمع حوض وهو مجتمع الماء ، ويأتى له مزيد بيان •

وخمــائـــــــل :

جمع خميلة بالخاء المعجمة ، وهى من الارض المكرمـــة للنبات «1» ، و الرملة «2» التى تنبت الشجرة ، وقالوا أيضـــا الخميلة الشجر الكثير الملتف والموضع الكثير الشجر ، ويأتى فى مادته كلام فى توضيحه • ومن العجائب أن البدر اعترض بأن هذا الجمع لم يذكره المحب ولا الجوهرى ، وغفل عن «3» أنه مـــن الامور القياسية التى ذكرها مجردة من الفضول البين •

«1» « المكرمـــة النبـــات » في ك .
«2» « الرمة » في ك . بترك « اللام » .
«3» « غفـــل علـــى أنـــه » في م .

---

140 ـ هذه المادة في كلام المجد واوية بجميع تصاريفها .

وغيـــاض :

بكسر الغين المعجملة جمع غيضة بفتحها وسكون التحتية وضاء معجمة آخره هاء تأنيث ، وهى الغابة الجامعة الاشجار فى مفيض الماء (ل : 66) ، وفى الفقرة التزام ما لا يلزم .

وطـــرائق :

جمع طريقة وهى معروفة وتستعمل لمعان أخر ، ويقال طريق بغير هاء أيضا كسبيل فتجمع على طرق كسبل .

وشعـابـــا :

بالكسر ، جمع شعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة آخره موحدة ، وهو الطريق الضيق «1» بين الجبلين،ذكره فى مقابلة الطرائق . أي للعلم طرائق واسعة واضحة وأخرى ضيقة ، والكل انما ينسلك ويعرف بدليل ما مر ، هو اللغة .

وشواهقـــا :

جمع شاهق بفتح الشين المعجمة وبعد الالف الساكنة هاء مكسورة فقاف ، وهو المرتفع من الجبال ، وذكر البدر هنا « الشهيق » وهو صوت البكاء . وتصرفاته ووزن أفعاله مما لا يحتاج اليه .

وهضابـــا :

بالكسر جمع هضبة بفتح الهاء وسكون الضاد المعجمة وفتح الموحدة آخرها هاء تأنيث ، وهى الجبل المنبسط على وجه

«1» في م وحدها « والطريق والضيق » وهو خلاف ما فى النسختين ح و ك ، الذي يتفق مع التفسير اللغوي .

«2» « ذكر » في ك . بدون ضمير .

الارض ، أو الجبل المخلوق من صخرة واحدة ، أو المستطيل،كما يأتي للمصنف . وأراد أيضا التنوع فى جبال العلم «1» كطرائقه . وهذه الامور التي أوردها للعلم «2» من الرياض الى الهضاب ، انما هى على جهة التشبيه والتمثيل ، أثبتها للعلم على سبيل تشبيهة المعقول بالمحسوس . يعني كما أن هذه الامور المذكورة المحسوسة تشتمل على أنواع مما تضمنه ، وصنوف كثيرة مختلفة عالية ونازلة ، كذلك الامور العلمية المعقولية تشتمل على أصناف كثيرة وفنون شتى متفاوتة المراتب متشعبة الطرق كما ينبىء عنه قوله .

يتفرع :

أي ينشأ ويخرج أو ينبنى ويتهيأ .

عن كل أصل :

هو مبدأ الشىء «3» من أسفله • وقالوا الاصل ما ينبنى عليه غيره (141) ، وتعدية التفرع «4» بعن،مشهور كتعديةبمن، وان اختلف معناهما فالمآل متحد . وقوله :

«1» سقطت لفظة « العلم » من هذه العبارة في النسخة م .

«2» « ليعلم » في ك وهو خطأ .

«3» « هو مبتدأ الثاني » في ك . وهو خطأ .

«4» « وتعدية الفرع » في ك . بنسيان التاء .

141 — للعلماء اطلاقات خاصة للاصل منها :
القاعدة : يقولون : « لنا أصل وهو أن المثبت مقدم على النافى » ويطلق على الراجح . يقولون : « الاصل فى اللفظ الحقيقة » . ويطلق على الحالة السابقة التى تستصحب يقولون : « الاصل براءة الذمة » ويطلق على الغالب ، يقولون : « الاصل فى الناس الملا » .

منـــه :

أي من جنس العلم متعلق بمحذوف صفة « أصل » وفاعـل « يتفـــرع » .

أفنـــان :

بالفتح ، جمع فن «1» بالفتح أيضا ، وهو الحال والضرب من الشىء ، أو جمع فنن محركة ، وهو الغصن .

وفنـــون :

بالضم عطف على أفنان جمع فن بالفتح فقط وسبق معناه . فهو كعطف تفسير ، قصد به المبالغة فى بـــاب المدح ، أو عطـف مغاير ان قصر الافنان على الغصون أو قصر المعنى العام له . وتوجيه المحب لا يخلو عن نظر . وفى الكلام شبه المقابلـــة ، وجناس الاشتقاق . والمراد أنه يتفرع ويتنوع من أصـــول العلم أنواع وفروع كثيرة متشعبة (ل : 67) ، وأشياء غريبـــة متصعبة تحتاج الى الافكار الوقادة والانظار النقادة فتشـــرح كل لفظ بما يماثله،وتأتى من اللغات لكل معنى بما يشاكله . وقوله:

وينشق عن كل دوحة منه خيطان وغصون :

عطف تفسير على الجملة السابقة لانها بمعناها وألفاظها كالمرادفة التى قبلها . فينشق كيتفرع فى مثال المعنـــى ، وهـــو انفعال منه «2» الشق ، وهو الصدع عبر به دون الشق ، وان كان الغصـــن يصدع الدوحـــة بنفسه ويشقها ، ويخـــرج منها مـــن غير صنع أحد «3» من الخلق ، فهو وان كان من صنع خالق الخلق سبحانه ، لكنه انشقاق باعتبار الظاهر .

«1» في م. ح. « فنن » ، والصواب ما اثبتناه من ك .

«2» « انفعال الشق » بدون حرف جر « من » في ك .

«3» « من صنع لاحد » في ك . بحذف وزيادة .

والدوحـــــة :

مر أنها الشجرة العظيمة من أي نوع كانت .

والخيطـــــان :

بكسر الخاء المعجمة وسكون النحتية ، جمع خوط بفتـــح الخاء المعجمة وسكون الواو ، آخره طاء مهملة مشالة، وهو الغصن الناعم (142) ، وربما قيدوه بصفة «1» .

والغصــــون :

جمع غصن (143) بضم الغين المعجمة وسكون الصاد المهملـــة ، وقد تضم اتباعا أو لغة . والغصون «2» هو ما يتشعب عن ساق الشجرة من دقاق القضبـــان وغلاظها . فالعطف من عطـــــف العام على الخاص ، كما هو ظاهر من ادعـــى الترادف ، كابـــن الشحنة اغتفره لمغايرة اللفظ ، وكون المقام مقـــا ماطنـــــاب ومبالغة ، ووفقه القرافي على ذلك ، والاولى ما قدمناه ، وأمـــا ادعاؤه على عادتهما فى التصرف «3» فى ضبط الالفاظ بالحدس.انه يجوز ضبط حيطـــان بالحـــاء المهملة جمع حائط وهـــو البستان ، وأنه بالغ فى كون الشجرة منه يخرج منها بستان . فهو مع بعده فى الذوق والدراية ، لا توافقه الروايـــة ، والاحتمـــال يبطـــل

«1» « وربما قيدوه بصفته » في م .

«2» النسخ الثلاث « والفنون » والصواب « والغصون » وهـــو الذي أثبتناه لموافقة التفسير اللغوي .

«3» « التصرفـــــات » في ك. و ح .

---

142 ــ جاء في شعر لابي الطيب ، تشبيه القد بالخوط :

بدت قمرا وماست خوط بان ... وفاحت عنبرة ورنت غزالا

ومن أسجاع الاساس : « كم وراء الحيطان من قدود كالخيطان » .

143 ــ ويجمع أيضا قلى أغصان ، وغصنة ، ك « عنبة » .

المصنفات ، والاعتماد على ما فيها كل الابطال . وما رأيناه فى النسخ التى رأيناها على كثرتها وصحة غالبها ، ولا رويناه عن شيوخنا الاثبات المتقنين الجهابذة الا بالخاء المعجمة فلا التفات لدعوى هذا الاحتمال ، ولا لاعمال الاعتمال «1» ، والله أعلم .

وان علم اللغة :

بالضم كما مر ، وهى لغة المنطق ، واصطلاحا الالفاظ الموضوعة لمعان مقصودة ، كما مر ايضاحه وتصرفاته فى المقدمة الاولى ، وياتى له فى مادته بيان زائد .

حد علم اللغة

وأما علم اللغة فقالوا هو معرفة أفراد الكلم وكيفية أوضاعها.

هو الكافل :

أى لا غيره لشدة توقف المعانى على بيان الالفاظ ، وهو (ل : 68) اسم فاعل من « كفله » كنصر ، وضرب اذا ضمنه . وكفل اليتيم قام به . وقوله :

بابراز :

متعلق بالكافل ، وهو مصدر أبرزه من البروز بالموحدة والراء المهملة آخره زاي . وهو الظهور أي اخراج واظهار .

أسرار .

بالفتح جمع « سر » بالكسر ، وهو الشيء المكتوم الخفى، أى معرفة اللغة هى المتكفلة والمتضمنة باظهار الاسرار والخفايا التى فى ضمن

«1» « الاحتمال » في ح . وهو تصحيف .

الجميـــع :

أي المذكور فى قوله : « ان للعلم رياضا الى آخره » . أي تلك الانواع من العلـوم المتفرقة المتشعبـة ، كلها تتضـح بهذا العلـم الموضح لجميع العلـوم .

الاخبار اذا تعددت جاز ايرادها متعاطفة ومجردة من العاطـف

الحـافـل .

خبر بعد خبر . وفى بعض النسخ « والحافـل » . بالواو وهو جائز ، لان الاخبار اذا تعددت جاز ايرادها متعاطفة ومجردة من العاطف كما قرر فى العربية . وهو بالحاء المهملة والفـاء والـلام ، أى الجامـع المتلـىء . يقـال : ضرع حافـل ، أى ممتلىء لبنا «1» . و « شاة حافل » احتفل لبنها فى ضرعها ، أى اجتمـع وكثـر ، وشعـب حافـل كثر سيلـه حتـى امتلأ . فهى مادة تدل على الاجتماع والامتلاء ، كما قال أهل الاشتقاق ، وأشار اليه الزمخشرى كابن جنى وغيرهما ، وتأتـى مادته مستوفاة . وقد حفل كضرب . وقولـه :

بمـا يتضلـع :

متعلق بالحافل ، فهى على بابها ان فسر بالممتلىء ، أو بمعنى اللام ان فسر بالجامع كما لا يخفى . والتضلع بالضـاد المعجمة والعين المهملة أصله الامتلاء بالشبع أو الري أو بهما ، من الضلع الى الضلع . وقال ثعلب : تضلع ، امتلأ ما بـين أضلاعه . وفى الحديث « فرق مـا بيننا وبين المنافقين التضلع

«1» « ممتلىء البنا » في ك . بزيادة الالف غلطا .

من مــاء زمزم » (144) ، والمراد هنا ما يجمعه من ذكــر بعــد من العلــوم والالفـــاظ .

منـــه القاحـــل «(1)» :

فاعل يتضلع وهو بالقاف والحاء المهملة واللام وهو الذي يبس جلده على عظمه ، وقد قحل «(2)» كمنع وعلم وعنى وهــو مبسوط فى شرح « نظم الفصيح » ، ويأتى كلام فيه فى مادته . وأراد به هنا والله أعلم الضعيف ، أو الشيخ المسن لان تلك حالته غالبا ويؤيد الاول قوله بعده .

«(1)» « الحاقل » في م. وك . وقد صححها ناسخ ح. في الطرة .

«(2)» « وقد حقل » بتقديم الحاء فى ك . و م، وهي غير مقروءة بالمرة فى ح.

---

144 ــ جاء بلفظ : « آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم» . رواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عباس باسناد صحيح. لفظ رواية الحاكم باسقاط ما وتنوين آية . ورواه البخارى فى تاريخــه الكبير ، وابن ماجة والحاكم من حديث اسماعيل بن زكرياء عن عثمان ابن الاسود عن ابن عباس قال عثمان : جاء رجل الى ابن عباس ، قال : من اين جئت ؟ قال : من مكة . قال : شربت من ماء زمزم ؟ قال : شربت . قال : شربت منها كما ينبغي ؟ قال : وكيف ؟ قال : اذا اردت أن تشرب منها فاستقبل البيــت ، واذكــر اسم الله ، واشرب ، وتنفس ثلاثا ، وتضلع منها ، فاذا فرغت فاحمد الله ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فذكره . ثم قال الحاكم : ان كان عثمان سمع من ابن عباس فهو شرطهما وتعقبه الذهبــي فقال : والله ما لحقه . مات عام خمسين ومائة . واكبر مشيخته ابن جبير ، وقال ابن حجر : حديث حسن . انتهى .

ورواه الطبرانى عن الحبر باللفظ المزبور . قال الهيثمى : باسنادين رجال أحدهما ثقات . انتهى .

والحاصل أن بعض أسانيده رجاله ثقات لكن فيه انقطاع .

انظر « فيض القدير » الجزء الاول بالصفحتين 60 ــ 61 .

و «1» الكاهل :

بالكاف والهاء واللام ، فانهم فسروه بالقوى وهو الظاهر ، وان أغفله المصنف وجماعة ، وفسره «2» بعضهم بالكهل بالفتح، وقال انه لغة فيه وهو من جاوز الثلاثين أو غير ذلك مما ياتى ، فيكون المراد به المتوسط السن فيقابل المعنى الثانى ، والله أعلم .

الفاقع :

بالفاء وبعد الالف القاف أختها (ل : 69) وعين مهملة ، هو الغلام الذي تحرك ونشأ . وفسر بالغلام المترعرع ، وهو قريب من الاول . واليه يشير قول المصنف . وقد فقع الغلام كنصر ترعرع • وفى بعض النسخ بدل الفاقع اليافع «3» وهو المرافق الذى قارب البلوغ ، وفقع كمنع ، ويأتى فى مادته بلغاته ان شاء الله تعالى .

والرضيع .

هو الصغير الذي يرضع أمه . وهذه الاوصاف لم يرد المصنف حقائقها ومدلولاتها ، وانما أراد التحرى «4» واستيعاب أوصاف من يتعاطى العلوم . يعنى أن كل ما يوجد من العلم لدى المنتهين من الشيوخ والمتوسطين من الكهول أو

«1» « الكاهل » بدون واو العطف في ك . ولفظ المصنف بالواو .

«2» سقطت « وفسره » من ك .

«3» « الباقع » فى كل النسخ رسم مصحفا ، والصواب ما اثبتناه اعتمادا على ما فى « فتح القدوس » و « الجاسوس » و « الديباجة » .

«4» في م. و ح. « التمخي » تصحيف « التوخي » اي التحري ، وفي نسخة ك. « التحري » وهو الذي اثبتناه .

المبتدئين من الغلمان ومن دونهم ، أو كل ما يوجد من الضعفاء والاقوياء والكبار والصغار (144م) •

فائدة علم اللغة

فان علم اللغة هو الذي يظهر أسراره ويبرز خفاياه ، لافتقار العلوم كلها اليه ، لما اجتمعوا عليه من تقدم معرفة المفردات على المركبات ، والتصورات على التصديقات . وفى جمع المصنف لهذه الالفاظ نوع من الصناعة الادبية ، والمقابلات والمجازات البديعية ، التى تظهر بالتأمل . فلا معنى لقول القرافى وغيره « فى التعبير بتضلع الرضيع مزيد الافراط «1» فى المبالغة ، بل فى العبارات كلها مبالغات ، والله أعلم .

تنبيهات :

1 ـ الاول : تصحف أكثر هذه الالفاظ على كثير من الشراح فخلطوا فيها ، وحرفوا (وحدسوا وعجرفوا) «2» ، وتحرى جماعة فرسموها وتركوها غير مشروحة كالبدر القرافى . والصواب فيها ما ضبطناه بعد التصحيح والاستقراء العام ، ومشافهة من أتقن ذلك وضبطه من الائمة الاعلام .

2 ـ الثانى : قول المحب «3» ابن الشحنة : « الباء فى قوله بما يتضلع بمعنى اللام غير محتاج اليه ، بل هى صلة اسم

«1» « الافراط والمبالغة » في ك .

«2» « ما بين الهلالين » ساقط من ك . وفي ح. « فحرفوا » .

«3» في م. « القرافي » قبل « قول المحب » . فلعل قال محذوفة .

144م ـ زيادة ايضاح في قول المجد : « الرضيع ـ اليافع ـ الكاهل ـ القاحل » كنايات عن مراتب في العلم .

فالاول : الضعيف فيه وان كان شيخا .

والثانى : الذى اخذ طرفا منه وهو فى ازدياد .

والثالث : القوى فيه المتضلع .

والرابع : هو القاحل فيه وهو فى نقصان .

الفاعل ، وهي مقوية هنا » . قلت : الصواب جواز الامرين بالاعتبارين المتقدمين ، وكون « ما » بمعنى الذى يتعين اذا كان ضمير « منه » عائدا اليه ، أما اذا كان معاده غيره كجنس العلم العام السابق الذى الكلام فيه ، فلا مانع من جعلها مصدرية ، كما لا يخفى . فتأمل .

3 ــ الثالث : قوله الكافل « بابراز » « البروز » كما ضبطناه هو الذي فى أصولنا المصححة المقررة «1» ، وذكر المحب ابن الشحنة:أن فى النسخة الناصرية لرسولية بدنه«باحراز»، بالحاء والراء المهملتين وبعد الالف زاى معجمة ، من « أحرز الامر » اذا حازه ، وأحرزت المرأة فرجها صانته . ويقال (ل : 70) حرزه ثلاثيا أيضا اذا حفظه بل قال بعضهم أن زايه أبدلت عن سين ، وأصله حرسه . وتعقبوه كما سيأتى أن شاء الله تعالى .

وان بيان الشريعة :

بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبعد التحتية عين مهملة فهاء تأنيث هى ما شرع الله لعباده ، كالشرع بالفتح . وقد قال بعض الاصوليين : حقيقة الشرع وضع ما يعرف منه العباد أحكام «2» عقائدهم وأفعالهم وأقوالهم ، وما يترتب عليه صلاحهم فى دارى المعاش والمعاد . وذلك الموضوع بالوضع الالهى هو «3» الشريعة ، « فعيلة » بمعنى « مفعولة »، ويطلق الشرع بهذا المعنى أيضا أي بمعنى الموضوع الى آخره . فيكون المصدر بمعنى أسم المفعول ، وبه يظهر الفرق بينه وبين

«1» « المقررة » في ك .

«2» سقطت لفظة « احكام » من م .

«3» « هي الشريعة » في م .

الشــرع الذي هو الوضــع ، والله أعلم . والاصـــل في « شرع » أنه بمعنى أظهر . والشريعة : الطريق الظاهـــر . وسيأتي تمامـــه .

لما كـان مصــدره «1» :

أي البيان كما هو ظاهر ، أو الشريعة . وذكر الضميــر لاضافتها الى مذكر ، وهو البيان أو لتأويله بمذكر وهو الشرع ، والمصدر : بالفتح يجوز كونــه مصــدرا لصدر الشيء صــدورا ومصدرا ، انصرف عن الورود ، ويستعمل عن الزمان والمكـــان أيضــا كما قاله الراغب وغيــره . والظاهر هنا المعنى الاول ، وان كـان المعنى الثالث جائزا أيضا بضرب من المجاز . والمراد من الصدور الاتيان ، ولذا عداه بـ « عــن » ، فقال :

عن لســان العــرب :

كما هو الثابت المروي في الاصــول الصحيحة الكثيرة ، وهو الموجود في النسخة الناصرية الرسولية ، كما قالــه المحــب وغيــره . وفي بعض النســخ « على لســان » وهي قريبة من الاولى ، وان كان المحــب ابن الشحنــة رحمــه الله ، قــال : المصدر هنا المرجع ، واذا كان كذلك فالوجه تعديته بـ « الى ». وقد عداه المصنف بـ « عن » في نسخة ، وبـ « علــى » فــي أخـــرى » .

وأقول : ما أورده المصنف هو الصواب ولا يعــرف استعمال المصدر بمعنــى المرجــع ، ولو صــح واستعمــل فهو انمــا يستعمل مقيدا بالرجوع من المــاء لا مطلقــا ، وعلى تسليـــم

«1» في النسخ كلها « المصدر » ، والذي اثبتناه هو لفظ المصنف ، وهــو الصــواب .

استعماله بمعنى المرجع لكثرته «1» مطلقا فى كلام العامة ، فليس له هنا معنى كما هو ظاهر ، بل ربما فسد المعنى المراد ، وانقلب المقصود لدى التأمل الباهر «2» ، ثم لا يلزم من تعدية «3» المرجع بـ « الى » تعدية المصدرية .

الافعال كثيرا ما تتفق فى المعنى وتختلف فى التعدية

لان الافعال كثيرا ما تتوافق فى المعنى ، وتختلف فى التعدية بأنواع الحروف المختلفة ، بل يستعمل البعض لازما وما بمعناه متعديا ، كمررت به وجاوزته ، ولا نقول جلوزت (ل : 71) به ولا مررته كما هو مقرر فى علوم لتصريف ، ونص عليه ابن القطاع وابن مالك وابن هشام وابن الحاجب وغيرهم مما لا يحصى ، وقد أوردت كلامهم فى شرح « نظم الفصيح » وحواشى شرح لامية الافعال والمرادي وغيرهما مبسوطا . ويأتى الفرق بين تعديته بعن ، وانه يقتضي الاضراب ، أو بعلى فلا نقلا عن الراغب فى مادته ان شاء الله تعالى .

و « اللسان » المراد به اللغة ، ويجوز ارادة الجارحة . و « العرب » لعاربة محركة . قال الراغب أولاد اسماعيل ، وقال غيره المشهورون ، والا فكانت العرب العاربة قبله كما مر فى المقدمات ، ويأتى بسطه فى مادته ان شاء الله تعالى .

«1» « كثيرا » في ك .

«2» « الماهر » في ح و م وهو تصحيف .

«3» « يلزم من تعديته » في م .

الفرق بين العمل والفعـــل

وكـــان العمـــل :

بفتح العين المهملة والميم مصدر عمله كفرح ، وهو والفعل عند المصنف وجماعة مترادفان . وفرق بينهمـــا جماعة كالراغب بأن العمل هو الفعل الصادر بالقصد فـــلا ينسب للجمـــادات ، والغالب استعماله فى أفعال الجوارح الظاهرة ، أو العمـــــل حركة البدن كلـــه ، أو غير ذلك من الفروق التى تأتى فى مادتـــه ان شاء الله تعالى . وقولـــه :

بموجبـــه :

متعلق بالعمل وهو اسم مفعول من اوجبه ألزمه ، والعمل بالموجب هو الاخذ لما أجبه ، وضميره يعود الى البيان او الشرع المدلول عليه بالشريعـــة .

لا يصـــح :

أي لا يكون العمل صحيحا أي بريئا من العيوب والآفـــات أي لا يسلم على وجه الصحة بشىء من الاشياء .

الا باحكـــام :

بالكسر مصدر أحكمه اذا أتقنه وهذبه ، أى اتقان :

العلـــم .

قيل المراد به هنا المعرفـــة .

بمقـدمتـه «1» :

متعلق بالعلم ، وضميره للبيان أو الشرع كما مر فى موجبه.

و « المقدمة » بكسر الدال . وحكى ثعلب فتحها ، كما يأتي ، أصله المقدمون أمام الجيش . ثم أطلقه المصنفون على ما يتقدم قبل الشروع .

الفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب

وقسموه الى مقدمة علم لما تتوقف عليه «2» مسائله ، كمعرفة حده وغايته وبقية المبادىء العشرة المشهورة (145). ومقدمة كتاب لطائفه منه تتقدم أمام المقصد لارتباط له بها ، وانتفاع بها فيه ، سواء توقف عليها أم لا ، كما قاله السعد فى مطوله ، وأشار اليه فى مختصره ، وبسط ذلك وما بينهما من النسب أرباب الحواشى :

وجـب :

هو جواب لما ، ومعناه هنا « لزم » ، وتأتى معانيه فى مادته ، ونردفها بما فى الصحيح وشروحه ، و « شمس

«1» « بمقدمتيه » في جميع النسخ ، وأثبت لفظ المجد في خطبته . وان كان الموجود في النسخ كلها يتفق مع التقسيم الآتي .

«2» « لما يتوقف » في ك . و ح .

---

145 ـ المبادىء العشرة ، أفردت بالتأليف ، وجمعها ابن زكري فقال :

فأول الابواب في المبادي — وتلك عشرة على مراد

الحد والموضوع ثم الواضع — والاسم الاستمداد حكم الشارع

تصور المسائل الفضيلة — ونسبة فائدة جليلة

حق على طالب علم أن يحط — بفهم ذى العشر ميزها ينط

بسعيه قبل الشروع فى الطلب — بها يصير مبصرا لما طلب

العلوم » (146) هناك ان شاء الله تعالى . وهى أول كلام وليست فقرة وقعت (ل : 72) فى مقابلة العرب ، كما توهمه بعض من لا ذوق له ، بل هذا الكلام هنا أرسله المصنف رسيلا ، ولم يقصد بـه «1» الشجع على ما فى الاصول الصحيحة .

على روام العلـم :

بضم الراء ، أى طالبية الباحثين عنه ، جمع « رائم » كطالب وزنا ومعنى ، ورام الشيء يرومه روما ومراما طلبه كما ياتـي .

وطـلاب الاثـر :

بضم الطاء المهملة جمع « طالـب » فهو كروام وزنا ومعنى . فعطف هذه الجملة على الاولى كعطف الخاص على العـام :

الحث على الاعتناء بتحصيل علم اللغـة

وجاء بها تفننا وزيادة فى الحث على الاعتناء بتحصيل اللغة والاهتمام بشأنها ، لان مدار بيان الشريعة متوقف على

«1» « ولم يقصد فيه السجع » في م .

---

146 ـ هو لنشوان ابن سعيد الحميرى اليمنى المتوفى سنة 573 هـ . كتاب فى اللغة ، يقع فى ثمانية عشر جزءا ، سلك فيه مسلكا غريبا ، يذكر الكلمة من اللغة فان كان لها نفع من جهة ذكره « وذكر فى كل مادة أبواب الكلمة ومستعملاتها . اختصره ابنه محمد فى جزأين سمى مختصره « ضياء الحلوم ، فى مختصر شمس العلوم » . (انظر كشف الظنون 2 / 1061) .

معرفتها (• فكانت أهم ما يعتنى به للتوصل الى ذلك ،
و « الاثر » بفتح الهمزة المثلثة يطلق ويراد به الحديث
وينسب اليه المحدثون ، وقال النووي فى « التقريب «1» » :
المحدثون يسمون المرفوع والوقوف بالاثر ، زاد فى شرحه
لانه مأخوذ من آثرت الحديث أي نقلته ورويته . ثم قال :
ان فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالاثر ، والمرفوع بالخبر ،
وقال الحافظ ابن حجر (148) فى « النخبة » (149) : يقال
للموقوف المقطوع الاثر ، وفيه كلام أودعناه « حاشية
القسطلاني » ، ويأتي بعضه فى مادته ، ثم ان هذا اللفظ
هو الموجود فى الاصول الصحيحة المقروءة وهو الذي فى شرح
ابن الشحنة وغيره • وفى نسخة القرافى وحدها : و « طلاب
الادب » ، واستصوبها بناء على أن الكلام سجع كباقي

«1» سقطت لفظة « التقريب » من ك .

147 ــ وقد قال الامام مالك رضي الله عنه على ما نقله الراعي : « لو صرت من الفهم فى غاية ، ومن العلم فى نهاية ، فان ذلك يرجع الى أصلين كتاب الله العزيز ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا سبيل الى الوصول اليهما ، ولا الى الرسوخ فيهما ، الا بمعرفة اللسان العربي ، فبه أنزل الله كتابه ، وبه نهج لعباده أحكامه » .

148 ــ توجد ترجمته فى كتاب « هدى السارى » فى مقدمة كتاب « فتح الباري » المطبوع بمصر سنة 1383 هـ (1963 م) • من مؤلفاته « فتح البارى » « لسان الميزان » « تعجيل المنفعة برجال الاربعة » « تقريب التهذيب » « الاصابة فى تمييز الصحابة » وغيرها .

149 ــ « النخبة » هي من أنفع الكتب المختصرة في « علم الحديث » لابن حجر ، واسمه الكامل هو « نخبة الفكر فى مصطلح أهل الاثر » ، شرحها هو بنفسه بمؤلف سماه « نزهة النظر » وتوجد حاشية على هذا الشرح أنجزها اللقانى المتوفى سنة 1041 تسمى « قضاء الوطر » كما شرحها جماعة منهم عبد الرؤوف المناوى المتوفى سنة 1031 بمؤلف سماه « اليواقيت والدرر في شرح نخبة الاثر » ونظمها كمال الدين الشمونى وغيره .

الخطبـــة ، فالادب هنا فى مقابلة قافيـــة العرب السابقـــــة .
ومـــراد المصنف هنـــا ارسال الكلام آرسالا علـــى عادة الادباء
البلغاء فى التنوع فى العبارات مـــن التسجيـــع الى الترسيـــل ،
الى غير ذلك . و « الادب » بفتح الهمزة والدال المهملة والموحدة،
فسره القرافى بقوله : الادب محركة الظرف وحسن التناول .
قال ولفظه محتمل لهذا ومحتمل لان يكـــون الكلام على حـــذف
مضـــاف أى : « وطلاب علـــم الادب » .

علـــم الادب وأنواعـــه

لان علم اللغة من جملة الادب ، اذ هى ثمانية : اللغة والنحو
والتصريف والعروض والقوافي وصنعة الشعر وأخبار العـــرب
وأنسابهم كما نص عليه ابن الانصارى . وزاد علمين وضعهما ،
وهما علم الجدل وعلم أصول النحو نقله السيوطى فى المزهر .

قلت : أورد الجلال السيوطى هذا الكلام فى الاقتراح أيضا،
وابـــن الانبـــاري كذلـــك ذكره فى كتابـــه « نزهة الالبـــاب » .
وقد تعقبـــت كلامـــه فى مواضـــــع (ل : 73) فى مصنفـــــات
الادب ، ونقلـــت كـــلام عـــلام العلـــــوم اللسانيـــة حـــــازم
الانـــدلسي فى كتـــاب « منهـــــاج البلغـــــاء » ، وغيره مـــن
مصنفات الفـــن التى هذبها . وعبارته « علم الادب فى الاصطلاح
هو العلم الذى يحترز به عن الخطا فى كلام العـــرب ، وأنواعـــه
اثنا عشر : اللغة والصرف والنحو والمعانـــي والبيـــان والعروض
والقوافى وقرض الشعر والمحاضرات والرسائل والخطب والخط.
قال : والفرق بين علم العروض وعلم قرض الشعر خفى فليتأمل».

قلت : لا خفـــاء فيـــه ، فان العـــروض متعلـــق بالـــوزن
والنظر فى بحـــور الشعـــراء سالمها من فاسدهـــا ، وصحيحهـــا

من مزحوفها ، وقرض الشعر هو قوله والاقتدار على انشائه على أكمل أوجه البلاغة ، أو هو نقده ومعرفة جيده من رديئه وكدره من صفيه . والفرق بينهما واضح لا خفاء فيه عند النظر الصادق والذوق السليم ، والله أعلم .

وقد عدوا من فنون الادب علم الاشتقاق ، وعلم البديع . ونظم النواجي رحمه الله فى تذكرته بعض هذه الفنون فقال (150) :

خذ نظم آداب تضوع بنشرها
فطوى شذا المنثور حين يضوع
لغة ، وصرف ، واشتقاق ، نحوها ،
علم المعانى ، «1» والبيان بديع ،
وعروض ، قافية ، وانشاء ، نظمها ،
فكتابة التاريخ ، ليس يضيع

وقد بسطنا الانواع الادبية وأبلغنا فنونها الى ستة عشر فى غير تصنيف . وذكرنا فى « حاشية القسطلانى » ما أورده المحدثون فى معنى الادب عندهم ، هل هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا أو الاخذ بمكارم الاخلاق أو الوقوف مع المستحسنات أو تعظيم من فوقك ، والرفق بمن دونك ، أو غير ذلك ، مما بسطناه هنالك . قال القرافى وانما زاد قوله : وطلاب الادب وقصد عطف الخاص على العام لانه اذا دار الكلام على أن بيان الشريعة محتاج الى علم اللغة كان الاعتناء بها

«1» « علم المعاني بالبيان » في م. بالباء بدل الفاء تصحيحا .

---

150 — هى أبيات للنواجى كما نسبها اليه عبد الهادى نجا الابيارى فى الجزء الاول من كتابه « القصر المبنى على حواشى المغنى » . (انظر هذا الكتاب صفحة 27 ، مطبوع دون الاشارة الى مكان الطبع وتاريخه) .

هو الاهم فى التوصل الى ذلك ، وأشار مع ذلك الى أن علم اللغة من علوم الادب ، فتأمل هذا الكلام ففيه توقف ما .
وقوله :

أن يجعلوا :

هو فاعل « وجب » . وقول البدر وغيره من الشراح : معمول وجب فيه نبوة . لان المعمولات انما يعبر بها عن المفاعيل ونحوها اصطلاحا فان صح كونه معمولا له فهو من حيث يطليه انه فاعل . والجعل له معان تأتي فى مادته . والمراد هنا التصيير أي يصير الروام والطلاب .

عظم اجتهادهم :

بضم العين المهملة وسكون الظاء المعجمة المشالة ، معمول « يجعلوا » أى أكثره ، وفى نسخ معظم (ل : 74) بضم الميم وسكون المهملة كمكرم ، وفى نسخ أعظم بوزن أفعل التفضيل . والنسخة الاولى أكثر وأصح ، والثلاث ترجع فى المعنى الى شيء واحد • و « الاجتهاد » بذل الجهد وآعطاء الطاقة ، والوسع فى تحصيل المطلوب .

واعتمادهم .

أى نظرهم واستنادهم وتوجههم الكامل .

وأن يصرفوا جل عنايتهم فى ارتيادهم :

هذه الجملة كعطف التفسير على الاولى ، جاء بها توكيدا وزيادة فى الحض على التوجه لمعرفة اللغة وحفظها .

و « الصرف » له معان تأتي في مادته ، والمراد هنا التوجيه ، تقول : صرفته الى كذا كضرب اذا وجهته اليه (151) ، وصرفته عن كذا اذا «1» رددته ، وما في الشرح هنا من شرحه بالرد والابدال غير مراد مع ما فيه من التكلف . « وجل الشيء » بضم الجيم معظمه ، وكذلك جلاله كغراب . و « عناه » الشيء أهمه يعنيه ويعنوه . وفي الحديث . « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » (152) ، وتاتي له مباحث في مادته .
و « الارتياد » افتعال من « راد الشيء » أروده «2» رودا اذا طلبه ، والرائد المتقدم لطلب الكلا وتهيئة المرعى ، ويستعمل

«1» « وصرفته عن كذا رددته » دون « اذا » في م .
«2» « يردوه » في م . بتقديم وتأخير في الحرفين غلطا .

---

151 ـ جاء في كتاب الله العزيز أول الآية المكية رقم 29 من السورة 46 « الاحقاف » : « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن » . (أي أملناهم اليك ، وأقبلنا بهم نحوك) .
ومن معنى « صرفته عن كذا » ، قول الله تعالى من الآية المكية رقم 24 من السورة 12 « يوسف » : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » . (أي نرد ، والفعل منه كالذى قبله من باب ضرب ، والمصدر القياسى صرفا بالفتح) .

152 ـ حديث أخرجه الترمذى ، وابن ماجة ، عن أبى هريرة . قال في « الاذكار » وهو حسن . وأخرجه الامام أحمد ، والطبرانى ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب . قال الهيثمي : رجال أحمد والطبراني ثقاة . ورواه الحكيم في كتاب « الكنى والالقاب » عن أبي بكر الشيرازي عن أبي ذر . والحاكم في « تاريخه » أي «تاريخ نيسابور » عن على بن أبى طالب . والطيالسى عن زيد بن ثابت . قال الهيثمى : « فيه محمد بن كثير بن مروان وهو ضعيف » . ورواه ابن عساكر في التاريخ عن أبى عبد الرحمن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المكي . وأشار باستيعاب مخرجيه الى تقويته ، ورد زعم جمع ضعفه ومن ثم حسنه النووى بل صححه ابن عبد البر ، وبذكره خمسا من الصحابة الى رد قول آخرين لا يصح الا مرسلا . انظر السادس « من فيض القدير » . صفحة 12 ـ 13 ، الطبعة الاولى سنة 1357 هـ .

الارتياد بمعنى الذهاب والمجيء . كما سيأتى . ولا تبعد ارادته هنا . بل ربما يكون أبلغ ، وان اقتصروا على أنه هنا الطلب ، فتأمل . وقوله :

الى علم اللغة :

يتنازعه الفعلان المسندان الى الطلاب .

هل العلم والمعرفة مترافقان

والمعرفة بوجوهها :

أى اللغة عطف على علم . وهل العلم والمعرفة مترادفان كما للمصنف وأكثر أئمة اللغة ، أو بينهما فرق خلاف مشهور. وممن ذكر الفرق الراغب فى كتابه الذى سماه « الذريعة الى مكارم الشريعة » (153) ، فانه اعتنى فيه بذكر الفروق اللغوية، وأبدى فيه ترجمة أسفر فيها عن الفرق بين العمل والفعل ، وبين العلم والمعرفة ، وبين الدراية والحكمة . ومن الفروق أن المعرفة ما يحصل بعد الجهل بخلاف العلم . ومن ثم لم يرد فى صفات الله « عارف » ، ويأتى بقية مباحثه فى مادته .

---

153 ـ للامام ابى القاسم حسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصبهانى اشار اليه فى اول « المفردات فى غريب القرآن » فقال : « واشرت فى كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة ان القرآن وان كان لا يخلو الناظر فيه من نور ما يريه ، ونفع ما يوليه ، فانه :

كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وقسمه الى سبعة فصول
ويمكن أن يعتقد أن الامام الغزالى الذى كان يستصحب هذا الكتاب ويستحسنه لنفاسته الف كتابه الذي سماه بنفس الاسم استصوابا لمؤلف الراغب .

و « الوجوه » جمع « وجه » (154) بالفتح «1» ، وله اطلاقات منها أنه من الكلام ، الطريق المقصود منه ، وهو ظاهر الارادة هنا.

والوقـــوف :

بالجر عطف على ما قبله ، وهو بالضم مصدر وقف علـــى الشيء اذا أطلع عليه ، أى الاطلاع والعثور (155) .

علـــى مثلهـــا :

متعلق بالوقوف وهو بضم الميم والمثلثة جمع « مثال » بالكسر ، وهو صفة الشيء ومقداره (ل . 75) .

ورسومـــهـــا :

عطف على « مثل » ، وهو جمع رسم بالفتح ، وهو الاثـــر والعلامة . والضميران فى الكلمتين للغة على ما هو الظاهـــر

«1» « الوجوه ، جمع وجه ، فالوجه » فى م. باسقاط « بالفتح » .

---

154 ـ أي جمع كثرة ، ويجمع جمع قلة على أوجه ، ويجـــوز في وجوه ابدال الواو همزة فيقال : « أجوه » . قال ابن السكيت : ويفعلون ذلك كثيرا فى الواو اذا انضمت . وقول محشينا بالفتح : اما احترازا عن الوجه بمعنى الجانب والناحية ، فانه كما قال المصنف بالضـــم والكسر ، واما مخالفة لما نقله فى البصائر من التثليث فى الوجه أيضا. (أنظر تاج العروس 9 / 419) .

155 ـ ولا بأس أن نستطرد هنا الوقف بمعنى التحبيس ، فانه يكـــون الفعل منه ثلاثيا لا رباعيا كما هو جار على الالسنة ، لكونه لغـــة رديئة ، وليس فى الكلام الفصيح أوقف رباعيا الا أوقف بمعنى أقلع وأمسك . قال الطرماح :

جامحا فى غوايتي ثم أوقفـــ ـــت رضى بالتقى وذو البر راضي

(انظـــر الصحاح 4 / 1440) .

المتبادر . ويجوز عودهما الى الوجـوه . قال المحـب «1» بن الشحنة ، بعد أن قال : « الرسم » لعلامة .

الـرسم الاصطلاحـي

ويجوز ارادة الرسم الاصطلاحي الذي التأم منـه ، هـو المعـرف «2» بأجـنس القريـب والخاصـة والناقـص بالخاصة وحدها أو بها وبالجنس البعيد (156) .

ونقله البدر القرافى ، ثم قال . « وأقول ما ذكره المصنـف من الوجوه والمثل والرسوم يتناول ما رجع اليها من حيـث ألفاظها ، وما يرجع اليها من حيث لطائفها وملحها ، وما يرجـع اليها من حيث معرفة الشعر والشعـراء ، ومن حيث معرفـة أغلاط العرب ، وقد جمع السيوطى ذلك فى المزهـر ، وجعلـه خمسين نوعا ، وذكر مثلها » :

الحدود والرسوم المنطقية لا تعلق لها بفنون اللغة

قلت : ذلك كله ليس بمراد ، **فان الحـدود المنطقيـة والرسوم الميزانية لا تعلق لها بفنـون اللغـة ولا دخـل لهـا** فى كلام العرب «3» ولا تكاد توجد فى هـذه الفنـون العربيـة ، ولا سيما فى دواوين المقدمين كالخليل وسيبويه والمبرد وثعلب من أئمة الاقطار . **وأما الفنون التى جمعها الجلال ، فمنها مـا**

«1» « المجد » فى جميع النسخ التي عدنا اليها بالجيم والدال وهو غلط .
«2» « هـو المعـروف » في ك .
«3» « بفنـون العربيـة » في ك .

---

156 ـ انظر ايضاح هذه الكلمات الاصطلاحية ، فى كتب المناطقة ، وفى حواشى شرح الازهرى على الاجرومية لـدى قولـه : « ورسمـه ببعض خواصه)) . وانظر : « القول الفصل في تمييز الخاصة عن الفصل » المناهل رقـم 15 .

يحتاج اليه اللغويون ، ولا يعرفه المتكلم فى فنون اللغة ، كما أوضحت ذلك ايضاحا شافيا فى « المسفر عن خبايا المزهر » .
وانما مراد المصنف رحمه الله الحث والحض والتحريض على الاعتناء باللغة ، والاهتمام بشأنها لتوقف جميع العلوم على اختلاف أنواعها وأجناسها على معرفتها . وبمعرفتها والاطلاع على خباياها تعرف أسرار العلوم كلها وخفاياها ، كما أشرنا اليه قبل . وقد سبقه الى ذلك جماعة من أعلام اللغة ، وأوجبوا الاعتناء بعلم اللغة قبل كل شىء .

الاجماع على أن علم اللغة من فروض الكفاية

وأجمعوا على أنه «1» من فروض الكفاية ، بل صرح بعض بأنه ينبغى أن يكون من فروض العين ، لتوقف العينيات عليه .
وقال العلامة الكبير أبو القاسم ابن القطاع فى صدر كتابه «الافعال» الذى لا نظير له فى بابه ، و لاسيما فى الجمع والاستقصاء .

فضائل علم اللغة

« اعلم أن أفضل ما رغب فيه «2» الراغب ، وتعلق به الطالب ، معرفة كلام «3» العرب الذى نزل به القرآن ، وورد به حديث النبى عليه الصلاة والسلام ، لتعلم «4» حقيقة معانيها ، وليلا يضل من أخذ بظاهرها • (ل : 76)

وقد قال بعض الحكماء : « اللغة أركان الادب، والشعر ديوان العرب ، بالشعر نظمت المآثر ، وباللغة نثرت الجواهر ، لولا اللغة ذهبت الاداب ، ولولا الشعر بطلت الاحساب ، بلغة

«1» « على أنها » في م. وح .
«2» « اعلم ان أفضل ما رغب الراغب » في ك . باسقاط « فيه » .
«3» « معرفة العرب » في م. باسقاط كلمة « كلام » .
«4» « ليعلم » في م. و ح .

العرب نزل القرآن ، وبشعرهم ميز الفرقان . من ذم شعرهم غجر ، ومن طعن على لغتهم كفر » .

وقال شيخ مشايخنا العلامة عبد الرؤوف المناوي فى شرحه للقاموس : « من منافع اللغة التوسع فى المخاطبات ، والتمكن من انشاء الخطب والرسائل والنظم والنثر ، ومن عجائبه التصرف فى تسمية الشيء الواحد بأسماء مختلفة ، لاختلاف الاحوال كتسمية الطفل من بنى آدم « ولدا » ، ومن الخيل « فلوا ومهرا » ، ومن الابل « حوارا وفصيلا » ، ومن البقر « عجلا » ، ومن الغنم « سخلا وعناقا » ، ومن الغزل « خشفا » ، ومن الكلب « جروا » ، ومن السباع « شبلا » ، ومن الحمار « جحشا » الى غير ذلك . كترنم الطير ، ونعق الغراب ، وسجع الحمام ، وصهيل الفرس ، ونهق الحمار ، ونبح الكلب ، وصرخ الديك ، وهمهم الاسد ، وهنيم الريح ، وكطعنه بالرماح ، وضربه بالسيف ، ورماه بالسهم ، ووكزه باليد وبالعصا «1» .

قلت هذا باب واسع هو الذى اختصه «2» أئمة الفن بالتصنيف وسموه بـ « فقه اللغة » ، وجمع أكثره الامام أبو الحسن ابن فارس فى فقه اللغة وأشار اليه فى كتابه «3» المعجم الموسوم بـ « المجمل » ، وألف فى ذلك الامام أبو منصور الثعالبى (157) ، وابن الجواليقى ، وغير واحد . وصرحوا بأنها

«1» « العصاة » في النسخ التي عدنا اليها .
«2» « باب واسع قد اختص » في ك .
«3» « في كتاب العجب » في م. غلطا .

---

157 ــ انظر ذلك فى كتاب « فقه اللغة وسر العربية » تأليف الامام اللغوى أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى . ابتداء من صفحة 307 الى صفحة 357 ، من طبعة القاهرة سنة 1371 هـ .

أفضل اللغات وأوسعها ، وقال الامام الشافعى فى الرسالة : « لا يحيط بلغة العرب الا نبى » • وبالجملة ففضائلها وكثرة منافعها لا يحيط به انسان ، ولا يستوفى التعبير عنه لسان ، وفيما «1» ذكرناه ويأتى فى الاثناء من ذلك كفاية . ثم فى التعبير بالمثل والرسوم الايماء الى دروس «2» علم اللغه كغيره من مهمات العلوم . وذهاب أصولها وحقائقها ، وانما البارع من يقف على المثل والرسوم فى تلك الازمان العامرة • فما بالك بهذه العصور الداثرة الغامرة ، والله أعلم .

وقد عنى به من «3» السلف والخلف في كل عصر عصابة هم أهل الاصابة •

أى لا غيرهم ، لانهم صرفوا عنايتهم للصواب المحض ، فكانت الاصابة محصورة فيهم .

وقد :

للتحقيق (ل : 77) ، وتأتى مباحثها مستوفاة فى كلام المصنف •

عنى :

بضم العين المهملة وكسر النون مجهولا (158) فى اللغة الفصحى ، وعليها اقتصر فى « الفصيح » ، وأوردت مباحثها فى

«1» « وفيما ياتي في الاثناء ، وذكرناه كفاية » في ك. وفيه تغيير لمستقيم التعبير .
«2» « درس علم اللغة » في ك .
«3» في ك. « والسلف » غلطا .

158 — واذا أردت الامر منه تقول كما قال ابو عثمان : « لتعن بحاجتى » باللام . لان صيغة « افعل » لا تكون من المبنى للمفعول . والوصف من « عنى » المبني للمجهول « معنى » على وزن « مفعول » . ومن المبنى للمعلوم « عن » .

« شرح نظم الفصيح » ، ويقال عنى كرضى كما يأتى للمصنف ، وهى لغة حكاها صاحب « اليواقيت » وغيره (159) ، أى اعتنى واهتم . وضمير « به » عائد لعلم اللغة كما هو ظاهر ، أو لما تقدم أى المذكور من علم اللغة والمعرفة والوقوف ، وأفرد الضمير لتنزل هذه الأشياء ، لتلازمها منزلة الشىء الواحد .

من السلف :

محركة ، العلماء المتقدمون فى الصدر الاول من الصحابة والتابعين وأتباعهم .

والخلف :

محركة أيضا ، العلماء المتأخرون بعد السالفين المتقدمين وهم الذين خلفوهم وقاموا مقام السلف فى النظر والاجتهاد . و

كل :

موضوعة للاحاطة والشمول . وتأتى مباحثها . و

عصر :

بالفتح أفصح ، وقد يثلث ، وقد يقال بضمتين الزمان والدهر . وتأتى جموعه ولغاته للمصنف . و لـ

عصابة :

بكسر العين وفتح الصاد المهملتين ، الجماعة من الناس والخيل والطير ، كما فى « شمس العلوم » وغيره .

---

159 ـ كابن درستويه ، وشراح الفصيح ، والهروي في غريبيه ، والمطرزي ، وابن القطاع عن الطوسي . (انظر العاشر من تاج العروس) .

وقال فى لسان العرب « العصابة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين » (160) ، وقال الاخفش : « العصبة والعصابةجماعة ليس لهم واحد » . وهناك أقوال نوردها فى مادتها ان شـــاء اللـــــه تعالـــــى . و

هـــم أهــــل :

الشىء أربابه المستحقون له ، المستوجبــون لحيازتــه . يقال : هو أهل لكذا ، وهم أهل لكذا ، أي مستوجب ومستحق ، يستوى فيه الواحد والجميع . وأهل الامر : الولاة . وأهـــل البيت : سكانه . وأهل الدين : من تدين بـــه . وأهله للشـــىء تأهيلا رآه أهلا له ، فتأهــل هــو واستأهــل أى استوجبــه ، وتأتى بقيـــة معانيـــه وتصاريفـــه . و

الاصـابـــــة :

هنا مصدر أصاب فى رأيه وفى أمره ضد أخطأ ، والمـــراد الصواب ، وفى الفقرة زيادة على المبالغة وحسن السبــك التــزام ما لا يلزم ، وقد يقال انه بالجناس المضـــارع أشبــه لتــقارب الهمزة من العين . ثم جاء بكلام مستأنف فى مدح هـــــؤلاء العصابة على جهة الاستثناء والبيان . فكأنه قيل : « لم كانــت هنا العصابة ، كاملة فى الاصابة ؟ فقال جوابا : « لانهــم

أحــــرزوا .

أي حازوا كمـــا مـــر .

---

160 ــ المراد فى كلام المجد مطلق الجماعة .

دقائقـــه :

جمع « دقيقة » وهى الشىء الغامـض .

وأبـــــرزوا :

أى أظهروا (ل : 78) من «1» البروز ، وهو الظهور كمـا تقـــــدم .

حقائقـــه :

جمع حقيقة ، وهى ما به الشىء هو هو ، وتقال أصطلاحا فيما يقابل المجاز • وقال شراح الطول : « الدقيقة » كل ما دق ولطف ، والحقيقة الماهية الموجودة » ، والمراد أنهم اعتنوا بهـذا العلم ، فظفروا بغوامضه ودقائقه اللطيفة ، وأظهروا واستخرجوا بأفكارهـــم الـوقـــادة حقائقـــه المعروفـــة • وفـــى الفقـــرة ، الترصيـــع واتـــزام مـــا لا يلـــزم ، أو هـــو بالجناس اللاحق أشبه فى الالفاظ الاربعة . و « اللطـف » فـى الاسنـــاد معتبر ، لا يفوت الاذواق السليمـــة .

وعمـــروا :

مخففا كنصر أفصح من التشديد بدليـل « انمـا يعمـر مساجـد الله » (161) .

«1» « أى اظهروا البروز » في ك . بحذف « من » غلطـــا .

---

161 ـــ أول الآيـــة 18 من السورة التاسعة ، التوبة .

دمنـــــه :

بكسر الدال المهملة وفتح الميم ، جمع « دمنـــة » بالكسر ، وهى آثار الديـــار وآثار الناس ، وما سودوا . وفى الحديـــث « وأياكم وخضراء الدمن » (162) وهو من الامثال .

وفرعـــــوا :

بفتح الفاء والراء ، آخره عين مهملة كمنع . وضبـــــــط القرافى كابن الشحنة له بالقاف من « قرع الباب » مما لا معنى له هنا ، بل الثابت رواية ودراية فى الاصـــول الصحيحـــة أنـــه « فرعوا » بالفاء ، وهو مشهور ، أى صعدوا وعلوا «1» .

قننـــــه :

بضم القاف وفتح النون ، جمع « قنة » بالضـــم ، وهـــى أعلى الجبل كالقلـــة بالـــلام .

«1» « علقوا » في ك . بزيادة القاف غلطا .

162 ـ صيغة الحديث : « اياكم وخضراء الدمن ، فقيل : ومـــا خضراء الدمن . قال المرأة الحسناء فى منبت السوء » .
حديث ضعيف ، وجاء في « المقاصد » : تفرد به الواقدي . وقال الدارقطنى : لا يصح من وجه . وأورده الغزالى فى الاحياء . وقـــال مخرجه العراقى رواه الدارقطنى فى الافراد والرامهرمزى فى الامثال من حديث أبى سعيد الخدرى . قال الدارقطنى تفرد بـــه الواقـــدى وهو ضعيف . ويعتقد الالبانى أنه متروك اذ كذبـــه الامـــام أحمـــد والنسائى وابن المدنى وغيرهم .
وذكره صاحب « تحفة العروس » ، عن عمر رضى الله عنه موقوفا أو مرفوعا . ولفظه « اياكم وخضراء الدمن فانها تلد مثل أصلها . عليكم بذات الاعراق فانها تلد مثل أبيها وعمها وأخيها » .

وقنصـــــوا :

بفتح القاف والنون ، وصاد مهملة كضرب أي اصطادوا .

شـــــوارده .

جمع « شاردة » أو « شارد » وهـــو النافـــر النـــــاد فى الاصـــل . واستعمله العلماء فى مقابلة الفصيح كما يأتى فـــى عبارة المصنف ، ونبه عليه «1» الجلال فى « المزهر » ، ففيه زيادة التورية على ما فى باقى الاسجاع من المجاز .

ونظمــــوا :

أى ألفوا وضموا وجمعوا جمعا متناسبا متناسقا كنظـــــم الجواهـــــر .

قلائـــــده :

جمع قلادة ، وهى ما يجعل فى العنق من الحلى والجواهر .

وأرهفـــــوا :

أى رققوا ولطفوا «2» يقال : « أرهف السيف » رباعيا ، ورهفه كمنع اذا رققه فرهف هو رهافة ككرم أى دق ولطف ، قاله المصنف وغيره . وقال أبو البقاء فى « لغات المقامات » : رهـــف السيف حده رهفا وكأنه شرح باللازم على عادته . فان الترقيق والتلطيف يستلزم التحديد والله أعلم .

«1» « نبـــه الجـــلال » بدون الجار والمجرور في ك .

«2» فى جميع النسخ « طلبوا » ، والصواب هو ما أثبتناه وهو نص المجد فى مـــادة « رهف » .

مخـــاذم البراعــــة :

جمع مخذم بكســر الميم وسكون الخـــاء وفتـــح الـــذال المعجمتين «1» كمنبر وهو السيف القاطع •

البراعـــة واليراعـــة :

و « البراعة » بفتح الموحدة ، مصدر برع مثلثة (ل : 79) اذا فاق أصحابه فى العلم وغيره ، وتم فى كل فضيلة وكمال ، وبرز على الاقران والامثال . وقال المطرز : « البراعة كمـــال القصـــد والتبريـــــز فيـــــه » .

وأرعفــــوا :

أى أسالوا دم الانوف ، من رعــف بالراء والعين المهملتين مثلثة اذا سال الدم من أنفه ، والرعاف سيلان الدم • ويطلـــق على الدم نفسه ، وأرعفه أسال دمه ، وتأتى مباحثه فى مادته .

مخاطـــم :

جمع مخطم بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتــــح الطاء المهملة ، كمنبر . وقد يقال بالعكس ، كمجلس لغتـــان . وهو الانف ، أي أسالوا دم أنوف .

اليـــراعـــة :

بفتح التحتية وهى القصبة . وأراد «2» قصبة الكتابـــة وهى القلم . أى أجروا دم أنف القلـــم قالـــه المحـــب . ويقـــال « رعفت الاقلام » اذا تقاطر مدادها .

«1» « المعجمــــــة » في م .

«2» «وارادوا » في م .

قال أبو القاسم البغدادي فى كتاب « الكتاب » له : « اذا قطر المداد من رأس القلم ، قيل « رعف يرعف ، وهو راعف » فاذا كثر مداده ، فقطر ، قلت : أرعفت القلم ارعافا » :

وفى « الاساس » ما يقتضى أن رعاف الانف هو المجاز . ويأتى جوابه فى ر . ع . ف . ان شاء الله

وقال أبو البقاء العكبرى فى « شرح المقامات » : «اليراعة فى الاصل القصبة ، ويراد بها القلم ، ونستعار «1» للضعيف ، يقال رجل يراع لخلو جوفه كالقصب ، ولا يخفى ما اشتملت عليه هذه الاسجاع من المجازات البليغة ، والاستعارات البديعة ، والجناسات المنسجمة بين مصحف وملحق ، والترصع الجيد فى أغلبها ، ولا سيما فى هذه الفقرة الاخيرة ، فانها أبدع من مثال التلخيص الذى أورده الطرونسى من المقامات ، وهو قول الحريري فى المواعظ : « فهو يطبع الاسجاع بجواهر افظه ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه » . بل غالب الخطبة لا يخلو بحق الصناعات الادبية اللطيفة الجامعة لبدائع البداية وبدائع البدائع ، ولا يخفى على من له ممارسة وذوق سليم فى رياض الفنون الادبية ، رائع رائع •

فألفوا :

بتشديد اللام أي جمعوا الفن مؤتلفا أي ضموا بعضه الى بعض مؤتلفا من التأليف ، كل شىء منه فى محله ، فهو أخص من التصنيف .

«1» « يستعار » في ك .

وأفـــادوا :

أى بذلوا الفائدة ، ومنحوا بتأليفها أسنى «1» عائدة •

وصنفـــوا :

بفتح الصاد المهملة وشد النون ، أي جمعوا أصناف الفن مميزة موضحة ، و « التصنيف » (ل : 80) عنـــد الاكثـــر ، هو جعل الشىء أصنافا ، وتميز «2» بعضها من بعض •

وأجـــادوا :

بالجيم أى أتوا بالفن مجودا متقنا ليس فيه «3» رداءة . وهذه الفقرة أيضا جامعة للترصيع والجناس اللاحـــق فى الالفاظ الاربعـــة .

وبلغـــوا .

بفتح الموحدة واللام وبالغين المعجمة كنصر أي وصلـــوا وانتهـــوا .

مـــن المقاصـــد :

جمع « مقصد » بالفتح كمقعد ، هو المعروف الذي سمعناه من أشياخنا النحارير ، فى الاملاءات والتقاريـــر والترسيـــلات

«1» « ومنحوا بتأليفها أحسن عائدة » في ك .

«2» « تمييـــــز » في ك .

«3» « متقنا ليس بـــه رداءة » في ك .

والتحارير . وضبطه بكسر الصاد من لا يحصى من الناس .
وهو فيما يظهر وهم لا يعضده سماع «1» ولا قيـــاس . والمراد
منه المصدر ، ويؤول باسم المفعول ، أى المقصودات المهمـــة .

قاصيتهـــا :

أى غايتها وأبعادها منتهاها . من « قصـــا » بفتح القـــاف
والصاد المهملة كدعا أي بعد .

وملكـــوا :

بفتح الميم واللام أي استولوا . يقال : ملكه كضرب ملكا
مثلثا اذا احتوى عليهمع القدرة على الاستبداد كما يأتى .

مـــن المحاســـن :

جمع حسن ، بالضم على غير قياس ، أو جمع محسن كما
سيأتى تحقيقه . و « الحسن » الجمال . وكل مبهج مرغوبا فيه.
فهـــو «2» حســـن .

ناصيتهـــــا :

أي رأسها . وبملـــكه يملـــك الباقى . وأصل الناصيــــة
قصاص الشعر الـــذي فـــوق الجبهـــة . وقيل الناصيـــة هـــى
مقدم الرأس ، وملك الناصية عبـــارة عن التمكـــن والاستيـــلاء
التام . وفى الفقرة أيضا الالتزام أو الجناس اللاحـــق زيـــادة

«1» « لا يعضده قياس » في ك .

«2» « فهـــو أحسن » في ك .

على الموازنة والمبالغات المجازيات ، وغير ذلك مما يبديه النظر الصحيح .

جزاهم الله رضوانه ، وأحلهم من رياض القدس ميطانه :

أقول : هاتان الجملتان دعائيتان أوردهما المصنف رحمه الله ، قياما بحق السلف الذين تقدموا ، وقدموا لنا قدم«1» خير (163) نقتفى أثرها فى باب التعليم والتعلم ، واشادة لفضيلة التقدم،ودخولا «2» فى مدحة الله تعالى، وثنائه على الذين يقولون: « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » (164) ، وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم « من أسدى اليكم » وفى رواية « من أتى اليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تقدروا فادعوا له ... الحديث » (165) ، والجزاء المكافأة والمقابلة بالمعروف ، وهو غاية ما يدعو به الانسان لاخيه المسلم مجازاة على صنيعة يصطنعها عنده . فقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد

«1» « وقدموا لنا خير قدم » في ك .

«2» « ودخلوا في مدحة الله تعالى » في ك .

---

163 — أى سابقة خير . والعرب تسمى السابقة والمسعاة الجميلة قدما ، لان السعي والسبق يكونان بالقدم . كما سمت النعمة يدا ، لانها تعطى باليد ، وباعا لان صاحبها يبوع بها .

164 — طرف من الآية 10 من السورة 59 ، الحشر .

165 — جاء فى فيض القدير ، الجزء الاول ، الصفحتان 60 و 61 مطبعة مصر سنة 1356 هـ (1938 ميلادية) « من أتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له » . رواه الطبرانى عن الحكم بن عمير باسناد ضعيف . قال الهيثمى : فيه يحيى بن يعلى الاسلمى وهو ضعيف .

أبلغ فى الثنـاء » أخرجـه الترمـذى والنسائـى وابن حبـان وغيرهم (166) • و « الرضوان » (ل : 81) هو أعظم الخيـر ، كما لا يخفى ، وهو بضم الراء وكسرها • الانعام الكثير كما قاله الراغب (167) ، قال : « ولما كان أعظم الرضى رضى الله خـص لفظ الرضوان فى القرآن بما كان من الله عن العبد أن يراه مؤتمرا ومنتهيا «1» • و « الرضى » ضد السخط ، « ورضوان من الله أكبـر (168) •

و « أحلهم » بالحاء المهملة احـلالا ، أي أنزلهـم وبوأهم وأسكنهم ، فحلوا حلـولا ، و « المحـل » المنـزل ، و « الريـاض » جمـع « روضـة » أو « روض » . ومـر أنها البسـتان ، أو الارض الخضـراء ، أو «2» غيـر ذلـك • و « القـدس » بضم القا فوسكون الدال ، وقـد تضـم وبالسين الهملتين ، الطهر والنزاهة عن الاقذار «3» • و « حضرة القـدس » الجنـة ، وقيل الشريعـة . قال الراغب : « وكلاهما صحيـح » . و « الشريعة » حظيـرة يستفاد منها القـدس . و « الميطان » بكسر الميم وسكون التحتية وفتـح الطـاء

«1» « منهيـا » في ح. و ك .

«2» « الارض الخضراء وغير ذلك » في ك .

«3» « والنزاهة من الاقذار » في ك .

---

166 ـ أخرجه الترمذي فى البر ، والنسائي فى « يوم وليلـة » باسناد صحيح . قال المناوي فى « فيض القديـر » قال الترمـذي في « جامعه » حسن صحيح غريب . وذكر فى « العلل » أنه سأل عنه البخاري فقال هذا منكر ، وأحد رجاله سعد بن الخمص كان قليل الحديث ويروون عنه مناكير ، ومالك ابنه مقارب الحديث .

167 ـ ولفظه كما فى مفرداته بآخر العمود الاول مـن الصفحـة 197 : «والرضوان: الرضى الكبير ، ولما كان أعظم الرضى رضى الله تعالى، خص لفظ الرضوان في القرءان بما كان من الله تعالى)) .

168 ـ آخر الآية الكريمة 72 من السورة التاسعة « التوبـة » .

المهملة وبعد الالف نون كميزان « مفعـــان » من « الوطـــن » وهو الغاية ، وأصلـــه موضع يوطن ويهيأ لارسال خيـــــل السباق ، فيكون غاية للمسابقة . أى : أحلهم من رياض الجنـــة الاعلى • وهذا هو الظاهر المأخوذ من كلام المحـب والبـــدر وغيرهما ، على قصور فى كلامهم وفى بعض الحواشـــــى والشروح أن « الميطان » بالكسر جبل بالمدينة فأطلقه وأراد به أعلى ما يكون من الرياض على جهة التشبيه ، ووزنه فعــــلان بالكسر لانه من مـــادة م . ي . ط . كما للمصنف وغيـــره ، بقى أن « رياض » جمع وهو مؤنث ، على ما عرف فى العربية . فكان مقتضى القياس فى التعبير « ميطانهـــا » ، الا أن يدعـــي التأويل والتمــزج . أو يقال انه عائد على القدس على ما فيه ، واللــه أعلـــــم .

هذا واني قد نبعت في هذا الفن قديما :

أقول أورد المصنف هذا الكلام للانتقال من شىء الـــــى غيره . والتحول من أسلوب الى آخر على عادة البلغـــاء فـــى التفنن فى الكـــلام وترسيله ، والاتيان بأنواع مختلفة منـــه . و « هذا أصله أداة اشارة قرنت بأداة تنبيـــه ، فهـــى مركبـــة منها على ما عرف فى العربية • ويأتى له بيان ، وهو فى الاصـــل اسم اشارة للقـــريب .

هذا يوتى به للانتقال ويسمى فصل الخطاب

وقد يؤتى به كما هنا لارتباط كلام متأخـــر عند «1» ارادة الانتقال . فيسمـــى عند البلغـــاء فصـــل الخطـــاب (168م) ،

«1» « متأخر عن ارادة الانتقال » في ك .

168م ـ للزمخشري في « كشافه » ايضاح للتعبير « فصل الخطاب » ، فليراجع بالآية المكية 20 من السورة 38 « ص » . ففيه ما يفيد.

كقولهم « أما بعد » ففيه نوع ربـــاط لما بعده بما قبلـــه ، لان الواو بعده للحال . ولهذا قيل انـــه «1» (ل : 82) أحسن مــن التخلص «2» كما قاله القزوينى وغيره . وكثيرا مـــا يستعملـــه الفصحـــاء والبلغاء من الشعراء والكتا بوالخطباء فـــــــى مخاطباتهم «3» ورسائلهم وخطبهم ونظمهـــم «4» ونثرهـــم ، وخرجو عليه نحو قوله : « هذا ذكـــر . . . » (169) « هــــذا وان للطاغين . . . » (170) ونحوه . وأفصح عنـــــه العلامـــــة محمـــود الـــزمخشـــرى فـــى الكشـــاف فقـــال : « لمـــا أجـــرى ذكـــر الانبيـــاء وأتمـــه ، وهو باب من أبواب التنزيل ونوع من أنواعه ، وأراد أن يذكر على عاقبه بابا آخر وهـــو ذكر الجنة وأهلها قال : « هذا ذكر » ، ثم قـــال : « وان للمتقين » كما يقول الحافظ فى كتبه . « هـــذا بـــاب » ثم يشرع فى باب آخر . ويقول الكتاب اذا فرغ من فصل من كتابـــه وأراد الشروع فى آخر « هذا وقد كان كيت وكيت » والدليـــل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة ، وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال « هذا وان للطاغين . . . » .

وقد أشار لمثله السكاكي فى المفتاح ، والخطيب القزوينـــي فى « التلخيص » و « الايضاح » ، ونبه عليه المولى سعد الدين ،

«1» « قيـــل احسن » بنسيان « انه » في ك .
«2» « التخليـــــص » في م . باليـــاء .
«3» « في مخاطبتهم » في ك بالافراد .
«4» « ونثرهم ونظمهم » بتقديم وتأخير في ك .

---

169 ـــ اول الآية المكية رقم 49 من السورة 36 « يس » ، وهى بتمامها : « هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب » .

170 ـــ أول الآية المكية رقم 55 من السورة 38 « ص » . وهي بتمامها: « هذا وان للطاغين لشر مئاب » .

والسيد الشريف ، والعلامة الشيرازي ، والطيبي ، وابن الاثير ، وغيرهم .

و « هذا » فى كلام المصنف ، اما مبتدأ خبره محذوف أى معلوم أو مقدر أو نحوه . ويجوز كونه مفعولا . أى : خذ هذا ، أو اقرأ هذا ، أو اعتمد هذا ، أو أقول لك « هذا واني » «1» الخ .

وقوله « نبعت » ضبطه شارحه المناوي ، كابن عبد الرحيم وجماعة بعين مهملة قائلين : « أي خرجت من ينبوع هذا الفن » يقال « نبع الماء اذا خرج من العين وهو الموجود فى كثير من النسخ المصححة تبعا لهذا اللفظ . ورأيته فى كثير من النسخ المصححة « نبغت » بالغين المعجمة وهو «2» أبلغ وأحسن لفظا ومعنى .

أما لفظا ، فلما فيه من الترصيع لمقابلته بـ «صبغت» «3» بعده فيكونان معا بالغين المعجمة . وأما معنى فلان « نبغ » بالغين المعجمة معناه «4» فاق غيره فى قول الشعر وغيره . ويطلق النابغة على الرجل العظيم الشأن فى قومه المنفرد فيهم . وهو أبلغ فى المدح من كونه خرج من ينبوع كما لا يخفى على «5» أرباب الاذواق . ثم عرضته على شيخنا الامام أبى عبد الله محمد بن الشاذلى رضى الله عنه فاستصوبه ، وقال « هو الذى فى أصولنا ولا يجوز غيره » . وكذلك ضبطه بالمعجمة شيخنا الامام الكبير أبو عبد الله محمد بن المسناوي وغير

«1» « هذا وأقول لك » في م . و ح .

«2» « وهو عندي أبلغ وأحسن لفظا » في ك و ح .

«3» فى النسخ الثلاثة « بصيغة » غلطا . وفيها كلها أيضا « فيكون معا » والصواب ما أثبتناه . لان ضمير التثنية راجع لـ « صبغت » و « نبغت » .

«4» سقطت اللفظة « معناه » من ك . وأثبتتها النسخة ح في الطرة .

«5» « كما لا يخفى عن » في ك .

واحد . وقالوا : لا نعرف المهملة الا فى (ل . 83) بعض النسخ المشرقية الغير المصححة ، ثم بعد ذلك رأيت بعض الشارحين قال : « نبعت بالمهملة : خرجت من ينبوعه » . « قديما » (171) أى زمنا طويلا . وفى بعض النسخ بالغين المعجمة أي ظهرت . وهو أيضا مستقيم هنا . بل هو الانسب بقرينة الفقرة الآتية وبوصله بكلمة « فى » .

قلت : فأورد ما رأيناه من نسخة الغين المعجمة وأيدها بوجهين ، وهو ظاهر الا أن حمله على ما ذكرنا من التفوق فى الفن والبراعة فيه أولى من حمله على معنى ظهر فقط ، كما لا يخفى ، على أن « نبغ » بالغين العجمة استعملوه بمعنى « نبع » بالمهملة أيضا كما قاله المصنف وابن القطاع وغيرهما وان كان غير مشهور . وعلى ضبطه بالغين المعجمة اقتصر المحب بن الشحنة ، والبدر القرافي رحمهما الله ، ولم يتعرض واحد منهما للمهملة . وكذلك هو فى النسخة الرسولية . وفى « هذا الفن » متعلق بنبغت ، وهو بالفتح كما مر ، واحد الفنون . والمراد به « فن علم اللغة » وفى النسخة الرسولية وحدها بدل « الفن » « الصغو » بكسر الصاد المهملة وسكون الغين المعجمة ثم واو . أصله ناحية البير أو ما ينشأ من نواحى «1» الدلو ، فاذا صح فكأنه أراد فى هذه الناحية من العلم ، وهو يرجع الى معنى الفن ، والتعبير بالفن ، كما فى النسخ كلها أولى من هذه الغرابة ، وقوله : « قديما » هو خلاف الحادث ، أى فى الزمن الاول . والمراد أنه عانى فن اللغة من الزمن القديم ، حتى حصلت ثمرة الملازمة والدوام ، فصار من أوصافه الملازمة له ، كما أشار اليه بقوله :

«1» « أو ما ينشأ من ناحية نواحي الدلو » في ك . وله وجه من الصواب.

---

171 ــ فهو نعت لمحذوف منصوب على الظرفية .

وصبغت (172) به أديما :

الصبغ بفتح الصاد المهملة وسكون الوحدة وبالغين المعجمة ، تلوين لشيء بأنواع الصباغ ، واخراجه من لون الى آخر . و « به » : أي بهذا الفن لذى هو فن اللغة . و « الاديم »: الجلد ، وقد يقيد بالمدبوغ وبالاحمر كما ياتى للمصنف (173) ، وقصد أنه امتزج به الفن اللغوى امتزاج الصبغ بالمصبوغ ، وذلك كناية عن قول الاشتغال به ، حتى رسخت فيه قدمه ، وانتشر بمعرفته عمله ، وأيده ذلك بقوله :

ولم أزل (174) :

بفتح الزاى ، أى لم أبرح ، كذا رويناه عن شيوخنا الاثبات ، وضبطه القرافى وجماعة بضم الزاى ، أى لم أفارق من الزوال ، وقوله :

فى خدمته :

بكسر الخاء المعجمة وقد (ل : 84) تفتح (175) ،

---

172 ـ وصبغت : بالبناء للفاعل ، وهو من قولهم صبغ يده بالعمل أو بفن من العلم .

173 ـ لفظ المصنف عاطفا على معاني الاديم . والجلد أو أحمره أو مدبوغه ، وفي الصحاح يجمع على أدم . مثل أفيق وأفق ، وعلى أ ـ ادمة مثل رغيف وأرغفة .

174 ـ من زال الناقصة ، وهي عند المجد من بنات الياء ، وذكرها الجوهري في مادة الواو ، والفعل من باب فرح بدليل قولهم في مضارعها يزال ، وبدليل نقل سيبويه عن أبي الخطاب أن بعض العرب يقولون : « مازيل يفعل » بكسر الزاي ، قال نقلوا حركة العين عند تجرده من الضمير .

175 ـ الفتح عن اللحياني ، وقيل بالفتح المصدر ، وبالكسر الاسم .

وسكون الدال المهملة وفتح الميم فعلة ، من خدمه يخدمه ويخدمه (176) ، وهو متعلق بقوله :

مستديما :

أصل الاستدامة طلب الدوام والتأنى فيه ، ولعل ذلك ليس بمراد ، بل حمل السين والتاء على الزيادة للمبالغة أظهر ، أى مديما ذلك ، قال الراغب (177) وغيره : أصل الدوام السكون، ويقال للشىء اذا اشتد الزمان به : دام ، وفى هذه الفقر الثلاث التزام ما لا يلزم ، زيادة على المبالغات والمجازات .

البرهة والدهر

وكنت برهة :

عطف على « نبغت » والبرهة بفتح الباء الموحدة وقد تضم ، وسكون الراء المهملة وبالهاء آخرها هاء تأنيث ، فسره المحب تبعا للمصنف بالزمان الطويل أو أعم ، . وقال الجوهرى : البرهة قطعة من الزمان ، نقله أبو البقاء العكبرى فى لغات المقامات ، والكل محتمل فى كلام المصنف . قال القرافى : والظن أن المراد هنا الزمن الطويل الذى صدر به المصنف .

---

176 ـ ويخدمه : من بابي ضرب ونصر : اذا مهنه .

177 ـ لفظ الراغب في مادة « دوم » : أصل الدوام السكون ....
ومنه دام الشيء اذا امتد عليه الزمان . قال تعالى : « وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم » .

مـــن الـــدهــــــر :

بيان للبرهة ، والدهر : بفتح الد ل وسكون الهاء وقــد تحرك «1» ، فسره المصنف بالزمن الطويل والامد الممدود وألف سنة ، وتبعه المحب والبدر وغيرهما • وفيه بيان الشىء برديفه ، فابقاء البرهة بمعنى القطعة أولى . وقال الراغب فى مفرداتــه : « الدهر فى الاصل اسم لمدة العالم من ابتداء وجوده الى انقضائه، وعلى ذلك قوله تعالى : « هــل آتــى على الانسان حــين مــن الدهر » (178) ، ثم يعبر به عن كل مدة كبيرة بخلاف الزمان ، فانه يقع على المدة لقليلة والكثيرة » ، واذا حملناه على المعنــى الاول الذى ذكر الراغب صح تفسير البرهة بالزمان الطويــــل ، والله أعلم • وياتى له مزيد فى مادته ان شاء الله تعالى • وقوله:

التــــــمس :

بهمزة المتكلم مضــــارع ، خبر كنــــت أى أطلـــب (179) طلبا أكيدا مرة بعد أخرى •

«1» في النسخ الثلاث : « وقد تسكن » ، وقد صححناها ب « وقــد تحرك » تبعا لما جاء في فتح القدوس : « الدهر : بفتــح الدال وسكون الهاء وقد تحرك » وهو الذي يتفق مع كلام المصنف في مادة « دهر » حيث قال : « وتفتح الهـــاء » . قال شارحـــه : « فاما أن يكون السكون والفتح لغتين كما ذهب اليه البصريون فى هذا النحو فيقتصر على ما سمع منه ، واما أن يكون ذلك لمكـــان حرف الحلق فيطرد في كل شيء كما ذهب اليه الكوفيون .

---

178 ــ الآية المدنية رقم 1 فاتحة السورة 76 « الانسان » .

179 ــ فالالتماس هو الطلب كما في قوله تعالى بالآية المدنية 13 مــن السورة 57 « الحديد » : « يوم يقول المنافقــون والمنافقــات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعــوا وراءكــم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيـــه الرحمــة وظاهره من قبله العــذاب » . ومنه الحديث : « من سلــك طريقـــا يلتـــمس بـــه علمــــا » .

أصـــل الكتــــاب

كتـابـــــا :

مفعوله ، وأصل الكتاب مصدر كتــب «1» كنصر كتابـــة وكتابا (180) بكسرهما ثم أستعملوه بمعنى المكتوب اطلاقـــا للمصدر على المفعول ، ثم أطلقوه على الصحيفـــة المكتوبـــة ، فالمكتوب اسم للصحيفة مع المكتوب فيها ، ثم صاروا يطلقونـــه على المصنفات الموضوعـــة فى لفنـــون ، والمقـــام دال على أن المراد « كتابا » مصنفا فى هذا الفن الذى هو فن اللغة موصوفـــا بالجمع وغيره مما ذكره فى قوله :

جـامعـــــــا :

اسم فاعل من الجمع وهو الضم ، ويريدون به فى وصـــف المصنفات ، المستقصى لاكثر الفن المملو «2» بغرائبه .

بسيطــــــا :

أى واسعا مشتمـــلا (ل : 85) على الفـــن أو أكثـــره

«1» « كتبـــه » في م. و ح. وأثبتنا ما في ك .
«2» في النسخ كلها ما أثبتناه وهـــو « المملـــو » .

180 ـ المصدر المقيس « كتبا » بفتح فسكون ، أما « كتابـــا » بالكسر فهو على خلاف القياس . واللحياني يجعله اسما كاللباس . وقد ذكر محشينا في المادة من مصادر كتب « كتابة وكتبـــة » بكسر الكاف فيهما . ويجمع « كتاب » على كتب بضمتين ، ويجـــوز تخفيفه بتسكين ثانية وكذا كل جمع على فعل بضمتين يجوز فيه تسكين وسطـــه نثـــرا ونظمـــا .

مبسوطا يستغنى به عن غيره ، وقد قال الراغب (181) : بسط الشىء نشره وتوسيعه • وبسيط (182) الارض مبسوطها «1» قال : واستعار قوم البسط لكل شىء لا يتصور فيه تأليف وتركيب ونظم .

ومصنفا :

عطف على كتاب ، وهو بصيغة اسم المفعول فى أصولنا الصحيحة المقروة ، وكذلك فى أصول أشياخنا الاثبات ، وهو الذى رأيته فى النسخ التى ظفرت بها على كثرتها وصحتها ، وبذلك ضبطه المحب ابن الشحنة والمناوى وأبو مهدى وغيرهم ، وزعم القرافى أن فى النسخ القديمة التى لديه « وتصنيفا » بصيغة المصدر ، قال : « وهو بمعنى مصنف » •

قلت : وقد يقال ان التصنيف الذى هو مصدر نقله العرف ، فصار يستعمل بمعنى الكتاب من غير تاويل ، اذا ثبتت هذه النسخة . ومر أن التصنيف جعل الشىء أصنافا . وقوله :

«1» « مبسوطا » في م. بترك الهاء في الدواة .

---

181 ـ لفظ الراغب في مفرداته بمادة « بسط » : « بسط الشيء نشره وتوسيعه ، فتارة يتصور منه الامران ، وتارة يتصور منه أحدهما».

182 ـ بسيط : فعيل بمعنى مفعول ، أي مبسوطا مطولا ، يقال للارض العريضة : « بساط وبسيطة وبسيط » . قال العذيل بن الفرخ العجلي على الاولى :

أخوف بالحجاج حتى كأنما يحرك عظم فى الفؤاد مهيض

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط الايدي الناعجات عريض

على الفصح (183) والشوارد محيطا :

كالتأكيد والتفسير للفقــرة التــي قبلهــا ، فان الجمــع والبسط يقتضى الاحاطة بالفصيح والشوارد كما هو ظاهــر . و « محيطا » صفة لمصنف ، ولما كان فيه معنى الاشتمال لانــه مدلول الاحاطة ، جعله متضمنا للاشتمــال فعداه بـ « على » أو « على » هنا بمعنى البــاء

الاحاطة انما تتعدى بالبــاء

لان الاحاطة انما تتعدى بالباء نحو « قــد أحــاط اللــه بها » (184) ، « أحاط بكل شىء علما » (185) ، « وأحيــط بثمره » (186) ، وغير ذلك مــن الآى الكثيــرة ، و « علــى » استعملوها بمعنى الباء اظهارا للاستعلاء ، ومجازا فى التعبيــر نحو : (حقيق على أن لا أقول) (187) أى حقيق بى ، وبذلــك قرأ أبى رضى الله عنه (188) ، وقالوا « اركــب على اسم الله » أى بالله « وافصح » ضبطه الاكثــر بضمتين جمــع فصيــح

---

183 ـ على الفصح : متعلق بـ « محيطا » بعده ، قدم عليه رعاية للسجع.

184 ـ طرف من الآية المدنية رقم 21 من السورة 48 « الفتح » .

185 ـ آخر الآية المدنية رقم 12 من السورة 65 « الطــلاق » .

186 ـ أول الآية المكية رقم 42 من السورة 18 « الكهــف » .

187 ـ الآية 105 من السورة 7 الاعراف .

كقضيب وقضب ، وقد أورده المصنف فى جموعه (189) ، فخرجوا كلامه على نقله ، وضبطه بعضهم بضم الفاء وفتح الصاد المهملة ، « كصرد » . وقال انه جمع فصحى بالضم ككبرى ، وكبر ، وعليه اقتصر القرافي . وقال هو المراد و ن لم يذكره المصنف . و « الشوارد » سبق فى كلام المصنف . وقدمناه أنه جمع شارد أو شاردة . وهو فى الاصل النافر الناد . وأصله من التشريد وهو التفريق . وقد ذكره الجلال فى المزهر فى النوع الثالث عشر مع الوحشى والغريب (190) والنوآد (191) . وقال : « انها بمعنى الوحشى والغريب وأنها ترجع لمعنى الشذوذ » ، وذكر كلام المصنف دليلا . (ل : 86) أو مثالا .

واما أعيانى الطلاب (192) :

بكسر الطاء مصدر طالبه مطالبة وطلابا ، أى أتعبنى

189 ـ قال المصنف : « فصح ككرم فهو فصيح وفصح ، من فصحاء وفصاح وفصح بضمتين » . قال سيبويه : « كسروه تكسير الاسم نحو قضيب وقضب » .

190 ـ جاء في المزهر بالجزء الاول من الصفحة 233 : « والشوارد جمع شاردة وهي أيضا بمعناها (أي غريبة) ، وقد قابل صاحب القاموس بها الفصيح حيث قال : « مشتملا على الفصح والشوارد » .

191 ـ والنواد : جمع ناد . والذي في المزهر والنوادر جمع نادرة .

192 ـ قال أحمد فارس أفندي في الجاسوس نقلا عن الامام المناوي : وفي نسخة الشيخ أبي الحسن علي بن غانم المقدسي رحمه الله: « التطلاب » بزيادة التاء ، وهو من المصادر القياسية يوتي بها غالبا للمبالغة . وذكر أهل العربية أن جميع المصادر التي جاءت على تفعال بفتح التاء الا مصدرين : أشار الى ذلك من قال بزيادة:
وكل تفعال بفتح التاء ان كان مصدرا سوى تلقاء
ولفظ تبيان وبعض زادا تنضال فاحفظ تبلغ المرادا
وسيذكر المحشي فيما بعد أن نسخة التطلاب ذكرها أبو الحسن المقدسي في حاشيته غير ناسب لها . ولتتميم الافادة ، انظر الجاسوس بالصفحة 98 وما بعدها .

من الاعياء ، وهو عدم الاهتداء لوجه المراد (193) والعجز عن الوصول اليه ، وفيه لغات تاتى فى مادته . وقد يستعمل « الطلاب » من الثلاثى أيضا وعبر به مبالغة كأن غيره يطالبه عن البحث «1» والنظر فى هذا الامر ، وكأن «2» هذا مراد القرافى بقوله : المراد بالطلاب هنا الطلب بكثرة ، لقوله : « أعيانى » . وهذا هو الموجود فى الاصول الكثيرة المعتبرة ، ولا نعرف غيره فى شىء من الروايات والشروح والحواشي .

يوتي بتفعال للمبالغة في المصادر

الا أن شيخ الاسلام أبا الحسن المقدسى (194) رحمه الله قال فى حاشيته : وفى نسخة « التطلاب » يعنى بتقديم الفوقية المفتوحة ، تفعال من المطالبة «3» ، وهو بناء يوتى به للمبالغة فى المصادر ، نحو التذكار والتكرار والتطواف وما لا

«1» « عن الحب » في ك. ولا يظهر لكلمة « الحب » هنا وجه ، ولعلها « الحث » بالثاء المثلثة .

«2» « كأن هذا » بدون « الواو » في ك .

«3» « من الطلب » في ح. و ك. والصواب ما أثبتناه .

---

193 – عيي اذا كان في النطق ، يكون ثلاثيا بالفك والادغام ، عيا بالكسر فقط ، فهو عيي بوزن غني ، وعي بوزن شج ، أي حصر ، وكذا في عدم الاهتداء ، يقال عيي بأمره ثلاثيا مفكوكا ومدغما . قال الجوهري : والادغام أكثر ، أي لم يهتد لوجهه .

194 – هو شيخ الوقت ، وامام المحققين ، له فى كل فن كعب ، وفكر ملي، أخذ عن علماء أجلة ، وروى عن أئمة ، وولى مناصب دينية سامية. ترك مؤلفات مفيدة لا زال أكثرها مخطوطا ، منها حاشية على القاموس أورد فيها استدراكات وزيادات مفيدة .
انظر تفصيل ترجمته في خلاصة الاثر 3 / 180 ، والبدر الطالع 1 / 491 .

يحصى ، بل هو عند بعض أئمة الصرف من المقيس كأوزان المبالغة فى الاسماء .

شرعت :

بفتح الشين المعجمة والراء وبالعين الهملة كمنع هو جواب « لما » ، والشروع فى الشىء الخوض فيه كما للمصنف . قال القرافى : « وعبارة بعضهم الدخول فى أول الامر ، لكنه لم يعزه للغة » .

قلت : شرحه بالدخول فى الامر قاله المصنف وغيره ، والاولوية مأخوذة من عده فى أفعال الشروع . تقول : « شرعت أفعل كذا ، أى أخذت فيه وابتدأته » كما هو ظاهر ، أى أخذت فى تصنيفه

كتابى (194م) :

بالاضافة الى ياء المتكلم ، أى مصنفى .

الموسوم :

أى المجعول له علامة وسمة ، وهو اسم مفعول من وسمه وسما وسمة كعدة ، اذا جعل له علامة يتميز بها عن غيره ، والمراد المظهر «1»

«1» « المضمر » في ك . خطئا .

194م – كتابي : هو على اسقاط المضاف ، أي في تأليف كتابي ، وسماه كتابه قبل أن يتم لصحة الاضافة بأدنى ملابسة . أي الكتاب الذي نويته .

باللامع المعلم العجاب ، الجامع بين المحكم والعباب :

« الباء » متعلقة بالموسوم ولو حذفها جاز ، كما فى سمى ويأتي محررا . و « اللامع الى آخره ... » هو علم للكتاب المذكور ، وجاء بعلمه على عادته فى أعلام مصنفاته مرصعا ، فقابل اللامع بالجامع ، والمعلم بالحكم ، والعباب بالعجاب • و « اللامع » : اسم فاعل من لمع البرق كمنع اذا أضاء • و « المعلم » : بضم الميم كمكرم ما يكون عليه أعلام ورقوم ونقوش ، وتخطيطات من البرود والثياب ، ولم تكن العرب تفعل ذلك الا فى الاثواب النفيسة ، والبرود الفاخرة (195) •

العجاب يوتي به مبالغة في عجب

و « العجاب » : كغراب (196) يوتى به مبالغة فى « عجب » بفتح العين المهملة (ل : 87) والجيم وآخره موحدة ، فالمراد به ما جاوز حد العجب • وقد قال فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى : « ان هذا لشيء عجاب (197) » هو مبالغة فى

---

195 ـ شبه المصنف صنعة الكتاب ، وايداعه الفوائد الرائقة ، برقم العلامات الرائعة على الثوب ، كما استعار اللمعان لايضاحه المعاني ، فاشتق منه اللامع .

196 ـ ويقال مشددا على وزن « رمان » وهو أبلغها ، وأعجوبة وعجيب أي يتعجب منه لاختصاصه بمزية .

197 ـ جزء من الآية المكية رقم 5 من السورة 38 « ص » . وهي : « أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب » .

ونص ما قاله الزمخشري في تفسير قوله تعالى : (ان هذا لشيء عجاب) : « أي بليغ في العجب » .

وقد قرأ أبو عبد الرحمن السلمي قوله تعالى : « عجاب » بالتشديد . قال الفراء : « هو مثل قولهم رجل كريم وكرام وكرام وكبير وكبار وكبار » . وجاء قوله تعالى : « كبارا » في الآية المكية رقم 22 من السورة 71 « نوح » .

العجب . ولهم ألفاظ يقصدون بها المبالغات أحيانا مع دلالة المقام ، فلا يقال ان النحاة أسقطوها ، ويجب استدراكها عليهم • كما قال البدر القرافي ، واعترض على الشيخ ابن مالك فى اقتصاره على الاوزان الخمسة فى الالفية (198) ، فأوزان النحاة مقصورة على صفة الفاعل مع اشتراط العمل الثابت لاصل الفعل الذي يسري الى اسم الفاعل ، ومبالغات علماء البيان منها ما يكون فى المصدر كهذ ، ومنها ما يكون فى غيره ، فلا تعتد «1» بهذه الواردات . واذا لم يقبلوا ايراد نحو « رحمان » مع ثبوت أنه أبلغ من « راحم » ، و « نومان » مع ثبوت أنه أبلغ من « نائم » ، ونحوهما من الصفات ، فكيف يثبت فى مثل هذا ؟ فلا يعقل . وقد بسطنا هذا البحث فى مصنفات النحو ، وبينا ما له وما عليه «2» ، وليس هنا محله ، و « الجامع » سبق أنه اسم فاعل من الجمع،وان المراد به الاستقصاء «وبين»(199)ظرف كما هو معروف . وزعم المحب أنه هنا الحائل بين الشيئن . قال والبين «1» يكون فرقة ووصلا ، ضد (200) ، فكأنه يقول

«1» « يعتد » في ك .

«2» « ما له وعليه » في م .

«1» « قال أو البين » في ك .

---

198 ـ جاء فيها بباب أعمال اسم الفاعل :

فعال أو مفعال أو فعول ... في كثرة عن فاعل بديل

فيستحق ما له من عمل ... وفى فعيل قل ذا وفعل

199 ـ « بين » : في كلام المصنف ظرف مكان . وهي في نفسها قابلة للزمان ، نحو : « صل نافلة بين العشاءين » ، وللمكان نحو : « لا تصل بين الاساطين » .

200 ـ أي من الاضداد ، وعبر المحشي بضد تبعا لابي عبيدة معمر بن المثنى البصري اللغوي المتوفى سنة 303 هـ ، ولابي محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي المتوفى سنة 238 هـ ، ولابي يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت المتوفى سنة 246 هـ . اذ جميعهم سمى كتابه : « الاضداد والضد » =

الذى جمع «1» فرقتهما وخللهما ٠ ونقله القرافى وسلمه ، ولا يخلو عن تكلف عند أرباب الأذواق السليمة ٠ و « المحكم » بضم الميم وسكون الحاء المهملة اسم مفعول من أحكمت الشىء اذا أتقنته وأحسنته احكاما ، أخذه ابن سيده وسمى به كتابه الجامع فى اللغة الذى لا نظير له وهو « المحكم ، والمحيط الاعظم » . و « العباب » بضم العين المهملة وفتح الموحدة وبعد الالف موحدة أخرى ، أصله معظم السيل ، وارتفاعه وكثرته أو موجه. كما قال المصنف «2» وأخذه الرضى الصغانى وسمى به كتابه المشهور .

تتمات :

التعريف بابن سيده ، مؤلف المحكم

الاولى فى ترجمة هذين الامامين لكثرة الاحتياج اليهما ، أما مؤلف المحكم فهو الامام الحافظ العلامة الجامع لفنون الأدب، أبو الحسن على بن اسماعيل الشهور بابن سيده ، بكسر السين المهملة وسكون التحتية وفتح الدال المهملة آخرها هاء ساكنة كما ضبطه فى « وفيات الاعيان » : كان ضريرا وكان (ل : 88)

«1» « الذي يجمع » في ك .
«2» « كما قاله المصنف » في ك .

= فمن استعماله في الفرقة : قول العجاج عبد الله بن رؤية من ارجوزة له :

والبين قطاع رجاء من رجا   منازلا هيجن من تهيجا

ومن استعماله وصلا قول الله تعالى في الآية المكية رقم 94 من السورة السادسة « الانعام » : « لقد تقطع بينكم » على قراءة حمزة برفع « البين » مسندا الفعل الى الظرف .
وقد جمع الفراق والوصل قيس بن ذريح أحد عشاق العرب :

لعمرك لولا البين لا انقطع الهو   ولولا الهوى ما حن للبين آلف

أبوه أيضا ضريرا . قال الذهبى : كان رأسا فى العربية ، حجة فى نقلها ، وذكر حكايته «1» مع أبى عمر الطامنكى «2» (201) . وقال الجلال فى البغية : كان حافظا ، لم يكن فى زمانه أحفظ منه بالنحو واللغة والاشعار وأنسابها (202) وذكر الحكاية . وقال : صنف « المحكم » ، وشرح « اصلاح «3» المنطق » ، وشرح « الحماسة » ، وشرح « كتاب الاخفش » ، وغيره . وقال قاضى القضاة الشمس ابن خلكان : على بن اسماعيل المعروف بابن سيده المرسى ، كان اماما فى اللغة والعربية حافظا لهما ، وقد جمع فى ذلك جموعا ، من ذلك : كتاب « المحكم » فى للغة ، وهو كتاب جامع كبر ، يشتمل على أنواع اللغة ، وله كتاب « المخصص » ،

«1» « حكاية » في ك. و م.

«2» « أبي عمرو الطلحكي » في ك. غلطا .

«3» في النسخ الثلاث « اصطلاح المنطق » ، وفي البغية « اطلاع المنطق » ، والذي أثبتناه هو ما جاء مصححا بطرة نسخة « ح » وهو الذي ذكره الصفدي في « نكت الهميان » ، وهو كتاب لابن السكيت طبع .

---

201 ـ اسمه أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عسى المعافري الاندلسي ، كنيته أبو عمر ، طلمنكي الاصل والولادة والوفاة ، (وطلمنكة : من ثغر الاندلس الشرقي) ، قرطبي السكن ، عالم بالتفسير والحديث ، رحل الى المشرق ، حيث كان له ذكر .
من مؤلفاته : « الدليل ، الى معرفة الجليل » يقع في مائة جزء ، « تفسير القرءان » في نحو مائة جزء ، « الوصول الى معرفة الاصول » ، « البيان ، في اعراب القرءان » « فضائل مالك » ، « رجال الموطأ » ، « الروضة في القراءات » وغير ذلك .
ولد سنة 340 هـ (951 م) وتوفي سنة 429 هـ (1038 م) .
انظر الديباج المذهب لابن فرحون ، والاعلام للزركلي 1 / 206 .

202 ـ الضمير ، راجع لايام العرب التي تركها الناسخ . ولفظ السيوطي : « كان حافظا لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والاشعار ، وأيام العرب ، وذكر الحكاية التي سيذكرها محشينا من بعد » .

وكتاب « الأنيق » فى شرح الحماسة فى ست مجلدات ، وغير ذلك من المصنفات النافعة (203) . وكان ضريرا ، وكان أبوه ضريرا أيضا • وكان أبوه قيما بعلوم اللغة «1» ، وعليه اشتغل ولده فى أول أمره ، ثم على أبى العلاء صاعد (204) البغدادى • وقرأ على أبى عمر الطلمنكى . قال الطلمنكى دخلت مرسية فمكثت (205) فى أهلها يسمعون على غريب الحديث • فقلت لهم انظروا من يقرأ لكم وأنا أمسك كتابى ، فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيده ، فقرأه على من أوله الى آخره ، وعجبت من حفظه ، وكان له فى الشعر حظ (206) وتصرف ، وتوفى بحضرة دانية عشية يوم الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة

«1» « قيما بعلوم الشريعة » في ك. والصواب من ح. و م. وهو ما يوافق ما في تاج العروس .

---

203 _ ذكر الصفدي في « نكت الهميان » منها : « شاذ اللغة » شرح أبيات الجمل للزجاجي » ، « الوافي في علم القوافي » . وذكر له ابن قاضي شهبة كتاب « تقريب غريب المصنف لابي عبيد » .

204 _ في ح. و ك. « الطاهر البغدادي » ، وفي م. والجاسوس « طاهر البغدادي » بدون أداة التعريف ، والذي في أنباه الرواة 226/2 ، والديباج المذهب 204 ، وكتاب الصلة 396/1: « صاعد اللغوي » ، وفي فتح القدوس : « صاعد بن الحسن البغدادي » وهو المراد . وهو الذي أثبتناه . انظر ترجمة «صاعد» في وفيات الاعيان 229/1 ، ومعجم الادباء 281/1 _ 286 وانباه الرواة 2 / 85 .

205 _ هكذا في نسخنا كلها ، والموجود عند من ترجموا له : « فتشبث بي أهلها » . ومرسية بتخفيف الياء « كدانية » ، كلتاهما مدينتان من شرق الاندلس .

206 _ من شعره قصيدته الطويلة التي استعطف بها الامير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري التي منها :

الا هل الى تقبيل راحتك اليمنى سبيل فان الامن فى ذلك واليمنا

ضحيت فهل في برد ظلك نعمة لذي كبد حرى وذي مقلة وسنا

ثمان وخمسين وأربع مائة ، وعمره ثمانون سنـــة (207) أو نحوهـا ، رحمـه اللـه .

قلت : « غريب الحديث » هو الذى فى نسخ من الوفيات لابن خلكـن (208) ، والذي ذكره الذهبي وغيره ونقله الجـلال وغيره : أن المطلوب هو قراءة الغريب المصنف ، الكتاب المشهور فى اللغة لابى عبيد وهو المناسب لابن سيده لانه من آئمة اللغـة المشاهيـر كمـا مـر .

التعريف بالصغاني مؤلف العباب

وأما « العبـاب » : فمؤلفه الامـام الجامع رضى الديـن أبو الفضائل ، الحسن بن محمد بن الحسن بن حيـدر العمـرى الصغانى الحنفى، المجلى فى كل فن • قال الحافظ الدمياطى (210):

---

207 ـ الذي في ابن خلكان : « وعمره ستون سنة » ، والذي في انباه الرواة : « وقد بلغ ستين سنة » وهو الذي ينتجه الفـرق بين تاريـخ ولادتـه ووفاتـه .

208 ـ أما النسخة التي رجعنا اليها من وفيـات الاعيـان ففيهـا : « غريب المصنف » . انظر 543/1 المطبعة الميمنية بمصـر سنـــة 1310 هـ .

209 ـ نسبة الى « صغانيان » . قال المجد في باب النون : «وصغانيان» كورة عظيمة ينسب اليها الامام الحافظ في اللغة ... الحسن بن محمد بن الحسن ... والنسبة صغاني وصاغانـي (معـرب صغانيان) . قال الزبيدي : « والذي رأيته في العباب والتكملة: « يكتب بنفسه لنفسه ، يقول محمد بن الحسن الصغاني من غير ألف بعـد الصاد » .
وقال كذلك : « غير أني رأيت في بعض كتـب الانساب فرقـا بينهما (صغاني وصاغاني) فانظـره .

210 ـ اسمه عبد المومن بن خلف ، كنيتـه أبو محمد ، لقبـه شرف الدين ، دمياطي الولادة ، قاهري الوفاة ، وصفه مترجموه بأوصاف عالية ، من حسن الخلق ، والفصاحة والدراية اللغوية ، وجودة =

كان شيخنا «1» صالحا صدوقا ، صموتا عن فضول الكلام ، اماما فى اللغة والفقه والحديث ، قرأت عليه وحضرت دفنه بدار الحريم «2» الطاهرى ، وله تصانيف منها « مجمع البحرين » فى اللغة(211)فى اثنى عشر مجلدا ، و «العباب (ل:29) الزاخر»فى اللغة فى عشرين مجلدا ، ولم يكمل . وكتاب «الشوارد» (212) فى اللغة ، وكتاب « التكملة على الصحاح (213) ، وكتاب « توشيح الدريدية (214) ، وكتاب « التركيب (215) » ، وكتاب « فعال »،

«1» « شيخا » في ك . والصواب ما اثبتناه . وهو الذي يؤيده الواقع بعد قوله : « قرأت عليه » .

«2» « الحريم » في ك. « بالحاء » وهو الذي اثبتناه اعتمادا على ما جاء في كتب الذين ترجموا له . وفي م. و ح. « الخريم » بالخاء ، وهو تصحيف .

= العبارة ، وعلو الهمة ، والافادة في المذاكرة ، وانفراده بالحفظ فى زمنه ... اخذ عن جماعة ذكرهم في معجمه ، وروى عنه جماعة ماتوا قبله بدهر .

من كتبه : « معجم » ضمنه أسماء شيوخه في أربع مجلدات . « وكشف المغطى ، في تبيين الصلاة الوسطى » . و « المتجر الرابح ، في توابع العمل الصالح » . الى غير ذلك . ولد سنة 613 هـ (1217 م) وتوفي سنة 705 هـ (1306 م).

انظر البدر الطالع 1 / 403 .

211 ـ وله أيضا « مجمع البحرين في الحديث » كما في تاج العروس في باب النون من القاموس .

212 ـ في النسخ الثلاث : « الوارد في اللغة » والذي اثبتناه هو المنصوص عليه في تاج العروس ، وفتح القدوس ، والجاسوس : « الشوارد في اللغة » .

213 ـ في كشف الظنون : « تكملة الصحاح » لرضى الدين الحسن بن محمد الصغاني ، ذكر فيها ما فاته من اللغة وهي أكبر حجما منه.

214 ـ « توشيح الدريدية » : ذكره حاجي خليفة في المقصورة .

215 ـ « كتاب التراكيب » بألف بين « الراء والكاف » في تاج العروس، وفتح القدوس ، والجاسوس .

وكتاب «فعلان» ، وكتاب «الانفعال» ، وكتاب « فعول (216) »، وكتاب « الأضداد » ، وكتاب « أسماء السعادة (217) » ، وكتاب « أسماء الأثر » ، وكتاب « أسماء الذيب » ، وكتاب « العروض » ، وكتاب تقرير منتهى الحريرى (218) ، وكتاب فى «علم الحديث الاصطلاحى»،وكتاب «مشارق الانوار» (219)، وكتاب «مصباح الوحى (220) »،وكتاب«الشمس المنيرة»،وكتاب « شرح البخارى » ، وكتاب « در السحابة «1» ، فى معرفة طبقات الصحابة » ، وكتاب « الضعفاء » ، وكتاب « الفرائض»، و « شرح أبيات المفصل » «2» ، وكتاب « تكملة العزيزى » ، وكتاب « فى التصريف » ، وكتاب « فى المناسك » ختمه

«1» « در السحاب » في م. غلطا .

«2» « وشرح أبيات المفصل » لم يذكر في م .

---

216 ـ « كتاب مفعول » في تاج العروس ، وفي الجاسوس مثل ما أثبتناه « فعول » .

217 ـ في النسخ الثلاث « أسماء السعادة » ومثله في الجاسوس ، وفى تاج العروس : « أسماء الغارة » والذي ذكره السيوطي في بغية الوعاة : « أسماء الغادة » .

218 ـ في الجاسوس بعد قوله : « وكتاب تقرير منتهى الحريري (كذا) » بين هلالين .

219 ـ الاسم بتمامه كما ذره رضى كحالة في ترجمة الصفاني « مشارق الانوار النبوية ، من صحاح الاخبار المصطفوية » . وهو من كتبه التي طبعت .

220 ـ في الجاسوس « كتاب مصباح الدعاء » ، وفي تاج العروس « ومصباح الدياجي » .

بأبيات (221) أوردها ابن قطلوبغا (222) فى طبقاته . ولد يوم الخميس عاشر صفر سنة سبع وخمسمائة ، وتوفى ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان سنة خمسين وستمائة ببغداد ، وكان له محفل عظيم ، ومشهد جامع ، رحمه الله . وغالب مصنفاته متداولة ينتفع الناس بها .

الثانية : ترتيب هذه الكتب كلها ، أجروها كلها «1» على ترتيب كتاب العين الذى اختاره الخليل ، وتبعه الزبيدى فى مختصر العين والمستدرك ، وابن سيده فى المحكم ، وابن فارس فى المجمل ، والصغانى فى أغلب كتبه ، وابن دريد فى الجمهرة ، وغيرهم ، فقدموا حروف الحلق أولا ، ثم أتبعوها ببقية الحروف على ترتيب اقتضاه فكر الخليل رحمه الله ، وقد نظم الحروف على

«1» سقطت « كلها » الثانية من ك .

---

221 ــ « ختمه بأمهات » : هكذا في النسخ التي نرجع اليها ، والصواب ما أثبتناه « ختمه بأبيات » اعتمادا على ما جاء في التاسع من معجم الادباء بالصفحة 190 . ونصه : « وكتاب في التصريف ومناسك الحج ختمه بأبيات قالها وهي :

شوقي الى الكعبة الغراء قد زادا فاستحمل القلص الوخادةالزادا

أراقك الحنظل العامي منتجعا وغيرك انتجع السعدان وارتادا

أتعبت سرحك حتى آض عن كثب نياقها رزحا والصعب منقادا

فاقطع علائق ما ترجوه من نشب واستودع الله أموالا وأولادا

وقد يلاحظ أن هذه الابيات ذكرت بتغيير منسوبة الى « المجد » في رسالة له .

222 ــ في م. « ابن قطلوبا » . وفي ك. « ابن فطلوسا » . وفي ح. « ابن قطلوبغا » كما أثبتناه وهو صاحب الطبقات الذي ترجم له فى الضوء اللامع 190/6 والبدر الطالع 45/2 ــ 47 والاعلام 14/6 ومعجم المؤلفين 111/8 الذي ذكر من مؤلفاته : « تاج التراجم فى طبقات الفقهاء الحنفية » .

ترتيبهم جماعة (223) . وجمعت ما نظموه فى غير هذا المجموع، واستوعبته فى « المسفر (224) » ، وأول مـن جـرى على هـذا الاسلوب ، الجوهرى فى صحاحه ، ثم تابعه صاحب كتاب العرب، وصاحب « خلاصة المحكم » ، ثم اقتفـى أثرهـم المصنـف فى القاموس رحم الله الكل . وهذا الترتيب وان كان أسهل للمراجعة وأجمع ، فان ذلك أكثر فائدة وأتم ضبطا للمواد و لحروف وأصنع، والله يجازى الجميع أسن الجزاء بمنه وكرمه .

الثالثة : المحكم أتمـه صاحبه وجمع فيه فأوعى ، وفـاق جنسا ونوعا ، وقد ملكت نسخة منه هى مبيضة مؤلفه رحمه الله، وانتفعت بها «1» انتفاعا بالغا لله الحمد • وأما «العباب» (225)

«1» سقطت عبارة « وانتفعت بها » من م •

---

223 ـ من ذلك أبيات ثلاثة ، نظمها بعضهم مرتبة على ترتيـب حروف القاموس في ثمانين وعشرين كلمة جاعلا كل حرف منهـا أول كلمـة ، فقـال :

«أبدر بني ثيم ثناياك جوهـر حوت خندريسا دائما ذفررياه
زهيت سناء شاق صدري ضياؤه طبعت ظلوما عذبتني غوايـاه
فديتك قلبي كله لـك مرتـع نهارا وليلا دائمـا يتمنـاه »

224ـ وقد يكون مما جمعه في « المسفر ، عن خبايا المذهب » الابيات الثلاثة المذكورة التي رمزنا ظمها بالحرف الاول من كل كلمة الى حرف من الحروف الثمانية والعشرين ، وفق ترتيب من ذكروا ؛ وكذلك الابيات الآتية بنفس الرمز :

أقمرية بلغ تحيـة ثاكـل جفاه حبيب خان دهرا ذمامـه
رماه زمانا سالفا شت صبـره ضنين طفى ظلما عليه غرامـه
فمذ قاربوني كنت للهجر منهم نئن وما هم يرحمونـي تمامـه

وهـذه الابيـات أيضـا :

أرتني بما تبدي ثناياك جوهـرا حوى خمرة داوى ذمائي رحيقها
زلالاسبكناها شموسا صباحهـا ضفا طالعا ظلا عليـه غبوقهـا
فلو قبلت كأسي لماها ملأتهـا نجوما وحلتها هلالا يروقهـا

225 ـ ذكروا من خصائص العاب أن مؤلفه كان يكتب في آخر كل مادة : « والتركيب يدل على كذا وكذا وينبه على الالفاظ المقلوبة » .

فهو فى نفسه لم يكمل ، ووقفت على أطراف منه تدل على جمـــع عظيم • وقالوا انه لما وصل الى مادة بكم ، اخترمـــت المنيـــة المؤلف رحمه آلله «1» ، وبقى عبرة لمن يعتبـــر ، حتـــى قـــال القائـــل : (ل : 90)

ان آلصغـــانـــى الـــذى حـــاز العلـــوم والحكـــم
كـــان قصـــارى أمـــره أن انتهـــى الـــى بكـــم

الرابعة : قال القرافي والمحب وغير واحـــد مـــن المحشين والشارحين فى تقديم المصنف « المحكـــم » على « العبـــاب » ايماء الى ترجيحه عليه • قال القرافى وقد صرح بذلك السيوطى فى « المزهـــر » (226) .

أعظم كتاب ألف في اللغة بعد الصحاح

بل قال أعظم كتاب ألف فى اللغة بعـــد عصر الصحـــاح « كتاب المحكم ، والمحيط الاعظم » ، لأبي الحسن ابـــن سيـــده

«1» « اخترمته المنية وبقي عبرة » في ك. وفي ح و م : « اخترمتـــه المنية المؤلف رحمه الله وبقي عبرة » ، وأثبتنا ما في نسخة م . و ح. بعد اسقاط ضمير « اختـــرم » .

226 ـ يعني السيوطي في كتابه « المزهر » . فانه ذكـــر بالمسألـــة السادسة عشرة ، أوائل الجزء الاول ، آخر الصفحة 76 ومـــا بعدها : « أسماء الذين صنفوا في اللغة » (ولـــم يذكـــر لسان العرب) . وقد قال المحشي بعد نسبته القصور الى السيوطي في غير هذا ما نصه : « ان السيوطي انما ذكر المشاهر التـــي خطرت بباله وقت الوضع . والا فأين البحور المواجـــة ، مـــن الكتب اللغوية المتقدمة والمتأخرة » . وقد قالوا : « ان اهمال السيوطي « للسان العرب » غريب جدا ، اذ هو أولى بالذكر من الزبيدي الذي اختصر كتاب العين ، اذ لا مناسبة بين من يختصر كتابا ، وبين من يجمع خمسة كتب كبار في سفر واحد .

الضرير الاندلسي ، ثم كتاب العباب للرضى الصاغاني ، ثم كتاب القامـــوس •

قلت : هذا الكلام وان كان صحيحـــا فى نفسه ، الا أنـــه لا يصلح تعليلا لتقديم المصنف فانه سياتى له قريبا تقديم العبـــاب على المحكم فى فقر الخطبة ، فالتقديم و لتأخير انما هو لموازنة الاسجاع ، وموافقة القوافى مع قطع النظـــر عن نكتـــة ذلـــك ، والا جاء التناقض ، يعضده التعارض .

ما قيل في مؤلف لسان العـــرب

والعجب من الجلال كيف أغفـــل التنبيـــه على «1» لسان العرب ، الذي عني بجمعه العلامة أبو الفضل جمـــال الديـــن بن منظور الافريقى (227) الانصارى ، فقد قيل انه جمع فيه مـــن « التهذيب » ، و « الصحاح » و « حواشيه » ، و « المحكم » ، و « الجمهرة » ، وغيرها • وقالوا انه اشتمل على ثمانين ألـــف مادة ، وهو عجيب فى نقوله وتهذيبه ، وتنقيحه وترتيبه ، الا أنه قيل بالنسبة لغيره من المصنفات المتداولـــة (228) . وكان بعـــد الزمان الاول ويزاحم عصره عصر المؤلف والله أعلـــم .

«1» « التنبيه عن لسان العرب » في م• و ح•

---

227 ـ قال أحمد فارس أفندي في الجاسوس : « بأن ابـــن منظـــور ـ بناء ـ على أن المؤلفين الاقدمين كانوا يطلقون اسم افريقيا على مملكة تونس ، « يعتبر تونسيا » .

228 ـ قالوا سبب قلته وعدم اشتهاره ، كبر حجمه . فانه كتاب لغة ، وفقه ، ونحو ، وصرف ، وشرح للحديث ، وتفسير للقـــرءان ، وتكرير تعاريفـــــه » .

فهما غرتا ((1)) الكتب المصنفة في هذا الباب (229) ، ونيرا براقع الفضل والآداب :

كذا فى نسختنا ، وفى كثير من النسخ بالواو ، فالجملة اعتراضية جيء بها لمدح هذين الكتابين . وفى نسخ ((فهما)) بالفاء الدالة على التعليل ، وعليها شرح المحب ، والبدر ، وأبو مهدى وجماعة • قال القرافى : وأحسن منه أن لو قال فانهما بزيادة ((ان)) المؤكد . قال لان وقوع ((ان)) بعد الفاء يفيد العلية . يعني أن ((2)) ما بعدها علة لما قبلها . الا أنه لا يجب اثبات ((ان)) كما زعم ، فان وجدان الفاء كاف فى ذلك • وأدوات السبك مهيأة عند ارادة البيان والشرح ، كما قرر فى العربية • قال : أقول : ((انهما)) يعني بغير فاء ، لانه بصدد بيان كتابه من هاذين الكتابين فاحتاج الى ما ذكر .

قلت : فتكون الجملة مستأنفة استينافا بيانيا جيء بها (ل : 91) لبيان الاختيار ، فلا فرق فى ذلك كله عند اجراء

((1)) ((هما غرة)) في م. بافراد ((غرة)) كما في بعض نسخ المصنف . ((وهما غرتا)) بالواو والتثنية في ح. و ك. والذي أثبتناه هو المتفق مع نسخة المصنف التي نرجع اليها .

((2)) ((يعني ما بعدها علة)) في ك. باسقاط ((أن)) .

---

229 ـ في هذا الباب : متعلق ((بالمصنفة)) ، والاشارة بهذا الى علم اللغة لتنزيله منزلة الحاضر المحسوس . والمراد ((بالباب)) في كلام المجد : ((النوع والفن)) . و ((الباب)) في الاصل يكون بمعنى المدخل والطاق الذي يدخل منه ، وبمعنى ما يغلق به ذلك، قاله محشينا في محله . وله جموع : أبواب ، وبيبان ، وأبوبة . قال ابن مقبل :

هتاك أخبية ، ولاج أبوبة يخلط بالبر منه الجد واللينا

وهذا الجمع نادر . قال محشينا تبعا لابن منظور : وقد كان الوزير ابن المغربي يسأل عن هذه اللفظة على سبيل الامتحان ، فيقول : ((هل تعرف لفظة جمعت على أفعلة على غير قياس جمعها المشهور طلبا للازدواج ؟)) .

القواعد ، وتأمل الفكر الصحيح ، ثم ان الظاهر أن عبارة المصنف أولى لدلالتها على ذلك مع الاختصار ، ولانها أنص على الحصر أى هما لا غيرهما ، المتصفان بما ذكر . والاتيان « بأن » مجردة أو مقرونة بالفاء يرفع المتبادر الذي هو نص فى ارادة الحقائق ، فلا احتياج ولا حاجة الى هذا التصرف البعيد من التعرف ، والله أعلم .

و « غرتا » تثنية « غرة » . هو الذى فى الاصول المصححة المقررة ، وفى نسخة « غرة » بالافراد ، وهى بضم الغين المعجمة وشد الراء المهملة وهاء تأنيث لها معان ناتى للمصنف . وايراد الشارح لها هنا مستوفى من الفضول . وأصل « الغرة » كما قال الراغب وابن الاثير وغيرهما (230) : البياض الذى يكون فى جبهة الفرس ، ثم أطلقت على كل بياض مستحسن . ثم استعملوا الاغر ونحوه فى كل مشهور شهرة بالغة بينة لا خفاء فيها . كبيان الغرة فى الوجه . والضمير المثنى يرجع للكتابين السابقين اللذين هما : « المحكم والعباب » ، والمراد وصفهما بكمال الشهرة أو بكمال الحسن ، فان الاغر يطلق للمعنيين ، والتركيب استعارة عند السكاكي وأصحابه ، أو تشبيه بليغ عند الخطيب والجمهور ، والله أعلم . و « الكتب » بضمتين جمع كتاب وتقدم شرحه ، و « المصنفة » صفة «1» الكتب المجموعة أصنافا . والمراد « بالباب » فن اللغة . « ونيرا » عطف على « غرتا » تثنية « نير » بفتح النون وشد التحتية وراء كسيد أى جامع لنور ممتلىء به ، والمراد بالنيرين «2» الشمس والقمر ، الا أن الوصف حقيقة . وكذلك التثنية بخلاف القمرين ، فالتغليب

«1» « صفة أي الكتب » في ك. ولا يستقيم التعبير الا « أي للكتب » .
«2» « والمراد من النيرين » في ك .

---

230 ــ كالثعالبي الذي قال : « كل نفيس عند العرب فهو غرة ، فالفرس غرة مال الرجل ، والعبد غرة ماله ، والامة الفارهة من غرر المال».

فيــه ظاهــر . واطــلاق النيرين على القمريــن مــن الامــر المشهور (231) . وقد أنشدني غير واحد من شيوخنا الائمة «1» الاثبات أبياتا بليغة «2» في الوعظ ، وكذا أبيــات لابــي محمد ابن الطراوة (232) السائرة ، لآدابه في الآفــاق سير الامثــال السائـــرة ، وهــى :

يا من يصيخ الى داعي الشقاء وقد
نادى به الناعيان الشيب والكبــر

ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى
في رأسك الداعيان السمع والبصــر

ليس الاصم ولا الاعمى «3» سوى رجل
لم يهده الهاديان «4» العين والاثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الأ
علــى ولا النيران الشمس والقمــر

ليرحلــن من الدنيــا وان كرهــا
فراقها الثاويان البــدو والحضــر

«1» « من شيوخنــا الاثبــات » في م. بنسيان « الائمة » .
«2» « أبياتا بليغة في الوعظ » في ك. بحذف « بالغــة » .
«3» « ولا أعمى » في م. وفي ك. « والاعمى » . وما أثبتناه من نسخة ح .
«4» « الهديان » في م. بنسيان الالف بعد الهاء .

---

231 ـ كما يقال لهما الازهران ، ففي كتاب « لطائف اللغة » ، الطباعــة العامرة سنة 1311 هـ ، في فصل المثنيات التــي لا تفــرد : « الازهران : الشمس والقمر » .

232 ـ في النسخ الثلاث « ابن طاوة » ، والصواب ما أثبتناه « ابــن الطراوة » . وهو سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي ، وصفه مترجموه بالمهارة النحوية ، والبراعة الادبية ، وقرض الشعــر ، وانشاء الرسائل ، والتفوق في علم اللسان ، عاش بين مثن عليه بالامامة والتقدم في الصناعة ، وبين غامز يجهله وينسبــه الى الاعجــــاب بنــــفسه . =

نوع من البديع غريب يسمى الاتشاح

وهذا نوع من البديع غريب سموه بالاتشاح (233) • واعتنوا به كثيرا ، ونظم فيه الاندلسيون مقاطيع «1» كثيرة (234)، وأنشدنا شيخنا الامام أبو عبد الله بن الشاذلي ، قصيدة عجيبة لابي الحكم مالك بن المرحل (235) امام الجزيرة ، وأحد شيوخ أبي حيان رحم الله الجميع ، أولها :

«1» «مقاطع» في ك .

= من مؤلفاته : الترشيح في النحو ، المقدمات على كتاب سيبويه، مقالة في الاسم والمسمى وغير ذلك .
توفي سنة 528 هـ عن سن عالية . انظر البغية المجلد الاول صفحة 602 ، الترجمة 1277 ، طبعة دار الفكر .

233 _ سموه بالاتشاح وبالتوشيح . قال الشيخ ابن الطيب في مادة « وشح » : « التوشيح : أسم لنوع من الشعر ، استحدثه الاندلسيون ، وهو فن عجيب ، له أسماط وأغصان وأعاريض مختلفة ، وأكثر ما ينتهي عندهم الى سبعة أبيات . وقد نقل صاحب أزهار الرياض كلام ابن خلدون في الموشحات ، بالثاني منه ابتداء من آخر صفحة 206 الى صفحة 227 .

234 _ فقد ذكر صاحب نفح الطيب كثيرا من الموشحات الاندلسية ، وللمغاربة موشحات تستعذب . وقد أفردت الموشحات بالرسائل والتآليف .

235 _ اسمه مالك بن عبد الرحمن ... كنيته أبو الحكم وأبو المجد ، شهرته ابن المرحل ، مالقي الولادة والنشأة والاخذ ، سبتي السكن أولا واخيرا ، غرناطي الاقامة ، فاسي سكنى واقبارا . وصفه مترجموه ، بالشاعر المطبوع ، والمنشىء الموثق ، والقاضي بجهات غرناطة . خلف كثيرا من شعره ما بين عشريات ونبويات وأرجوزات . ومن كتبه التي لا زالت مخطوطة في علمنا « الموطأ لمالك » ، وهي عبارة عن أرجوزة نظم بها فصيح ثعلب، وشرحها محشينا الامام اللغوي محمد بن الطيب في مجلدين ضخمين . و « الوسيلة الكبرى ، المرجو نفعها في الدنيا والاخرى » . و « سلك المنخل ، لمالك بن المرحل » ، وغير ذلك . ولد يوم 17 محرم فاتح 604 هـ (1207 م) ، وتوفي في 19 رجب عام 699 هـ (1300 م) . انظر ترجمته في الاحاطة 304/3 _ 324 . وفي أزهار الرياض 263/3 وما بعدها .

يا راحلين ولي فى قربهم «2» أمـــل
لو أغنت الحيلتان القـــول والعمـــــل

سرتم وسار واشتياقى بعدكم مثـــلا
من دونه السائران الشعر والمثــــل

عطفا علينـــا ولا تبغـــوا بنا بـــــدلا
فما استوى التابعان العطف والبـــدل

وهى طويلة (236) ، وكلها عيون «2» . وأنشدني أثنـــــاء قراءتى « منهاج البلاغة » لحازم (237) :

كيف التخلص من عينيك لي ومتـــــى
وفيهما القاتلان الغنـــج والحــــور

«1» « في قربكـــم » في ك .
«2» سقطت العبارة « وكلها عيون » من ك .

---

236 ـ لم يذكر في الاحاطة سوى تسعة عشر بيتا . ذكر محشينا ثلاثة أبيات من أولها على تقديم وتأخير وتغيير على ما في الاحاطـــة . جاء في آخرها :

يا حادي العيس خذني مأخـــذا حسنـــا
لا يستوي الضدان الريث والعجـــــل

لم يبق لي غير ذكـــر أو بكـــا طلـــــل
او ينفع الباقيان الذكـــر والطلـــــل

يا ليت شعـــري ولا أنس ولا جـــــذل
هل يرفع الطيبـــان الانس والجـــــذل

237 ـ في المجلد الثاني من كشف الظنون بالعمود الثاني من الصفحـــة 187 : « منهاج البلغاء في علمي البلاغة والبيان . لحازم بن محمد القرطاجني المتوفي سنة 684 هـ .

وقد ذكر السيوطي في الطبقات : « سراج البلغاء فى البلاغة » . انظر تفصيل الكلام على « حازم « في أزهار الرياض 173/3 وما بعدها مما نقله عن السيوطي في الطبقات وزاد ما أمكنه .

وقد جمعت من ذلك فى دواوين الادباء ، ومصنفات البديع ، قصائد جمة ، ومقاطيع كثيرة ، ولا سيما فى « الانيس المطرب ، فيمن لقيته من أدباء المغرب » •

وقد يطلق « النير » على نجم ، ويقال النيران « 1 » ، لكن اطلاقهما على القمرين هو الاكثر المتداول كما قدمناه •

و « البراقع » جمع برقع (238) بضم الباء الموحدة والقاف وبكسرهما وبينهما راء آخره عين مهملتان ، السماء السابعة أو الرابعة ، أو الاولى كما فى القاموس . واقتصر فى الصحاح (239) على ضبطه بالكسر ، وعلى تفسيره بالسماء السابعة قال : والاولى «2» اسمها الرقيع «3» . ويأتي بسط «4» ذلك فى

«1» « النيرات » في ك و ح .

«2» « أو الاولى » في ح. يحذف « قال » .

«3» في النسخ الثلاث « الرفيع » بالفاء تصحيفا ، والذي في الجوهري : « الرقيع » (بالقاف . وهو الذي أثبتناه) : سماء الدنيا . وكذلك سائر السماوات . وفي الحديث : « من فوق سبعة أرقعة » .

«4» « ويأتي ذلك ان شاء الله في محله » في ك. بحذف « بسط » .

238 ـ جاء عند المصنف « البرقع » كقنفذ وجندب وخندق وعصفور . فمحشينا الواعية لم يذكر وزنين جندب وعصفور لان أبا حاتم أنكرهما . وأنشد بيت النابغة الجعدي يصف بقرة مسبوعة :
وخد كبرقع الفتاة ملمعا   وروقين لما يعدوا أن تقشرا
لا كما جاء في الصحاح :
وخد كبرقوع الفتاة ملمع   وروقين لما يعدوا أن تقشرا
وقال من أنشده « كبرقوع » (على وزن عصور) : (فانما فر من الزحاف » .

239 ـ لفظ الجوهري : وبرقع بالكسر : اسم السماء السابعة ، لا ينصرف . قال أمية بن أبي الصلت :
فكأن برقع والملائك حوله   سدر تواكه القوائم أجرد
وأثبتنا « أجرد » بالدال بدل الراء ، اعتمادا على ما جاء في تصويب ابن بري والصغاني ، وعلى أن القافية « دالية » فقبل البيت :
فأتم ستا فاستوت أطباقها   وأتى بسابعة فأنى تورد
وفي تاج العروس بمادة « سدر » ومادة « و. ك. ل. » كلام على معنى بيت « أمية المذكور » فانظره .

محلـــه ان شاء الله تعالـــى .

أي هذان الكتابان هما القمران المشرقـــان الطالعـــان فى سماوات الفضل الى آخره • • • وغفل هنـــا أربـــاب الشروح فاقتصروا على شرح البرقع ببرقع النساء ، وهو ما تستر بـــه المرأة وجهها (240) • وان المـــراد أن الكتابـــين كالنيريـــن أى القمرين يستضاء بهما ويظهر ما تستر واختفـــى تحـــت براقـــع الفضل وعلوم الادب • وقال آخرون « نير البرقع » عبارة عـــن موضع العين منه ، وتكلفوا لنقل اللغات التـــي فى برقـــع النساء ، وبحثوا بأنه لا حاجة الى التثنية • فان نور القمر مستفـــاد مـــن نور الشمس ، وأجابوا بأن فيهما فصيحا وأفصح ، فيجوز ارادة هذا المعنى ، وتمحلوا لذلك بما تمجه الاسماع ، ولا يحوم حول ولائمه لكثرة لائمه أشعب الاطماع « 1 » ، والقياس والبسمـــاع أعـــدل شاهد بأن الاقمار والشموش والنجـــوم انمـــا تضـــاف للسماوات ، واضافتها لبراقع النساء انما تتوهمها (ل : 93) أفكار

« 1 » « أشعب الاطلاع » في م. والذي أثبتنـــاه هـــو ما في ح و ك . ويؤيده المثل « أطمع من أشعب » .

---

240 – ويطلق على ما يجعل على وجه الفرس للتجمل وطرد الذبـــاب . وقديما قالوا في « البراقـــع » :

جزى الله البراقع مـــن ثيـــاب عن الفتيان شرا مـــا بقينـــا
يوارين الملاح فـــلا نراهـــا ويسترن القباح فيزدهينـــا

وقـــالـــوا :

ألا بارك اللـــه في ملـــبس ولا بارك اللـــه في برقـــع
يريك عيونا عيـــون المهـــا ويكشف عن منظـــر أبشـــع

وقال أبـــو النجـــم :

ان دوات الازر والبراقـــع والبدن في ذاك البياض الناصع
ليس اعتذاري عندهـــا بنافـــع ولا شفاعات لذاك الشافـــع

والبرقع الذي تجعله المرأة على وجهها ، تثقبه ثقبين في مقابلـــة عينيها للنظر منهما . قال ابن دريد في مقصورته :

يا هاؤليا هل نشدتـــن لنـــا ثاقبة البرقع عن عين طـــلا

ويسمى ذلك الثقب : الوصواص بالمد ، وأما الوصوص بلا مـــد ، فهو برقع صغير تجعله الجارية على رأسها .

العجماوات • و « الفضل » فى الاصل الزيادة (241) ، ثم أطلقوه على الفضيلة ، وهى المآثر الثابتة للانسان القائمة • ثم اصطلحوا على اطلاقه على العلم ، وقالوا : الفاضل العالم النقاد • ويأتى له مزيد بيان فى مادته • « والآداب » : جمع أدب محركة كسبب وأسباب ، وقد سبقت معانيه ، وتاتى • وعطف الآداب على العلم كأنه من عطف الخاص على العام اهتماما بشأنه ، ان أريد بالعلم «1» الجنس ، وان أريد بالعلم اللغة فقط ، لان الكلام والتصنيف فيه كان بالعكس ، ولكم وجهة (242) ، وان أغفلوا التنبيه على ذلك ، والله أعلم •

وضممت :

بفتح الضاد المعجمة والميم ، من الضم وهو الجمع مسندا الى ضمير المتكلم ، وهو عطف على « شرعت » • وضم كذا الى كذا جمعه اليه فانضم ، وضمير

اليهما :

راجع الى المحكم والعباب •

«1» في م : « ان أريد الجنس ، وأريد بالعلم علم اللغة فقط » . وفي ك. و ح. : « ان أريد بالعلم الجنس ، وان أريد بالعلم علم اللغة فقط » .

---

241 — في الحديث : طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله . وفي المفردات للراغب : « الفضل الزيادة على الاقتصاد » . والفعل منه كنصر وعلم ، كما ياتي للمصنف .

242 — تركيب قرءاني أوردوه من الامثال القرءانية في الجدل والمناظرة، وهو من الآية المدنية رقم 148 من السورة الثانية « البقرة » مثله قوله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته » .

هل الفائدة واوية العين أو يائية أو همزيـــة

فـــوائـــــــد :

جمع فائدة ، وهى ما استفدته من علم أو مال على ما ياتى، وهل هى واوية ، أو يائية ، أو همزية من الفؤاد أقوال ، نشيـــــر اليها فى : ف ، ي، د ، «1» وفى نسخ كثيرة .

زيـــــادات «2» :

بدل « فوائد » ، وهى جمع زيادة بالكسر مصدر زاد الشىء يزيد وزدته أنا زيادة كما سيأتي ، وقد فسروا الزيادة اذا كانـــت من اللازم (243)بانضمام شىء آخر الى ما كان عليه الشـــىء«3» فى نفسه . ومن المتعدى بضم شىء آخر الى آخره ... وقوله :

امتــــــلا :

هى جملة ماضوية وقعت صفة « لفوائـــد أو زيـــادات » وهو مطاوع ملأ الشىء بفتح الميم واللام والهمزة «4» مـــلأ فامتلأ هو ، وملىء كفرح كما يأتي اذا صار مملوا ، أى أخذ مقدار

«1» في ح و م : « ف. ي. م. » وهو خطـــأ واضح .

«2» « زيادات » هو لفظ المصنف في النسخة التي نرجع اليها .

«3» « عليـــه شيء في نـــفسه » في م .

«4» « بفتح الميم واللام » بدون « الهمزة » في ك .

---

243 ـ فاذا كانت الزيادة في كلام المصنف من اللازم فهي مصدر أطلق على اسم الفاعل ، فاطلاق صوم على صائم . وان كانـــت مـــن المتعدي فهي من اطلاق المصدر على اسم المفعول كصيد بمعنى مصيـــــد .

فراغه . وينبغي أن تترك الهمزة تخفيفا لمقابلة « واعتلى » «1» غير مهموز من العلو ، فيكون فيه الترصيع كما هو شأن المصنف فى أكثر أسجاعه . وضمير « منها » « للفوائد أو الزيادات » .

الوطـــاب :

فاعل « امتلأ » وهو جمع وطب (244) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وموحدة ، وهو الظرف والسقاء الذى يجعل فيه اللبن أو السمن كما فى « النهاية » وغيره • وقال المصنف نه : جلد الجذع «2» فما فوقه ، ويأتي أنه يطلق على الجسم ، وان أغفله المصنف وغيره . وقال المحب : انه هنا سقاء اللبن ، وقد علمت أنه ليس بمراد الحقيقة ، كما يدل له النظر الصحيح • و

اعتلـــى :

افتعل من العلو وهو الرفعة أى ارتفع (245) .

منهـــا :

أى الفوائـــد أو الزيـــادات •

«1» في م و ك : « لمقابلة فاعتلى » ، بالفاء بدل الواو خـــلاف تعبيـــر المصنـــف بالـــواو .

«2» « الجزع » بالزاي بدل الذال المعجمة في ح و ك . وما أثبتناه هو الذي عند المصنف وهو الصواب .

---

244 ـ أي جمع كثرة ، ويجمع جمع قلة على أوطـــب وأوطـــاب . قال الزبيدي : وأوطاب شاذ في فعل بالفتح ، وتساهلوا في المعتل منه كأوهام وأسياف ونحوهما .

245 ـ فهو يكون لازما بمعنى ارتفع ، وهو المراد في كلام المجد هنا ، ومتعديا بمعنى أطاق ، يقال فلان اعتلى كذا اذا أطاقه ، واستقـــل بـــه . قال علي بن الفدير القنوي : =

الخطــــاب (ل : 94) :

بكسر الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وموحدة بعد الالف، وهو توجيه الكلام نحو الغير للافهام ، وان أغفله المصـنف • وخاطبه مخاطبة وخطابا شافهه بالكلام كمـا يأتـى تمامـه • وقد جعل الشراح هنا الخطاب بمعنى المراجعة • وتصرفوا فى الخطبة والخطبة بالضم والكسر وأفعانهما ، وجاؤوا بما لا يحتاج اليه المقام . وبعضهم أورد بعد الفاعل تمييزا فقال اعتلى منهـا الخطاب قدرا لانها لا توجد فى غيره ، والفقرتـان اشتملتـا على الترصيع أو الجناس اللاحق زيادة على مبالغة المجاز .

ففـــاق :

أى علا فاقه يفوقه وتفوق عليه ، أى علاه وارتفـع عنـه ، « والفاء » فيه للسببية أى لاجل ما اشتمل عليه هذا الكتـاب . وسبب ما حواه «عـلا » وفـاق •

كـــل مؤلـــف :

مفعول فاق ، وكل للنص على الاحاطة • و « المؤلـف » هو المصنف مع زيادة الالف ، فهو أخص من المصنف . فيكـون

= فاعمد لما تعلو فما لك بالذي لا تستطيع من الامور يـدان

وقد فرقوا هنا تصريفا بين العلو الحسي والمعنـوي فقالوا في العلو الحسي كعلو المكان . علا يعلو علوا . وعلى هـذه اللغـة اقتصر في الصحاح ، وزاد المصنف فيه لغة كرضـي • وفي العلو المعنوي علي كرضي يرضى علاء بالفتح والمد . ويقـال أيضا على علو . قال رؤيـة :

لما علا كعبك لي عليـت دفعك دأداني وقد جويـت

فجمـع بيـن اللغتيـن .

أبلغ فى المدح «1» ووقع فى شرح المحب أى علاهـم بالشرف ، وآول ذلك البدر «2» بقوله : لا يخفاك أنها لما كانت محل انتظار العقلاء أتى بالضمير لذلك على حد « رأيتهم لى ساجدين » (246) قلت : المسوغ للحمل هو كون الموصوف الذي لا يعقل ، اتصف فى ذاته مما يصدر عن العقلاء ، ويقوم بهم من الصفات كالسجود ، ولهذا تشهد الآية ، أما كونه محلا لنظرهم ، فلا يسوغ ذلك كون الآية شاهدا «3» . ففي كل من التوجيه والاستدلال نظر ظاهر .
وقـــولـــــــه :

في هــذ الفـــن :

أى علم اللغة ، والظرف يتعلق بمــؤلف أو بمحــذوف «4» صفة لل ، أى كل مؤلف كائن فى هذا الفن الشريف . وجاء به وان كان الكلام فى الفن كما تقدم دفعا للتوهمات ، أو لبيان الواقــع ، وقــولــــــه :

هـــذا الكتـــاب :

فاعل فاق • والكتاب تقدم أصــل معنــاه ، واطلاقـــه

«1» « أبلغــع مــن المــدح » في ك.
«2» « وأول ذلك بقوله » بعدم ذكر « البدر » في ك .
«3» « فلا يسوغ ذلك شاهـــدا » في ك .
«4» « أو محـــــذوف » في م .

246 ـ الطرف الاخير من الآية المكية الرابعة من السورة 12 « يوسف»، والآية بتمامها : « اذ قال يوسف لابيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » .
مما جاء عند الزمخشري عند تفسير الآية بمضمــن ما ذكــره محشينا : شاع في كلامهم كثيرا ان يلابس الشيء الشيء مــن بعض الوجوه ، فيعطي حكما من أحكامه اظهـــارا لاثر الملابسة والمقاربــــة .

اصطلاحا ، والمراد به هنا « اللامع المعلم العجـاب » ولما كان التطويل داعية الملال ، لقصر همم الرجال ، استثناه فقال :

غيـــر أنـــــي :

بفتح أن المؤكدة داخلة على ياء المتكلم فى أكثـر النسخ . وهو الذى فى أصولنا وعليه أكثر الشروح ، وفى نسخــة أنـــه بضمير الشأن ، ويجوز عوده للكتاب •

خمنتــــــه :

بفتح الخاء المعجمة والميم مخففة ومشددة ، والفنــون ، أى حدسته وقدرته وتوهمت مجيئه ، من التخــين وهــو القول بالظــــــن •

لفـظ التخميـن ليس بعربـي

وقد قال السيوطي : « انه ليس بعربي (247) فى الاصل ، (ل : 95) ويأتي بيانه ، وهذا هو الواقع فى أكثر النسخ ، وعليه شرح المحب والبدر والمناوى وأبو مهدى وغيرهم • وفى نسخة « ضمنته » بالضاد المعجمة •

---

247 ـ في كتاب المعرب لابي منصور الجواليقي طبعة دهران 1966 م بالصفحة 129 : وقول الناس خمن فلان كذا وكـذا تخمينــا . قال ابن دريد : « أحسبه مولدا » . وجاء في لسان العــرب : « ... قال أبو حاتم هذه كلمة فارسية عربت ، وأصلهــا مــن قولهم : « خمانا » على الظن والحدس . وضبــط ابن منظــور « خمانا » بالقلم بضم الخاء ونقل مصححه أنها بهذا الضبط في التكملة . وضبطها صاحب المعيار بوزن سحاب .

في ستين سفــرا :

أى جعلـه فى ضمنها ، لكن الاولى أكثـــر وأشـهـــر ، وأنكـــر هذه غير واحد . والسفر بكسر السين المهملـــة وسكـــون الفـــاء وراء مهملة : الكتاب الكبير (248) . وقال الفـــراء الاسفـــــار الكتب العظام لانها تسفر عما فيها من المعانـــى اذا قرئـــت • ويوجد فى بعض النسخ زيادة « بـحمد الله » بعد « خمنتـــه » ، وهى ثابتة عند ابدر والمحـــب ، قـــالا : و « البـــاء » للملابسة والمصاحبة ، ولا توجد فى أكثر النسخ ، بل لم يذكرها غيرهما ، ولا رأيتها فى نسخة دونهما «1» بعد الاستقراء • وقوله :

يعجز تحصيله الطلاب :

كذا فى أكثر الاصول «2» ، وهو بضم حرف المضارعـــة من الاعجاز ، مصدر أعجزه اذا صيره عاجزا ، أو أعياه عن ادراك المطلب • و « تحصيله (249) » بالرفع فاعل ، أى جمعه لكبره أو قراءته لطوله • و « الطلاب » بضم الطاء المهملة وشد اللام ، جمع طالب • قال القرافى : « قابل به الطـــلاب » «3» بالكسر

«1» في ك . « في نسخة غيرهما » .
«2» في ك . « في أكثـــر النســـخ » .
«3» في النسخ الثلاث : « طلاب » بدون أداة التعريف ، ولفظ المصنف « ولما أعيانـــي الطـــلاب » .

248 ـ هو تعبير المصنف في المادة حيث قال : و « السفر : الكتاب الكبير » . قال الزجاج في قوله تعالى من الآية المدنية الخامسة من السورة 62 « الجمعة » : « كمثل الحمار يحمل أسفارا » . الاسفار الكتب الكبار ، وأحدها سفر . فالاسفار يكـــون جمعـــا لسفر بالكسر . وجمعا لسفر بالفتح . فمن أسجاع « الاساس »: « حطمني طول ممارسة الاسفار ، وكثرة مدارسة الاسفار » .

249 ـ ويجوز أن يكون المراد بالتحصيل في كلام المجد هنا : « جعلـــه حاصلا في الملك بانتساخ ، أو استنساخ ، أو شراء . وجعلـــه حاصلا في الذهن حفظا وفهما » .

السابق ، لقصد الجناس • قلت : « ما أبعد هذه المقابلة عن أذواق الناس » . وفى نسخ صحيحة « يعجز عن تحصيله الطلاب» بفتح حرف المضارعة ، من عجز الثلاثى كضرب ، وزيادة «عن » الجارة • والطلاب فاعل ، وهو أيضا معنى صحيح ظاهر ، والعاجز الضعيف النظر ، وأصل العجز : التأخر عن الشىء ، وعدم القدرة على (250) أدلة «1» .

قال القرافي : هنا تنبيهات : تضمن قوله : شرعت فى كتابي هذا الى آخره . . . أنه بدأ فى هذا الكتاب ، ودل قوله : ففاق الى آخره • • • أنه أتمه • وكذا قوله : وسئلت تقديم كتاب وجيز الى آخره • • • وقوله : و « خمنته » ، وأصرح منه فى ذلك ولخصت الى آخره • • • فكان اللائق التعبير بـ «وضعت» بدل « شرعت » •

الاتفاق على أن المجد لم يتم كتابه ((اللامع))

غير أن لسيوطى فى « طبقات النحاة » فى ترجمة المصنف ذكر أنه لم يكمل كتابه « اللامع » ، وعليه فيحتاج الى تاويل . وقوله : « ضمنته » وما بعده • قلت كونه لم يكمل هذا الكتاب «اللامع» مما اتفقوا عليه ونقلوه من خط لمصنف «2» نفسه ، وفى ترجمة أنه كتب على ظهره بخطه أنه لو قدر تمامه لكان فى مائة مجلد ، وأنه أكمل منه خمس مجلدات «3» ، والالفاظ التي استند

«1» في ك. « وعدم القدرة على ارادته » .

«2» « ونقلوه من خط المؤلف » في ك .

«3» « كمل مجلدات » في ك. بنسيان « خمس » .

---

250 – في مفردات الراغب : العجز أصله التأخر عن الشيء ، وحصوله عند عجز الامر أي مؤخره ، وصار في العرف اسما للقصور عن فعل الشيء . والفعل منه كضرب ، وهو الافصح ، وسمع حكاه الفراء . قال ابن القطاع : « انه لغة لبعض قيس » ، وقال غيره: « انها لغة رديئة » .

القرافي «1» الى دلالتها على التمام والاوصاف المذكورة ، انما هى للموجود منه فى تلك الخمسة الاجزاء • « فشرعت» صريح فى أنه ابتدأ فقط لانها من أفعال الشروع ، كما أشرنا اليه ، ولو عبر (ل : 96) أيضا بما اختاره الشارح القرافى من قوله : « وضعت » لم يكن نصا فى التمام كما هو ظاهر لمن تأمل • وكذلك « ضممت » مراده أنه لم يقتصر على الكتابين حال الشروع والتصنيف ، بل ضم اليهما زيادات يملأ بها وطاب كتابه عند الاحتياج اليها • و « خمنته » بالخاء المعجمة ، صريح فى عدم تمامه صراحة تامة ، اذ لو تم لم يحتج الى حدس وتخمين ، وتعينت أسفاره،وكذلك«سئلت تقديم الى آخر ما ياتي»فان‌معناه: سألني جماعة أن أقدم كتابا وجيزا على « اللامع » «2» أى أجعله مقدما عليه « وصرفت » مثله ، أى وجهت الوجهة ، وصرفتها للمسؤول «3» ، وأعرضت عن اللامع لما رأيت من توقع الاعراض عنه لطوله ، وبالجملة فالعبارات مختلفة وفيها ما هو نص صريح فى عدم التمام • وهو كذلك فى نفس الامر لما قلناه . فتخرج «4» العبارة على الواقع والصحيح ، وما خالفه يرده اليه الفكر الوقاد ، ويحمل المحتمل على الصريح ، والله أعلم •

قال القرافى : التنبيه الثانى ربما يقدح فى هذه الاوصاف التى وصف بها كتابه « اللامع » • من قوله : « ففاق كل مؤلف الى آخره » •

أنفع كتاب صنف بعد الصحاح

يقول الجلال فى المزهر : أنفع كتاب صنف بعد «الصحاح»

«1» « والالفاظ التي استدل » في ك. غلطا .

«2» في ك. « على الجامع » بدل « اللامع » الذي هو المراد .

«3» « وصرفت للمسؤول » في م .

«4» « فيخرج العبارة » في م .

« المحكم » ، ثم « العباب » ، ثم « القاموس » ، وسكت عن « اللامع » . قال : وقد يقال سكوته عنه ما لكونه لم يكمله فلم يكن له ما للكاملين ، أو لم يطلع عليه على تسليم «1» أنه أكمله حال وضع « المزهر » .

مؤلفات في فن اللغة

قلت : هو جازم بأن « اللامع » غير تام ولا قارب التمام ، ولم يتعرض فى المزهر لاستيفاء الطبقات وترتيب المصنفات ، وذكر ما جمعه «2» أهل كل عصر متتابعا . وانما ذكر المشاهير التى خطرت بباله وقت الوضع ، والا فأين البحار المواجه من الكتب اللغوية المتقدمة والمتأخرة ؟ أين « تهذيب الازهري » ؟ وأين « مجمل ابن فارس » ؟ وأين « جامع القزاز » (251) ؟ . فقد قال أرباب الفن انه ما ألف فى اللغة أكبر «3» منه ولا أجمع . وأين كتاب « المخصص » لابن سيده ؟ فكأنه كالمحكم أو أعظم ، وفيه ما ليس فى « المحكم » من التصرفات التصريفية ، والانظار العربية . وأين « خلاصة المحكم » ففيه الطم والرم (252) . وأن « لسان العرب » «4» ؟ الكتاب الجامع

«1» « لم يطلع عليه انه اكمله » دون « على تسليم » في م .

«2» « وذكر ما جمع أهل كل عصر » في ك .

«3» « انه ما ألف أكثر منه » في ك .

«4» « وأين كتاب لسان العرب الجامع للفن » في ك .

---

251 ـ « الجامع في اللغة » لابي عبد الله بن محمد بن جعفر القزاز القيرواني المتوفى سنة 412 هـ . جمع فيه ما أغفله الخليل في « كتاب العين » .

252 ـ التركيب أصله مثل ، ففي الجزء الاول من « مجمع الامثال » بالصفحة 161 ، مطبعة السعادة بمصر . جاء بالطم والرم : الطم : البحر ، وقال ابن الانباري الطم : الماء الكثير . والرم : الثرى . قال الازهري : « الطم بالفتح : البحر . وانما كسرت الطاء في هذا المثل لمجاورة الرم » .

الفن ؟ وأين مصنفات أصحابنـــا الاندلسيين ؟ الائمـــة غير ابـــن سيده ، كالزبيدى وابن السرو القرطبى صاحب « المصبـــاح فى الجمع بين الافعال والصحاح » ؟ وشيوخ ابن مالك وأبى حيـــان وغير ذلك من املصنفات والمصيفين الدين لا يدخلون (ل : 97) تحت أين ، ولا يحصيهم ديوان . وقد جمعت مـــن التصانيـــف اللغوية شيئا «1» كثيرا أثناء القراءة والاقراء ، وأثبت روايتها فى « اقرار العين » ، وغيره ، ولم يقصد الجلال الجمع حتى يرد مـــا قاله القرافي ، وانما أراد ايراد بعض المصنفات المشهـــورة . فلا قدح ولا اعتراض عند التأمل ، والله أعلـــم .

قال القرافي : ثم يقال ها هنا ان قضية كـــلام المصنف ان كتاب « القاموس » أجل من « اللامع » ، لكونه أفـــاد أن هـــذا الكتاب التزم فيه المعانى مع كونه فى قالب الايجاز . قلت : لا دلالة لذلك على كونه أجل ، فتأمل . قال : وظاهر عبارة «المزهر» تقديم « الصحاح » على الكتابين المذكورين . قلت : بـــل صرح بذلك وبأنه مقدم على جميع الكتب اللغوية ، كمـــا ياتـــي ان شاء اللـــه . قولـــــه .

وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام :

أقول : السؤال هو الطلب ، وسأله كمنعه ، وفيه مباحـــث تاتي . قال القرافي والمحب : وهو عطف على ما قبله . والاظهـــر عندى أنه مستأنف ، أى بعد شروعه فى « اللامع » سأله جماعة، أى طلبوا منه « تقديم كتاب » ، أى أن يقدم كتابا آخر موصوفا بما ذكره من الاوصاف المذكورة على تمام « اللامع » . وهـــذا هو الذى تدل له العبارة ، ويؤيده ما وقع فى نفس الامر من عدم تتمة « اللامع » والانصراف عنه الى جمع القامـــوس . قـــال

«1» « وقد جمعت من التصانيف اللغوية كثيرا » في ك .

المحب : السؤال : الطلب من الاعلى ، والتماس من المساوى ، والامر من الادنى . ونقله لقرافي وسلمه . وأقول : العبارة فيها قلق ، وربما توهم خلاف المقصود الا بعناية تامة وتأمل . والتفصيل انما اشتهر فى الدعاء لا فى السؤال ، الا أن يقاس السؤال على الدعاء لاتحاد المآل • وكثيرا ما سمعنا الاشياخ فى قراءة النحو والاصول وغيرهما «1» ينشدون لبعضهم :

أمر مع استعلا وعكسه دعا   وفى التساوى بالتماس وقعا

قال القرافى ومتبوعه وأتباعه : و « التقدم » مصدر قدم النساج الثوب اذا هيأ أسباب تحصيله ، وشرع فيه «2» ، أى أنهم سألوه بعد ما صنف كتاب اللامع أن يهيىء لهم من ذلك كتابا مختصرا • قلت هذا الشرح بناء على ما ذكره فى التنبيه • وكون « التقديم » بمعنى الهيأة لا يعرف فى مصنفات اللغة (ل : 98) والمثال المذكور انما يصدق على ذلك بالالتزام والتاويل كما ذكر ، فالاولى ما قدمناه بالتنبيه ، والله أعلم • و « الكتاب » مذ «3» شرحه . والمراد مصنف .

هل الوجيز والمختصر مترادفان

و « الوجيز » صفة ، أى مختصر «4» من « وجز » كفرح (253) وجازة ، فهو وجيز ، أى قصير ، سريع الوصول الى الفهم • وهل هو والمختصر مترادفان ، أو هو أخص ، أو هو

«1» « في قراءة النحو والتصريف والاصول وغيرها » في ك .
«2» « اذا هيأ أسباب تحصيله ، وشرع فيهم » في م .
«3» « والكتاب تقدم شرحه » في ك .
«4» « والوجيز صفة أو مختصر » في م. و ح. برسم الياء واوا سهوا.

253 ــ الذي عند المصنف : وقد وجز في منطقه ككرم ووعد وجزا ووجازة ووجوزا . وبعد مراجعة اللسان والصحاح لم نجد ذكرا لوزن « فرح » . فليحقق .

متعلق بالمعانى والاختصار بالالفاظ ، أقوال ياتى بيانها (254) •
وقول القرافى أوجز الكلام اذا قلله ، والمحب : مما أحفظ من بعض مشايخى : « الايجاز : الاختصار من غير اخلال بالمعنى » فيه تأمل ، وان كان الثانى فى حواشى المطول ، والاول فى القاموس ، ويأتى ما فيه • و « النظام » بكسر النون وفتح الظاء المشالة المعجمة يكون بمعنى الخيط والسلك الذى ينظم فيه الجوهر . ويكون بمعنى النهج والاسلوب ، كما فى المصباح ، والثانى هو المراد هنا • وقول البدر وغيره : « النظام الترتيب ، والوضع غير معروف » • وجاء بالاشارة الموضوعة للبعيد ايماء الى بعد مناله ومنزلته لغرابته وحسن أسلوبه . أى « على ذلك » الاسلوب الغريب الجامع الذي سلكه فى « اللامع » .
والظرف مستتر صفة ثانية للكتاب ، أى كائن أو مرتب على ذلك النظام . وهو أولى من قولهم : انه يتعلق بتقديم ، كما هو ظاهر ، والله أعلم •

وعمل :

بالجر عطف على كتاب ، والمراد عمل خاص وهو التصنيف المذكور •

مفرغ :

صفة عمل وهو اسم مفعول من أفرغه بالفاء والراء

---

254 ــ قال محشينا في مادة « خصر » : فرق بعض المحققين بين الاختصار والايجاز ، فقال : « الايجاز : تحرير المعنى من غير رعاية للفظ الاصل بلفظ يسير » . و « الاختصار : تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى » . وفى اللسان : « والاختصار في الكلام أن يدع الفضول ويستوجز الذي ياتي على المعنى » .

المهملة والغين المعجمة افراغا ، أى صبه اذا كان يسيل أو من جوهر ذائب ، ويقال فرغه أيضا بالتشديد تفريغا ،

في قالب :

متعلق بمفرغ • والقالب بفتح القاف واللام ، وتكسر ، بينهما ألف وآخره باء موحدة ، آلة كالمثال يفرغ فيها الجواهر الذائبة . ويستعمل فى الكلام البليغ على جهة التشبيه والاستعارة • ويقولون : الالفاظ « قوالب المعانى » • وقوله :

الايجاز والاحكام :

مضاف اليه قالب • ومر الايجاز وأنه الاختصار أو أخص • « والاحكام » أنه الاتقان مصدر « أحكمه » اذا أتقنه • قال القرافى : « لو عبر المصنف بالجمع بدل الايجاز لكان أصنع وأنصع ، لانه بالقرب . وصف الكتاب بكونه وجيزا الى آخره ... والظاهر أنه لا صناعة ولا نصاعة ، والجمع مأخوذ من الاشارة الى النظام • (ل : 99) فان الجمع معتبر فى « اللامع » اعتبارا أوليا • وكذلك فى « المختصر » منه ، بل الصناعة فى الايجاز والاحكام أظهر ، لانهما مصدران على وزن واحد ، والوجازة هى المقصودة هنا عند المصنف ، زيادة على الجمع المأخوذ منه كما لا يخفى ، والله أعلم •

مع التزام المعاني :

وهو مفهوم من الكلام السابق ، لان « الاحكام » وهو الاتقان والاحسان يستلزم ما التزمه من اتمام المعانى • وجاء بهذه الجملة ، لزيادة الاوصاف المديحية ترغيبا في الاشتغال بكتابه ، وحثا على الاعتناء به لطلابه ، والمقام مقام اطناب •

« والالتزام » افتعال من اللزوم ، وهو طول المكث والاقامة مع الملتزم . ولازمه : دام معه . و « الاتمام » كالاكمال وزنا ومعنى ، أو بينهما فرق ياتي بيانه ، وتم الشيء ، انتهى ، واتمامه نهاؤه الى حد لا يحتاج الى شيء خارج عنه . و « المعاني » جمع معنى بالفتح . وهو مفعل من « عناه » أذا قصده «1» . وفيه لغات تاتي للمصنف .

وقال أبو حاتم : « العرب لا تعرف المعنى ولا تكاد تتكلم به » .

نعم ، قال بعض العرب : « ما معني هذا » بكسر النون ، وشد الياء . وحكاه أبو زيد غيره ، وقال الفارابي : معنى الشيء وفحواه ومقتضاه ومضمونه « كـه » ما يدل عليه اللفظ «2» . وقال الراغب : « المعنى اظهار ما تضمنه اللفظ من قولهم عنت الارض بالنبات أنبتته (256) انباتا حسنا » ، وعنت

«1» « ان أقصده » في ك. بزيادة « ألف » قبل « قصده » غلطا .

«2» في ح : « كله ما يدل عليه اللفظ » وهي التي أثبتناها .
وفي ك : « كل ما يدل عليه اللفظ » .
وفي م : « كله ما يدل عليه » .
وفي تاج العروس : « كله هو ما يدل عليه اللفظ » .

---

255 ـ بينه محشينا في مادة « تم » فقال : وقد سبق في « كمل »: أن التمام والكمال مترادفان عند المصنف وغيره ، وأن جماعة يفرقون بينهما ، فقالوا : التمام الاتيان بما نقص من الناقص ، والكمال الزيادة على التمام . وقد يطلق كل على الآخر تجوزا . وعليه قوله تعالى : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي». وقيل التمام يستدعي سبق نقص بخلاف الكمال .

256 ـ لفظ الراغب : « أظهرته حسنا » .
وفي التهذيب عن ثعلب : المعنى والتفسير والتاويل واحد ... وأجمع النحاة وأهل اللغة على عبارة تداولوها وهي قولهم : « هذا بمعنى هذا » ؛ و « هذا وهذا في المعنى واحد » ، و « في المعنى سواء » ، و « هذا في معنى هذا » أي مماثل له أو مشابه .

القربة (257) أظهرت ماءها ، ومنه عنوان الكتاب «1» فى قول من يجعله من عنى • والمعنى يقارب التفسير • وان كان بينهما فرق ، وياتي تمامه فى مادته ان شاء الله تعالى .

وابرام المباني :

عطف على اتمام ، وفيه ترصيع • « والابرام » مصدر أبرمت الشىء بالموحدة اذا أحكمته وأتقنته • وأصله احكام العقد ، بحيث لا يحل . وفى بعض النسخ « ابراز » بالزاى المعجمة بدل الميم ، أى اظهارها ، أى الاتيان بها ظاهرة لاخفاءفيها، ان صحت النسخة ، والا فالاولى أظهر وأكثر . و « المباني » جمع مبنى بالفتح وهو البناء وموضعه وزمانه ، والشىء المبنى • واستعملوها فى الكلمات والالفاظ والصيغ العربية كما فى أمهات التصريف .

فصرفت صوب هذا القصد عناني :

« الفاء » سببية ، أى فبسبب السؤال المتقدم صرفت الى آخره ... « والصرف » سبق (ل:100) أنه التوجه ، وصرفته الى كذا ، وجهته اليه ، وأطلقته الى ناحيته • و « الصوب » بالفتح الجهة • و « القصد » مصدر قصده كضرب قصدا ، اذا أمه ، وفى نسخ كثيرة « المقصد » بالميم أوله ، وسبق أنه كمقعد • وضبطه القرافى وابن الشحنة هنا أيضا بكسر الصاد المهملة ، كالذي سبق . والمشهور المسموع أنه بالفتح . و « العنان » بكسر العين المهملة وفتح النون وبعد الالف نون

«1» في م : « عنوان الكتب » .

---

257 ـ لفظ المصنف في مادة « عنى » : « والقربة بماء كثير لم تحفظه فظهر » وقيل عنت القربة سال ماؤها .

أخرى مضافة الى ياء المتكلم ، أى زمامى ، وأصله سير اللجام الذي تمسك به الدواب وتزجر به ، استعمله هنا مجازا .

وألفت :

عطف على صرفت وسبق أن التأليف جمع الامور المؤتلفة •

هذا الكتاب :

أى القاموس . قال القرافي : أشار اليه لكونه وضعه قبل الخطبة وهو الاقرب لقوله : « وجعله الى آخره » ، وقوله«1» و « لخصت » ، وقوله : « وكتبت بالحمرة » . قلت هو كالصريح فى أن المشار اليه النقوش «2» والالفاظ الموضوعة فى الكتاب ، وعلى مثل ذلك جرى أكثر المصنفين فى أمثال هذه الاشارة أوائل الكتب ، و لذى عليه أرباب التحقيق وصوبه الاكثر ، ان المشار اليه العبارات الذهنية التى يريدون كتابتها أو بيان أجزائها ، نزل استحضارها فى الاذهان منزلة الشىء المشخص المشاهد المحسوس . ثم استعمل فى الاشارة اليه الاداة الموضوعة لكل مشار اليه محسوس ، كما حققوه فى شروح «3» رسائل الوضع والآداب والاستعارة وغيرها •

محذوف الشواهد :

حال من الكتاب كالذى بعده • و « محذوف » اسم مفعول من « حذف » الشىء بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة والفاء كضرب ، اذا أسقطه . وحذف الكلام اختصره وأسقط منه،

«1» « ولخصت الخ ... » في ك .
«2» « المشار اليه هو النقوش » في ك .
«3» « كما حققوه في شرح رسائل الوضع » في ك .

كما فى المصباح • وان أسقطه المصنف (258) كما يأتى •
و « الشواهد » جمع شاهد ، وهو العدل الذى تتم به الدعوى ، وتقوم به الحجة .

الجزئيات التي يؤتى بها لاثبات القواعد

واستعمله أهل العلوم اللسانية فى الجزئيات التى يوتى بها لاثبات القواعد النحوية ، والالفاظ اللغوية ، والاوزان العروضية ، من كلام الله تعالى ، أو من كلام العرب بعربيتهم «1» •

الاستدلال بالاحاديث

واختلفوا فى الاستدلال بالاحاديث النبوية ، فأجازه الشيخ ابن مالك وطوائف لا يحصرون من المتقدمين والمتأخرين ، ومنعه أبو حيان تبعا (ل : 101) لابن الصائغ وابن خروف ووافقهم الجلال السيوطى فى كثير من مؤلفاته • وبسط الاعتراض فى كتابه « الاقتر ح » (259) وشرح المغنى وعيرهما .

«1» في النسخ الثلاث « أو من كلام العرب بعربيتهم » ولعله سقطت كلمة « المعتد » ، بدليل ما قالوه في بيان المثال من أنه أعم من الشاهد لانه جزئي يذكر لايضاح قاعدة سواء كان من القرءان أو من كلام عربي « معتدبه » .

258 – لفظ المصنف في مادة « حذف » : حذفه يحذفه أسقطه ، ومن شعره أخذه ، فلم يذكر نصا حذف الكلام ، اذا اختصره وأسقط منه » كابن منظور والجوهري والفيومي .
ولفظ المصباح : « حذف من شعره وذنب الدابة اذا قصر منه ، وحذف بالتثقيل مبالغة ، وكل شيء أخذت من نواحيه حتى سويته ، فقد حذفته تحذيفا » .

259 – « الاقتراح » في أصول النحو وجدله . مطبوع ، ولمحشينا شرح عليه يحققه الآن الدكتور التهامي الراجي .

ونقل كلام أبى حيان الذى أورده فى شرح « التسهيل » مطـــولا مبسوطا • وقد أوردت البحث مشروحـــا فى شرح « كفايـــة المتحفظ » وزدته ايضاحا وشرحـــا فى شرح « الاقتـــراح » . وتعقبت كلام أبى حيان بما هو فى غاية الايضاح والبيان ، وبينت أن كلام ابن الضائع (260) من الكلام الضائع ، وصححت ما قاله ابن مالك وأكثر المحققين ، ونقلت كلامهم مستوفـــى فى الكتابين المذكورين وأشرت اليه فى غيرهما ، والله الموفق سبحانه •

العلوم المحتاجة الى الشواهـــد

وقد أوردت فى شرح « نظم الفصيح » العلوم المحتاجـــة الى الشواهد ، وهى اللغة والصرف والنحـــو والمعاني والبيـــان والبديع والعروض والقوافى • وطبقات الشعراء الذين يستدل بكلامهم ، وهم العرب العرباء الجاهلية والمخضرمون والاسلاميون والمولدون • وأن الطبقات الثلاث الاول ، يستـــدل بكلامهـــم مطلقا فى العلوم كلها اتفاقا فى الاولين ، واختيارا فى الثالثة • وان المولدين انما يستدل بكلامهم فى المعاني وتاليبه دون الثلاثـــة الباقية،وبسطت ذلك بسطا فى « شرح شواهد الكشاف والبيضاوي، وشروح التوضيح والتلخيـــص وغيرهمـــا » ، والله الموفـــق • ومراد المصنف أنه لم يورد فى القاموس شيئا من الشواهد التي أوردها أهل اللغة اختصارا أو اقتنصارا •

---

260 ــ اسمه علي بن محمد بن علي بن يوسف ، كنيتـــه أبو الحسن ، شهرته بابن الضائع ، بالضاد المعجمة والعين المهملة ، اشبيلي الاصل ، متفوق في النحو والكلام ، ممتاز في فهم كتاب سيبويه، كان اذا أخذ في فن أتى بالعجائب . له مصنفات منها : « شرح كتاب سيبويه » ، جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف باختصار حسن ، وله شرح « الجمل للزجاجي » ، و « رد على ابن عصفور » ، و « رد اعتراضات ابن طراوة على الفارسي » ، وغير ذلك . توفي سنة 680 هـ (1281 م) وقد قارب السبعين . انظر بغية الوعاة ص : 345 . مطبعة السعادة مصر سنة 1326هـ.

مطروح الزوائـــد :

« المطروح » اسم مفعول من طرحه بفتح الطاء المثناة والراء والحاء المهملات ، كمنع طرحا اذا رماه ونبذه (261) فهــو فى المعنى قريبمن « محذوف » • و « الزوائد » (262) جمـــع زائد أو زائدة ، ومر معنى الزيادة ، والفقرة فيها الموازنة •

معبرا عن الفصيح والشوارد :

حال ثالثة ، وهو اسم فاعل من أعرب الشىء اذا أوضحه وأبانه (263) وكشف عنه وأعرب عنه «1» أفصح ، والكل جائز • و « عن الفصيح » متعلق « بمعربا » ، واختلفوا فيـــه ، فرواه بعضهم « الفصيح » بالأفراد ، وهو فى أصـــول كثيـــرة ، ورواه آخرون « الفصح » «2» بغير ياء جمعا ، وهو الانسب بما بعده ، ثم اختلفوا فى ضبطه • فقال قوم : « هو بضمتين جمع فصيح »، وقال آخرون : « هو بضم ففتح جمع فصحى ككبـــر وكبـــر » ، وتقدم مثلـــه • « والشوارد » : جمـــع شارد أو (ل : 102)

«1» سقطت العبارة « وأعرب عنه » من م .
«2» « الفصح » لفظ المصنف في النسخة التي نرجع اليها .

---

261 ــ ويكون « اطرح » بالتشديد من باب الافتعال بمعنى طرحتـــه .
وممـــا علـــق بالذهـــن :
فاما أن تكون أخـــي بصـــــدق فأعرف منك غثي من سمينـــي
والا فاطرحنـــي واتخذنـــــي عـــدوا أتقيـــك وتتقينـــــي

262 ــ المراد بالزوائد ما زاد على المقصود بالذات كالحكايات الادبية ، والانساب العربية .

263 ــ يقول المكيث في احدى هاشمياته التي مطلعها :
طربت وما شوقا الى البيض أطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
الى أن قال :
«وجدنا لكم في آل حـم آيـــــة تأولها مـــن تقـــي ومعـــرب»

شاردة ، وتقدم أن أصله النافر • واستعمله فى الشاذ النادر من الكلمات ، والله أعلم .

وجعلت بتوفيق الله تعالى «1» زفرا فى زفر ولخصت جل «2» ثلاثين سفرا فى سفر :

« الجعل » : الصنع ، وهو أعلم الاحداث . قال الراغب : أى كمنع لفظ عام فى الافعال كلها ، وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواته • ويتصرف على «3» خمسة أوجه الى آخر ما نقلناه فى مادته • و « التوفيق » خلق قدرة الطاعة فى العبد • وقال المحب: التوفيق : الالهام لوقوع الامر على المطابقة بين الشيئين . وقد قالوا : انه يختص فى التعارف بالخير دون الشر •

لم يذكر « التوفيق » فى القرآن الا مرة واحدة

وقال بعض الفقهاء : التوفيق عزيز، ولعزته لم يذكر فى القرآن الا مرة واحدة ، قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام : « وما توفيقي الا بالله» (264). قال:وأما قوله تعالى:«ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما»(265). فليس من هذا المعنى. ونقله شراح الرسالة وغيرهم وسلموه . ولا يخلو عن تأمل . و « الزفر » : بفتح الزاى وفتح الفاء ، وكصرد له معان الاليق منها هنا البحر • « والزفر » بكسر الزاى وسكون الفاء له معان أيضا ، أحسنها

«1» « بتوفيق الله زفرا » بدون لفظة « تعالى » في النسخ الثلاث . وهي ثابتة في لفظ المصنف في نسختنا .

«2» « ولخصت جل » في النسخ كلها ، ولفظ المصنف « كل » في نسختنا .

«3» « ويتصرف الى خمسة أوجه » في ك .

---

264 — آخر الآية المكية رقم 88 من السورة 11 « هود » .

265 — طرف من الآية المدنية 35 من السورة 4 « النساء » .

هنا وأليقها القربة • وكلاهما صرح به المصنف وغيره ، والمعنى أنه جعل بحرا متلاطما فى قربة صغيرة والتنوين فى الاول للتعظيم كالتكثير . وفى الثاني للتقليل كما هو ظاهر ، وهو كناية عن شدة الايجاز وكمال الاختصار وجمع المعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة • وقد تكلف هنا البدر وغيره ، فقالوا : كصرد العطية الكثيرة • والزفر بالكسر الحمل الثقيل • وتمحلوا لذلك معنى لادلالة للالفاظ عليه • ونقلوا كلام المصنف ، والجوهرى والمطرزى (266) فى شرح المقامات ، والقاضى عياض فى « المشارق » (267) ، وذلك كله تطويل بلا طائل ، وكلام لا يتحصل

---

266 – في النسخ الثلاث « المطربي ، بالباء » خطئا وهو « بالزاي ، المطرزي » . اسمه ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي ، ولادة سنة 538 هـ (1144 م) . ووفاة سنة 610 هـ (1213 م) . فقيه حنفي مشهور ، أديب واسع الدراية في اللغة ، له مقام في الاعتزال ، وذكر في الشعر ، واعتبار في الخطابة . من مصنفاته المخطوطة « الايضاح » في شرح مقامات الحريري ، مدحه بعضهم فقال :

مثل المطرزي للحريري مثل المطرز للحرير
وشى حدائق لفظه بجواهر الشرح النضير
فغدت دياجير المشكلا ت تضيء كالصبح المنير

ومن المطبوعة : « المعرب في اللغة » شرحه ورتبه في كتابه « المغرب في ترتيب المعرب » .

ومن شعره وفيه صناعة كعادته :

وزند ندى فواضله وري ورند ربا خواضله نضير
ودر خلاله أبدا ثمين ودر نواله أبدا غزير

ومنه :

تعامى زماني عن حقوقي وانه قبيح على الزرقاء تبدي تعاميا
فان تنكري فضلي فان رغاءه كفى لذوي الاسماع منكم مناديا

انظر تفصيل ترجمته في وفيات الاعيان 6/5 الترجمة 729 ، مطبعة النهضة 1949 . وبغية الوعاة 311/2 الترجمة 2054 . ومعجم الادباء 212/19 – 213 ، مطبعة دار المامون 1357 هـ.

267 – « في مشارق الانوار » . (الطبعة المولوية بفاس العليا سنة 1327 هـ) . و « الزفر : الحمل على الظهر » ، والزفر القربة أيضا ، كلاهما بفتح الزاي وسكون الفاء . يقال منه زفر وازدفر =

منه حاصل . والصواب ما قررناه كما هو ظاهر لا غبار عليــــه .
والخوض فى بحر الادباء يحتاج الى معرفة سبح الاذواق فى كلام العرب ، والله أعلم . « والتلخيص » الاخصار ، كما قاله جماعة وان أغفله المصنف فقد استدركناه عليه كما سياتــي ، ويطلــق التلخيص بمعنى التبيين والتهذيب «1» • والاول أليف بالمقام • وان فسروه بالاخير تبعا للمصنف وغيره ، « والسفــر » بالكسر سبق أنه الكتاب الكبير ، أى اختصر كل ثلاذين سفرا ، وجعــل مفادها ومعناها فى سفر واحد (ل:103)فهو كاذي قبله فى المعنى، لانه من قبيل وضع البحر فى القربة . وقد اشتملت الفقــر على الالتزام أو الجناس الملحق أو المضارع وجنــاس التحريــف ، زيادة على المبالغة وحسن الصنعة الادبيــة ، كما هــو شأنه فى أكثر الخطبة رحمه الله . قالوا ومن فسر سفــر الاول بالجــزء ، وسفر الثانى بالكتاب فقد أبعد المرمى • ونقلــه بــدر الديــن وسلمــــــه •

وضمنـــــه (268) :

بفتح الضاد المعجمة وشد الميم من التضمين ، أى جعلــت فى ضمنه وأدرجت فيــه •

«1» « ويطلق بمعنى التبيين والتلخيص والتهذيب » في ح. و م •

= هكذا في المشارق بفتح الزاي فيهما . وعنــد المصنــف : « والزفر بالكسر الحمل على الظهر » كما قال ابن الطيب . وفي ابن منظور : « الزفر بالكسر الحمــل » . وفي الجوهــري : « والزفر بالكسر : الحمل ، والزفر أيضا القربة » . وفيه أيضا : « الزفر (بالفتح) : مصدر قولك زفر الحمل يزفره زفرا ، أي حمله وازدفره أيضا)) . فتأمل وقابــل .

268 ـ وضمنته من التضمين ، الذي هو جعــل الشيء في الشيء . قال في الصحاح بمادة « ضمن » : « وكل شيء جعلته في وعاء ؛ فقد ضمنته اياه » . والتضمين في الاصل من الضمان بمعنــى الكفالــــة .

خـلاصـــــــة :

بضم الخاء المعجمــة ، أى خالص (269) .

ولباب ما في العباب والمحكم :

الكتابين السابقين ، الاول للصاغانى والثانى لابن سيده • وقد أوردهما هنا على عكس ما مر ، وبه تعلم أنه لم يقصد الايماء لتقديم «1» أحدهما على الآخر ، ولا تأخيره بل بحسب القوافى والاسجــــــاع •

وأضفـــــــــت :

بالضاد المعجمة أى جمعت وضمنت « اليه » «2» أى مـــا ذكر من المختصر من الكتابين •

زيـــــــادات :

جمع « زيادة » بالكسر ، أى من الصحاح • ولا ينافيـــه كون الكتابين عند ما عظم منه «3» أو من غيره لتحاشيه عنـــه • وقوله « فيه » أنه فاته نصف اللغة على ما ياتي فى كلامـــه ، قاله

«1» في م. وحدها : « لتقديم أحدهما ولا تأخيره » .

«2» « فيه » في النسخ الثلاث ، لكن ناسخ ح. صحح بالطرة « فيه » بـ « اليه » الثابتة في كلام المصنف بالنسخة التي نرجع اليهـا . وعلى « فيـــه » شرح محشيننـــا .

«3» هكذا في جميع النسخ . وفيه شيء من الغموض .

---

269 ــ وأصله ما صفا وخلص من السمن . والخلاصة قد تكسر خاؤها. فقد جاء عند المصنف : خلاصة السمن بالضم والكسر (نقلـــه الصاغاني عن الفراء) . والفعل يقول المجلد : ((خلص خلوصـــا وخالصة » . قال محشينا : « زعم بعضهم أن الهاء فيه للمبالغــة كراوية ، والسياق يأباه » .

البدر ، وكلاهما غير متعين لاحتمال زيادات من غير الكل ، تلقاها أو رواها أو ما يعم الكل كما هو ظاهر . وكان بعض المحققين يقول : « ان كلامه هنا كالمتناقض لقوله أولا « مطروح الزوائد » وجوابه سهل ، وقوله :

من (270) الله «1» بها وأنعم :

صفة زيادات ، وهى صريحة فى أنها خارجة عن هذه الكتب ، بل هى من المواهب الالهية . و « من » بفتح الميم وشد النون ، أعطى وأحسن • ويستعمل بمعنى تعداد النعمة • والثاني مذموم من الخلق (271) محمود من الخالق وكلاهما محتمل . وضمير « بها » « للزيادات » . و « أنعم » عطف تفسير على « من » ، وبه فسره كثير من أهل اللغة •

ورزقنيها :

عطف على « من » ، والضمير لزيادات ، أى أعطانيها وجعلها من رزقى المعنوى ومنافعى العظيمة •

«1» في النسخ الثلاث « من الله بها وأنعم » باسقاط لفظ « تعالى » الثابتة في النسخة التي نرجع اليها .

---

270 ـ ياتي عند المصنف بمادة « من » (من علينا منا ومنيني كخليفي أنعم) فالمن عنده الانعام مطلقا . وقيل هو الاحسان الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه .

271 ـ ومنه قوله تعالى في سورة البقرة : « يا أيها الذين آمنوا لا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى » .
وقال الشاعر :
أفسدت بالمن ما أوليت من نعم   ليس الكريم لما أعطى بمنان
وان امرءا أسدى الى صنيعة   وذكر فيها مرة لبخيل

عنـــــد :

مثلـث الاول ، والكســـر أفصـح كمـا ياتـــى مـن الظـــروف (272) .

غـوصـــي :

بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وصاد مهملـة ، مضـاف الى ياء المتكلم ، أى عند ما غصـت

عليهـــا :

أى الــزيـــادات .

من بطون الكتب الفاخرة «1» الدأماء الغطمطم :

« البطون » : جمع بطن ، وهو جوف كل شىء . وقولـه «من بطون» متعلق برزقنيها . ولو قال فى بطون بالظرفية(ل:104) لكان بيانا لمحل الغوص ، وهو فى المعنى أظهر من تعبيـره «2» بـ « من » كما هو ظاهر لمن نظر . « والكتب » جمع كتاب كما مر ، و « الفاخر » الجيد من كل شىء . والمراد هنا الكثرة ، أى الكتب الكثيرة الفوائد . و « الدماء » بفتح الدال المهملة وسكون الهمـزة وفتـح الميـم ممـدودا ، أى البحـر (273) .

«1» في ح و ك : « الفاخرة والدأماء » وما أثبتناه من نسخة م. هـو الذي عند المصنف في نسختنا .

«2» « وهو المعنى أظهر بمن » في م .

---

272 _ فهي ظرف للزمان والمكان . وتستعمل في غيرهمـا توسعـا . قال الله تعالى في سورة الانعام : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هـــو » .

273 _ وذكر الكلمة المصنف أيضا في مادة « دوم » ، وجعل ثانيها ألفا لا همزة ، وجوز أن تكون الالف مقلوبة عن واو مفتوحة ، فيكـون القلب قياسيا . فقال : « ولدأماء البحر » أصله دوما محركة أو مسكنة . وعلى هذا اعلاله شاذ » .

« والغطمطم » (274) بفتح الغين المعجمة وفتح الطاء المثالة المهملة مكررة وميمين : البحر أيضا • وقيده المصنف بالعظيم • ويطلق على الرجل الواسع الاخلاق . والمراد الاول لتقدم الدأماء • والدأماء يحتمل أن يكون معمول « غوصى » ويحتمل أن يكون نائب الفاعل • وفى جعله بدلا من البطون على المعنى التشبيهي وجه . والحاصل أنه شبه تحصيله هذه المسائل بعد التفتيش عليها والتعب فى شأنها من الكتب الكثيرة بالغائص فى عميق البحر لاستخراج درره • هذا حاصل ما ذكره البدر القرافى ، والمحب ابن الشحنة وغيرهما من أرباب الحواشى والشروح . وزادوا وجوها وتمحلات «1» تركها أولى . والصواب الذى حققه شيوخنا الاثبات أن الغوص مصدر مضاف الى الفاعل ، يتعدى الى المفعول الاول بنفسه كثيرا ، وبفى أيضا (275) تقول : غصت البحر ، وغصت فى البحر ، والدأماء الذي هو من أسماء البحر مفعوله «2» الاول ، ثم تارة يستغنى بالمفعول الواحد ، وتارة يحتاج الى مفعول آخر فيتعدى اليه بعلى كما للمصنف ، فتقول غصت البحر ، وغصت فى البحر على الجواهر والعلوم ونحو ذلك . وان جوز بعض النحاة فى « على »

«1» « تمحلات » في ح. و « تمحلا » في ك. و « تمحـلات » في م. وأثبتنا ما في نسخة ح .

«2» « مفعـول الاول » في ك .

---

274 ـ لفظ المصنف بزيادة بعض أوزان من الشرح : « الغطم » : (بكسر ففتح مع تشديد الميم) كهجف البحر العظيم . (ومن أسجاع الاساس : سال به البحر الغطم أو ما هو من البحر أطم) « كالغطيم » كقرشب . « والغطمطم » كسفرجل .

275 ـ الذي في ابن منظور : « غاص في الماء غوصا » . وفي الصحاح : « وقد غاص في الماء » . وعند الزبيدي : « غاص فيه يغوص فهو غائص » . وفي الاساس : « وغاص في الماء ، وغوصه غيره » . وعند الفيومي : « وغاص في الماء لاستخراج ما فيه ، ومنه قيل غاص على المعاني كأنه بلغ أقصاها حتى استخرج ما بعد منها » . فتأمل ، وقابل ، وحقق .

فيه أن تكون تعليلية ، أي لاجل الجواهر . وقول أبى مهدي ومن وافقه انه انما يتعدى بـ « فى » ولكنه حذفها توسعا • وأوصل الفعل بنفسه الى المفعول ، فيه نظر ظاهر . وقوله : « من بطون الكتب » ، الصواب أن « من » بيانية ، حال من الدأماء • قدم عليه خلافا لما مر عن القرافى وغيره ، من ادعاء أنها بمعنى فى ، أى عند غوصى الدأماء أى البحر الواسع حالة كونه كائنا من « الكتب الفاخرة » أى المعتدة «1» المعول عليها لا الكثيرة «2» كما زعم البدر وغيره • وتقديم البين على المبين فيه خلاف عند أهل العربية ، اذ الحال تتقدم على صاحبها اتفاقا وليس هنا مانع صناعي ولا معنوي يمنع منه . و « الغطمطم » وان كان من أسماء البحر الموضوعة للدلالة عليه ، لكنه اعتبر فيه معنى الوسع والانبساط لانه) ل : 105 (لازمه ، فأورده صفة للبحر . وكثيرا ما يستعمل مثله ، بل كثيرا ما يرد البحر صفة لغرض يقتضيه ، والله تعالى أعلم •

وأسميته القاموس المحيط لانه البحر الاعظم :

يقال أسماه اسما أى جعل له اسما كسماه تسمية •

الافعال التي تتعدى الى المفعول الثاني بنفسها أو بحرف جر

وهما من الافعال (276) ، التي تتعدى المفعول «3» الاول بنفسها ، وللثانى تارة بنفسها وتارة بحرف جر ، فتقول :

«1» « المعتمدة » في ك .
«2» « لا الكثير » في م . « لا الكثرة » في ك . وما أثبتناه من ح .
«3» « تتعدى الى المفعول الاول » في ك .

---

276 — في النسخ الثلاث : « وهما من الاسماء » . والصواب ما أثبتناه كما جاء في تاج العروس ، وفي الذيباجة .

سميت بني محمدا ، وسميته بمحمد (277) . وقد ذكر ابن مالك منها : « اختار واستغفر » . وقال ابن عصفور : المسموع من هذا الباب ستة أفعال تحفظ ولا يقاس عليها ، اختار واستغفر وسمى وكنى ودعا بمعنى نهى وأمر ، وزاد عليه أبو حيان فى شرح التسهيل ثلاثة : زوج ، نحو : « زوجناكها » (278) ، « وزوجناهم بحور عين » (279) • وصدق مخففا كنصر ، نحو : « صدق الله وعده » (280) ، « صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » (281) • وعيره (282) بالأمر تعييرا • وقال النابغة :

---

277 ـ قال الله تعالى في سورة « آل عمران » : « واني سميتها مريم ». وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الشيخان والامام أحمد والترمذي عن أنس رضي الله عنه : « تسموا باسمي ، ولا تكنوا بكنيتي » .

278 ـ بعض من الآية المدنية 37 من السورة 33 « الاحزاب » .

279 ـ وردت هذه الجملة الكريمة في آيتين . في الآية 54 من السورة 44 « الدخان » . وفي الآية 20 من السورة 52 « الطور » .

280 ـ تركيب نبوي جاء في البخاري آخر حديث ذكره في باب ما يقول اذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ولفظه « صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده » .
وجاء التركيب مع شيء من الاختلاف في آيتين كريمتين .
الاولى : أول الآية المدنية رقم 152 من السورة الثالثة « آل عمران » « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه » .
والثانية : أول الآية المكية رقم 44 من السورة 39 « الزمر » : « وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده » .

281 ـ الآية 27 من السورة 48 « الفتح » .

282 ـ قال المصنف : « عيره الامر ، ولا تقل بالامر » . هكذا صوبه الحريري في « درة الغواص » بالصفحة 165 مطبعة الجوائب سنة 1299 هـ . فقد استهل الكلام على تعدية « عير » بقوله : « ويقولون عيرته بالكذب » ، والافصح أن يقال : « عيرته الكذب »، بحذف الباء . وختمه شارحا البيت الثالث من مرثية أبي دؤيب الهذلي بعض قومه :

هل الدهر الا ليلة ونهارها والا طلوع الشمس ثم غيارها
أبى القلب الا أم عمرو فأصبحت تحرق ناري بالشكاة ونارها
وعيرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

« وعيرتني بنو ذبيان رهبة » (283) البيت . وجعل منه الوجاني كمة الحب ووزنته الدراهم ، وفى ذلك مباحث حققناها فى مصنفات العربية كشرح «كفاية ابن مالك» و « حواشي التوضيح والتسهيل » وغيرها ، والمفعول الاول الضمير فى « أسميته » العائد على الكتاب الوجيز الموصوف بتلك الاوصاف العجيبة ، والمفعول الثاني القاموس . ولو قال بالقاموس بالباء الجارة لكان استعمالا فصيحا سائغا ، و « القاموس » (284) البحر كما فسره «(I)» به المصنف هنا ، ولا يحتاج الى النظر فى المادة ، ولا

«(1)» « كما فسر به » في م .

---

283 ـ البيت بتمامه :

قد عيرتني بنو ذبيان خشيته وهل علي بأن أخشاه من عار

من القصيدة التي مطلعها :

لقد نهيت بني ذبيان عن أقر وعن تربعهم في كل أصفار .

انظر ديوان النابغة بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، دار الفكر سنة 1968 .

284 ـ مما يحسن استطراده هنا قول عياض في الاكمال : « قال المطرزي لم يات في الكلام فاعول ولامه سين الا أسماء أوصلها الى أحد عشر اسما » . وجاء في تقييد بالمجموع المسجل بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1264 ك عند ترجمة ابن حبيب الله اليعقوبي ما نصه : « ولم أحفظ من شعره شيئا ، وانما رويت له أبياتا فيما ورد من كلام العرب على فاعول ولامه سينا ، وهي :

خذ ما أتى وزن فاعول وآخره سين، فمنه لداء الظفر داحوس

وقيل للنار ماموس وموضعها أيضا كذلك،وبعض الطير طاووس

وللنصارى بأوقات الصلاة يرى ضرب لعود، وذاك العود ناقوس

ومظلم الليل داموس وصاحب سر الشر والخير جاسوس وحاسوس

وللاخير بناموس مرادفة والمعواقل في الحيات فاعوس

وذو النمامة فانوس فى بقر نوع يقال له بمصر جاموس

والبحر معظمه القاموس عندهم والرضيع من الاطفال بابوس

ووزن فاعلة منادب متشاءم بها اسمه عندهم فاحفظ عاطوس

بقي عليه « الكابوس » وهو ما يقع على النائم ليلا ، لا يقدر معه أن يتحرك .

مراجعة الغير ، فان صاحب البيت أدرى بما فيه ، و « المحيـــط » اسم فاعل من الاحاطة وهى الاشتمال على الشىء من كل جهة ، وعلل التسمية بقوله « لأنه » أى القاموس أو الكتاب الموصوف بالبحر الاعظم ، أى الاكبر الاوسع الزائد الاوصاف على غيره • وقد أورد القرافى وغيره ها هنا أمورا تركها أولى من ايرادها •

منهـــا :

ذكر الخلاف فى القاموس ومعناه ولفظه • ولذلك محــــل يبسط فيه ، ويقصر هنـــا على مـــا أشار اليـــه المصنـــف (285) واشتهر بين علماء اللسان •

ومنهـــا :

ذكر الاقوال فى البحر وكونه الملح أو العذب أو غير ذلك . وهذا ليس بمراد ، ويأتى للمصنف فيه كلام •

ومنهـــا :

بحث العظمة والاعظم ، وأنه الكبر أو النخـــوة • ويناسب الله تعالى الوصف به • ووصف العبد به ذم ، وهذا أورده المصنف فى مادته ، والتعرض له هناك فيه (ل : 106) ما فيه ، فضلا عن ايراده هنا ، لكن ضيق العطف يذهب الفطـــن .

ومنهـــا :

التعرض لبقية التسمية التي يوردها المصنف فى آخـــــر

---

285 ــ لفظة : « والقاموس البحر ، أو أبعد موضع فيـــه غـــورا » .
وفي الصحاح : « وقاموس البحـــر وسطـــه ومعظمــــــه » .
وفي الاساس : « وغرق في قاموس البحر في قعره الاقصى » .

الكتاب • وهى «1» قوله : « والقابوس الوسيط فيما ذهب من لغة العرب شماطيط » وايراد شرحها على غير وجه بين ، وذلك من الفضول ، الذى لا تعلق له بهذه الفصول «2» ، فان قوله هنا : « لانه البحر الى آخره » قاطع لبقية التسمية ، ولا توجد تلك التسمية هنا فى أصل من الاصول ولا فى نسخة من النسخ التي عول عليها أرباب الفروع والاصول ، بل فى جميع النسخ التي رأيناها ورويناها على كثرتها ، انما توجد بقية التسمية فى الكتاب. وهناك يتعرض لها من له المام بمعرفة «3» الخطا والصواب ، من أولي الالباب . والله الموفق سبحانه . وقد تداول (286) كثير من المقلدين هذا الكتاب ، واعتمدوه وتداولوه ونقلوا ما فيه من غير تأمل ولا نظر فى كلام العرب ، ولا فى كلام من أصل هذه العلوم «4» اللسانية من أهل الادب ، اعتمادا على ما ذكره المصنف رحمه الله فيه من الاوصاف ، واقتفاء لاثره فيما أصله من الوفاق والخلاف . وياتي«5»ما ذكره من أوصافه وأمداحه،وقد جاراه على ذلك كثير ممن عاصره وغيرهم ، فقرضوا عليه تقاريض مختلفة ، وأوردوها «6» فى مدحه مختلطة ومختلفة ، فمن ذلك ما قاله الشيخ الاديب البارع نور الدين على بى محمد العفيف المكى (287) الشافعى المعروف بالعليفى ، وقد سمعتهما من

«1» في ك : « والقابوس » دون ذكر « وهي قوله » .
«2» في م : « الذي لا تعلق له بهذا الفضول » .
«3» في ك : « بمعرفته الخطأ والصواب » .
«4» في م : « ولا في أصل هذه العلوم اللسانية » .
«5» « والخلاف ، ياتي » بحذف الواو في ك .
«6» « وأوردوا » في ك. بترك الضمير المتصل في الدواة .

286 ـ في النسخ الثلاث : « وقد تداوله كثير » بالضمير المتصل . والاظهر حذفه ، لان المفعول هو « هذا الكتاب » .

287 ـ هكذا في النسخ الثلاث . والذي عند الشيخ مرتضى والهلالي « المكي »، نسبة الى مكة حيث توفي والده جمال الدين محمد بن الحسن ، شهر بابن العليف (بالفاء) سنة 815 هـ . وفي الثالث من أزهار الرياض بالصفحة 46 طبعة وزارة الاوقاف=

أشياخنا الائمة مرات ، ورأيتهما بخط سيدى والدى قدس الله سره فى مواضع من تقاييده ، وسمعتهما منه كذلك غير مرة •
وقال لي انه قالهما لما قرىء (288) القاموس :

مذمد مجد الدين فى أيامه من بعض أبحر علمه القاموسا
ذهبت صحاح الجوهرى كأنها سحر المدائن حين ألقى موسى

وسمعتهما «1» من بعض الشيوخ هكذا :

مذمد مجد الدين وحد عصره من فيض أبحر علمه القاموسا
أضحت صحاح الجوهرى كأنها
سحر المدائن حين «2» ألقى موسى (289)

«1» « وسمعت » في ك. و « سمعتها » فيح و م .

«2» لم يذكر عجز هذا البيت ناسخا ح و ك. بل قالا بعد الصدر « الى آخره » . وفي نسخة م. طرة جاء فيها : ((قال في تاج العروس وقد استظرفت أديبة عصرها زينب بنت أحمد بن محمد الحسنية المتوفية « بشهارة » سنة 1114 ، اذ كتبت الى الشيخ موسى بن المتوكل تطلب فيه القاموس :

مولاي موسى بالذي سمك السما وبحق من في اليم ألقى موسى
امنن علي بعارة مردودة واسمع بفضلك وابعث القاموسا

انظر تاج العروس 23/1 ، المطبعة الخيرية سنة 1306 هـ .
وديباجة القاموس صفحة 16 .

= والشؤون الاسلامية : ((قال الاديب المفلق نور الدين علي بن محمد العفيف المكي الشافعي لما قرأ عليه القاموس » .
وفي الضوء اللامع 86/10 : « وعندي في ترجمته بأول ما كتبته من القاموس فوائد منها : قول الاديب المفلق نور الدين علي بن محمد بن العليفي العكي العدناني المكي الشافعي . وقد قرأ عليه القاموس » .
ومن هذا كله تعلم أن « المالكي » الموجود في النسخ الثلاث لا أصل لها ، وأن « العليقي » تصحيف « العليفي » .

288 ـ في النسخ الثلاث : « لما قرىء القاموس » باسقاط « عليه » ، المثبتة في فتح القدوس ، وفي تاج العروس بزيادة كلمة « كتاب » ونصه : « لما قرىء عليه كتاب القاموس » . وفي أزهار الرياض : « لما قرأ عليه القاموس » .

289 ـ بالمقارنة يتبين أن : « واحد عصره » بدل « في أيامه » ، =

وأنشدنا غير واحد من شيوخنا لابى عبد الله الفيومى(ل:107)

للـــه قامـــوس يطيـــب وروده
أغنى الورى عن كل معين (290) أزهرى
لفظ الصحاح بلفظـــه وابحر مـــن
عادته يلقى صحاح الجوهـــرى

فجاء بالتورية التامة والصناعة العجيبـــة . ويقـــال مـــن الطائف أن بعض الادباء أنشدهما بحضرة الاستـــاذ «1» محمد ابن الحسين «2» البكرى بكسر الصاد . فقال الشيخ : الصحاح لا تكسر . فعجب من فى المجلس من سرعة الجواب مع التورية اللطيفة . وقد أجابه شيخ شيوخنا الامام البارع الجهبذ العلامة الكبير أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن الامام سيدي يوسف الفاسي (291) رضى الله عنهما ، فيما أنشدناه غيـــر واحـــد من

«1» « بحضرة الشيخ الاستاذ » في ك. و ح.
«2» « محمد بن أبي الحسن » في ك. و ح.

= و « فيض » بدل « بعض » و « أضحت » بذل « ذهبـــت » . وقد ذكرنا البيتين وغيرهما مما مدح به القاموس عند ترجمـــة المصنـــف .

290 – « معين أزهري » في النسخ الثلاث ، وعند الشيخ مرتضـــى : « معنـــى أزهـــر » .

291 – هو أبو عبد الله محمد العربي ابن الامام أبي المحاسن يـــوسف الفاسي . امام مشهور بالعلم الواسع ، والادب الغزير ، والشاعرية المفلقة ، والمشاركة الشاملة . أخذ عن أئمة كبار ، ولازم الشيخ القصار ، وأخذ عنه نبفاء من أبناء اسرته وغيرهم . له مصنفات مذكورة مشهورة منها : « مرءاة المحاسن » ، وله قصائد كثيرة ، ومقطعات رقيقة منها قطعته التي قالها زمن اغترابه :

وظمآن حراق الجوانح من أسى — يساق الى الورد الزلال فيأبـــى
ينكب عن عذب الفراة لانـــــه — يرى ما دون الرضاب سرابـــا
وأي بلاد غير فاس تروقـــــه — وقد شب في أحضان فاس وشابا
يرى كل ترب دون تربتها قذى — يحسب ما فوق التراب ترابا =

أصحابه عنه ، وسمعتهما من شيخنا الامام أبى عبد الله محمد ابن المسناوي ، وأبى عبد الله محمد بن الشاذلي ، وسيدنا الوالد أبى عبد الله محمد الطيب وغيرهم • وأجاز لنا حفيد أخيه الامام الكبير شيخ الجماعة أبو السعادات «1» محمد بن سيدي عبد القادر الفاسى (292) • قال أنشدنا عم والدنا الامام سيدى العربي الفاسي بن يوسف الفاسي لنفسه يرد كلام الفيومى ، رحم الله الكل :

لا والذى من بعض أبحر علمه قد مد قاموسا بتلك الاعصر
ما غاص فى القاموس يوما غائص لو لم تكن فيه صحاح الجوهر

وقال أديب الشام وصوفيه الجامع الشيخ عبد الغنى بن

«1» « شيخ الجماعة أبو السعادة » في م .

= وبالجملة فشخصية أبي حامد جديره بأن تفرد برسالة . كانت ولادته بفاس عام 988 هـ (1580 م) ، وتوفي بتطوان عام 1052 هـ (1640 م) . وبعد عامين نقل الى فاس حيث أقبر بقبة والده أبي المحاسن الكائنة بالقباب خارج باب الفتوح . انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية صفحة 302 ، نشر دار الكتاب العربي ببيروت .

292 ـ هو امحمد بن الشيخ عبد القادر الفاسي . فقيه كبير ، عالم نحرير ، امام متقن ، عمدة متمكن ، قدوة صالح . أخذ عن علماء أكابر وأجازوه . مما تضمنته فهرسته ، التي جمعها ابنه الطيب ، وأخذ عنه أئمة كبار منهم : العربي بردلة ، ومحمد المسناوي ، ومحمد بن قاسم جسوس ، وابن زاكور ، ومحمد العلمي مؤلف « الانيس المطرب » .

له مصنفات كثيرة ، وتقاييد في فنون من العلم ، وفتاوي في شؤون مختلفة .

ولد سنة 1042 هـ . وتوفي سنة 1116 هـ . انظر شجرة النور الزكية صفحة : 329 .

العلامة الشيخ اسماعيل النابلسي (293) فى مثلـــه :

من قال قد بطلت صحــاح الجوهـــرى
لما أتى القامــوس فهــو المفتـــرى
قلت اسمه القاموس وهــو البحــر ان
يفخر فمعظم فخره بالجوهـــرى «1»

وهو عجيب لولا خشنة فى آخر البيت الاول تنبو عنها أذواق الادب • وكنت قلت فى الزمن الاول قصيدة أذكر فيهــا بعــض مصنفات اللغة صريحا وعلى جهة التورية • ومنها :

من لم يغص فى لجة القاموس ولم
يعلم بمقدار الصحاح الجوهريــة
ومن امتطى سبح العباب فانـــه
يصغى الى صوغ المعانى الأزهرية

«1» في نسخة م. طرة جاء فيها : قال في تاج العروس ، وأصل ذلــك قول أبي عبد الله الفيومي رحمه الله :

للـــه قامـــوس يطيـــب وروده   أغني الورى عن كل معنىأزهري
نبذ الصحاح بلفظه والبحر مـــن   عاداته يلقي صحاح الجوهري

---

293 ــ شاعر مشهور ، ناثر مذكور ، مشارك في أنـــواع من العلـــوم ، مصنف مكثر ، متصوف عـــارف . دمشقي الـــولادة والنشأة . استقر ــ بعد رحلات وتنقلات ــ في دمشق حيـــث توفـــي . له مصنفات كثيرة ما بين مطبوع ومخطوط أبلغها مترجموه الى ما يزيد على ستة وعشرين سفرا .
ولد سنة 1050 هـ (1641 م) ، وتوفي سنة 1143 هـ (1731م). انظر تاريخ آداب اللغة العربية 324/3 ــ 325 . هداية العارفين 590/1 ــ 594 . وجامع كرامات الاولياء 194/2 ــ 200 .

وقلت أيضا من أبيـــات :

يا جاهلا نور الصحاح ومعرضـــــا
عن درة حفر لجة القاموس (ل:108)

فيه صحاح الجوهرى الشفاف   مثل الكوكب الدرى والقابوس

ونقل من خط المجد صاحب القاموس ♦ قال : أنشدنـــــا الفقيه جمال الدين محمد بن صباح الصباح «1» لنفسه رحمـــه الله فى مدح هذا الكتاب «2» :

من رام فى اللغة العلو على السها   فعليه منها «3» ما حوى قاموسها
مغن عن الكتب النفيسة كلهـــا   جماع شمل شتيتها «4» ناموسها
فاذا دواوين العلوم تجمعـــت   فى محفل الدرس «5» فهو عروسها
لله مجد الدين خيـــر مؤلـــف   ملك الائمة وافتدته نفوسها «6»

«1» في ك : « جمال الدين محمد بن صباح » ، وفي ح. وم. « جمـــال الدين محمد بن صباح الصباح » ، وعند صاحب ديباجة القاموس: « جمال الدين محمد بن الصباح الصباحي لنفسه في مدح هـــذا الكتاب » . وفي تاج العروس : « جمال الدين محمد بن صبـــاح الصباحي لنفسه في مدح هذا الكتاب » .

«2» في م و ح : تكرار (لنفسه) : « لنفسه فى مدح هذا الكتاب لنفسه».

«3» « فعليه منا ما حوى » في ك. بترك الهاء في الدواة .

«4» « جماع شمل شتاتهـــا » في ك .

«5» « في محفل الدرس » في م. ولا يتزن البيت ويسلم الا بالـــلام . وباللام ذكر في تاج العروس .

«6» طرة في م. جاء فيها : « قال في تاج العروس : قلت وقد وجدت فى بعض المجامع لمصنف الكتاب في مدحه ما نصه :
الا ليس من كتب اللغات محققـــا   يشابه هذا فى الاحاطة والوضع
لقد ضم ما يحوي سواه وفاقـــه   بما اختص من وضع جميل ومن صنع»
والذي في تـــاج العروس : « ووجـــدت لبعضهـــم ما نصـــه : وفيه بعجز البيت الاول : « في الاحاطة والجمع » .

وأنشدنا للشيخ تقى الدين عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله بن نصر الواسطي (294) يمدحه أيضا :

ألا ما لهذا فى اللغات مشابه فما هو الا كاسمه زاخر بحر
أحاط بما يحوى سواه وفاقه بمدع لفظ مع لغات بها كثر
جزى الله خيرا من تصدى لجمعه وأتاه فضلا زاد ما اتصل الدهر

وقد أنشدها «1» الشهاب المقري عن عمه سعيد (295) فى « أزهار الرياض » ، ونسبها لمن ذكر • وكتب عليه بعض أدباء عصره تقريضا نقله القرافى على ما فيه وهو :

أيا طالبا لكلام العرب ومبتغيا فيه نيل الارب
عليك بهذا الكتاب الذى ترقى من الفضل أعلى الرتب
وأجمع كل الورى أنه أجل تصانيف أهل الادب
ولو أنصفوه اذا نمقوه لما خط الا «2» بماء الذهب

وقال بعض المعمرين ممن اعتنى بكتابته :

«1» « وقد أنشدنا الشهاب » في م .

«2» في م. و ك : « لما خط بماء الذهب » . وفي ح : « لما خط الا بماء الذهب » بذكر « الا » وعليها المعنى ، وهي التي أثبتناها .

---

294 – انظر الكلام عليه بايضاح المكنون 561/2 ، وهدية العارفين 526/1 – 527 .

295 – هو أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري فقيه تلمسان وخطيب جامعها الاعظم ، توفي سنة 1010 هـ . انظر تفصيل ترجمته في صفوة من انتشر صفحة 14 . ونشر المثاني 60/1 .

كتبتك يا خير التصانيف كلها على كبر منى«1»وانقضاءسنين

فليت شبابى عاد حتى يكون لى على كتبتى القاموس خير معين

فها أناذا أتعبت«2»نفسى لاجله وأنصفت فيه مقلتى ويميـــن

ولو أننى أنصفته لكتبتـــه بماء فؤادى فى سواد عيـون

وقال فيه القرافي وغيره ، أبياتا من شعر الفقهاء ، تركهـا أولى من ايرادها عند النبهاء •

فلنكف العنـان ، فى هـذا الميـدان ، ولنعـد الى خـوض المهرقان «3» ، بما يفيدك البيان . قال رحمه الله .

«1» « على كبـر سنـي » في ح. و ك.

«2» « فها أنا أتعبت » في م. بحذف « ذا » ولا يستقيم الوزن بحذفها .

«3» في ك : « المرهفان » بتقديم الراء على الهاء وبالفاء بعد الهاء . وفى م و ح : «المهرفان» بالهاء بعد الميم وبالفاء. والصواب: «المهرقان» بالقاف . وهو الذي أثبتناه . قال فى القاموس مع زيادات من شرحه :

ورغبة في عدم كبر الحجم ، الذي ربما يمل ، أوقفنا الجزء الاول هنا ، على أمل استيناف الجزء الثاني بقول « المجد » : « ولما رأيت اقبال الناس » . يسر الله وسهل ، وأمد بمعونته وقوته . فلا حول ولا قوة الا بالله .

بحـــول اللـــه وقوتـــه تـــم طبـــع هـــــذا
الكتـــاب علـــى مطابـــــع
((مطبعة فضالة))
المحمدية (المغرب)

رقـــم الايـــداع القانونـــي : 83 / 132
عـــام 1403 هـ ــ 1983 م

بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

إضاءة الراموس

وإضافة الناموس على إضاءة القاموس

لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي الصميلي

الجزء الثاني

تحقيق

عبد السلام الفاسي   الدكتور التهامي الراجي الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله الذي امد في العمر حتى أمكننا ان نقدم للقارئ العربي الجزء الاول من « اضاءة الراموس واضافة الناموس على اضاءة القاموس » لمؤلفه الشيخ الامام فخر المغرب شمس الدين محمد بن الطيب الشرقي الصميلي آملين أن نكون قمنا ببعض ما تفرضه علينا الامانة العلمية المقدسة من خدمة النص وتوثيقه ·

ولقد حاولنا جهدنا ، وبذلنا كل ما في استطاعتنا ، في هذا الجزء كذلك ، لنخرجه على الصورة التي أرادها له مؤلفه ؛ هذا ، على الاقل ما نعتقده مخلصين · فان ظهر على غير ما كان يرضيه ويطمئن اليه ، فالله غالب على أمره ·

كانت النسخ الخطية التي استعنا بها لاخراج هذا الجزء هي النسخ التي اعتمدنا عليها لتحقيق الجزء الاول مقدمين النسخة الملكية الحاملة للرقم : 544 على النسختين الكتانية والحجوية ·

هذا ولقد سلكنا ، في هذا الجزء كذلك المسلك الذي اتبعناه في الجزء السابق ، ففصلنا بين نص المحشي وبين التحقيق بسطر مرقمين تحقيقاتنا هذه حسب الصفحة بحيث تبدأ كلها بالرقم 1 ، ثم فصلنا بينها وبين تعليقاتنا بسطر آخر ورقمنا التعاليق برقم متسلسل يبتدىء ب 296 وينتهي مع انتهاء الجزء في الرقم 758 اعتقاداً منا ان ذلك يسهل الرجوع اليها عند الاقتضاء .

سيلاحظ القارىء الكريم ان هذا الجزء يشرح آخر المقدمة التي وضعها العلامة المشارك مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي لكتابه ((القاموس المحيط)) .

نسال الله التوفيق والسداد ، هو حسبنا ونعم الوكيل .

الرباط : في 3 فبراير 1983 م .

بسم الله الرحمن الرحيم

ولما رأيت اقبال الناس على صحاح الجوهرى وهو (ل : 109) جدير بذلك :

الاقبال «1» منهم ، كان المصنف حيث اقتصر على المحكم والعباب، وأعرض عن الصحاح، وهو المقدم عند كثير من أولى الألباب، لما أتى به من فرائد الفرائد «2» ، التي هى في جيد الزمان قلائد، وقال كثير من أرباب الفن ان «3» الجوهرى خطيب هذا العلم اللغوى، ولا سيما وهو قد التزم الصحيح دون غيره من المؤلفين ، ففاق أكثر التصانيف ، وقيل فى كتابه : انه فى هذا الفن كصحيح البخارى فى علم الحديث ، كما مرت الاشارة اليه ، ونقله الجلال وغيره من الائمة، معتمدين عليه. أورد هذا الكلام هنا خروجا عن عهدة ما يقال، وبيانا للمعذرة فى الاهمال، ويأتى ايضاح ذلك. «ورأيت». قال المحب : يحتمل البصرية ، ويحتمل «4» ارادة الرؤية بالوهم ، والتخيل والتفكر والعقل،

«1» « بالاقبال منهم » في ح. و م. وما أثبتناه بحذف « الباء » من «الاقبال» هو ما في نسخة «ك» .

«2» في ك وحدها « الفوائد » .

«3» حذفت « أن » من م .

«4» « تحتمل البصرية وتحتمل ارادة الرؤية بالوهم » في ك .

ويحتمل العلمية. قال البدر القرافى : «1» «آلثـالث هو آلمراد هنـا لانه أوقع الرؤية على الاقبال، وهو توجه الخـاطر الى المقبول عليه، واما الاول فغير مراد لانه لا يريد رؤية آهـل وقته لمطالعتهم له؛ واستخراجهم درره. انما المراد رؤيـة العلماء لزمان آهل وقته وغيرهم.

قلت : فيه نظر ظاهر ، بل يجوز ارادة رؤية «2» علمـاء عصر المصنف، وهو كاف لان الخلف تبع للسلف، وان كـان الاول أعم فيكون آظهر، قال القرافى : « وأما الثانى فربما يبعده قوله : «وهو جدير بذلك.»

قلت : لا بعد فيه عند التأمل الصادق، قـال فبقى الثـالث وقد بينه قوله : وهو «جدير بذلك». قلت : قوله «3»، وهو جدير لا ينافى شيئـا من تلك المعانى فى الحقيقة، وان كان فى بعضها أنصع من بعض، والله آعلم.

و « الاقبـال » : مصـدر آقبـل علـى الشـىء اذا تـوجـه تـوجهـا تـامـا . وآقبـل علينـا ، (296) جاءنا وقصدنـا وقـدم علينـا ، و «الناس» عام فى الجن والانس ، بخلاف الانس والانسان كما سيأتى. والمراد بالناس هنا علماء اللغة، أو مطلق أهل العلم المحتاجين الى شرح الالفاظ اللغوية فى كتبهم لان معرفتها ضرورية لهم، مقدمة على معرفة التراكيب

«1» «قال البدر القرافى : في الثالث ...» في ك.
«2» سقطت كلمة «رؤية» من ك.
«3» سقطت كلمة «قولة» من ك.

---

296 ـ نحو قوله تعالى في الآية المكية رقم 94 من السورة 37 «الصافات» : «فأقبلوا اليه يزفون».
ونحو قوله تعالى في نفس السورة بالآية 27 :
«فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون» .

ما قيل فى ضبط كلمة الصحاح

«والصحاح» يصح فيه الفتح على أنه مفرد صفة من الصحة كصحيح نظير برىء وبراء «1» وشحيح وشحاح• والاكثر على أنه جمع لصحيح كشريف وشراف ، (ل : 110) وظريف وظراف• قال البدر الدماميني(297) فى شروحه على المغنى وغيرها•والجارى على ألسنة الكثيرين كسر الصاد على أنه جمع صحيح وبعضهم ينكره بالنسبة الى تسمية هذا الكتاب، ولا أعرف له مسندا «2»، فالمعنيان صحيحان فيه، اللهم الا أن ثبتت الرواية عن المصنف أنه انما سماه الصحاح بالفتح فيصار اليها، ولا يعدل عنها (298) •

قلت : الانكار غير معتبر، فان الكتاب روى بهما• بل شهر له الخطيب التبريزى الكسر الذى أنكره البعض ورجحه على الفتح، ونقله الجلال السيوطى فى المزهر (299)، وعبد الرؤوف

«1» «برىء وبـرءاء» في ك . وهو غير مـراد .
وفي النسخ الثـلاث : «شجيع وشجاع» بالجيم والعين .
والصواب ما اثبتنـاه «شحيح وشحـاح» وفق ما عند المزهر 97/1
«2» «ولا أعـرف له مستنـدا» في ك.

---

297 ـ هو الشيخ محمد بن أبى بكر بن عمر المخزومى القرشي ، بدر الدين، المعروف بابن الدمامينـى ، المولود بالاسكندرية سنة 763 هـ (1362 م) والمتوفى بمدينـة «كلبرجـا» من الهند سنـة 327 هـ (1424 م) • له شهرة في علم الشريعة وفنـون الادب • ألف مصنفات عديدة ما بين مطبـوع وما لا يزال مخطوطا • فمن المطبـوع تحفة الغريب شـرح لمغنى اللبيـب • والعيون في شرح الخزرجية •
انظـر الضوء اللامـع 174/7 ، بغية الوعـاة 27 •

298 ـ تقدم بعض من هذا الكلام في خطبة محشينا بالتعليق الثالـث من الصفحـة الاولـى •

299 ـ انظر المزهر 97/1 الطبعة الرابعة 1378 ـ مطبعة دار احيـاء الكتـب العربيـة •

المناوى فى شرح القاموس، والشيخ عبد الباقى الزرقانى فى شرح الخطبة للناصر اللقانى وغيرهم• وانما جرى على ألسنة كثيرين من المحققين الفتح• فالروايتان ثابتتان وكلام التبريزى يؤيد الكسر وربما يعضده النظر• كما أن كلام الاكثر يؤيد الفتح• وقال الامام الحافظ أبو عبد الله المغربى رحمه الله : «سألنا شيخنا محمد الباهلى عن صحاح الجوهرى، فقلت منهم من يفتح ومنهم من يكسر، فقال :«انما هو بالفتح بمعنى الصحيح، كما ذكره فى الصحاح»• وقيل يحتمل كونه مصدر صح كحنان• ونقله شيخ شيوخنا حفيده «1» شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى فى نفح الطيب وازهار الرياض وغيرهما «2» من كتبه فى ترجمة جده المذكور ، والله أعلم •

قال العلامة بدر الدين الدمامينى رحمه الله : «ومما وقع لي من قديم ، اني احتجت الى أن أستعير هذا الكتاب من بعض الرؤساء لامر عرض، فقلت مخاطبا له :

مولاي ان وافيت بابح طالبا
منك الصحاح فليس ذاك بمنكر

البحر أنت وهل يلام فتى أتى
للبحر كى يلقى صحاح الجوهر

وأنشد أبو منصور الثعالبى لابى محمد اسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى :

هذا كتاب الصحاح سيد ما
صنف قبل الصحاح فى الادب

«1» «الحافظ شهاب الدين» في ك.
«2» «ونحوهما من كتبه» في ك.

يشمل أبوابه ويجمع ما (300)
فرق في غيره من الكتب

وقال الجمال بن المزنى، ونبه على قاعدة أبوابه وفصوله :

ان الصحاح مفيد مذ غدا وله
من الفضائل يشفى من به وله
فان أردت بكشف لمعضلة
فالباب آخره والفصل أوله

و «الجوهرى» نسبة الى الجوهر، وهو الحجر النفيس المعروف ويقال له اللؤلؤ، نسب لبيعه أو لجلوسه عند بائعه«1» أو لحسن خطه، ونسق حروفه كالجوهر، أو لجمعه فنون الادب، ومعرفته بعلوم العرب، واحاطته بنفائس فرائد الفوائد اللغوية التى لم يصل اليها غيره، أو لغير ذلك، وهو الامام أبو نصر اسماعيل بن نصر ابن حماد، هو الاكثر، وقيل محمد الفارابى، وهو ابن أخت الفارابى المشهور صاحب الديوان وغيره. ويقال انه عليه تخرج. فقيل انه انسب لخاله، وأصله هو من فارس، أو من بلاد الترك، وقيل هو أيضا فارابى كخاله، ودخل بلاد فارس والترك فى جولانه. وكان من أذكياء«2» العالم جدا. وأحسنهم خطا، حتى قالوا : انه ذاق خط ابن مقلة فى الرونق والحسن، وبهما كان يضرب المثل فى عصرهما فى الكتابة.

«1» «عند بائع» في ك . بترك الهاء في الدواة.

«2» فى ح، و م، « وكان من أزكياء العالم » (بالزاي) وله وجه . وفي ك : «وكان من أذكياء العالم» وهو الذى أثبتناه اعتمادا على ما جاء فى ترجمته بمعجم الادباء .

---

300 ــ في النسخ الثلاث «يشمل ، ويجمع» بياء المضارعة فيهما . وفي معجم الادباء : «تشمل ، وتجمع» بتاء المضارعة ورفع «أبوابه» على أنه فاعل . وهو أوضح .

وقال أبو منصور الثعالبى فى يتيمة الدهر : كان الجوهرى من أعاجيب الزمان ، وهو امـــام في اللغـــة ، وقـــال ابن بـــري في حواشيه (301) وغيرها :« الجوهرى أنحى اللغويين» • وقـــال ياقوت الحموى فى معجم الادباء : «فى كتاب الصحاح، وهو الذى بأيدى الناس اليوم، وعليه اعتمادهم، أحسن الجوهرى تصنيفه، وجود تآليفه» قالوا وفيه مع ذلك تصحيف فى عـــدة مواضـــع تتبعها عليه المحققون (302) وسببه انه لما صنفه وصل الى باب الضاد المعجمة شعرضت له وسوسة فصعد الى سطح الجامع بنيسابور، وقال : «يا أيها الناس انى عملت فى الدنيـــا شيئـــا لم أسبق اليه (303) فأعمل للآخرة شيئا لم أسبق اليه، وألقى نفسه فمات• وبقى سائر الكتاب غير منقح ولا مبيض، فبيضه

---

301 ـ حواشى ابن بـــرى تكلم عليها صاحب كشف الظنون فقال : «وقد ألف الامـــام ابو محمد عبد الله ابن بـــرى حواشى على الصحاح وصل فيها الى أثناء حـــرف الشين ، قيل سماها «التنبيه والايضاح عما وقع من الوهم في كتاب الصحاح» . وهو اجود تاليفه. وكان استاذه علي بن جعفر بن القطاع ابتداها وبنى ابن برى على ما كتب. قال الصفـــدى : وصل الى «ومـــش» وهو ربع الكتاب فأكمل الحواشى الشيـــخ عبد الله بن محمد البسطـــى».

وصاحب مخطوط دار الكتب «8 لغة تيمور» ذكرها وسماها : «التنبيه والايضـــاح ، عما وقع في كتاب الصحاح» .

انظر ترجمة «ابن بـــرى» في معجم الابـــاء 12/56، وفيات الاعيـــان 2/292 بغية الوعاة 2/34 ، شذرات الذهب 4/273ـ274.

302 ـ نص عبارة ياقـــوت : «هذا مع تصحيف فيه في مواضع عـــدة ، أخذها عليه المحققون ، وتتبعها العالمون .

303 ـ الذى في «شجرة الذهب ، في معرفة أيمـــة الادب» لعلى بن فضال المجاشعـــي : «كـــان الجوهرى قد صنف كتاب الصحاح للاستـــاذ أبـــى منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكى ، وسمعه منه الى بـــاب الضاد المعجمة ، «وساق ما ذكره المحشى . وقال بعد قوله : «لم أسبق اليه»: وضـــم الى جنبيه مصراعى بـــاب ، وتابطهما بحبل ، وصعد مكانـــا وضم الى جنبيه مصراعى باب، وتأبطهما بحبل، وصعد مكانـــا عاليا من الجامـــع وزعم أنه يطيـــر فوقـــع فمـــات .

تلميذه ابراهيم ابن صالح الوراق (304)، فغلط فيه فى مواضع.
قال الجلال السيوطى فى مصنفاته : «كانت وفاة الجوهرى فى حدود الاربعمائة. وقال شيخه التقى الشمنى (305) فى حاشيته على المغنى : «انه توفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. ووجدت بخط شيخنا الامام العلامة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الشاذلى رضى الله عنه ما نصه : «قيل توفى الجوهرى سنة ست وثمانين وثلاثمائة» ووجدت نسخه من صحاحه بدمشق عند الملك المعظم بخطه، وقد كتبها سنة ست وتسعين وثلاثمائة، واسمه «1» اسماعيل بن نصر بن حماد» . قلت وكأنه لهذا الاضطراب (ل : 112) اقتصر السيوطى فى طبقاته والمزهر وغيرهما على قوله : «كانت وفاته فى حدود الاربعمائة،

«1» «وثلاثمائة ، واسماعيل» بحذف «واسمه» في ك سهوا.

304 ـ ذكره الباخرزى في كتاب «دمية القصر» ، وذكر له بيتين من أحسن ما قيل في معنى دود القز :

وبنات جيب ما انتفعت بعيشها
وأودتها فنفعتني بقبور

ثم انبعثن عواطلا فاذا لها
قرن الكباش الى جناح طيور

305 ـ اسمه أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن على الشمنى نسبة لمزرعة او لقرية) لقبه تقى الدين ، قسطينى الاصل ، اسكندرى الولادة ، قاهرى الوفاة والمنشأ والتعلم ، مالكى الذهب ، له ذكر في الحديث والتفسير ، وشهرة في النحو ، ومشاركة واسعه. سمع عن ائمة ، وأخذ عنه أجلة .

طبع من مصنفاته : حاشية على «المغنى» لخصها من حاشية الدمامينى، وزاد عليها أشياء مفيدة سماها «المنصف من الكلام، على مغنى ابن هشام». ولا زال مخطوطا . ومنها فيما نعلم «مزيل الخفا، عن ألفاظ الشفا»، «كمال الدراية، في شرح النقاية» وغير ذلك . ولد سنة 801هـ (1399م) وتوفي سنة 872هـ (1468م) . انظر تفصيل ترجمته في البدر الطالع 119/1 ففيه كفاية والمام ، وفي الضوء اللامع 174/2.

والله أعلم (306) وكلام القرافى هنا غير محرر. وقوله :

وهـــو جـــديـــر

الضمير عائد الى الصحاح كما هو ظاهر، والبدر جوز عوده الى الجوهرى، لكن المعنى ليس عليه، و «جدير» بالجيم والدال المهملة كحقيق وزنا ومعنى. يقال هو جدير بكذا وحقيق بـــه، وحرى كغنى وقمن كلها بمعنى. والاشارة سبق انها عائدة الى الافعـــــال.

غير أنـــه فـــاته نصف اللغة أو أكثر :

هذا استثناء من مفهوم كلامه ف «غير» منصوبة ، «وأن» بفتح الهمزة، «والضمير» للصحاح كمفعول «فاته» : أى ذهب عنه وتقدم، بحيث يتعذر عليه ادراكه. كما قاله الراغب (307) وغيره. ويأتى، و «النصف» بالكسر أفصح، وقد يثلث كما يأتى: أحد جزأين (308). وهذا هو الثابت فى الأصول الصحيحة، وهو الاقرب للتحرى فى الاختيار على ما فيه. وفى بعض النســـخ «ثلثا» تثنية ثلث بمثلثين بينهما لام، وهو جزء من ثلاثة (309).

306 ـ لم يشـــر محشينا الى شاعريـــة الجوهرى ـ مع كونه كما قال مترجموه ـ كان جيد الشعر. وقد أنشد له صاحب يتيمه الدهر :

لو كان لى بـــد من الناس قطعت حبل الناس باليـــاس
العـــز في العزلـــة لكنـــه لابـــد للنـــاس من النـــاس

307 ـ نص عبارة الراغب في مفرداته : «الفوت» بعد الشيء عن الانسان، بحيث يتعذر ادراكه. وأتـــى بآى ثلاث، الثالثة قوله تعالى في الآيـــة المكية رقم 51 من الســـورة 34 (سبـــأ) : «ولو ترى اذ فزعوا فـــلا فـــوت وأخذوا من مكـــان قريـــب».
أى لا يفـــوتـــون ما فزعـــوا منـــه .

308 ـ (قال غيره : «هو أحد قسمى الشيء اذا اعتبر فيه قسمان متساويان».
ويقال له أيضا نصيف كأميـــر : قال في نيـــل الارب :
«جمـــع نصيف أى خمـــار نصـــف ولغة النصف بمعنى الشطر»
وفي الحديث : «ما أدرك مد أحدهـــم ولا نصيفـــه».

309 ـ ويقال فيه : الثلث بضم فسكون والثليث ، كما يقال في آلعشر العشير . وجاء في نيـــل الارب في مثلثات العرب لمحمد أفنـــدى :
«والجـــزء من ثلاثـــة فثلـــث كـــذا ثليـــث يا وحيـــد الدهـــر»

وهذا هو الواقع فى نسخة المحب، وقيل انه الواقع فى النسخة الناصرية، و «أو» فى كلامه لاحد المذكورين على سبيل الشك، وهذا الكلام كان المصنف أورده استدراكا على ما اعتقده «1» الناس فى اقبالهم على هذا الكتاب الذى صنفه الجوهرى بأنه غير تام لفوات الامر الكثير، وهو النصف على النسخة المشهورة أو الثلثان على الثانية مع التردد فى أكثر من ذلك• ثم أخذ فى تفصيل «الفوت» بقوله :

امـــا :

بكسر الهمـــزة وشـــد المـــم من أدوات التفصيـــل ، وهو المراد ها هنا كمـــا قاله المحب والقرافى وغيرهما• ويأتى للمصنف بقية معانيها ووجوهها •

باهمـــال المـــادة :

متعلق بفاته ، و «اهمال» الترك، وعدم الاستعمال، أعم من أن يكون بنص أو بغيره وانما أهمل اتفاقا• و «المـــادة» بتشديد الدال المهلة حروف (310) اللفظ الـــدال على المعنى، وأصله مـــا يمتد به الشىء أى يقوى، ويعطى على جهة الاتصال أى يترك اللفظ بالكلية

أو بترك المعانى «2» الغريبة

أى المتباعد عن كثير من الافهام لعدم تداولها • ويقـــال

«1» «على ما اعتقـــد النّاس» بدون ضمير في م وحذف الضمير العائد جائـــز قـــال في الالفيـــة :

في عائـــد متصـــل ان انتصـــب   بفعل أو وصف كمن نرجو يهب

«2» في نسخة القاموس التى نرجع اليها وهى المطبوعة بالمطبعة الحسنية المصرية سنة 1330 : «أو بترك المعانى الغريبة» لا «الافعال» التى في نسختنا . وعلى «المعانى» شـــرح الزبيدى ، وأحمد فارس أفندى• ويأتى في نسختى حوم «المعانـــى» •

---

310 ـ عند غيره : «المادة أصل الشىء الذى منه قوامـــه . فمادة الكلمـــة حروفها من غير اعتبار هيئة مخصوصة ولا نوع مخصوص من اسم أو غيـــره» •

اكل شىء عديم النظير «1» بين جنسه غريب وقيل : «العلماء غربـــاء» «2» لقلتهم بين الجهال •

النـــــادة

بفتح النون، وبعد الالف دال مشددة فهاء تـــأنيث، أى الشاردة النافرة من قولهم ندت الدابة (ل:113) اذا فرت كما فى الحديث (311)، ومر استعماله الشوارد، وان المــراد منــه الشواذ• وكذلك النادة، فانها بمعناها والله أعلم•

وقوله : «بترك المعانى» «3» يجب أن يكون على حــذف مضاف أى بترك ألفاظ المعانى لان المتروك هو اللفظ، والكلمة الدالة على ذلك المعنى الذى أهمله الجوهرى فى زعم المصنف، ويأتى ما فيه• وجواب قوله : «ولما رأيت اقبال الناس الخ» هو قوله :

أردت أن يظهــر

بالفتح ، مضـــارع ظهــر الشـــىء بفتح الظاد المعجمة

«1» ـ في ك «النظير» باليـــاء ، وفي حوم «النظـــر» بـــدون يـــاء . وفـــى «الصحـــاح» بمـــادة «نظـــر» : «ونظيـــر الشيء مثلـــه» . وحكـــى أبو عبيـــدة «النظـــر» بالكســـر ، والظير بمعنـــى واحـــد . وعنـــد المصنـــف باضافة من الشرح (والنّظير والمناظـــر المثـــل كالنّظـــر بالكســـر) حكـــاه أبو عبيدة مثل الند والنّديـــد ، وأنشـــد لعبـــد يغـــوث بن وقـــاص الحارثى :

الاهـــل أتى نظـــرى مليكة أننـــى أنا الليـــث معديـــا عليه وعاديا
وقـــد كنـــت نحار الجزور ومعمل السمطى وأمضى حيث لاحي ماضيا

«2» ـ فيك «وقيل للعلماء غـــرباء» .

«3» ـ فى ك «الافعال» . وايضاح المحشى فى كل النسخ مبنى على «المعاني»

311 ـ عن رافع بن خديـــج قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم في سفر فند بعيـــر فرماه رجل بسهم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ان له أوابـــد (أحسبه قال كأوابـــد الوحش فما عليكم منها فاصنعـــوا بـــه هكـــذا) .
أخرجه ابـــن ماجه في سننه 82/2 بباب ذكاة النادمـــن السبـــاع طبعة دار احياء الكتب العربية تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

المثالة والهاء، كمنع، ظهورا (312) اذا انكشف وزال عنه الحجاب، وبرز بعد الخفاء، أى «1» ينكشف للناظر آى المبصر بعينيه «2» أو المتأمل.

بادىء بدء

الاول على ناعل، كضارب، والثانى على فعل بالفتح، وكلاهما يقال بالهمز ودونه تخفيفا. وفيه تسع عشرة لغة، تأتى للمصنف، يستعملونه فى الاهتمام بالابتداء مبالغة، آى أو كل شىء قبل الشروع فى غيره. والاول منصوب، والثانى مضاف اليه ما قبله. ونصبه على الظرفية (313). والعامل فيه «يظهر». ويجوز كونه للناظر. وجوز بعض من لم يقف على حقيقة الحال النصب على الحال (314). وهو خلاف ما فى التسهيل وشروحه. وفاعل «يظهر» هو قوله

«1» «وبرز بعد الخفاء اى أردت أن ينكشف للناظر» في ك .

«2» «أى المبصر بعينه» في ك .

312 ـ الظهور يأتي أيضا غير مصدر جمعا لظهر ، خلاف البطن . من سجعاتهم : «حب الظهور يقصم الظهور».

313 ـ نصبه على الظرفية يعنى بناء على التفسير الذي قدمه ، مع انه اسم فاعل (بادىء) فيتخرج بأن يراد بالفاعل المفعول فيه. نحو نهار صائم بمعنى مصوم فيه ، من باب المجاز العقلي . والمعنى أفعله في الوقت المبدوء فيه، وهو أول كل شىء .

314 ـ فيكون المعنى افعل هذا حالة كونك باديا به بدءا . وأضيف اسم الفاعل (بادىء) للمصدر (بدء) للمبالغة . لان معنى الاضافة أنه صاحب بدء . وهذا المعنى مفهوم من اسم الفاعل بلا اضافة فلم تزد اضافته الا التوكيد .

فضل (315) كتابى «1» عليه (316)

والمراد بالكتاب الذى أضافه الى نفسه هو القاموس هذا، والمجرور فى عليه يعود على صحاح الجوهرى (317) كما هو ظاهر. ومراد المصنف وقصده هو ترجيح كتاب القاموس على الصحاح بمجرد رؤيته، ووقوع البصر عليه مبالغة فى امتداحه.

والنظرة الاولى تسميها العرب «نظرة الخصصى» كما قاله المحب وغيره والقرافى وغيرهما.

فكتبت :

الفاء للسببية

بالحمرة (318) :

متعلق بكتبت، وهى بالضم، لون معروف .

«1» في نسخة المصنف التى نرجع اليها «فضل كتابى هذا» وهى نفسها عند الشيخ المرتضى غير أنه خيط بلفظ «هذا» .

---

315 ـ الزيادة . في الحديث : «طوبى لمن أنفق الفضل من ماله . وأمسك الفضل من قوله» .
والاولى أن يحمل في كلام المجد على الزيادة الحسية والشرف المعنوى .

316 ـ والحق أن القاموس أحسن وضعا ، وللمواد وصحيح الشواهد أكثر جمعا ، غير أنه أكثر الانتقاد على الجوهرى . كما فعل الدارقطنى مع مسلم والبخاري ، فقد ذكروا أنه انتقد عليهما عشرة ومائتى حديث . والذى انتقده المجد نحو ثلاثمائة مسألة. والذى حققوه : أن الجوهرى أنحى اللغويين واعلم بعلم الصرف، وعليه المدار عند الكبار ، وهو مقدم في علم اللغة ، ومن صحاحه تخرج المجد ، وعرف الصناعة .

317 ـ سواء كان بفتح الصاد فى صحاح او بكسرها لانه وان كان المكسور جمعا في الاصل فقد صار علما على كتاب واحد ، فعاد الضمير عليه مفردا .

318 ـ أطلق المصنف الحمرة هنا على المداد الاحمر من اطلاق اسم المعنى على من قام به كرجل فطر وصوم .

المـــادة :

أى اللفظـــة أو الكلمـــة

المهملـــة :

المتـــروكـــة

لـديـــه (319) :

أى الصحـــاح، أى عنده أو فيـــه.

وفى ســـائر التـــراكيـــب :

أى باقى على ما هو رأى الاكثر، أو جميع على ما حكاه الجوهرى، والجواليقى (320)، وابن برى، وأيده النووى وغـــيره، وان

---

319 ـ لـــدا : ظرف بمعنى عند ، وتفارقها في أمور ذكرها ابن هشام في مغنيه ، ومما يفيـــد استطراده هنا ان الثعالبـــى في شرحه على الاجروميـــة نص على أن «لـــدى» اذا كانت بمعنى في تكتب بالياء، واذا كانـــت معنـــى عند تكتـــب بالالف . وكـــأن هـــذه القاعـــدة أخذها من القرآن العظيم فهى فى قوله تعالى في سورة «غافر» «لدى الحناجر» بمعنى «فى» فكتبت باليـــاء. وفي قوله تعالى في سورة «يوســـف» : «لـــدا الباب» بمعنـــى عنـــد فكتبت بالالـــف .

320 ـ اسمه موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى (نسبة شـــاذة الى عمل الجوالق ولبيعها). ولـــد ببغداد سنة 466 هـ (1073 م) وتوفى بها سنة 540 هـ (1145 م).

انظـــر تفصيل ترجمته في وفيات الاعيان 2/142 ـ 143 المطبعـــة الميمنيـــة بمصر سنة 1310 هـ. ودائرة المعـــارف الاسلامية 7/156 ـ 157 . والاعـــلام للزركلى 8/392 .

أنكره «1» الحريرى وجماعة، كما يأتى تمامه (321) •
و «التراكيب» جمع تركيب، اى الكلام المركب، فهو مصدر، قصدت أنواعه فجمع (322)• أو لما كان المراد منه المفعول جاز جمعه• والظرف متعلق بقوله بعده

تتوضح المزية بالتوجه اليه :

أى تتبين وتظهر ظهورا واضحا، و «المزية» (323) الفضيلة والماثورة• و «التوجه» الاقبال (ل : 114) وصرف الهمة للشيء، أى فى أثناء كل تركيب تتبين فضيلة القاموس على الصحاح بتوجه المصنف الى عبارات الصحاح، وبحثه فيها• وهاهنا تنبيهات :

«1» في ك : « وان انكر الحريري وجماعة » .

---

321 ـ جاء عند الشيخ الابيارى لدى ذكر قول ابن نباتة المصرى في رثاء ابن هشام :

«سأروى له من سائر المدح سيرة فمازلت اروى سيرة ابن هشام» للغويين في لفظ سائر ، خلاف سائر... وذهب جماعة الى استعماله في كل بقية قلت أو كثرت ، وهو الصحيح لحديث (اذا شربتم فأسئروا)• فان كون معناه أبقوا بقية مما لم ينتطح فيه كبشان، ولا اختلف فيه من أهل اللغة اثنان . واشتقاقه من السؤر بالهمز . بمعنى البقية على كل حال • انظر الاول من «القصر المبنى» صفحة 10

322 ـ قال الراعى في «عنوان الافادة» : «المصدر على ثلاثة أقسام . قسم لا يثنى ولا يجمع اتفاقا ، وهو المصدر الذى لا يفيد الا التوكيد ، نحو ضربت ضربا . وقسم يثنى ويجمع اتفاقا ، وهو الحدود بالتاء ، نحو ضربت ضربات • وقسم مختلف فيه ، وهو المختلف الانواع نحو الحلوم والاشغال ، فمذهب سيبويه ان تثنيته وجمعه سماعي ، ومذهب غيره أنه قياسى» .

323 ـ المزية : وزنها فعلية . فالميم أصله . وجمعها مزايا . (قال فى الصحاح : «ولا يبنى منه فعل») و «ال» فيها عند المجد خلف المضاف اليه ، أي مزية كتابى .

اعتـــراف المصنـــف باقبـــال الناس على الصحـــاح

الاول : اعتراف المصنف باقبال الناس على الصحـــاح واعتمادهم عليه. سبقه اليه غير واحد من آئمة هذا الشـــأن، وفضلوه على غيره من مصنفات اللغة تفضيلا مطلقا، لالتزامه الصحيح وبسطه الكلام، وايراده الشواهد على ذلك، ونقلـــه كلام أهل الفن دون تصرف «1» فيه، وغير ذلك من المحاسن التى لا تحصى، واقتصروا على مدحه المحض دون شائبة ذم، لا صراحة ولا تعريضا، بخلاف المصنف فانه وان ذكر ذلـــك، ونقل الثناء من المتصرفين «2»، الا آنه استدركه بقوله : «غير أنه فاته نصف اللغة الى آخره...» نفيـــه قصـــور الكتـــاب ، وقصور الذين اعتمدوه وأقبلوا عليه، والاشارة الى تنقيصهم، والغض منه. وأنهم لم يدركوا مدارك المصنف. ولا تنبهوا لما أورده، ولا يخفى ما فيه.

الثانى : زعم كثير من الشارحين آن هذا مشعر بالذم، لكن قوله : «بعد واختصصت» ربما ينافيه. قال البدر القرافى رحمه الله : «وربما يتراءى، آى من كلام المصنف هنا آنه فى المعنى ذم بصورة المدح، مع تنقيص للمقبلين على كتابه، لكن ربما نافى قوله : «بعد واختصصت كتاب الجوهرى» لاعتمادهم على نقوله ونصوصه، فانه يشعر باعتنائه والاعتناء به».

قلت : وفى اشعاره بذلك تأمل، فان المصنف لم يقصد الا بيـان القصور الذى أغفله هؤلاء الناس الذين اعتمدوه وآقبلوا عليـــه .

«1» «دون تصريـــف» في م .

«2» «من المتقدميـــن» في م.

الثالث : ان هذا الاستدراك الذى استدركه غير متجه ولا وارد على الجوهرى، لانه لم يلتزم الجمع المطلق العام، ولا ادعى الاحاطة، ولا سمى كتابه البحر، ولا القاموس، وانما التزم صحة ما أتى به .

وكونه معروفا بالصحة عند أئمة هذا الشأن. قال فى خطبة الصحاح : «أودعت فى هذا الكتاب ما صح عندى من اللغة التى شرف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها الى آخره...» فليس فى كلامه ما يوذن أو يشعر بأن كتابه جامع لكل شيء ولا محيط بالكلام حتى يتوجه عليه استدراك المصنف، بل فى الايراد والاستدراك غفلة «1» الوقوف على ما شرطه الجوهرى، لا يقال مراد المصنف أن كتابه حرى بالمدح على كتاب الجوهرى بكونه(ل:115)جامعا لما ليس فيه لقوله: «أردت أن يظهر للناظر الى آخره ...» دون أن يقصد نقصه أو الغض منه، كما هو الظن بأهل العلم، لانا نقول : هذا وان سلم فانه يلزم منه المحذور الذى دل عليه البعض الذى هو مناط المراد، ومع ذلك فلا يتم على الجوهرى ايراد، لما مر انه لم يقصد الجمع، وان التزم الصحة وجعلها شرطا فيما أورده وأراده، والله أعلم.

على أن لصاحب الصحاح أن يدعى أحسنية كتابه وتفوقه على القاموس، لان جمع ما صح وان قل أحسن من تعميم «2» الجمع، وليس المدار فى الاعتماد على كثرة الجمع، بل على شرط الصحة الذى فاق به الصحاح على جميع من تقدمه أو تأخر عنه، ولم يصل شيء من مصنفات اللغة فى كثرة الداول والاعتماد

«1» «غفلة عن الوقوف» في ك . وما أثبتناه فيه اضافه غفلة الى الوقوف، والكل صحيح .

«2» «أحسن من تلعق الجمع» في ك . وهو غلط .

على ما فيه على «1» ما وصل اليه الصحاح، ولا نقصت البتة، ولا شهرته مع ما قاله من التوسع فى ابنيه الكلمات وضبطها، وذكر شواهدها، وتصريفاتها، ومشافهة العرب بمدلولاتها، وذلك مما خلا عنه القاموس وغيره. واما الانتقاد عليه فى مواضع، فأمر لا يخلو عنه كتاب، ولا يسلم منه أحد، وقد قال امامنا مالك رضى الله عنه : «كل كلام يوخذ منه ويرد الى كلام صاحب هذا القبر،» يعنى النبى صلى الله عليه وسلم.

الرابع : ظاهر قوله : «فاته نصف اللغة أو أكثر» بل صريحه يدل على أنه جمع اللغة كلها وأحاط بها بأسرها. وهذا أمر متعذر لا يمكن لاحد من الآحاد الا للانبياء«2» عليهم السلام.

قال ابن فارس فى كتابه «3» «فقه اللغة» (323م) : «باب القول على لغة العرب، فهل يجوز أن يحاط بها، قال بعض الفقهاء كلام العرب لا يحيط به الا نبى، قال ابن فارس : وهذا الكلام حرى أن يكون صحيحا، وما بلغنا أن أحدا ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها» وأطال فى ذلك.

قلت : وما نقله بعض الفقهاء، نص عليه الامام الشافعى فى أوائل الرسالة (324) فقال : «لسان العرب أوسع الالسنة

«1» «والاعتماد على ما فيه ما وصل» في م.
«2» «الانبياء» في م.
«3» «كتاب» في م باسقاط الضمير .

323م وهو «المجمل» ألفه اجابة لرغبة شخصية متنفذة في عصره لكى يعين الطالب على التخلص من عناء المعاجم . وقد توخى فيه الصحيح كصنيع معاصره الجوهرى . ورتبه ترتيبا فريدا في نوعه . ذكر في مقدمته الشخصيات التى اعتمد عليها في اخراجه .
انظر يتيمة الدهر 180/3 .

324 هى رسالة مشهورة في الفقه على مذهبه رضى الله عنه . رواها عنه جماعة ، وتناقشوا في شرحها ، واتخذوها للتدريس .
انظر كشف الظنون 873/1 .

مذهبا، واكثرها الفاظا، ولا نعلم يحيط بجميعه انسان غير نبى، وقد نقله الجلال فى المزهر (324م) ووسع القول فيه، وقال ابن فارس فى موضع آخر «باب القول على ان لغة العرب لم تنته الينا بكليتها وان الذى جاءنا عن العرب قليل من كثير، وان كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله» ونقل (ل : 116) فى ذلك ما يؤيده عن العلماء .

هذا، وقد قال الجلال السيوطى فى المزهر (325) : «ومع كثرة ما فى القاموس من جمع النواد والشواذ فاته أشياء كثيرة ظفرت بها فى أثناء مطالعتى لكتب اللغة حتى هممت أن أجمعها فى جزء وأجعلها ذيلا عليه»

قلت : «وقد ظفرت بأشياء كثيرة أوردتها فى كثير من المصنفات وضروريات اللغة أغفلها فى القاموس، وسأورد ما يحضر منها ان شاء الله تعالى فى مواده .

الخامس : دل قول المصنف : «وكتبت الى اخره» انه استوعب المواد التى فى الصحاح بأسرها، وزاد عليها اشياء كثيرة من المواد ، وأنه زاد فى اثناء المواد المذكورة ما يدل على معان آخر أغفلها الجوهرى، غير ما توجه اليه فى التركيب من النقد والنقض، وأذا تأملت ذلك، وجدت المصنف اهمل كثيرا من الألفاظ التى ذكرها الجوهرى مبسوطة مشروحة، مع شدة الاحتياج اليها، وتوقف الامر عليها لا يقال انه يغتفر فى جنب ما زاده ، لانا نقول : الالتزام لذكر ذلك ، والاعتراض والتبجح بايراده، صراحة وتعريضا، وادعاء الاحاطة يمنع من ذلك، كما هو ظاهر . واما قول القرافى : «ان قصد الترك» لا يخفى انه غير مراد، فلا يدفع الايراد ، والله أعلم.

324م في المزهر 65/1 : «ولا نعلم أن يحيط بجميع علمه انسان غير نبى». وانظر المهذب من تحقيقنا .

325 انظر نصه في 103/1 . المطبعة الحلبية سنة 1378 هـ.

على أن حواه الصحاح من التصرفات التصريفية ، والشواهد اللغوية والنحويه ، ربما يزيد على تلك الاوضاع المتفرقة عند المصنف كما يأتى تمامه•

السادس : ظاهر قوله «اما باهمال المادة الى آخره•••» حصر الفوات بهذين الامرين، وهى دعوى لا دليل عليها ، اذ لا يتحقق بها فوت شىء فضلا عن النصف أو الثلثين• ولا سيما وقد مر ان لغة للعرب لا يحيط بها الى نبى، كما قاله الشافعى، وابن فارس، وغير واحد، والله أعلم •

السابع : قيل ان مآل قوله : «ولما رأيت اقبال الناس» ، وقوله : «واختصصت الآتى •••» شىء واحد• فهلا اقتصر على أحد التعبيرين ؟ وأجاب عن ذلك القرافى وغيره بأنه أتى بالاولى توطئة لاسلوب كتابه وقال : «واختصصت الى آخره» لبيان رتبة كتاب الصحاح وفى ضمنه صحة كتابه لاختصاصه به وزيادته عليه•

قلت : والظاهر أن مآلها مختلف عند التأمل•

الثامن: قال القرافى :«بقى شىء وهو أن (ل:117) عادته فى القاموس، غالبا أن يفسر المادة بعبارة يخترعها من عنده، وصاحب الصحاح يأتى بها بالكلام العربى الفصيح• ولا يخفاك أن التصرف فى اللغة غير معهود، ولا يخلو التصرف غالبا من عدم المساواة، خصوصا اذا كان المفسر غير عربى خالص•

التاسع : بين المصنف المواد المهملة «بالحمرة» لكنه أغفل علامة ما زاده فى المواد المشتركة مما تركه الجوهرى• ولا يعلم قدر ما زاده، ولا ما هو، الا بعد الوقوف على كتابه هذا

مع الصحاح ومراجعتها معا، اذ لا علامه على التمييز «1».
والجارى على مقتضى ما نبه عليه بالحمرة، ان يجعل لما زاده
فى أثناء المادة علامة أخرى، ليظهر للناظر بادىء بدء كالمادة
الحمراء، وفيما أودعه الجوهرى من الشواهد، والتعرض لما
اشتملت عليه من الفوائد، ما يقوم بتلك الزوائد، ويجعلها كأنها
زوائد، وعندى بأن رأيت فى بعض مصنفات الجلال السيوطى
أنه صنف، أو أراد أن يصنف كتابا اسمه «الافصاح عن زوائد
القاموس على الصحاح» ، وكنت وقتئذ جمعت كراريس لقبتها
«ضوء القابوس فى زوائد الصحاح على القاموس»

العاشر : فى تتبع الالفاظ التى أظهر فيهما التبجح بالانتقاض،
ورد ما أورد من الاعتراض. «قوله نصف اللغه» تقدم انها
النسخة المشهورة، وان نسخه المحب والصلاحية ثلثا (بالتثنية)
وكلاهما غير صحيح، لادعائه حصر الفوت بالامرين السابقين،
واللغة تقرر انه لا يحاط بها، ولا يتوصل الى منتهاها، فلا يعرف
لها ثلث ولا نصف، ولا سيما والجوهرى انما قصد الى صحه
ما يورده دون الجمع كما مر، فلا يرد عليه غير الصحيح الذى
أورده «2» المصنف، ولا الصحيح أيضا. لانه لم يدع الاحاطة،
وانما التزم أنه يورد الصحيح عنده، فلا يلزمه كل الصحيح،
ولا الصحيح عند غيره، ولا غير الصحيح، كما هو ظاهر بين.
وقوله : «اما باهمال المادة». أقول : غالب ما اهمله الجوهرى
فى المواد التى زاد عليه المصنف انما هى مواد أعجمية ليست
من لغة العرب فى شىء. فضلا عن كونها من الصحيح الذى
التزمه. وقد مر أن الجوهرى لم يدع جمع جميع المواد، فيتوجه
عليه الايراد، نعم، يتجه «3» على المصنف المواد التى تركها

«1» «على التمييز الجاري على مقتضى» في ك باسقاط «الواو» التى لابد منها
«2» «الذى أورد المصنف» في ك .
«3» «نعم يتوجه على المصنف» فى ك.

ونقصها، مع ادعاء احاطة وتسمية (ل:118) الكتاب بالبحر المحيط الذى لا يفوته شىء، وقد فاته عشرون ألف مادة، مما ذكره «1» صاحب لسان العرب.

عدد مواد : الصحاح، لسان العرب، القاموس

فقد قالوا ان الصحاح اشتمل على اربعين الف مادة ، زانها الحسن والصحه والبيان . وان لسان العرب اشتمل على ثمانين الف مادة، جمع فيها الغرائب والسواد. وأن صاحب القاموس توسع فجمع فيه ستين ألف مادة، وكان عليه ان يتمم ما ذكره صاحب لسان العرب حتى يكون محيطا لدعواه، بل كان الاليق بالتبجح الاستقراء التام، حتى لا نجد مادة نزيدها عليه، ويورد للناظر بدء ما يحقق نسبة الاحاطة اليه «2». واما غير الغالب الذى ذكره المصنف فقد أورده قبله جماعة ممن كتب الحواشى على الصحاح، كابن برى فى حواشيه، والصغانى فى التكملة على الصحاح وغيرهما . ومع ذلك فقد بحثوا معهم، وقالوا لعل ما أوردتموه لم يصح عنده فلا يتم ايراده، أى وهو لم يدع الاحاطة بجمع جميع الصحيح، فالاولى أن يتبع مراده . والله أعلم.

وقوله « أو بترك المعانى الغريبة الى آخره ... »
هذه المعانى الغريبة «3» التى جاء بها المصنف أثناء المواد ، وألحقها وتبجحها ، مع كونها غير ظاهرة كما أشرنا اليه، غالبها اما مولد لا أصل له فى كلام العرب، أو مجازات مستعملة فى غير موضوعها الاصلى، أو اصطلاحات لبعض الفقهاء، أو لبعض الاطباء أو غيرهم، كما لا يخفى عمن له أدنى مسكة بعلوم اللسان. ومثل ذلك لا

«1» «مما ذكر صاحب لسان العرب» في م.
«2» «نسبة الاحاطة لديه» في ك.
«3» هذه المعانى التى جاء بها «المصنف» في ك. سقطت الصفة «الغريبة».

ينسب من أهمله لقصور ولا نقصان • وقد أطال فيهــا (326) العاملى (327) فى كتاب «الكشكول»، فى مناقشة المجد، حيث تعرض فى القاموس لما ليس من لغـــة العـــرب فى شىء ، كذكر الطبيات والعلاجات، وخلط الحقائق بالمجـــازات، بحيـــث لا يميزها الا أهل التمييز، الذين بلغوا فى علوم «1» اللغة غاية التبريز، وقليل «2» ماهم• وأشار الى المناقشة فخلط المجازات وجعلها كالمشترك جماعة لا يحصرون، ومازلنا نسمع ذلك من أشياخنا الاساتذة وأشياخهم، انه لمحذور عظيم يجب اجتنابه، ويتعين على العارف المتقن أن تعمل لديه فصولـــه وأبوابـــه• وقوله : «أن يظهر بادىء بدء الى آخره••••» أى اول كل شىء كلام صحيح، فان من نظره أولا فى بادىء الرأى، ظن أنه محيط كاسمه، وان تبجح صاحبه،(ل:119)جامع بحر علم اللغة ورسمه، فاذا تأمله حق التأمل، علم أن تلك الزيادة غير واردة، لانها اما مجازية أو عربية «3» لأقوام، أو مولدة كما مر، وهذا لا يعد

«1» «بلغوا في لغـــة العربية غاية التبريز» في ك.

«2» سقطت من نسخة ك جملة «وقليل ماهم» ، وهى تركيب قرءآنى من الآيـــة الملكيـــة رقم 24 من الســـورة 38 (ص).

«3» «مجازيـــة او عرفية لاقـــوام» في حوك .

---

326 في النســـخ الثلاث (وقـــد أطال اليها العاملى) • ولا يظهر المعنـــى في العبـــارة الا على «فيهـــا» •

327 هو محمد بن حسين بن عبد الصمد ، بهاء الدين الحارثى العاملى الهمذانى ، بعلبكى الولادة ، أصفهانى المقـــام ، طوسى المدفـــن ، صوفىَ النزعـــة • ألف كتاب «الكشكـــول» الذى جمع فيه من فنون الادب ، ورقائق الشعر ما لم يجمعه غيره ، وقبله ألف «المخالاة» جمع فيه المتفرقات ، وجاء فيه بما يدل على تبحره في العلـــوم ، وسعـــة اطلاعه على دقيق مسائلها • من مؤلفاته أيضـــا «أحكـــام الدين في الاحاديـــث الصحاح والحسان» ، «العروة الوثقى» فـــى التفسير ، و «الفوائد الصمدية في علم العربية» وغير ذلك•
ولـــد سنـــة 953 هـ• (1547 م) ، وتوفى سنة 1031 هـ• (1622 م)
انظر خلاصة الاثـــر 440/3 • روضة الجنات 633 ـ 641 •

عند ذوى التحقيق زيادة• وكذلك قوله «تتضح المزيــة الــى آخره••» أى الفضيلة كما مر فى بادىء الرأى كما قــال، والا فعند التأمل لا يتم له شىء من الاعتراضات التى توجه بها اليه غــالبــا والله أعلــم •

ولم أذكر ذلك اشاعة للمفاخر، بل اذاعة لقول الشــاعر، كم ترك الأول للآخر :

أراد «بالذكر» الكلام واجراء ماقاله على لســان الاقلام، وتأتى مباحثه• وهل هو مقابل النسيان أو الصمت أو غير ذلك، والاشارة الى تقدم من مدح كتابه، وذكر مناقبه، و «الاشاعة» مصدر أشاع الشىء «1» اشاعة بالشين المعجمــة والعيــن المهملة، اذا أفشاه وأظهره، وهو مثل الاذاعة وزنا ومعنــى، و «المفاخر» جمع مفخر بالفتح، ومفخرة بالفتح والضم للخاء المعجمة كما يأتى• وهو مفعل من الفخر بالفاء والخاء المعجمة• ويقال الفخار والافتخار وهو التمدح بالخصال المحمودة، وجوز البدر القرافى ضبط المفاخر بضم الميم، اسم فاعل من فاخره يفاخره مفاخرة، وجعله متعلقا بما ذكر، أى لم أذكره للشخص المفاخر الذى يفاخرنى فأفتخر عليه بالكتاب• وهو من البعيــد بمكان و «بل» للاضراب، و «الاذاعة» مصدر اذاعه اذاعــة بالذال المعجمة والعين المهملة، أى نشره وأفشاه وأظهره بين الناس، «وقول الشاعر» المراد به كلامه ونظمه المذكور بعده، و «الشاعر» من يقول الشعر، وتأتى مباحثه• وهل هو العلــم

«1» في نسخــة ك «أشاع الشىء يشيعــه اشاعــة» .

بالدقائق (328) التى كالشعر، أو بالامور المدركة بالمشاعر، وهى الحواس وغير ذلك، والمراد به هنا هو أبو تمام الطائى وتأتى ترجمة قريبه عند تسمية المصنف له، و «كم» هنا خبرية، والمراد بها التكثير، أى شىء كثير، ترك «الاول» أى السابق المتقدم (329)، «للاخر» بكسر الخاء المعجمة أى المتأخر، وهو شطر بيت من بيتين هما قوله :

لا زلت من شكرى فى حلة
لابسها ذو سلب فاخر
يقول من تقرع أسماعه
كم ترك الاول للآخر (330)

والشطر جار فى الامثال المتداوله المشهورة، وقديما قال علامة العلوم اللسانية (ل:120) وهو الجاحظ يعرض بهذا اللاحظ :

---

328 «علل الراغب غلبته على المنظوم ، بكونه مشتملا على دقائق العرب» وخفايا أسرارها .
قال ابن الطيب في مادة «شعر» : «وهذا القول الذى مال اليه أكثر اهل الأدب ، لرقته وكمال مناسبته . ولما بينه وبين الشعر محركة من المناسبة في الرقة .

329 أصل الاول : «أو أل» على الراجح لانه أقل تكلفا ، اذ ليس فيه الا ابدال الهمزة التى هى عين الكلمة واوا ، والمصدر الاوليه بزيادة ياء النسب وتاء التأنيث على لفظه ، لانهما تزادان في الاسماء ، لتفيدا معانى المصادر ، حتى سميت هذه الياء ياء المصدر ، كما يقال : هو حمار بين الحمارية . وفرس جيد الفرسية. قال ذو الرمة :

« وما فخر من ليس له أولية تعد اذا عد الكريم ولا ذكر »

ويكون «الاول» ظرفا فينصرف ، وصفة فيمنع من الصرف .

330 البيتان من قصيدة يمدح أبا سعيد ، ويستميحه لانسان تحمل به عليه وأراد أن يغرمه . مطلعها :

«قل للامير الاريحى مندوحة ونضرة من عودى الناضر».

انظر ديوان أبى تمام بشرح التبريزى 66/2. مطبعة دار المعارف بمصر .

«ما علم الناس سوى قولهم كم ترك الاول للآخر»

ثم ان هذا الكلام ساقط فى كثير من النسخ، ولكنه ثابت فى نسخة المصنف، كما صرح به ابن الشحنة ، وهو ثابت فى أصولنا المحررة المقروءة «1» ، وأثبته البدر القرافى أيضا، وقال : هو فى أصل نسخته، وشرح عليه المناوى، وابن عبد الرحيم، وغير واحد. وقالوا ان المصنف، لما تعرض لذكر مزايا كتابه بتفوقه على الصحاح فى فصوله وأبوابه ، استشعر التعريض «2» بالحط عليه، والتصريح بما نسبه من التصور اليه، فجاء بهذا الكلام ، كأنه اعتذار عن ذلك الايهام . وقد علمت أن المفاخرة حاصلة، وأنه فى مثل ذلك لا يخلو عن ملام. وأما القول بأنه لا حاجة الى الاعتذار، لأن من مبلغ درجة الكمال، له أن يصف نفسه بذلك، جريا على قوله تعالى : (وأما بنعمة ربك فحدث) (331) فلا يخلو عن نظر فى هذا المقام، يأتى على وجه التمام، والله أعلم. وقد اشتملت الفقرة على الترصيع البديع.

وأنت أيها اليلمع العروف، والمعمع اليهفوف :

قد تعرض المحب هنا لشرح الضمير، هل هو مجموع «أنت» كما هو رأى الكوفيين، أو الضمير «أن» والتاء حرف خطاب (332)، كما هو رأى البصريين وقول الجمهور «3» ،

«1» «في أصولنا المحررة المروية» في ك .

«2» «استشعر التصريح» في م.

«3» «وقد بسط ذلك» في ك.

331 الآية المكية رقم 11 من السورة 93 «الضحى» .

332 الاصل في ضمير المخاطب ، أن يكون لمعين ، لكنه في كلام المجد خطاب عام لكل من اتصف بالصفات التى ذكرها، كما يأتى للمحشى.

وبسط ذلك فى دواوين العربية (333)، كالكلام على أيها (334) وأنها صلة للمنادى، و «ها» للتنبيه. و «اليلمع» كأنه مضارع لمع البرق، زيدت عليه آل، ومعناه الذى يلمع ويتوقد ذكاء ويتظنى (335) الأمور فلا يخطىء فيها. والمعروف فيها اليلمعى (336) بالياء المشددة فى آخره الدالة «1» على المبالغة كالألمعى بالهمزة. وأما الاول فقالوا هو البرق الخلب، كما قاله المصنف فى «لمع». وأغفل المصنف هناك «اليلمع»، وذكره بمعنى الكذاب. وهو غير لائق هنا ويأتى بسطه ان شاء الله

«1» «للدلالة على المبالغة» في ك .

---

333 مثل شروح وحواشى الخلاصة لدا قولها :
فما لذى غيبة او حضور كانت وهو سم بالضمير
وذكروا هناك بيتين : الاول :
الهاء وحدها اعتقد ضميرا والواو واليا زيدتا تكثير
الثانى :
الهمز والنون لدا البصرى ضميره والكل للكوفى
انظر «التصريح» للشيخ خالد بن عبد الله الازهرى 103/1 ، الطبعة الاخيرة .
وقد علق الشيخ «يس» ذكرا، فائدة الخلاف تظهر فيما اذا سمينا بالضمير .

334 ذكرها المجد باسقاط ياء النداء . وهو جائز ، وحذف «يا» يجوز في النداء لقولهم : «رب استجب دعائى» .

335 في النسخ الثلاث التي نرجع اليها : « يتظنى » : من التظني الذي هو اعمال الظن وأصل التظنى التظن فكثرت النونات فقلبت احداهما ياء .
وفي تاج العروس. ويتفطن الامور . وفيه بمادة «لمع» هو الذى يتظنن الامور فلا يخطىء .

336 الذى عند المجد في مادة «لمع» : اليلمعى بالياء ، ومثله عند الجوهرى، والاساس ، يعنى «بياء» مشددة . وفسروه بالذكى المتوقد . واليلمع بدون ياء فسروه : بالبرق الخلب والسراب للمعانه . ويصح هذا المعنى بتكلف في كلام «المجد» بأن يقال شبه الذكى بالبرق في اشراقه ولمعانه ، من غير مراعاة كونه خلبا أولا ، توجيها لذكر «المجد» اليلمع بدون ياء آخره . وفق ما في جميع النسخ ، على انه يوجد عند ابن منظور «أن اليلمع بدون ياء يأتى بمعنى اليلمعى».

تعالى هناك• و «العروف» كصبور، مبالغة فى العارف (337)•
وهو ذو المعرفة أى العالم الكبير، و «المعمع» فسره بعض
بالذكى المتوقد كاليلمع، وقال بعض «المعمع» هو الصبر على
الأمور ومزاولتها• قال : وهو على تقدير المضاف أى ذو المعمع

قلت : وكأنه أخذه من كلام المصنف الآتى فى مع (338)•
وهناك قصر المصنف أيضا المعمع لما فسره بالمتوقدة على
الأنثى (ل:121) وكذلك أورده فى الصحاح، لكنه فى المحكم أورده
صفة للرجال أيضا• فكأنه أخذ ألفاظ الخطبة من المحكم ونسبها فى
المواد• والله أعلم، و «اليهفوف» بفتح التحتية وسكون الهاء
وضم الفاء وبعد الواو فاء أخرى كيعفور الحديد القلب، كما فى
المحكم وغيره، ويأتى فيه كلام فى مادته• وانه يطلق على الجنان
أيضا وليس بمراد هنا، والفقرة مرصعة كالتى قبلها، والخطاب
لكل من اتصف بهذه الاوصاف، وصح تنبيهه لما أورده من
توصيف الكتاب ببديع الاتصاف، كأنه يقول : ان الاوصاف
التى قدمتها غير ممتدح ولا مفتخر بها، بل نشرا وافشاء للمثل
السائر فى قول الشاعر، أمر جرى «1» بالنسبة لما وراء ذلك،
من الفوائد التى تتضح للالمع العروف «2» المخاطب• بقوله :

«1» «أمر حرى» في ك•

«2» «للا لمع المعروف» في م ، بزيادة «الميم» سهوا

337 ومثال عروف في المبالغة عريف وعراف بالفتح والتشديد ، ومعرف ومعراف بكسر أولهما ، وعرف بوزن كتف ، على قياس أوزان المبالغة الخمسة •

338 ولفظه في «مع» عطفا على تفسير «المعمع والذكية المتوقدة» • وأطلقه هنا على المذكر اشارة الى أنه عنده غير خاص بالانثى • وفي لسان العرب «التصريح بأنه يطلق على الرجل» •

اذا تــأملــت :

أى أمعنت نيه الفكر، وتدبرته حق التدبر،

صنيعــى :

بفتح الصاد وكسر «1» النون وبعد التحتية عين مهملــه، أى ما صنعته، فسروه بالعمل مطلقا، والذى حققه الراغب (339) وغيره أن الصنيع هو اجادة العمل كما يأتى تحقيقه فى مادته . والصنيع يكون مصدرا كالصنع بالضم وقيده المصنف فيما يأتى بالقبيح (340). فكان الاولى تعبيره «2» بالصنع بغير يــاء دفعا للايهام، وان قال غيره : انه يقال مطلقا ومقيدا، ولعــل المراد من المصدر المفعول، أى مصنوعى الذى صنعته؛ وهو الكتاب المحدث عنه المسمى بالقاموس، وقوله :

هــــذا :

صفة لصنيعى أى المشار اليه، أى كتابى هذا أو صنعتى هذه فى الكتــاب المذكور .

وجــدتــــه :

أى الكتــاب أو الصنيــع . والجملـــــة جــواب « اذا » ، والوجــدان الادراك والاصابة كما يأتــي .

«1» «بفتــح الصاد وسكــون النــون» في م.
«2» «تغييــره» في ح تصحيفــا .

---

339 قال الراغب : الصنع اجادة الفعل ، وكل صنع فعل ، وليس كــل فعل صنعا. ولا ينسب الى الحيوان والجمادات، كما ينسب اليها الفعــل .

340 لفظ المصنف «وصنع به صنيعا قبيحا فعله»، ومثله في الجوهرى.

مشتمــلا :

منضما «1» من قولهم اشتمل بالثوب، واشتمــل الثوب عليه (341)، اذا انضم فيه وأحاط به من جميع جهاته.

على فرائد أثيرة :

متعلق بمشتملا. و «الفرائد» جمع فريدة، وهى الجوهرة النفيسة أو الشذرة من الذهب والقنلعة التى تفصل بين الجواهر فى القلائد، وسيأتى تمامه. و «الأثيرة» بفتح الهمزة وكســر المثلثة وبعد التحتية راء فهاء تأنيث، صفة فرائد. قال المصنف «الأثيرة» الدابة العظيمة الأثر بحاغرها. وفى «الاســاس» : «فرس أثير عظيم، آثر الحافر، وحديث ماثور، ياثره أى يرويه (ل : 122) قرن بعد قرن، ومنه السيف المأثور للقديم المتوارث كــابرا عن كــابر». قال البدر القرافى : فعلى ما قال المصنف يكون المراد بالاثيرة أن هذه الفرائد لها أثر بين العلماء لقوتها، وعلى مــا فى الاساس من حديث مأثور أن هذه الفرائد متلقاة من قرن بعد قرن، وهو أشبه من الاول، فتأمل.

قلت : المعنيان صحيحان، وكلاهما فى القاموس والأساس، وان فرق بينهما فى الشرح بل ذكرهما غيرهما كالجوهرى، وابن سيده، وصاحب خلاصة المحكم، وكان شيوخنا يقولون : الأثير الذى له أثرة «2» أى خصوصية يمتاز بها، ومأثرة تؤثر عنه،

«1» «منظمــا» في م بالظــاء المشالة تصحيفا.
«2» «الذى لــه اثــر أى خصوصية» في م ، بترك التاء .

---

341 جاء عنــد المصنف واشتمل بالثوب أداره على جسده كله. حتى لا يخــرج منــه يــده.
وللفقهاء تفسير خاص ذكروه عند الحديث «نهى عن الشمال الصماء».

وعليه فالأثيرة صفة مؤنث أثير، أى فرائد جليلة حاصلة «1» لها مأثرة ومنقبة، والله أعلم. وقوله :

وفـوائـد كثيـرة :

«الفوائد» جمع فائدة؛ وهى ما استفدته من علم أو مال، كما قاله المصنف (342) وغيره، و «كثيرة» صفته (343) والفقرة عطف على سابقتها، وقد زادت على الترصيع الالتزام «2». وقوله :

«1» « خاصة » في ك .

«2» « وقد زادت على الترصيع بالالتزام » في ك .

---

342 ولفظة : «والفائدة ما استفدت من علم أو مال ، الجمع فوائد. قال الشيخ الشركى : زاد بعض أرباب الاشتقاق أنها من الفؤاد، حتى اغتر بذلك شيخ شيوخنا الشهاب ، وتظرف فقال :

من الفؤاد اشتقت الفائدة والنفس يا صاح بذا شاهدة

لذا ترى أفئدة الناس قد مالت لمن في قربه مائدة

وعندهم في حقيقة «الفائدة» خلاف . كما أن لهم في واويتها ويائيتها خلافا . يراجع كل ذلك في مادة «فيد» عند المصنف. بايضاح شارحه «الزبيدى» .

343 فيه وصف المعانى بالمفرد «كثيرة» لانها جمع كثرة . والافصح في وصفه الافراد اذا كان لغير عاقل . واذا كان لعاقل أو كان الجمع جمع قلة، فالافصح في وصفه الجمع. وكذا افراد الضمير العائد اليهما. وقد تلقينا نظما للشيخ على الاجهورى في المسألة وهو :

وجمع كثرة لما لا يعقل الآفصح الافراد فيه يافل

في غير هذا الافصح المطابقة لا غيرها نحو هبات لائقة.

من حسن «1» الاختصار، وتقريب العبارة وتهذيب الكلام، وايراد المعانى الكثيرة ، فى ألفاظ «2» يسيرة :

أورده المصنف لبيان الفرائد والفوائد• وجاء بما أجمله من التفصيل، فى هذا الكلام الحسن الترسيل والحسن الجمال ، ومر «3» ويأتى مبوسطا• و «الاختصار» الأيجاز أو أعم منه، وقد نسروه بأنه ترك فضول الكلام وحشوه، والاتيان به مستوفى المعانى والاغراض، وكذلك الاختصار فى انطرق والاختصار فى الخبر، فالاختصار هو حذف الفضول أو ازالتها• و «التقريب» مصدر قرب الشىء اذا أدناه، وتقريب الكلام ادناؤه وتوصيله الى الأفهام بحسن البيان• و «العبارة» بالكسر أشهر، وحكى الفتح فى المحكم البيان، وحسن العبارة حسن البيان • وتطلق العبارة على الكلام المعرب «4» عن المراد ، وعبر عن الامر تعبيرا أبانه وأعرب عنه، و «تهذيب الكلام» أى تنقيحه واصلاحه، وقد «هذبه» بفتح الهاء والذال المعجمة والموحدة كضرب هذبا، وهذبه تهذيبا بالتضعيف: اذا نقاه ونقحه وأزال زوائده• و «ايراد المعانى» الاتيان بها من أورد الشىء ايرادا جاء به، و «الألفاظ» جمع لفظ، وهو الكلمة الدالة على معنى أو أعم• وفيه مباحث مذكورة أوائل كتب اللغة . وقوله و «ايراد المعانى الخ•» كعطف (ل:123) التفسير على سابقه لانه هو الاختصار • لكن «5» حسنه كون المقام للمدح والبيان •

«1» «وحسن الاختيار» في ك. بمخالفة لفظ المصنف .

«2» في النسخ الثلاث «في الفاظ يسيرة» باسقاط أداة التعريف . وعبارة المصنف في النسخة التى نرجع اليها : «في الالفاظ اليسيرة» بأداة التعريف .

«3» «ومربيانه ويأتى مبسوطا» في ك•

«4» «الكلام المعبر عن المراد» في ك.

«5» «ولكن حسنه» في م•

و «اليسيرة» القليلة، صفة الألفاظ، والظاهر أن قوله «وحسن» حال، كأنه بيـــان لما تقدمه كما مر الايمـــاء اليه والله أعلم.

ثم ان المصنف أراد أن يذكر بعض الأشياء التى اختص بها كتابه على غيره، بدأ بتمييز الواو من الياء لأنه أقواها عنده، بدليل أنه جعله واسما بالاعياء فقال :

من أحسن ما اختص به القاموس

ومن أحسن ما اختص (344) :

أى انفـــرد.

بـــه هـــذا الكتـــاب :

أى القـــامـــوس

تخليص الواو من الياء. وذلك قسم يسم المصنفين بالعى والاعيـــاء :

«التلخيص» مصدر خلصه بفتح الخاء المعجمة والـــلام

344 هذا التركيب يجرى اعرابا على قوله تعالى في سورة «البقـــرة» : «ومن النّاس من يعجبكَ قوله في الحيـــاة الدنيـــا» .
ومثلهـــا كثيـــر في القـــرءان الكريـــم .
فتكون «من» في قول المصنـــف تبعيضية، وهى ومدخولها في محل رفع خبر المبتدا المؤخر للتشويق ، وهو قوله «ما اختص» .
وقد قال التفتزانى في قوله تعالـــى في سورة «البقـــرة» : «ومن الناس من يقـــول امنا» : «الوجه أن يجعل مضمـــون الجار والمجرور مبتدأ ، بمعنى : وبعض النّاس ، أو بعض من النّاس، من هو كذا وكذا . فيكون مناط الفائـــدة لتلك الاوصاف ، ووقوع الظرف في موضع المبتدأ ليس بمستبعـــد . لقوله تعالى فى سورة «الجن» : «ومنّا دون ذلك».
وقد خرج الدمامينـــى على هذه الآية قولهم : «منا ظعن ومنا أقـــام ، أى منّا فريق أقام. وتخريجها على جعل دون مبتدا كما قال الاخفش لا ينبغى . لان دون نـــادر التصرف فلا يخرج التنزيل عليه» .

المشددة اذا أزال شوائبه وميزه عن غيره(345)،و«الواو والياء» الحرفان المعروفان، ولهما أحكام تأتى فى أبوابهما• «وذلك» أن التخليص المذكور أشار اليه باشارة البعيد لبعد مناله، وعجز المصنفين عن ادراكه وتحصيله• و «القسم» بالكسر • الجزء من الشىء ، والمراد نوع من التصرفات الصرفيه واللغوية• «ويسم» كيعد مضارع وسم بفتح الواو والسين المهملة والميم اذا جعل له سمة كعدة وهى العلامه• ويقال لها السيما بالقصر نحو (سيماهم فى وجوههم) (346) وتمد كما يأتى تمامه• و «المصنفين» هم أئمة الفن الكبار الذين رسخت أقدامهم، واتسعت أفهامهم، وتأهلوا لان يجعلوا العلوم مصنفات• «العى» بالفتح التعب والعجز عن الشىء وعدم اطاقته، ويستعمل بمعنى عدم الاهتداء لوجه المراد• و «العى» بالكسر الحصر والعجز فى اللمنطق خاصة• و «الأعياء» مصدر أعيى رباعيا• اذا كل وتعب (347)• وبعضهم يقول : العى من الثلاثى العجز المعنوى و «الاعياء» الرباعى العجز الجثمانى، وبسطه فى باب فعل وأفعل فى الفصيح، وزدته بسطا وشرحا فى «شرح نظم الفصيح» •والمراد أن هذا النوع من التصرف اللغوى والصرفى — مما يوجب للمصنفين، وهم العالمون الماهرون فى الفن — العجز وعدم القدرة حسا ومعنى، لما فيه من الصعوبه البالغة، والتوقف على الاحاطة التامة والاستقراء التام فى الامر كما قال•

---

345 المراد في كلام المجد ، تمييز الكلمات التى آخرها ألف مقلوبة عن واو، كالقفا والعصا، والتى آخرها ألف مقلوبة عن ياء ، كالغنى والهدى .

346 بعض من الآية المدنية رقم 29 من السورة 48 «الفتح» .

347 يحسن هنا أن نأتى بما قالوه في ترجمة الكسائى : «من كونه تعلم النحو على كبر سنه بسبب أنه مر بقوم وقد تعب بالمشى، فجلس اليهم قائلا «عييت» فقالوا : «تجالسنا وأنت تلحن فقال : كيف ؟ قالوا : ان أردت التعب فقل أعييت ؟ وان أردت انقطاع الحجة فقل عييت فأنف من الخطأ الذى صدر منه ، واشتغل بطلب العربية . حتى بلغ فيها ما بلغ .

فان التمييز فى الممدودات والمقصورات، ومعرفه الألف الممدودة الثانية، هل هى همزة اصليه كقراء ووضاء، أو عن واو ككساء وسماء، أو عن ياء كقضاء وبناء (ل : 124آ) ، والمقصورة هل هى زائدة كحبلى، أو عن واو كمعطى اسم مفعول، أو عن ياء كرمى بالفتح مصدر من رماه، مما يتوقف على السعة التامة، ولا يقدر على ذلك الا المهرة بالفن العالمون بدقائقه، «1» ووراء ما مثلنا أمور مشتبهة يتوقف ادراكها عن اطلاع عظيم، وعلم صحيح، ثم ظاهر كلام المصنف بل صريحه أن هذا التفريد والتمييز بين هذين الحرفين من خصائص كتابه، وقد نازعه فى ذلك المحققون وصرحوا بأنه تقدمه فى ذلك جماعة،

وأقول انه قد تقدمه في تمييز «2» ذلك أمام المحراب اللغوى، وخطيب المنبر الصرفى، وهو الجوهرى فى صحاحه، فقد نبه على ذلك فى أول باب المعتل، وجاء منه بامثلة، والتزم بيانه فى كل بناء يكون فيه اشتباه، فأين هذا التخصيص بالتخليص ؟ وهو اشارة وقعت له الاشتباهات، وغيره جاء فى ذلك بالتصريح والتنصيص والله الموفق سبحانه، وفى الفقرة الالتزام وجناس الاشتقاق،

ومنها أنى لا أنكر ما جاء من جمع فاعل (348) المعتل

«1» «بدقائقه ، وراء مامثلنا» في ك ولا موجب لحذف الواو .

«2» سقطت كلمة «تمييز» من ك.

---

348 يعنى هذا الوزن : وقوله معتل العين حال من «فاعل» ، لان اضافته لفظية فلا يعدل بها عن تنكيره . «وفاعل» ونحوه من الابنية الموزون بها أعلام جنسية ، فلا ينعت بالنكرة . والمراد «بمعتل العين» : ان تكون عينه حرف علة ، سواء دخلها اعلال أى قلب أم سلمت منه .

العين على فعلة الا أن يصح (349) موضع العين (350) منه كجولة وخولة وأما ما جاء منه «(1)» معتلا كباعة وسادة فلا أنكره لاطـــراده :

«من» تبعيضة كالتى قبلها، وهذا وجــه ثـــان من وجوه المحاسن التى ادعى انفراد كتابه بها. قال المحب ابن الشحنة وضمير «منها» يعود الى ما اختص.

قلت : كأنه لما فيه من العموم صار كالجمع الذى ينتشر «2» منه أفراد، ويجوز تقدير المحـــاسن المفهوم من احسن الى آخره... ثم هذا الاختصاص الذى ادعاه غير صحيح. فان هذا الامر لا يختص به كتابه عن جميع الكتب اللغوية، بل سبقه الى ذلك ابن سيده فى المحكم، وأورده متبجحا به فى ضوابطه. وذكر أن كتابه اختص به وهو ظاهر. قال القرافى : وفى العبارة تقديم وتأخير جرأه عليه التقفيه «3» لو لم يذكر ما جاء على وزن «فعلة» مفتوح العين اذا كانت عينه حـــرف علة كجولة وخولة وأشباههما «لاطراده» أى لمشابهة بعضـــه بعضـــا.

«1» سقطت «منـــه» من م. وهى ثابتـــة في لفـــظ المصنف.

«2» «تنتشـــر» في ك.

«3» في ك « ولم » والصواب اثبـــات « لـــو » .

---

349 ـ في الكـــلام حذف مضاف ، أى لا أذكـــره في وقت من الاوقات ، ولا حالة من الحالات ، الا في وقـــت أن يصـــح . والمراد بالصحـــة هنا مقابـــل الاعلال ، وهى السلامـــة من الابـــدال لا مقابل الاعتلال. وهى كون الحرف ليس من حـــروف العلـــة .

350 ـ المراد بموضعها : ثانـــى أصول الكلمـــة ، لانك اذا وزنته بفعلة كان أول أصوله يقابـــل الفاء ، وثانيها يقابـــل العين ، وثالثها يقابل اللام ، كما هو مقرر في علم التصريف . ويسمى الاول أيضا فاء. والثانى عينـــا . والثالث لاما ، تسميـــة لكل باسم مقابله .

قلت : وهو آخذه من المحب• وقوله : جرأه عليه اى حمله عليه القفية فيه نظر، فانه لا قافية هنا• بل جاء بهذا الكــلام ترسيلا كما هو ظاهر•وقال الشيخ المناوى فى شرحه: قوله كجولة وخولة فيه تقديم وتأخير، (ل:125) والاصل لأ أذكر ما جاء على وزن فعلة مفتوح آلمين اذا كانت عينه حرف علة كجولة وخولة ونحوهما، وانما أذكر ما جاء صديح العين كدرجة وخرجة • ونقلوه وسلموه، وكان بعض شيوخنا ينقله ويتركه• وأقول : «1» ان الظاهر الذى تدل له العبارة، ويقتضيه الترتيب ــ اذ لا داعية لادعاء التقديم والتأخير ــ هو بقاء كلام المصنف على ظاهره، أى من محاسن كتابه الدالة على اختصاره أنه لا يذكر ما جاء من جمع فاعل الذى هو اسم فاعل المعتل الذى عينــه حرف علة، أى ياء كبائع، أو واو كقائل، على فعلة أى محركة بفتح الفاء والعين معا فى حالة من الاحوال، الا أن يصــح أن يعامل موضع العين من الجمع معــامله الصحيح بحيث يتحرك ولا يعل، «كجولة» بالجيم جمع جائل اسم فاعل من جــال فى الارض جولانا، و «خولة» بالخاء المعجمة جمع خــائل وهــو المستكبر فانهما لما حركت العين منهما الحقا «2» بالصحيح، وان كانت فى الاصل معتلة فانها لم تعل، أى لم يدخلها فى الجمع أعلال، فصارت كالصحيح نحو طلبة وكتبة، فاستحقت أن تذكر لغرابتها وخروجها عن القياس• «وأما ما جاء منــه» أى من الجمع «معتلا» أى مغيرا بالابــدال الذى يقتضيــه الاعــلال «كباعة» جمع بائع، وأصله بيعة فتحركت الياء وانفتــح مــا

«1» «ينقلــه ويتركه ويقــول» في ح •

«2» «فانهمــا لما حركت العين منهما الحق» في م• والصواب ما اثبتناه «بألــف التثنيــة» •

قبلها فقلبت ألفا، و «سادة» جمع سيدا وسائد (351) وأصله سودة فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقبلت ألفا (352)، وفى نسخة و «قادة» بدل سادة، وهو جمع قائد وأصله قودة بفتح الواو «1» ثم فعل بها ما فعل بنظيرتها، فهذان «2» ونحوهما لا«أذكره«3»لاضطراده» أى لكونه مضطردا مقيسا مشهورا(353) هذا هو الظاهر الذى لا ينبغى العدول عنه، على أن المصنف قد أخل بهذا الشرط، بل وبغيره من شروطه، فهى أغلبية لا لازمية ، لأنه يذكر غالبا اوزان الجموع ، فظاهر كلامه هنا أنه لا يذكر سادة وقادة ، وقد ذكر كلا منهما فى مادته، نعم، أهمل باعة على الشرط ، وذكر عالة وما يحصى على خلافه، وأما

«1» «واصله قودة بفتح» في م.

«2» «فهذه ونحوهما» في م ، «فهذين ونحوهما» في ح و ك ، والصواب ما أثبتناه .

«3» «ونحوهما لا اذكرهما لاضطراده» في ك، وهو خلاف تعبير المصنف.

---

351 وهو الذى عند المصنف بمعنى «السيد» ، فيكون جمعه وقلب عينه قياسين معا .
وقد اختلف الكوفيون والبصريون في أصل «سيد» ، مما يعلم بالرجوع الى مظآنه في شروح الألفية وغيرها .

352 قلبت ألفا لقول ابن مالك :
ان يسكن السابق من واويا   واتصلا ومن عروض عريا
فياء الواو اقلبت مدغما .
وقد استثنى من هذه القاعدة خمس كلمات ، نظمها الابيارى في قصره المبنى ، عند قول المصنف «سيد» ، فقال :
وتقلب واوا ياء اتصلت بها   وكان سكون في القدم منهما
سوى ضيون مع أيوم ثم عوية   وحيوان أيضا وابن حيوة فاعلما

353 بيان اطراده أن الواو والياء اذا تحركتا وانفتح ما قبلهما ، قلبتا ألفا بشروط معروفة في محلها ، وهى كلها متوفرة هنا فوجب قلب العين ألفا ، كالقادة ، والقافة ، في جمع قائد ، وقائف ، وغير ذلك . وأما تصحيح العين كما في خولة مع توفر شروط الاعلال فهو شاذ . فلذا احتيج الى التنبيه عليه ، لئلا يظن أنه كغيره ، لا تقر عينه على أصلها ، جريا على القاعدة ، هذا الذي ذكره المجد وقد نظروا فيه .

ما ذكر المناوى من درجه وخرجه. وكأنهما جمع ندارج وخارج، فلم يعرج عليهما اصلا كما انه لم يذكر ايضا كلا من جوله وخوله فى مادتيهما نسيانا أو سهوا. وانما رأى صاحب المحكم قال ذلك وتبجح به فى كتابه، فاقتفى أثره فى فكره، ولم يسوف بايراده فى أبوابه، والكمال لله وحده (ل : 126) «الذى لا يضل ولا ينسى» (354)، «ولا تأخذه سنة ولا نوم» (355).

تنبيهان

الفرق بين المعتل والمعل

الاول : تسامح المصنف فى التعبير ب «معتلا». فان المعروف بين أرباب التحقيق من الصرفيين أن المعتل ما فيه حرف علة. سواء كان فيه تغيير أولا، فاذا قصد ما وقع فيه التغيير بابدال ونحوه قيل معل، أى دخله الاعلال بغير تاء، فنحو قام من الافعال، وسادة «1» مثلا من الجموع، يقال فيه معل لوجود التغيير، ومعتل لاشتماله على حرف العلة، ونحو حول فهو أحول كفرح، انما يقال فيه معتل بالتاء، أى فيه حرف علة، ولا يقال معل لانه لم يدخله اعلال . فهو فى تصرفاته كالصحيح. والله أعلم .

«1» في م وحدها : «ساد» بترك التاء في الدواة.

---

354 ابتداء من قوله : «وانما رأى صاحب المحكم الى لاتأخذه سنة ولا نوم» هذه الجمل بلفظها جاءت عند نصر أبى الوفاء الهوريني في فوائده وقواعده في معرفة اصطلاح القاموس .

355 اقتباس من بعض آيتين ، بتغيير يسير جوزوه في الاقتباس. بعض الآية المكية 52 من السورة 20 «طه» : «لا يضل ربى ولا ينسى» وبعض الآية المدنية رقم 255 من السورة الثانية «البقرة» «لا تاخذه سنة ولا نوم» .

الثـــانى : «الاطراد» : افتعال من اطرد، ابدلت تـــاؤها طـــاء لوقوعها بعد حرف الاطباق، وآدغمت فيها لانها من جنسها «1»، قال ابن جنى فى الخصائص : آصل مواضع طرد فى كـــلامهـــم التتابع والاستمرار، ومنه مطاردة الفرسان بعضهم بعضـــا ، واطرد الجدول اذا تتابع ماؤه• ومواضع ضد التفرق والتفرد•
وقال الشيخ جمال الدين ابن هشام : اعلم انهم يستعملـــون غالبا وكثيرا ونادرا وقليلا ومطردا، فالمطرد لا يختلف، والغالب أكثر الاشياء ولكنه يختلف، والكثير دونه، والقليل دونه، والنادر أقل من القليـــل•

قلت : بهذا تعلم أن قول القرافى وغيره «لاطـــراده» أى امشابهة بعضه بعضا ليس على ما ينبغى• فأن الاطراد هـــو الاستعمال اللازم الذى لا يختلف، كما هو معروف فى العربية والله أعلم•

ومن بديع اختصاره وحسن ترصيع تقصاره «2» :

هذا شروع فى الوجه الثـــالث من وجـــوه التحســـين التى آودعها هذا الكتاب، «ومن» تبعيضية كالتى قبلها، و «البديع» فعيل بمعنى مفعل بالفتح على صيغة اسم المفعـــول، (356)

«1» «وادغمت فيها لانها من جنسهما» في م•
«2» في ك «وحسن ترصيع اقتصاره» بـــدل «تقصاره» الـــذى هو لفـــظ المصنـــف .

356 يكون البديع بمعنى المبـــدع اسم فاعل . ففى التنزيل بسورتـــى «البقـــرة» «والانعـــام» : «بديـــع السماوات والارض»• (أى مبدع)• ويفيد هنا استطراد ما قالوه في اعراب : «بديع السماوات» • وما جاء من نظائره • فهو صفة مشبهة أضيفت الى منصوبها الذى كان فاعلا في الاصـــل ، أى بديـــع سماواته ، ثم شبهت هذه الصفـــة باسم الفاعل • فنصبت ما كان فاعـــلا ثم أضيفت اليه تخفيفا •

اشار به الى انه ابتدع هذا الاختصار، «1» اى انشأه على غير مثال ولا اقتداء بأحد، فان البديع هذا معنــاه ، ولذلــك قــال الراغب : ان هذا اللفظ لا يستعمل فى غير حق الله تعالى لاحقيقة ولا مجازا، وان كان فى الاساس جوز اطلاقه على ما هو أعم، وصرح بجوازه فى شرح التبيان وغيره من مصنفات البديع ، ويأتي له مزيد أن شاء الله تعالى. و «الترصيــع» التحليــة بالجواهر، وقد رصع سيفه وغيره بفتح الراء والصاد المشددة والعين المهملتين ترصيعا (ل:127) اذا حلاه، وتاج مرصع ركبت فيه الجواهر. «والرصائع» ما يرصع به من أنواع الحلى كما يأتى، و «التقصار» بكسر الفوقية وسكون القاف، وفتح الصاد المهملة ، وبعد الالف راء، ويقال تقصارة بالهاء، وهى القلادة (357). وفى الفقرة مع شبه الترصيع الالتزام.

انــى

بفتح الهمزة مبتدأ خبره الظرف قبله كالذى قبله.

اذا نكرت صيغة (358) المذكر

أى بينته وهيئته من صاغ الشىء صوغا، وياؤه عن واو كديمة من الدوام،

«1» في ك «وأنشــأه» .

---

357 في الاساس : «وتقلدت بالتقصار : بالمخنقة على قــدر القصــرة . قــال عدى بن زيــد :

وأحور العين مربوع له غســن   مقلد من نظام الدر تقصارا»

ويجمع على تقاصيــر .

358 الصيغة ، والوزن ، والبناء ، والهيأة : الفاظ مترادفة في عرفهم.

اتبعتهـــا :

أى صيغة المذكر أى ألحقتها، يقال أتبعت كذا بكذا واتبعتـــه اياى اذا ألحتت الشىء بسابقه (359)

المؤنث

أى ذكرت المؤنث بعد صيغة المذكر

بقولـــى وهى :

الانثى «1» بهاء، المراد بها هاء التأنيث التى تدل على تأنيث الصفات نحو كريم فيقول «وهى» أى الانثى من هذا الوصف

بهـــــاء

أى كريمة ، وما لا يحصى.

ولا أعيـــــد

بضم الهمزة، مضارع أعاد الشىء اذا ردده وكرره، أو فرق بين الترديد والتكرار أى لا أذكر

الصيغـــة

مرة ثانية فأقول · هو كريم وهى كريمة مثلا، بل أترك ذلـــك وأحذفه اختصـــارا.

ترك المصنف اصطلاحه فى مواضع

على أنه ترك هذا الاصطلاح فى مواضع كثيرة منها : أنه قال

«1» «بقولى وهى أى الانثـــى» في ك

---

359 فالاتباع هو جعل الشيء تابعا للشيء ، وفعله يكون متعديا لواحد . قال الله تعالى في سورة «يونـــس» : «فأتبعهم فرعون» ، ويكون متعديا لاثنيـــن . قال الله تعالى في سورة «المرسلات» : «ثم نتبعهم الآخريـــن» .

العم وهى عمة،وقال ضبعان والأنثى ضبعانة ، وقال ثعلب والانثى ثعلبة. وقال قنبع والانثى قنبعة. وقال خروف، والانثى خروفة، وقال هم وهى همة. والواحدة اشاءة من النخل، والواحدة آغية، والواحدة «1» نجوة، والواحدة بوة، وهى جلية، وهى خشية، وهى نبلة، وهى حلوة «2» وهى سلواة (360) وما لا يحصى. لو استقرأناه. وربما نبهنا «3» على بعضه فى أثناء المـــواد والله المرشد سبحانه .

واذا ذكـرت المصدر :

مفعل من الصدور وهو الرجوع، أطلقوه على اللفظ الذى يدل على الحدث خاصة، لان بقية الابنية ترجع اليه. وهذا شروع من المصنف «4» فى وجه آخر من وجوه اختصـــار كتـــابه، واصطلاحه فى تصاريفه .

مطلقـــا

نصبه على المفعولية المطلقة أى ذكرا مطلقا. والمطلق عندهـــم مـــا دل على الماهية بلا قيد. ويجوز كون «مطلقا» بكسر اللام اسم فاعل حال من فاعل «ذكرت» آى اذا ذكرت المصدر فى حال كونى مطلقا له غير مقيد بشيء، ويجوز على الفتح، كونه اسم مفعول حال من المصدر. وعلى كونه مفعولا مطلقا اقتصر القرافى والمحب وغيرهما ، (ل : 128)

«1» «والواحـدة نجوة» ساقطـة من ك .
«2» وهى «حبــوة» في ك عوض «حلــوة» .
«3» «وربما نبهنـا عليــه» في ك.
«4» «وهذا شروع من المصنف رحمه الله» في ك.

---

360 سلواة : انثى سلوى طائر . انظر القاموس باب الواو والياء فصل السيـن .

والظاهر جواز الثلاثة : أو ذكرت الفعل الماضى وهو ما دل على حدث مقترن بزمن ماض

بدون

أى

بغير الآتى

اسم فاعل من أتى، والآتى والمستقبل هو المضارع، أى لم أتبعه بذكر المضارع بعده،

ولا مانع

بالبناء على الفتح أى يمنع من الضابط المذكور

فالفعل

أى الماضى والمضارع لانه المقصود، أو المراد الجنس فيشملهما، أى فجنس الفعل كائن أو مصوغ

على مثال كتب

أى بالفتح فى الماضى، والضم فى المضارع، كنصر وقتل ونحوهما (361)، لان «كتب» مشهور بفتح الكاف والفوقية الموحدة فى الماضى، مضموم الفوقية فى المضارع• ومفهوم قوله «ولا مانع» انه اذا منع من الضم مانع من الموانع الصرفية، فانه يرجع الى القاعدة، كما اذا كان حلقى العين أو اللام فان الاشهر فيه، والقياس الفتح كمنع يمنع وذهب يذهب،

361 أما الامر فهو تابع للمضارع كما هو معلوم . والمصدر لا يندرج في التنظير ، لما علم من كلامه بالاستقراء . أما اصطلاح المصباح : فانه اذا قال هذا الفعل على وزن كذا ، فانه يعنى الماضى ، والمضارع ، والمصدر.

الا اذا اشتهر بخلاف ذلك. فيحتاج للبيان «1» كدخل يدخل، ورجع يرجع، فيكون السماع متدما على القياس عند غير الكسائى .

الكسائى يجيز القياس مع السماع

وأجاز الكسائى القياس مع السماع أيضا على ما قرر فى الدواوين الصرفية، أو كان واوى الفاء كوعد فالقياس فى مضارعه الكسر كوعد ووجد، وهذا مطرد لم يشذ منه شىء الا وجد يجد لغة «2» عامرية كما سيأتى. ومن الموانع كونه يائى العين أو اللام كباع يبيع، ورمى يرمى، فهذه الامور الاربعة موجبة لمنع المضارع من الضم، كما لا يخفى فى مبادىء العلوم الصرفية. كما أن موجب ضم المضارع غير السماع كونه واوى الفاء كقام. أو اللام كدعا. أو مضعفا متعديا كعده. غير ما استثنى، أو دالا على المغالبة، فهذه ضوابط الضم والكسر، فليكن على ذكر ممن رام الخوض فى البحر، والله أعلم.

واذا ذكرت

الماضى وذكرت بعده

آتيه

أى مضارعه متصلا به لا الآتى وحده بدون ماض كما قد يتوهم. والضمير لمطلق الماضي لا للماضى السابق كما قد يتوهم، لانه يتناقض، لان ذلك حكمه الضم، وهذا حكمه الكسر . كما هو ظاهر . وكان الذكر

«1» «فيحتاج البيان» في ك .
«2» سقطت كلمة «لغة» من م.

بلا تقييـــد

بضبـــط ولا وزن

فهـــــو

أي الفعل، أى جنسه كما مر ليكون شاملا كائن أو مصوغ

على مثــال ضرب

بفتح الضاد المعجمة والراء والموحـــدة ، ومضـــارعه يضرب بالكسر. بمعنى أنه اذا ذكر فعلا ماضيا وأتبعه بمضارع غـــير مقيد بضبط ولا وزن فان الماضى (ل : 129) مفتوح، والمضارع مكسور، كما اشتهر، وعلم فى ضرب، ثم انه أبدى اجتهادا وترجيحا سبقه اليه الاقدمون من الصرفيين واللغويين فقال :

على أنى أذهب الى ما قال أبو زيد اذا جاوزت المشاهير من الافعال التى يأتى ماضيها على فعل فأنت فى المستقبل بالخيار ان شئت قلت يفعل بضـــم العين، وان شئـــت قلت «1» يفعل بكسرهـــا .

«على» هنا للاستدراك (362) والاضراب، ويأتى فى كلام المصنف بتمامه. و «اذهب» جاء به مسندا لضمير المتكلم مفردا كالياء الداخلة عليها. «أن» : اشارة الى قوة عارضته فى الفن.

«1» «وان شئت يفعل بكسرها» في النسخ الثلاث ، بحذف «قلت» وهـــى ثابتة عنـــد المصنف في النسخة التى نرجـــع اليهـــا .

---

362 «والاستدراك» هو رفع ما يتوهم ثبوته أو نفيـــه . ومثله «الاضراب» في التحقق . وان اختلفا مفهوما ، وهو الانتقال من غرض الى آخر. ومما استدل به ابـــن هشام في مغنيـــه : «قول عبد الله بن الدمينة الختعمى من قصيدة في نحو عشرين بيتـــا :

بكل تداوينا فلم يشف ما بنـــا على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافـــع اذا كان من تهواه ليس بذى ود

وأنه من أهل الاختيار فيه والنظر، و «المذهب» بالمعجمة يراد به فى مثل هذا المقام الرأى والاعتقاد، ومنه المذهب وذهب فلان الى كذا ومذهبه كذا، أى رأيه واجتهاده ، ومقاله أبى زيد «1» بالاختيار فيما جاوز المشاهير معروفة بين أهل الفن، وهو مشهور بكنيته مع التوصيف بالانصارى، واسمه سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس ابن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن الخزرج. قاله الخطيب فى تاريخه (363). وقال محمد ابن سعد فى الطبقات (364) : هو أبو زيد سعيد ابن أوس بن ثابت بن بشير بن أبى زيد ثابت بن زيد بن قيس والله أعلم بالصواب، الانصارى اللغوى النحوى الامام «2» المشهور . أخذ عن أبى عمرو بن العلاء، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم ابن سلام، وأبو حاتم السجستانى، وأبو العيناء وغيرهم. وكان ثقة من أهل البصرة ، وكان سيبويه اذا قال سمعت الثقة انما يريد أبا زيد الانصارى، قال «3» : أبو عثمان المازنى : كنا عند أبى زيد فجاءه الاصمعى وأكب على رأسه وجلس وقال : «هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة». فنحن كذلك اذ جاء خلف الاحمر فأكب على رأسه وجلس وقال : «هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة». وترجمته واسعة جدا، طولها ابن الانبارى فى نزهة الالباء فى طبقات الادباء »(365)، وأوردها الشمس بن

«1» «ومقالة أبى زيـد في الاختيار» في ك .

«2» «اللغوى النحوى» سقطت لفظة «الامام» من ك.

«3» «قال أبو زيـد ، قال أبو عثمان المازى» في م. بزيادة جملة «قال أبو زيد» التى لم يذكرها مترجموه ولا يقتضيها الكلام بعد .

---

363 أى تاريخ بغداد 9/77 ـ 80.

364 في الطبقـات الكبـرى .

365 من الصفحة 173 الى الصفحة 179 . وهى لابى البركات عبد الرحمن ابن محمد الانبارى المتوفى سنـة 577 هـ.

خلكان في وفيات الاعيان (366)، والزبيدى (367) وغيرهم 368.
وقيل انه كان يرى رأى القدر. ومع ذلك أجمعوا على توثيقه وتقواه «1» وتقدمه وعفانه وكثرة روايته. قال أبو محمد بن يونس : «توفى أبو زيد الانصارى سنة أربع (ل : 130) عشرة ومائتين» . وقال الرياشي وأبو حاتم : « توفى أبو زيد سنة خمس عشرة ومائتين » . وقال أبو بكر بن الخطيب : « كانت وفاته بالبصرة وعمر عمرا طويلا. يقال انه قارب المائة، وقيل انه عاش ثلاثا وتسعين سنة»، وله تصانيف كثيرة جدا ذكر كثيرا منها ابن خلكان والزبيدى وغيرهما. وقوله «اذا جاوزت» هو مفعول، قال أبو زيد : «محكى بها، والخطاب لكل من يصح منه النظر في هذه العلوم، أي اذا جاوزت أنت «2» أيها الناظر في لغة العرب. «المشاهير» : جمع مشهور وهو المعروف المتداول، «من الأفعال» بيان للمشاهير، والمراد الأفعال الاصطلاحية الدالة على الحدث والزمان. وقوله «3» : «التى يأتى» أى يجيء في الكلام ماضيا الاصطلاحى على فعل بالفتح. «فأنت» في المستقبل أى المضارع، وهو الذى عبر عنه المصنف «بالآتى» فالثلاثة بمعنى واحد «4». وقوله ((بالخيار)) كأنه هو «5»

«1» سقطت كلمة «وتقواه» من ك
«2» سقط ضمير «أنت» من ك
«3» سقطت كلمة «وقوله» من ح وم .
«4» سقطت كلمة «واحد» من ك.
«5» سقط ضمير «هو» من ك.

366 بالجزء الثانى صفحة 208 ، المطبعة الميمنية بمصر .
367 في «طبقات النحويين واللغويين» بالصفحتين 182 ـ 183 . الطبعة الاولى سنة 1373 هـ. (1954 م) .
368 مثل : فهرست ابن النديم 81 ـ انباه الرواة 35.30/2 ـ معجم الادباء 212/11 . 217 ، «وذكر من مصنفاته المفتتحة بكلمة «كتاب» ما يزيد على الثلاثين ، وأضاف اليها المعلق ثمانية» ـ «العبر ، في خبر من غبر» وفيات سنة 215 367/1.

الخبر عن أنت، أى أنت مخير فى المضارع. وبين ذلك بقوله : «ان شئت (369) الخ...» فهو كلام مستأنف قصد به شرح قوله «بالخيار». وقد اعتنى بنقل كلام أبى زيد الانصارى أرباب الافعال الذين صنفوا فيها، لان ذلك من مهمآتهم، قال ابن القوطية فى صدر كتابه (370) : ما كان على فعل من مشهور الكلام مثل ضرب ودخل فالمستقبل (371) منه على ما أتت به الرواية، وجرى على الألسنة . واذا جاوزت المشهور «فأنت بالخيار ان شئت قلت يفعِل أو يفعل. هذا قول أبى يزد، ونقله ابن القطاع فى صدر أفعاله مبسوطا، ونقل مثله الشيخ أبو حيان فى البحر، وقال : فان اشتهر أحدهما اتبع والا فالخيار، حتى ان بعض أصحابنا خير مطلقا، يعنى ولو مع الشهرة. وقال أبو جعفر أحمد الرعينى (371م) فى كتاب الافعال له ، وقد

369 يقال شاء الامر يشاؤه أى أراده ، وهو شاذ . لان قياس فعل بالفتح اذا كانت عينه ياء ، أن يجيء مضارعه على يفعل بالكسر، لا يؤثر فيه الحلقى نحو جاء يجيء ، وباع يبيع.

370 «كتاب الافعال» ـ لابن القوطية المتوفى سنة 367 هـ. ـ طبع طبعة أولى سنة 1952 م بالقاهرة بتحقيق على فوده.

371 عبارة ابن القوطية كما يأتى : «فما كان منه على فعل متعديا فان مستقبله على يفعل الخ ..» صفحة 1 من الطبعة المذكورة أعلاه .

371م هو أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الغرناطى . أديب ، ناثر ، ناظم ، عارف بالبديع والعروض والنحو والتصريف .
ولد سنة 700 هـ (1301 م) ، وتوفى سنة 779 هـ. (1378 م) .
من مصنفاته : «تحفة الاقران، فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن والمؤلف الذى ذكره محشبنا بعوان : اقتطاف الازهار ، والتقاط الجواهر» . وغيره بعنوان : «اقتطاف الازهار» . جاء فيه كما وجد مقيدا :
حضرت يوما مجلس بعض النحاة بمصر ، فسأله بعض الحاضرين عن قول ابن معط في الفيته : «والجزم من ألقابه كلم يرم» . فقال له : «يريد المؤلف بقوله «كلم يرم» بكسر الراء) «كلم يرم» (بسكون الراء) ولكن لم يساعده النظم ، فصنع به ما صنع الشاعر : «بلم أضربه» حيث قال :
عجبت والدهر كثير عجبه   من عنزى سبنى أضربه
(بضم الباء) =

سماه «اقتطاف الأزهار، والتقاط الجواهر» بعد ما «1» ذكر ما يجىء بوجه واحد أما بالضم كينصر أو بالكسر كيضرب. قال: وقد يجىء بهما كيعرش. قال: ويشتبه صعب هذا الباب. وقد عقد له ابن دريد بابا فى كتاب «الأبنيه» من الجمهرة. فاذا التبس المضارع ولا سماع فالخيار والكسر اولى لخفته، وعن أبى زيد قال: «طفت سافله قيس، وعاليه تميم، فلم اجد أحدا فصل بينهما، ولم أجد له حصرا، وكل (ل: 131) يتكلم بمراده من ضم أو كسر» ومثل هذا نقله ابن عصفور فى الممنع «2»، وحررت منه مسائل فى «شرح نظم الفصيح»، وشرح لامية ابن مالك (372)، والحواشى النحويه والصرفية وغيرهما.

«1» بعد أن ذكر ما يجىءعلى وجه واحـد» في ك.

«2» في النسخ الثلاث « في المنع » والصواب ما أثبتناه « فى الممتع » وهو كتاب في التصريف لابن عصفور الاشبيلى . طبع بدار القلم العربى بحلب ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ، وصدرت الطبعة الثانيه منه سنه 1393 هـ. (1973 م) في مجلدين .

= قلت فعجبت والله ، والدهر كثير عجبه ، من جراته على المؤلف وحمل كلامه ، على هذا المركب الصعب الذى يأباه الطبع ، وما أوقعه في هذا الا جهله «برام يريم» .
انظر ترجمة الرعينى في بغية الوعاة 176 ، شذرات الذهب 6/260 ـ 261 . كشف الظنون 1/234 ـ 235 ـ 262 .

372 انظر شراحها عند قولها :

عين المضارع من فعلت خلا ... من جالب الفتح كالمبنى من عتلا
فاكسر أو اضمم اذا تعيين بعضهما ... لفقد شهرة أوداع قد اعتزلا

يقول اليمنى في شرحها : «ومفهوم عبارة الناظم ، أن جواز الوجهين عند عدم اشتهار أحدهما .

انظر كذلك شرح كتاب «مفتاح الاقفال» لابى عبد الله محمد السجلماسى عند قوله :

وما خلا من جالب الفتح ومن ... داعى سواه فاكسرن واضممن
ان لم يكن مشتهرا بواحد ... وان يكن فهو دون زائد

تنبيهـــــان : الاول :

المحصـــل من التخـــير

تحصل في هذا التخيير ثلاثه اقوال : جواز الوجهين على حد ســواء بعد مجاوزة المشاهير، جواز الوجهين مطلقا حتى في المشاهير، وهو المـأخوذ من كــلام أبي حيــان عــن بعض أصحابه، جواز الوجهين واختيار الكسر لخفته، كما «1» قاله أبو جعفر الرعيني . والقولان الآخران غريبان .

الثـانـي :

ما زال ائمــه الصرف واللغة ينقلون مقـاله ابـى زيـد ويجعلونها كالقاعدة، ولا يكاد يحصر من نقلها من اربـــاب التصانيف المطوله والمختصرة، ويطلقونها اطلاقا غــير انـــا لم نجد من آئمة اللغة من اطلق في فعل من الأفعال بـــل كلهـــم اذا آوردوا فعلا ضبطوه بالضم او الكسر او الفتـــح، وضبطـــوا المضارع كذلك، ما كان على فعل ككرم فهو مضموم دائما، او على فعل بالكسر فهو مفتوح دائما «2»، الا مـــا شـــذ، آو على فعل بالفتح فلا بد من ضبطه اما بالضم كينصر، آو بالكســـر كيضرب، أو بالفتح ان كان حلقيا كيمنع، او بالضم والكســـر كيعرش ويعلق . أو التثليث أحيانا كينبع ويصبغ ونحـــو ذلـــك، ولا نعلم فعلا أو ردوه وخيروا المتكلم فيه على آصـــل هـــذه القاعدة التى أصلوها عن آبى زيد، وسودوا بها الأوراق من غير فائدة ولا قيد، اللهم الا آن يقال ان ذلك كان في الصـــدر الأول، وتكلم المخير أولا بما اختاره ، فاقتفى الأخير آثـــاره،

«1» «لحفتـــه قالــه» بحذف «كمـا» مــن م.
«2» «فهـــو مفتوح أبـــدا» في ك.

وصار عليه المعول، نما هو ببعيد، وكثيرا ما أوردته على الاشياخ والاصحاب فسلموه، وقالوا ليس له غير هذا جواب، والله أعلم، وقوله «بكسرها» اى العين، بالضمير اختصارا فى كثير من الاصول، وفى بعض الاصول المصححه أظهر الضمير القافية والاعتناء، نقال بكسر العين •

وكل كلمة أعريتها «(1)» عن الضبط فانها بالفتح الا ما اشتهر بخلافه «(2)» اشتهارا رافعا للنزاع من البين •

هذا الكلام ثابت فى بعض النسخ الصحيحة، وشرح عليه المناوى وغيره من أرباب الحواشى، ونبهوا على زيادته• ساقط فى كثير من الأصول، (ل:132) وأهمله المحب ابن الشحنة والبدر القرافى وغيرهما لعدم ثبوته فى أصولهما والله أعلم• وجاء المنصف فيه بضابط من ضوابط كتابه، وهو ان الكلمة المجردة عنده من الضبط فيه فانها مفتوحة الاول• وكل «كلمة» أى لفظة «أعريتها» أى جردتها من الضبط، ولم أتعرض لها بكونها بالفتح أو الضم أو الكسر، فان تجريدها واهمالها هو ضبطها• فمرادى بالتجريد الفتح «(3)»، والضمير فى فائها للكلمة، والمراد منها الجنس• وقوله : «بالفتح» خبر، اى فانها بالفتح محركة «الا ما» أى الألفاظ بمعنى كلمة• «اشتهر» بغير الفتح اشتهارا واضحا بينا، رافعا «للنزاع»، أى المنازعة بين الخصوم• «من البين» أى الفصل والفراق• أى من ان يقع بين أو فرقة وانفصال، فان النزاع فى الامور يؤدى الى ذلك• وفى القافية تكلف ما، وان كان فى الفقرة التزام •

«1» في النسخ الثلاث «أعريتها» ، ولفظ المصنف في النسخة التى نرجع اليها «عريتها» وفي اللغة : يقال : «أعراه الثوب ، وعراه تعرية» .

«2» «الا ما اشتهر اشتهارا» في النسخ الثلاث بحذف «بخلافه» الثابت في لفظ المصنف .

«3» «فمرادي بالتجريد الضبط بالفتح» في ك.

تــنــبــيــه :

هذا الكلام وان كان ساقطا فى كثير من الاصول، اشتهر انه اصطلاح المصنف، واغتربه كثير من المتفقهة، وجعل هذه الزيادة من أصول اصطلاحه، وأسسها قاعدة فى كل كلمة عارية عن الضبط. فوقع لهم الغلط الفاضح فى كثير من الألفاظ المشهورة بغير الفتح عند أرباب هذا الشأن. وغفلوا عن الشرط الذى شرطه المصنف، وهو الشهرة القاطعة للنزاع، وهو كثيرا مـا يعتمده ويترك الكلمات الغير المفتوحه مجردة. فلا يعول على هذا الاطلاق الذى أطلقه المصنف مع النص الصريح من غيره، أو منه فى موضع آخر ، او مخالفة القياس الواضح المطـرد. فليحذر ذلك الناظر، وليكن على بصيرة من آمره فى هذه المناظر.

وما سوى ذلك فأقيده (373) بصريح الكلام غير مقتنـع بتوشيح القــلام :

الظاهر آن «ما» موصولة (374)، وسوف تاتى لغـاتهـا ومعناها. والاشارة لما «سوى ذلك» من التعريه عن الضبط، و «التقييد» خلاف الاطلاق. ويجوز كونه بمعنى الكتابة، فانهم

---

373 دخلت الفاء في خبر المبتدا الشبيه بالشرط لشبهه بالجواب نحو قوله تعالى في سورة «النحل» : «وما بكم من نعمة فمن الله» . وقد قـال في الكافيـة :

والفا أجز في خبر اسم شبه ما   ضمن معنى الشرط كالذى ومـا

374 واقعة على غير المشتهر بغير فتح، اشتهارا لا نزاع فيه. وعلى غير المفتـوح ، وعلى غير الفعل الذى يكون من بـاب كتب أو ضرب.

قد يطلقـونه• وقالوا : «العلم صيد، والكتابة قيده» (375)•
و «الصريح» الخـالص ، واستعملوه ، في مقابلـة الكنايـة ،
والتصريح بما فى نفس الانسان وابداؤه واظهاره • وأطـاقوا
«التصريـح» فى مقابلة «التعريض»• والكلام المقول المكتفى بنفسه،
وتأتى مباحثه واسعة (376)• وقرن الخبر بالفاء لشبه المبتدأ
بالشرط لفظا،وهو ظاهر ومعنى،«وهو الابهام» الموجود (ل:133)
فى مادة «ما»• والتقدير : و «الكلام» أى واللفـظ الـذى هـو
غير ذلك السابق المجرد المحكوم عليه بالفتح، فانى أقيده مـن
الأطلاق أو اكتبه بالكلام الصريح الذى لا شبهـة فيـه ولا
اختلال ولا كناية• و «غير» استثناء، حال من فاعل أقيـده،
وجعله البدر صفة، ولم يذكر له موصوفا• و «المقنع» اسـم
فاعل من اقتنع مبالغه فى قنع كفرح، قنـاعه (377) اذا رضى

---

375 يشير الى بيتين ذكرهما محشينا عقب قوله : ولغلبة النسيان على الانسان ، اعتنى الاولون بتقييد ما يحفظونه، وكتابة ما يروونـه :

العلم صيد والكتابه قيـده   قيد صيودك بالحبال الموثقـه
ومن العجائب ان تصيد حمامه   فتديرهـا بين الارائك مطلقـة

وجاء في حديث : «قيدوا العلم بالكتاب» • احرجه الحكيم الترمدي في النوادر ، وسمويه عن أنس، والطبرانى والحاكم عن ابن عمرو بأسناد قال الهيثمى : «رجاله رجال الصحيح» • ونقل ابن معين تضعيفـه عن جمع • واورده ابن الجوزى من طرق وقال لا يصح •
وجاء عن مهنـد : «لولا ما عقدته الكتب من تجارب الاولين لا نحلت عهـود الاخريـن» •

376 عند قول المصنف : «الكلام القول ، أو ما كان مكتفيا بنفسـه» • وهناك ايضاح طويـل للزبيـدى •

377 الفعل قنع بالكسـر قناعة ، والوصف قانع وقنوع وقنيع كأمير • وقـال الشاعـر :

امت مطامعـى فارحت نفسـى   وان النفس ما طمعت تهـون
واحييت القنـوع وكان ميتـا   وفي احيائـه عرضـى مصون

وجاء القنـوع بالضم بمعنى القناعة •

وقالوا : قد زهيـت فقلـت كـلا   ولكنـى أعزنـى القنـوع

وفي المثـل : «خير الغنى القنـوع ، وشـر الفقـر الخضـوع» ، وفي نظـم الفصيح لابن المرحـل :

وقـد قنعت بافتى قنـاعـة   أي قد رضيت حبذا البضاعة •

بما لديه واجتزأ بما عنده. «والتوشيح» مستعار من الوشاح، وهو فى الاصل ستر يتخذ، أو لباس يجعل فى الوسط «ووشحه وتسيحا ألبسه لوشاح (378). على عاتقه، مخالفا بين طرفيه. ويأتى تمامه. «والقلام» بكسر القاف، وجمع قلم محركة وهو آلة الكتابة، وفسره المصنف باليراعة اذا بريت (379). ويجمع على أقلام أيضا، وكلاهما مقيس. يعنى أن غير المطلق المجرد الذى بتركه ليكون مفتوحا فى اصطلاحه يقيده بالكلام الصريح، فيقول : «بالضم وبالكسر وبالتحريك» ونحو ذلك. ولا يكتفى فى ذلك، ولا يقنع بمجرد ضبط القلم أى وضع الحركة على الحرف، لان ذلك عرضة للترك وللتحريف. مثلا : وهذا من الاعتناء «1»، وغيره، يفعل ذلك ويصرح بالفتح أيضا، ولا يحتاج الى الوقوع فى نزاع الشهرة، لان المشهور فى ذلك الوقت عاد غريبا، فليس فى هذا العصر شىء مشهور يقطع النزاع بشهرته لعموم الجهل وكثرة الغباوة، والفترة فيها التزام، أو الجناس المحرف اللاحق، والله أعلم. وقوله :

مكتفيا :

هو اسم فاعل من الاكتفاء، وهو افتعال من الكفاية. يقال كفاه مؤونته، أى قام «2» له بها. فاكتفى هو، أى اجتزأ

«1» «وهذا من كمال الاعتناء» في ك .
«2» «أى قام له بها» في ك. بزيادة الالف .

378 يأتى للمصنف «الوشاح» بالضم والكسر ، كذلك «الاشاح» لما قاله المبرد في الكامل . وأقروه وجعلوه قاعدة : «كل واو مكسورة أولا تهمز». كما قال من نظم القاعدة :

الواو ان يكسر مع التصدر	فقبله همزا لديهم قد درى
نحو وشاح ، وكذا المضمومة	نحو وجوه ومثلها معلومة
وان يكن مفتوحا ليس يقلب	فاحفظ ، فان العلم نعم المطلب

379 لفظ المصنف : «القلم محركة اليراعة أو اذا بريت» .

بذلك . وصاحب الحال وعاملها الظاهر انه محذوف، دلت هى عليه، على «1» ما اختاره ابن مالك وجماعة . وكونها حالا من فاعل أقيده أو ضمير مقتنع المقدر ، أو نحو ذلك ممـا قبله، لا يخلو عن نقد «2» عند التأمل. وقوله :

بكتـابـة :

متعلق بالحـال، وهو مصـدر من «كتب الشيء» كنصـر «3» كتبا وكتابة بالكسر اذا خطه. ومفعـول المصدر الحروف «4» المضاف هو اليها. وهى :

ع د ة ج م :

فانه اقتطعها من الكلمـات التى جعلهـا اعلامـا «5» لها فى اصطلاحه، الا أن مـا عدا الجيم والميم اقتطعه من الآخـر، وهما اقتطعهما من الاول، وقوله :

عن قـولـى :

متعلق بـ «مكتفيا» أيضا لانك تقول : (ل:134) اكتفيت بكذا عن كذا اذا أخذته عوضا عنه، فمدخول «الباء» لك، ومدخول «عن» خارج عنك. ومحكى «قولى» هو

موضـع :

راجع للعين المهملة، فهى مقتطعة من آخره، جعلت علامة عليه

«1» «هى عليه ، أى على ما اختاره» بزيادة لفظ «أى» في م.
«2» «لا يخلو عن نقـل» في حوم وهو تحريـف .
«3» في ك وحدها : «كتبا وكتابا وكتابة» ، بزيـادة «كتابا» الـذى هـو مصـدر أيضـا .
«4» «ومفعول المصدر المضاف» بحذف لفظة «الحروف» من م.
«5» «عامـلا» في م ، ولا يظهـر لها وجـه .

وبلـد :

راجـع للدال المهملة لانها مقتطعة من آخره أيضا.

وقريـة (380) :

راجـع لهـاء التأنيث لانها أخذت من آخره أيضـا.

والجمـع :

راجع للجيـم وهو مقتطع من أوله كما مر..

ومعروف :

راجع للميم وهو مقتطع من أوله كالذى يليه وقد سردها المصنف منشورة على اللف، فهو لف ونشر مرتب الاول للاول والثانى للثانى وهكذا .

فتلخـص :

مطاوع لخصه تلخيصـا اذا بينه وشرحه، واختصـره كمـا يأتى، وهو باللام والخاء المعجمة والصاد المهملة: أى تبيـن الكتاب واتضـح.

وكـل غـث :

بفتـح الغين المعجمه وشد المثلثة ، وهو من اللحم المهزول ومن الحديث الفاسد. ولعل المراد الثانى كما جزم به البـدر

380 قالوا في الفرق بين الموضع ، والبلد ، والقرية ، «ان الموضع أعـم، ثم البلد ، والقرية أخص . وذلك لان الموضع في الاصـل . المكان الذى يوضع فيه الشيء أو يطرح ، ثم جعل اسما للمكان مطلقا . والبلد والبلدة المكـان الذى له حـدود وتحيز ، سواء كان مبنيا أو عامـرا أو غامرا ، والقرية البلدة المشتملة على دور مبنيـة للسكنى، وعنـد المصنـف «المصـر الجامـع» .

وغيره. ويستعار لما لا يعتد به، كما يستعار السمين لضده. وفى المثل «غثك خير من سمين غيرك» (381) كما فى الميدانى» (382) وغيره. وقوله :

ان شاء الله :

جاء به تبركا وتيمنا

عنه :

أى الكتاب، وهو متعلق بقوله :

مصروف :

أى مدفوع عنه، وقدمه اهتماما ومناسبة للفقرة، وفيها الالتزام كما هو ظاهر. وضابط هذه الرموز جمعه المصنف رحمه الله بنفسه فى بيتين، نقلهما عنه غير واحد من أصحابه، وهما :

وما فيه من رمز نخمسة أحرف
فميم لمعروف وعين لموضع

وجيم لجمع ثم هاء لقرية
وللبلد الدال التى أهملت فع

381 هذا المثل ذكره الميدانى بالجزء الثانى من «مجمع الامثال» — مطبعة السعادة بمصر سنة 1379 هـ. بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد — ابتداء من العمود الثانى من الصفحة 58 الى العمود الاول من الصفحة 60 . وذكر القائل والسبب .

382 في النسخ الثلاث «كما في الميدان» بدون ياء النسبة . والصواب ما أثبتناه . لانه يريد أبا الفضل أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابورى الميدانى المتوفى سنة 518 هـ.

ويروى :

« وما فيه من رمز بحـرف نخمسة »

وكذلك رأيته بخط شيخنا أبى عبد الله ابن الشـاذلـى، وكذلك أورده الامام أحمد المقرى فى آزهار الرياض، ويوجد لهذين البيتين ثالث، قيل انه للمصنف أيضا، والمشهور آنه ذيل عليهما لغيره، والله آعلم، وهو :

وفى آخر الابواب واو وياؤها   اشارة وآوى ويائيها اسمع

وقد نسب الشهاب المقرى فى آزهار الريـاض البيتـين الاولين لعبد الرحمن بن معمر الواسطى، مقتصرا على ذلـك، واستدرك بعضهم عليه، وان كان فى التحقيق غير مستدرك «جج» المركب من جيمين اشارة لجمع الجمع• ونظم «1» بيتـين، وجعل الرموز التى فى القاموس ستة لا خمسة فقط• فقال :

وما جاء فى القاموس رمزا فستـة
لموضعهم عين ومعروف الميم (ل : 135)
وجـج لجمع الجمـع، دال لبلـدة
وقريتهـم هاء ، وجمع له الجيـم

وهـذا سهل، والاولـى تركه كما تركه المصنف لانـه لا يخفى الا على من لا تمييز عنده• ويبقـى على المسـتدرك الاشارة الى حجج التى أطلقها المصنف فى مواضع رمـزا لجمع الجمع، فلا جرم بطل الاستدراك، وتبين آن مورده ليـس لـه ادراك، ومن جهل مثله لا تجوز له مطالعة الكتب التى لا رمز فيها، فضلا عن القاموس الـذى «2» فيه تراكيـب آغمض من

«1» «ونظمـه بيتيـن» في. ك

«2» في ك «عن القاموس التى فيهـا» كاتبا «التى فيهـا» بدل «الذى فيه» غلطا .

اللغز، وأبعد عن الرمز. قال شيوخنا : «ووجد بهامش نسخة المصنف رحمه الله تعالى بخطه لنفسه :

اذا رمت فى القاموس كشفا للفظة
فآخرها للباب والبدء للفصل

ولا تعتبر فى بدءها وآخرها
مزيدا ولكن «1» اعتبارك بالأصل

وهذا الترتيب، الاصل فيه صنيع الجوهرى فى «الصحاح» فهو أول من اخترع هذا الاختراع، وتبعه صاحب «لسان العرب» ثم المصنف . وأما الاقدمون، فاصطلاحهم تابع لآصل الاصول الذى هو كتاب «العين» للخليل. وعليه جرى الاولون فى مصنفاتهم وتبعهم الاخرون، والكل لا يحصر . وفى اصطلاح «الصحاح» قيل :

اذا عزمت على استخراج مشكلة
من الصحاح فلا يحوجك اسهاب «2»

فالفصل خذه مضافا نحو أوله
ونحو آخره فليغنك الباب

مجموع ما جعله المصنف اصطلاحا لكتابه

وهذا آخر ما أورده المصنف من الامور التى جعلها اصطلاحا لكتابه وميز بها اختصارا «3» وايجازا، ومجموعها سبعة :

«1» في ك و م «وليكن اعتبارك» غير أن ناسخ م صححها في الطرة ب «لكن» المثبتة في نسخة ح .

«2» «فلا يحوجك اشهاب» بالشين المعجمة في موح .

«3» «اصطلاحا لكتابه وميزه بها» دون «اختصارا أو ايجازا» في ك.

ـ **الاول** : ان المواد التى زادها على الجوهرى ميزها بالكتب بالحمرة لتظهر للناظر فى بادىء الرأى.

ـ **الثانى** : تخليط الواو «1» من الياء، وهذا جعل له اصطلاحا فى باب المعتل . فيكتب صورة الواو، ويذكر مادة الواو ثم يصور الياء ويتبعها باليائى، وان أهمل آحد الحرفين ، تركه ، وصور المستعمل فقط. وتارة يترك صورة الواو بل يذكر مادته ثم يصور الياء بعد المادة الواوية، فيظهر التمييز، وذلك نحو «أتى» مثلا، فانه استعمل فى كلامهم مادة الأتو «2» وهو الاستقامة فى السير كما يأتى، ومادة «الأتى» بالتحية ، وهو الاتيان والمجىء كما يأتى ، فيكتب أولا صورة الواو فقط، فاذا فرغ من المادة الواوية كتب صورة الياء. وهذا وان كان فيه اختصار، اكنه لو كتب ذلك بالقلم أو نص عليه كما فعل الجوهرى (ل:136) وابن سيده لكان أضبط ، فانه فى القاموس يترك أحيانا تارة من الكاتب ويصحف أحد الحرفيين بالآخر، فلا يعرف حقيقة الامر ، الا مهرة أهل الفن ، وان تبجح به ، وأظهر التطاول «3» بسببه .

ـ **الثالث** : ان ما جاء من فاعل المعتل مع الاعلال على فعلة محركة وأمد فى كلامهم، فانه لا يذكره اختصارا، وانما ذكر ما عاملوه معاملة الصحيح على ما حققناه، أو هو صحيح على ما اختاره المناوى، ومر تحقيق ذلك. وانه غير خاص «4»

«1» «تخليص الواوى من الياءى» في ك.

«2» في م « الاتي » بالياء ، وهو خلاف ما جاء عند المصنف ، في باب الواو والياء فصل الهمزة . حيث قال «الأتو» : الاستقامة في السير.

«3» في موح «التطول» وهو مصدر تطول اذا امتن ، وما أثبتناه «التطاول» هو ما في نسخة ك . مصدر تطاول وهو كما قال الازهرى ان يرفع رأسه ويرى أن له عليه فضلا في القدر .

«4» «ومر تحقيق ذلك، وانه غير خاص» بنسيان «به» في ك.

به، بل التزمه ابن سيده فى المحكم والمخصص، وانه مع ذلك لـم يوف بالشرط.

ـ **الرابع** : انه لا يذكر المؤنث مرة ثانيه بعد ذكر المذكر ، بل يقول وهى أى أنثى هـذا المذكر بهاء، أى تؤنث بلحاق «1» تاء التأنيث على القياس نحو كريم وكريمة وما أشبهه «2» ومـر مـا فيـه .

ـ **الخامس** : انه اذا ذكر المصدر مجردا أو الفعل المـاضى وحده، فالمضارع بالضم كـ «يكتب» واذا ذكر الماضى واتبعه بالآتى فالمضارع كـ «يضرب». وأنـه رأى رأى أبى زيـد اذا تجاوز المشاهير فالمتكلم بالخيار . وسبق ما فى ذلك مبسوطا.

ـ **السادس** : ما ثبته الاكثر من تلك الفسحه ، وان المطلق بغير ضبط يحمل على الفتح ما لم يشتهر الشهرة الواضحة القاطعة للنزاع كما مر، وان غير المفتوح لابد أن يقيده بالكلام الصريح بل هو لـم يلتزم فى المفتوح الترك، وكثيرا ما يضبطه أيضا ويعتنى به. ومر ما فى ذلك.

ـ **السابع** : انه اقتصر على الحروف الخمسة أو الستة لتلك الالفاظ التى ذكرها على جهة اللف والنشر، وثبت عنه «3» أنه نظمها فى تلك الابيات، ولو جعل قوله : «وما سوى ذلك فأقيده الى آخره ...» اصطلاحا ثـامنـا حتى يكون الكتاب كالجنة، وهذه الاصطلاحات له «4» كأبوابها الثمانية، لكان ألطف وأولى

«1» «اى تؤنـت بهاء الثانيت على القيـاس» في ك.

«2» «نحـو كريـم وكريمة وما اشبه ذلك» في ك.

«3» «وثبـت انه نظمهـا» في ك .

«4» «وهذه الاصطلاحات كأبوابهـا الثمانية» في ك.

ممـــا أودعه فيه من التطوف الدانية، وله ضوابط واصطلاحات أخر تعلم بممارسته ومعاناته واستقرائه :

ـ **منهـا** : ان وسط الكلمة عنده مرتـب أيضـا على حـروف المعجم، كالأوائل والأواخر. فاذا قال مثلا باب الباء فانه يبدأ بفصل الهمزة يأتى بحروف الوسط على الترتيب. فالهمزة فى الوسط مهملة فيأتى بالباء، فيقول مثلا «الأب» أى مضـاعـف، مشدد الباء، وهو المرعى، ثم «الأتب» بالتوقية، ثم «الأثب» بالمثلثة الى آخر الحروف، وهو «الأيب» بالتحتية وهكذا فى كل باب (ل : 137) وكذا فعل الجوهرى فى «الصحاح» أيضا، فهو الامام المقدم فى هذا المقام، واياه تبع صـاحب «لسـان العرب»، و «خلاصة المحكم» وغيرهما من المتأخرين.

ومنهـا : اتقان الرباعيات والخماسيات فى الضبط، وتـرتيـب الحروف وتقديم الاول فالاول. ويعتبر «1» ذلك بالمادة الثلاثية فيذكر «عكد» بتقديم الكاف على اللام بعد ايراد «عـكـد» الثلاثى، حتى يعرف أن اللام مؤخرة عن الكاف ويذكر عكسه وهو علكد بتقديم اللام على الكاف بعد «علل» الذى عينه لام، وهكذا. وبذلك الترتيب يعرف مواضعه وضبط حروفه، كمـا ياتى لنا التنبيه على ذلك فى مواضعه، ان شاء الله تعالى.

ومنهـا : اذا ذكر الموازين فى كلمة سواء كانت فعلا أو اسمـا فانه فى الغالب يقدم المشهور الفصيـح أولا «2» ثم يتبعـه باللغات الزائدة ان كان فى الكلمة لغتان فأكثر.

ومنهـا : انه عنـد ايراد المصادر يقدم المصدر المقيس أولا، ثـم يذكر غيره فى الغـالب.

«1» «وتعتبـر ذلك بالمـادة» في م .
«2» «يقـدم المشهور الفصيح ثم يتبعه» بدون «أولا» في ك.

ومنهـــا : انه قد ياتى بوزنين متحدين فى اللفظ، فيظـــن مـــن لا معـــرفـــة له بـــأسرار الالفـــاظ، ولا باصطلاح الحفـــاظ، ان ذلك تكرار ليس فيه فائدة، وقد يكون له فوائد نبسطها فى مواضعها. واقربها انه احيانا يزن الكلمة الواحدة بـــ «زفر» و «صرد» وكلاهما مشهور بضم آوله وفتح ثانيه، فيظهر انه تكرار، وهو يشير بالوزن الاول، الى انه علم فيعتبر فيه المنع من الصرف، كـــ «زفر» الذى هو علم. وبالثانى الى أنه جنس لم يقصد منه تعـــريف، فيكون نكرة فيصـــرف كـــ «صـــرد»، ويأتى فى ألفاظ يزنها بـــ «سحاب» و «قطاع» و «ثمان». وواسع الاطلاع لا يخفى عليه شيء من آسرار تلك الأوزان.

ومنهـــا : انه يعتبر الحروف الاصلية فى الكلمات دون الزوائد، وان أبدلت بغيرها قياسا أو سماعا، فلا يلتفت للعوارض كما يقع فى العين وغيره من المصنفات، التى تســـاهل مصنفوهـــا، فأوردوا الكلمات بحسب الحالة الراهنة، ولم ينظروا الى الاصول، ومن ثم يخفى على كثير من الناس مراجعة آلفاظ مزيدة فيـــه، نحو «التوراة» ، فان الظاهر انها تذكر فى فصل التـــاء . وهو اعتبر أصل «1» اشتقاقها، وانها من «ورى الزند»، او مـــن «واراه» اذا ستره. وان آصلها «ووراة» (ل:138) على «فوعلة» وأبدلت الواو تاء كـــ «تخمة» «وتكآى»، فذكرهـــا فى «ورى» كما ذكر «التخمـــة» فى «و، خ، م» ، و «تكـــآى» فى «و، ك، أ» ونحو ذلك «التقوى»، فان كثيرا من الناس يحاجى بها، ويقول ان المصنف لم يذكر التقوى فى كتابه بناء على الظاهر، وانـــه يذكرها فى الفوقية. وهو انما اعتبر آصلها فذكرها فى «وقى» ، وأغفل الحالة الراهنة، ولم يلتفت اليها.

«1» «وهـــو اعتبر اشتقاقهـــا» في م.

ومنهـا : أنه عند تصديه لذكر الجموع أيضا، يقدم المقيس منها، ثم يذكر غيره في الغالب، وقد يهمل المقيس أحيانا اعتمادا على شهرته، وقد يترك غيره تقصيرا أو غفلة، كما سيصرح ببعض ذلك.

ومنهـا : انه يقدم أيضا الصفات المقيسة أولا، ثم يتبعها بغيرها من المبالغة أو غيرها، ويعقبها بذكر مؤنثها بتلك الاوزان أو غيرها، وقد يفصل بينهما، فيذكر الأوصاف للمذكر، ثم يتبعها بمجموعها، ثم يذكر المؤنث، ويعقبها بمجموعها . هذا هو الاكثر، وقد يقع له في ذلك أحيانا تخليط «1» نبهنا عليه في مواضعه .

ومنهـا : انه اختار استعمال «التحريك» و «محركا» فيما يكون بفتحتين كـ «جبل» و «فرح»، واطلاق «الفتح» أو «الضم» أو «الكسر» على المفتوح الاول فقط، أو المضموم الاول فقط، أو المكسور الاول فقط، وهو اصطلاح لكثير من اللغويين كما يعرف بالوقوف على مصنفاتهم، لم ينفرد به المصنف وحده، بل شاركه فيه جماعة، كما نص عليه العلامة عبد القادر البغدادي (383) في حاشيته على «بانت سعاد» ،

«1» «وقد يقع له في ذلك تخليط احيانا» بتقديم وتأخير في ك.

---

383 هو عبد القادر بن عمر البغدادي ، أديب ، لغوي ، عارف بالآداب التركية والفارسية . له مصنفات مطبوعة منها : خزانة الادب ، ولب لسان العرب . شرح على شواهد شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب وغير ذلك .
ولد ببغداد سنة 1030 هـ. وتوفي بالقاهرة سنة 1093 هـ.
انظر تفاصيل ترجمته في خلاصة الاثر 2/451 ـ 454 . والاعلام 4/167 وغيرهما .

ويؤيده قول الشيخ ابن جنى فى كتابه «المحتسب» (384) فى سورة البقرة، ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب التميمى «جهرة» (385) و «زهرة» (386) فى كل شىء فى القرآن محركا • يعنى بحركتين • فدعوى «العصامى» فى حاشيته على شرح القطر، لمؤلفه فى بحث بناء «هؤلاء» على الكسر • «ان صاحب القاموس حيث قال بـ «التحريك» أو «محركة» فمراده التحريك «1» بفتحتين اصطلاحا منه على ذلك ليس مما ينبغى» • نعم، هو أكثر استعمالا لذلك من غيره لانه أخصر وأضبط• واما كثير من المتقدمين، وبعض المتأخرين فانهم اذا قالوا بالفتح فانما يريدون ضبط الثانى، والمفتوح الاول فقط، كـ «فلس» و «ضرب»• يعبرون عنه بالساكن والمسكن• وقد

«1» «فمراده بالتحريك» في ك •

---

384 «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها»• طبع ونشر لجنه احياء التراث الاسلامى التابعه للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة سنه 1386 هـ•

385 جاءت كلمة «جهرة» في القرآن بثلاث آيات : بالآية رقم 55 من سورة «البقرة» • وبالاية رقم 153 من سورة «النساء» وبالآية رقم 47 من سورة «الانعام» •

وفي خصوص التى بالبقرة قال أبو حيان : وقرا ابن عباس ، وسهل ابن شعيب ، وحميد بن قيس «جهرة» بفتح الهاء ، وتحتمل هذه القراءة وجهين : أحدهما أن يكون «جهرة» مصدرا كالغلبة ، فتكون معناها ومعنى «جهرة» المسكنة الهاء سواء ، ويجرى فيها من الاعراب الوجوه التى سبقت في «جهرة» • والثانى ان يكون جمعا لجاهر كما تقول فاسق وفسقة ، فيكون انتصابه على الحال، أى جاهرين بالرؤية •

386 من الآية رقم 131 من سورة «طه» • قال أبو حيان : وقرأ الجمهور «زهرة» بسكون الهاء • وقرأ الحسن ، وأبو البرهشيم ، وأبو حيوه، وطلحة ، وحميد ، وسلام ، ويعقوب ، وسهل ، وعيسى ، والزهرى: بفتحها • والزهرة ، والزهرة : بمعنى واحد • وقال الزمخشرى في اعرابها : قلت على أحد أربعة أوجه ... وأن تكون جمع زاهر وصفا لهم بأنهم زاهر •

أوضحت ذلك وبينته بيانا شافيا (ل : 139) فى «شـــرح نظــم الفصيح» والله اعلم.

وهناك أمور غير هذا أوردناها فى موضعها الخاص، لينتبه أولوا الألبـــاب

جـــواب الســائل وتمـــامـــه

وهذا جواب السائل الوارد فى الكتاب الذى أنبتناه فـــى الخطبة، عن قوله فى اصطلاحات الناموس، لم يصرح بها فى الخطبة، فهذه عشـــرة أمور انمـــا تؤخذ من «(1)» الاستقـــراء والمعاناة، كما أشرنا أليه. واما قوله : (ونبهنا سيدنـــا عـــن المواضع المنتقدة فيه)، فانما يكون فى الاثناء فى مواضعهـــا. ومرت الابحاث مع شراح الخطبة، ومع المصنـــف، فى بعـــض تراكيبه. وأما قوله (وهل اعتراضاته على الجوهرى الخ..) فجوابه : «أن أكثرها غير صحيح، ولا وارد، والنزر القليـــل أورده ابن برى (386م) والصغانى قبل المصنف، وأجيب عنه ،

«1» «انمـــا تؤخذ بالاستقـــراء» في ك.

386م مما يحسن زيادته في ترجمة «ابن برى» ، ما جاء في لسان العـــرب في مادة «ر ـ م ـ ث» عند ذكر هذا البيـــت :

تكاد يدى تندى، اذا ما، لمستها وتنبث، في أطرافها، الورق الخضر

قال ابن بـــرى محشى الصحاح : هذا البيت كان السبب في تعلمـــى العربية ، وذلك ان أبى «برى» رأى في المنام قبل ان يرزقنى، كـــأن في يديه رمحا طويلا ، في رأسه قنديل ، وقد علقه على صخرة بيـــت المقـــدس ، فعبر له بأن يرزق ابنا يرفع ذكره بعلم يتعلمه . فلمـــا رزقنـــى وبلغت خمس عشرة سنة ، حضر الى دكانه ـ وكان كتبيا ـ ظافر الحداد ، وابن أبـــى حصينة . وكلاهما مشهـــور بالادب . فأنشد أبى هـــذا البيت ، وقـــال : «الورق الخضر» بكسر الـــراء ، فضحكا منه للحنه . فقال : يابنـــى انا منتظر تفسير منامى ، لعل الله يرفـــع ذكرى بـــك . فقلـــت له : أى العلـــوم تـــرى أن أقـــرأ ؟ فقال لى : اقرا النحو حتى تعلمنى، فكنت أقرأ على الشيخ أبى بكـــر محمد بن عبد الملـــك بن السراج رحمه الله، ثم أجىء فأعلمه .

«ونحن نبسط ذلك فى مواضعه بسطا بيناً» واما قوله (وعلى م يتكل الى آخره ...) فجوابه : «ان المقدم فى ذلك عندهم» «1» هو الرواية ومشافهة الأعراب، وحملة ذلك من العلماء الثقات بالسماع منهم، فلا يغترون بمجرد الخط، ولا يكتفون به. والمواد المهملة لديهم معلومة، فكأنهم فى ذلك اكتفوا بكونها معلومة، وتركوا التنبيه على كونها بالنقط أو اختصارا واقتصارا «2». كما يقع ذلك فى الكلمات الرباعية والخماسية، فانما يقع فيها من المعجمات والمهملات انما يعرف فى الغالب من خارج، وتساهلوا فى مثل ذلك للتحريض على المشافهة بالكتب وروايتها، ومعرفة ذلك منها، أو من غيرها، من الكتب التى لا يخفى فيها شىء من ذلك، كـ «المحكم»، و «المجمل» و «الجمهرة»، و «العين»، و ((مختصر العين))، ونحو ذلك. فان التراكيب كلها مبينه فيها من أولها ومرتبة بلسان القلم. ولذلك اقتصر علماء الفرس على ذلك الاصطلاح القديم، دون ما اخترعه المتأخرون، والله أعلم. وقوله (وقد أعجم النساخ ذالهما) يعنى «غذم» و «غذرم» هو الصواب كما يأتى. وبقية المواد مهملة، وان أثبت المصنف «3» . (غجم) «4» ، فقد منعها غيره لانها مقلوبة كما اعترف هو بالقلب (387). فلا تكون أصلا. و «غذرم» معجم الذال كذلك، ودل على اعجامها أنه مقلوب «غذمر» كما فى المحكم وغيره، وهو أيضا فى الصحاح

«1» «ان المقدم في ذلك هو الرواية» في ك.
«2» «أو للاختصار والاقتصار» في ك.
«3» لم تذكر كلمة «المصنف» في ك .
«4» «عجم» بالعين المهملة في موح ، وهو تصحيف .

---

387 نص الفيروزاباذى كما يأتى : «الغجوم بالضم الغموم مقلوبة الغمج» .

والقاموس وغيرهما، فى باب الراء بعد المواد المقتضية لاعجامه، والأصل الرواية • وأما قوله : (فحقه الخ••) فلم يعتبروه ، بل الترك عندهم (ل : 140) هو الدال على الاهمال ، فلا يوردون المواد المهملة، ولا هم بصدد بيانها، بل تركها نص فى اهمالها• وأما قوله : (فالأصل عندهم الخ••) فرآوه غير أصل عندهم واكتفوا بالترك • وأما قوله : (وتكون غذرم) محتملة نممنوع ، لأننا بعد الحكم على «غذم» «1» بالاعجام تعين اعجام «غذرم» كما قال• ودليل ذلك انهم جعلوها كمقلوب «غذمر» المأخوذ اعجامه من باب الراء• ومن التركيب النفيس نفسه فى «المحكم» وغيره• وأما قوله : (فلم تحضره الآن «2» نسخة من القاموس) هو فى ذلك كـ «الصحاح» انما زاد مادة عجم «3» ذكر فيها القنب وهم أهملوها• فلذا لم يذكرها الجوهرى • والالفاظ التى أوردوها «4» من «5» الصحاح حكمها ما سبق، وكذلك هى فى «القاموس» و «لسان العرب» و «القيلذم» «6» بالذال المعجمة فى جميع مصنفات اللغه • وقوله : وفى (التكفاية) المراد به «كفايه المتحفظ ، ونهاية المتلفظ» وهو كتاب مختصر فى اللغة شرحناه شرحا عجيبا• وقوله : (وهو فى نسختى بالزاى) هو تصحيف• بل هو بالذال

«1» «غذرم» في ك بزيادة الراء .

«2» «فلم تحضره «الا أن» ...» في ك بتحريف في رسم «الآن» .

«3» «انما زاد مادة «عجم» بالمهلة في ك تصحيفًا .

«4» «الالفاظ التى أوردها من الصحاح» في ح بترك واو الجمع نسيانا.

«5» «الالفاظ التى أوردوها في الصحاح» في ك .

«6» «العيلذم» بالعين المهملة هو الذى اثبت في النسخ التى رجعنا اليها، والصواب ما اثبتناه بالقاف .

المعجمة كما فى «الصحاح» و «القاموس» و ((لسان العرب)) وغيرها. وكذلك هو فى نسختنا من «الكفاية» وكذلك سمعته من السائل سلمه الله ايام قراءته كتاب الكفايه علينا مع الجماء الغفير من الاصحاب بفاس المحروسة. وكأنه نسيه لطول العهد. وقوله : (ان الزاى ساقط من الصحاح) الامر كذلك. وقد ذكره فى القاموس وذكر «بحر القلزم» الذى يذهب من مصر الى الحجاز، وياتى بيانه.

وقوله بعده : (القلهذم الخ) قد علمت ثبوت الاعجام فى «قليذم» فتعين أعجام قلهذم فذكره من الزيادة المستغنى عنها، فلا تتعين بعد ثبوت ما قبلها على ما عرف فى الاصطلاح، ومنه يعلم الجواب عن بقية الحروف. على انها لا تلتبس كلها عند التأمل، مع مراعاة ما اشرنا اليه من قواعدهم وقوله : (وهل ما يفعله صاحب القاموس من تقديم المادة الرباعيه) «1» قد أوضحنا وجه ذلك، وانه لترتيب الحروف، وضبطها كما مثلناه فى «عكلد» و «علكد» وهو كثير جار على قواعد الترتيب . فهو واجب عندهم لتخليص المواد ومعرفتها وبيان ما يعجم من حروفها وما يهمل استقراء ؛ فليعرف ذلك . وقوله : (من عادات الجوهرى وغيره من كتب اللغة المشاهير الخ..) قد اوضحنا أن الذين ارتكبوا هذا المسلك لسهولته «2» انما هم جماعة قليلة، أولهم الجوهرى، وهو الامام المقدم فى ذلك. ونحى نحوه صاحب «لسان العرب» (ل : 141) واقتفى آثرهم

«1» «من تقديم المادة الرباعية الى آخره» في ك .

«2» «ان الذين ارتكبوا هذا المسلك انما هم جماعة ...» في ك بحذف «لسهولته» .

المجـد في القاموس (388) ورايت على ترتيبهم خلاصـــة «المحكم» لبعض الأندلسيين. وآما مشاهير كتب اللغه «كالمحكم» و «المخصص»، و «العين» ، «مختصر العين» و «المستدرك على العين»، كلاهما للزبيدى. و «الجمهـرة» و ((العبـــاب)) و «مصنفات الغريب» ودواوين ابن فارس : «المجمل» وغيره. و «جـامع» «2» القزاز ، واساس الزمخشرى ، «وفـــائقه» ، وكتاب «الافعال» لابن القوطية، وابن القطاع والسرقسطـــى، والرعينى، وغير هؤلاء الأئمــه ممن تقـــدم «2» او تاخر ، كلا ترتيبها واصطلاحها شأن «3» اخر ، على أختلافهـــا أيضا في ترتيب الحروف على طريقه آهل المشرق كالأكثر، آو على طريقة أهل المغرب كأكثر علماء أهل الاندلس وافريقية وغيرهما (389)، أو على ايراد حروف الحلق آولا، ثم ما بعدها كما جرى عليـــه الخليل في العين، وتابعه الزبيرى في مصنفاته، وابن سيده، وابن دريد في الجمهرة، وغير واحد، ثم صنف آقوام في آبواب معينه

«1» «وجمـــع القزاز» في م بنسيـــان الالـــف بعـــد الجيـــم
«2» «ممن تأخـــر أو تقـــدم» في ك.
«3» «شـــىء» في ك.

---

388 والى ترتيب الحروف عنـــد «المجـد» أشـــار القائـــل :

من الزاى ، في القامـــوس خالـــف ذاهبـــا . الى السين ، ثم الشين ، فالصاد ، فالضاد ،

فطا، فظا، عينها، الغين، فائهـــا فقاف، فكاف، ثم لام، بتعداد
فميم، فنون، ثم واو ، فها فيـــا ومن ألف، للزاى، ترتيبه باد

ونظمها بعضهم على الترتيـــب فقـــال :

ألف، وبـــاء، تـــا، ثـــاء، وجيمها وحـــاء، وخـــاء، دالهـــا يتـــداول
وذال، وراء، زاى، سين، وشينها وصاد، وضاد، طـــاء، ظاء تواصل
وعين، وغين، فاء وقاف، وكافهـــا ولام، وميم، نون، واو يقابـــل
وهـــاء، ويـــاء، احفظن نظامهـــا فانها للقاموس فـــج معـــــادل

389 انظـــر «اضاءة الادمـــوس ، ورياضة النفوس ، من اصطلاح القاموس» للشيخ أبي العباس أحمد الهلالي ، بالركن الاول آخر الصفحة الثانية الى الثالثة. الطبعة الحجرية الازرقية بفاس سنة 1323 هـ.

«كفعلت» «وافعلت» لأبى زيد، ومن عاصره من الأئمة الكبار، كسيبويه والأخفش الكبير(390)،وأبى عمرو بن العلاء،وأضرابهم، ومنهم من جمع فى نوع خاص من لغات، الحيوان . ومنهم من خص ألفاظا وسموه «فقه اللغه» ومنهم من خص المعرب ، ومنهم من خص المولد، والكل نافع ان شاء الله تعالى، رحم الله مؤلفيها ، وجازاهم على نياتهم ، ورحمنا بهم ، وبلغ الكل أمنياتهم «بمحمد» و آله، واذا وقع الجواب عن أسئلة السائل، فلنرجع الى تتمة شرح الخطبة ، وما فيها من لطائف المسائل فنقول «1» قال رحمه الله تعالى :

ثم انى نبهت فيه «2» على أشياء ركب فيها الجوهرى رحمه الله «3» خلاف الصواب :

هذا كلام مولد أورده المصنف، زيادة على ما مر من بيان زيادته «4» على الصحاح فى المواد والمعانى ، من أعيان المسائل التى أوضحها الناظر بادىء بدء، وقصد هنا الاشارة الى ما وقع فى كلام الجوهرى من الخطأ الذى نبه عليه المصنف،

«1» «وما فيها من لطائف المسائل . قال» في م.
«2» «ثم أنى نبهت على أشياء» بحذف «فيه» من ك.
«3» «تعالى» مثبتة في ح ، محذوفة في كوم ، وفي نسخة المصنف التى نرجع اليها ، وعليها شرح المحشى .
«4» «على ما مر من بيان زياداته» في ك. بالجمع .

---

390 الاخافشة أربعة :
أحمد بن عمران بن سلامة . روى عن التابعين ، وصنف غريب الموطأ ، مات قبل 250 هـ.
والثانى أكبرهم عبد الحميد بن عبد المجيد شيخ سيبويه ورع ثقة.
والثالث أوسطهم وأشهرهم سعيد بن مسعدة، راوى كتاب سيبويه وصاحبه. روى عن النخعى . وهو المراد حيث أطلق في النحو ، وفاته بعد 210 هـ.
والرابع أصغرهم أبو الحسن على بن سليمان صاحب ثعلب والمبرد. مات سنة 315 هـ.

اقتداء بأرباب الحواشى والتكملات فى الغالب، وابتــدآ من عند نفسه أحياناء ومع ذلك نتد تحامل عليه فى بعضها بلا وجــه وجيه، وسنورد ذلك واضحا، ونرده ردا بينــا للنبيه• و «ثم» بضم المثلثة وتبدل فاء من حروف العطف، موضوعة للدلالة على التراخى، وتأتى مباحثها فى كلام المصنف، (ل:142) و «التنبيه» تفعيل من النبه، وهو التيقظ• يقــال نبهه تنبيــها اذا ذكره من غفلته، وأصله الايقاظ من النوم، والمصنفون يستعملونه بمعنى الاعلام بتفصيل ما علم اجمالا، ومن ثم استعملوه فى كثير من الكتب ترجمة، وضمــير «فيه» لكتــابه القــاموس• و «على أشياء» متعلق «بنبهت»، و «الاشياء جمع شىء»، وهل هو أفعال على الاصل، «1» أو أفعلا فحذفت الياء تخفيفــا، وفعلا ثم قلب فصار لفعاء، أو غير ذلك من الاقوال الآتية فى كــلام المصنف، وننعمها شرحا فى موضعها (391) • و «الشىء» عند الاكثر هو أنكر النكرات، وهو الذى «2» لا يصح أن يعلــم، وعند أهل السنة المعدوم ليس مــن شىء • «وركب» كعلــم

«1» «على الاصل وافعــلا» في ك . بترك الهمزة في الدواة .

«2» «وهو الذى يصــح أن يعلــم» في موح . وله وجه .

---

391 مما يفيــد استطراده هنــا ذكــر الابيــات الآتيــة :

اشياء فعلاء في وزن وقد قلبــوا — لاما لها ،وهي قبل القلب شيئــاء
وقيل لفعاء لم تصرف بلا سبــب — منهم وهذا لوجه الضعف ايمــاء
أو أشيــاء وحذف اللام عن ثقــل — وشىء أصــل شــىء وهــى آراء
فقل لمن يدعــى في العلم معرفــة — علمت شيئــا وغابت عنك اشيــاء

ولا اخالك الا أدركت التورية في قوله : «علمت شيئا وغابت عنك أشياء»
وخطر ببالــك البيتــان :

عرفــت شيئا وغابــت عنك اشياء — فانظر وحقق فما للعلــم احصــاء
للعلم قسمان ما تدرى وقولك لا أدرى — ومن يدعى الاحصاء هــذاء

يستعمل حقيقة فى الاجسام، ومجازا فى المعانى، أى ارتكب، أى استعمل، والجوهرى العالم «1» المعروف، و «فيـــه» أى «2» فى صحاحه، و «رحمه الله» جملة دعائية مستأنفة، قصد بها مايجب على المتأخر للمتقدم من الدعاء، «وتعـــالى» جملة تنزيهية، حالية أو انشائية، مستأنفة للثنـــاء عليه تعـــالى بمضمونها من العلو المعنوى، وهو «الاستيلاء» والغلبة والقهر كما صرحوا به ، وقد قالوا انه من الافعـــال التى لا تتصرف، ولا تسند الا لله جل ثناؤه، وضمير «فيها» للاشياء، «والخلاف» والمخالفة بمعنى كالاختلاف، ومعناه أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر، فى حاله أو فعله أو قوله، فالاخلاف أعم من الضد عندهم لان كل ضدين مختلفان، وليس كـــل مختلفـــين ضدين، قاله المحب والقرافى وغيرهما، والتعرض لبسطه ليس من مقاصد الفن، بل حققه الاصوليون، والمتكلمون، والمناطقة، و «الصواب» ضد الخطأ، وقد جرد البدر القرافى رسالة فى الجواب عما أورده المصنف على الجوهرى، جمعها من خطوط عبد الباسط البلقينى، وسعدى آفندى (392)، مفتـــى الديـــار

«1» سقطـــت كلمة «العالم» مـــن حوم .

«2» سقطـــت كلمـــة «أى» مـــن حوم .

392 هو سعدى بن ناجى بك الرومى الحنفى . عالم، مدرس ، فاضل في جميع العلوم سيما في علوم العربية ، صالح كريم النفس ، حميد الخصال . توفـــى سنـــة 922 هـ. (1516 م)

انظـــر تفاصيل ترجمته في الشقائق النعمانية المطبوع بهامش وفيات الاعيـــان 365/1 ـ 366 . المطبعـــة الميمنيـــة بمصـــر 1310 هـ. وفي شذرات الذهـــب 108/8 .

وذكره الزبيدى في مقدمـــة كتـــاب تاج العروس من جملة الذيـــن شرحوا كتـــاب الفيروزابـــاذي .

الرومية وغيرهما، وسماها «بهجة النفوس» فى المحاكمة بين الصحاح والقاموس» (393).

ولما كان فى كلامه نوع من الشفوف، والتفوق احتاج الى الاعتذار عن ذلك، فاستدرك ما أفهمه من ذلك بقوله :

غير طاعن فيه ولا قاصد بذلك تنديدا لـه وازراء عليه وغضا منه.

فـ «غير» هى الاستثنائية، وقعت حالا من فاعل «نبهت» أى أيقظت. وذكرت حال كونى «غير طاعن» أى دافع وواقع. وقادح، وعائب. يقال طعنه بالرمح اذا ضربه، وباللسان اذا سبه، ووقع فيه وعابه، وقدح فى عرضه . وهل هو مشترك ، أو اصل (ل:143) الطعن بالرمح. وأستعمل بالطعن فى اللسان مجازا خلاف، يأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى. وضمير «فيه» للجوهرى. و «قاصد» عطف على «طاعن» اى متوجه بذلك التنبيه المفهوم من «نبهت»، وتنديدا مفعول «1» «قاصد» ، و «له» متعلق بـ «تنديدا». وهو مصدر ندد به تنديدا بالنون والدال المهملة «2» اذا شهره، وسمع به، وصرح بعيوبه، واسمع القبيح دون كناية، والمعروف تعديته بالباء الموحدة كما قاله المصنف (394). وهو الذى فى الصحاح والمحكم،

«1» «وتنديدا مفهوم قاصد» في م. ولا معنى له .
«2» «والدار المهملة أى شهره» في ك.

393 ذكر مذيل كشف الظنون اسماعيل باشا بالمجلد الاول صفحة 204 الكتاب بعنوان : «بهجة النفوس بن الصحاح والقاموس» ولعله حذف «في المحاكمة» التى تدل عليها كلمة «بين» زاد في تاج العروس: جمعها من خطوط عبد الباسط البلقيني وسعدى أفندى . فذكر بهجة النفوس على أنه كتاب لا رسالة .

394 لفظ المصنف : «وندد به صرح بعيوبه وأسمعه القبيح» .

و «افعال» ابن القوطية وابن القطاع وغيرها، وعداه المصنف هنا باللام •• ولو قال : تنديدا «1» به لكان صوابا، الا أن يقال انه لم يقصد التعدية «2»، و «اللام» لام العلة ، أى ولا تأحد اسماع قبيح، ولا تشهيرا لأجله على ما فيه، و «الازراء» مصدر أزرى عليه اذا عابه• ويقال : زرى «3» به ثلاثيا اذا قصر به، كما في الفصيح، وغيره• ويأتى مبسوطا• «والغض» مصدر «غض منه» بفتح الغين المعجمة والضاد المشددة المعجمة يغض بالفتح اذا نقصه، ووضع من قدره؛ فالعطف كأنه تفسيرى «4»، اذ ليس بين الثلاثة كبير فرق • والله أعلم• والمراد أى لم أجعل «5» التنبيه على الصواب تنقيصا ، بل نبهت على ذلك•

استيضاحا للصواب :

هو استفعال من الوضوح، وهو الظهور• ولعل السين والتاء للطلب• أى طلبا لان يتضح الصواب من الخطأ •

واستربـاحا (395) للثواب :

أى طلبا للربح العظيم الذى هو الثواب من الله تعالى، فان الاسترباح هو طلب الربح وابتغاؤه • «والربح» بكسر

«1» «ولو قال : وتنديدا به لكان» في ك . بزيادة «الواو» على لفظ المصنف .
«2» «لم يقصد الى التعدية» في موح .
«3» «ويقال أزرى به ثلاثيا» في ك . غير منتبه لقوله «ثلاثيا» .
«4» «كأنه تفسير» في م .
«5» «والمراد أنى لم أفعل» في حوك .

---

395 ما ترجاه المجد من «استرباح الثواب» بالتنبيه على خروج الجوهرى عن الصواب. في أشياء ليس ببعيد، وليس في ذلك التنبيه غيبة محرمة .
انظر ولا بد كلاما «للابى» بالجزء الاول من صحيح مسلم طبعة السعادة سنة 1327 هـ•

الراء وسكون الموحدة هو فى الاصل الزيادة الحاصلة فى المبايعة، ثم استعملوه فى كل زيادة؛ كما قاله المحب والبدر وغيرهما أخذا من كلام الفقهاء • و «الثواب» بفتح المثلثة والواو وبعد الالف موحدة، ما يرجع للانسان من جزاء أعماله كالاجر، وفيه كلام يأتى فى مادته ان شاء الله تعالى• وقد جاء المصنف فى هذه الفقرة بالترصيع، والتزام ما لا يلزم وعابوا عليه تكرير «2» الصواب أولا وأخيرا «3»• ولعله جاء به أولا غير قاصد سجعا، وانما أورد الكلام على جهة «4» الترسيل كما هو ظاهر• ثم لما ذكر الكلام سجعا أعاده لما فيه من الالتزام والسهولة على ما فيه، والله أعلم• وقدم استيضاح الصواب على استرباح الثواب، لانه الاهم عند أولى الالباب، ثم (ل : 144) عطف عليه ما تاباه النفوس الأبية، من الغلط «5» الذى يجب منه الاجتناب فقال

وتحرزا :

أى تحفظا

وحذرا :

بفتح الحاء المهملة ، والذال المعجمة والراء أى خوفا• وقال الراغب : «الحذر الاحتراز عن مخيف»؛ وفى نسخ «وحذار» بالكسر وزيادة الألف ككتاب، وهو قوله فى الحذر، ويقال بكسر

«1» «المبالغة» في م «باللام والغين» وهو خطأ واضح .

«2» «وعابوا عليه تكرار» في ك .

«3» «أولا وثانيا» في ك.

«4» «الكلام على سبيل الترسيل» في ك.

«5» « النفوس الابية الذي يجب » بسقوط « من الغلط » في ك .

المهملة وسكون الذال، كما يأتى للمصنف، (396) أى خوفا.

من أن ينمى الـــي التصحيـــف :

الظرف يتنازعه المصدران، «ينمى» مجهولا أى ينســـب، و «الى» بياء المتكلم متعلق «بينمى»، ونماه ينمو وينميـــه، وكذلك «عزاه» بفتح العين المهملة والزاى يعزوه ويعزيه كلها بمعنى نسبه، و «التصحيف» رواية الشىء على خلاف ما هو عليه لاشتباه حروفه. قاله الراغب وغيره. وقـــال المصنف : التصحيف الخطأ فى الصحيفة (397). قلت : وقد قالوا صحفه وتصحف عليه اذا اشتبه.

أو يعـــزى الـــي الغلط والتحريف :

«أو يعزى» سبق أنه كينمي وزنا ومعنى وتصريفا. أى ينسب «الى» متعلق به. «الغلط» بفتح الغين المعجمه والـــلام وبالطـــاء المهملة ، الاعيـــاء بالشىء بحيث لا يعرف فيه وجه الصواب. وقد غلط كفرح، وهو خاص بالمنطق، كما اقتصر عليه فى المصباح، أو عام كما ذكره غيره قولان، ياتى بينـــه وبيـــن

---

396 يأتى للمصنف : «الحذر» بالكسر ويحرك الاحتراز كالاحتذار ، فسر بالتحرز والاستعـــداد والفـــزع .
قـــال محشينا هناك : «ولعلها متقاربة في المعنى» .
وقال الله تعالى في ســـورة «النســـاء» : «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركـــم».
قال المفســـرون : «الحـــذر بالكسر ، والحذر محركا بمعنى ، كالاثـــر والاثـــر . أما الحذار بوزن كتاب فهو مصدر حاذرته بمعنى حذرته أى خفتـــه .

397 والى أنواع وقوع الخطأ ، أشـــار القائـــل :

«متى أتى الخطأ في الاعـــراب	فسم باللحن بـــلا ارتيـــاب
وان أتى ذلـــك في الحـــروف	فهو الذى لقـــب بالتصحيـــف
كما اذا نطقـــت في صاد بصاد	أو عكسه فافهم هديـــت للمراد
وان بـــدا ذلـــك في الحـــروف	بالشكل سم ذاك بالتحريف»

الغلت «1» بالفوقية. و «التحريف» هو الامالة بالشيء على وجهه. قال الراغب : تحريف الشيء امالته كتحريف القلم، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال، ويمكن حمله على الوجهين. وقال المصنف : التحريف التغيير وقط «2» القلم محرفا، ولهم كلام في قوله تعالى : (يحرفون الكلم عن مواضعه) (398) وعطف «التحريف» على «الغلط» يجوز أن يكون عطف تفسير، لان من أبدل لفظا بغيره فقد حرفه وغيره، أو التحريف أعم أو بالعكس. وقال بعضهم : المحرف الكلمة التى خرجت عن أصلها غلطا، كقولهم مثلا المشوم ميشوم، ونحوه من تحريفات العوام. وما اخال هذا مرادا للمصنف، ولا لغيره من أهل الفن والله أعلم. ثم هذا الذى رامه المصنف من التحرز عن الغلط والحذر من التصحيف والتحريف من الكلام الواهى، عده الائمة من طلب المحال الذى انفرد به ذو الجلال،

«1» «وبين الغلة بالفوقية» في ك غلطا . ويأتى للمصنف ممزوجا بالشرح: «وقد غلط كفرح في الحساب وغيره . أو غلط بالطاء خاص بالمنطق، وغلت بالتاء في الحساب» غلطا وغلتا . وقال في «غلت» وبالتحريك في الحساب الخلط او هو في الحساب ، والغلط في القول .
ولمحشينا كلام مفيد ذكره في المادة كما سيعلم بعد ان شاء الله تعالى

«2» «ونقط القلم محرفا» في ك بزيادة النون أوله خطئا. والذى اثبتناه هو الصواب . فسيأتى للمصنف : القط القطع عامة أو عوضا. قال في الشرح نقلا عن الخليل ومنه قط القلم .

---

398 جاء هذا التركيب في آيتين : الاولى الآية رقم 46 من سورة «النساء» وهناك فسروا معنى التحريف . انظر البحر لابى حيان 263/3 مطبعة السعادة سنة 1328 هـ.

وقال بعد بيان معنى التحريف . وقرىء يحرفون الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة . وقرأ النخعى ، وأبو رجاء، «يحرفون الكلام» .

والآية الثانية رقم 13 من سورة «المائدة» : قال أبو حيان 446/3 والصحيح أن تحريف الكلم عن مواضعه هو التغيير فى اللفظ والمعنى ، ومن اطلع على التوراة علم ذلك .

أو من عصمه من أهل النبوءة أرباب الكمال وغيرهم، فانه ولو بلغ ما عسى فلا بد من سيما البشرية وعلامة الحدوث. وقد سبق قول امامنا مالك رضى الله عنه: «كل كلام يقبل منه ويرد الا كلام صاحب هذا القبر»(399) وجوزوا الخطأ على المجتهدين (ل : 145) الجامعين ، بل على الانبياء والمرسلين المحفوظين المعصومين، وان قيدوا ذلك بأنهم لا يقرون عليه كما هو محقق عند الأصوليين. وقد وقع الغلط والتحريف والتصحيف «1» للائمة الجماهير، والأجلة المشاهير، وألف جماعة فى ذلك تحرير التحريف، وتصحيح التصحيف. فأين يترقى العبد الذى لا يزال فى غفلة وسهو وسنة ونوم، الى مرتبة من لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو سبحانه علام الغيوب، المرجو لستر العيوب، وغفران الذنوب، لا رب غيره. قال :

على (400) أنى لو رمت للنضال ايتار القوس لأنشدت بيتى الطائى حبيب بن أوس .

أقول : هذا كالاستدراك والاضراب على الكلام الاول، يفهم منه «2» أنه قادر على المناضلة والمحاربة وأنه لا

«1» «الغلط والتصحيف والتحريف» في ك.
«2» «يفهم فيه» في موح .

399 الذى ذكره بعض المترجمين للامام مالك عند ما تعرضوا لتصديه للفتوى وتحريه في ذلك حكاية لما قاله معن بن عيسى : «سمعت مالكا يقول : انما أنا بشر أخطىء وأصيب ، فانظروا في رأيى فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه» .

400 يجوز جعل «على» للاستعلاء المجازى ، ويجوز جعلها للمصاحبة، وهو أظهر على حد قوله تعالى في سورة «الرعد» : «وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم» .
أى مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب .

يمنعه من ذلك الا خوف التزكية • ولعمري لقد زكى وفاخر كما ياتي و «على» قدمنا أن من معانيها الاستدراك والاضراب كما قاله ابن الحاجب وغيره، وصرح به المصنف، وسياتي هناك بشواهده، وكلام ابن هشام (401) وغيره ان شاء الله تعالى• «ولو»، قال المحب : انه حرف يقتضي فى الماضى امتناع ما يليه، واستلزامه لتاليه، قاله المؤلف، وهى أقرب فى «لو» وأبعد عن الاعتراض، ونقله البدر القرافى «1»• وخلاصة القول أن «لو» حرف امتناع ينتفى منها عند الأصوليين الاول لانتفاء الثانى• وكذا عند المنطقيين خلافا للنحويين بدليل قوله تعالى (لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا) (402)• فانتفت الألوهية لانتفاء الفساد، وقد حقق البحث بين الفرقين الشيخ سعد الدين فى المطول وفصله محشوه، وياتى «2» فيها مباحث

«1» «ونقله البدر القرافى رحمه الله» بزيادة الجملة الدعائية في ك .

«2» «وتأتى مباحث في لو» في ك بحذف «فيها» العائد ضميرها على الآية . نسيانا .

---

401 لا بأس أن تأتى بقول ابن هشام في المغنى ، معددا معانى «على» «التاسع من معانيها أن تكون للاستدراك والاضراب ، كقولك : فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه، على أنه لا ييأس من رحمة الله• وقوله :

بجانب قوسى مابقيت على الارض

على أنها تعفو الكلام وانما … يوكل بالادن وان جل ما يمض

وقوله :

وقد زعموا أن المحب اذا دنا … يمل وأن النأى يشفى من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا … على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع … اذا كان من تهواه ليس بذى ود

402 الآية 22 من سورة «الانبياء» وهى بتمامها : «لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ، فسبحان الله رب العرش عما يصفون» .

فى لو ان شاء الله تعالى (403)، و «الروم» والمرام الطاب، و «النضال» بكسر النون وفتح الضاد المعجمة وبعد الألف لام، مصدر ناضله مناضلة ونضالا اذا باراه فى الرمى، وقد قال فقهاء اللغة : «النضال» بالسهام، والطعن بالرمح، ونضلته كنصر سبقته (404)، و «الايتار» مصدر أوتر القوس اذا جعل له وترا بفتح الواو والفوقية والراء، وهو شرعة القوس ومعلقتها، كما قاله المصنف، وأوتار القوس معروفة، وكذلك «القوس» وهو ما يرمى عنه، والمشهور فيها التأنيث، ولذلك تصغر على قويسة، كما يأتى، ومنهم من ذكرها فصغرها

---

403 مما يفيد استطراده هنا الاتيان بنظم أبى حفص عمر الفاسى الفهرى في معانى لو :

تكون لو حرف وجود لوجود	لو لم يك السلطان ما قامت حدود
حرف امتناع لامتناع ياصحاب	كلو أرادوا لاعدوا في الجواب
حرف وجود لامتناع تولف	لو جاء زيد ما اتاك خلف
حرف امتناع لوجود يا فتى	لو لم تخرج خالدا لسكنا
تكون لو من بعد ود مصدرا	يود زيد لو اطاع عمرا
وزد رعاك الله للتمنى	كذلك التقليل فافهم عنى

ونظم استعمالاتها فقال :

واستعملوا لو في انتفاء التالى	لنفى شرط غالب الاحوال
وفي دلالة انتفائه على	نفى مقدم ببرهان جلا
وربطه بابعد النقيضين	ليفهم استمراره بدون مين
وكلها في محكم الكتاب	فاحفظ هداك الله للصواب

ايضاح :
استعمالها الاول : أكثر ورودا في اللغة العربية ، ولذلك قال : «غالب الاحوال» . واستعمالها الثانى : هو دون الاول ورودا . وقوله : «وكلها في محكم الكتاب : معناه أن الوجوه الثلاثة فى الكتاب العزيز . فمن الاول قوله تعالى في سورة «الانعام» : «قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين» .
ومن الثانى قوله تعالى في «سورة الانبياء» :
« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » .
ومن الثالث قوله تعالى في سورة «لقمان» :
«ولو أنما في الارض من شجرة أقلام» :

404 لفظ المصنف : (ونضلته سبقته فيه) قال الشارح : أى في الرمى.

بغير هاء» و «انشاد الشعر» قراءته، وذكره» وقد أنشد الشعر اذا ذكره وقرأه، و «بيتى» تثنية بيت من الشعر، وهو ما تركب «1» من مصراعين (405)، والمصراع من التفاعيل وهي من (ل:146) الاسباب، والاوتاد على ما عرف فى مبادىء العروض و «الطائى» نسبة الى طيىء كسيد على غير قياس (406)، كما ياتى» و «حبيب» اسمه» و «أوس» اسم أبيه» وهو أبو تمام «2» الطائى الشاعر المشهور، والعالم المذكور، صاحب «الحماسة» العجيبة، التى شرحها المرزوقى (407)،

«1» «وهو ما يركب» في ك.

«2» «وهو أبو تميم» في ك غلطا .

---

405 أى وجودا أو تقديرا ، ليدخل المشطور على المرتضى، وسمى بيتا تشبيها له ببيت الشعر بفتح العين ، وهو الخيمة . ولذا سميت أجزاؤه بالاسباب والاوتاد .

406 والقياس طيئى بحذف الياء المكسورة ، وبقاء الساكنة التى كانت قبل النسبية مدغمة فيها ، كما هو مذكور مع علته في النحو . واختلف في وجه خروجه عن القياس ، فقيل – وهو المشهور – خروجه من جهة قلب الياء الساكنة ألفا ، وليس لقلبها سبب ، وقيل من جهة حذف الياء الساكنة ، والقياس حذف المكسورة لانها بها حصل الثقل ، فلما بقيت المكسورة متحركة ، وقبلها متحة قلبت ألفا على القياس .

407 هو أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى المتوفى سنة 421هـ. الذى له زيادة على شرح الحماسة ، شرح لشعر أبى تمام سماه «شرح مشكل أبياته» . وشرح سماه : «الانتصار» وهو من الكتب التى يسمع بها ولم يعثر عليها .

نعم ، توجد نقول كثيرة منه تعطينا صورة عنه أوردها ابن المستوفى في كتابه «النظام ، في شرح شعر المتنبى وأبى تمام». وينقل عنه التبريزى في شرحه ويشير اليه بحرف (ق) . انظر ترجمته في معجم الادباء 34/5 – 35 . انباه الرواة 106/1. وانظر لمزيد الاستفادة مقدمة ديوان أبى تمام ، نشر دار المعارف بمصر سنة 1964 م.

والزمخشرى (408)، واضرابهما، وتعجبوا ممن غزارة حفظه ، واتقانه ومعرفته، وحسن اختياره، وقالوا : انه فى جمعه لها أشعر منه فى شعره، وله مجموع آخر عجيب سماه «فحول الشعراء»، ويقال انه كان يحفظ عشرة آلاف أرجوزة للعرب ، غير القصائد والمقاطيع. وله الديوان الفائق (409) المشهور الجامع لحر الكلام، ودر النظام، وترجمته واسعة جدا اوردنا أكثرها فى شروح الشواهد وغيرها. ولد بجاسم (410) وهى قرية من أعمال دمشق سنة تسعين ومائة، وقيل سنة ثمان وثمانين، وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة، وتوفى بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين، وقيل فى المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقيل انه توفى فى ذى القعدة، وقيل فى جمادى الاولى، سنة ثمان وعشرين ومائتين، ورثاه جماعة، منهم :

---

408 ذكر في كشف الظنون 692/1 عشرين شرحا لكتاب «الحماسة» ليس فيها اسم الزمخشرى .

واكثر الذين ترجموا للزمخشرى عدوا تصانيفه ولم يذكروا له شرحا على الحماسة . فحقق .

409 يقول صاحب كشف الظنون 770/1 .

«ديوان أبى تمام» ، شرحه أبو زكرياء يحى بن على الخطيب التبريزى المتوفى سنة 502 هـ. وأبو العلاء أحمد بن سليمان بن عبد الله المعرى التنوخى المتوفى سنة 449 هـ. وأبو على أحمد ابن محمد المرزوقى ، وحسين بن محمد الرافعى المعروف بالخالع . وأبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمى المتوفى بعد سنة 440 هـ. وأبو البركات ابن المستوفى مبارك ابن أحمد الاربلى المتوفى سنة 637 هـ. وأبو منصور محمد بن أحمد الازهرى المتوفى سنة 370.».

410 جاء في «مراصد الاطلاع ، على أسماء الامكنة والبقاع» 306/1 – مطبعة الحلبى سنة 1373 هـ. : «جاسم بالسين المهملة ، بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ ، على عين الطريق الاعظم الى طبرية» . واليها نسب عدى بن الرقاع الذى قال :

وكأنها وبين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم .

الحسن بن وهب (411)، ومحمد بن عبد الملك الزيات الوزير المشهور (412)؛ وغيرهما، وقد أوردت بعض مراثيه فى شروح الشواهد . والبيتان اللذان أشار اليهما. قال القراق وابن الشحنة وغيرهما انهما السابقان وهما :

لا زلت من شكرى فى حلة لا بسهاذو سلب فاخر
يقول من تقرع أسماعه كما ترك الاول للاخر (413)

وقيل ان المراد بالبيتين هما قول أبى تمام :

فلو كان يفنى الشعر افناه ماقرت
حياضك منه فى العصور الذواهب

---

411 في النسخ الثلاث «الحسين» بالياء ، والصواب «الحسن» الشاعر ، الناثر ، الفصيح . عمل كاتبا لمحمد بن عبد الملك الزيات ، ووالياً ديوان الرسائل ، وترك آثارا وشعرا بمائة ورقة . من مرثيته في أبى تمام :

فجع القريض بخاتم الشعراء وغزير روضتها «حبيب الطائى»
ماتا معا فتجاوروا في حفرة وكذاك كان قبل في الاحياء

انظر ترجمته في فهرست ابن النديم .

412 اديب ، كاتب ، شاعر ، نحوى ، لغوى . وزر لثلاثة خلفاء . من آثاره ديوان رسائل ، وديوان شعر . ولد سنة 173 هـ ، وتوفى مقتولا ببغداد سنة 233 هـ.
انظر تاريخ بغداد 342/2 ـ 343 . ووفيات الاعيان 54/2 ـ 57.
ومما رثى به أبا تمام قوله وهو حينئذ وزير :

نبأ أتى من أعظم الانباء لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا «حبيب» قد ثوى فاجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه «الطائى»

413 البيتان من قصيدة يمدح بها أبا سعيد ، ويستميحه لانسان تحمل به عليه . مطلعها :

قل للامير الاريحى الذى كفاه للبادى وللحاضر

انظر ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى 66/1 الطبعة الثالثة .
وقد مر انشادهما لما أنشد الشطر الاخير منهما ، وسبقت مقالة الجاحظ، وتعريضه بمن يتمثل بذلك ، وتضمينه الشطر في قوله :

ما علم الناس سوى قولهم كم ترك الاول للآخر

ولكنـــه صــوب العقول اذا انجلــت
سحائب منه أعقبت، بسحائب «1» (414)

وهذا هو الذى كان يرجحه شيخنا الامام أبو عبد اللـــه محمد بن الشاذلى رضى الله عنه، ويبعد الاول ويقول : يقبح أن يمثل به أولا صريحا ثم يشير اليه ثانيا تقديرا وشرطــاه وهو فى «2» غاية الوضوح لانه يؤدى الى التناقض الظــاهر، وأرتضاه شيخنا الآمام أبو عبد الله بن المسناوى، وعليه كـــان يقتصر الشيخ أبو العباس شهاب الدين احمد بن على الوجارى رضى الله عنهم أجمعين (415) والفقرة فيها التزام ما لا يلزم، وتقديمات تحتاج الى عنايه تامه من اهل المعانى لابد لها من معانى، والله اعلم بحقائق المبانى.

«1» في م «سحائب منه أعقبته سحائب» وهو غلط . لان القافيه بـــاء مكسورة .

«2» في موح «وهو غايـــة الوضـــوح» .

---

414 البيتان من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلى . مطلعهـــا :

على مثلها من أربع وملاعب أديلت مصونات الدموع سواكب

وقريب من البيتين أبيات من قصيدة يمـدح بهـــا أبـــا عبد الله احمـد بـن داود :

فما بال وجه الشعر اغبر قائما وأنف العلى من عطلة الشعر راغم
تداركه ان المكرمـــات أصابـــع وان حلى الاشعار فيها خواتـــم
اذا أنت لم تحفظه لم يك بدعة ولا عجبا ان ضيعته الاعاجـــم
ولولا خلال سنها الشعر مادرى بغاة الندى من أين تؤتى المكـــارم

415 وهنا أبدى أحمد فارس أفندى في كتابه الجاسوس خمس ملاحظات لها اعتبارهـــا . خاصـــة الخامســـة منهـــا .
انظـر الجاسوس بالصفحة 113 .

ولو لم أخش (416) ما يلحق المزكى نفسه من المعرة والدمان، لتمثلت بقول (417) أحمد (418) بن سليمان، أديب معرة النعمان،

أقول : هذا الكلام من وادى ما قبله. «ولو» مر الكلام عليها، و «لم» من أدوات النفى الجازمة .

الخشيـــة والتـــزكيـــة

و «الخشية» بالخاء والشين المعجمتين والتحتية، قال الراغب : خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم مما يخشى منه، ولذلك اختص به العلماء فى قوله تعالى : «انما يخشى الله من عباده العلماء» (419)، وقال فى الاساس:

---

416 ولو لم أخش : أى ولو لم أخف . وتكون خشى بمعنى علم ، قال الشاعر :

ولقد خشيت بأن من تبع الهدى سكن الجنان مع النبى محمد

417 أطلقه المجد هنا على المقول ، اعنى المفعول ، وأراد به قول المعرى من لاميته المشهورة التى مطلعها :

الا في سبيل المجد ما انا فاعل عفاف، واقدام، وحزم، ونائل
وانى وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل

وقريب منه قول على بن سليمان يمدح كتابه :

صنفت للمتأدبين مصنفا سميته بكتاب «كشف المشكل»
سبق الاوائل مع تأخر عصره كم آخر ازرى بفضل الاول
قيدت فيه كل ما قد أرسلوا ليس المقيد كالكلام المرسل

418 أحمد : علم منقول من اسم التفضيل للزيادة في الحامدية ، وهو القياس ، وقيل في المحمودية ، فيكون من الشواذ .

419 الآية 28 من السورة 35 «فاطر» .

«بالخشية ينال «1» الامن» العظيم. والمصنف وجماعة فسروا الخشية بالخوف مطلقا. ويأتي ما فيه. و «ما» موصولة صلتها يلحق كيفرح أي يدرك. و «اللحاق» بالفتح الادراك. وقد لحقه ولحق به كفرح لحاقا. و «المزكى» مفعول له: وهو اسم فاعل من زكاة تزكية، اذا طهره ونماه. وتزكية الشاهد تطهيره من عوارض القدم، أو تقويته وتأييده بذكر أوصافه الجميلة الدالة على عدالته. و «النفس» الذات. وفي اطلاقها على الله تعالى خلاف مشهور (420). والصحيح جوازه لقوله تعالى: «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك» (421). وقد قيل: «تزكية النفس ضربان: فعلية: وهي محمودة ممدوحة «2» شرعا. لقوله تعالى: «قد أفلح من زكاها» (422) بأن يحملها على الاتصاف بكمال الأوصاف. وقولية: وهي مذمومة لقوله تعالى: «فلا تزكوا أنفسكم» (423)، أي بثنائكم

«1» في م: «الخشية يقال» بالقاف، وبدون باء في «الخشية». وهو تركيب مختل. و في النسخ الثلاث «العظيم» وهو وصف ليس في «الاساس» بالنسخة التى نرجع اليها. ولفظه في مادة خ، ش، ى: «بالخشية ينال الامن».

«2» «ممدوحة» سقطت من ك.

---

420 وقد تطلق بازاء معان: بمعنى ذات الشيء نحو جاء بنفسه، وبمعنى الروح نحو قولهم خرج تنفسه. وتطلق بمعنى الدم، كقول السموال:

تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليس على غير الظباة تسيل

وقول ابن دريد في مقصورته:

خير النفوس السائلات جهرة ... على ظباة المرهفات والقنا

421 الآية 116 من السورة 5 «المائدة».
قال الزمخشري: «تعلم معلومي، ولا أعلم معلومك، وأتى بقوله مافي نفسك على جهة المقابلة والتشاكل لقوله: ما في نفسي».

422 الآية 9 من السورة 91 «الشمس».

423 الآية 32 من السورة 53 «النجم».

عليها، وافتخاركم بأفعالكم، كما اتفق عليه الفقهاء «1» من قبح مدح الانسان نفسه» (424)• وجاء بتقبيحه والنهى عنه الشرع ايضا، الا فى مواضع استثنيت، ذكرها النووى وغيره، وقيل لبعض الحكماء: ما الذي لا يحسن وان كان حقا صدقا• فقال مدح الانسان نفسه• وانشد العلامة ابن التلمسانى (425) فى ذلك :

دع مدح نفسك ان اردت زكاءها «3»
فبمدح «4» نفسك من مقامك تسقط

«1» في م «العقلاء» .

«2» في ك «وجاء به النهى شرعا أيضا» .

«3» في م «ثناءها» .

«4» في م «فمديح نفسك من مقالك تسقط» . وفي ك «فمدح نفسك من مقامك تسقط» . و في ح : «فبمدح نفسك من مقامك تسقط» وهى التى أثبتناها ووجدناها موافقة لما في تاج العروس .

---

424 أصل هذا الكلام الذى بين قوسين، في مفردات الراغب . انظره بالصفحة 214 مطبعة الحلبى سنة 1381 هـ.

425 أديب مشهور ، وعالم مذكور ، نسب اليه الصفدى البيتين :

يا ساكنا قلبى المعنى — وليس فيه سواك ثان
لاى شيء كسرت قلبى — وما التقى فيه ساكنان

وأجاب نفسه فقال :

كسرته وهو ذو سكون — لم يثنه للوجود ثان
فكان كسرى له قماسا — لما التقى فيه ساكنان

وأجاب غيره فقال :

كسرته حين قلت قلبى — ولم تضفه الى فلان
لا يملك المستهام قلبا — يا ظالم اللفظ والمعانى

قال أبو العباس ابن القاضى في «المنتقى» : «وقد اعترض بعضهم البيتين بأن فيهما المصادرة عن المطلوب . حيث كسر محل الساكنين والقياس كسر أحدهما» .

ما دمت تخفضها «1» يزيد علاؤها
والعكس فانظر أى «2» ذلك أحوط (426)

و «المعرة» سبق أنها تطلق بمعنى الاثم والاذى والعيب، وكلها نصح هنا. والاظهر الاول والثالث، وفى الثانى بعد. ويجوز أن يراد الخيانة، فانها من معانيها كما مر. و «الدمان». قال المحب : بفتح الدال ذكر له المؤلف معانى لا تظهر مناسبتها لهذا المحل. قال القرافى ذكر منها «دمون» كتنور، التقبيح. قال : فربما يؤخذ من هذا أن يكون المعنى هنا التقبيح بقرينة عطفه على المعرة.

قلت : أين فعول من فعال. واللغة لا يدخلها القياس ولا الاحتمال وقيل لعله «3» الذمان «بفتح الذال المعجمة، ويقال «الذمن» أيضا كالعيب وزنا ومعنى. قال اذ ليس فى كلامه ما يناسب من معانيه. وقال بعضهم «الدمان» بالفتح كسحاب من معانيه السرقين (427)، ويراد به لازمه، وهو الحقارة، ومناسبته

«1» « تحفظها » في م و ح ، وما أثبتناه من ك وهو الانسب والصواب .
«2» في م « ان ذلك » .
«3» « وقيل الذمان » باسقاط « لعله » من ك .

---

426 وجدنا مقيدا نقلا عن ابن الطيب البيتين كما ياتى :

دع مدح نفسك ان أردت زكاءها ... فمدحك نفسك من مقامك مسقط
ما دمت تخفضها يزيد علاؤها ... والعكس فانظر أى ذلك أحوط

427 قال الفيروزأباذي في باب النون فصل السين : السرجين والرقين بكسرهما الزبد معربا سركين بالفتح». قال الجوهرى : لانه ليس في الكلام فعليل بالفتح ، وقال في مادة «سرق» : «والسرقين وقد يفتح معرب سركين».
وفي كتاب المعرب طبع الافنست سنة 1966 : قال محققه وشارحه أحمد محمد شاكر : «السرقين : بكسر السين وفتحها مع سكون الراء وكسر القاف ، وكذلك السرجين بالضبطين وهو الزبل وكلاهما تعريب سركين بالكاف الفارسية التى تنطق كالجيم غير المعطشة».

طاهرة، ثم الذي في الأصول الصحيحة «الدمان» تشديد الميم، ويظهر في تأويله أنه بكسر الدال المهملة أو ضمها، مصدر من الدمانة وهي الحقارة والقبح، وهذا الوزن من أوزان المصادر المستعملة، فلعله استعمله على رأي من يرى فيه القياس عند ارادة المبالغة، وهم طائفة من الكوفيين وهو أولى مما زعمه القرافي، فانه في غاية البعد والخروج عن السماع والقياس «1»، والله أعلم، و «التمثيل» تفعيل من المثل، محركة يقال تمثل به اذا ذكره وضربه مثلا، وتمثل بالشعر أنشده مرة، و «القول» المراد به الكلام، و «أحمد بن سليمان» هو أبو العلاء المعرى نسبة لجده، وأبوه اسمه عبد الله، — وعدل بجده للقافية، مع مافيها من الالتزام — وهو أحمد بن عبد الله ابن سليمان بن محمد بن أحمد بن سليمان ينتهي نسبه لقضاعة، المعرى التنوخي اللغوى الشاعر المشهور، المتضلع في فنون الادب، ذو التصانيف الكثيرة «428»، والرسائل العجيبة، والنظم اللزومى (429)، البالغ نحو خمسة أجزاء، وله «سقط الزند» (430) وشرحه

«1» سقطت كلمة « القياس » من ك .

---

428 وقد أبلغوها الى ما يزيد على ثلاثة وأربعين مصنفا .
قال القفطى : «وأكثر كتبه فقدت ، وانما وجد منها ما خرج عن «المعرة» قبل هجم الكفار عليها، وقتل أهلها، ومن غرائبها ونوادرها: «الفصول والغايات. طبع الجزء الاول منه محمد حسن زناتى سنة 1356 هـ.

429 «اللزوميات» ، نشرتها مكتبة صادر ببيروت في أربعة أجزاء بتحقيق وشرح ابراهيم الاعرابى ، في آخر كل جزء فهرس معنون لموضوعاتها.

430 «سقط الزند» : ديوان شعر تزيد أبياته على ثلاثة آلاف بيت .

(431)، الضرام، بأمر أهل عصره، وانفرد بالامامة فيه، وأخذ عنه كبراؤه : كأبى القاسم التنوخى (432)، والخطيب (433) التبريزى (434) وغيرهما، وترجمته واسعة ، أوردناها فى شروح «1» الشواهد البيانية والتفسيرية، واد يوم الجمعة عند مغيب الشفق لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاث مائة بالمعرة، وعمى من الجذرى (435)، وكان

«1» «أوردناها في شرح الشواهد» بافراد «شرح» في ك.

---

431 الضمير في «وشرحه» راجع للمعرى الذى شرح «سقط الزند» بشرح سماه «ضوء السقط» . توجد نسخة منه بمكتبة باريز تحت رقم 3111 . أصلحه أبو يعقوب يوسف الخوى حيث لم يكن موفيا بالمقصود بما سماه : «تنوير سقط الزند» طبع هذا الشرح «التنوير» كما قال طه حسين عدة طبعات يشيع فيها كلها الخطأ والتحريف.
أما كلمة «الضرام» الموجودة في النسخ الثلاث فيظهر أنها مبنية على محذوف تركه الناسخ ، وهى جزء من اسم شرح للقاسم بن حسين الخوارزمى الملقب بصدر الافاضل ، واسم الشرح بتمامه : «ضرام السقط» طبع على حواشى شرح التنوير لاول مرة بتبريز سنة 1276 هـ.
انظر ترجمة الخوارزمى في معجم الادباء 238/16 ـ 253 طبعة دار المامون .

432 هو القاضى أبو القاسم التنوخى المولود بالبصرة سنة 365 هـ ، والمتوفى سنة 447 هـ.
انظر معجم الادباء .

433 قال في معجم الادباء : «ابن الخطيب التبريزى ، وربما يقال له الخطيب وهو وهم» .

434 هو أبو زكرياء يحى بن على بن محمد الشبانى بن الخطيب التبريزى له مصنفات كثيرة : منها «شرح سقط الزند» الذى اقتبسه من شيخه المعرى وانتقد بعضه وتعقب. ويعتبر شرحه أقدم الشروح بعد شرح أبى العلاء .
ولد سنة 421 هـ. وتوفى فجأة سنة 502 هـ.
أنظر معجم الادباء 25/20 ـ 28 ، وانظر كذلك تقديم د. طه حسين لشروح سقط الزند ، المكتبة العربية بمصر ، ففيه ما يفيد حول شروح سقط الزند .

435 وكان يقول : «أحمد الله على العمى ، كما يحمده غيرى على البصر ، فقد صنع لى وأحسن بى اذ كفانى رؤية الثقلاء والبغضاء».

يقول انه لا يعرف من الالوان الا الحمرة، وكانت وفاته ليلة الجمعة كما فى المعاهد «1»(436) ، أو يومها كما فى «الوفيات». الثالث من شهر ربيع الاول، وقبل ثالث عشرة سنة تسعين وأربعين وأربعمائة. ولم يحرر وفاته البدر، وان نقله عن المحب فلا يعتد به (437). واختلف فى اسلامه والحاده وكفره، واعتقاده اعتقاد البراهمة، ورأيه رأى الحكماء على أقوال مأخوذة من نظمه الدال على ذلك كله، ومن «2» أحواله المختلفة. وجمهور الناس على الحاده. وتعصب له جماعة تألفوا فى اسلامه وحسن سيرته ونفوا عنه ما ثبت فى كلامه (438). منهم ابن

«1» «للمعاهد» في ك .
«2» «وعن أخواله» في ك .

---

436 المراد «بالمعاهد» هنا «معاهد التنصيص ، على شرح شواهد التلخيص» لابى الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمان بن أحمد العباسى الشافعى الاسلامبولى المتوفى سنة 963 هـ. ترجم هو لنفسه في الرابع من كتابة هذا بالصفحة 274 .. وفي كتابه هذا تكلم على المعرى بما يعلم من السفر الاول «من تعريف القدماء بأبى العلاء من صفحة 335 الى صفحة 345»

437 قالوا لما توفى قرى على قبره سبعون مرثية ، منها مرثية الامير أبى الفتح الحسن بن عبد الله بن أبى حصينة المعرى ، التى يقول فيها:

«العلم بعد أبى العلاء مضيع — والارض خالية الجوانب بلقع
أودى وقد ملا البلاد غرائبا — تسرى كما تسرى النجوم الطلع
ما كنت أعلم وهو يودع في الثرى — أن الثرى فيه الكواكب تودع»

438 لا بأس أن نأتى هنا بقصيدة أبى العلاء في مدح الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم تأكيدا لرأى الطبرى الآتى :

دعاكم الى خير الامور محمد — وليس العوالى في القنا كالسوافل
حداكم على تعظيم من خلق الضحى — وشهب الدجى من طالعات وآفل
وألزمكم ما ليس يعجز حمله — أخا الضعف من فرض له ونوافل
وحث على تطهير جسم وملبس — وعاقب في قذف النساء الغوافل
وحرم خمرا خلت الباب شربها — من الطيش ألباب النعام الجوافل
يجرنا ثو بالملك جر أوانس — لدى البدو أذيال الغوانى والروافل
فصلى عليه الله مادر شارق — ومافت مسكا ذكره في الحوافل

وقوله من قصيدة :

يا من يرى مد البعوض جناحها — في ظلمه الليل البهيم الاليل

العديم (439) والطبرى (440)، ونظم ذلك بلديه «1» الاديب البارع ابن الوردى (441)، فقال موريا بانتصار الطبرى لابى العلاء وتعصبه له :

شهادة الطبرى الحبر كافية
أبا العلاء فقل ما شئت أو نذر

«1» « بلديد » في النسخ الثلاث . لكن ناسخ ح صحح في طرة فقال « بلديه » وهي التي أثبتناها لصوابها :

ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
امنن على بتوبة تمحو بها ما كان منى في الزمان الاول .

انظر «دمية القصر ، وعصرة أهل العصر» لعلى بن الحسن الباحرزى المتوفى سنة 467 هـ. الطبعة العلمية بحلب سنة 1349 هـ. ص 50 / 51

439 هو عمر بن العديم ولد بحلب سنة 588 هـ. وتوفى بالقاهرة سنة 660 هـ. له تصانيف متعددة منها : كتاب العدل والتحرى ، فى دفع الظلم والتجرى ، عن أبى العلاء المعرى . ترجم له كثير من المؤرخين منهم : معجم الادباء 5/16 ـ 57 . وابن العماد في شذرات الذهب 303/5 .

440 هو أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن ظاهر بن عمر الطبرى القاضى الفقيه الشافعي ، ولد بآمل قصبة طبرستان سنة 348 هـ. وتوفى ببغداد سنة 450 هـ.

انظر ترجمته في طبقات الشافعية 176/3 ـ 197 .

يقول أبو الطيب باختصار لكلامه : «ثم وقفت على كتاب «ضوء السقط» فكان هذا الكتاب عندى مصلحا لفساده ، موضحا لرجوعه الى الحق ، وصحة اعتقاده ، فأنه كتاب يحكم بصحة اسلامه ، مؤولا ، ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة «وللاخرة خير لك من الاولى» .

441 هو عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن الوردى المعرى الحلبى الشافعي . له كلام على المعرى مذكور في كتابه «تتمة المختصر ، في أخبار البشر» .

انظر ترجمته في شذرات الذهب والبغية وغيرهما .

من أغمــد السيــف عنه فهو فى دعــة
ومن نضا السيف تابلناه بالطبر (442)

وقوله «1» « أديب الخ...» صفة أحمد وهو فعيل من الادب. ومر الكلام على الادب ومعانيه وعلومـــه ، «2» وأثـــر المصنف الاديب على الشاعر، لان الاديب أعم اذا الشعر آحد فنون الادب، فهو آبلغ فى المدح، واضافته الى «معرة النعمان» (443) لانها بلدته المعروف هو بها، وفيها مسقط رأسه، ومحل أناسه ، وهى بلدة قديمة بين حلب وحماة (444)، كما يــاتى للمصنف، .(وأضيفت الى النعمان، وهو ابن بشير الانصـــارى رضى اله عنه، لانه نزلها فنسبت اليه، وسياتي للمصنف) «3»

«1» حذفـــت « الـــخ » من ك .
«2» « وعلومه ، آثر المصنف » بسقوط الواو من ك .
«3» ما بين هلالين ساقط من م .

---

442 في النسخ الثلاث قابلناه بالطبرى (بياء النسبية) والصــواب مــا أثبتنــاه بحذف الياء . لان الطبر ، هو الفاس يقطع بها الشجـــر ونحوه ، معــرب تبــر الفارسيــة .
قال الجواليقى في كتاب «المعــرب» بباء الطاء : «التبر : الفــاس بالفارسيــة ، ومن ذلك سمى «الطبــرزد» من الثمر لان نحلتــه كأنمــا ضربــت بالفــاس» .

443 معرة النعمان : الذى رآه ياقــوت في معجم البلدان ، أنها مسمــاة بالنعمان ، وهو الملقب بالساطع بن عدى بن غطفان ... (فقابـــل وحقق) وهى مدينة كبيرة قديمة مشهورة . من أعمال حمص بيــن حلب وحمــاة .. ومنها كان أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعــرى القائــل :
فيا برق ليس الكرخ دارى وانما رمانى اليهــا الدهر منذ ليالى
فهل فيك من ماء المعرة قطــرة تغيث بها ظمىآن ليس بسالى

444 في النسخ الثلاث «حمــا» وهى بالتاء «حماة» كما رسمهــا ياقــوت في معجم البلدان ، بباب الحاء والميــم وما يليهما .
وجاء عند المصنف بمادة حمى : (وحماة د بالشام) قال شارحـــه الزبيــدى : «على مرحلة من حمص معــروف على نهر فهو يسمــى العاصــى» .

أنه دفن بها ولده «1». وخاطبها أبو جعفر الزوزنـــى (445) بقوله من قصيدة يهجو بها أبا العلاء :

أمعرة النعمان ما أنصفــت اذ
أخرجت منــك معرة العميــان «2».

وقد أوردناها (446) مع كثير من شعره العجيب؛ وبعض مقطعاته الدالة على الحاده الغريب، في شرح شواهد التلخيص؛ والقول الذى أشار اليه هو قوله من قصيدة طويلة طنانة :

واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل(447)

يقال ان بعض الاطفال الحذاق لما سمع هذا البيت وقــف على أبى العلاء فقال : يا عم ان الاوائل وضعوا حروف الهجاء المعلومة فزد «3» أنت عليها حرفــا واحدا؛ فأفحمه «4» ولم

«1» «دفــن بها ولده ، خاطبها» باسقاط الواو من ك.
«2» «اخرجت منك معــرة النعمان» في ك. غلطا .
«3» «و ح ، بزيادة تاء الضمير في الفعل نسيانا فردت أنت» في م.
«4» «واحــدا فأفحــم ولم يجــد جوابــا» في ك.

445 هو محمد بن اسحاق بن على بن دادد بن حامد الزوزنى البحاثى أبو جعفــر المتوفى بغزنــة سنة 463 هـ.
انظــر ترجمتــه في معجم الادبــاء 18/18 ـ 29 .

446 لم نقف بعد البحث الا على بياتين ، وأين يمكن الوقـــوف على شرح شواهــد التلخيص الذى أورد فيه القصيدة بتمامها ؟
والبيتــان ذكروا أنهمــا أول القصيــدة :
أمعــرة النعمــان ما انجبــت أخرج تمنــك معــرة العميان
أمعرة النعمان ما أنجبــت اذ أخرجت منك معرة العميــان

447 هو بيــت من قصيدته الرنانــة ذات الابيــات المؤثــرة التى منها :

اذا وصف الطائــى بالنجل مــادر وعير قســا بالفهاهــة باقـــل
وقال السهى للشمس أنت خفيــة وقــال الدجى يا صبح لونك حائل
وطاولت الارض السمــاء سفاهــة وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة دميمــة ويا نفس جدى ان دهرك هــازل.

يجد جوابا، بل قال : ان هذا الولد لا يعيش لشدة ذكائه. فمات الولد بعده بيسير. وفى الفقرة الالتزام، والجناس التام بين معرة ومعرة ومعرة «1»، وان كان ابن خلكان ضبط معرة النعمان بالعين المعجمة، فهو سهو بلا شك.

ما وجده محشن مكتوبا بخطه فى نسخته

ووجدت مكتوبا بخطى بهامش نسختى المقروة : لا يخفى أن المصنف أوتر القوس، وعرض بالغير، ونسب لجميع الكتب اللغوية، الاوهام الفاضحة، والاغلاط الواضحة، مع استمداده منها، وروايته عنها، واستناده اليها، واعتماده عليها. وغالبا ما خالف فيه الجمعة، لا يخلو عن شناعة، كما هو بين لمن له «3» ممارسة بهذه العلوم الشريفة، وقصر الكمال على نفسه وكتابه، وهذا مما لا يناسب مقام العلم، ولا ينبغى للعالم أن يتسربل بجلبابه. ومن تتبع أوهامه وتخطيطاته ، علم أنه لايستفاد منه وحده فائدة يعتمد عليها فى هذا الشأن. وتبين له أن ما فى الصحاح والمحكم وغيرهما من كتب الاقدمين المبسوطة «4» هو الحق الغنى عن البيان ، ولا يحيط بالعلم الا الله.ومر أنه لا يحيط بلسان العرب الا نبى، وخرج العلامة الاديب أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى (448) فى كتابه

«1» «والجناس التام بين معرة» ولم يذكر «معرة» الثانية في ك سهوا.

«2» «ووجدت يخطى» في ك ، بحذف «مكتوبا» .

«3» «بين لمن مارس هذه العلوم» في ك

---

448 هو أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى الاندلسى . المعروف بابن الشيخ . من أهل مالقة ، وذوى بيوتاتها الدينية ، بنى بها من خالص ماله خمسة وعشرين مسجدا ، خدم فيها وعمل بيده . كانت له مشاركة في العربية والفقه والاصول ، غزا غزوات عدة مع

159 فالاتباع هو جعل الشىء تابعا للشىء ، وفعله يكون متعديا لواحد.

الذى صنفه لولده وسماه «ألف با» (449) بعد أن ساق كلاما واسعـا فى ذم الدعوى، وانها بلوى وساق حديث الخضر «1» مع موسى عليهما السلام «2» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم، فاذا ظن أنه علم فقد جهل»(450) ورأيت فى الطبراني، وهـو مصرح بضعفـه : «من قال أنا عالم فهو جاهل»؛ وقضايا من دخلته أبهـة «3» العلم فقال سلونى ثم أفحم كمقاتل وغـيره مشهـورة (451).

«1» «خضـر» بـدون «ال» في ك .
«2» «عليـه» في ك.
«3» «بهجـة العلم» في موك .

المنصور بالمغـرب ، ومع صلاح الدين بالشـام ، وله شعـر كثيـر أولـع فيـه باللزوم .
انظـر صلة الصلة لابى جعفـر أحمد بن الزبيـر 217/7 . والتكلمه لابـن الابـار 737/2 ـ 738 .

449 «ألف بـا» مؤلف كبير في المحاضرات ، ذكر فيه مصنفه أنه جمـع فيه فوائد بدائـع العلوم لابنه عبد الرحيم ، ليقرأه بعد موته . اذ لم يلحق بعـد ـ لصغـره ـ درجات النبـلاء جعله شرحا لقصيدة صنعهـا على عدد حـروف المعجم، وشرحها كلمة كلمة في مجلدين مع مقلوبهـا ومعكوسها. طبع بالمطبعـة الوهبية بتصحيح مصطفى وهبى في أوائل شهر ربيع الثانى سنة 1287 هـ.

250 لم نهتـد الى الوقوف عليه بهذا اللفظ . نعم ، جاء عند الدرامى فى المقدمة : «لا تكون عالما حتى تكون متعلما» أما حديث من قال : «انـى عالم فهو جاهـل» فقد رواه الطبرانى عن ليـث ، وهو رابع حديـث ساقه صاحب «الترغيب والترهيب» في عنوان «الترهيب من الدعوى في العلم والقرءان . الجـزء الاول صفحة 130 مطبعة الحلبى بمصـر سنـة 1337 هـ. 1954 م».

451 لفظه بالجزء الاول صفحة 14 : «يـروى أن مقاتل ابن سليمان قـال يومـا وقد دخلتـه أبهة العلم ، سلونـى عما تحت العرش الـى أسفل الثـرى، فقام اليه رجل فقال له : ما نسالك عما تحت العرش، ولا أسفل الثرى ، ولا نسألك الا عما كان في الارض وذكره الله في كتابه : أخبرنا عن كلب أصحاب الكهف ما كان لونه فأفحمه» .
خرج البخاري عن أبي بن كعب عن النبـي صلى الله عليه وسلم ان موسى قام خطيبا في بنـى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم قال أنا فعتب الله عليـه ، اذ لم يـرد العلم اليه ، قال له : بل عبد بمجمـع البحريـن هو أعلم منـك ـ الحديـث .

فالأليق فى نشر العلم التواضع، وخلوص النية، والتبرى من الدعوى، الا لضرورة من الضرورات التى ذكرها الفقهاء مع الاحتياط• ويأتى لهذا مزيد ان شاء الله تعالى • قال :

ولكن أقول كما قال أبو العباس المبرد فى الكامل وهو القائل المحق ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحد ثانه يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق .

اقول : هذا كلام آخر من قبل «1» ما قبله، جاء به منقولا عن كامل المبرد اعتذارا عما يحصل له من الاعترافات على غيره من المتقدمين• وأن التقدم لا يوجب الاتباع مطلقا بل الحق هو الواجب الاتباع مطلقا، سواء كان مع المتقدم أو المتأخر، وهو كلام ظاهر• وقد أومأ الى مثله «2» الشيخ ابن مالك رحمه الله لما قال فى خطبة «التسهيل» (واذا كانت العلوم منحا الاهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين، ما عسر على كثير من المتقدمين)، وهذا كلام من ابن مالك (452) جيد، يانع فى الحسن والانصاف،

«1» «هذا كلام آخر من نمط ما قبله» في ك.
«2» «وقد أومأ اليه الشيء» في ك.

---

452 هو محمد بن عبد الله بن مالك الجياني ، لقبه جمال الدين ، كنيته أبو عبد الله .
له مؤلفات طبع كثيرها منها : «الالفية» وتسمى «بالخلاصة» شرحت بشروح متعددة ، «تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد» شرح بما يجاوز الثلاثة والعشرين شرحا . ونظم ، واختصر ، واتخذ مرجعا في الدراسة . طبعته المكتبة العربية سنة 1387 هـ. بتحقيق وتقديم محمد كامل بركات .
«الفوائد النحوية» . الذى قرظه سعد الدين بن العربى الصوفى.
ان الامام جمال الدين فضله الاهه ولنشر العلم أهله
أملى كتابا له يسمى الفوائد لم يزل مفيدا لذى لب تأمله
وكل مسألة في النحو يجمعها ان الفوائد جمع لا نظير له
ولد سنة 600 هـ. أو في التى بعدها ، وتوفى سنة 672 هـ.

وعدم التعرض لاحد بعينه، ككلام المبرد، ولو فعل المصنف كذلك، لسلك أوضح المسالك، لكنه سمى ونسى وجمع «1» وثنى. فلذلك توجهت الانظار الى أنظاره، واعملت عوامل الافكار فيما انفرد به من نضاره، وربنا العليم الحكيم. «ولكن» مخففة من الحروف الموضوعة للاستدراك. فتكون أحيانا عاطفة «2»، وأحيانا ابتدائية. وفيها كلام ياتى للمصنف. «والكاف» للتشبيه، و «ما» مصدرية، والظرف صفة لمصدر محذوف، أى أقول قولا كائنا كقول. «وأبو العباس» كنيته، و «المبرد» بفتح الراء المشددة عند الاكثر، وبعضهم يكسر الراء وهو لقب واسمه محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمر بن حسان بن (453) بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زبير بن مالك بن

«1» سقطت كلمة « وجمع » من م .
«2» « فتكون احيانا واحيانا ابتدائيه » في ك بدون ذكر « عاطفة » سهواً.

والى وفاته وسنه يشير ابن غازى في قوله :
قد حبع ابن مالك في «حبعا» وهو ابن «عه» خذا وعي من ندوعى
فمجموع «حبعا» بحساب الجمل 673 ، وهى سنة وفاته عنده ، ومجموع حروف «عه» 75 وهو مبلغ سنه .
واشار الى وفاته من قال :

يارب كن لابن مالك	في كل ضيق وشدة
وفاته أرخوه	توفى «النحو بعده»

مما يحسن استطراده هنا قول بعض المغاربة في «الالفية» :

لقد مزقت قلبى سهام جفونها	كما مزق اللخمى مذهب مالك
وصال على الاوصال بالقد قدها	فأضحت كأبيات بتقطيع مالك
وقلدت اذ ذاك الهوى لمرادها	كتقليد اعلام النجاة ابن مالك
وملكيتها رقى لرقة لفظها	وان كنت لا أرضاه ملكا لمالك
وناديتها يا منيتى ، بذل مهجتى	ومالى قليل في بديع جمالك.

انظر تفصيل ترجمته في نفح الطيب 2/421 ـ 433 الطبعة الاخيرة.

453 جاء في الفهرست لابن النديم «ابن عمير وبعد ابن سلم» . وقال في تاريخ بغداد «ابن سليم» ، ثم زاد ابن النديم «ابن دريد» بعد «سعد بن عبد الله وزاد كذلك بعد «ابن الحارث» ابن عامر ، واتفقا معا مع الشارح رحمه الله فيما عدا ذلك .

الحارث بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم، وهو ثمالة الثمالى (454)، الأزدى البصرى، نزيل بغداد، الامام فى النحو واللغة ومنون الادب. له التصانيف النافعة الفائقة، وناهيك «بالكامل» (455) و «المقتضب» و «الروضة». وما اشتملت عليه من دقائق الادب فى اللغة. قالوا : كان المبرد من العلم وغزارة الادب، وكثرة الحفظ، وحسن الاشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وملوكية المجالسة، وكرم العشرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخط، وصحة القريحة، وتقريب الفهم، ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق، على ما ليس لاحد ممن تقدمه أو تأخر عنه. أخذ عن أبى عثمان المازنى، وأبى حاتم السجستانى وطبقتهما . وعنه نفطويه وأصحابه، وكان هو وأبو العباس ثعلب صاحب «الفصيح» خاتمة تاريخ الأدباء (456) وترجمته واسعة جدا. أورد أكثرها الشمس بن

454 الثمالى : بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام ، نسبة الى ثمالة ، واسمه عوف بن أسلم . قال المبرد في كتاب الاشتقاق : انما سميت ثمالة لانهم شهدوا حربا فنى فيها أكثرهم . فقال الناس : ما بقى منهم الا ثمالة (والثمالة البقية اليسيرة) .

455 للمبرد من التصانيف زيادة على الثلاثة التى ذكرها محشينا : معانى القرآن ، والمقصور والممدود ، والاشتقاق ، والقوافى ، واعراب القرآن ، ونسب عدنان وقحطان ، والرد على سيبويه ، وشرح شواهد الكتاب ، وضرورة الشعر والعروض ، وما اتفق لفظه واختلف معناه ، وطبقات نحاة البصريين ، وغيرها مما طبع ، ومما لا يزال مخطوطا .

456 يقول ابن السراج : كان بين المبرد وثعلب ما يكون بين المعاصرين من المنافرة . وكان أهل التجميل يفضلون المبرد على ثعلب ، وفي ذلك يقول أحمد بن عبد السلام :

رأيت محمد بن يزيد يسمو ... الى الخيرات في جاه وقدر
جليس خلائف وغذى ملك ... وأعلم من رأيت بكل أمر
وفتيانية الظرفاء فيه ... وأبهة الكبير بغير كبر
فينثر ـ ان أجال الفكر ـ ذرا ... وينثر لؤلؤا من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا ... أبو العباس داثر كل شعر
وقالوا ثعلب رجل عليم ... وأين النجم من شمس وبدر
وقالوا ثعلب يفتى ويملى ... وأين الثعلبان من الهزبر

«4» «فنكون احيانا واحيانا ابتدائية» في ك بدون ذكر «عاطفة» سهوا.

خلكان، وقبله أبو بكر الزبيدى فى طبقاته، وابن الانبارى فى نزهة الألباء، واوردها مختصرة انجلال فى طبقاته، وغير واحد (457)• ولد المبرد (ل:152) يوم الاثنين ليله عيد الاضحى سنة عشر ومائتين، وقيل سنه سبع ومائتين ، وتوفى يوم الاثنين الليلتين بقيتا من ذى الحجة أو من ذى القعدة سنه ست وثمانين ومائتين ببغداد• ودفن فى مقابر «باب الكوفة» فى دار اشتريت له• وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى رحمه الله (459)، ورثاه جماعة (458) بما أوردناه فى غير هذا

---

457 انظر ولابد معجم الادباء 19/111 ـ 122 ، وتاريخ بغداد 3/380 ـ 387 ، والفهرست 59 ص 6 ، ومقدمة الشيخ عبد السلام هارون لكتاب «الاشتقاق» ، ومقدمة زين العابدين الموسوى لكتاب «جمهرة العرب» .

458 اسمه كما قال محسين يوسف بن يعقوب بن اسماعيل ... الازدى مولاهم ، البصرى ثم البغدادى ، كنيته أبو محمد ، وصفوه بالثقة والصلاح والمهابة ، وحسن العلم بصناعة القضاء ، والشدة في الحكم، والحفظ للحديث . أخذ عنه ائمة ذوو اعتبار ، وأخذ عن أجلة كبار . من مصنفاته «كتاب السنن» في الحديث وغيره .
ولد سنة 208 هـ. (823 م) ، وتوفى سنة 297 هـ. (910 م) .
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ 2/209 ، تاريخ بغداد 14/310 ـ 311 ، شذرات الذهب 2/227 .

459 منهم بعض البغداديين الذين رثاه بقصيدة طويلة ـ كلها عيون وجواهر ، وأوصاف للمبرد ـ أبياتها ثلاثة وخمسون بيتا ، أوردها بتمامها القالى في آخر كتاب النوادر المطبوع مع الذيل من الصفحة 222 الى الصفحة 224 . مطلعها :

يلوم على فرط الاسى ويفند   خلى من الوجه الذى يتجدد

الى أن قال :

لتبكك أبكار المعانى وعونها   وغر القوافى حين تروى وتنشد
تسير مسير الانجم الزهر كلما   خبا ضوء شعر أشرقت تتوقد
لانشرت بالعلم الخليل فخلتنا   نشاهده ان ضمنا منك مشهد
وجالستنا بالاصمعى ومعمر   وأوجدتنا ما لم يكن قبل يوجد
وخلنا أبازيد لدينا ممثلا   وأنت بفضل العلم أعلى وأزيد
وشاهدتنا بالمازنى وعلمه   وما غاب عنا اذ حضرت المبرد
وكنت اماما في الروايات كلها   يضاف اليك الصدق فيها وسيند

المختصر. وكذلك ذكروا أسبابا لتلقيبه «1» بالمبرد ليس هذا محلها (460).

و «الكامل» هو كتابه المشهور الجامع. وهو كاسمه بل أكمل، وقد جعله ابن رشيق فى أعمدة من اركان الادب التى لا يستغنى عنها من يتعاطى الادب (461). واعتنى به الاقدمون، فمنهم من شرحه، ومنهم من رتبه، ومنهم من اختصره، وذلك كله مشهور عند آهله. وقوله «وهو القائل» جملة اعتراضية،

«1» غير مقروءة في م .

---

460 كتاب «الكامل» يقول مؤلفه : «هذا كتاب الفناه يجمع ضروبا من الاداب ، ما بين كلام منثور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبه شريفه ، ورساله بليغه ...» ويقول ابن خلدون في مقدمة تاريخه : «انه تلقى عن شيوخه فى الصناعة الادبية أن أصول كتب الادب أربعة : التبيان للجاحظ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل للمبرد ، والنوادر لابى علي القالى» ولا بأس هنا أن نذكر أبياتا نقلت من خط الشيخ سليمان الحوات، ولعلها لسيدى حمدون ابن الحاج ، وفق ما وجد مقيدا بالمجموع المسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت عدد 62ك . وفيها ما يدل على ما كان للاقدمين من عناية بكتب الادب واللغة .

قال ابن خلدون الامام المعتبر ... أثناء ما قدمه من العبر
أربعة أصل دواوين الادب ... ترب من اليه ربما انتدب
بل هى للاديب خير نافع ... وما سواها فاليها تابع
نوادر في أدب الكتاب ... تبيين الكامل كتب الكتاب
لابد من جميعها لمن عرج ... بسلم الشعر ليا من العرج
قلت كذلك كتاب العمدة ... لابن رشيق فهو أيضا عمدة
وقد تصفحت الجميع جهدى ... والحمد لله العلى الفرد

461 ولا بأس أن نقدم بعض الاسباب ، فقد ذكر ياقوت في «معجم الادباء»: أنه لقب بمبرد لانه لما صنف المازنى «كتاب الالف واللام» ساله عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازنى : قم فأنت المبرد بكسر الراء» .

وجاء عند السيوطى في «مزهره» : أن شيخه أبا عثمان المازنى ساله عن عويصة فأجابه بجواب برد به غليله فقال له : قم فأنت المبرد . وكان الكوفيون يفتحون الراء تهكما به .

جيء بها لتمام مدح المبرد بين القول «فهو» عائد على أبـي العباس. و «القائل» بالقاف اسم فاعل من القول، و «المحق» بضم الميم وكسر الحاء المهملة وقاف مشددة، اسم فاعل مـن احق رباعيا، اذا أظهر الحق أو ادعاه أو أثبته، فالمحق المظهر للحق، و مدعيه أو مثبته. وقال المصنف : المحق خلاف المبطل، وكلها صحيحة «1». وقوله «ليس» الخ... هو مقول قـول أبى العباس، و «القدم» كعنب ضد الحدوث، ويكون بمعنـى التقدم، وكلاهما صحيح هنا. و «العهد» بالفتح المراد به هنا الزمان كما قاله المصنف وابن سيده وغيرهما. وصرح به شراح الكامل، وما قاله المحب والقرافى من أنه هنا الانتقاء والمعرفة الى آخره ما أطالوا به لا معنى له وليس بمراد. و «يفضـل» كينصر، من الفضل وهو زيادة الشرف والكمال و «الفائـل» فاعله وهو بالفاء كما ضبطه شراح الكامل. وغيرهم من قولهم «2» فال رأيه بفتح الفاء يفيل كباع فيلا، وفيلة وفيلولة. وتفيل اذا أخطـأ وضعف، وفيل رأيه بفتح الفاء والتحتية المشددة تفييلا اذا قبحه وخطأه وضعفه. وهو فائل الرأى، وفيله «3» ككيس (462)، وفيلة مخففة كهين، وفيله بالكسر، وفاله وفال بغير اضافة، أى ضعيف الرأى فاسده لا يعتد بآرائه، وضبط القرافى وغيره من الشراح وأرباب الحواشى له بالقاف كالاول غلط (ل:153) واضح لا يلتفت اليه. «والحدثان» بكسر الحـاء

«1» «وكلاهما صحيـح» في ك والصـواب ما أثبتنـاه .

«2» «قولـه» في م بافـراد الضميـر .

«3» « وفيلة » بالتاء المربوطـة في ك ولا معنى لـه .

---

462 لفظ المصنف : «ورجل فيل الرأى بالكسر والفتح وككيس . وفاله وفائله وفـال من غير اضافة ضعيفـة» .
وفي «فتـح القـدوس» : «وفيل ككيس ويخفف كميت وفيل بالكسر أيضـا» . وأما ابن الشرقى فقد أضاف فيل الى الرأى فأصبح عنده «فيلـه» .

وسكون الدال المهملتين «1» وفتح المثلثة وبعد الالف نون مصدر كالحرمان أي حدوثه، اى العهد، اى قربه. «ويهتضم» مجهولا أى يظلم وينتقص من الهضم بالهاء والضاد المعجمة وهـــو النقص، يقال هضمه كضربه هضما اذا دفعه عن موضعه وهضمه كسره، وهضمه حقه نقصه. و «المصيب» بضم الميم اســم فاعل من أصاب اذا جاء بالصواب وترك الخطأ. «ولكـــن» الانصاف والحق «يعطى» مجهولا . «2» «كل» نائب الفاعل . أى كل واحد من قائل الرأى، ضعيفه ومصيب الحق مبينه«3» . «ما يستحق» أى ما يستوجبه من القبول والــرد. و «مــا» موصولة هى المفعول الثانى ليعطى (463). والعائد محذوف أى يستحقه . هذا شرح كلام «4» المبرد رحمه الله . وقــد وقع «2» فيه أوهام لكثير من الاعلام ، الذين لم يقفوا على حقائق الكلام، وهوه كلام جيد فى غاية الانصاف. والمعنى أن تقدم الزمان وتأخره ليست له فضيلـــة فى نفسه ، لان الازمان كلها متساوية، وانما المعتبر الرجال الموجودون فى تلك الازمان (464) وقد أجـــاد من قال :

«1» « بكسر الحاء المهملة وسكون الدال المهملة » في ك .

«2» « وكـــل » بالـــواو في ك .

«3» « ومبينـــه » بزيـــادة الـــواو في ك .

«4» سقطت من م كلمـــة « كـــلام » .

«5» « أوقـــع » بزيادة الهمزة في م بدون موجب .

---

463 والمفعول الاول هو «كـل» نائب الفاعل . «وسيتحقق» صلة «ما» ، والعائـد محذوف كما قال محشينا ، وفي الخلاصة : «والحذف عندهم كثير منجلـى الخ».

464 فلا يكون مجرد لتقـادم الاعصار سببا للافضلية ، ولا مجرد قرب العهد موجب للمفضولية ، والفضل بيـد الله يوتيـه من يشاء ، فقد يفتح على اللاحق ما لم يفتح على السابق ، والعاقل يعـرف الرجال بالحق لا الحـق بالرجـال .

ومـا تفضـل الايـام أخرى بمثلهـا
ولكـن آيـام المـلاح مـلاح

وقـال أبـو العـلاء :

ألا انمـا الايـام أبنـاء واحـد
وهذى اليالـى كلهـا أخـوات (465)

فالمصيب فى رأيه ونقله ونقده لا يضر تأخر زمانه الذى أظهره الله فيه، والمخطىء القائل الرآى الفاسد الفهم لا ينفعه تقدم زمانه، وانما المعاصرة كما قيل حجاب، والتقليد المحض وبال على أصحابه وعذاب، وسمعت غير مرة فى المجالس من شيخينـا الامامين أبى عبد الله بن المسناوى، وأبى عبد الله ابن الشـاذلـى رحمها الله بمنه :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئـا
ويـرى لـلاوائـل التقـديمـا

ان ذاك القديـم كـان حديثـا
وسيمسى هذا الحديث قديمـا (466)

وأنشدنى شيخنا ابن الشاذلى لبعض أدباء الاندلس فى آخر قصيدة له طنانة مدح بها بعض الملوك (ل : 154).

---

465 البيت من قصيـدته التائيـة التى مطلعهـا :
رويدا عليها انهـا مهجـات   وفي الدهر محيا لامرىء وممـات
وبعـد البيـت :
فلا تطلبن من عند يـوم وليلة   خلاف الـذى مرت به السنـوات
انظـر شروح سقط الزنـد 1037/3 نشر الدار القومية للطباعـة والنشـر بالقاهـرة .

466 البيتان نسبا لعبد الله بن عبد الله بن سلامة المؤذن .

مــا عــابها شيء سوى أن لــم تكــن
ممن تقادم عصره «1» أو مشرقى (467)

وقد مر لى فى أثناء خطبة هذا الشرح (468)

جدير لها طيــب الثنــاء لــو أنهــا
قديمــة عهــد أو غريبــة أوطـــان

وأنشدنـــى شيخنا ابن الشاذلى أيضا غير مرة :

ترى الفتى ينكــر فضــل الفتــــى
خبثـــا ولؤمـــا فـــإذا مـــا ذهــب
لــج به الحــرص علـــى نكتـــة
يكتبهـــا عنـــه بمـــاء الذهب (468م)

وأنشدنى غير واحد لابن رشيق (469)

أولــع النـــاس بامتداح القـــديــم
وبـــذم الجـــديـــد غـــير الذمـــيــم
ليــس الا لانهــم حســـدوا الحـــى
ورقوا على العظام الرميـــم (470)

«1» «عهــده» في ك.

---

467 ويقول الامام أبو حامد العربى الفاسى وهو يعنى نفسه :
ولئن أتــى متقــدم فلربمــا أزرى تأخــر عصره بتقدمـــه

468 في اللوحــة الخامســة من نسخــة م .
مباحث لوفــوق النحــور تجسدت لازرت بــدر في عقود وعقيان
جديــر لهــا الــخ...

468م البيتان لابن رشق :
وقد أورد الزبيــدى أول صدر البيت الثانى بلفظ «لج» بالجيم .

469 هو أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الازدى المتوفى سنه 456 هـ.
انظــر تفصيل ترجمته في مقدمة «العمدة» بقلم محمد محى الديــن عبد الحميد طبعــة دار الجيــل الطبعة الرابعة سنة 1972 م.

470 وقــال غيــره :
والمرء ما دام حيــا يستهان بـــه ويعظــم الرزء فيه حين يفتقد

ونسبها أبو الحجاج البلوى فى «ألف با» «1» لابن الاشرف،
وقال : انه «2» جرى على منواله فى قصيدة منها :

ولكـن حرمـة تـرعى «3» لهـم
والحـى مهتضـم طليـح
فيعطى للقـديـم مـن السهـام
المعلـى والحديـث لـه المنيـح

قلت : «المعلى» و «المنيح» كلاهما من قداح الميسر، فالمعلى له سبعة أسهم، والمنيح لاسهم له (470م) • وأنشد شيخ شيوخنا «4» الخفاجى (471) مع أبيـات ابـن رشيـق أول «الريحـانـة» :

ومـا شكـرهـم للميـت الا لانـه
بمـا حـل فى أيـديـهم غير طـامع

«1» في النسخ الثلاث : «ونسبها أبو الحجاج البلوى في الادباء». غير أن ناسخ «ح» شطب على «الادباء» وصحح في طرة «ألف با» وهـو الصواب •

«2» «انها جرى منواله» في موح ، والصواب في التعبير ما في ك وهو الذى أثبتناه •

«3» «تراعـى» في موح • والصـواب ما أثبتنـاه •

«4» « وانشد شيخ شيوخنا الشهاب الخفاجي » بزيادة الشهاب فى ك •

470م لليازجى في كتابه مجمع البحرين : نظم يجمع أزلام المسيـر :

فذوتـو أم رقيـب نافـس	والحلس والرابع قبل الخامـس
كذلـك المسبـل والمعلـى	مما على النصيـب قد تولـى
ثم السفيـح والمنيح الوغـد	ليـس لهـا الى النصيب رشـد

الازلام : السهام قبل ان تراش وتركب لها النضال، والميسر : قمار العـرب بهـذه الازلام •

471 هو شهاب الدين محمود الخفاجى ، نسبة الى قبيلة خفاجة ، رومى الرحلة ، قاضى الولايـة ، مؤلف مكثر • كان في عصره بدر سمـاء العلم، وبرز فى النثر والنظم• ولد سنة 977هـ• وتوفى سنة 1.09هـ• ترجم نفسه فى آخـر «ريحانته» من حين مبدئه ، وانظر خلاصة الاثر 331/1 ـ 343 •
أما البيت فقد جاء باللفظ المذكور بالصفحة 7 من المجلد الاول •

وأنشدني غير واحـد :

لا يمـدح النـاس سـوى مـيـت
أو مـن نـأى عنهـم ومـن بـانـا

لو كـان «1» ابليس على غيبـة
لقيـل مـا أحسن مـا كـانـا

وأنشد الحافظ أبو عمر بن عبد البر (471م) فى كتابه «بهجة المجالس» :

رأيت حيـاة المرء ترخص «2» تدره
فـان مات أغلته المنـايـا الطوامح

كما يخلق الثوب الجديـد ابتـذالـه
كـذا تخلـق المرء العيون اللوامـح

«1» « مـات » في م. و ح. والصواب « كـان » .
«2» « تنقـص » في ك .

471م هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى المالكى أبو عمـر المتوفـى سنة 463 هـ.

انظر ترجمته في بغية الملتمس 489 ـ 491 . وفي وفيات الاعيـان 64/6 ـ 69 .

أما كتابه «بهجة المجالس وأنس المجالس» فقد قال عنه حاجي خليفة فيكشف الظنون 208/1 : «وهو في مجلد من الكتب المعتبرة فـى المحاضرات ، مرتب على مائـة وأربعة وعشرين بابـا» .

وقال الزركلى في أعلامه 317/9 : «كتاب مخطوط في المحاضـرات في أربعة أجزاء طبعت قطعة منه . وقال في المستـدرك الثاني بالصفحة 265 : ويشار الى أن كتابه بهجة المجالس ـ خ ـ اختصره ابن ليون «وسماه بغية المؤانس من بهجة المجالس» ـ خ ـ

استدلال لتقديم المتأخرين

وهذا الباب واسع «1» • وقد استدل جماعة لتقديم المتأخر بأنه أجمع لكلام «2» من تقدم وأوسع اطلاعا، وأنشدوا :

أو ما ترى أن النبى محمدا
فاق البرية وهو آخر «3» مرسل

والمراد من «4» ذلك كله النظر بعين الانصاف من المعاصرين وغيرهم، فان الاخلاص والانصاف هو المقصود من العلم والنظر الى صحة القول وسقمه مع الادب التام فى مقام البحث والاعتراض • كما سياتى «5» تمامه فى آخر الخطبة ان شاء الله تعالى •

واختصصت كتاب الجوهرى من بين الكتب اللغوية، مع مع ما فى غالبها من الاوهام الواضحة، والاغلاط الفاضحة، اتداوله واشتهاره بخصوصه، واعتماد المدرسين على نقوله ونصوصه :

«الاختصاص» الايثار بالشىء والانفرادية به• و «كتاب الجوهرى» المراد به «الصحاح» «6» هو مفعوله الاول، والثانى الذى يستعمل بالباء محذوف دل عليه المقام لوضوحه، أى آثره وأفردته بالتوجه اليه بالبحث على جهة الخصوص• هذا هو الظاهر الذى يدل له المقام، وهو المتلقى عن الاساتذة

«1» «وهذا الباب واسع» جملة سقطت من ك .
«2» «اجمع الكلام من تقدم» وفيه زيادة «ألف» سهوا في ك•
«3» «فاق البرية وهو خير مرسل» وهو غير مراد ، في ك .
«4» «والمراد بذلك كله» في م •
«5» «والاعتراض كما يأتى كمامه» في ك•
«6» حذفت كلمة «الصحاح» من ك•

الاعلام، وبه تعلم سقوط قول البدر القرافي : «اختصصت أي حزت لنفسي السلوك على طريق الجوهري، ومتابعة نصوصه» يريد في الغالب، والا فقد تقدم أنه نبه على أشياء ارتكب الجوهري «1» فيها الصواب. وعدى المصنف «اختص» بنفسه. وفي الاساس خصه بكذا، واختصه، وخصصه فاختص به، وتخصص، وله خصوصية وخصوص. وقد اختصصته لنفسي، وقال المؤلف : اختصه بالشيء فاختص، وتخصص لازم متعد. فان هذا كله من الحشو الزائد الذي لا يحتاج اليه. والمراد من الكلام ما نبهنا عليه، والله أعلم و «الكتب» بضمتين جمع كتاب، وهو المصنف كما مر، أي المصنفات «اللغوية» «2» منسوبة الى اللغة بالضم، وسبق تعريفها، وردت لامها في النسبة على الاصل المقرر و «الغالب» في الاصل القاهر المستولي على الشيء، واستعمله المصنفون بمعنى الاكثر. يقولون هذا الاستعمال هو الغالب أي الاكثر دورانا في الكلام، لكنه «3» قد يختلف، بخلاف المطرد، فانه المقيس الذي لا يختلف كما قاله الشيخ ابن هشام في حواشي التسهيل، ونقله الجلال في الاقتراح وأوضحته في شرحه (472)، و «الاوهام»

«1» سقطت كلمة «الجوهري» من موح .

«2» «أي المضيفات . و «اللغوية» بزيادة «الواو» في ك غلطا .

«3» «لانه قد يتخلف» في ك.

«4» «لا يتخلف» في ك.

472 الذي سماه: « فيض نشر الانشراح،من روض طي الاقتراح » . قال في ديباجته : وبعد، فهذه غرر فرائد ، ودرر فوائد، كنت وشيت بها هوامش كتاب الاقتراح في أصول النحو ، والحقت ما أغفله الجلال فيه مما نحا على ذلك النحو . يوجد مسجلا بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 915 د، يقوم الدكتور التهامي الراجي الآن بتحقيقه.

جمع وهم محركة (472م) كالغلط وزنا ومعنى، و «الواضحة» الظاهرة ظهورا بينا لا خفاء فيه كوضح الصبح، و «الاغلاط» جمع غلط محركة «1»، وسبق أنه الجهل بوجه الصواب• و «الفاضحة» المنكشفة فى نفسها، أو الكاشفة لصاحبها ومرتكبها• وقوله «لتداوله» متعلق باختصصت• أورده لبيان وجه الاختصاص•و«التداول» (ل:156) بالدال المهملة والواو كالمداولة، هو حصول الشىء فى يد هذا مرة، وفى يد الآخر أخرى• وتداولوه تناوبوه وأجروه بينهم• وهو «2» يدل على شهرته ودورانه• وهذا «3» هو الظاهر الثابت فى الاصول المقروءة• وفى نسخ «لتناوله» بالنون، بدل الدال• وهى قريبة من الاولى، فان التناول هو أخذ الشىء مناوبة أيضا• و «الاشتهار» والشهرة انتشار الشىء ووضوحه، وفى نسخ صحيحة وهو الثابت فى أصولنا لتداوله «بين الناس» واشتهاره (473)، بزيادة «بين الناس» «4»• والمراد منهم

«1» سقطت كلمة «محركة» من ك.
«2» «وهذا يدل» في ك.
«3» «وهو الظاهر» في ك.
«4» سقطت من ك العبارة «واشتهاره بزيادة بين الناس» .

472م أو بالتسكين ، يقال وهم في الحساب، وهما بالتحريك، ووهم النسىء وهما، كوعد وعدا ، ذهب عقله اليه وهو يريد غيره .
ومما علق بالذهن :

اذا سرى الوهم لشىء والمراد سواه فذاوهم بتسكين ورد
ووهم بالفتح معناه الغلط والماضى من هذا بكسر انضبط
والآتى بالفتح وفعل الآول بعكس ذا على القياس المنجلى

473 مصدر مضاف لفاعله على أنه لازم .
قال في الخلاصة :

بفعله المصدر الحق في العمل مضافا أو مجردا أو مع أل

وبناء على أن «اشتهر» يكون لازما ومتعديا فيصح على بعد أن يكون اشتهاره مضافا لمفعوله .

العلماء مطلقا أو علماء الفن خاصة وغيرهم تبع لهم، كما مر فى قوله: «اقبال الناس» • وقوله «بخصوصه» يتنازعه المصدران قبله، وقوله «واعتماد المدرسين» عطف على قوله لتداوله، فهو داخل فى العلة أى ولاعتمادهم أى استنادهم وركونهم • يقال : اعتمد على الشىء اذا اتكأ عليه، وعلى الكتاب ركنت وتمسكت، وهو مأخوذ من الاول على جهة المجاز، كما نبه عليه فى المصباح والاساس وغيرهما• و «المدرسين» جمع مدرس كمحدث، الكثير الدرس كأنه مبالغة، ودرس العلم يدرسه ويدرسه قرأه ونشره (473م) و «النقول» بالضم جمع نقل بالفتح كفلس وفلوس• والظاهر أنه مصدر بمعنى اسم المفعول أى المنقول الذى ينقله عن المتقدمين كما هو شأنه فى كمال الثقة رحمه الله، و «النصوص» جمع نص بالفتح من نصه اذا أظهره وبينه ورفعه، ومنه النص فى السير، وأخذ منه النص فى المسائل العلمية، والنص عند الفقهاء والاصوليين اللفظ الذى لا يحتمل معنى آخر «1»• والفقر كلها مشتملة على الالتزام، أو الجناس اللاحق •

وها هنا مباحث لم أتفرغ لكمال تحريرها

الاول : قال القرافى وغيره : اختصاص المصنف بالصحاح علم من هنا بالنص، ومن قوله «أردت أن يظهر للناظر» الخ ما مر بالاشعار•

«1» «الذى لا يحتمل معنى» باسقاط «آخر» في ك. سهوا .

473م المتعارف اليوم أن يقال درس مخففا فهو دارس اذا قرأ لنفسه . ودرس مشددا اذا أقرأ غيره . فالدارس القارىء والمدرس المقرىء. وجاء في الاساس : «درس الكتاب للحفظ كرر قراءته درسا ودراسة ودرس غيره» .

قلت : وهذا مبنى على ما شرح به الاختصاص، وأنه يقدر لـــه الباء كما فهم ذلك واعترض به، وقــد علمت مــا فيه، وأن ذلك ليس بمراده. قال القرافى : فـــان قلت هلا اكتفى بما أفهم قوله : «أردت الخ». قلت : ليس المصرح به كالمشعر. على يقال : صرح بالاختصاص لاجل التعليل فى قوله : «لتداولــه» الخ وليبين أنه مقبول ليس بمرفوض، اذ لا يعتمد المدرسون على غير المقبـــول.

قلت : (ل:157) هو من قبيل ماقبله، وتبين القبول. والاقبال قد يكون لقوة البحث وارادة اظهار الملكة على الكل لا للاختصاص. فـــان التكلم مع جماعة وافحامهم ليس كالتكلم مـــع واحــد. وتغليط «2» الجماء الغفير كما هو دأب المصنف فى كثير مـــن المواد، ليس كتغليط انســـان واحد «3»، ومن عميت عليـــه أنبـــاء المباحث، ولم يجل فى ميدان جياد الصافنات البواحث، ولا عرف مقاصد الرجال، فى هذا المجال، تطلـــع لكل ناعـــق، وتلمع كل «4» بارق، والله المرشد سبحانه.

الثانى : قالوا أيضا فان قلت هل بين مدحه كتاب الصحاح، بتداوله واشتهاره، واعتماد المـــدرسين عليه وعلى نقوله ، وبين قوله «نبهت» فيه على أشياء ركب فيها خلاف الصواب منافـــاة

قلت : لا منافاة اذ لا تسلم مثل هذه الكتب الواسعة من وقوع بعض ما يتعقب خصوصا وقد نبه أن التعقب قليل لقوله

«1» «للـــباحـــث» بضم «الميـــم» في ك.

«2» «وتخليـــط» بالخاء في ك غلطـــا بدليل ما بعده .

«3» سقطـــت كلمـــة «واحـــد» من ك.

«4» «لكـــل» في ك.

«أشياء» فانه جمع قلة • فان تلت الواقع أن المواضــع التى نعقبها كثيرة تزيد على جمع القلة بأضعاف •

قلت : لما كانت المواضع المتعقبة قليلة بالنسبة لما فيه من الصواب عبر بجمع القلة، وهذا أحسن من الجواب بأنه وضع جمــع القلة موضع جمع الكثرة، لان «شــىء» لا جمع لــه غير أشيــاء•

قلت ربما يترجم الاخير فان اللفظ اذا لم يكن له الا جمع واحــد فانه يقوم مقام الجمعين• ففى كلامهم ألفاظ كثيرة انما يسمع «1» لها جمع قلة، ولم يسمع لها جمع كثــرة، كهــذا، فاستعملها فى الموضعين، وألفاظ سمع لها جمع كثرة، ولم يسمع لها جمع قلة، فاستعملها فى الموضعين، وألفاظ سمع لها جمع كثرة، ولم يسمع لها جمع قلة، فاستعملها فى الموضعين• والمقام يجوزها كما صرح بذلك الشيخ ابن مالك • وغيرهــا ، وادعــاء عدم المنافاة لا يخلو عن نظر، ولا تدفعه الا عناية تامة، والمدح انما تمحه هؤلاء من ادعائهم فى الاختصــاص الاختصــاص • ومر ما فيه، والله أعلم•

الثالث : قال المحب المراد «بالغالب» الاكثر، وفيه نظر لان الاوهام التى فى كتب اللغة مغلوبة بالنسبة الى مــا هــو الصواب بلا شك والله أعلم• وتعقبه القراقى فقال فى النظر نظر، وانما مراده كثرة الغلط فى تلك الكتب بالنسبة لكتاب الجوهرى، فان قلت (ل:158) كان الانسب أن يقول لسلامته من ذاك وتداوله الى آخره•••

«1» «انما سمــع» في ك.

قلت : يمكن أن يكون طوى هذا اعتمادا على قوله لتداوله، واعتماد المدرسين عليه، اذ لا يعتمدون الغلط. وهو ظـاهر. ويحتمل على بعد، أن ما ذكره من العلة جزء علة.

قلت : والظاهر أن ذلك كله ليس بمراد للمصنف، ولا وارد عليه ما أوردوه ، بل مدلول ألفاظه انه اختص لشهرته، واعتماد المدرسين عليه، فلا تغتر الناس بالشهرة والاعتماد، اذا رأوا مـا بيديه المصنف من الانتقاد، ولم يتوجه الى غـيره مـن الكتب اللغوية، وان شاركته في الاوهام والاغلاط، لا من غائلة انتشـار ما فيها لكونها خاملة «1» غير متداولة ولا مشهورة ، ولا معتمدة عند المدرسين بالنسبة الى صحاح الجـوهـرى. فالتوجه اليه وتوضيح ما فيه وبيان أوهامه أولى من غـيره. وقوله «على ما فى غالبها» أى أكثرها، أو كلها، معناه اذ أكثر الكتب أو كلها لا تخلو عن أغلاط ولو قليلة كما هو ظاهر، وهو صحيح بين، بل واجب متعين، اذ لا يسلم من الغلط كتاب، الا كلام رب الأرباب. وليس المراد أن غالب كل كتاب أى أكثر كل كتـاب غلط، حتى يرد ما أورده المحـب وأقـره البـدر، واحتاج الى الجواب عنه، وتعلق بها لا يخلو عن أنظار، وبمـا قررنـاه زال الاشكال، وانحلت الاقفال، والله أعلم.

الرابـع : أورد القرافى وغيره هنا مادة الاوهام، ونقـل كلام الزمخشرى فى الاساس، وكلام الجوهرى فى الصحـاح، وكلام المصنف فى هذا الكتاب، واعترض به على المصنف بأنهم لم يذكروا أوهام فى جمع وهم محركة بمعنى الغلـط. وانمـا ذكروه فى جمع وهم بفتح وسكون الهاء فقط، فكيف استعمله المصنف هنا وتركه فى مادته ؟

«1» في ك «خاملة الذكـر» بزيـادة لفظة «الذكر» .

جمع فعل محرك وفعل بالسكون

وأقول : ان هذا من الاستعمالات المشهورة سماعا وقياسا، فان فعلا محركة تجمع على أفعال اطـراداً، كسبب وأسباب، وعلم وأعلام، وما يحصى. وأما فعل بالفتح فانه فيه شاذ، حتى قال ابن هشام وغيره : انه لم يرد منه الا ثلاثة ألفاظ. وعادتهم ايراد القليل الشاذ ليعرف (ل : 159)، وترك المستعمل المقيس اعتمادا على شهرته ودورانه . وكم من أمثال هذا يتركونه من الجموع، والصفات. وما يعقله الا العالمون العارفون بمواقعه، والله أعلم.

الخامس : تعرض بعض أهل المعاني لنكتة التوصيف، فقال : وصف الأوهام بالواضحة لان الوهم يرجع الى الارادة، وهو أضعف مراتب الاعتقاد. ووصف الأغلاط بالفاضحة لأن الغلط يؤذن بعدم تحرى المتكلم. فتسقط رتبة الفاضل، ونقله القرافى والمحب وغيرهما وسلموه .

وأقول : انه مبنى على الفرق بين الوهم والغلط، أو على أن الوهم بسكون الهاء، ومر، أنهما مترادفان متفقان لفظا ومعنى، فليس هناك الا التفنن فى التعبير، فى مقام التحبير، والله أعلم.

السادس : أورد البدر هنا بحثا بناء على تخصيص الاختصاص فقال : فان قلت اذا كان الناس يتداولونه دون كتب اللغة فما معنى اختصاص المصنف به، وما الحكم فى أخذ كتابه من «المحكم والعباب»، ووصفه بما وصفه «1» آنفا دون غيره.

قلت : اختصاصه به على وجه خاص، وهو سلوكه معه فى كيفية الترتيب. وذلك الكتابان فى استخراج المسائل منهما

«1» «بما وصفه به آنفا» بزيادة «به» في ك .

لجمعهما لكثير من مسائل اللغة «1» لكن ربما يعكر على هذا قوله لاعتماد المدرسين الى آخره.. اذ المدار على الاعتماد.

قلت بما مر أولا يعلم سقوط هذا الكلام «2» .

السابع : ما مر من أن المدرسين جمع مدرس كمحدث هو الذى فى أصولنا، ولا رأينا ولا روينا غيره. وهى الواقعة للمناوى والقرافى وأبى مهدى وغيرهم، ووقع فى نسخة المحب ابن الشحنة «المتدرسين» بزيادة التاء الفوقية بعد الميم المضمومة، قال وهو جمع متدرس وفى هذه الصيغة اشارة الى التعاطى بغير استحقاق، كما هو الغالب فى الزمان. قال وفى هذه النسخة نظر ظاهر، لأنه خلاف ما سبق له الكلام، لانه ذكر «3» علة «4» لاعتماد هذا الكتاب على أن صيغة تفعل ترد للتكثير، ولعل هذا من مراده «5» قلة الانصاف فى زمانه، وعدم المعرفة بحق الكمل وعدم اعطائهم من الفضل وما بهر من شأنه. قال . وعلى ذكر هذا حضر لى قول بعض البلغاء :

بلينا بقوم صدروا فى مجالس
لاقراء علم ضل عنهم فرائده

«1» « لجمعهما لكثير من سائل ، باسقاط اللغة » من م .

«2» في ك بزيادة « والله أعلم » .

«3» « ذكر » بالبناء للمجهول في م. و ح. وفي ك « ذكره » .

«4» سقطت كلمة « علة » من ك سهوا .

«5» «مرادة » في ك .

وقد أخر التصدير عن مستحقه

وقدم غمرا خامد الفكر جامده

قلت : البيتان لأبي حيان (474) من قصيدته المشهورة (474م) التى أولها :

---

474 هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف ، كنيته أبو حيان ، ولقبه أثير الدين ، غرناطى النشأة والتحديث ، مصرى الاستقرار ، شاعر مكثر ، مليح الحديث ، شديد البسط مع هيبة . متقدم في السن. صنف المصنفات التى تربو على خمسين مصنف . له شعر كثير ما بين مطول وقصير ، وجيد وحقير ، وموشحات مستعذبات .
ولد ببلدة قرب غرناطة يقال لها «مضخشارش» في آخريات شوال سنة 654 هـ ، وتوفى بمنزله في القاهرة يوم السبت بعد العصر الثامن والعشرين من صفر سنة 754 هـ .
انظر ترجمته في «أعيان القصر ، وأعوان النصر» لتلميذه الصفدى ساقها المقرى بنصها في الثالث من «نفح الطيب» ابتداء من آخر صفحة 290 الى أربعة أسطر من آخر الصفحة 314 نشر دار الكتاب العربى ببيروت . وانظرها ايضا في بغية الوعاة 280/1 ـ 285 ، الطبعه الثانية 1399 هـ . وفي طبقات الشافعية 31/6 ـ 44 ، الطبعة الاولى 1324 هـ ، وفي البدر الطالع 288/2 ـ 291 دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
وقد أفردته الدكتورة خديجة الحديثى برسالة طبعت بمطابع دار التضامن سنة 1385 هـ .

474م نظمها في مدح النحو والخليل وسيبويه ، ثم خرج منها الى مدح صاحب غرناطة ، وهى قصيدة جيدة تزيد على مائة بيت أنشدها للجماعة التى عادته لما ضعف . ذكرها بتمامها ابن الخطيب في «الاحاطة» 43/3 ـ 60 الطبعة الاولى 1395 هـ .
مما يفيد استطراده هنا أن الامام الونشريسى قال آخر الجزء الثانى من معياره : «ومن البدع المحرمة بالاجماع ، تقديم الجهال على العلماء ، وتولية المناصب الشرعية بالثورات والجاه لمن لا يصلح لها، و في مثلهم أنشد أثير الدين أبو حيان رحمه الله تعالى :
منينا بقوم صدروا في مجالس لاقراء علم ضل عنهم مراشده
لقد أخر التصدير عن مستحقه وقدم غمر خامد الذهن جامده
وسوف يلاقى من سعى في جلوسهم من الله عصبى ما أكنت عقائده
على عقله فيهم هواه فما درى بأن هوى الانسان للنار قائده
وبمقابلة بعض الفاظ البيتين عند المحشى مع ما عند الونشريسى وابن الخطيب يتبين أن «منيا» بدل «بلينا» او «مراشده» بدل «فرائده»، ولقد بدل «وقد» ، و «غمر» بالرفع بدل «غمرا» بالنصب ، و «الذهن» بدل «الفكر» .

هو العلم لا كالعالــم شيء تراوده
لقــد فاز بــاغيه وأنجح قــاصده

والبحث قوي ظاهر، وهذا التفعيل لا يعضده سماع ولا يقتضيه قياس ولا يدل له المعنى، اللهم الا أن يقال ان المصنف قصد التعريض «1» بالمتفعلين بالدرس، وأن هذا الاعتماد غير معتد به «2»؛ لصدوره عمن لا اعتداد بهم من الدخلاء فى هذا الامر الذين لا تحصيل عندهم، فأعوز النظــر الى تعقبهــم، والبحث فيما اعتمدوه، غير أن الذوق السليم يأبى سماع هذا اللفظ واستعماله والله أعلم. وما زلنا نسمع من الزمان القديم هذه الأبيــات :

تصدر للتدريس كل مهــوس (475)
بليد تسمــى بالفقيه المــدرس

«1» «قصد بالتفعل التعريض بالمتفعلين» في ك.

«2» سقطــت «بــه» من ك.

---

475 مهوس : جاء عند المصنف عطفا على معانى الهوس (وبالتحريك طرف من الجنــون وهو مهوس كمعظــم) .
أما قوله : لقد هزلت : فهو يستعمل على ما لم يسم فاعله ، جــاء عند المصنف (وهزل كعنى هزالا بالضم) ويجوز أن يكون من باب نصر.
وقد وقفنا في المجموع رقم 911 ك المسجل بالخزانة العامة بالرباط على أسئلة موجهة لبعض الشيوخ منها : ما معنى مهوس ، في قول القائــل تصدر للتدريس الخ وهل هزلت في قوله : لقد هزلت بالبناء للفاعل أو المفعــول ؟ وهل لهــزل أخــوات ؟
وجاء في جواب المسؤول رحمه الله : «فالمهوس بفتح الواو المشددة الذى معه طرف من الجنون ، والمراد به هنا من لا يحسن التدريس، سمى بذلك لتكلفه ما ليس في طوقه ... وهزلت بالبناء للمفعول ضد سمنــت ... وله أخوات منها سقط في يــده ، وأسقط مضمومتين . زل وأخطأ أو نــدم وتحير ، ومنها زهى كعنى ، وكدعا قليلــة ، ونفــس في لغــة .

فحق لأهــل العلــم أن يتمثلــوا
ببيــت قديــم شاع فى كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها
وحتى سامها كــل مفلــس 475(م)

وتذكرت هنا الأبيات التى أنشدها العلامة ابن الصــلاح لما تصدر للتدريس بدار الحديث بدمشق، وهو ما هــو علمــا ودينــا رحمــه «1» اللــه :

لمــا تبدلــت المجــالس أوجهــا
غير الذين عهدت «2» من علمائها

ورأيتها محفوفــة بســوى الــذى
كانوا أولاء صدورها وضيائها (476)

«1» « رحمــه الله تعالى بمنــه » في ك .

«2» « غير الذين علمتهم من علمائها » في ك .

475م الابيات نسبها العبدرى في رحلته المطبوعة أخيرا سنة 1968 بالصفحة 70 لابى الحســن على بن محمد الفالى بالفاء أخت القاف والــلام المشددة نقلا عن أبن شقر . وذكر البيت الثالث نحو ما يأتى :

لقد هزلت حتى أبان هزالهــا كلاها وحتى استامها كل مفلــس

ومما لا بأس باستطراده هنا ما جاء في الجواب المسمى : «تنبيه الصغير من الولدان» المسجــل بالخزانة العامــه بالرباط تحت رقــم 571 ك للشيخ الفقيه القاضى العلامــة سيدى ابراهيــم بن عبد الرحمن بن عيسى الجلالى أصلا ، الورياجلى منشئا ومسكنا .

476 هذا البيت فيه ما فيه كما لا يخفى موجود في نفــح الطيــب ، وقد أنشد الابيات أبو البركات لما دخل على الامير أبى بكر السعيد

أنشــدت بيتــا ســائرا متقدمــا
والعين قد شرقت بجــارى مــائهــا

أمــا الخيــام فانهــا كخيــامهــم
وأرى نســاء الحى غير نســائهــا

وكثيرا ما كان يتمثل بها شيخنا ابن المسناوى رضــى اللــه عنه.

الثامن قــال القرافى فى اختصاصه بهذا الكتاب ربمــا أوهم الحط من الكتابين اللذين جعلهما معتمد كتابه هذا وأصله، المسمى «باللامع المعلم العجاب». قال : وتقدمــت الاشــارة آنفا الى وجه الاختصاص. قلت : يريد ان اختصاصه من حيث الاقتداء فى الترتيب مع الترتيب على ما فيه بخلافها، فانه انما ينقل غرائبهما، وقد علمت ما فى ذلك من البحث.

التاسع : قالوا كان ينبغى أن يضم اسم كتابه اللامــع، الى الكتابين المذكورين. وأجابوا بأنه لا حجــر فى التعبيــر، والكلام بآخره . (ل : 161).

وأقول : ان هذا الكلام لا آخر له، ولا تعــرض منــه للكتاب هنا «1» أصلا، ولا حاجة داعية الى البحث بمثل هذا، والله أعلم. قال المصنف رحمه الله :

«1» «ولا تعــرض منه للكتاب أصلا» بحــذف «هنــا» من ك.

ابــن أبــى عنــان وابصر الدار غاصة بأربــاب الدولة الفاسية لــم يعــدم منها سوى شخصــه :

ورأياتها محفوفــة بسوى الالــــى كانوا حمــاة صدورها وبنائها

فليصلح البيت الذى تركنــاه كما وجدنــاه .
والابيات الاربعة نسبوها الى على بن أحمد الفالى المتوفى سنة 448 هـ

وهذه (476م) اللغة (477) الشريفة التى لم تــزل «1» ترفع العقيرة غريدة بأنها وتصوغ ذات (477م) طوقها بقدر القدرة فنون ألحانهــا :

هذا كلام ثابت فى أصولنا كلها، وشرح عليه أبو مهدى وغيره، وهو ساقط فى بعض النسخ الى قوله «وكتابى هذا». وأهمله البدر القــراق وجماعة لعدم ثبــوتــه فى أصولهــم. و «العقيرة» بفتح العين وكسر القاف وبعد التحتية راء فهاء تأنيث نمو الصوت، وقيل صوت الغنى خــاصة، وهى بالنصب مفعول «ترفع» وفاعله «الغريدة»، وهى بكسر الغين المعجمة والراء المشددة وبعد التحتية دال مهملة فهاء تأنيث صفة. من غرد الطائر تغريدا اذا رفع صوته وطرب به. و «البان» الشجر المعروف، أى «لم تزل» حمامة أشجارها ترفع صوتهــا «2» بالغناء، وأصل العقيرة كما فى النهاية والفائق وغيرهمــا أن رجلا قطعت رجله فكان يرفع المقطوعه على الصحيحه ويصيح منو جعها بأعلى صوته، فقيل لكل من رفع صوته رفع عقيرته.

«1» « يــزل » في ك بخلاف لفظ المصنــف .
«2» « ترفــع أصواتهـــا » في ك ، بالجمـــع .

476م هذه : احدى اللغات العشر في اسم الاشارة «ذى» ذكروها عند قــول الخلاصــة : «بذى وذه تى تا على الانثى اقتصــر» .
وقالوا هناك خمسة مبدوءة بالــذال ، وخمسة بالتاء . وأغربها «ذات» التى اشتهر استعمالها بمعنى صاحبة ، أو بمعنى التى في لغـــة بعــض طيء .

477 اللغة : تعرب وفق القاعدة المشار اليها بقول القائل :
وان اتاك اسم معـــرف بـــأل بعد اشـــارة فنعت أو بـــدل
او عطف بيان ، والذى اختاروه ان التابـــع لاسم الاشارة يعـــرب عطف بيان ان كان جامدا . ونعتا ان كان مشتقــا .

477م ذات : بمعنى صاحبة تلزمها الاضافة . وتستعمل بمعنى الحقيقة فتتجــرد على الاضافة، وقياس اليها ذووى لا كما يقول المناطقة ،
فتتجرد على الاضافة ، وقياس اليها ذووى لاكما يقول المناطقة ،
والمتكلمــون ذاتــى .

وهى فعلية بمعنى مفعولة، وتنوسى فيها ذلك، واستعملت فى الصوت مطلقا وتأتى للمصنف. «وتصوغ» مضارع صاغه بالصاد المهملة والغين المعجمة صوغا اذا هيأه على مثال مستقيم، وأصلحه على أحسن تقويم، ويكون فى الحسن، كما فى صاغ الله تعالى الخلق، والمعنى كصاغ «1» الصوت كما استعمله المصنف. «وذات الطوق» أنواع من الطير لها أطواق كالحمام والفواخت، والقمارى ونحوها كما أشار اليه فى الكفاية، وأوضحته فى شرحها «وبقدر» متعلق بصوغ . والمراد به المقدار «والقدرة» بالضم الطاقة «والفنون» جمع فن وهو النوع، وفى نسخة «صنوف» جمع صنف بالكسر، وهو بمعناه. «والألحان» جمع لحن بالفتح، وهو ما صيغ ووضع من الاصوات المطربة. وله معان يأتى تحقيقها فى مادته، وعبر بالصوغ ايماء الى أنها تخترع ذلك وتنشئه انشاء بديعا . ومراد المصنف أنها ان شاء الله تعالى لا تنقطع، ولا بد لها ممن يقوم بها، وان حصل فيها التقصير احيانا لعموم الجهل وتعاطى العلوم من ليس لها بأهل، ولا يخفى ما حذف المشبه، وذكر بعض أنواع المشبه به «2» ، كالغريدة «وذات الطوق» من الاستعارة بالكناية والتخييلية والترشيح. وقد يدعى اثبات المشبه أولا حيث صرح باللغة الشريفة؛ فتكون الاستعارة تصريحية، والمجال واسع والمفتن فى البيان يدنى الأمر الشاسع. وفيه الجناس المحرف الناقص. وايراد المثل، وغير ذلك من اللطائف الجوامع، وربك الفتاح العليم.

«1» «والمعنى كصوغ الصوت» في ك .

«2» سقطت كلمة « به » من ك .

وان دارت الدوائر على ذويها، وأخنت على نضارة رياض عيشهم تذويهـا :

«الواو» حالية، و «أن» هي «الوصلية» ولا تخرج عن الشرطية كما في المطول (478) وحواشيه، ودار به وعليه أحاط من كل ناحية، وصار عليه كالدارة، و «الدوائر» جمع دائرة، وهي كالنائبة وزنا ومعنى، و «على» متعلق بدارت، و «ذويها» أي أصحابها، جمع «ذو» بمعنى صاحب، أي وان أحاطت الحوادث والمصائب بهم من كل جهة، و «أخنت» بالخـاء المعجمـة والنون، من أخنى عليه الدهر أي أهلكه وأثبته (478م)، هذا هو الثابت في دولنا الصحيحة، وفي نسخ «أنحت» بالنون قبل الحاء المهملة، وعليه اقتصر أبو مهدى ابن عبد الرحيم وفسره بقوله أقبلت، وقال المصنف : نحى عليه ضربا أقبل، فقيـده بقوله ضربا، و «النضارة» بفتح النون والضاد المعجمة وبعد الألف راء فهاء تأنيث النعمة وحسن المنظر (479)، و «الرياض» جمع روض كما مر ، وهو ثابت في نسخ صحيحة، سـاقط في غيرها، و «العيش» يراد به الحياة، ويراد به ما يتعيش به،

---

478 المطول : شرح للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني على تلخيص المفتاح ، وعلى هذا الشرح حواش كثيرة ، كمـا أن على شرحه المختصر شروحـا .

انظر كشف الظنـون 473/1 الى ما بعـدها .

478م في النسخ الثلاث «أهلكه وأثبتـه» وعند المصنف بتخبيط الشرح : (وأخنى عليهم الدهـراتى عليهم وأهلكهـم) .

وفي تاج العروس على قوله واخنت أى أهلكت واستولت .

479 ذكرت هذه الكلمة بهذا المعنى في القرءان الكريم ثلاث مرات . بلفظ «نضـرة» بالآية رقم 11 من سورة «الانسان» ، وبالآية رقم 24 من سورة «المطففيـن» ، وبلفظ «ناضـرة» في الآية رقم 22 من سـورة «القيامـة» .

وكلاهما صحيح. و «تذويها»، بضم «1» الفوقية وسكون الذال المعجمة وكسر الواو مضارع اذوى النبت اذواء اذا أيبسه وجففه. فذوى هو يذوى كرمى اذا جف وييس. ويقال ذوى كرضى (480) كما أوضحته فى شرح نظم الفصيح. والضمير المؤنث يرجع الى رياض أو الى النضارة، والفاعل ضمير الدوائر، والجملة حالية، أى ذاوية لها أو مستأنفة. والمراد أن العوارض لابد من حصولها فى أثناء الأزمان للعلماء الأعيان، حملة الشريعة وفرسان الميدان، وهى نفثة مصدور(481) ولا بد منها لارباب الدور ، وناهيك بخطب المصنفات السعدية (ل:163) والعضدية (482) وغيرها من كل مصنف مشهور . وقوله:

حتى

غاية لدوران الدوائر العارضة .

«1» في النسخ الثلاث : «وتذويها بفتح الفوقية» لكن ناسخا موح صححا في طرة «بضم الفوقية» .

---

480 لغة رضى اعتبرها بعضهم لغة رديئة . وفي القاموس (ذوى البقل كرمى ورض ذبل) . يقال ذوى من باب رمى ، وقد يقالّ من باب رضى ذويا على فعول فدخله الاعلال أى ذبل وييبس فهو ذو ، وذاو، ومنه قول ابن دريد :

وآض روض اللهو يبسا ذاويا   من بعد ما قد كان مجاج الثرى

481 في مقصورة ابن دريد :

لكنها نفثة مصدور اذا   جاش لغام من نواحيها غما

وفي المثل : لابد للمصدور أن ينفث .
وقالوا قديما في شعرهم :
«ولا بد للمصدور يوما من النفث» ،
«ولا بد للمصدور أن يتنفسا»

482 التى منها الرسالة العضدية للشريف على الجرجانى المتوفى سنة 816 هـ ، شرحها جماعة منهم خواجه على السمرقندى وشرحه يعتبر أول الشروح وأقدمها . والشيخ زروق شرحها بشرحين ، وعصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفراينى المتوفى سنة 944 هـ .

لا لهـا

أى اللغـة الشـريفـة

اليـوم

فى زمانه، فان اليوم كما يطلق على الزمان المخصوص بما بين الطلوع والغروب ، يستعمل بمعنى مطلق الزمـان • ولـه استعمالات تأتى ان شاء الله تعالى، واذا كـان فى ذلك الوقت فما بالك بما بعده الى الان•

دارس

أى قـارىء اسم فاعل من درس العلم بفتح الـدال والـراء والسين المهملة «1» كنصر اذا قرآه ونشره

سـوى

بالكسر والضم من أدوات الاستثناء، وهل هى لازمة للظرفية كما يقوله سيبويه أو لا كما يقوله غيره، قولان سياتى بسطهما• وهى بمعنى غيره•

الطلـل

بفتح الطاء واللام ما شخص من آثار الديار

فى المـدارس

جمع مدرسة بالفتح وهى موضع الدراسة والقـراءة• ومراده أنه لا دارس لها لان الطلل لا يتصور منه درس، فكأنه يقول

---

483 «المهملات» فى ك .

ان كان الطلل يدرس فى المدارس، فهو يدرسها، لكنه لا يدرس، فلا دارس. وذلك عبارة عن قلة الاعتناء بالعلم وانقراض أهله (483). وقدما رأيت فى أثناء الجواهر المنظمة، «انطمس الخير ومناره، واندرس الحق وآثاره، ولا سيما فى العلم، فقد بالت عليه الثعالب، بعدما كان من أشرف المناصب، ومن آجل المقاصد والمطالب، ونسجت عليه العناكب، بعد ما كان من

---

483 قال الزبيدى : روينا في الحديث المسلسل بالترحم ، أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : رحم الله لبيدا كيف لو أدرك زماننا هذا حين انشد بين يديها :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وجاء في شرح سيدى حمدون ابن الحاج لقصيدته التى مطلعها :

امبغيثا شيخا به يتقوم يسير ويهدي للتي هي اقوم

الذى سماه «نفحة المسك الدارى ، لقارىء صحيح البخارى». المسجل بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 926 ك .

«وقال أبو سهل ابن زياد القطان عن الكديمى ، سمعت أبا نعيم يقول » : كبر تعجبى من قول عائشة رضى الله عنها :

«ذهب الذين الخ ...»

لكن أبا نعيم يقول :

ذهب أناس نعدهم من عديد فاذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جئت أبتغى النيل منهم بدرونى قبل السؤال بياس
وبكوا لى حتى تمنيت أنى منهم قد أحلت رأسا براس

قال أبو سهل ولما ذكر ابن لبابة ذهاب العلم وأهله تمثل ببيتين :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلق يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور، أه

زاد في الكشكول 194/1 الطبعة الحلبية سنة 1380 هـ .
بيتا ثالثا ، وهو :

فظن لكل مصيبة في ماله واذا أصيب بدينه لم يشعر

ونسب الابيات لابى الاسود الدولى .

وبيت لبيد هو من مرثية لاخيه أربد ، الذى أحرقته الصاعقة بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم ، يقول فيها بعد البيت :

يتحدثون مخافة وملامة ـ ويعاب قائلهم وان لم يشغبا
يا أربد الحر الكريم جدوده غادرتنى أمشى بقرن أعضب
ان الرزية لا رزية مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب

انظر كتاب المخلاة للعاملى ص 256 ، طبع دار الفكر للجميع .

أعظم المثارب، وتطاولت اليه «1» يد الجهله ذوى النفاق، ومن قدمه زمانه بغير استحقاق، فتطاولوا الى مراتب أهل الكمال، ولله در من قال :

ان الزمــان لنــابــع أرذالــه
تبــع النتيجــة لــلاخــس الأرذل

وقـــال :

نــحــن واللــه فى زمــان غشــوم
لو رأيناه فى المنــام «2» فزعنــا
أصبح النــاس منه فى سوء حــال
حــق من مــات منهــم أن يهنــا

وقـــال :

تعلمنــا الكتـــابــة فى زمـــان
غــدت فيه الكتــابة كالحجــامــة
فيــا أسفــى علــى أقــلام أضحت
ومــا تمام بأشرف «3» من قــلامه

ورأيت فى أثناء «نفح الطيب»، مما يزهو للذوق ويطيب، بعدما جال، فى مثل هذا المجال، مع أن أسواق الدفاتر كاسدة، وأقرحة المحابر فاسدة : (164)

«1» «وتطاولـت عليه يـد الجهلة والنفاق» في ك.

«2» في النسخ الثلاث «الزمان» غير أن ناسخى موح صححا في طـــرة الزمان بـ «المنـام» وهو الصواب الذى أثبتناه .

«3» في النسخ الثلاث «أشـرف» غير أن ناسخى موح صححا في طــرة أشــرف «بأشــرف» وبها يتضح المعنى ويستقيــم الوزن .

وأندهـــر دهـــر الجـــاهلـــين
وامــر اهـــل العلـم فـــاتــر
لا ســـوق أكســـد فيـــه مـــن
ســـوق المحـــابر والدفـــاتر (484)

وقد مر انشادهما لما انشد الشطر الاخير منهما وسبقت مقاله الجاحظ وتعريضه بمن يتمثل بذلك وتضمينه الشطرى قوله :
ما علم النـــاس سوى قولهم
كـــم تـــرك الأول للاخر
فالمنسوب للعلم فى هذا الزمان زمن (484م)، وهو بأن ينشد قول الاول تمن•
لأى وميض بـــارقة آشيـــم
ومرعى الفضل عندهم هشيم
وهذا المجال طويل الذيل، حتى لقد رأيت مـــن خصـــه بالتصنيف• وقد زاد المصنف فى شكواه بقوله
ولا لهـــا أى اللغة
مجـــاوب
بضم الميـــم اسم فـــاعل من جـــاوبه بالجيـــم والـــواو والموحدة «3» مجاوبة ، اذا رد عليه ما يحتاج اليه من طلبته ،

«1» «لان» في موح تحريـــف «لاى» •
«2» «بموحـــدة» في ك •
«3» « بموحـــــدة » في ك •

---

484 البيتان وما بعدهما الى قوله «هشيـــم» ، من كلام نفح الطيـــب كما في المجلد الاول بالصفحة 79 نشر دار الكتاب العربى ببيـــــروت سنـــة 1367 هـ •

484م في النسخ الثلاث «من» بنسيان الـــزاى وما اثبتنـــاه « زمـــن » هو ما جاء في النفح عند ما قال : «فالمنسوب للعلم في هذا الزمن» «زمـن» وهو بأن ينشـــد قول الاول فمن :
لاى وميض بارقـــة أشيـــم ورعـــى الفضـــل عندهـــم هشيـــم

وهو الجواب. وقد قالوا انه لا يسمى جوابا الا بعد الطلب، كما فى المصباح وغيره. يقال أجابه وجاوبه واستجاب «1» له اذا رد له جوابه، وكأن هذا مبالغة فى الاعـراض عن العلم وطلبه، بل لو تدر أنه رجل طالب يسأل من يأخذه لا يلقى له مجاوب، ولا يوجد له داع ولا مجيب

الا الصدى

بفتح الصاد والدال المهملين مقصورا، الصوت الذى يسمع من أركان السقوف والباب، اذا وقع صياح فى جوانبها. ولـه معان تأتى ان شـاء الله تعالى. وأنشدنى شيخنا العلامة ابن الشاذلى، وسمعتهما من الشيخ أبى العباس الوجارى رضى الله عنه :

لا تفـه اذا نطقت الا «2» بخيـر
ليكـون الجميـل ردا اليكـا
قـد رأينـا الصدى وذاك جمـاد
كـل شـيء تقـول رد عليكـا

وتأتى فيـه مباحث فى مادته

مـا بيـن

الظاهر أن «مـا» موصولة ظرفية زمـانية، هنا مقدرة يعنى «3» فى الأمكنة التي

بيـن أعـلامهـا

جمع علم محركة أى العلامات الكائنة فيها

«1» « واستجابـة » في م .
«2» « لاتفه الا اذا نطقت بخير » في م ، لكـن الناسخ طـرر قائـلا : «الذى أحفظـه الاتفه ما حييت الا بخيـر» وهو الذى في ح وك .
«3» « يعني ان في الامكنة » في ك ، و ح ، بزيادة « أن » .

الدوارس

جمع دارس، اسم فاعل من درس المكان كنصر، اذا عفا، وخفيت اثاره. وهذه الفقرة كالتى قبلها فى معناها وتركيبها وفيها الالتزام

لـــكـــن

بالتخفيف استدراك من الكلام السابق. وللشهاب الخفاجى فى مثل هذا التركيب كلام عجيب أورده فى العناية وغيره.

لم يتصوح فى عصف تلك البوارح نبت تلك الأباطح أصلا وراسا .

«التصـوح» بالصاد والحاء المهملتـين بينهمـا واو التقشـف والجفاف. صاح النبت وصوح (485) وتصوح (ل:165) أى ييس وجف وظهرت فيه الشقوق. وأنشدنا غير واحد من الشيـوخ الأئمـة :

ولكـــن البـــلاد اذا اقشعــرت
وصـــوح نبتها رعـــى الهشيم (486)

---

485 صوح : يكون لازما متعديا كما في الاساس . والجوهرى اقتصـر على المتعدى. وعلى ما في الاساس يصح في قول الشاعـر :
ولكـن البـلاد اذا اقشعـــرت وصـــوح نبتها رعـــى الهشيـــم
أى يبنى صـــوح للفاعـل والمفعـول.
وفي لسان العرب قال ابن بـرى : وقد جاء صوح البقل غير متعد بمعنـى تصـوح اذا يبـس .

486 البيــت لدعبل الخزاعى الشاعر الهجاء المتوفى سنة 246 هـ ونسبه في لســان العرب الى على البصيرى . وقبل البيــت :
لعمـرك ما نســب المعلـــى الى كـــرم وفي الدنيـــا كريـــم
قالهمـــا في «المعلـــى» .
وكثيـــرا ما نقـــف على البيـــت في اجازات العلمـــاء .

و «العصف» بفتح العين المهملة وسكون الصاد المهملة «1» مصدر عصفت الريح كضرب عصفا وعصوفا «2» اذا اشتدت «ريح عاصف» (487) وعاصفة. و «البوارح» جمع بارح أو بارحة، وهى الريح الشديدة الحارة التى تهب بشدة فى الصيف، (488)، و «النبت» بفتح النون وسكون الموحدة ومثناة مصدر نبت الشجر وغيرها، كنصر نبتا ونباتا، اذا خرج من الارض وظهر (489). ثم استعمل كل من النبت والنبات اسما «3» لما ينبت من الاشجار والزروع «4» و « الاباطيح » جمع أبطح وهو المكان المتسع، وخص المصنف وجماعته بالوادى الذى فيه دقاق الحصد . و «أصلا» (490) بفتح

«1» « وسكون الصاد المهملة أيضا » في ك .

«2» في النسخ الثلاث : «ومعرفا» غلطا . والصواب ما أثبتناه «وعصوفا». وكما يقال : «عصفت الريح ثلاثيا» ، يقال «أعصفت رباعيا». ففى لسان العرب وغيره : يقال أعصفت الريح فهى معصف ومعصفة.

«3» « كل من النبت والنبات اسم » برفع اسم سهوا في م .

«4» « لما ينبت من الاثمار والزرع » في ح بالاقرار .

---

487 ريح عاصف : هذا التركيب ورد في القرءان الكريم بالآية المكية رقم 22 من السورة 10 «يونس» .

488 قال ابن قتيبة : الرياح أربع : «الشمال» وهى التى تأتى من ناحية الشام ، وذلك عن يمينك اذا استقبلت قبلة العراق ، وهى تقابلها ، «والصبا» تأتى من مطلع الشمس وهى «القبول». اذا كانت في الصيف حارة ، «بارح» جمعه بوارح ، «والجنوب» «والدبور» تقابلها .
وكل ريح جاءت بين مهبى ريحين فهى «نكباء» سميت بذلك لانها نكبت أى عدلت عن مهاب هذه الاربع .

489 قالوا : النبت والنبات كل ما تنبته الارض من نجم : وهو ما لا ساق له ، وشجر : وهو ما له ساق .

490 أصلا : مثل هذا التركيب يقع في كلام المؤلفين ، ولا يعرف في كلام العرب ، ويقع في كلام المؤلفين على وجهين : أحدهما في مقام سلب العموم ، والثانى في مقام عموم السلب . يقولون هذا لا أفعله أصلا ، وليس له محل أصلا . قال أبو عبد الله محمد السلوى المعروف بابن المجراد المتوفى سنة 778 هـ في نظمه للجمل :
فليس لها أصلا محل وسمها بجملة الاستيناف فهو قد اعتلى.

الهمزة وسكون الصاد المهملة، ينصبونه على الظرفية فى الغالب، قال فى المصباح : وقولهم ما فعلت أصلا ولا افعلــه أصـــلا، بمعنى ما فعلته قط ولا أفعله أبداء وانتصابه على الظرفية أى ما فعلته وقتا ولا أفعله حينا من الاحيان، وذكر السيد فى شرح «المفتاح» ان أصلا مصور مؤكد لانتفاء الفعل، وجوز مــادته من المصدر المفهوم من الفعل، أى انتفى الفعل انتفاء كليا، أو انتفى متلبسا بالكلية• و «راسا» (491)، بغيرهم على لغــة بنى تميم، فانهم يتركون الهمز لزوما خلافا لمن زعم أن ترك الهمزة انما هو تخفيف كما يأتى، وهو مطوف على اصـــــلا مستعمل استعماله «1»• و «البوارح» : عبارة عن الدوائـــر المذكورة أولا، و «بنت تلك الاباطح» : عبارة عن اللغة وأهلها على وجه الاستعارة التخييلية والمكنية والترشيحيـــة، وكلهـــا ظاهرة لمن امعن النظر، مع ما فى اثنـــاء من الترصيع• والمراد أن تلك الدوائر التى دارت على أهل اللغـــة وأصحابهـــا لـــم تستأصلهم ولم تسوح نباتهم اصلا وراسا بالكلية، بل ابقـــت منهم بقيـــة قليلة تنجح «2» اذا سقتها سحائب التدارك بمن يفيضه الله تعالى على عادته فى احياء الدين وعلومه •

«1» «يستعمل استعماله» في ك •

«2» «تنجح» بالحـــاء تصحيف في ك •

---

491 قول المجد «راسا» يتعين فيه ابدال الهمزة التى هى عين الكلمة ألفا، للمحافظة على السجع ، كما تعين في قـــول الخنساء :

ان الزمان وما يفنـــى له عجـــب ابقى لنا ذنبـــا واستوصل الراس

والمراد بالراس في كلام المجد : يجوز أن يكون الاصل ، فعطفه على ما قبله من عطف الرديف • ويجوز أن يكون اعلى كل شـــىء ، فعطفـــه من عطـــف المغايـــر •

ولم يستلب « 1 » الاعواد المورقة عن آخرها
وأن أذوات الليالـــي غراســـــا :

«الاستلاب» افتعال من السلب وهو الاختلاس، سلبــه كنصر واستلبه أخذ منه شيئا (ل:166) ونزعه منه، وهو فى كلامه مجهول، ونائب فاعله ضمير النبت السابق والمراد بــه أهــل اللغة لانهم النبت المبارك• وفى نسخة تسلب من باب التفعيل وهو الانسب، بقوله أولا يتصوح فيكون مطاوعا سلبــه «2» فسلب، أى ذهب ومفعوله «الاعواد» جمع عود بالضم، وهو القطعة من الخشب• وعبر به دون الغصن لما تقــدم «3» لــه من اليبس والجفاف، و «المورقة» صفة الأعواد، وهو اســم فاعل من أورق «4» الشجر رباعيا اذا نبت عليه ورقه• وقوله :

ما قيل فى تركيب عن آخرهم

«عن آخرها» أى بتمامها كلها• وهذا التركيب استعمله كثير من الفصحاء كالزمخشرى فى الكشاف وتــابعوه، واختلفــوا فى **استعماله• فقال جماعة أنه مولد، والصحيح أنه ثابت مستعمل**
استعماله• فقال جماعة أنه مولد، والصحيح أنه ثابت مستعمل
فى الكلام القديم• ثم استعملتها العرب قديما «5» وأرادت بهــا الاستيعاب والشمول• قال العلامة القطب (492) فى حواشـــى

«1» في نسخة المصنف التي نرجع اليها : « ولم تستلب » بالتاء .
«2» « فيكون مطاوعا لسلبه » في ك .
«3» « لما قدم له » في م. و ح. بنسيان « التاء » في الدواة .
«4» « أوراق » في م بصيغة المصدر .
«5» سقطت كلمــة « قديمـــا » من ك .

---

492 هو قطب الدين محمد بن محمد الرازى المتوفى سنة 766 هـ. لــه شرح على الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعليه اعتراضات أوردها جمال الدين محمد بن محمد الاقسرايى ، وعليه محاكمات لعبـــد الكريم بن عبد الجبــار . أنظر كشف الظنون 2/1478 .

الكشاف، لما قال الزمخشرى «عجزوا عن آخرهم»، قال هى أبلغ من جميعهم، لان «عن» للمجاوزة، فالمراد عجزوا عجزا متجاوزا عن آخرهم، واذا تجاوز العجــز «1» عن آخرهــــم شملهم كلهم أولا، ونجاوز عنهم ثانيا، فهو ابلغ مــن عجــزوا جميعا، وقال العلامه سعد الدين : بل المعنى عجزا صادرا عن آخرهم، لا متجاوزا عنه، لان معنى تجاوز عنه عفى عنه وغفر، واما بمعنــى التقدير فالمجاوزه فيه متعديه بنفسها، ودفعــه التشريف، بتضمن معنى التباعد بمعونه المقام، اذ لا محل للعفو هنــا، مع انه تعدى بكلمه «عن» ايضا، فى كلام من يوثق به وقيل المعنى عجزا صادراً عن آخرهم الى أولهم. وفيه «2» أن مقــابل كلمه الى من الابتدائيه لا عن، فان قيل هذا تطويل بغير فائده، اذ قدر التجاوز وضمنه معنى التبــاعد، فهلا قدر التباعد ابتداء، فانه يتعدى بعن فى كلام العرب كما فى قوله،

«تباعــد عنى فطحل (493) اذ دعوته» : فالجــواب أن يقال فيه فائدة، وهى أن التباعد عن الاخر هنا بطريق المجاوزة، لا بطريق عدم الوصول الى الاخر أو المحاداة، فان لــم يقدر

«1» « واذا تجاوز العجــز آخرهـــم » في ك .
«2» في ك : « وفيه ان من تقابل كلمة الى من الابتدائية لا عن » وهو كلام غيـــر مستقيـــــم .

---

493 فطحل على وزن «جعفــر» و «قنفذ» كما قاله المصنف : اسم رجل.
وتمام البيــت كما فى تاج العــروس :
«أميــن فزاد الله ما بيننــا بعـــدا» .

ونسبة لجبيــر ابن الاضبـــط .
والبيت روى بألفاظ مختلفة : ففى تاج العروس « اذ سألته» ، وفي الصحاح «اذ رأيته» وفيه بالتعليق رقم 3 : «اذ سألته ، اذ دعوته» وفي رواية تاج العروس : «تباعد مذ ىفطحل» وهى التى في الصحاح وفي المحكم : «تباعد منى فحطل» بتقديم الحاء . وعند محشينـــا وحده «عنــى» لا «منــى» .

كذلك توهم هذا، وان كان المقـــام يأباه. وقال الملا (494) خسرو انه غير وارد لان مراد ذاك القائل بيان معنى «عن» واظهار وجه تعلقه بالفعـــل. (ل : 167) ونظيره قـــول ابن الحـــاجب فى معنى «جلست عن يمينه» اى متراخيا عنه كأنه متجاوز عـــن موضعه الى الموضع الذى بحيال يمينه، وله نظائر، ولا يخفى عليك أنه «1» اذا تعلّقت «عن» بالفعل لا تفيد هذا المعنـــى الذى ادعاه هذا القائل، لان معنى العجز عـــن الأخـــر أنهـــم يقدرون على الآخر، لا أن الآخر عجز وتجاوز العجـــز، ولـــو كان مراده ذلك لقال متجاوزا الآخر. فلا يخفى ما فيـــه مـــن الخلل، ثم انهم لم يستندوا فى التعدية المذكـــورة الى نقـــل. وقول السيد الشريف «من يوثق به» أراد به العلامة الرضـــى أشـــار اليه فى حواشيه عليه. وأقول انه وقع بهـــذا المعنـــى معدى فى قول أبى تمـــام :

فلا ملـــك فرد المـــواهب واللهـــى

تجـــاوزنى عنه ولا رشأ فرد «495»

«1» «ولا يخفى عليـــك انه تعلقق» في ك ولا معنى لحذف «اذا» .

---

494 الملا : هو على بن محمد سلطان المعروف بالقارىء . وضعه مترجموه بأنه أحد صدور العلم ، وأن شهرته كافية عن الاطراء في وضعـــه اخذ في مكة عن علماء اجله ، وألف التآليف المفيـــدة أجلها واكبرها شرحه على «المشكاة» في مجلدات . وشرح الشفا . لخص مـــن القاموس مواد سماها الناموس ، لولاما صدر منه من الاعتراضات وغيرها لاشتهرت مؤلفاته لكثرة فائدتها ، وحسن انسجامها .
توفى بمكة في شوال سنة 1014 هـ ، ودفن بالمعلاة .
انظر ترجمته في خلاصة الاثـــر 185/3 ـ 188 .

495 البيت من داليته المضمومة التى مدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبى داوود مطلعهـــا :
تجرع أسى قد أقفر الجرع الفرد ودع حسى عين يجتلب ماءها الوجد
وختمهـــا بقولـــه :
أهين لها ما في البدور وأكرمت لديهم قوافيها كما يكـــرم الوفد
أنظر ديوان أبى تمام قافية الدال . نشر دار المعارف بمصر 1964 م

قال التبريزى فى شرحه : لا نفى لتجاوزنى لا لملك والتقدير : «لا يجاوزنى عنه الملك الفرد ولا الرشأ» أى متى ملكنى لم يقدر على تنحيتى عنه ملك بذال ولا رشأ فرد، فمثل أبى تمام اذا استعمله (وما يقوله بمنزلة ما يرويه) كما اختاره الزمخشرى والبيضاوى وأتباعهما. ومثل التبريزى من أئمة اللغة، وناهيك به لم «1» يعترضه. وأشار الى أن تعديته بعن، لما نيه من معنى التنحية المعداة بها، كفى دلائلا عليه. وقيل «عن» بمعنى «من». وهناك وجوه أخر أو ما اليها «2» شيخ شيوخنا الشهاب الخفاجى فى «العناية» (496)، طال المقام عن جلبها، ومنع التصحيف من كتبها. وأوردنا هذا الكلام كله، وان طال «3» غرابته وشدة الحاجة الى حفظه وكتابته، والله الموفق. و «ان» هى الوصيلة أيضا. و «أذوت» بالمعجمة أجفت «4» وأبست كما مر. و «الليالى» جمع ليلة على غير قياس. كما هو مذهب سيبويه والجمهور، أو جمع ليلات على «5» ما اختاره ابن الاعرابى، وأثبته بشاهد نورده فى مادته . و «غراسا» بكسر الغين المعجمة وفتح الراء

«1» « لن يعترضه » في ك .
«2» « أو ما اليه » في م غلطا .
«3» سقطت جملة « واطال » من ك .
«4» « أجففت وايبست » في ك .
«5» « كما اختاره » في ك .

---

496 العناية : ذكرها الشهاب الخفاجي في ترجمته لنفسه «بالريحانة» وسماها : عناية القاضى . وكفاية الراضى ، وهى حاشية على تفسير القاضى أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى المتوفى سنة 685 هـ .
وقد ذكر هذه الحاشية الافرانى في «الصفرة» وغيره .
طبعت في استنبول سنة 1854 م ، في ثمانى مجلدات . وطبعت كذلك في بولاق سنة 1283 م .
انظر مقدمة الريحانة الطبعة الاولى الحلبية سنة 1376 هـ. بقلم محققها عبد الفتاح محمد الحلو .

وبعد الالف سين مهملة يجوز أن يكون مفرداً بمعنى مغروس، كما قالوا فى «5» لباس بمعنى ملبوس أو جمع غرس. وهذه الفقرة كالتى تبلها فى المعنى، يعنى أن ذلك النبت الذى هو كناية عن أصحاب اللغة لم يسلب الاغصان المورقة كلها، وان أجفتها الليالى من جهة الغرس شانها لا تخلو عن بقية تبقى منها، وفى الفقرة التزام الراء قبل الالف الموالية للسين التى هى القافية. وفى نسخة غريبة «وآن أذوت» الألسنة ثمار الليالى غراسا». وألفاظها ظاهرة، ولا تخلو عن تكلف ظاهر فى المعنى، والله اعلم.

ولا تتساقط عن عذبات أفنان الألسنة (497) ثمار العربى، ما اتقت مصادمة هوج الزعازع بمناسبة الكتاب ودولة النبى :

«التساقط» تتابع السقوط، وقد سقط بفتح السين والقاف والطاء المهملتين سقوطا وقع من أعلى الى أسفل، وتساقط اذا تتابع كما قاله المصنف، وهو المراد. و «العذبات» جمع عذبة بفتح العين المهملة والذال المعجمة والموحدة آخرها هاء تأنيث، وهى الطرف. يقال عذبة اللسان «2» وعذبة السوط لطرفيهما، ومنه أخذت عذبة العمامة، وعذبة الشجرة غصنها. ويقال : لا يكون النطق بعذبة اللسان. و «الأفنان» جمع فنن محركة، وهو الغصن، و «الالسنة» جمع لسان، كما مره.

«1» « كما قالوا لباس » في م .

«2» فى ك « عذبة اللسان » وهي التي فى لسان العرب وغيره ، فقد قالوا: «وعذبة اللسان طرفه الدقيق ، وعذبة الصوت طرفه» . وهى التى أثبتناها . وفي م. و ح. « عذبة السنان » .

---

407 في تشبيه الالسنة بالاشجار المدلول عليها بالافنان استعارة بالكناية، وفي أثبات الافنان لها استعارة تخييلية .

و «الثمار» بكسر المثلثة جمع ثمر محركه كما اختاره ابن هشام وغيره، و «اللسان» بالكسر، سبق أنهم استعملوه بمعنى الجارحة وبمعنى اللغة، والمراد هنا الثانى، و «العربى» صفة «1» أى المنسوب الى العرب، و «ما» الظاهر أنها مصدرية وتتبة، و «الاتقاء» التحفظ من الشيء والحذر منه، ويكون بمعنى استقبال الشيء ومواجهته كما قاله أبو حيان فى قوله تعالى (ان اتقنتن) (498) وفاعل «اقت» الثمار، ومفعوله «المصادمة» وهى مصدر صادمه اذا دافعه، وأصله من الصدم بالمنتح، وهو ضرب صلب بمثله، واستعمل فى المدافعة والمزاحمة، وصدمه بفتح الصاد والدال المهملتين «2» والميم صدما، و «الهوج» بضم «3» بضم الهاء وسكون الواو وآخره جيم، جمع هوجاء كسوداء وسود، وهى الريح العظيمة التى تقلع البيوت، وقول أبى مهدى ابن عبد الرحيم انه جمع هوج بفتحتين وآن أصاب فى تفسيره بالريح فقد غلط فى ضبطه، اذ لا يعرف فى العربية «4» جمع فعل محركة على فعل بالضم الا شاذا فى أسد وأسد، بل منعه بعضهم، وقال انه مخفف من أسد بضمتين، بل ولم يرد هوج محركة بمعنى الريح انما هو مصدر هوج بالكسر اذا طال فى طيش وحمق كما للمصنف وغيره، و «الزعازع» بزاى معجمة وعين مهملة مكررتين الشذائد من الدهر، والزعزعة تحريك

«1» « والعربي صفته » في ك .

«2» « بفتح الصاد المهملة والذال ايضا » في ك .

«3» « والهوج بفتح الهاء وسكون الواو » في ك غلطا .

«4» سقطت من ك « في العربية » .

---

498 الآية المدنية رقم 32 من السورة 33 «الاحزاب» .

الريح الشجرة ونحوها، وكل (499) تحريك شديد، وريح زعزع وزعزاع، وزعازع بالضم : تزعزع الاشياء. «والمناسبة» المشاكلة والمقاربة، و «الكتاب» المراد به القرآن العربى المبين، وله اطلاقات. فالأصوليون والفقهاء يعنون به القرآن، ولذلك يأتون به مقرونا بالسنة. والنحاه يعنون به كتاب سيبويه . وفقهاؤنا المالكية يعنون به المدونة و «الدولة» وفتح اللام وهاء تأنيث انقلاب الزمان والعقبة فى المال. ويضم أو فيه الضم «1» والفتح فى الحرب، أو هما سواء. أو الضم فى الآخرة، والفتح فى الدنيا. قاله المصنف، ويأتى ما فى ذلك. وهذا ليس بمراد وانما المراد استمرار الغلبة النبوية. والمراد «بالنبى» نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الفقرة كالتى قبلها مشعرة ببقاء هذه العلوم اللسانية، وأنها لا تذهب ولا تنقطع، ولو صادمتها الزعازع والشدائد لانها قريبة ومشاكلة للقرآن العظيم الذى هو كلام الله القديم، والدولة النبوية المحمدية المصطفوية. والامران «2» ثابتان لا ينقطعان كما أخبر بذلك النبى الصادق صلى الله عليه وسلم، فكما أن القرآن العظيم باق ببقاء الدنيا، والدولة النبوية لا تزال صائلة؛ ولا تزال كلمة الله هى العليا، كذلك ما يتوصل به الى معرفة الكتاب العزيز، وكلام النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال مستمرا على ممر الازمان، وان حصل فيه فتور أحيانا. ولذلك عبر بالتساقط، وأثبت الافنان أى الاغصان للالسنة التى

«1» سقطت لفظة « الضم » من م .
«2» « والاقران » بالمثلثة في ك .

---

499 لفظ المصنف : (أو كل تحريك شديد) . قالت أم الحجاج ابن يوسف :

تطاول هذا الليل وأزور جانبه	وأرقنى الا حليل أداعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره	لزعزع من هذا السرير جوانبه

هى الجرح المعلومة، وأضافها اليها اضافة المشبه به الى المشبه، أى الالسنة التى هى كالافنان، وأثبت للسان العربى الذى هو اللغة العربية ثمارا، وهى النطق بتلك اللغة ما دامت متحفظة من زعازع الزمان وشدائده بالمناسبة والمشاكلة القرآنية، والدولة النبوية الباقية الدائمة بدوام دينه الشريف الباقى ببقاء الوجود، وتلك المناسبة باقية ببقائهما لتوقف معرفتهما على اللغة العربية، فالانتقاء والتحفظ كذلك دائم لا يزول، فكذلك عدم التساقط كما هو ظاهر لمن أمعن النظر، ولا يخفى ما فى الكلام من الاستعارات الكنائية والتخييلية والترشيحية باثبات اللوازم، ويجوز بالعناية تخريجها على التصريحية، وفى الكلام جناس الاشتقاق والتزام ما لا يلزم، لان القافية هى الياء التحتية، والموحدة ملتزمة، والهمزة غير معتبرة، فانهم أهملوها اهمالا لازما.

قال سيبويه : ليس أحد من العرب الا ويقول تنبأ بالهمز غير أنهم تركوا الهمز فى النبى كما تركوه فى الذرية والبرية والخابية، الا أهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف الثلاثة، ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب فى ذلك، ويأتى له مزيد فى مواده ان شاء الله تعالى، وكان الاليق بالادب أن يأتى المصنف، عقب النبى بذكر الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم، لان كلا من ذكره والتصنيف من مواضع الصلاة، والسلام تأكيدا (500) أو وجوبا على ما فى الشفا وشروحه.

---

550 قال بعضهم :

وتستحب أول الدعاء	وعند ختمه وللنداء
ولدخول مسجد وبعد	بسملة وهكذا قد عدا
في يوم جمعة وفي ابتداء	كتاب أيضا ولدى انتهاء
وينبغي في ذلك الاكثار	في سائر الاحيان والتكرار

ولا يشنأ

مضارع شنأه بفتح الشين المعجمة والنون والهمزة كمنع، ويقال شنئه كسمع، وله مصادر وأبحاث تأتى فى مواضعها. أى لا يبغض.

هذه «اللغة الشريفة»

العربية

الا من أهتاف

افتعل من الهيف بفتح الهاء وسكون التحتية والفاء، وهى ريح حارة شأنها أن تيبس النبات وتعطش الحيوان، وتنشف المياه، كما يأتى للمصنف أى من «1»

بـه

الضمير لمن، وهى موصولة، أى بالذى اهتاف

ريح الشقاء

بفتح الشين المعجمة والقاف ممدودا وهى الشدة والعسر، وخلاف السعادة. وشقى كرضى شقاوة وشقاء. واستعار للشقاء ريح الهيف لما بينهما من كمال المناسبة فى الفساد الظاهر والباطن. والمراد أن الشقاء مقصور على من يبغض هذه اللغة الشريفة لانه يؤدى الى بغض ما جاء بها وهو القرآن العظيم وسنة الرسول عليه أزكى الصلاة والتسليم. وذلك كفر صراح. وهو الشقاء الباقى. وحسن الالفاظ الدالة على هذا

«1» في ك سقطت «أى من» .

المعنى بما أودعها من تشبيه الشقاء بالريح الهيف الذى لايبقى ولا يذر.

ولا يختار عليها (501)

أى اللغة الشريفة، والمفعول محذوف، أى غيرها أى شىء كان، لان معرفتها مقدمة على كل شىء، لان بها يعرف. كل شىء من العلوم التى جاء بها الكتاب والسنة، ولذلك حذفه اشارة للعموم مطلقا لما قلنا، أو مبالغة اذا قيل «1» بتقديم غيرها من لما تلفا، أو مبالغة اذا قيل «1» بتقديم غيرها من مقاصد التوحيد التى لا تتوقف «2» عليها

الا من اعتاض السافية من الشحواء

الاعتياض اتخاذ العوض بالعين المهملة والخاء المعجمة بينهما واو كعنب وهو «البدل»، و «السافية» بالسين المهملة والفاء من سفت الريح التراب بفتح السين المهملة والفاء كرمى اذا ذرته أو حملته. و «الشحواء» بفتح الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو ممدودا البير الواسعة (502)

«1» «أو مبالغة اذا قلنا» في ك .

«2» «التى تتوقف» في ك بحذف «لا» نسيانا .

---

501 مما يفيد استطراده هنا : أن اسم الفاعل والمفعول من «اختار» يأتى بلفظ واحد وهو «مختار» . فهما متحدان لفظا ، مختلفان وزنا ، ويظهر الفرق بينهما في الاستعمال بالقرائن .

502 قال أحمد فارس في «جاسوسه» ، وكلتا اللفظتين (الشجواء والشحواء) غير ما نوشين . فالظاهر أن المصنف أراد بهذه الخطبة ان يظهر اطلاعه على غريب اللغة كيفما اتفق . على أنه لا مناسبة بين الريح السافية والبير الواسعة ، فان السافية يناسبها النسيم أو الصبا، والبير يناسبها أحد العيالم التى جمع منها كتابه .

يعنى لا يختار على هذه اللغة «1» الشريفة غيرها من العلوم قبل معرفتها، الا من استبدل الريح السافية التى تحمل التراب وتلقيه على وجهه وتذره فى عينه، بدل الريح الواسعة الكثيرة الماء الذى هو مادة الحياة. «فمن» بدلية نظيرها فى قوله صلى الله عليه وسلم : «ولا ينفع ذا الجد منك الجد »(503) وسمعت من يقول : ان السافية الأرض ذات السفاء وهو التراب، والسجواء بالجيم وبالمهملة البير الواسعة، وكلاهما عندى غير ثابت ولا صحيح، والله أعلم.

أفادتها ميامن أنفاس المستجن بطيبة طيبا، فشدت بها أيكية النطق على فنن اللسان رطيبا :

«الافادة» اعطاء الفائدة، وهى هنا الطيب. و «الميامن» جمع ميمنة، وهى البركة كاليمن بضم التحتية وسكون الميم. و «الانفاس» جمع نفس بفتح النون والفاء وسين مهملة، نسيم الهواء وتنفس اجتذب النفس بخياشيمه الى باطنه وأخرجه. و «المستجن» مستفعل من جن الشيء اذا ستره بفتح الجيم

«1» « لا يختار على هذه الشريفة » في م. و ح. بحذف « اللغة ». وفى ك « لا يختار على هذه اللغة » .
وحدها فهو اسم القرية .

---

503 التركيب من حديث أخرجه النجارى في كتاب الآداب ، وفي كتاب الدعوات ، وفي الرقاق ، وفي كتاب القدر ، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة. وأخرجه أبو داود في الصلاة باسنادين . وأخرجه النسائى في كتاب الصلاة من سننه في اليوم والليلة باسنادين أيضا .
ونص الحديث بلفظ البخاري : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : في دبر كل صلاة مكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، (ولا ينع ذا الجد ، منك الجد) : أى ولا ينفع صاحب الغنى عندك غناه في الآخرة ، انما ينفعه العمل الصالح .

وشد النون• أو هو من قولهم استجن اذا وقع في الجدن محركة وهو القبر والمراد به المقبور• في «طيبة» وهي أسماء المدينة الشريفة كما يأتي، والباء ظرفية، أي فيها والمدفون في المدينة هو النبي صلى الله عليه وسلم• و «طيبا» مفعول أفـادتهـا الثاني، والاول ضمير اللغة والطيب العطر آللذاذة وما يتطيب به• و «شدا» بفتح الشين المعجمة والدال المهملة كدعاء اذا غنى ورنم، وضمير «بها» للغة• و «الأيكية» (504) نسبـة للايك بفتح الهمزة وسكون التحية وكاف، وهو الشجـر الملتف الكثير، أو الغيضة تنبت السدر «1» والأراك او الجماعة من كل الشجر• قاله المصنف، ويأتي تفصيله، وكأنه قصد بالأيكية الحمامة ونحوها من الطيور التي لها شدو وغناء، نسبها اليها لانها تاوي اليها كثيرا، وتتخذها مساكن، وأضافتها «للنطق» لانه أراد تشبيه النطق بالطير الذي يترنم، اي النطق الـذي يتنزل منزلة الطائر المترنم المغنى على الأيـك• و «الفنـن» محركة الغصن كما مر مرارا• و «اللسان» الجارحة المعروفة شبهه بالغصن• و «رطيبا» حال الفنن• والرطيـب الرخـص اللين الناعم الذي فيه بلل الندى والنعومة• والمعنى أفادت هذه اللغة، أي أعطتها بركات أنفاس السيد المدفـون بالمـدينـة المشرفة عطرا ولذاذة• فهي ملازمة لها ببركته، فلذلك لا تجف أغصانها• فغنت بمدحها وبقائها حمائم النطـق على أغصـان الألسنة في حالة كونها رطبة ناعمة• وفي الفقـرة زيـادة على

«1» في م وحـدها «الصـدر» «بالصـاد» خطئـا .

---

504 «الايكيـة» نسبت اليه لانها تالفة وتسكنة ، الواحـدة أيكـة . قال الله تعالى في سورة «الشعـراء» بالآية رقم 176 : «كذب أصحاب ليكـة المرسليـن» .
قـرى «أصحاب الايكـة» بمعنى الغيضة . أما «ليكـة» بالـلام فهـم أصحـاب القريـة .

المجازات والاستعارات (505) الظاهرة التزام ما لا يلزم، كما هو ظاهر.

يتداولها القوم ما ثنت الشمال معاطف غصن ومرت الجنوب لقحة مزن

أورد هذه الجملة مستأنفة أو حالية لاثبات دوام هذه اللغة، وعدم انقطاعها. و «التداول» سبق أنه التناوب والتناول المرة بعد المرة، والضمير اللغة، و «القوم» الناس، عام. وهو أمدح، أو خاص بالرجال . قولان، يأتى تفصيلهما. وهو مصدر للجماعة نقلوه لاسم الجمع، أو هو جمع (506) قائم كصاحب وصحب عند آخرين. وسيأتى ما فيه و «ما» ظرفية مصدرية . و «ثنت» بالمثلثة والنون عطفت. ولو عبر به لكان ألطف فى الذوق لما فيه من الجناس مع العاطف جمع معطف كمنبر. وهو الرداء ولعله قصد ما تكون عليه الرداء، وهو القامة

505 أوضح الهلالى الاستعارات فقال : «تشبيه الكلمات العربية لا سيما ما تضمنته القصائد منها بالالحان الايكية وأغانيها ، لا بنفس الايكية الا أنه روعى في الكلمات كونها قائمة على شيء رطب وهو اللسان ، كما أن الحمامة قائمة على شيء رطب وهو الاغصان. وفي اسناد الشدو لها مجاز عقلى ، لان الشدو واقع بها لا منها. وفي اضافة الفنن الى اللسان استعارة تخييلية مشعرة باستعارة الشجرة للسان استعارة مكنية .

506 في لسان العرب : «وقوم : قيل هو اسم للجمع ، وقيل جمع». والقوم يذكر ويؤنث .
قال الله تعالى في سورة «الانعام» بالآية رقم 66 : «وكذب به قومك وهو الحق» .
وقال في سورة «الشعراء» بالآية 105 : «كذبت قوم نوح المرسلين» وهو يطلق على الرجال فقط ، ولا يدخل فيه النساء الا تبعا ، بدليل قوله تعالى في سورة «الحجرات» من الآية رقم 11 : «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم» .
وقول زهير :
وما أدرى وسوف اخال أدرى   أقوم آل حصن أم نساء.

والجوانب• كما يقال عطف، وعطفاه جانباه• و «الشمال» بكسر الشين المعجمة وفتحها وقد تهمز• وفيها لغات تأتى فى الريح التى تهب من الشام• ومرى : الناقة ونحوها مسح ضرعهـا لتدر «1» فأمرت هى اى در لبنها• و «الجنوب» بالفتح، الريح اليمانية• قاله فى الكفاية• ويأتى له مزيد• و «اللقحة» بالكسر، وقد تفتح الناقة ذات اللبن• و «المزن» بالضم السحاب، الواحدة مزنة• والاضافة فيه كلجين الماء، يعنى أن تداول هذه اللغـة الشريفة دائـم مستمر مـا هبت ريح الشمـال على الاغصان، فأمالتها• وهبت الجنوب على السحاب فألتحتها وشبه الاغصان بالقدود، والمزن باللقاح من الابل• والجنوب بصـاحب ابـل يمريها ليستخرج درها، وأورد ذلك على آكما، وجه من المجاز والاستعارة المكنية والتخييلية والترشيح والمقابلة وغير ذلك مما يظهر بالتأمل، والله أعلم•

استظلالا بدولة من رفع منارها فأعلى :

«الاستظلال» طلب الظل، فالسين والتاء للطلب، أو التذلل بالفعل والدخول تحت الظلال• فهما زائدتان للتوكيد• والمنار موضع النور بالفتح (705)، وأطلق على المسرجة والمأذنـة كذلك• والرافع لهذا المنار الذى أعلاه هو النبى صلى الله عليه وسلم• وقوله «استظلالا» الظاهر أنه حال من القوم، أى حالة كون القوم مستظلين بدولة من رفع منارها، أى جاء بها وعلمها لأمته فأعلى منارها، أى شهرها وأوضح منزلتها كموضع النور

«1» «مسـح ضرعها فأمـرت ، أى درلبنها» بحذف «لنـدر» و «هى» من م

507 قال المصنف بشـرح الزبيـدى : «المنـار» بالفتح «العلـم» وهـو ما يوضع بين الشيئين من الحدود • فى الحديث عن أبى هريـرة رضى الله عنه : «ان للاسـلام صوى ومنارا» •

الذى لا يخفى على أحد• وجوز بعض أن يكون استظلالا مفعولا لأجله لكن فى الاول من الجزالـــة وقوة المعنى ما ليس فى الثانى كما لا يخفى، والله أعلم •

ودل على شجرة الخلد وملك لا يبلى :

هذا عطف على الصلة أى رفع، أى أرشد الى نيل «شجرة الخلد» أى البقاء والدوام• وهى أشجار الجنة• و «ملك» أى سلطنة ومملكة لا يلحقها بلاء ولا فناء• والدال على ذلك هو النبى صلى الله عليه وسلم على جهة النصح للعباد، وارشادهم الى ما ينفعهم يوم المعاد، عند رب الارباب سبحانه، نصحا وشفقة ورحمة لهـــم كما أمره ربه سبحانه• وبهذا تعلم أن قول بعض الاشياخ «1»•«ان فى ايراد هذا الكلام وسوقه على طريقـــة المدح والثناء نظرا ظاهرا يفضى الى قلة أدب مع الحضـــرة النبوية لانه ان قرىء «دل» على البناء للفاعل• نفـــاعل ذلـــك هو ابليس أو بالبناء للمفعول، فلا يلزم فى الدلالة الوصول» غير وارد بل نختار بناءه للفاعل، وهو النبى صلى الله عليه وسلم• والفرق بين الدلالتين كالفرق بين الدالين، فان ابليس كان فى قوله ذلـــك غاشا كذابا ، حاسدا لآدم عليه السلام، والنبى صلى الله عليه وسلم دال مرشد صادق على الخير كله، وعلى شجرة الخلد وما يوصل اليها، وعلى الطرق الموصلة الى الملك الذى «لا يبلى» وهو طاعة الله تعالى ولزوم عبـــادته وعبوديته• والكلام اقتباس (508) أو تلميح والاول أظهر

«1» «ان قـــول بعض الشـــراح» فى ك.

---

508 اقتباس من بعض الآية المكيـــة 120 من السورة 20 «طه» ونصها : «فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجـــرة الخلـــد وملـــك لا يبلـــى» •

كيف (509) لا

يقدم ذكره صلى الله عليه وسلم كذا فى بعض الحواشى. والاولى كيف لا تكون هذه اللغة الشريفة بهذه الاوصاف المذكورة، وهى منسوبة الى النبى صلى الله عليه وسلم، وباقية ببقاء شريعته وكتابه وسنته، والحالة أنه صلى الله عليه وسلم هو المتكلم بها بل أفصح من تكلم بها ولذلك قال

والفصاحة أرج

بفتح الهمزة والراء والجيم فى الاصل توهج الرائحة الطيبة وفوحها. وأراد به هنا الطيب

بغير ثنائه (510) لا يعبق

أى لا يفوح ولا ينتشر. وأصل العبق هو لزوم الطيب فى محله وعدم زواله. فتثبت رائحته وتفوح فوحا شديدا.

---

509 كيف : اسم بدليل الاخبار بها مع مباشرة الفعل ، فالاخبار ينافى الحرفية ، ومباشرة الفعل تنافى الفعلية ، فتعينت الاسمية . وهو موضوع للاستفهام عن الاحوال مبنى لتضمنه معنى حرف الاستفهام . وتستعمل في الاستفهام التوبيخى والتعجبى .
وهى اذا وقعت قبل اسم ، أو فعل ناقص ، تكون خبرا مقدما ، واذا وقعت قبل الباء التى هى من حروف الجر، تكون هذه الباء زائدة نحو : كيف بزيد . واذا وقع بعدها فعل تام ، تكون في محل نصب على الحال .

وأعربت كيف اذا تقدمت على كلام تم بالحال وفت
وان تقدمت على ما لم يتم فاعربنها خبرا كما علم

510 في النسخ الثلاث «ثنائه» . وفي نسخة المصنف التى نرجع اليها «ثيابه» . قال الشيخ مرتضى عقب قوله «بغير ثنائه» : هكذا فى سائر النسخ بالثاء والنون . وفي الاصل «بغير ثيابه» جمع ثوب وهو الصواب» . وفي فتح القدوس : وفي بعض النسخ «بغير ثيابه» جمع ثوب ، وكلتا النسختين صحيحة دراية . والذي اخترناه الاول (ثنائه) وهو الذى في نسخة عليها خط المؤلف» .

واستعمله ناس فى الفوح ونشر الرائحة، ولم يذكره المصنف، و «الثناء» المدح والذكر الجميل، وقبل عام ورد، ويأتى تفصيله، والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم، والظرف متعلق «1» بيعبق

والسعادة (511)

بالفتح والمهملات خلاف الشقاوة كما يأتى، قيل الاولى والبلاغة بدل السعادة لمقابلة النصاحة فتأمل، فقد يقال الفصاحة فيما «2» يشمل البلاغة، والتفرقة اصطلاحية وان كان النظر فى الاشتقاق، ربما بالسعادة بعد، اشارة «3» الى أن هذه اللغة الشريفة حازت الفصاحة، وحازت السعادة بفصاحة من جاء بها وسعادته صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن انقطاعها مع جمع الفضيلتين، والله أعلم .

صب :

أى عاشق، خبر عن السعادة وقد صبب كفرح صبابة اذا عشق

سوى تراب بابه لا يعشق :

بالفتح مضارع عشقه بفتح العين وكسر الشين المعجمة

«1» «يتعلق» في ك .

«2» «لما يشتمل البلاغة» في ك .

«3» سقطت كلمة «اشارة» من ك .

---

511 السعادة : فعلها سعد ، من باب فرح ، والمتصف بها سعيد ، وسعد بالبناء للمفعول ، وبه قرأ الكسائى : «فأما الذين سعدوا ففى الجنة» .

وبالقاف اذا أفرط فى محبته (512) ويكون فى عفاف (513) وفى البلغاء، فى مدح الكبراء• وفى مخاطبة الله ورسوله فكان الاليق بالمصنف تجنبه هنا• وذكر فى المصباح : أنـــه كضرب وهـــو غريب لا يكاد يعرف • وفى الفقرتين أنواع من المجاز، فتذكر • والمراد أن السعادة محب متابع «1» لا يعشق الا

تــراب بــأبــه :

لان محبتـــه المقصـــود الاصلى•

اذا تنفس من ناديك (514) ريحان
تارجت من مميص الصبح اردان

«1» « بائع » في نسخنا ، والصواب « متابع » . ففي تـــاج العروس : «والسعـــاده صب اى عاشق متابــع» .

---

512 جاء في تاريـــخ ابن خلكـــان : «رايـــت في بعض المجاميع ان اعرابيه وصفت العشق فقالـــت : «أخفـــى من ان يـــرى ، واجلى مـــن ان يـــرى فهو كامن كمون النار في الحجـــر ، ان قدحته اورى ، وان تركته توارى ، وان لم يكن شعبه من الجنون فهو عصارة السحر» وقد الف الناس في العشق وأخبار العشاق وعرائبهـــم ووقائعهـــم مولفـــات .

513 جاء في الحديث عن عائشة رضى الله عنها : «من عشق فعف ثـــم مات مـــات شهيدا» رواه الخطيب في ترجمة عطية بن الفضـــــل، باسنـــاد تكلـــم في بعض رجالـــه .
وجاء أيضا فيما رواه الخطيب عن ابن عبـــاس رضى الله عنهما : «من عشـــق فكتم وعف فمـــات فهو شهيـــد» .
قال ابن القيـــم هذا الحديث والذى قبله كلّ منهما موضوع ولا يجوز كونه من كـــلام المصطفى صلى الله عليه وسلـــم .
وانتصر الزركشى لتقويـــة الحديث الثانـــى .
وذكره ابن حـــزم في معرض الاحتجاج ، وقال رواته ثقـــاب .
انظـــر فيض القديـــر 6/179 ـ 180 .

514 في نسخنا «ناديـــك» وعليها شرح المحشى . وفي نسخة المصنـــف التى نرجع اليها «واديك». وكتب عليها بالهامش تحت رقـــم 2 «ناديـــك» .

هذا بيت من البسيط (515)، تمثل به المصنف في املائه، أو أنشده من انشائه، وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب، كأنه لما ذكر الاوصاف النبوية، اشتاق الى الحضرة، وتذكر تلك النظرة، فأقبل بقلبه وقالبه عليها، وجعلها كأنها حاضرة لديه، وكأنه مخاطب له عليه السلام، وهو بين يديه. و «التنفس» له استعمالات منها فوح الطيب، يقال «1» تنفس الروض اذا فاحت رائحته وانتشرت، وتنفس الصبح اذا تبلج واستضاء (516)، وتنفس في الاناء، وغير ذلك مما يأتي. و «النادى» المجلس أو ما دام فيه الناس، كما في فقه اللغة. و «ريدان» كل طيب له رائحة طيبة. ويأتي له أبحاث : ما وزنه وما معناه ؟ ونسب التنفس للنادى مبالغة لطيبه وكثرة روائحه، أو هو على حذف مضاف، أي من أهل ناديك الذين هم العالم كله. و «النأرج» سبق أنه توهج الطيب و «القميص» اللباس المعروف ذو الاكمام (517). ويأتي للمصنف أنه لا يكون الا من قطن أو كتان. و «الصبح» بالضم الفجر، و «الاردان» جمع ردن بالضم كالكم وزنا ومعنى (518). جعل الصبح كأنه

«1» في موح حذفت كلمة «يقال» .

---

515 وهو من العروض الاولى وضربها الثانى ، لكن البيت مصرع ، فلذا جاءت العروض مقطوعة كضربها .

516 جاء في القرءان الكريم بالآية 18 من سورة «التكوير» : «والصبح اذا تنفس» .
قال جار الله : «اذا أقبل الصبح ، أقبل باقباله روح ونسيم ، فجعل ذلك نفسا على المجاز» .
وقال الفراء : «اذا ارتفع النهار حتى يصير نهارا بينا» .

517 وهو مذكر وقد يؤنث ، ويجمع على قمصان وأقمصه وقمص . في الحديث : «عليهم قمص منها ما يبلغ الثدى» .

518 ساق ابن منظور هذا الكلام بصيغة التضعيف ، فقال : «وقيل : هو الكم كله» .
من شاهد جمعه :
وعمرة من سروات النسا ء تنفح بالمسك أردانها

تشخص وما ينتشر عنه من أنوائه، وينتشر من أنوارد عند صدوع الفجر، كأنه ثياب يلبسها، وجعل الثياب قميصا له أكمام متفرقة، وقيد بالصباح، لان روائح الازهار والرياض تنوح غالبا مع الصباح، ولا يخفى ما في البيت من المجازات المكنية والتخييلية والترشيح وقوة الانسجام، والله أعلم،

ومـا أجدر هذا اللسان

هذا انتقال من مدح صاحب اللسان اليه مرة ثانية، و «ما» تعجبية، والخلاف فيها مشهور في العربية (519)، «وآجدر»«1»

أي أحق، من قولهم هو جدير بكذا، وحقيق وخليق، وقمن وحرى كلها بمعنى، وكلها بنوا منها أفعال التعجب والتفضيل (520) شذوذا على ما حققناه في حواشي التوضيح وغيرها من مصنفات النحو، لان شرطها البناء من الفعل الثلاثي، ولم يسمع لهذه الألفاظ فعل على الصحيح عند النحاة، وأثبته اللغويون في

«1» حذف «الواو» من ك .

---

519 وهى اسم تام في محل رفع مبتدأ ، وخبره ما بعده . قال في المغنى : «والتامة تقع في ثلاثة أبواب ، أحدها التعجب نحو ما أحسن زيدا ، جزم بذلك جميع البصريين الا الاخفش فجوزه ، وجوز أن تكون معرفة موصولة ، والجملة بعدها صلة لا محل لها ، وأن تكون نكرة موصوفة ، والجملة بعدها في محل رفع نعت لها . وعليهما فالخبر محذوف وجوبا ، تقديره شىء عظيم ونحوه» .

520 في القرءان الكريم من الآية 27 بسورة «التوبة» : (وأجدر الا يعلموا) ، قال المفسرون : «أن» في موضع نصب بحذف الباء ، تقول أنت جدير بأن تفعل ، وأن تفعل . واذا حذفت الباء ، لم يصلح الا بأن ، وان اتيت بالباء صلح بأن وغيره . تقول : أنت جدير أن تقوم وجدير بالقيام . ولو قلت : انت جدير القيام كان خطأ ، وانما صلح مع «أن» لان «أن» يدل على الاستقبال ، فكأنها عوض من المحذوف .

بعضها، كما يأتى فى موادها ان شاء الله تعالى. و «اللسان» المراد به هنا اللغة، أى ما أحق هذه اللغة بأن تعشق الخ... وهو أى «اللسان» لانه يجوز تذكيره وتأنيثه على الاصح وان كان بمعنى اللغة. وبعضهم انما يجوز الوجهين فى الجارحة دون اللغة.

حبيب النفس (521) :

أى (ل : 176) محبوبتها. ويأتى أنها تطلق بمعنى الروح، فتأنث، وبمعنى الشخص فتذكر .

وعشيق الطبع

أى معشوقه، أى محبوبه أيضا. و «الطبع» بالفتح، والطبيعة السجية التى جبل الانسان عليها، أى حبه طبيعة للاذواق السليمة لا يحتاج الى أمر آخر.

وسمير (522)

أى مسامر، أى محادثه ليلا، وأصل السمر، ظل القمر.

---

521 فعيل بمعنى مفعول من حبه ثلاثيا ، استغنوا به عن مفعول أحبه رباعيا ، ولم يسمع الرباعى الا في قوله :
ولقد نزلت فلا تظنى غيره   منى بمنزلة المحب المكرم
ومن شواهد الثلاثى ، قوله :
أحب أبا مروان من أجل تمرة   وأعلم ان الرفق بالمرء أرفق
وأقسم لولا تمرة ما حببته   وكان عياض منه أدنى ومشرق
ذكرنا البيت الثانى وفق ما جاء في الاقتضاب بالصفحة 283 ليكون سالما من الاقواء الموجود في انشاء الصحاح له .

522 يقال رجل سامر ، ورجال سمار كعذال ، ويقال أيضا رجال سامر اسم جمع على لفظ المفرد .
قال الله تعالى بالآية 67 من سورة «المومنون» : «سامرا تهجرون».
قالوا : السامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع .
قرىء سمرا ، وقرأ أبو رجاء : سمارا .
قال امرؤ القيس :
فقالت سباك الله انك فاضحى   الست ترى السمار والناس أحوالى

ثم أطلقوه على الحديث ليلا، وان لم يكن في ظل القمر، أى نديم

ضمـيـر الجمـع

أراد به القلب، كذا قيل وهو ظاهر في الضميـر، فانـه يستعمل بمعنى الخاطر والقلب ونحوهما، وأما «الجمع» فالاولى على معنى يليق به، والاليق هنا أن المراد به الجماعة، فانهم استعملوا الجمع بمعنى الجماعة، كما قـاله المصنـف (523)، وصرح به النحاة، والمراد أن هذا اللسان لغرابته ولطـائفه مسامر ومحادث لضمائر «1» الجماعات المجتمعة للمنـادمـة والملاطفة بأنواع الادب، وأشعار العرب، والله أعلم.

وهذه الالفاظ كلها أخبار متعاطفة للضمير الواقع مبتـدا، والجملة حالية كما اختاره بعض شيوخنا، وقال بعضهم انهـا معترضة قصد بها مدح هذه اللغة، وقوله :

وقد وقف على ثنيـة الوداع

جملة أخرى وقعت حالا كما صرحوا به، فتكون متداخلة، وفاعل وقف اللسان، و «الثنية» العقبة أو طريقها، أو الجبـل أو الطريق فيه، و «الوداع» بالفتح والكسر (524)، الموادعة،

«1» «ولطائفه مامر محادث لضمير الجماعات» بأفراد ضمير، في ك.

---

523 وقاله في الصحاح أيضا بمادة جمع قال : «وقد يكون (الجمع) اسما لجماعـة الناس، ويجمع على جمـوع».
وفي لسان العرب : «والجماعة والجميع والمجمع والمجمعة : كالجمع، وقد استعملوا ذلك في غير الناس حتـى قالوا جماعـة الشجـر، وجماعـة النبـات».

524 بهما ضبطه شراح البخارى في «حجـة الوداع».
قـال محشينا : «وهو الواقع في كتب الغريب».
قـال الاعشـى :
ودع هريـرة ان الركـب مرتحـل   وهل تطيـق وداعا أيها الرجل

وقد وادعه وودعه توديعا اذا شيعه. وأشار بهذا الى آنها قد أزمعت على الترحال، ولم يبق منها الا ما يعد توديعا بين أرباب الرحال. ولا يخفى ما فى هذه الفقرة من اللطف، وزيادة الاستعارة المكنية والتخييلية والترشيح.

وهم

أى اعتنى واهتم.

قبلى (525) مزنه بالاقلاع

«القبلى» بكسر القاف وسكون الموحدة وكسر اللام منسوبة الى القبلة بالكسر، وهى جهة الصلاة وناحية الكعبة المشرفة ، و «الاقلاع» مصدر أقلع المطر وغيره اذا كف، هذا كعطف التفسير على الفقرة الاولى، أى مزن اللسان القبلى الذى شانه الانصباب هم بالكف والاقلاع، وذلك عبارة عن القلة كالوقوف على ثنية الوداع. والله أعلم، وفى الكلام أنواع من المجاز على ما مر.

بأن يعتنق ضما والتزاما كالأحبة (ل : 177) لدى التوديع، ويكرم بنقل الخطوات على آثاره حالة الشييع.

الظرف متعلق بأجدر، كما أشرنا اليه أولا، أى ما أحق هذا اللسان لشرفه وتوقف الامر عليه. وعزمه على الرحيل أن

فهو بالفتح اسم مصدر لودع المسافر الناس . وبالكسر مصدر وادعه وداعا وموادعة ، من معنى التوديع ، لان المشيع يترك المسافر لسفره ، والمودع يترك المشيع في حضرة .

525 اسناد الهم الى «قبلى» مجاز ، كاسناد الارادة الى الجدار في قوله تعالى بالآية 77 من سورة «الكهف» : «يريد أن ينقض فأقامه».
قال الزمخشرى : استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة .
قال الراعى :
يريد الرمح صدر أبى براء ويعدل عن دماء بنى عقيل

يعامل معاملة المغارق، فتشد عليه الخناصر، ويقتضى آثاره لحفظ «1» ماله من المآثر، و «يعتنق» مجهولا (526)، ونائبه اللسان، أى بأن يعتنقه كل من له قدرة على ذلك من الأفاضل «نسما والتزاما» كلاهما تمييز، ويجوز نصبهما على الحال بتأويل المفعولين، أى «2» مضموما الى الصدور، ملتزما على النحور. وقوله «3» : «كالأحبة» جمع حبيب. و ((لدى)) بمعنى عند، أو بينهما فرق يأتى مع ما فيهما من اللغات. و «التوديع» : سبق. و «يكرم» مجهولا أيضا عطف على يعتنق، أى يكرمه، أى اللسان كل أحد ينقل «الخطوات» أى المشى، وهو جمع خطوة بالفتح (527) المرة من خطا اذا مشى، فالجمع بالفتح كشهوات، أو بالضم وهو ما بين الخطوتين. فالجمع بالضم مع الاتباع ودونه، ويفتح الثانى كما قرىء بهن (528)،

«1» «الحفظ» في م بأداة التعريف غلطا .

«2» «الى مضموما أى الصدور» في م وح ، والتعبير المستقيم هو ما اثبتناه كما في نسخة ك .

«3» سقطت كلمة « قوله » في م . و ح .

---

526 فيكون من الاعتناق المتعدى بمعنى المعانقة . أما الاعتناق اللازم ، فمقتضى ما في الاساس وما للمصنف ، انما يستعمل في الحرب لا في المحبة . والتعانق بالعكس .
ونص ما في الاساس : «عانقه واعتنقه ، واعتنقوا في الحرب ، وتعانقوا عند الوداع» .
لكن قالوا : ان السماع جاء باستعمال الاعتناق المتعدى . والمعانقة والتعانق في الحرب أيضا .

527 اضافة نقل الى الخطوات ، من اضافة المصدر الى المفعول ، ان أريد بها الارجل مجازا . أو من اضافة المظروف للظرف ، ان أريد بها مسافة ما بين الارجل . أو من اضافة العام الى الخاص ، ان أريد بها المصدر . فالخطوات جمع خطوة بالفتح الذى هو مصدر، يقال خطوت خطوة .

528 قرىء في «خطوات» من آيات أربع :
الاولى رقم 167 من سورة «البقرة» ، وفيها تفصيل القراءات بالبحر المحيط 479/1 ، وقال في «الجامع لاحكام القرءان» :

ويأتى تفصيل ذلك فى محله «1» ، والاثار جمع أثر محركة ، وهو بقية الشىء، واقتفى آثره تبعه. وقد أورد المصنف هذا الكلام على جهة التمثيل حضا وحثا على تعلم اللغة. والاعتناء بشأنها وتحصيلها بالوجه الممكن، وان لم يكن الكل فلا بد من البعض. فجعلها كشخص تهيأ للسفر، ووقف على ثنية الوداع، وأوجب تشييعه وديعه «2» بالاعتناق المشتمل على الضم.

والالتزام الذى لا يكون الا للخاصة من الأحبه فى وقت التوديع. وحث على نقل الخطا فى اتباعه آثاره حالة التشييع (529)، كما يفعل بالصديق المضنون بمفارقته. ولا بد من تحصيل ما يستأنس به من الأحباب فيما بينهم عند المفارقة، فليحرص على ذلك الطالب، وليشد عليه يده ، فانه من آسنى المطالب، والله الموفق لا رب غيره. ثم زاد ترغيبا فيها بأنها فى الزمن القديم، كان الواحد من حملة اللغة الشريفة، يعتنى بالكلمة الواحدة ، ويستوجب التعظيم البالغ الذى يبلغ به مقاصده

«1» « الآثار جمع أثر محركة وهى بقية الشىء » فى ك باسقاط الواو قبل الأثار ، وتأنيث ضمير الفعل الغائب .

«2» سقطت كلمة « وبوديعه » من ك .

وقرأ أبو السمال العدوى ، وعبيد بن عمير : بفتح الخاء والطاء جمع خطوة بالفاتح . وتجمع أيضا على خطاء مثل ركوة وركاء، قال امرؤ القيس :

لها وثبات كوثب الظباء فواد خطاء وواد مطر .

والثانية رقم 208 من نفس السورة . وفيها كلام مفيد بالبحر نقلا عن صاحب «الكتاب الموضح» .

والثالثة رقم 142 من سورة «الانعام» .

والرابعة رقم 21 من سورة «النور» .

528 مصدر شيع ، يقال شيعته عند رحيله ، اذا خرجت معه ، ومشيت معه شيئا من الطريق للوداع .

قال الشاعر ، وما ألطف قوله :

صدنى عن حلاوة التشييع اتقاء مرارة التوديع

لم يقم انس ذا بوحشة لماذا فرأيت الصواب ترك الجميع

وان ذلك لم يختل، بل بقيت منه بقية أينما يجدها «1» من يجد ويجتهد فى التحصيل، وان لم يبلغ مبلغ العارفين وجوه الاجمال والتفصيل، وهو المراد من قوله رحمه الله (ل : 178)

والى اليـوم :

أى الى هذا الزمان الذى كان فيه، فقد مر، ويأتى أن من اطلاقات اليوم، الزمان المطلق .

نال بـه «2» القـوم :

أى أخذوا وأدركوا. «نال» الشىء أصابه. وناله أخذه، واوى ياءى الا أن مضارع الاول مفتوح كخاف، ومضارع الثانى مكسور كباع، أى أدرك الناس. «بـه» : أى بسبب هذا اللسان «3».

المراتب :

جمع مرتبة بالفتح، وهى المنزلة والمكانة .

والحظـوظ :

بالضم، جمع حظ بالفتح (530)، وهو السعد والبخت.

«1» «يجد» في ك بحذف ضمير «ها» .
«2» في نسختنا «نال القوم» بحذف «به» الثابت في لفظ المصنف ، وعلى «به» شرح المحشى .
«3» «أى بسبب هذا اللسان العربى» في ك ، بزيادة «العربى» .

---

530 ويجمع في القلة على أحظ ككف وأكف ، وهذا الجمع يجمع على أحاظ منقوصا، وأصله التضعيف، فقلب ثانى المثلين ياء . ولشاعر :
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاظ قسمت وجدود
والفعل حظى من باب فرح ، اذا صار ذا حظ ، والشخص حظيظ ومحظوظ .

وجعلــوا :

آى القوم الذين نــالوا المراتب، آى صيروا٠

حماطة جلجالانهم لوحه المحفوظ :

«الحماطة» بالفتح والمهملتين كما مر تطلق «1» بمعــان أظهرها صميم القلب فى هذا المقام٠ والمــراد «بالجلجــالان» بالضم، حبة القلب، وهو «2» مأخوذ من كلام سيدنا على رضى الله عنه، الذى قاله لكاتبه كما سبق، ومر أن الأليق تفسيره بالقلب المطلق ثمة٠ فكذلك هنا٠ و «اللوح» بالفتح كل صحيفة عريضة من خشب أو عظم٠ و «المحفوظ» المحروس، مفعول من حفظه كعلمه (531)، قالوا : والانسان اذا أكثر من ذكر شىء ولازمه وسلط قلبه على حفظه ورعايته، يقال انه جعــل قلبه لوح ذلك الشىء، وقد تظرف المصنف فى هــذه الفقــرة، وتلطف، فجاء ببعضها من كــلام سيدنــا على رضى الله عنــه كالتضمين، والباقى اقتباسا، والكلام من عطف المسبب على السبب، كأن القوم لما نالوا بسبب حفظ هذا اللسان المبــارك المراتب والمكانات العظيمة، جعلوا حبات قلوبهم لوحه المحفوظ، أى جعلوه أعظم شىء وآهمه، كالكتــاب المكنــون فى اللــوح المحفوظ، ولهم «3» فى تفسير اللوح المحفــوظ كــلام (532) يأتى بعضه ان شاء الله تعالى٠

«1» «كمــا مــر تطلق على معــان» في ك .
«2» «بالضــم حبــة القلب وهذا مأخــوذ» في م .
«3» «كالكتــاب المكنون في اللوح المحفوظ وله» بالضمير المفرد في ح وك .

531 منه قوله تعالى بالاية 17 من سورة «الحجر» : «وحفظناها من كل شيطــان رجيــم» اى حرسناهــا .

532 مما ذكروه في تفسيره : أن اللوح المحفوظ هو الذى فيه أصنــاف الخلق والخليقــة ، وبيان أمورهم ، وذكر آجالهم ، وأرزاقهــم وأعمالهــم ، والاقضيــة النافــذة فيهم ، ومــآل وعواقب امورهم. «ومحفــوظ» في الآية : قرأه نافع بالرفع نعتا للقرءان ، والباقون بالجــر نعتا للوح .

وفـــاح :

بالفاء والحاء المهملة عطف على جمله نال، والفوح هـو انتشار الرائحة الطيبة (533) يقال فاح المسك والطيب ونحوه يفوح فوحا اذا انتشرت رائحته.

من زهـر :

بسكون الهاء وتفتح، والزهرة واحدته «1» وهـو النـور الذى يتفتح (534)، وخصه ابن قتيبة وجماعة بالأصغر كما يأتى. أى من نـور

تلك الخمـائل :

جمع خميلة، ومر أنها المنبسطة من الارض التى يصلح فيها النبـات.

وان أخطـأه :

أى تجاوزه فلم يصبه. ولو عبر بقوله : وان لم يصبـه لأصاب (ل : 179) لطف «2» الجنـاس .

صـوب :

أى قصـد أو نـزول أو غيـث.

«1» « والزهرة واحدته ، هو النون » في م. و ح .

«2» « ألطـف » في ك وحدهـا .

---

533 وقيل هو عام في كل رائحـة ، وعلى الرائحة الطيبة اقتصر في الصحـاح ، حيث قال : «ولا يقـال فاحت ريح خبيثة» .
وفعل فاح له مصادر : فوحا ، وفؤوحا ، وفوحانا ، بالتحريـك، وفيحـا وفيحانا (بالتحريـك أيضـا) .
قال الشيـخ مرتضى : «والمادة واوية ويائية» .

534 والزهـر في كلام المجد عبـارة عن الكلمـات الانيقة ، والالفـاظ الرشيقـة ، على سبيل الاستعارة التصريحيـة .

أو يعزى الى الغلط والتحريف :

الغيـــوث :

جمع غيث بالغين المعجمة والتحتية والمثلثة، وهو المطر.

الهــواطــل :

جمع هاطل، وهو المتتابع العظيم القطر من المطر. صفة غيوث، و «أن» وصلية، والجملة حالية. وقوله :

ما يتولع (535) به الأرواح لا الرياح.

هو الفاعل بفاح. و «ما» موصولة. و «يتولع» مضارع تولع بالشيء اذا احبه، وأغرى به، وجرده من علامة التأنيث للفصل، ولكون المؤنث غير حقيقي. و «الأرواح» جمع روح بالضم. وهو ما يقوم «1» به البدن ويصلح، وهل هو والنفس متحدان أو بينهما فرق قولان يأتى بيانهما. و «الرياح» جمع ريح (536)، وهو الهواء المعروف الذى يهب من الجهات

«1» «وهو ما يتقوم به البدن ويصلـــح» في ك.

---

535 في النسخ الثلاث «يتولـع» وفي نسخة المصنف التى نرجع اليهـا «تتولـع» وبعد مراجعة كتب اللغة التى بأيدينا، لم نجدهـا تقـول : «تولـع بـه». وانما قالت : «ولـع به، وأولع به»، نعـم، نجد ابن هشام في شرحه : «لاميـة العجم» قـال : «وتوبع به المتولعون». ونجد الزمخشرى في «درة الغواص»، مطبعـة الجوائب، ينقـل عن ثعلـب :
ولكن اذا ما حب شيء تولعت   به أحرف التصغير من شدة الوجد

536 جمع تكسير، قال في التهذيب : «ياؤها واو صيرت ياء لانكسار ما قبلهـا». وذكر المصنف لها جموعا انظره في مادة «روح»، نذكر من بينهـا : «رياح على لفظه، وأرواح على أصله، وهو القياس لـزوال القلـب».
ولمزيد الافادة : الرياح اذا وقعت في القرءان بدون ألف ولام (رياح) فقد اتفق القراء على توحيدها. واذا وقعت بألف ولام (الريـاح) فقد اختلفوا في جمعها وتوحيدها، الا في سورة الروح : «ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات»، فقد اتفقوا على جمعها.
والريح تذكر جمعا في آيـات الرحمة. ومفردا في قصـص العذاب.

الأربع، ويأتى تفصيله. يعنى أن ما يفوح من تلك الخمائل من الآمور العظيمة التى تستنشقها الأرواح، وتحن لها النفوس، لا من الأمور العارضة التى تأخذه الرياح والأهوية فتفرقه، ففيه «1» المبالغة العجيبة المأخوذة من الايهام الذى ف الموصول، وتوصيله بتولع «2» الأرواح واغرائها به. واو قال لا الأرواح، لكان ألطف لما فيه من الجناس التام. لانه كما يكون جمع روح بالضم، يكون جمع ريح بالكسر كما يأتى . وكأنه لما فيه من عدم مبادرة الوهم اليه، مع كثرة الجهل آثر الرياح، لانه يفهم من أول وهلة، فجاء بالجناس الاشتقاقى.

وتزهى به الألسن :

أى تتبختر، وتتكبر. و «الزهو» الكبر. واستعماله مجهولا هو الفصيح الأكثر. وقد يقال زها كدعا (537) كما يأتي، و «الألسن» : جمع لسان كما مر.

لا الأغصن :

جمع غصن، وهو الفنن «3» والعود اللين الناعم المنعطف

«1» «فيه» في م .
«2» «وبتولع» بزيادة الواو في موح .
«3» «وهو الفنن المعروف» بزيادة «المعروف» في ك .

---

537 واذا أمرت منه قلت : لتزه يافلان . كما تقول في عنى لتعن يافلان بحاجتى ، وذلك بناء على ما قرروه من أن كل فعل مبنى للمفعول اذا أريد الامر منه يوتى بلامه ، لان صيغة أفعل لا تكون لغير المبنى للفاعل .
وعلى اللغة الغير المشهورة في زهى ، قال الجوهرى : «ومنه قولهم ما أزهاه ، وليس هذا من زهى لان ما لم يسم فاعله لا يعجب به ، قال الشاعر :
لنا صاحب مولع بالخلاف كثير الخطا قليل الصواب
ألج لجاجا من الخنفساء وأزهى اذا ما مشى من غراب

من الشجرة. قالوا : وجمعه هذا الجمع للمشاكلة، والا فهم أنما ذكروا فى جمعه غصون وغصنة كدرجه فى الكثـرة «I»، وأغصان فى القلة، والقياس لا يقتضيه. فلذا قالوا انه لم يرد بـه سماع ولا قياس. والله أعلم.

ويطلع «2» طلعة البشر لا الشجر :

أى يظهر ثمرة العلماء السادات، لا الأشجار الجمادات. و «يطلع» : بضم حرف المضارعة، مضارع أطلع النخل طلعه أخرجه، فطلع هو، و «الطلع» بالفتح شىء : (يخرج كأنه نعلان مطبقان. والحمل بينهما منضود، والطرف محدود، أو ما يبدو من ثمرته فى أول ظهورها) قاله المصنف (538). ويأتى ما فيه، وهو مفعول مقدم وفاعله الشجر. (ل : 180) والمراد من الشجر النخل، فقد ثبت عن العرب تسمية النخل شجرا، كما قاله الزجاج وغيره، وأما ما ذكره العلامة بدر الدين الزركشى (539) فى كتابه «عمل من طب لمن حب» ان النخلة لا يطلق

«1» « الاكثـر » في م وحدهـا .

«2» « ويطلعه » في ك وحدها . بزيادة ضمير الفصل . وهو خلاف ما في المطبوع الذى نرجع اليه عادة .

---

538 ما بين الهلالين كله لفظ المصنف في مادة طلع ، الا في لفظة «محدد» فقد خالفه محشينا فقال « محدود » ليجانس بينه وبين منضود .

539 هو محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشى المتوفى سنة 344 هـ .صنف المصنفات في مختلف الفنون ، عددها مترجموه، ولم يذكر أحد ممن ترجمه فيما نعلم الكتاب الذى ذكره محشينا بعنوان «كتاب من طب لمن حب» . والذى وقفنا عليه بعد المراجعه أن «كتاب من طب لمن حب» ينسب لابن الخطيب الوزير المشهور وضعه في الطب للمستعين بالله أبى سالم المرينى . يوجد مسجلا بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 3477 .
ويوجد أيضا كتاب بهذا العنوان منسوبا للمقرى الجد ، مسجل بالخزانة العامة ، الرباط تحت رقم 3163 .

عليها شجرة، وتأويل قوله عليه السلام : «ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها» الحديث «1» (540) . بأنه استعمله للالغاز، فقد ردوه وتعقبوه كما فى حواشينا على القسطلانى.

ونورد خلاصته فى مادته ان شاء الله تعالى. ويأتى أن البشر محركة الانسان (541)، وفيه اشارة الى أن المعتبر فى

«1» « الى آخره » في ك ، والذي درج عليه السلف الصالح انهم يقولون الحديث كما في موح .

انظر ترجمة الزركشى المذكور في شذرات الذهب 335/6 . كشف الظنون في أرقام متعددة . الاعلام 286/6 ، وغيرها :

540 اخرجه الشيخان البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، الاول : في كتاب العلم بباب قول المحدث حدثنا واخبرنا وبباب الفهم في العلم، وبباب الحياء في العلم ، والثانى : في كتاب المنافقين بباب مثل المومن مثل النخلة . ولفظ الحديث بباب الحياء في العلم من الصحيح عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وهى مثل المسلم ، حدثونى ما هى ، فوقع الناس فى شجر البادية ، ووقع في نفسى أنها النخلة ، قال عبد الله فاستحييت ، فقالوا يا رسول الله ، اخبرنا بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى النخلة قال عبد الله فحدثت أبى بما وقع في نفسى ، فقال : لان تكون قلتها أحب الى من أن يكون كذا وكذا .

541 البشر في كلام المصنف فاعل يطلع وطلعة مفعولة ، قدم على الفاعل للسجع زيادة على الجواز .
قال المصنف «والبشر محركة الانسان ذكرا أو أنثى واحدا أو جمعا.»
قال الله تعالى في سورة «مريم» بالآية 17 : «فتمثل لها بشرا سويا» . وقال تعالى في السورة نفسها من الآية 26 : «فاما ترين من البشر أحدا» .
وقال الجوهرى : «البشر : الخلق وهو ظاهر كلام الجماهير» .
ويأتى لمحشينا في المادة تعليقا على قول المصباح : «ثم أطلق على الانسان واحده وجمعه» : كلامه كالصريح في أن اطلاق البشر على الانسان مجازلا حقيقة» .
ونقلوا عن المحكم أنه قد يثنى .
قال الله تعالى في سورة «المومنون» بالآية 47 : «فقالوا أنومن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون» .

العلوم هو حملها عن الرجال ومشافهتهم بضبطها واتقانها، لا الأخذ من الاوراق والصحف (542)، فانه ضلال محض. وفى الابيات المشهورة لابن عساكر (543)

فانك لن ترى للعلم شيئا يحققه كأفواه الرجال

ولا سيما فى المنقولات التى لا مجال «1» العقل فيها، كرواية اللغة والحديث الشريف. فانهما يتسلط عليهما التصحيف والتحريف، وخصوصا فى هذه الأزمان. فالحذر الحذر !، وفى الفقرة الجناس الاشتقاقى والتلميح لحديث ابن عمر الذى فيه

«1» «لا محل» في ك .

---

542 يقول أبو حيان معرضا ـ فيما يقال ـ بابن مالك :

يظن الغمر أن الكتب تهدى أخافهم لادراك العلوم
وما يدرى الجهول بأن فيها غوامض حيرت عقل الفهيم
اذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الامور عليك حتى تصير أضل من توما الحكيم

وقال أيضا :

أمدعيا علما وليس بقارئ، كتابا على شيخ به يسهل الحزن
أتحسب أن الذهن يوضح مشكلا بلا موضح كلا، لقد كذب الذهن
وان الذى تبغيه دون معلم كموقد مصباح وليس به دهن

وقريب منه قول أبى العباس أحمد بن العريف :

الكتب تذكرة لمن هو عالم وصوابها بمحالها معجون
والفكر غواص عليها مخرج والحق فيها لؤلؤ مكنون
من لم يشافه عالما بأصوله فيقينه في المشكلات ظنون

543 هو على بن الحسن ... الدمشقى ، الشافعى، المعروف بابن عساكر ، المتوفى سنة 571 هـ (1176 م) .
انظر تفصيل ترجمته في وفيات الاعيان 1/335 ـ 336 الطبعة الاولى طبقات الشافعية 4/273 ـ 277 الطبعة الاولى. مقدمة كتابه التاريخ الكبير ص 4 .
أما البيت الذى ذكره محشينا فهو من قطعته الآتية :

الا ان الحديث أجل علم وأشرفه الاحاديث العوالى
وأنفع كل نوع منه عندى وأحسنه الفوائد والامالى
وانك لن ترى للعلم شيئا يحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى من التصحيف بالداء العضال

كمال المناسبة بين الآدمى والنخلة (544)، ولذا جاء بالطلع، وأقام البشر مقام النخلة، واستغنى عن الشجر الذي يؤل أمره الى العدم المحض.

ويجلوه

أي يظهره ويكشف، عن حقيقته. من جلاه بفتح الجيم واللام كدعا أظهر.

المنطق السحار

أى الكلام الذى يسحر السامعين لانه بمنزلة السحر الحلال. وكثيرا ما يشبهون الكلام البليغ والحديث العذب بالسحر الحلال. وأنشدنى شيخنا العلامة ابن المسناوى غير «1» مرة من أبيات :

وحديثها السحر الحلال لو أنه
لم يجن قتل المسلم المتحرز «2» (545)

«1» «وغيره من أبيات» في م .
«2» «المتحر» في موح وهو تصحيف .

544 خطب خطيب يوم الجمعه أمام صاحب الجلالة سيدى محمد الخامس قدس الله روحه فقال : «تشبيه المسلم بالنخلة له جماله، وتشخيصه وقوته وكماله ، فكما أن النخلة خفيفة مونتها ، قليلة كلفتها ، كثير نفعها ، معدوم ضررها ، عميم احسانها ، مفقودة اساءتها ، عطاؤها كثير، وأخذها يسير. كذلك المسلم بمعناه الكامل ، ووصفه السامى الشامل ، يسعى في الخير ، ويعمل له ، ويجتنب الضرر، ويهجر فاعله ، يقنع ، ولا يطمع ، يحسن ويعفو ، ويتقرب ولا يجفو ، يخلص في العطاء ، دون انتظار جزاء ..

545 هو من أبيات ، نسبها الحصرى في الاول من «زهر الآداب» بالصفحة 12 ، الى على بن العباس ابن الرومى المتوفى سنة 283 هـ . وهو في أبياته الثلاثة يصف حديث امرأة . قال :

وتأتى بقيتها، و «المنطق» لمجلس الكلام، ونطق كضرب نطقا بالضم، ومنطقا ونطوقا، و «السحار» مبالغة فى الساحر، أى الكلام الذى يبدى من المحاسن ما يسحر السامعين المرة بعد المرة (546).

لا الأسحار :

جمع سحر محركة (547)، وهو الوقت الذى يكون قبيل طلوع الفجر، وخصه لانه الوقت المعتاد للتفهم والحفظ، وتحصيل غرائب العلوم، وتوجه القرائح السيالة للمنثور منها والمنظوم (548)، وفيه ايماء الى أن المعتبر فى هذه العلوم اللغوية، النقل والسماع لا التأمل والتدبر، لانها نقل محض يحتاج «1»

«1» « تحتاج » في ك .

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحرر (المتحفظ)
ان طال لم يملل، وان هى أوجزت ود المحدث انها لم توجز
شرك العقول ، ونزهة ما مثلها للمطمئن، وعقله المستوفز (المستعجل)

546 قال في الصحاح : «هو الاخذة ، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر.
والسحر في عرف المتكلمين أمر خارق للعادة مطرد الارتباط بسبب يختص به ، كذا قال ابن عرفة .
والامر الخارق للعادة يختلف باختلاف مصدره :

547 جاء هذا الجمع «الاسحار» في القران الكريم من آيتين الاولى رقم 17 من سورة «آل عمران» : «والمستغفرون بالاسحار» .
والثانية رقم 18 من سورة «الذاريات» : «وبالاسحار هم يستغفرون»

548 قال القرطبى عند تفسير الآية الثانية ، وخص السحر بالذكر لانه مظان القبول ، ووقت اجابة الدعاء .
وسأل النبى صلى الله عليه وسلم : جبريل أى الليل أسمع ؟ قال لا أدرى ؟ غير أن العرش ــ يهتز عند السحر .

الى الاتقان والحفظ وكمال الضبط، وفى الفقرة جناس الاشتقاق، ويمكن حمل (ل : 181) الجلاء فيها على جلاء السيف وصقله، وأنه شبه المنطق بالسيف فى حدته وطلاقته تشبيها مضمرا فى النفس، وذكر بعض لوازمه وهو يجلوه فتأتى المكنية والتخييلية، ولك الخيار وربك يخلق ما يشاء ويختار» (549) .

تصان عن الخبط أوراق عليها اشتملت، ويترفع عن السقوط نضيج ثمر أشجاره احتملت.

«الصيانة» الحفظ مصدر صانه صونا وصيانة اذا حفظه «1» و «الخبط» بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة آخره طاء مهملة مثناة، مصدر خبط الورق من الشجر كضرب اذا أسقطه منها بتحريك الأشجار أو ضربها، و «الأوراق» جمع ورق محركة «2»، وهو من الشجر معروف، و «الاشتمال» الالتفاف كما مر، ويراد به التعميم فى الامر والترفع التعلى. و «السقوط» بالضم، مصدر سقط الشىء كنصر اذا نزل من علو الى أسفل (550)، كما مر، و «النضج» من الثمر غير

«1» حذف «الواو» من ك .
«2» سقطت كلمة «محركة» من ك.

---

549 الآية 68 من السورة 28 «القصص» .

550 مما نسبوا للشهاب الخفاجى ـ وفيه لطف ـ لما عزل عن الفضاء ·

قالوا نراك سقطت من رتب أترى الزمان بذاك قد غلطا
قلت الشياطين اللئام علوا فلذا الشهاب من السما سقطا

ومثل سقط ساقط . ومنه قوله تعالى بالآية 25 من سورة «مريم»، «تساقط عليك رطبا جنيا» .

قرأ جماعة «يساقط» بالياء المفتوحة على أنه الجذع ، ومن قرأ بالتاء فهى النخلة . وقرىء «تساقط» بحذف تاء المضارعة وادغامها بعد قلبها سينا في السين .

المدرك المستوى وقد نضج بفتح النون «1» وكسر الضاد المعجمة كسمع، و «الثمر» بالمثلثة محركة حمل الشجر مطلقا، فأما بالمثناة وسكون الميم فهو حمل النخلة خاصة، و «الأشجار» جمع شجر بفتح الشين المعجمة والجيم، ما قام على ساق من النبات، وفيه لغات (551)، وأقوال تأتي للمصنف، و «الاحتمال» افتعال من الحمل، وهو بمعناه، وقد حمله واحتمله اذا رفعه على ظهره أو رأسه (552)، ويأتي تفصيله، يعني ان الأوراق

«1» « وقد نضج بالفتح وكسر الضاد » دون ذكر « النون » في ك .

---

551 منها كما قال المصنف (الشير كعنب). قال الشارح أبدلو الجيم ياء اما على لغة من قال شجر ، واما أن تكون الكسرة لمجاورتها الياء . وتجمع على شيرات . قال الشاعر :

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعدكن الله من شيرات

وجاء في كتاب «ليس في كلام العرب» لابن خالوية الطبعة الاولى سنة 1327 هـ ، بالصفحة 47 : «وليس مما جاء على فعلة الا التولة، والطيرة، والشيرة لغة في الشجر. ثم قال والشيرة يريدون الشجرة، فلما قلبوا الميم ياء كسروا أولها . ليلا ينقلب الياء ألفا فتصير شارة . وهذا حسن فاعرفه .

وقد علقوا على قوله : «ليلا ينقلب الياء الفا الخ» فقالوا : هو صريح في أن الشين مكسورة ، وهو خلاف الواقع. قال الدماميني في شرح التسهيل ، في باب الابدال بعد ما أنشد البيت المتقدم الاستشهاد فيه في قوله : «من شيرات» بفتح الشين المعجلة والياء، فان أصلها شجرات، ولم تعل الياء لانها بدل حرف لا يعل .

552 الاحتمال كما قال المحشى بمعنى الحمل . ولزيادة الايضاح ، يقال : حملت الشيء على رأسي وعلى ظهري مثلا ، حملا كضربته ضربا ، ويقال : احتملته احتمالا ، وتحملته تحملا .

والحمل بالكسر ما حمل على الرأس والظهر مثلا ، قال تعالى بالآية 72 من سورة «يوسف» : «ولمن جاء به حمل بعير» .

والحمل بالفتح ما في البطن . قال تعالى بالآية 189 من سورة «الاعراف» «فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به» .

وبالآية الثانية من سورة «الحج» . يوم تضع كل ذات حمل حملها» وبالوجهين الفتح والكسر ما تحمله الاشجار .

وقد نظم ذلك من قال :

والحمل للظهر بكسر الحاء والحمل للبطن من النساء

والحمل والحمل معا للشجر لانه حمل وحمل فاشعر.

التى اشتملت عليها تلك الخمائل، تصان عن الخبط والضرب، لان الخبط انما يكون للاوراق التى تتخذ لعلف الابل، وتسمى الخبط محركة «1» كما هو معروف. وأما هذه الاوراق التى اشتملت عليها تلك الخمائل فانها آزهار، أو أوراق زهار ونوار، فيناسبها التطف. والجنى لا الخبط والضرب لانه يفسدها، ففيه اشارة الى حسن اجتناء العلم وكمال الادب عند أخذه وتلقيه. والضمير على ما قررنا فى «عليها» للاوراق، وفاعل اشتملت ضمير الخمائل، ويجوز أن يكون ضمير الفاعل للاوراق، والمجرور عائد على الزهر، وهو اسم جنس جمعى يجوز تذكيره وتأنيثه. أى تحفظ عن الضرب أوراق اشتملت هى أى الاوراق عليها . أى على الازهار. ففيه كمال الحث على حفظها، لانه اذا نزلت أوراق الازهار «2» شكيف بهاء ويجوز (ل : 182) أن يقصد التلميح للاوراق المعدة للكتابة وصيانتها عن الخبط فيها خبط عشواء، أو الخوض فيها بغير نظر تام، ولا أستاذ امام . والفقرة «3» الثانية من هذا القبيل. فالمراد من الترفع عن السقوط المحافظة على تلك الثمار، بحيث لا تجف ولا تذبل حتى يحصل لها سقوط «4» . بل يجب الاعتناء بها والمحافظة لها بحيث يتبادر الى قطعها «5» وتناولها قبل سقوطها ووقوعها لدى من لا يعرف «6» لها بمقدار ، وضمير «7» ((آشجاره)) للنصيح. وكذلك ضمير «8» فاعل احتملت، أى احتملته أشجاره. فالعائد

«1» سقطت كلمة « محركة » من ك .

«2» في ك « الاشجار » .

«3» في ك ، زيادة لا معنى لها بعد « والفقرة الثانية من هذا القبيل » .

«4» في ك : بعد « حتى يحصل لها » جملة غير واضحة .

«5» في ح : « قطفها » .

«6» « لدى من لا يعير الهمم العالية » في ك .

«7» لم تكتب كلمة « ضمير » واضحة في ك .

«8» « وكذا فاعل احتملت » بسقوط « ضمير » في ك غلطا .

محذوف، والجملة الاسمية صفة ثمر أو نضيج. ويجوز نصب «أشجاره»، ويكون فاعل احتملت ضمير الخمائل، أى احتملت اشجاره الخمائل المذكورة أولا، وتكون الجملة حينئذ فعلية، وهى صفة أيضا، وفى الفقرة الالتزام والمقابلة ومع ذلك لا تخلو عن تعقيد معنوى تهتدى اليه الاذواق السليمة.

من لطف بلاغة لسانهم ما يفضح فروع الآس رجل جعدها ماشطة الصبا. ومن حسن بيانهم ما استلب الغصن رشاقته فقلق اضطرابا شاء أو أبى (553).

هذا تصريح بما أودعه من الكنايات فى الاسجاع السابقة، فان المراد من الازهار والانوار الفاتحة روائحها من الخمائل، كله حملة هذا اللسان. وهم المراد بالبحث على الصيانة والترفع، وغير ذلك مما أشرنا اليه، وكل جملة يوردها على جهة الاستيناف مبالغة فى مدحهم. فقوله : «من لطف» خبر مقدم، وقوله «ما يفضح» مبتدا مؤخر، أى الامر البالغ فى اللطف بحيث يفضح ريحان الآس عند هبوب الصبا عليه، كائن من لطف بلاغة لسانهم. وكذلك الجملة الثانية فان قوله «من حسن بيانهم» خبر مقدم. وما استلب الغصن» الخ... مبتدأ مؤخر. والجملة عطف على الاولى، والكل مستأنف استينافا بيانيا لقصد المدح والثناء على أرباب هذا اللسان الغريب. والله أعلم. و «اللطف» بالضم الرقة. و ((البلاغة)) «1».

«1» في ك «تقدم» .

---

553 أبى : من الاباية نقيض المشيئة يقال : أبى الشىء يأباه بالفتح فيهما مع خلوه من حروف الحلق شذوذا .
قال الفراء : لم يجىء عن العرب حرف على فعل يفعل مفتوح العين في الماضى والحاضر الا ثانية أو ثالثة أحد حروف الحلق غير ابى ويأبى .
قال الله تعالى في الآية 32 من سورة «التوبة» : «ويأبى الله ان يتم نوره» . ويأتى في مادة أبى توسع في المستثنيات من القاعدة،

من أنها الملكة التى يقتدر بها على بلوغ المرام• و «اللسان» يجوز كون المراد به الجارحة أو اللغة• و «يفضح» مضارع فضحه كمنع أذا كشف مساويه• و «الفروع» جمع فرع، وهو من كل شيء ما علاه «1» ومـــا يتفرع عنه «2»• ومن ثـــم أطلق على شعر المرأة (ل : 183) وعلى أغصان الشجر، كما هنا• و «الآس» الشجر المعروف المعدود من الطيب (554)؛ تشبه بأوراقه آذان الخيل (555)• وقوله «رجل» هو بفتـــح الـــراء والجيم المشددة واللام، من قولهم رجل شعره ترجيلا اذا سرحه وأصلحه• و «الجعد» بفتح الجيم الشعر ذو الجعودة بالضم، وهى التواء وتقبض يكون فى الشعر، وقد «جعد» ككرم؛ وهو مفعول «رجل»، وفاعله «الماشطة»• وهى فى الاصـــل اســـم فاعل من مشط الشعر، يمشطه ويمشطه اذا سرحه، ورجله• ثم استعملوها اسما للمرأة التى تتخذ لتزيين النســـاء، وتصليـــح أمورهن من مشط وتحلية وغير ذلك• وهو مراد المصنف، والله أعلم• و «الصبا» «3» بالفتح الريـــح المعـــروفـــة (556)•

«1» «وهو من كل شيء أعلاه» في ك و ح .
«2» «وما يتفـــرع منه» في ك .
«3» «والصبـــاب» بزيادة الباء ، ولا معنى له في ك .

---

554 يأتى للمصنف (والآس شجـــرة م) .
قال ابن منظور نقلا عن أبى حنيفة : «الآس بأرض العرب كثيـــر ينبت في السهل والجبـــل ، وخضرته دائمـــة ابـــدا ، ويسمـــو حتى يكـــون شجـــرا عظامـــا» .
وقال ابن دريـــد : «الآس لهذا المشمـــوم أحسبه دخيلا ، غير أن العـــرب قد تكلمـــت به . وجاء في الشعـــر الفصيـــح .
والآس واحدته آسية وعينـــه عن واو .
555 وقد شبهوا أيضا به العذار . قال الشاعـــر :
قد قلت لما أطلعـــت وجنايـــة حول الشقيق الغض روض ءاس
أعذاره السارى العجول ترفقـــا مافي وقوفك ساعة من بـــأس
556 التى كما يقول المصنف مهبها من مطلع الثريا الى مطلع بنـــات نعش، يثنى على صبوان وصبيان ، ويجمع على صبوات وأصباء.

والاضافة كلجين الماء، أى ريح الصبا التى هى لفروع شجرة الآس عند هبوبها «1» عليه، وتسريدها اياها بمنزلة الماشطة التى ترجل شعر النساء وتصلح من «2» حالهن. فجملة رجل حالية ويجوز كونها صفة اذا قدرت آل جنسية، والله أعلم.
و «الحسن» الجمال كما مر. و «البيان» التوضيح والكشف عن حقيقة الامر. وبينه أوضحه. وقال السعد : «البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير.» واستلبه الشىء آخذه منه واختلسه. وفاعل «استلب» ضمير ما المبهمة للمبالغة.
و «الغصن» هو المفعول الاول. و «رشاقة» هو المفعول الثانى. وهو مصدر رشق ككرم، رشاقة، اذا قده فهو رشيق. والصباحة فى الوجه. ويأتى تفصيله فى ص،ب،ح. وقول أبى مهدى عيسى بن عبد الرحيم ان رشاقة بدل من غصن غير سديد ولا صواب. بل الاولى والصواب أنه المفعول الثانى. وان قال النحاة فى سلبه ثوبه انه بدل اشتمال. وجزم به البهاء السبكى وغير واحد تقليدا. فقد صوب بعض المحققين بعدية سلب واستلب لمفعولين. وقالوا : هو أظهر فى المعنى. والله «3» أعلم. والمصنف «4» استعمل هنا لفظ الرشاقة، وقد أهمله فى مادته كما يأتى. وذكره الجوهرى وابن القطاع والازهرى وغيرهم. والله أعلم، وبسبب هذا السلب حصل للغصن « القلق » «5» محركة وهو الاضطراب والحركة المزعجة. فقوله بعد ذلك «اضطرابا» مصدر مؤكد فى معناه، او مؤول بالحال،

«1» « عند عبوبها عليه » بالعين المهملة في ك .
وهو تصحيف .
«2» « وتصلح حالهن » في ك وحدها .
«3» « هو اظهر في المفر » . دون ذكر « والله أعلم » في ك .
«4» « والمصنف قد استعل » في ك .
«5» « حصل للغصن قلق » في ك .

نضير (ولى مدبرا) (557)• ولما كان ذلك الاضطراب والقلق من غير اختياره بل لاختباره، عبر «1» عن وقوع ذلك (ل:184) منه ضرورة بقوله «شاء» ذلك الاضطراب أى أراده أو «أباه»• أى امتنع منه، فلا بد من وقوعه كما هو شأن الأغصان اذا هب عليها النسيم فانه يمليها ويقلقها، وفى الفقر «2» مبالغات تدركها الأذواق السليمة• وذلك أن نجعل فى القافية التزاما ، لان الألف مقصورة فى الموضعين• (يصح «3» ان تكون رؤيا)• والموحدة ملتزمة وان كان تركها ربما تمجه بعض الطباع• وفى أثنائها ترصيع ومقابلة• والاستعارة المكنية والتخييلية فى الترجيل والجعد، ونحوهما ظاهرة• والتعبير بالفروع فيه لطف بديع لان من اطلاقاتها عقائص الشعر كما فى شعر امرىء القيس (558) وغيره والله أعلم

الملوك الذين لهم اهتبال بالدين
واعتناء بالعلماء العاملين
وله صبابة من الخلفاء الحنفاء «4» والملوك العظماء•

هذا من المصنف، شروع فى ذكر بعض الملوك الذين لهم

«1» بياض يسير في ك بعد «عبر عن وقوع» يشمل خمسة أسطر .
«2» «وفي الفقرة مبالغات» في ك .
«3» «يصلح أن تكون» في ك . وهذا التركيب الذى جعلناه بين هلالين ثابت في النسخ الثلاث ، ولم يتضح لنا معناه ولا ارتباط له بما بعده . فاذا حذف لا يضر بالمعنى . وربما كان مبنيا على محذوف تركه النساخ .
«4» سقطت «الواو» من نسخنا الثلاث. وهى ثابتة عند المصنف فى النسخة التى نرجع اليها .

557 ورد هذا في آيتين كريمتين من الكتاب العزيز . الاولى في الآية 10 من السورة 27 «النمل» والثانية في الآية 31 من السورة 28 «القصص» .
558 قال امرؤ القيس في معلقته :
غدائره مستشزرات الى العلا   تضل العقاص في مثنى ومرسل

اهتبال بالدين، واعتناء بالعلماء العاملين. أراد بعد ذكر العلماء اللغويين، أن يشيد أركان مدح الخلفاء الملحقين بالراشدين، في تعظيم العلم وأهله، ويتخلص لمطلوبه، فقال : «ولله صبابــة الخ...» أقول العبارة يوتى بها عند ارادة التفخيم والتهويل، واظهار العجز عن القيام بواجب من يذكر فيذسيفه المتكلم الى الله تعالى الذى الى أفعاله البديعة منتهى العجائب. ومن ثــم قالوا لمن يستغربون منه نادرة : «لله دره. ولله فلان. وسمعت «1» مرات من شيوخنا الاعلام :

ولـــه كلمــا جئت زائـــرا
وجدت نفوسا كلها ملئت حلما (559)

«1» «وسمعت من شيوخنا الاعلام مرات» في ك ك بتقديم وتأخير .

---

559 جاء بالمجموع المسجل بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1209 ك. في كتاب جواب السيد على طاهر المدنى عن حروف الهاء، ما يأتى. «فقد سأل شيخ الاسلام، ولعله الدنوشرى بعض الوافدين للحـــج عن شيخ الاسلام بفاس يومئذ، فقيل له القصار ، فانشد ارتجالا»:

قد حاك شقة العلـــوم أيمــه   وكسوا بها بالفضل من هو عار
رقت حواشيهـــا ورق طرازها   لكنها تحتـــاج للقصـــــــار

وشعار علمائها (فاس) : الخشية ، والتواضع. وشمائلهم طيبة مع الغريب ، والقريب ، والاجنبى . وفيهم أنشد القائـل :

ولـــه قــوم كلمــا جئـــت زائـــرا وجدت نفوسا كلها ملئـــت حلما
اذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلـــة ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
تعاطوا كؤوس العلم في روضة التقى فكلهم من ذلك الـرى لا يظمـــا
نفوس على حب الجدال قد انطوت فنبصرها حربا ونعقلهـــا سلمـــا
أولئك مثل الطيب كل له شـــدا ومجموعة أذكى أريجا اذا شمـــا

وزاد الشيخ محمد كبريت المدنى في كتابه «نصر من الله وفتـــح قريـــب» بعد البيـــت الرابـــع :

وماذاك من جهل بهم غير أنهم   لهم أسهم شاتى تنكبت المرمى.

وهو كثير جدا لايأتى فى عليه الحصر (560)، و «الصبابة» بضم الصاد المهملة وموحدتين بينهما ألف وآخره هاء التأنيث، أصله البقية من الماء واللبن ونحوهما، ثم استعمل فى بقية كل شىء. ومن لطائف «1» الحريرى رحمه الله، ومواعظه العجيبة :

ثبا لطالب دنيا	ثنى اليها انصبابه
ما يستفيق غراما	بها وطول صبابه
ولو درى لكفاه	مما يروم صبابه (561)

و «من» بيانية، أى حالة كون هذه البقية كائنة من الخلفاء و «الخلفاء» بضم الخاء المعجمة وفتح اللام والفاء والمد، جمع

«1» « ومن لطائف الحريري رحمه الله تعالى ومواعظه الحسنة العجيبة » بزيادة «تعالى» و «الحسنة» في ك .

---

560 من ذلك قول ابن مسمار العكلى كما في البيان والتبيين 103/1 :

لله در عامر اذا نطق	في حفل املاك وفي تلك الحلق
ليس كقوم يعرفون بالشدق	من خطب الناس ومما في الورق
يلفقون القول تلفيق الخلق	من كل نضاج الذفارى بالعرق
اذا رمته الخطبء بالحدق	

وكقول شهاب الدين العسقلاني :

لله تحت قباب العز طائفة	احفاهم في رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين في أطمار مسكنة	استعبدوا من ملوك الارض أقيالا
هذى المكارم لا ثوبان من عدن	خيطا قميصا فعادا بعد أسمالا
هذى المناقب لاقعبان من لبن	شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وكقول الصفدى :

لله قوم حمونى	من حادثات الليالى
صانوا وصابوا وصالوا	كذا جناس المعالى

وكقول عبد الشكور الطائفى :

لله قوم كرام	ما فيهم من جفانى
عادوا وعادوا وعادوا	على اختلاف المعانى

561 الابيات أنشدها للزبيدى شيخه سليمان بن يحيى بن عمر الحسينى في «كداف البطاح» من قرى زبيد لابى القاسم الحريرى .

خليفة، وهو السلطان الاعظم، والتاء فيه للنقل (562) كما يأتي، وجوزوا أن يكون بمعنى فاعل، لانه خلف من قبله، أو بمعنى مفعول لان الله جعله خليفة «1» كما يدل له قوله تعالى «هو الذى جعلكم خلائف فى الارض» (563) وفيه مباحث (ل:185) تأتى، و «الحنفاء» جمع حنيف بفتح الحاء المهملة، كأمير، وهو المسلم لانه المائل الى الدين المستقيم (564)، والحنيف الناكس أيضا، قاله فى المصباح، وقال المصنف : الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام، والمراد الكامل «2» الاسلام الذى لا يزيغ فيه . والمقام يقتضي المبالغة فى وصف الخليفة . و «الملوك» جمع «ملك» ككتف، وقد يخفف بسكون اللام (565)، وهو السلطان، وملك على الناس كضرب استوى، وتملك

«1» سقطت كلمة «خليفة» من م، و ح .
«2» «والمراد كامل الاسلام» في ك .

562 وفي المصباح : أنها للمبالغة . ومثله في النهاية .
وادعاء ابن حجر في فتاواه: كونه صفة لموصوف محذوف، نظروا فيه.
وقد يؤنث ، قال ابن الطيب : في الاسناد ونحوه مراعاة للفظ :
حكاه الفراء وأنشد :
أبوك خليفة . ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال

563 طرف من الاية الكريمة 39 من السورة 35 «فاطر» .
في تفسيرها عند القرطبى : قال قتادة : خلائق في الارض، خلفا بعد خلف، وقرنا بعد قرن» .

564 يأتى للمصنف (والحنيف كأمير الصحيح الميل الى الاسلام ، الثابت عليه) وقال أبو زيد : الحنيف المستقيم . وأنشد :
تعلم أن سيهديكم الينا طريق لا يجور بكم حنيف
وسمى المستقيم حنيفا ، كما سمى الغراب أعور .
ويأتى للمصنف : «وكل من حج أو كان على دين ابراهيم» .
قال الله تعالى في سورة البقرة بالآية 35 : «قل بل ملة ابراهيم حنيفا» . قال القرطبى : حنيفا مائلا عن الاديان المكروهة الى الحق دين ابراهيم .

565 يقال : ملك بفتح الميم وكسر اللام ، وتسكن . مليك كأمير، ومالك كصاحب. وبه قرىء قوله تعالى «مالك يوم الدين» .

أخذ الملك بالقهر والغلبة• و «العظماء» جمع عظيم، وهو ذو العظمة والفخامة اللائقة بالملك• وفيه تفاصيل تاتى ان شاء الله تعالى •

الذين تقبلوا فى أعطاف الفضل، وعجبوا بالمنطق الفصل «1»، وتفكهوا بثمار الادب الغض، وأولعوا بأبكار المعانى ولع المفترع المفتض•

«الموصول» صفة لهؤلاء البقية الخلفاء• والصلات فى يادانه فى مدحهم، وأوردها متعاطفة لما فيها من الاتصال • و «التقلب» التصرف فى الامور وتحويلها• و «الاعطاف» جمع عطف، وهو الجانب (568)• و «الفضل» الخير وزيادة الكمال، كالفضيلة، و «أعجبوا» مجهولا، أصله من التعجب فى الشىء، ثم استعملوه فى الاغراء به، لان من أعجبه شىء أولع بـه•

«1» « واعجبوا بالمنطق والفصل » بزيادة الواو فى ك خلاف لفظ الصنف.

---

567 الموصول : وهو «الذين» جمع الذى ، لكنه يخص العقلاء بخلاف مفرده «الذى» .

قال في الكافية .

وللذكور العقلا ، الذين في كل حال وأتى اللذون.

وقال في الخلاصة .

جمع الذى الالى الذين مطلقا وبعضهم بالواو رفعا نطقا.

568 اذا جعلته جمع عطف بالكسر ، بمعنى الجانب من كل شىء كما في قوله تعالى في سورة «الحج» من الآية رقم 9 : «ثانى عطفه» . يكون الظرف لغوا يتعلق ب «تقلبوا» ، أى تصرفوا في جوانب الفضل ونواحيه ، واذا جعلته جمع عطف بالضم أو بضمتين جمع عطاف وهو الازار ، فيكون «أعطاف» عند المجد جمع الجمع . والظرف الذى هو مستقر يكون حالا من فاعل «تقلبوا» ، اى تصرفوا في الامور لا بسين معاطف الفضل ومآزره .

فقوله أعجبوا أى أولعوا. و «المنطق» من غير مرة أنه الكلام. و «الفصل» أى الفصيح الذى يفصل المعانى بعضها من بعض. أو الفصل الحق. كما قاله المصنف. أو هو بمعنى الفاصل بين الامور. أو المفصول منها. و «التفكه» أصله التنعم بأصل الفاكهة، وهى ما يتفكه بأكله، أى يتنعم به، كان رطبا أو يابسا كالبطيخ والرطب والزبيب والتين، ونحو ذلك «1» (569). و «الثمار» جمع ثمر محركة كما سبق. و ((الادب)) «2» بأنواعه «3» من مفصلا. و «الغض» بالمعجمتين الطرى الناعم. و «الايلاع» بالشىء الاغراء به، كالولوع . و « الابكار » جمع بكر «4» بالكسر، وهى التى لم تتزوج كالعذراء (570)، لغة

«1» «والزبيب والتيـن» في ك دون ذكر «وكذلك» .
«2» «والآن بدل الاداب في ك غلطـا» .
«3» «بأنواعـه من مفصلاتـه» في ك .
«4» «والابكار جمع بالكسر» دون ذكر «بكر» نسيانا في ك .

569 ويدخل في الفاكهة ثمر النخل والرمان خلافا لمن أخرجهما مستـدلا بقوله تعالى في سورة «الرحمن» بالآيـة 68 «فيهما فاكهة ونحـل ورمـان». لانهما من عطف الخاص على العام . والشىء لا يعطـف على نفسه . واستشكلوا كونه من عطف الخاص على العـام لان فاكهـة نكـرة في سياق ايجاب فلا تعم . وأجيب بأنها في سيـاق الامتنـان كالتى في سيـاق النفـى .
ومن المجاز ـ كما في الاساس ـ : تفكه بكذا اذا تلذذ به وتركتهم يتفكهون بعرض فلان أى يتلذذون باغتيابه . ففى القرءان الكريـم بالآيـة 65 من سورة الواقعة «فظلتم تفكهون» . وهو ـ كما قـال بعض المفسريـن ـ وارد على سبيل التهكم . أى تجعلون فاكهتكم وما تتلذذون به قولكم «انا لمغرمون» .

570 ذكروا للفظة «البكر» معانى منها ، الجارية التـى لم تفتـض ، والعذراء ، المصدر البكارة بالفتح والجمع أبكـار .
وتستعار البكر للدرة التى لم تثقب ، ولكل فعلة لم يتقدمها مثالها ، وللمعانى التى لم يتقـدم لها بيـان .
وهو هنا اما على معناه الحقيقى ، فاضافته لتالية كلجين الماء ، ووجه الشبه استمالة كل منهما النفـوس . وأخذهما بالقلب . واما على المعنى المجازى : فاضافته اضافة بعض الى كل ، لان المعانـى منها ابكـار وغيرهـا .

وان نرق بينهما الفقهاء (571) كما ياتى. و «المعانى» جمع معنى . و « ولع » محركة «(1)» أخذه من الثلاثى لأنه لغة فى الرباعى. أو نقص زوائده، وهو نصب على المفعولية المطلقة. و «المفترع» اسم فاعل من افترع البكر اذا أزال بكارتها بالجماع. و «المفتض» مثله وزنا ومعنى، الا أنه أدغم لاقتضاء اجتماع المثلين ذلك. وكلها أوصاف بليغة بديعة يليق «(2)» أن تتصف بها الملوك لجمعها بين الهمم العالية وكمال التصرف فى الجوانب كالتقلب (ل:186) والاعتناء باللغة العربية، والاعجاب بالكلام الحق الفصل، وبين الالتفات الى الادب المستجد، والتفرغ له أحيانا ، وهو التفكه وما بعده ، وفى الفقرة الجناس المصحف فى الاولى. والالتزام فى الثانية. والمجاز فى التقلب والتفكه، والثمار والأبكار، وذلك كله واضح لمن ألقى السمع واستعمل الأفكار.

شمل القوم اصطناعهم، وطربت لكلمهم الغر أسماعهم .

هذا كلام آخر أورده لمدح الخلفاء، وظهور كرمهم واحسانهم على العرفاء. والجملة صفة لصبابة أو للخلفاء على رأى من يجيزه، أو على تقدير «أل» جنسية أو مستأنفة وهو الاظهر. و «الشمول» العموم. وشمل كفرح ونصر لغتان: أفصحهما الاولى كما فى الفصيح «(3)» وغيره. والمراد من «القوم» السابقون فى قوله : «والى اليوم نال القوم الخ ...» وهو مفعول مقدم، والفاعل هو قوله «اصطناعهم» أى الملوك الحنفاء معروفهم واحسانهم وصنائعهم. و «طربت» كفرح أى حصل

«1» « وولع اخذه من الثلاثي » دون ذكر « محركه » في ك .
«2» « وكلها أوصاف بليغة بديعة تليق » في ك .
«3» « كما في الصحيح وغيره » في م .

571 انظر الوثائق الفرعونية في عقد نكاح البكر ، فقد بين مؤلفها ما بين البكر والعذراء من عموم وخصوص .

لها خفة وارتياح من شدة الفــرح (572)• ويأتى فيــه «1» تفصيل• و «اللام» متعلقة• و «الكلم» جمع كلمــة، والمــراد الكلام، فانه يطلق بمعناه كثيرا• و «الضمير» للقوم• و «الغر» بالضم جمع غرة، صفة للكلم، أى الواضحة البينة• و «الأسماع» جمع سمع بالفتح (573) وهو فى الاصــل «2» مصدر سمع ثم

«1» «ويأتــى فيها تفاصيل» في ك .
«2» «وهو مصــدر سمع» في ح ، بنسيان «في الاصــل» .

---

572 جاء في احدى هاشميــات الكميــت :
طربت وما شوقا الى البيض أطرب   ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب
وقد أتى به في «مغنى اللبيب» دليلا على جواز حذف همزة الاستفهام، أى «أو ذو الشيــب يلعــب» .
وتخصيص الطرب بالفــرح عامى كما في المصباح . ووهم كما عند المصنف ، قال النابغــة الجعــدى :
سألتــى أمــى عــن جارتــى   واذا ماعــى ذو اللــب سأل
سألتنــى عــن أناس هلكــوا   شــرب الدهــر عليهــم وأكــل
وأرانــى طربــا في اثــرهــم   طــرب الوالــه أو كالمختبــل

573 يعنى الاذن ، ويستعمل في الواحد وغيره لانه في الاصل مصــدر كما في «الصحــاح» .
قــال الله تعالى في سورة البقرة بالآيــة رقم 7 «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلــى أبصارهم غشــاوة» .
قال المفســرون في توجيه جمع الابصار وتوحيد السمع : ان السمع مصدر يقع للقليــل والكثير . وقيل : انه لما أضاف السمــع الى الجماعــة دل على أنــه يراد به أسمــاع الجماعــة .
ويجمع السمع جمع كثرة على أسماع . قال أبو قيس بن الاسلت :
قالت ولم تقصــد لقيل الخنــا   مهــلا فقد ابلغــت اسماعــى
ويجمــع جمع قلــة على أسمــع .
ويستعمل متعديا بنفسه نحو قوله تعالى في ســورة «التوبة» بالآيه رقم 6 : «حتى يسمــع كــلام اللــه» .
وبالباء ، نحــو قوله تعالى في سورة «المومنــون» بالآيــة 24 : «ما سمعنــا بهــذا في آبائنا الاوليــن» .
ولــ «سمــع» اطلاقات أربع ، الاول : يطلق على الادراك ومتعلقة الاصوات ، ومنه قوله تعالى بسورة آل عمران «قد سمع الله قول الذيــن قالوا» . واذا كان بــهذا المعنى فانه يتعدى بنفسه كما تقدم.
الثانى : يطلق على الفهم ومتعلقة المعانى . ومنه قوله تعالــى بسورة «البقــرة» «لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا». وهــذا

استعملوه فى الطريق الموصلة الى السمع وهى الاذن، كالمسمع كمنبر، والضمير للخلفاء، والمعنى : ونشطت أسماع هؤلاء الخلفاء المذكورين، للكلام الأغر الصادر عن هؤلاء القوم، الذين نالوا بهذا اللسان الشريف المراتب والحظوظ، فهذا الكلام كالبيان لما تقدمه من نيلهم ذلك، ونسبة الطرب للاسماع نسبة لأصحابها، وخصها لانها الطريق الموصلة اليه كما هو ظاهر والله أعلم.

بل أنعش الجدود العواثر ألطافهم، واهتزت لاكتساء حلل الحمد أعطافهم.

هذا انتقال من أوصاف الكرم لانها عامة الى التوصيف بالانقاذ من صروف الدهر وكوارث القهر، وانعاش الجدود العواثر، والاهتزاز «1» للمدح بالمآثر الذي هو من شأن الملوك الأكابر، ووصف الخلفاء العظماء كابرا عن كابر، و «أنعش» القوم اذا رافهم وأقالهم من عثرتهم، ونعشهم تمنع، كلاهما فصيح خلافا لمن منع الرباعى (574) كما يأتى تفصيله. و «الجدود» جمع جد، بالفتح، وهو البخت والحظ، وله معانى

«1» «والاهتزاز بالمدح بالماثر» في ك .

يتعدى أيضا بنفسه . الثالث : يطلق على الاجابة . ومنه «سمع الله لمن حمده» . وهذا يتعدى بالام لتضمنه معنى استجاب .

والرابع : يطلق على القبول والانقياد وهذا يتعدى باللام تارة وبمن أخرى بحسب المعنى .

574 وهو صاحب الصحاح وغيره : قال في الصحاح : «لا يقال أنعشه الله» . وأنشد على الثلاثى لذى الرمة :

لا ينعش الطرف الا ما تخونه   داع يناديه باسم الماء مبغوم

(575) تأتى، و «والعواثر» جمع عاثر (ل : 187) وهو اسم فاعل من عثر بفتح العين المهملة والمثلثة كضرب ونصر، وعلم وكرم، اذا كبا وسقط، وعثر جده تعس كما قاله المصنف وغيره، و «الالطاف» الظاهر أنه بالكسر، مصدر ألطف به، اذا رفق به ولاطفه، ويؤيده تجريد أنعش من علامة التأنيث، ويجوز الفتح على أنه جمع لطف بالضم، وتجرد الفعل للفصل، وكون

---

575 وهو من المثلثات . قال في نيل الارب :

عظمة ، والقطع ، حظ جد والاجتهاد ضد هزل جد
وجانب ، وجاء جمعا جد واسم لما بين الكلا من بير

وقد جاء الجد بمعنى الحظ في أشعارهم كثيرا من ذلك قول امرىء القيس :

كذلك جدى ما أصاحب صاحبا من الناس الاخاس وتغيرا

وجاء في القول الجلى لشرح بيتى الموصلى تأليف أحمد البربير المطبوع في بيروت سنة 1303 هـ بعد ان ذكر بيت الشافعى :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

«وقد وقع الاجماع أن الشافعى كان أشعر أهل عصره ، فقد روى أن العباس الازرق جاء الى الشافعى فقال له : يا أبا عبد الله اننا قد تركنا لك الاجتهاد والفقه والحديث ولم نشاركك فيها . ونراك قد شاركتنا في الشعر ، وقد نظمت أبياتا ان انت أجزت لى مثلها لاتوبن عن قول الشعر ما بقيت .
فقال له الشافعى : ايه : فأنشأ يقول :

ما همتى الا مقارعة العدا خلق الزمان وهمتى لم تخلق
والناس همتهم الى طلا بالغنى لا يسألون عن الحجا واولق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى بنجوم أقطار السماء تعلقى
لكن من رزق الحجا حرم الغمى ضدان مفترقان اي تفرق

فلما فرغ من انشائه ، قال الامام الشافعى مرتجلا :

ان الذى رزق اليسار فلم يصب حمدا ولا أجرا لغير موفق
فالجد يدنى كل أمر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بأن مجدودا حوى عودا فأثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما أتى ماء ليشربه فغاض فحقق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

فلما سمع الازرق انشاءه ، تاب عن قرض الشعر» .
وفي المثل : «جدك لا كدك» .

المؤنث غير حقيقى، والله أعلم، وكأنه أخذ الجدود العواثـر من الأبيات المشهورة التى قالها عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى لما عاثت جرهم بالحرم، وخرجوا من مكة الى ايمن، وحزنوا على ذلك، وندموا عليه فقال عمرو يذكر ذلك :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمـر بمكـة سـامر
بل نحن كنـا أهلهـا فأبـادنـا
صروف الليالى والجدود العواثر (576)

فى نحو أربعة عشر بيتا (577) أوردها أبو الربيع الكلاعى فى الاكتفاء (578)، وأنشدها أهل السير قاطبة، ومؤرخو مكـة

---

576 البيلتان من قصيدة أنشأها الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمى حين نزعت ابـل لمضاض من قنونا تريد مكة . فخرج في طلبها حتى وجد أثرهـا قد دخلت مكة : فمضى على الجبال من نحو أجياد حتى ظهـر على أبـى قبيس يتبصر الابل في بطن وادى مكة ، فابصرها تنحـر وتوكل ، لا سبيل له اليها ، فخاف ان هبط الوادى أن يقتل، فولـى منصرفا الى أهلها ، وأنشأ يقـول : «كـأن لم يكـن بين الحجـون الـخ» .
وهى مذكورة في كتاب «أخبار مكـة» لابى الوليد محمد الازرقى ، بتحقيق رشدى الصالح ، طبعة دار الثقافة بمكة المكرمة ، عام 375 هـ (1965 م) صفحة 97 وما بعدها . وقد نبه محقق «أخبار مكة» الـى مصادر القصيدة مشيرا الى الاختلافات الواقعة في رواياتهـا .

577 أما الازرقى فى كتاب أخبار مكة ، فقد اوصلها الى سبعة عشـر بيتـا ، بزيـادة الابيات الثلاثة الآتيـة :
وفيها وحوش لا تـرام أنيسه   اذا خرجت منها فما أن تغادر
فياليت شعرى هل تعمر بعدنا   جياد فممضى سيله فالظواهـر
فبطن منى وحش كأن لم يسربه   مضاض ومن حبى عدى عمايـر
والقصيدة مذكورة في كتب الادب والتاريخ ، على اختلاف فيها ترتيبا ولفظـا .

578 هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعى ، كنيته أبـو الربيـع ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، أديب ، ناثـر شاعر ، خطيب قـاض محمود السيـرة . ولد بظاهر مرسية في مستهل رمضـان

ووايتها، و «الاهتزاز» أصله التحرك والاضطراب ثم استعملوه بمعنى الفرح، والارتياح للشيء، والسرور به، وبه فسر اهتزاز العرش لسعد (579) في الحديث الصحيح، (وشاهدا مفعول لأجله) «1».

«وانى لتعرونى لذكراك هزة» (580) .

وحمله بعضهم على حقيقته، و «الاكتساء» لبس الكسوة،

«1» ما بين الهلالين موجود في النسخ الثلاث . وابقاؤه كما هو ، لا يفيد. فلعل هناك شيء محذوف تركه النساخ . ويمكن أن يكون تعليقا على «اللام» في «لموت سعد» ، بدليل شطر البيت الذى ذكره .

سنة 565 هـ (1170 م) . وتوفى شهيدا والراية في يده في وقعه أنيشة على ثلاثة فراسخ من بلنسية سنة 634 هـ (1237 م).
قال النباهى : «وكان هو المتكلم عن الملوك في مجالسهم ، والمبين عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل .
صنف كتبا منها : الاكتفاء ، بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء، في أربعة أجزاء ، طبع الجزء الاول منها . «والاكتفاء» يوجد مخطوط بخزانة القرويين بفاس بكل أجزائه . وقد سمى كتابه هذا : «الاكتفاء ، في المغازى وسير الثلاثة الخلفا» .
انظر قضاة الاندلس ص 119 ، والاعلام 3/199 ، والديباج المذهب 122 ـ 123 وكشف الظنون 1/141 .

579 المراد به سعد بن معاد بن النعمان ، الذى كان اسلامه سببا لاسلام جميع الانصار . والذى اهتز عرش الله لموته كما يشير الى ذلك الشاعر :
وما اهتز عرش الله من أجل هالك سمعنا به الا لسعد ابى عمرو
وجاء فيه الحديث الذي اخرجه الشيخان ، البخاري في كتاب الهبة وفضلها . ومسلم في كتاب فضائل الصحابة عن أنس بن مالك والبراد بن عازب والذى نفس محمد بيده لمناديل سعد في الجنة أحسن من هذا .
وجاء أيضا فيه الحديث الذي أخرجه الشيخان البخاري في كتاب الجهاد ، ومسلم في كتا بالجهاد والسير عن أبى سعيد الخذرى رضي الله عنه : « قوموا الى سيدكم أخيركم » .
وترجمته واسعة انظرها في المراجع الخاصة «الاصابة» وغيرها.

580 شطر من بيت . والبيت بتمامه :
وانى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر
يأتى به النحاة شاهدا على أن اللام تكون للتعليل وهى له في «لذكراك» .

و «الحلل» جمع حلة بالضم وهو ثوبان يجعل أحدهما فوق الآخر، أو ثوب له ظهارة وبطانة. و «الحمد» الثناء الجميل. و «الأعطاف» جمع عطف بالكسر أي جوانبهم. والمراد ذاتهم. أي حصل لها ازدهاء وارتياح عند سماع الأوصاف الكاملة التي تتوجه الى تحصيلها الهمم الفاضلة. وكان شيخنا العلامة ابو عبد الله محمد بن المسناوي كثيرا ما ينشد في هذا «1» المعنى :

ذهب الذين تهزهم مداحهم هز الكماة عوالي المران

وقيل :

فتى أريحي «2» يهتز للثنا/كما اهتز ماض الشفرتين قضيب«3»

وفي الفقرة التزام ما لا يلزم والاستعارة المكنية في مواضع. واطلاق الحلل على الثناء وارد كثيرا «4» . ومنه الابيات التي أنشدها السائل لعلي رضي الله عنه لما كساه، ومنها :

كسوتني حلة تبلى محاسنها
فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا (581)

«1» « في هذه المعنى » في ك وحدها .
«2» سقطت كلمة « أريحي » من م ، نسيانا .
«3» « خصيب » في ك وحدها .
«4» « وارد في كثير من كلامهم » في ك وحدها .

---

581 وقد جاءت الحكاية في الاول من العمدة لابن رشيق ، بباب الرد على من انكر الشعر ، صفحة 29 طبعة دار الخيل ببيروت سنة 1971 م ، ولفظه : يروى أن أعرابيا وقف على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال : ان لي اليك حاجة ، رفعتها الى الله قبل أن أرفعها اليك ، فان انت قضيتها ، حمدت الله تعالى وشكرتك، وان انت لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك. فقال له علي : خط حاجتك في الارض ، فاني أرى الضر عليك . فكتب الاعرابي على الارض : اني فقير. فقال علي : يا قنبر ادفع اليه حلتي الفلانية.

(ل : 188) أنشـــده بعضـهم على قصر الممدود .

راموا تخليد الذكر بالانعـــام على الاعـــلام، وأرادوا أن يعيشوا بعمر ثان (582) بعد مشارفة الحمام.

الجملة مستأنفة كما هو «1» الظاهر. و «الروم» الطلب. و « التخليد » الابقـــاء «2» على جهة الـــدوام. و ((الذكـــر)) بالكسـر الكلام، والثناء هنا. و «الانعام» بالكسر الاحســـان، مصدر أنعم عليه اذا أوصل اليه نعمة. و «الأعلام» جمع علم، وهو الجبل والسيد. وأراد به علماء الادب واللغة المشار اليهم، لانهم كالجبال فى قيام أمور الدين والدنيا بهم. و «الارادة»

«1» سقط « كما هو الظاهر » من ك .
«2» « والتخليد : البقاء » في م وحدها .

فلما أخذها مثل بين يديه . فقال : كسوتنى الخ. فقال على: ياقنبر أعطه خمس دينار ، أما الحلة فلمسألتك ، وأما الدنانير فلادبك . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول ، انزلـوا النـاس منازلهـم» .
وقد ذكر الحكاية جماعة على اختلاف يسير فيها ، منهم : الشيخ أبو مديـن الفاسى في كتابه «تحفة الاريب ونزهة اللبيـب» .

582 قـال المتنبـى :
ذكر الفتى عمره الثانـى وحاجته ما فاته وفضول العيش أشغال
وجاء في خزانة الادب : قال قمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعـــض ولد هرم : أنشدنى بعض مدح زهير أباك فأنشده . وقال عمر : انه كان ليحسن فيكم المدح، فقال : ونحن والله كنا نحسن لــه العطية . قال عمر : قد ذهب ما أعطيتموه ، وبقى أعطاكم .
وجـاء في مرثيـة لبعضهـم :
فلئن ذهبت بملء قبرك سوددا فجميل ما أوليـت ليس بذاهب
وتقـدم ما قاله بعضهم في رثاء أبى اسحاق الشيرازى :
ان قيل مات فلم يمت من ذكره حى علـى مـر الليالى بـاق
وقـال غيـره :
ردت فواضلـه عليـه حياتــه فكأنـه من نشرهـا منشـور

المشيئة . و « العيش » الحياة. و «العمر» بالضم وبضمتين، مدة بقاء الانسان وغيره من الحيوانات. و «الثانى بعد» الاول. و «المشارمة» المقاربة المتصلة. و «الحمام» بالكسر المـوت (583). والمعنى : أنهم أرادوا ادامة نشر آلائهـم، وفيـض نعمائهم على أهل العلم والفضل، فيذكروا مزاياهم، ويخلدوا فى مجلدات الثناء عطاياهـم ، فيكتسبون بذلك الحيـاة الدائمة ، ويكون لهم عمر آخر وان ماتوا، لان مـن دام ذكـره، لـم ينقض «1» عمره. فكل «2» من له مآثر بقى ذكره من العلماء والكرماء والملوك العظماء، لانه يفوز بالتخليد، ويظفـر بعمـر باق لا يبيد، وقدما قيل : ونسبه أبو الحجاج البلوى وغير «3» واحد لابن السيد :

أخـو العلـم فى خـالد بعد موته
وأوصـالـه تحت التـراب رميـم

وذو الجهل ميت وهو يمشى على الثرى
يعـد من الاحيـاء وهـو عديـم

وقيـل :

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله
فأجسامهم قبـل القبـور قبـور

«1» «لان من دام ذكـره لم يمت» في ك وحدها ،
«2» «فكل من له مآثر من العلماء والكرماء والملوك العظماء يبقى ذكـره فيفوز بالخليد» في ك. لاشك أن القارىء لاحظ التقديم والتأخيـر الموجودين في هذا النص الذى نـراه متقيما ايضـا .
«3» «أبو الحجاج البلوى لابن السيد وكذا غير واحد» في ك.

---

583 هو من المثلثات ، قال في نيـل الادب :
حمامـة وجمعها حمـام قضاء مـوت اسمـه حمـام
وقـل لحمـى ابـل حمـام والسيـد الشريـف عالى القدر

وان امرءا لم يحى بالعلم ميتة «1»
فليس لـــه حتى النشـــور نشـــور

وقيـــل :

قد مـــات قوم وما ماتت مكارمهم
وعاش قوم وهم فى الناس أموات

وقيـــل :

موت التقى حيـــاة لا انقطاع لهـــا
قد مات قوم وهم فى الناس أحيـــاء

وما أحسن قول أبى نصر الميكالى :

بانى العـــلا والمجـــد والاحســـان
والفضـــل والمعـــروف أكرم بـــان
الجـــود رأى مســـود ومـــوقـــى
والبـــذل فعـــل مؤيـــد ومعـــان
والبـــر أكـــرم مـــا وعتـــه خمسة
والشكر أفضـــل مـــا حوته يـــدان

(ل : 189) ولـــه :

واذا الكريم مضـــى وولـــى عمـــره

كفـــل الثنـــاء لـــه بعمـــر ثـــان

قلت : المراد البيت الاخير. وهذا باب واسع، والمـــراد منه التحلى بمكارم الاخلاق ومعالى الامور من العلم والكرم، وما يبقى بعد صاحبه من مزاياه ومناقبه.

«1» « وان امرا لم يحيء بالعلم ميت » في ك .

طواهم الدهر فلم يبق لأعلام العلوم رافـع، ولا عـن حريمها الذى هتكته الليالى مدافع.

هذا كلام استأنفه أيضا فى وصفهم ليعقبه بمـا بعـدده. و «الطى» خلاف النشـر (584)، واستعملـوه فى الانتـراض والموت، ونسبوه الى الدهر على عادة العرب فى نسبة الابادة والامور العظام الى الدهر، كما ياتى. اى أفنـاهـم الدهـر وصيرهم كالثوب الذى يطوى بعد نشره. و «البقاء» الدوام، وبقى «1» كرضى (585) وهو مبنى للفاعل، وفاعله «رافع» (586)؛ أى معل. و «لأعلام» متعلق به، وهو جمـع علـم. و «العلوم» جمع علم بالكسر، وهو المعرفة، وجمعه باعتبـار أنواعه وفنونه. و «الحريم» هو فى الاصل ما حول الشىء من

«1» «والبقاء الدوام ، بقى» بـدون واو في ك وم .

---

584 الفعل منه طوى من باب رمى فانطوى . قال في الاساس : «ومن المجاز طوى الله عمـره» . ومنه كلام المجد «طواهم». وقول بعضهم في مرثيـة :

طواه الردى طى الرداء فأصبحت معانيه ما فيهن منه سوى الذكر

585 وطى تفتح عين المضارع الذى على فعل اذا كان معتل اللام نحـو لقى وبقـى . ففى الصحاح «وطى : تقول بقـا وبقت مكان بقى وبقيـت ، وكذلك أخواتها من المعتـل .

ويأتى للمصنف : «وقد توضع الباقية موضع المصـدر».

وبه فسرت عند بعض المفسرين ، الآية رقم 8 من سورة الحاقة : «فهـل تـرى لهم من باقيـة» .

وقد جاء من المصادر ما هو على فاعل ، وما هو على بناء مفعـول والاول أصـح .

586 هو اسم فاعل من الرفع ، فان أريد بالاعلام العلماء ، فالرفع اعلاء المنزلة ، وتعظيم المقدار . وان أريد بالاعلام الرايات . فهو الرفـع الحسى . وتكون رايات العلوم كنابـة عـن الاعتنـاء بها جلبا لاسبابها باعانة طلابها ، ودفعا للموانع عن جنابها بصرف النوائب عن أربابهـا .

دقوقه ومرافقه، كحريم الدار، سمى بذلك لانه يحرم على غير مالكه أن يستبد بالانتفاع به، والضمير للاعلام. و «الهتك» هو شق «1» الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها، وهتكه كضرب مزقه. ونسبته «لليالى» كنسبة الطى للدهر. و «المدافع» بالضم اسم فاعل من دافع عنه، أى دفع كمنع مبالغة، أى حماه ونصره. ومنه (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) (587). كما قاله الراغب وغيره. و «عن حريهما» متعلق به ، وفى الفقرة الالتزام والمجاز العقلى، أو الاستعارة المكنية، وجناس الاشتقاق. والمكنية فى تشبيه الحريم بشىء له ستارة، والترشيح فى اثبات الهتك له، وغير ذلك مما يظهر بالتأمل .

بل :

بسكون اللام الاضرابية.

زعم الشامتون بالعلم وطلابه، والقائلون بدولة الجهل وأحزابه، أن الزمان بمثلهم لا يجود، وأن وقتا قد مضى «2» لا يعود.

هذا انتقال الى مجاراة «3» الخصوم. و «الزعم» مثلثة

«1» «والهتك الشق للستارة» في ك وحدها .
«2» في النص المطبوع زيادة «بهم» بين «قد مضى» و «لا يعود» .
«3» «هذا انتقال الى مجازات» بالزاي في ح. و. م. تصحيفا.

587 طرف من الآية 38 بالسورة 22 «الحج» . وهى بتمامها : «ان الله يدافع عن الذين آمنوا ، ان الله لا يحب كل خوان كفور» .
وقرىء (ان الله يدفع) من الثلاثى لانه يقال دفعه عنه دفعا اذا صرفه وقال الشاعر :

أنا الذائذ الحامى الذمار وانما يدفع عن أحسابهم أنا أو مثلى

وفي البصائر : اذا عدى الدفع بالى اقتضى معنى الامانة ، كقوله تعالى في سورة «النساء» من الآية رقم 6 : «فادفعوا اليهم أموالهم».

القول الحق، والباطل والكذب، ضد. وأكثر ما يقال فيما يشك فيه، قاله المصنف، ويأتى تحقيق كلامه. وقال النووى فى شرح مسلم «زعم» (588) مخصوصا بالكذب، والقول المشكوك فيه،

واذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية كالاية المتقدمة . «ان الله يدافع عن الذين آمنوا». وكالآية رقم 2 من سورة «المعارج» : «ليس له دافع من الله» أى حام . وكالاية رقم 8 من سورة «الطور» : ما له من دافع» .

588 الزعم : هذه المادة المتركبة من ز.ع.م. لها أصلان : أحدهما القول من غير صحة ، والآخر التكفل بالشيء. والذى يعنينا الاول، ومنه قوله تعالى في سورة «التغابن» بالآية رقم 64 «زعم الذين كفروا أن يبعثوا ، قل بلى وربى لتبعثن» .
وقد جاءت المادة في القرآن ذامة القائلين به ، في أربع عشرة آية بلفظ الماضى والمضارع والمصدر .
وجاء في صحيح الامام مسلم بكتاب «الايمان» عن يحيى بن يعمر قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهنى ، وجاء فيه . وذكر ، (يعنى ابن يعمر) من شانهم انهم يزعمون الاقدار.
قال الابى تعليقا على قوله «يزعمون» : قلت الزعم بالضم اسم، وبالفتح مصدر زعم ، اذا قال قولا حقا أو كذبا ، أو قولا غير موثوق به : فمن الاول حديث «زعم جبريل» ومن الثانى قوله تعالى «زعم الذين كفروا» . ومن الثالث بيت الاعشى :
«ونبئت قيسا ، ولم أبله كما زعموا خير أهل اليمن
فقال المدوح : وما هو الا الزعم ، وأبى ان يثيبه .
والحديث من الثانى ، وأما حديث الترمذى : «بئس مطية الرجل زعموا» فجعله ابن عطية من الثانى ، واختلف في قول سيبويه «زعم الخليل» فجعله النووى من الاول ، وجعله ابن عطية من الثانى .
(انظر الجزء الاول من كتاب صحيح مسلم نشر السلطان المولى عبد الحفيظ مطبعة السعادة بمصر سنة 1327 صفحة 55) .
وزعم يتعدى الى مفعولين ، والاكثر أن تسد أن مشددة أو مخففه، وصلتها مسدهما فعلى أن المخففة قول الله تعالى في الآية المتقدمة : «زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا». وعلى أن المشددة قول الشاعر :
وقد زعموا أن المحب اذا دنا يهل وأن النأى يشفى من الوجد
وكثيرا ما يستعمل فيما يعلم أنه باطل كالآية التى ذكرت ، وكقول المصنف او كقول الشاعر :
زعمتنى شيخا ولست بشيخ انما الشيخ من يدب دبيبا
وقد يستعمل فيما يتحقق أنه حق ، كقول طالب في النبى صلى الله عليه وسلم :
«ودعوتنا وزعمت أنك صادق فلقد صدقت، وكنت ثم أمينا»
وقالوا : «وهذا ولا زعماتك» .

بل يكون أيضا فى القول المحقق، والصدق الذي «1» لا شك فيه، وقد جاء من «2» هذا كثير فى الاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : زعم جبريل كذا. وقد آكثر سبويه فى كتابه من زعم الخليل (ل : 190) وزعم أبو الخطاب «3» . يريد القول المحقق. ونقل ذلك جماعة من آهل اللغة وغيرهم. ونقله أبو عمر «4» الزاهد (589) فى شرح الفصيح عن شيخه ثعلب عن العلماء باللغة من الكوفيين والبصريين والله أعلم. والمصنف الظاهر أنه استعمله هنا فى القول المشكوك آو المظنون او الكذب، ولذا أسنده «للشامتين» جمع شامت، اسم فاعل من شمت به بفتح الشين المعجمة وكسر الميم وفوقية كفرح شماتة اذا فرح بمصيبة نزلت به (590). و «طلابه» بالجر عطفا، على

«1» « والصدق ، ولا شك فيه » في ح. و م .
«2» « وقد جاء هذا كثيرا » في ك .
«3» « وزعم الخطاب » في ك .
«4» « أبو عمرو » في ح. و م. بزيادة « الواو » .

---

589 هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد ابن أبى هاشم .. الزاهد ، المعروف بغلام ثعلب ، امام مشهور في اللغة ، مذكور بكثرة التصنيف، «استدرك على فصيح ثعلب والعين والجمهرة ، فالحق بكل منها جزاء)) ، ألف اليواقيت فى غريب القرآن ، وفضائل معاوية وتفسير أسماء الشعراء ، وغير ذلك . وكثير من مصنفاته ـ فيما نعلم ـ مخطوط .
ولد سنه 261 هـ (875 م) ، وتوفى ببغداد سنة 345 هـ (957 م)
انظر ترجمته في وفيات الاعيان 1/500 ، تاريخ بغداد 2/356.
لسان الميزان 5/268.

590 يأتى للمصنف : «شمت كفرح شماتا وشماتة فرح ببلية العدو. وأشمته الله تعالى» . جاء في القرءان الكريم بسورة «الاعراف» : «فلا تشمت بى الاعداء» .
قرأ مجاهد ومالك بن دينار «تشمت» بنصب التاء وفتح الميم، «والاعداء» بالرفع ، وقرأ مجاهد أيضا «تشمت» بفتح التاء والميم، «والاعداء» بالنصب، والقراءتان وجهتا ، أما القراءة المحكية عن حميد «فلا تشمت» بفتح التاء وكسر الميم ، قال النحاس لا وجه لها .
وقد قال الشاعر :

العلم، وهو جمع طالب كما مر• و «القـائلون» جمـع قـائل،
والمراد هنا المعتقدون المهتمون الذاهبون• من قولك قال فلان
كذا، وقال غيره كذا• اذا رآى كل واحـد فيه رأيـا (591)•
و «الدولة» مر آنها الصولة والتداول• و «الجهل» بالفتح خلاف
العلم (592)، أحد المصادر الخمسة التى جاءت بالفتح، وضدها
بالكسر• و «أحزابه» بالجر عطف على دولة الجهل، وهو جمع
حزب بالكسر بمعنى الجماعة• و «أن» بالفتح مفعول زعـم•
و «الزمان» العصر والوقت كما ياتى• و « المثـل » بالكسـر
الشبه كالمثل محركة• وكأمير• والضمير، لأعلام العلـوم آو
لمن يقوم باكرامهم من الخلفـاء الحنفـاء• والأول آظهـر•
و «الجود» الكرم أو العطاء بغير سؤال• وفيه مباحث تـاتى
ان شاء الله تعالى• والمثل زائد «1» للتجريد أى بهم وهو كثير•

«1» «والمثـل زائـدة للتجريد» في ك •

اذا ما الدهـر جر على أنـاس ... كلا كلـه أنـاخ باخرينـا
فقـل للشامتيـن بنـا افيقـوا ... سيلقى الشامتـون كما لقينا

وقد جاء في الحديث النهى عن الشماتة (لا تظهـر الشماتة بأخيـك فيعافه الله ويبتلك) واستعاذ منها صلى الله عليه وسلـم فقـال : «اللهـم انى أعوذ بك من سوء القضاء ، ودرك الشقاء ، وشماتـة الاعـداء)) •

591 ويجوز ان يكون من القول ، وعليه يكون في الكلام اسقاط مضاف أى : «القائلون بتفضيل دولة الجهـل» • ويجوز ان يكون ـ كمـا قالوا ـ من القيلولة ، وعليه فلا اسقاط ، والبـاء حينئذ للظرفيه، ويكون في التركيب استعارة بالكناية ، شبهت تلك الدولة بالهاجره الشديدة الحـر ، لان الجهل حرارة في القلـوب والاكباد • والعلـم كالعذب الفـرات لها • ودل على ذلك التشبيه نسبة القيلولة اليها ووقوعهـا فيهـا •

592 يأتى للمصنف : «جهله كسمعه جهلا وجهالة ضد علمه» ، وقد قـال الراغب في مفرداته : «الجهل ثلاثة أضرب» فانظره بالمادة • وهـو على قسميـن بسيط ، ومركب • فالبسيط عـدم العلـم عما من شأنه أن يعلم ، والمركب اعتقاد جازم غير مطابق للواقـع •

قال حمار الحكيـم يومـا ... لو أنصفوني ما كنت اركـب
لاننـى جاهـل بسيـط ... وراكبـى جاهـل مـركـب

وأنشدنا غير واحد من أشياخنا الأعلام :

ولــم أكــن مثلــك أعنــى بــــه

ان الزمــان بمثله لبخيــل (593)

وان أورده على العكس. ومثله الفترة الثانية وهى غوله :

وان وقتــا قــد مضــى

كرمى، أى ذهب وانقضى.

لا يعــــود

أى لا يرجع، ورجوعه محال عقلى عند الأكثر، وزعــم البهاء السبكى (594) أنه عادى. وكذا رجوع الشباب عنــده، كما أومأ اليــه فى «عروس الأفراح» (595)، والله أعلــم. وفى الكلام استعارة ومجاز عقلى، والتزام بالنسبة الى واوى الروى، فانها غير واجبة على ما علم فى القوافى والله أعلــم.

---

593 قال الامــام ابن عــاشر :

حلف الزمــان ليأتيــن بمثلــه   حنثــت يمينــك يا زمــان فكفر

594 هو بهاء الدين أحمد بن على بن عبد الكافى ، فقيه أصولى ، مشارك، رحالة ، ولى قضاء الشــام ، وقضاء العسكر . صنف : هديــة المسافر في المدائح النبوية ، شرح الحاوى الصغير . شرح المنهاج ، عروس الافراح . وغير ذلك . ولد سنة 719 هـ (1319 م) . وتوفى مجاورا بمكة سنة 763 هـ (1362 م) .

انظر ترجمته في الدرر الكامنة 119/1 ، بغية الوعاة 148. شذرات الذهـب 226/6 .

595 الاسم بتمامه : «عروس الافراح ، في شرح تلخيص المفتاح» وهــو شــرح ممزوج مبسوط ، أبان عن مقدرته ، وسعة درايته في الفن. عليه حاشية لعـز الديــن محمد بن جماعة المتوفى سنة 819 هـ . انظـر كشــف الظنــون 477/1 .

فرد عليهم •

أى على الشامتين والقائلين أى رجع

الدهر

أى الزمان «عليهم» بشماتتهم، وقولهم حال كونه •

مراغما أنوفهم•

أى (ل : 191) ملصقا لها بالرغام، وهو التراب• يقال أرغم الله أنفه، وراغمه ألزقه بالرغام• وذلك كناية عن كمال الاذلال والاهانة•

وتبين الامر•

أى الشأن بالرفع فاعل تبين أى اتضح وانكشف• ويجوز نصبه على أنه مفعول «وتبين» متعد، وفاعله «الدهر»• أى وكشف الدهر الامر وأوضحه•

بالضد (596) •

أى بخلاف ما زعموه، وعكسه حال كون الفاعل لذلك•

جالبا حتوفهم•

جمع حتف، بفتح الحاء المهملة وسكون الفوقية وهو

---

596 هو من الاضداد يستعمل بمعنى المخالف للشيء ، المباين له ، كقوله تعالى في سورة «مريم» : «ويكونون عليهم ضدا» . وبمعنى المماثل.

الهلاك (597)• ومنه المثل «مات حتف أنفه» (598)، اذا مات من غير ضرب ولا قتل، كما قاله ابن فارس• زاد الصاغانى : «ولا غرق ولا حرق»• ويأتى تمامه• وفى الفقرة المجاز والترصيع والالتزام على رأى•

فطلع صبح النجح من آفاق حسن الاتفاق وتباشر «1» أرباب تلك السلع بنفاق تلك الاسواق •

هذا تمهيد لرد كلام الشامتين، وتوطئة لاثبات وجدان العلوم والعالمين «2» ، ومن يقوم بأمورهم من ملوك العاملين• و «طلع» الكوكب طلوعا اذا طلع وظهر نوره• «والصبح» بالضم ، والصباح الفجر وهو أول النهار• وعبر به لانه أكثر ضوءا، وأنشر نورا، وأعم فائدة• «والنجح» بالضم، والنجاح الظفر بالامر والفوز به• ونجح بفتح النون والجيم والحاء المهملة كمنع• و «الآفاق» جمع أفق بالضم، وبضمتين الجهة،

«1» في النص المطبوع «تباترت» وما اثبتناه موجود في النسخ كلها .
«2» « وحدان العلوم والعامليـن » في ك .

---

597 قال حنش بن مالك •

فنفسك أحرز فان الحتف ينبأن بالمرء في كل واد

وقال غيره :

رب كأس هرقة تيا بن لوى حذر الموت لم تكن مهراقه
رمت دفع الحتوف يا بن لوى ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه

وقال في الصحاح : «ولا يبنى منه فعل» ، لكن محسن أثبت له : فعلا استينادا لما حكاه ابن القوطية ، وابن القطاع وغيرهما. حيث قالوا : يقال منه حتف كضرب .

598 ويروى كما في الميدانى : حتف أنفه ، وحتف فيه . وأصله أن يموت الرجل على فراشه فتخرج نفسه من أنفه وفمه . قال خالد بن الوليد عند موته : «لقد لقيت كذا وكذا زحفا، وما في جسدى موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ، وها أنا ذا أموت حتف انفى كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء» .

أو جهة السماء• و «الاتفاق» الاجماع «1» • و « التباشر » تفاعل من البشارة، وهى السرور بالشيء والفرح به، والاكثر على تخصيصها بالخير كما سياتى• و «الأرباب» جمع رب بالفتح، وهو عند الاكثر خاص به تعالى، ويستعمل لغيره مقيدا كرب الدار، ورب الدابة، ورب «السلع»، وهى جمع سلعة بالكسر، وهى البضاعة• قيل ولو عبر بها لكان أولى• لابتذال لفظ السلعة، ولا سيما والمراد بها فى كلامه العلوم، فتحتاج الى عبارة جزلة• وأما ادعاء أن الاولى تلك البضاعة المزجاة بالتوصيف، فغير ظاهر ولا سديد، والله أعلم• و «النفاق» بالفتح، روجان البيوع، وقيام السوق• يقال نفقت «2» السلعة كضرب «3» آذا راجت وكثر طلابها ومشتروها، ونفقت السوق تامت، وعمرت، ويأتى كلام المصنف وما فيه من البحث• و «الاسواق» بالفتح جمع سوق بالضم، وهو الموضع المعد لبيوع الناس وأشريتهم، مؤنثة كما ياتى• وفى الكلام أنواع من المجازات والاستعارات فى أكثر الالفاظ، ونوع من صناعة الترصيع ، ولطافة «4» فى جمع ألفاظ (ل : 192) متقاربة يدركها أهل البديع •

وناهض ملوك العدل لتنفيذ الاحكام، مالك رق العلوم وربقة الكلام •

هذا شروع فى التخلص لذكر سلطانه• و «المناهضة» المقاومة، وتناهضوا فى الحرب نهض كل لصاحبه• و «الملوك» جمع ملك ككتف، ومر أنه السلطان الاعظم، وهو مفعول مقدم•

«1» « والاتفاق الاجتماع » في ك ، بزيادة التاء غلطا .

«2» « انفقت » في ك ولا يوجد رباعيا .

«3» سقطت كلمة « كضرب » من ك .

«4» سقطت جملة « ولطافة في جميع الفاظ » من م .

و «العدل» بالفتح خلاف الجور، وما تام في النفس لانه مستقيم كالعدالة. ويكون مصدرا ايضا كما تاتى مباحثه، وفي نسخ صحيحة «العهد» بدل العدل، والعهد «1» الوصية والتقدم في الشيء، والموثق وما يكتب للولاة والحفاظ، ورعاية الحرمة، وغير ذلك مما ياتى. وغالبها أو كلها ممكن هنا. و «التنفيذ» بالمعجمة الامضاء. و «الأحكام» جمع حكم بالضم، وهو القضاء. و «مالك» بالرفع فاعل ناهض، وهو اسم فاعل من ملك الشيء كضرب أى اذا استولى عليه مستبدا به بشراء ونحوه «2». و «الرق» بالكسر الملك على الخدم، استعارة للعلوم مبالغة في تمكنه منها، واستيلائه على فنونها. و «الربقة» بالكسر والفتح حبل «3» فيه عدة عرى، كما في شروح المفتاح تتخذ لنسبط البهم، وهي صغار الغنم، واستعارة الربقة للعلوم ظاهره الحسن والبلاغة. وأما تشبيه الكلام الفصيح بصغار الغنم وذكر لازم ذلك، وهو الربقة، وان كان فيه المجاز والبلاغة، فلا يخلو عن توقف الذوق فيه عند النظر الصحيح، وفيه مع ذلك جناس الاشتقاق.

برهان الأساطين الأعلام، سلطان سلاطين الاسلام :

«البرهان» (599) بالضم أى الحجة. و «الأساطين»

«1» « العدل » بدل « العهد » في ك غلطا .
«2» سقطت من م « ونحوه » .
«3» سقطت كلمة « حبل » من ك .

---

599 النون فيه : قيل انها أصلية ، وقيل زائدة كما قال صاحب المصباح في «برهة» . ولصاحب المصباح كلام مفيد حول الكلمة ، أنهاه بقول الزمخشرى نقلا عن ابن الاعرابى «وأبره» جاء بالبرهان ، وبرهان مولدة» .
انظره بالاول آخر الصفحة 58 واسطر أربعة من الصفحة 59 . الطبعة الحلبية بمصر سنة 1347 هـ .

جمع أسطوانه (600) بالضم، وهى السارية التى يقوم بها البنيان، ويعتمد عليها• ويأتى البحث فى وزنها• و «الأعلام» الجبال، و «السلطان» (601) الملك، وفيه مباحث ياتى تحقيقها•

و «سلاطين» جمعه، أى هذا الممدوح حجة الملوك الذين هم كالأساطين فى الاعتماد عليهم «1» في ضبط الملك والمملكة، وكالجبال فى ثباتهم وقوتهم وعدم تأثرهم بشىء يخل بالنظام• لان الله أرسى بهم بساط «2» الملك، وميز عليهم هذا المذكور بكونه برهانهم وسلطانهم الذى له عليهم التسلط والتملك، أو المراد بالاعلام السادات لانه من اطلاقاته• والفقرتان فى غاية الاتقان من الترصيع البديع والجناس الحسن والالتزام اللطيف•

غرة وجه الليالى :

سبقت هذه الالفاظ مشروحة، والمدح بها هنا ظاهر، والاستعارة بأى وجوهها تعددت فيه لا تخفى على الماهر•

«1» سقطت «عليهم» من ك •

«2» سقطت كلمة «بساط» من ك •

---

600 قال في الصحاح (أسطوانة) : والنون أصلية ، وهو أفعوالة ، لانه يقال أساطين مسطنة ، وكان الاخفش يقول : هو فعلوانة ، وهذا يوجب أن تكون الواو زائدة ، والى جنبها زائدتان • والألف والنون • وهذا لا يكاد يكون • وقال قوم هو أفعلانة • ولو كان كذلك لما جمع على أساطين لانه ليس في الكلام أفاعين» •

601 السلطان : وزنه فعلان ، فنونه زائدة • قال في الصحاح : «ولا يجمع لآن مجراه مجرى المصدر» • وهو يذكر ويؤنث ، فيقال : سلطان عظيمة ، وسلطان عظيم ، ووجه «المجد» الثانيث بأنه اما مأخوذ من السلطان بمعنى الحجة وهى مؤنثة ، واما من جمع سليط كقصبان في جمع قضيب ، والسليط الزيت ، لانه يستضاء بالوالى في ظلمات الخطوب ، كما يستضاء بالزيت في ظلمات الليالى • ونظروا فيه ، بأن السلطان بمعنى الحجة مذكر ، ولا يعرف تأنيثه • قال الله تعالى في سورة «النمل» : «أولياتينى بسلطان مبين»•

قمـر براقع الترافـع والتعالى :

« القمر » محركة «1» يسمى بهـا الهـلال فى الثـالثة، و «البراقع» جمع برقع بالكسر والضم، السمـاء كمـا مـر تفصيله، و «الترافع» التعالى من الرفعة، و «التعالى» عطف تفسير عليه ،وهو تفاعل من العلو، أى قمر منير فى سمـاوات التعالى، والتشبيه البليغ ظاهر فى الكلام، ويجوز حمـلـه على الاستعارة عنـد السكاكى ومن وافقـه، وقـال بعض أربـاب الحواشى : وهو قمر نير فى سمـاوات الترافـع فى الاخـلاق والتعالى فى الافعال، مثلا يريد أن يخرج الكلام عن عطـف التفسير، ولا يخفى أنه لا يخرج بذلك عن الترادف، والتعميم أولى، ومقامات المبالغات تقتضى التوكيد بالتكرير والتفسير وغيرهما، وأبقى بعض البراقع على المعنى المشهور، وجعـل الممدوح قمرها، بمعنى أنه يزيل الخفاء والاستار الحاصلة منها على جهة الترافع والتعالى، ولا يخفاك مـا فيـه من التكلـف والتعسف، وفى الفقرة زيادة على مـا مر جنـاس التحريـف والتصحيف .

عاقد ألويـة فنون العلم «2» كلها

«العاقد» اسم فاعل من عقد الرايـة كضـرب، شدهـا، و «الألوية» جمع لواء بالكسر والمد، وهى الراية التى يشدها أمير الأجناد للجيوش لتتميز، و «الفنون» جمع فن، وهو النوع كما مر مراراً، وكلها بالجر توكيد لفنون، وفى الكلام مبـالغة واستعارة ظاهرة، تتصرف فى مكنيتها وتصريحيتهـا الأفكـار الماهرة.

«1» في ك « القمـــر بالتحريـــك » .

«2» في النسخة المطبوعة التي نرجع اليها « العلوم » .

شاهر سيوف العدل بـرد «1» الغـرار الى الأجفـان بسلهـا (602).

«الشاهر» فاعل من شهر سيفه، بفتح الشين المعجمـة والهاء والراء كمنع اذا سله. و «الغرار» بكسر الغين المعجمة وراءين، يطلق بمعنى طرف السيف، وبمعنى النوم (603) وهو المراد هنا. و «الأجفان» جمع جفن، يراد «2» به جفن العين ولعله المراد. وجفن السيف أى عمـده. (604). و «سـل» السيف يسله كنصر سلا، أخرجه من غمده، وهذا التركيب مما استغربه أبو مهدى وغيره، واستغلقوه واستبعدوا معناه، وهو عجيب منهم فان هذه العبارات «3» ، وهذا التركيب من ألطف

«1» في النسخة المطبوعة التي نرجع اليها « رد » .
«2» « يـــراد بـــه » سقطـــت من ك .
«3» « العبـــارة » بالافـــراد في ك .

602 الضمير في «سلها» عائـد على الغرار بحمله على طرف السيف ، وان كان في الاصل مفردا مذكرا . لانه أريد به هنا الاغـرة ، لا المفـرد بقرينة الاغمـاد ، ولان المفرد لا يناسب المقام . وهذا كقولهم : « ملك الناس الدين والصفر ، والدرهم البيض » . فوصفوا المفرد بالجمع لما كان في معنى الجمع ، ولكن اعتبار اللفظ أولى من اعتبار المعنى . قال في التسهيل : واذا أفـرد مصحوب «آل» الجنسيـة باعتبار لفظه فيمـا له من نعث أو غيره أولى اهـ . وعلى الاحتمـال الثانى يعود الضمير على الغرار ، بمعنى السيوف فيكون في الكلام استخدام . والمعنى على الاول ان الممدوح رد السيوف التى كانـت مسلولة بأيـدى الناس للفتنـة الى غمادها بسبب سـل سيوفـه التى هى سيـوف الحق والعدل . وعلى الثانـى أنه رد النـوم الى الاجفـان وأنـام الآنـام .

603 يأتى للمصنف : «والغرار بالكسر حد الرمح والسهم والسيـف . والقليـل من النـوم وغيـره» .
قالوا : الغرار شفـرة السيف ، وكل شيء له حده ، فحده غراره ، والجمـع أغـرة . قال الفرزدق في مرثية الحجـاج :
ان الرزيـة فى تقيـف هـالـك تـرك العيون فنومهـن غرار.

604 هو بفتح الغين وقد تكسر ، واذا كان بمعنى جفن العين «وهـو غطاؤهـا» فهـو بالفتـح لا غيـر .

العبارات، وأدق الاشارات، لمن أتقن صناعة الادب، وحظى بمعرفة لسان العرب. والمعنى أنه شهر سيوف العدل، أى جردها لاظهار النوم بسل تلك السيوف، أى تجريدها يعنى أن اظهار سيوف العدل وسلها كان السبب فى الدعة والراحة التى ينشأ عنها النوم والاستراحة. (ل : 194) ويجوز أن يراد بالغرار غرار السيف، وأراد به الجنس ومن الأجفان أجفان السيوف ، أى أغمادها . والمعنى أنه لما شهر سيوف العدل وسلها كان ذلك سببا لاغماد جميع السيوف وردها الى جنانها خوفا من قهره. فكأن شهر سيوفه العادلة رد سيوف الفتن والجور فى أغمادها، كما هو ظاهر، والله أعلم. ومما يستظرف ويستملح ويستبرع بيت أنشدنيه شيخنا الامام أبو عبد الله ابن «1» الشاذلى رضى الله عنه وهو :

أجفانهم نفت الغرار كما انتفى
ماضى «2» الغرار بهم من الأجفان (605)

وفى الفقرة التأكيد والايهام والمقابلة والاستعارة، وغير ذلك مما يبديه التأمل الصحيح.

مقلد أعناق البرايا بالتحقيق طوق امتنانه :

« التقليد » الباس القلادة ، وهى الحلى والجواهر التي تنظم وتجعل فى العنق. و «الأعناق» جمع عنق بالضم وبضمتين

«1» «شيخنا الامام أبو عبد الله محمد بن الشاذلى» بزيادة «محمد» في ك

«2» في النسخ الثلاث «ماء الغرار» والصواب ما أثبتناه وفق ما وجدناه «ما في الغرار» .

605 فالغرار فى قوله : «نفت الغرار» المراد به النوم . وفي قوله «ما في الغرار» المراد به حد السيف . و «أجفان» الاول أجفان العين ، والثانى «الاغماد» .

وهو الجيد، و «البرايا» (606) جمع برية كعطية وأصلها الهمز، لكنهم التزموا تخفيفها كما مر، ويأتي. أى الخلق.
و «التحقيق» أى «1» التصديق والغلبة، ولعل المراد الأول، أو التثبت من حق ثبت، و «حققته» أثبته وثبته، و «البساء» الملابسة والمصاحبة، و «الطوق» حلى العنق، وكل ما ستدار «2» بشىء. و «الامتنان» الاحسان والافضال لا تعداد النعمة المعدود فى صفات الذم فى حق الخلق، وفى الفقرة للمبالغة والاستعارة كما هو ظاهر «3».

فائدة : التقليد مستعمل فى المقامات المدحية، ولا اشكال، وربما استعملوه فى الذم أحيانا كما فى أشعارهم، والتطويق وطوقه زعم فى كشف الكشاف، أنه لا يكون الا فى الذم والهجاء الذى لا يفارق موصوفه، وتعقبه شيخ شيوخنا الشهاب الخفاجي فى شرح «4» الشفا وغيره بما ورد فى كلام حاتم وغيره من استعماله فى المدح، وسيأتى مبسوطا فى ط، و، ق، ان شاء الله تعالى.

مقرط أذان الليالى على ما بلغ المسامع شنوف بيانه.

«التقريط» التحلية بالقرط، وهو ما يلبس فى شحمة الأذن،

«1» سقطت «اى» من ك.
«2» «ما استدل بشيء» في ك. وهو خطأ.
«3» «كما هو ظاهر، والله أعلم» في ك بزيادة «والله اعلم».
«4» سقط «في شرح الشفا» من ك.

---

606 قال علماء الصرف، فيه خمسة أعمال، وبيان ذلك أن أصله «برايى» بياء فهمزة، أبدلت الياء همزة لكونها مدا زائدا في المفرد، فاجتمع همزتان قلبت الاخيرة ياء لكونها في الطرف، ثم فتحت الهمزة الاولى تخفيفا فقلبت الياء التى هى بدل الهمزة الاخيرة الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم ردت الهمزة المفتوحة ياء لثقل الهمزة.

أو ما يجعل في الأذن مطلقا من الحلي. و «الآذان» جمع أذن بالضم وبضمتين، وهي آلة السمع. و «المسامع» جمع مسمع بالكسر كمنبر، وقد تلحق الهاء الاذن كأنه آلة للسمع. و «الشنوف» جمع شنف بفتح المعجمة، وضمها لحن كما ياتي للمصنف وسكون النون، ما يعلق «1» في أعلى الأذن ضد القرط (607). أي جاعل آذان الليالي مقرطة مشنفة أي محلات من أسفلها وأعلاها من على (ل : 195) بيانه. وهذا مدح بالغ، لانه وصفه أولا بأنه تلد الخلق كلهم. وهنا تقريط الليالي وشنفها. وذلك عبارة عن الدهر. فمن عم احسانه الدهر وأهله، فقد أحرز همة أحرزت العلو كله. ومع ذلك ففيه من الاستعارة والمجاز البديع ومراعاة النظير وغير ذلك ما لا يخفى. وقوله «على ما بلغ المسامع» أي على ما وصل الى جميع المسامع، أي شاع وذاع حتى وصل الى جميع الاسماع. تكميل بديع، لان تقريط الشنوف البيانية ربما لا يعلمه كل أحد، ويبلغ «2» المسامع، ولا يكون مفيدا الا اذا بلغها «3» فلذلك أزال ذلك بقوله : «على ما بلغ المسامع»، والله أعلم.

ممهد الدين ومؤيده.

«التمهيد» التوطئة والتسهيل، وقد مهدته تمهيدا أي جعلته

«1» «ما يعلى في اعلى الاذن» في ك .
«2» «ولا يبلغه السامع» في م ، وحدها .
«3» «ولا يكون مفيدا الا اذا فصلها» في م

---

607 في الصحاح : « الشنق القرط الاعلى » . ومقتضاه : ان القرط أعم، وعليه لا يشكل كونه مفعولا ثانيا «لمقرط» بما يعلق في شحمة الاذن ، فاذا كان الشنف ما يعلق في اعلاها فهما متباينان ، وهو الذى فى الفصيح . قال ناظمه ابن المرحل :

والشنف ما علق في أعلى الاذن   والقرط في أسفله فاعلم وصن

وعليه فيشكل تعلقه بمقرط ، الا اذا ضمن معنى محل اسم فاعل من التحلية .

موطـــا ممهدا ليس فيه مشقة كالمهد، و «التأييد» التقوية، وأيده الله قواه وشد آزره «1»، وهذا عبارة عن قيامه بأمور الدين ونظره فيما يصلحه.

ومسدد الملك ومشيده.

«التسديد» بالمهملتين من السداد بالفتح، وهو الصواب في القول والفعل، والمراد به تقويم الامر وتنظيمه، والنظر فيما يصلحه، وازالة الخلل عنه «2» أى القائم بالملك قياما يقومه وينظمه ويزيل خلله، و «التشييد» الاعلاء والترفيع، مأخوذ من شيد البنيان بفتح الشين المعجمة والتحتية المشددة والدال المهملة اذا رفعه وأعلاه وطوله، فأما شاده ثلاثيا فمعناه طلاه بالشيد بالكسر وهو الجبص، وقد بسطته في شرحي للكفاية المتحفظ، وربما ياتى بعضه «3» للمصنف، ونورد مباحثه ان شاء الله تعالى ، وفى الفقرتين الترصيع البديع والتزام ما لا يلزم، والمبالغة الجامعة امهات الدين والملك في المدح، وربما ينظر فيه من طرف خفى الى الاستعارة المكنية أو التبعية فى التشييد، فانه في الملك معنوى، فيحتاج الى ما يشيد ويرفع بناؤه، والأنظار السحيحة لها مجال في هذا الميدان، ولا سيما اذا أتقنت مراتب البيان، والله الموفق سبحانه سبحان.

«1» «وشد ازاره» في ك بزيادة ألف وسطه خطئا .

«2» حذف «عنه» من م .

«3» «وربما ياتى بعض للصنف» في ك .

مولى ملوك الارض من فى وجهه مقباس نور أيما مقباس

هذه أبيات «1» (608) أنسجتها قريحة المصنف، فسالت بها براعته «2»، ورعفت بها براعته، قياما بما لممدوحه من الاحسان، الذى يقصر عنه اللسان. و «المولى» له اطلاقات تاتى للمصنف، وأليقها هنا السيد والمالك، أى سيد ملوك (ل:196) الارض أو مالكهم بسطوته ومآثره. و «من» موصولة أو موصوفة. «وفى وجهه» خبر مقدم. و «مقباس» مبتدا مؤخر، وهو مفعال من قبس النار بفتح القاف والموحدة والمهملة كضرب، اذا أخذها من معظمها. والمقباس شعلة من نار يقبسها الشخص كالقبس محركة. شبه النور الذى يلمع من وجه ممدوحه بالقبس اللامع. وأكد ذلك بقوله. «أيما» (609). فهو بالرفع صفة لمقباس، وما زائدة بين المتضائفين أى مقباس عظيم. وفى ذكر النور من الاحتراس ودفع «الايهام» «3»، ما لا خفاء فيه عن أرباب افهام. وفى البيت لطافة وبلاغة «4» مبالغة، ولا سيما اذا كانت «أل» فى الارض استغراقية ادعاء أو ايهاما، كما لا يخفى على من له بالأدب مساس.

«1» «هذه الابيات» في ك .

«2» «فسألت بها براعة ورعفت بها براعة» في م .

«3» « ودفع للايهام » في ك .

«4» « ادعاء او ايماء » في م .

608 هى أبيات سبعة ، تضمنت اسم الامير المدوح ، وأسماء سبعة من أسلافه . والامير المدوح هو السلطان اسماعيل الملقب بالاشرف التركمانى المترجم له في انباء الغمر بأنباء العمر ، وفي ابن خلدون ، وفي كتاب بعنوان الشرف الوافي ، في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافى ، لشرف الدين ابن المقرى اسماعيل بن أبى بكر اليمنى المتوفى سنة 837 هـ. وقد تقدمت ترجمته.

609 أيما : لها في الاستعمال خمسة أوجه بسطها ابن هشام في مغنيه، فانظره .

بدر محيا وجهه الاسنى لنـــا «1»
مغــن عــن القمريــن والنبــراس

«البدر» بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة وآخره راء، القمر ليلة كماله، واصله المصدر سمى به مبـــالغة فى مبـــادرته الشمس أو غير ذلك مما يأتى ان شاء الله تعالى. ولذا ورد من أسمائه البادر أيضا على صغة اسم الفاعل. و «المحيا» بضم الميم وفتح الحاء المهملة وشد التحتية مقصورا كالثريا، وميمه زائدة، الوجه بتمامه على ما عند أكثر أئمة اللغة ففيه اضـــافة الشيء الى نفسه. وقال بعض اللغويين ان المحيا هو الحر من الوجه ، وحر الوجه مـــا بدا منه ، كما قاله المصنف وغيره . و «الأسنى» يجوز أن يكون «2» من السنا متصـــورا وهـــو الضوء. أى الأنور الأضوء، ويجوز كونه من السناء الممـــدود، وهو الرفعة والعلو؛ لان المعنى الاول قد أخذ من كونه بدرا. و «لنا» لفظ دعى فى الذوق ، وان كان الظاهر يجعل له مجالا فى المعنى، فان التخصيص فى مقامات مدح الأكابر، ولا سيما الملوك من التقصير البالغ، ولو قال «غدا» على ما فيه من الايهام الذى يدعى فى الجواب عنه بأنها جعلت للاستمرار كأختها كان. أو قال «بدا» أى ظهر لكان أليق بالمقام، ولو قال :

(بـــدر محيـــاه الحيـــاء اذا بـــدا
أغنى عن القمريـــن والنبـــراس.)

لكان أسلم مما يرد على ظواهر الألفـــاظ. وزاد جنـــاس الاشتقاق. والوصف بالحياء الذى هو من الايمان، كما جاء به

«1» « بدر محيا وجهه الاسنى له » في ك خلاف لفظ المصنف .
«2» « يجوز كونه من السنا » في م .

الحديث (610)• واشارة الى حجب الملوك الذى هو مطلوب في زيادة الأبهة لهم، والتعظيم لمقامهم، وأنهم لا يديمون الحجاب لما يترتب (ل : 197) عليه من مساءة المعالم• فاذا ظهروا ولاحت تلك الوجوه الزاهرة، أغنت أى كفت عن القمرين «1» الشمس والقمر كالنيرين فيما مضى • وعن «النبراس» أيضا وهو بكسر النون وسكون الموحدة وفتح الراء وبعد الألف سين مهملة المصباح• وفي جمعه مع القمرين اشارة الى المبالغة، وأنه عند اشراق وجه الممدوح لا يحتاج الى نور سماوى كالقمرين ولا أرضى كالنبراس،، بل كاف ومغن عن ذلك كله•

فائدة : ذكرت ما كان عليه السادات «2» الأشراف الادريسيون ملوك الاندلس رحمهم الله من غلظة الحجاب، وكمال الترفع، وعدم التنزل• بحيث انهم كانوا لا يكلمون الناس الا من وراء حجاب• والقاء المساتر على الأبواب، اقتضاء لطريقة خلفاء بنى العباس، حتى أنه اذا ظفر أحد بمشافهتهم بالخطاب ، رأى أنه قضيت له الآراب، وردت عليه أيام الشباب، واتفق أن ادريس بن يحى منهم لما أفضت اليه

«1» «اى الشمس والقمر» بزيادة اى في ك.
«2» «ما كان عليه السادة الاشراف» في ك.

610 الحياء من الايمان : حديث اتفق عليه الشيخان ، فقد أخرجه البخارى في كتاب الايمان بباب «فضل من استبرأ لدينه» ، وفي كتاب البيوع بباب «الحلال بين والحرام بين» • وأخرجه مسلم في كتاب البيوع بباب «أخذ الحلال وترك الشبهات». وجاء في الجامع الصغير بالجزء الثالث طبعة المكتبة التجارية صفحة 426 الحديث «الحياء من الايمان» الذى أخرجه الامام مسلم والترمذى عن ابن عمر قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يعظ اخاه في الحياء فقال دعه ، ثم ذكره ، قال الشارح : «وكلام المصنف كالصريح في أن ذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه ، وهو ذهول فقد عزاه هو في الدرر الى الشيخين معا من حديث ابن عمر ، وعزاه لهما ايضا في الاحاديث المتواترة ، وذكر أنه متواتر .

الخلافة وخطب له بالمملكة فى مالقة، وأطاعته غرناطة، وقرمونة، وما حواليهما، خاطبه أبو زيد عبد الرحمن بن مقاتل (611) الأشبونى من شعراء الذخيرة بالنونيه المشهورة بين أهل المغرب التى أولها :

ألبرق لائح من أنذرين
زرعت عيناك بالدمع المعين (612)

لعبت أسيافه عازيه
لمخارق بأيدي اللاعبين

الى أن قال فيها :

والترك قد هوت من أنفها
كقضيب زاهر من ياسمين

وانبرى جنح الدجى عن صبحه
كغراب طار عن بيض كنين

وكأن الشمس لما أشرقت
فانثنت عنها عيون الناظرين

وجه ادريس بن يحى بن على
بن حمود أمير المؤمنين

---

611 في نسخنا الثلاث «ابن مقاتل» والصواب ما اثبتناه «ابن مقانا» وفق ما في الاول من النفح صفحة 199 نشر دار الكتاب العربى ببيروت . «وابن مقانا» هو ابو زيد عبد الرحمن الفنداقى الاشبونى أديب أندلسى من شعراء الذخيرة .

612 القصيدة تبلغ ثلاثين بيتا ، ساقها بتمامها المقرى في المصدر السابق آخر الصفحة 408 وأوائل الصفحة 410 . فانظرها مع تعليق المحقق المبين لاختلاف الروايات في بعض الكلمات . وقد ذكر مطلعها كما يأتى لتعلم الاختلاف :
الابرق «لاح» من أنذرين «ذرفت» عيناك «بالماء» المعين

ملــك ذو هــيــبـــة لاكنـــه
خـاشــع للـــه رب العـــالميـــن

خـط بالمســـك علـى آبــوابـه
آدخلــوهــا بســلام آمنيــــن

ثم مشى فيها على آسلوب بليغ حتى بلغ فيها الى قوله :

آنظــرون نقتبس مــن نــوركــم
انــه مــن نــور رب العــالميــن

وكان من وراء حجاب على عادتهم، نرفع الحجاب السلطان بنفسه، وأمر الحاجب آن يمسكه، وقابل وجهه وجه الشاعر، وقال له : أنظر كيف شئت، وانبسط مع الشاعر وآمر له بصلة جزيلة، فكان ابن مقانا يفتخر «1» بذلك على شعراء الدولة الحمودية، ويراها من المناقب التى لم يصل اليها غيره، والله يتجاوز الجميع برحمته.

من أسرة شرفت وجلت واعتلت «2»
عن أن يقــاس عــلاؤهــا بقياس

«الأسرة» بالضم هو الصواب كما ياتى، رهط الرجل الإدنون، كما قاله المصنف، وقريب منه قول آبى جعفر النحاس: أقارب الرجل من قبل أبيه. وقوله «شرفت الخ...» صفات للاسرة، والشرف بالشين المعجمة والراء، علو القدر والمجد كما ياتى. والجلالة العظمة. وزعم الأصمعى أنه لا يوصف بها غير الله تعالى. ويانى ما فيه ان شاء الله تعالى. والاعتلاء

«1» «فكان ابن مقاتل يفخر بذلك» في ك .
«2» «من اسرة شرفت وجلت فاعتلت» في النسخة المطبوعة وفي التاج. وهو الاليق في السياق .

الارتفاع، افتعال من العلو. و «عن» متعلقة «باعتلت». و «يقاس» مجهولا. و «علاؤها» نائبه. والعلاء بالفتح والمد العلو، فاذا ضم تصر وصار جمع علياء. و «القياس» بالكسر مصدر قاسه به وعليه، يقيسه ويقوسه يائى وواوى قيسا وقوسا وقياسا منهما اذا قدره به. أى الممدوح كائن من جماعة شريفة جليلة معلية عن قياس فى علوها وارتفاعها. وفى البيت جناس الاشتقاق، وربما يلمح فيه مراعاة النظير. والله أعلم.

رووا الخلافة كابرا عن كابر (613)
بصحيح اسناد بلا الباس

«الرواية» نقل الحديث، وحمله عن أصحابه مأخوذ من روت الدابة الماء اذا حملته ونقلته كما فى المصباح وغيره. و «الخلافة» بكسر الخاء المعجمة والملك.

و «الكابر» الكبير العظيم، حال من فاعل رووا تبيان السند. و «الاسناد» بالكسر مصدر أسنده الى كذا اذا أضافه

613 هذا تركيب ذائع في القصائد المدحية وغيرها . وتحليله معنى ، قال في الصحاح : «وقولهم توارثوا المجد كابرا عن كابر اى كبيرا عن كبير في الغزو الشرف . فالكابر عنده صفة مشبهة بمعنى الكبير. وقال في الاساس : «وورثوا المجد كابرا عن كابر وهو من كابرته فكبرته أكبره فأنا كابر» . فهو عنده اسم فاعل من كبرنه، أى كنت أكبر منه قدرا ، وهذا أبلغ معنى وأسلم من دعوى الشذوذ صناعة .
أما من الناحية النحوية «فكابرا» منصوب على الحالية من الفاعل، وان كان مفردا وصاحبها جمعا لانه لم يقصد به الافراد بل ترتيب الافراد ، كقولهم أدخلوا أول أول . «وعن كابر» متعلق بمقدر دل عليه الفعل «رووا» في الابيات ، أى راويا عن كابر ، وجعل الاعلم «عن» بمعنى بعد ، وعليه فالمجرور يتعلق بالاستقرار صفة لكابر ، أى كابرا كائنا بعد كابر .
وكما قالوا كابرا عن كابر ، قالوا ورثوا المجد أكبر أكبر ، أى أكبر فأكبر . قال امرؤ القيس :
وكنا أناسا بعد غزوة قرمل ورثنا الغنى والمجد أكبر أكبرا.

اليه وأسند الى الجبل أصعده، والاسناد المذكور فى الرواية. قال الحافظ ابن حجر هو الطريق الموصلة الى المتن . وقال فى موضع آخر «1» هو حكاية طريق المتن . قال الشمس السخاوى : وهذا أشبه، فذلك تعريف السند، والامر فى مثله «2» سهل.

و «الصحيح» السقيم، وهو فى اصطلاحهم ما نقله عدل تام الضبط، متصل السند غير معلل ولا شاذ.

و «الالباس» كالاشكال وزنا ومعنى، وفيه التورية بالاشارة الى اصطلاح المحدثين بذكر الرواية والاسناد، والصحيح والالباس، فان بعضهم استعمله فى أنواع التدليس والاتيان بعن. وهناك نوع من المقابلة فيه خفاء «3». وفى قوله بلا الباس نبوة عن ذوق الادب. وذكرت هنا قول أبى سعيد الرستمى «4» فى الصاحب بن عباد رحمهما الله تعالى بمنه «5» .

ورث الوزارة كابرا عن كابر
موصولة الاسناد بالاسناد
فروى عن العباس عباد وزا
رته واسماعيل عن عباد ل : (199)

وهما سالمان من التكلف، مع حسن السبك وعدم الحشو كما هو ظاهر. والله أعلم.

«1» «وقال في موضع هو حكاية طريق المتن» في م ، بحذف «آخر».
«2» «والامر فيه سهل» في ك .
«3» «وهناك نوع من المقابلة فيه خفاء والله اعلم» في ك بزيادة «والله اعلم» .
«4» «الدرستمى» في م وحدها بزيادة الدال خطئا .
«5» «رحمهما الله تعالى بمنه وكرمه» في م

فروى على عـــن رســـول مثل مـــا
يرويه يوســـف عن عمر ذى الباس

أوضح فى هذا البيت والذى بعده رجال السند، وهــؤلاء آباء للممدوح، وهم عمود سنده الذين روى عنهــم الخــلافة وتعدد نسبــه، الــذين تشرف بما ثبــت لهــم من الشرافة• و «البأس» مخفف الشدة فى الحرب (614)، وسكن المصنــف راء عمر ضرورة أو انزالا للوصل منزلة الوقف• وهمـــا ممـــا تنبو عنه الطباع فى أثناء الأبيات، وإن كان ضـــرورة ذكـــر الآباء والأنساب تقتضى ذلك• ولا يخلو عنه فصيح فى الغالب• وفى البأس فى هذا البيت مع الالباس فى البيت الذى قبله نوع من الجنـــاس•

ورواه داود «(1)» صحيحا عن عمـــر
وروى علـــى عنـــه للجـــلاس

«الجلاس» جمع جالس أى حاضر، وهى قافية دعية «(2)» كما لا يخفى مع ما فيها «(3)» من القصور فى المدح؛ ولو قـــال «بدلها بين الناس» على ما فيها لكانت أرفع وأجزل فى الذوق، لما فيها من العموم فى المعنى، والجناس المصحف،، وتسكين عمر فى هذا البيت، أخف لانه وقع آخر المصراع، وهو محل الوقف•

«1» «ورواه داو صيحا عن عمر» في م • و ك ، بترك الحرف الاخيـــر

«2» «وهى قافيـــة داعيـــة» في م•

«3» ما جعلناه بين الهلالين ساقط من م•

---

614 ويطلق البأس على العذاب ، كما في آيات قرآنية ، منها قوله تعالى في سورة «الاعــراف» : «فجاءها بأسنا بياتا» • قـــال المفسرون : «البأس : العذاب الآتـــى على النفـــس» •

كما استخفوا قطع همزة الوصل فى أول المصراع الثانى تشبيها له بالابتداء، وضمير عنه، الظاهر أنه راجع لعمر أورد صحيحا هنا غير محتاج اليه، لان الصحيح من أشراطه فى أول السند. وهذا كله يسهله ما أشرنا اليه من نظم أسماء الرجال مسلسلة حتى فى الأراجيز، فضلا عن القصائد، ولذلك عدوا الاتيان بها اذا حصل من غير كلفة من البديع، وسموه الاطراد. والله أعلم.

ورواه عبـاس كذلـك عـن على
ورواه اسمـاعيـل عـن عبـاس

هذا البيت سالم من التكلفات، لولا «كذلك»، فانه حشو فى هذه المسالك، وهاهنا أمور :

الاول : أورد المصنف هذه الاسماء على هذا الاسلوب وهو عجيب، فانه جعل كل واحد راويا عن أبيه، وان لم يات به على نسق واحد، والمذكورون بأجمعهم تولوا الملك فى أقطار اليمن. وتراجمهم مذكورة واسعة فى التواريخ اليمانية. وقد استوعبهم اليافعى (615) فى تاريخه الكبير. وممدوح المصنف وبعض (ل:200) آبائه ترجمهم الحافظ ابن حجر فى بعض مصنفاته **«كانباء الغمر» و «الدرر الكامنة». قال فى انباء الغمر :**

---

615 هو الامام أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المتوفى سنة 768 هـ . مؤرخ ، باحث ، مصنف ، متصوف . واسم تاريخه : «مرءاة الجنان ، وعبرة اليقظان ، في معرفة حوادث الزمان» . وهو مطبوع في أربعة مجلدات .

قال في كشف الظنون 1647/2 : «هو كتاب ملخص اقتصر فيه على معرفة المهم ، أخذ تراجم الاعيان من وفيات ابن خلكان ، وشيئا من تاريخ ابن سمرة ، وأطنب في ذكر الصوفيين» .

انظر الدرر الكامنة 247/2 ـ 249 . شذرات الذهب 210/6 ـ 212 . البدر الطالع 378/1 .

«لما ذكر المتوفين من الاعيان سنة 803 «1» اسماعيل بن عباس بن علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملك الاشرف بن الافضل بن المجاهد ابن المؤيد بن المظفر بن المنصور الغساني اليمني ممهد الدين. ويقال ان اسم رسول محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحي بن رستم التركماني الاصل، ولي السلطنة بعرابية .فأقام بها خمسا وعشرين سنة، وكان في ابتداء أمره طائشا ثم توقر وأقبل على العلم والعلماء، وأحب جمع الكتب. وكان يكرم الغرباء ويبالغ في الاحسان اليهم، امتدحته لما قدمت بلده، فأثابني أحسن الله جزاءه. مات في ربيع الاول في مدينة تعز (616) ودفن بمدرسته التي أنشأها بها ولم يكمل الخمسين.». هذا كلام الحافظ ابن حجر. والملك الأشرف هذا هو ممدوح المصنف الذي أراد ذكره في خطبة هذا الكتاب. وألف له تأليفا وترجمه المصنف في كتاب خاص، يقال انه أثابه عليه بعدد كثير، وقد ترجم الحافظ ابن حجر والده العباس في انباء الغمر أيضا، لما ذكر المتوفين سنة 778، فقال : «عباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول اليمني، الملك الافضل من المجاهدين المؤيدين المظفرين، المنصور صاحب زبيد وتعز، وولي سنة 724. وأقام في ازالة المتغلبين من بني مكيال، الى أن استبد بالمملكة. وكان يحب الفضل والفضلاء. وألف كتابا سماه «نزهة العيون»

«1» لما ذكر المتوفين من الاعيان سنة 703» .

616 ضبطها الشيخ الامام شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموى في كتابه «معجم البلدان» الجزء الاول ، الطبعة الاولى سنة 1323 هـ (1906 م) الصفحة 393 السطر 16 هكذا «تعز» بالفتح ثم الكسر والزاى مشددة . فقال : «قلعة عظيمة بين قلاع اليمن المشهورات».

(617) وغير ذلك. وله مدرسة بتعز وأخرى بمكة. مات فى شهر ربيع الاول، وقيل فى شعبان .

قلت : فتكون دولته خمس عشر سنة. ووالد العباس على ترجمه الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة، فقال : «على بن داوود ابن يوسف بن عمر بن على بن رسول، الملك المجاهد بن المؤيد ابن المظفر بن المنصور بن الحسن صاحب اليمن، ولى السلطنة بعد أبيه فى ذى الحجة سنة 771 وثار عليه ابن عمه الظاهر ابن المنصور فغلبه. واستولى أبوه المنصور وقبض على المجاهد. ثم مات، فقام الظاهر، وجرت بينه وبين المجاهد حروب، واستقر الظاهر بالبلاد، واستقرت تعز بيد المجاهد. فخربت من الحصار، ثم كاتب المجاهد الناصر (ل : 201) صاحب مصر فأرسل له «1» عسكرا وجرت لهم قصص طويلة الى أن آل الامر الى المجاهد واستولى على البلاد كلها، وحج سنة 742 وأحضر بابا وكسوة الكعبة، على أنه يركبها ويكسو الكعبة. وفرق على المكيين مالا كثيرا فلم يمكنوه من ذلك. ولما رجع وجد ولده غلب على المملكة، ولقى المؤيد نحاربه الى أن قبض عليه ثم قتله، وحج سنة 701، وقدم محمله على محمل المصريين، ووقع بينهم الحروب، وأسر المجاهد وحمل الى القاهرة، وأكرمه السلطان الناصر، وحل قيده، وخلع عليه، وجهزه الى بلاده «1» ثم أعيد الى مصر أسيرا، وحبس فى الكرك، ثم أطلق وأعيد الى بلاده «2» على طريق عيلان، واستقر فى مملكته

«1» «فارسل لهم عسكرا» في م .

«2» « وجهزه الى بلده » في م .

---

617 الاسم بتمامه «نزهة العيون ، في تاريخ الطوائف والقرون» لا زال فيما نعلم مخطوطا ، اثنى عليه الخزرجي .
انظر كشف الظنون 2/1944 .

الى آن مات فى جمادى الاولى سنة 764 وقيل سنة 767 وهناك وقائع ذكرها الحافظ فى الدرر، واستوعب أكثرها اليافعى فى تاريخه مفرقة فى ترجمة والدد المؤيد، وفى ترجمته وغيرها من ذكر الحوادث. وقال : ان المجاهد له أنباء بديعة نظما ونثرا، وله ديوان شعر، ومعرفة بعلم الفلك والنجوم والرمل، وبعض العلوم الشرعية من نثه وغيره «1» . وترجم الحافظ ابن حجر داوود والد على فى الدرر أيضا، فقال : داوود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول الملك المؤيد عزيز الدين بن المظفر التركمانى الاصل صاحب اليمن، كان محبا فى العلوم متفقها فيها، بحث «التنبيه» (618) وحفظ مقدمة ابن بابشاذ (619) فى النحو، وكفاية المتحفظ فى اللغة، وسمع من المحب الطبرى وغيره. وعرف الناس محبته فى الفضائل، فقصدوه من الآفاق بكل تحفة وملحة. وكان يبالغ فى انصافهم حتى انه أهديت له نسخة من الاغانى بخط ياقوت، فأعطى فيها مائتى دينار مصرية.

«1» سقطت « وغير » من ك .

---

618 التنبيه في فروع الشافعية للشيخ ابى اسحاق ابراهيم بن على الفقيه الشيرازى الشافعى المتوفى سنة 476 هـ . والتنبيه : أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية ، وأكثرها تداولا ، كما صرح به النووى في تهذيبه ، أخذه من تعليقة الشيخ أبى حامد المروزى ، بدأ في تصنيفه أوائل رمضان سنة 452 هـ ، وله شروح كثيرة ومختصرا تومنظومات ونكات .
انظر كشف الظنون المجلد الاول من صفحة 489 الى خمسة أسطر من صفحة 493 .

619 هو أبن الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصرى النحوى اللغوى المتوفى سنة 469 هـ . ومقدمته هذه في النحو ما زالت مخطوطة ، وقد شرحت بشروح ، ونظمها الشيخ سراج الدين عبد اللطيف بن أبى بكر . ولمؤلفها من التصانيف ، شرح الجمل للزجاجى ، وشرح النخبة ، والتعليق فى النحو خمسة عشر مجلدا سماه تلامذته من بعده «تعليق الغرفة» والمحتسب فى النحو وغير ذلك.
انظر كشف الظنون 2/1794 ـ 1795 . ووفيات الاعيان 1/235. ومعجم الادباء 12/17 ـ 19 .

ولشعراء عصره فيه أجل ابداع. واشتملت خزانة كتبه على مائة ألف مجلد، وأنشأ بتعز القصور العظيمة البديعة، وكان استقراره فى الملك بعد معارضات من أخيه الأشرف وغيره مما ذكر «1» ابن حجر واليافعى سنة 970 وأقام فى المملكة خمسا وعشرين سنة، ومات فى ذى الحجة سنة 721، ووقع فى نسخ من الدرر سنة 741 وهو غلط قطعا، والا كانت مدة ملكه خمسا وأربعين سنة، وهو لا يصح، لان ولاية ولده الملك المجاهد كانت سنة «2» بعد وفاة أبيه. وقد قال اليافعى فى تاريخه فى وقائع (ل : 202) سنة 721 وفى السنة المذكورة، توفى صاحب اليمن الملك المؤيد هزبر الدين داوود بن الملك المظفر يوسف بن عمر ، وكانت توليته بضعا وعشرين سنة . قال بعض المؤرخين كان عالما فاضلا شجاعا، وكانت عنده كتب عظيمة، نحو مائة ألف مجلد. وكان يحفظ التنبيه وغيره».

قلت : أبوه الملك المظفر، وابنه الملك المجاهد، وكلاهما فى الفروع أكثر منه فرعا وأصلا، وأذكى قريحة، وأشهر فضلا.

هذا ما علق بالفكر من تواريخ هؤلاء، وأمكن مراجعته، والباقى يراجع فى أثناء تاريخ اليافعى وغيره. وتواريخ دول اليمن. فقد كنت فى الزمن الاول، وقفت على ذلك كله مستوفى واسع القصص والاخبار، ولم يحضرنى الآن غير ما اوردته، مع

«1» «مما ذكره ابن حجر» في ك .

«2» «كانت سنة 741 بعد وفاة أبيه» في ك وح .

أنه أيضا فى غاية الاختصار، والله أعلم (620).

تجريد الصفات المتتابعة عن العاطف

الثانى : أورد المصنف الصفات التى مدح بها سلطانه كلها متناسقة مجردة عن العاطف من قوله : مالك الى آخر ما فى الأبيات، وهو قوله «من أسرة الخ...» وذلك هو الانسح الوارد فى النظم الكريم، والكلام القويم، وقال الزملكانى (621) فى «التبيان» الظاهر فى الصفات ألا يعطف بعضها على بعض لاتحاد محلها، وأن الصفة تجرى مجرى الموصوف. وقلما تعطف «1» صفات الله بعضها على بعض فى كتاب الله، نحو (الرحمن الرحيم، الملك القدوس، السلام المومن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر، الخالق البارىء المصور (662)). لانها صفات

«1» «تقطعت» في م وحدها .

---

620 مما يفيد التنبيه اليه ، أن أبيات المجد ليس فيها ما يفيد شاعريته، وكل ما يمكن ان يقال عنها : انها نظم فقيه ، اذ ليس فيها من نفس الشعراء الا المبالغة في بعض التراكيب . وقد تحدى بأبياته أبيات الزمخشرى القائلة :

بالسعد أضحى المجد محروس العلا فحمى الرياسة منه طود راسي
راض الخطوب الجم بعد جماحها والآن من قلب الزمان القاسي
وأقام نور الحق في مشكاته وأقام وزن العدل بالقسطاس

وأبيات الزمخشرى هذه أنشدها في مدح الحضرة العزية . كما يعلم من ديباجة شرحه المسمى «أعجب العجب في شرح لامية العرب». انظر المجموعة التى طبعتها مطبعة الجوائب سنة 1300 هـ .

621 هو الشيخ عبد الواحد بن عبد الكريم المعروف بابن الزملكانى المتوفى سنة 651 هـ. واسم كتابه الكامل «التبيان في علم البيان» عليه كتاب للشيخ ابى المطرب أحمد بن عبد الله المخزومى سماه «التنبيهات ، على ما في التبيان من التمويهات» .
انظر كشف الظنون 341/1 .

622 الصفات الالهية بين هلالين مذكورة في آي ثلاث من سورة «الحشر»، ابتداء من آخر الآية رقم 22 .

وافقت الذات المقدسة الكريمة، فجرت مجرى الاسماء المترادفة.
قال : وأما قوله سبحانه (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) (623) فلانها أسماء متضادة المعانى فى أصل موضوعها، فرفع الوهم بالعطف عمن يستبعد ذلك فى ذات واحدة فان الشىء الواحد «1» لا يكون ظاهرا وباطنا من وجه واحد. فكان العطف ها هنا أحسن، ومن ثم فى العرف اذا قصد تناقض أحوال شخص قيل هذا «2» قائم قاعد بغير واو بخلاف ما تقدم، فان تلك الصفات فى حكم الصفة الواحدة لانتفاء المضادة بينهما.
وأخذ فى الجواب عن (ثياب وأبكارا)(624) و «الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر» (625) ونحو ذلك مما هو فى غاية الظهور.
وقد نقلته فى شرح نظم الفصيح، وحاشية المختصر السعدى وغيرهما. والمقصود (ل : 203) هنا ما نقلناه ليعرف سبيله من مراعات الصناعة البلاغية «3» . والله أعلم .

الثالث : أذكرتنى هذه الأبيات قضية سينية أبى تمام المشهورة التى أولها :

«1» ما جعل بين هلالين ساقط من م .
«2» «قيل هو قائم قاعد» في م .
«3» « الادبية » في م وحدها .

---

623 أول الآية الثالثة من سورة «الحديث» .

624 آخر الآية رقم 5 من سورة «التحريم» .

625 جملتان بالآية 112 من سورة «التوبة» .
قال ابن حيان في بحره عقب قوله تعالى «الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر» : «والصفات اذا تكررت ، وكانت للمدح أو الذم أو الترحم . جاز فيها الاتباع للمنعوث . والقطع في كلها او بعضها. واذا تباين ما بين الوصفين جاء العطف . ولما كان «الامر» مباينا للنهى اذ الامر طلب فعل ، والنهى لترك فعل ، حسن العطف قولة «والناهون» ودعوى الزيادة أو واو الثمانية ضعيف.

626 أول الآية الثالثة من سورة «غافر» .

«ما فى وقوفك ساعة من باس» (627)

وأنه لما أنشدها بين يدى ممدوحه أحمد بن المعتصم أو غيره، ووصل فيها الى قوله :

اقدام عمرو فى سماحة حاتم   فى حلم أحنف فى ذكاء اياس

قال حاضروه ما فعلت شيئا غير أن شبهته بصعاليك العرب، والممدوح فوق ذلك، فأطرق ثم رفع رأسه وقال ارتجالا :

لا تنكروا ضربى له من دونه مثالا
شرودا فى الندي والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

وقد أوردها ابن خلكان (628) وصحح أن الممدوح بها غير الخليفة، وأن هذا الارتجال مما يعجز عنه فحول الرجال، حتى أن بعض الحكماء «1» كان حاضرا فادعى أنه شم رائحة

«1» سقطت كلمة « الحكماء » من م .

---

627 الشطر من قصيدة مطلعها .
ما في وقوفك ساعة من باس   نقضى ذمام الآربع الادراس
الى ان قال :
أقدام عمرو في سماحة حاتم   في حلم اضيف في ذكاء اياس
وآخر بيت من هذه القصيدة البالغة 34 بيتا .
فالآن حين غرست في كرم الثرى   تلك المنى ونبيت فوق أساس
انظر ديوان أبى تمام شرح الخطيب التبريزى طبع في سلسلة دخائر العرب بدار المعارف بمصر ، تحقيق محمد عبده عزام.

628 في الجزء الاول بالصفحة 122 ، المطبعة الميمنية بمصر سنة 1310 هـ بمخالفة يسيرة لما ذكره محشينا ، مع زيادات .

كبده احترق من شدة تضايق القريحة، وأطالوا فى ذلك بالتوليات وغيرها. كما هو مبسوط فى ترجمته رحمه الله. وسمعت ذلك من شيخنا الامام أبى عبد الله محمد بن المسناوى لما قرر قوله تعالى (الله نور السماوات والارض) (629) وبسط القول فى ذلك، وحركته — أسمى الله علاه — أريحة الأدب، وجاء بذلك على أحسن أسلوب، المرار ذوات العدد، ولا سيما عند قراءة المعانى، والمصنفات الأدبية، والقصائد العربية، آدام الله مدده .

تهب بـه على ريـاض المنـى ريحـا جنوب وشمال :

هذا عود وانعطاف «1» الى النثر فى ذكر بعض المآثر . و «الهبوب» والهب والهبيب ثوران الريح، وقد هبت (630) الريح بفتح الهاء والموحدة المشددة تهب بالضم على غير قياس (631)، كما قاله الشيخ ابن مالك وغيره. و «المنى» جمع

«1» «انعطف» في م . بنسيان «الالف» بعد الطاء .

---

629 أول الآية 35 من سورة «النـور» .

630 فهب فعل ثلاثى ، مجرد صحيح . مضعف من الباء ، وأصله هبب، التقى فيه مثلان متحركان وهما الباءان ، وقبلهما متحرك ، فحذفت حركة الاول ، وادغم في الثانى .

631 اذ المضعف اللازم يكون مضارعه مكسور العين كحن ، ودب ، وفر. وجاءت أفعال ثمانية وعشرون مضعفة لازمة ، مضارعها بالضم شذوذا . آشار اليها ابن مالك في اللامية بقوله :

واضممن مع اللزوم في امر ربه وجل مثل جلا

هبت، وذرت، وأج، كر، هم به وعم، زم ، وسح، مل، أى ذملا الى البيت الرابع من باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه. انظر لامية الافعال لان مالك وشرحها لبحرق .

وجاء في كتاب «مفتاح الاقفال ، ومزيل الاشكال، عما تضمنه مبلغ الآمال ، في تصريف الافعال» — لأبى عبد الله الشيخ سيدى محمد

منية بالضم (632)، وهو ما يتمناه الانسان، وتتوجه اليه ارادته• و «ريحا» بالتثنية مضاف لمتعاطفين اساغة العام الى الخاص• وكل من «الجنوب والشمال» قد تقدم الكلام عليه، وياتى بسط مهابها فى موضعها• وضمير به للممدوح اى بسببه، وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس والاستعارة وشبه التعريف•

وتقيل بمكانه (633) بمكانه جنتان عن يمين وشمال :

القيلولة الاقامة طول (ل:204) النهار كالبيتوتة لطول الليل• وقد يستعمل كل منهما لمجرد الاقامة مع قطع النظر عن حصر المدة• و «جنتان» تثنية جنة بالفتح، وهى البستان، والحديقة المشتملة على الشجر• وقيل لابد أن يكون من أشجارها النخيل• وياتى له مزيد • و «اليمين والشمال» الجهتان المعروفتان • وفى الفقرتين الجناس التام •ان قرىء الشمال فيهما بالفتح فقط، أو الكسر فقط، لانهما لغتان فى كل من الريح والجهة• وان ضبط

«1» «طول النهار كالبينون» في م بالنون، وهو تصحيف •

ابن أبى القاسم السجلماسى ، المطبعة الحجرية بفاس سنة 1327 هـ، نشر السلطان المولى عبد الحفيظ ـ نظم لابن المبارك جامع لافعال من هذا الضرب ، فيها التزام الضم، كما في الصحاح وفي القاموس:

ومع ثمانيــة عشــر كمربــه   يمت، تج، وسج، أح أى سعــلا

وسخت، وأد، وحد، عر، حص   ولطت ناقة، كف، شق طرفه فعلا

بق، فك، وعك اليوم، غم وأمت أمنا، حن عنه معرضا كملا

632 المنى، بالضم والكسر مع القصر فيهما، جمع منية بالضم والكسر، والضم أكثر، يقال تمنى منية وأمنية، بضم الهمزة وتشديد الياء• وأصل أمنية أفعولة• فوقع القلب والادغام، وكسر ما قبل الياء• تجمع على أمانى بتشديد الياء وتخفيفها، والوجهان جائزان قياسا في نظائرها• كالاضاحى ، والاثافى ، والاراضى ، والاغانى•

633 مكان يجمع على امكنة وأماكن ، جمعان غير مقيسين• والقياس مكاون ، كمنار ومناور •

الجهة بالكسر والريح بالفتح على ما هو الافصح، فالجناس محرف، والاقتباس ظاهر (634).

وتشتمل على مناكب الآفاق أردية عواطفه، وتسيل طلاع (635) الارض للارفاق أودية عوارفه :

«الاشتمال» سبق أنه الارتداء والالتفاف. و «المناكب» جمع منكب كمجلس، وهو مجتمع رأس العضد والكتف لانه يعتمد عليه. و «الاردية» جمع رداء بالكسر وبالمد، ما يرتدى به (636). و «العواطف» جمع عاطفه، وهى الخصلة التى تحمل الانسان على الشفقة والرحمه كالرحم ونحوها. وقد أغفلها المصنف، وذكرها الجوهرى وغيره. و «السيل» فى المائعات «1» كالماء، ونحوه الجريان كما مر. و «الطلاع» بالكسر ككتاب الملء وأصله ما طلعت عليه الشمس كما فى التوشيح (637). ثم قيل طلاع كل شىء ملؤه. و «الارفاق» بالكسر مصدر أرفق به اذا نفعه وأعطاه وتلطف به «2» كما فى

«1» «والسيل المائع كالماء» في م .
«2» في م «وتلطف» بحذف «به» .

634 اقتبسها من الآية رقم 15 بسورة «سبا» التى أولها : «لقد كان لسبا في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال» .

635 طلاع : منصوب على الحالية ، وصاحب الحال هو أودية ، الذى هو فاعل تسيل . قدمت الحال على صاحبها. وجاءت الحال غير نكرة اذ اكتسبت التعريف بالاضافة تخريجا على مذهب يونس والكوفيين الذين لا يشترطون التنكير في الحال .

636 اضافة الاردية الى عواطفه اما ان تكون من اضافة المسبب الى السبب، بمعنى أن أخلاق المدوح الحميدة ، وسجاياه المجيدة ، تعطفه على الانام ، وتحمله على الانعام ، واما من اضافة المشبه به الى المشبه ، بمعنى نفس عطاياه الناشئة عن عطفه.

637 هو كتاب في النحو . لخطاب بن يوسف بن الانبار ى القرطبى المتوفى تقريبا سنة 450 هـ.

ابن القطاع وغيره. و «الاودية» جمع واد وهو مسيل الماء، ولا يعرف جمع فاعل على أفعلة غيره. واستدرك ناد وأندية ويأتى ما فيه. و «العوارف» جمع عارفة، وهى المعروف والعطية. والمعنى ظاهر، ولا يخفى ما فى الفقرتين من الاستعارة بالكناية والتخييلية والتوشيح. وان جوز بعض أن الارفاق «1» على حذف مضاف، أى اهل الارفاق، فالاولى البقاء على العموم ليشتمل الاشتمال المظروف والمظروفات، مع ما فى الكلام من الترصيع البديع فى اكثر المواضع، والجناس اللاحق فى القافيتين، وغير ذلك مما يبديه التأمل الصادق. والله اعلم.

وتشمل

بالفتح والضم مضارع شمل كفرح ونصر، أى تعم.

رأفته البلاد والعباد.

«الرأفة» هى أشد الرحمه (638) على ما يأتى مع «2»

«1» «وان جوز بعض ان الاقاف على حدف مضاف أى أهل الاقاف» في ح. غلطا .

«2» «على ما يأتى على البحث فيه» فى م .

---

638 هكذا فسرها الجوهرى ، ويشكل عليه أن «الرحيم» ذكر بعد الرءوف في مواضع من القرآن الكريم وغيره ، لان الصفات العامة لا تأتى بعد الخاصة لعدم الفائدة .

يقال رءوف بوزن صبور . ورؤف بوزن عضد ، وبهما قرىء في ءايات متعددة، والاكثر رءوف، ومنه قول كعب بن مالك الانصارى رضى الله عنه .

نطيع نبينا ونطيع ربا   هو الرحمن كان بنا رؤوفا.

ومن رؤف بوزن عضد ، قول جرير :

يرى للمسلمين عليه حقا   كفعل الوالد الرؤف الرحيم.

بحث فيه، و «البلاد» جمع بلد (639) محركة «1» وهى الارض مطلقــا. وخصه «2» بعضهم بالقريه، و «العباد» أحد جموع العبد التى ستاتى، وهذا الكلام (ل : 205) بالغ فى المدح .

ويضرب «3» (640) دون المحن أضداد الجنن والأسداد:

«الضرب» : استعملوه على وجوه تأتى مبسوطه ان شــاء الله تعالى، والمراد هنا الاحالة «كضرب بينهم». أو البنــاء ضرب «دونه» كذا، أى جعل بينه وبينـه مضربـا لا يصـل اليه (641). و «المحن» جمع محنة البلية والمصيبة، وأصله الاختبار كالفتنة والبلية ونحوهما مما ياتى تحقيقه. و « الاضداد » جمع ضد بالكسر، والمراد به المخالف والعــدو، و «الجنــن»

«1» « والبلاد جمع بلد » بحذف « محركة » من م .

«2» « وخص بعض بالقرية » في ح . والمعنى على الضمير .

«3» « وتضرب دون المحن والاضداد الجفن والاسداد » هذا هو النص الموجود في المطبوع الذى أشرنــا اليــه سابقا وهو الموجود ايضا في « تاج العروس » . وما أثبتناه موجود فى جميع النسخ المخطوطةالتي رجعنــا اليهــا .

---

639 أو جمع بلدة كجفنة وجفان . ويجمــع البلد أيضا على بلــدان ، كذكــر وذكــران .
واستعمــال البلد بمعنى القرية ، قــال الخفاجي : عرف طــارىء.

640 «دون» في كلام المجد مثلها في قــول زهيــر :
والستر دون الفاحشــات ومــا يلقــاك دون الخيــر من شــر
وأصلها أن تكون ظـرف مكان في «همــع الهوامع» . وفي الصحاح والاساس : «تكون بمعنى تحت» . وعند المجد : تكون بمعنى خلف وفوق . فهى من الاضداد . وقد تكون اسما معربا بحسب العوامل.
قــال المعــرى :
يهم الليالى بعض ما أنا مضمر ويثقل رضوى دون ما أنا حامل
وقد تأتى مقرونة بــأل كما في قــول الشاعــر :
اذا ما عــلا المــرء رام العلــى ويقنع بالدون من كــان دونـا .

641 يجوز اذن ان يكون في كلام المجد بمعنى جعل، كما في قوله تعالى بالآية رقم 77 من سورة «طه» : «فاضرب لهم طريقا في البحــر».

جمع جنة بضم الجيم وشد النون وهاء تأنيث، وهى الوقاية، وما يحفظ به الشيء، كما هو أصل هذه المادة. و «الأسداد» جمع سد بالضم، وهو الحاجز كما يأتى. بمعنى أن هذا الممدوح لعلو همته، وكمال رأفته وشفقته، يحول بين متعلقاته، وبين المحن والبلايا، وبين الأضداد والأعداء بأنواع الموانع، والحجب التى تحفظهم من الآفات. والترصيع ظاهر «1» (وكذلك الالتزام والمجاز، والله أعلم).

ولم يسع البليغ سوى سكوت الحوت بملتطم تيار بحار فوائده ، ولم ترتم جواري الزهر في البحر الاخضر الا لتضاهي فرائد قلائده :

«يسع» مضارع وسعه الشيء كنرح، وحذفت الواو من مضارعه (642) كما يأتى فى موضعه. و «البليغ» مفعوله. و «سوى» فاعله على الاصح. و «السكوت» بالضم مصدر سكت كنصر اذا صمت. و «الحوت» السمك. و «الملتطم» اسم فاعل من التطمت الأمواج اذا ضرب بعضها بعضا. و «التيار» بفتح الفوقية والتحتية المشددة وبعد الألف راء، موج البحر. و «البحار» جمع بحر، وهو الماء الكثير، أو

«1» ما وضع بين هلالين ناقص من م .

642 سقطت الواو من مضارع وسع شذوذا ، وحقها الثبوت . كما فى وجل يوجل ، اذ لم تقع بين ياء وكسرة كما في وعد يعد ، ولا مقدر كما في وقع يقع، وفي التسهيل : «الواو حذفت من يسع للكسرة المقدرة» . ووجه الجوهرى الحذف تبعا للكوفيين بأنهم قصدوا به الفرق بين المتعدى واللازم ، فأثبتوا في اللازم كيوجد ، وحذفوا المتعدى كيطا ويسع ، وهو منقوض بأن وسع يجيء لازما ومتعديا ، يقال في اللازم ، وسع البلد ، يسع ، واتسع ، وأستوسع ، ضد ضاق . قال النابغة :
تسع البلاد اذا أتيتك زائرا وإذا هجرتك ضاق عنى مقعدى
وتقول في المتعدى هذا الاناء يسع عشرين مدا .

خاص بالملح، كما مر، ويأتى. و «الفوائد» جمع فائدة، وقوله.
و «لم ترتم» هو افتعال من الرمـــى. و «الجــوارى» جمـــع جارية، أراد بها النجم الزاهر من (الجوارى الكنـــس) (643) ولذا أضافها الى «الزهر» بالضم جمع أزهر، وهو المتوقد من النجوم. وفى «البحر» متعلق بترتم. و «الأخضر» من أوصاف البحر العظيم. و «المضاهاة» المشابهة والمشاكلة. و «الفرائد» جمع فريدة الجوهرة التى تخلل العقد لكبرها، أو الشذرة كما مر، ويأتى. و «القلائد» جمع قلادة، وهى حلى العنق كما مر.
يعنى أن البليغ غرق فى تيار بحار عطاياه المتلاطمة الامواج، فلا يسعه الا السكوت اضطرابا كالحوت الذى امتلأ فوه بالماء، فلا يستطيع كلاما لامتلاء فيه، والجـــواري الكنـــس الزاهـــرة (ل:206) لم ترتم فى الاخضر العظيم، أى لم تظهر فى وسط البحر مقـــابلـــة للافق، الا طلبا منها أن تكون مشابهة للفرائد التى ينظمها فى قلائد عطاياه. ففى الكلام من المبالغة والبلاغة ما هو ظاهر لأرباب اللسان، ثم فيه من الصناعة وأنواع الترصيع والاستعارات والالتزام ما أخذ من الانسجام «1» بأوفر نصيب، وضرب فى ضروب الكلام بسهم مصيب.

بحـــــر.

أى هو بحر، أى كالبحر. فهو تشبيه بليغ عند الجمهور، أو استعارة عند السكاكى.

«1» «ما أخذ من الانسجام أو فى نصيب» بحذف الباء من م .

643 السورة 81 «التكوير» الآية رقم 16 . وهى في النص تامة .

على عذوبة مائه :

أى حلاونه «1» . و « على » استدراكية بمعنى مع «2» وجاء به اعتراضا للاحتراس عما تقرر من أن الجواهر انما تستخرج من البحر المالح، على ما قالوه فى قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) (644) أى من أحدهما مما ذكر.

تملا السفائن :

بالنصب مفعول مقدم، جمع سفينه وهى المركب العظيم. والفاعل قوله :

جواهره :

جمع جوهرة، وهى كل حجر يستخرج منه شىء ينتفع به، وكثر استعماله فى اللؤلؤ خاصة. ولا يخفى ما فيه من مراعاة النظير. و «تملا السفائن» يحتمل الحقيقة والمجاز، والنظر واسع.

وتزهى :

مجهولا فى الأفصح أى تتكبر وتفخر.

بالجوارى المنشآت من بنات الخاطر زواخره : (645)

يجوز ارادة معنى الجوارى المنشآت المشهورة فى القرءان

«1» في م « أي حلاوة » .
«2» في م سقطت كلمة « مع » .

---

644 السورة 55 «الرحمن» الآية 22 ، وهى مثبتة في النص بتمامها .
645 جمع زاخر جمعه «المجد» باعتبار جعل كل موضع منه زاخرا ، وهو نائب فاعل تزهى .

العظيم (646) وهى المراكب التى كالاعـــلام (647)• و «من بنات الخاطر» بيان لهذه المراكب المديحيـــة، التى تنشئهـــا الخواطر فى مدحه• وعبر بذلك عن كثرتها• و «زواخـــره» آى بحاره، أى مواد عطاياه التى هى كالبحار• ويجوز ان يـــراد بالمنشآت القصائد، فانه يعبر عنها بالجوارى وبالأبكار وبغير «1» ذلك• و ((المنشـــآت)) حقيقة فيها ويؤيـــده قولـــه «2» «من بنات الخاطر»، فان القصائد والامداح انما تتولد وتكون من الخواطر• وهو هنا الفكر، كما هو ظاهر• ويجـــوز ارادة كل منهما• أحدهما بالقصد الاصلى، والآخر بالتورية والايهام• وذلك من أحسن الصناعات الأدبية •

بـــــر :

هو بالفتح صفة من البرور خبر مبتدا محذوف، آى هـــو بر، وأورده على جهة التورية والايهام بمـــا يقابل البحر لذكره فى مقـــابلته•

«1» «بالجوارى وبالابكـــار ونحو ذلـــك» في ح .
«2» سقطـــت كلمـــة «قولـــه» من ح .

---

646 في قوله تعالى بالآية 24 من سورة «الرحمن» ، والآية بتمامها «ولـــه الجوارى المنشآت في البحر كالاعـــلام» .

647 المنشآت : هى التى رفعت قلوعها ، فاذا لم تكن السفن مرفوعـــة القلوع فليست بمنشآت ، والمنشآت : جمع منشأة اسم مفعول من أنشأه بمعنى رفعه، ويقال أيضا استنشأه . قال الشمـــاخ :

عليهـــا الدجـــا المستنشآت كانهـــا هوادج مشدود عليهـــا الجزائز

(جمع جزيزة ، وهى الخصلة من الصـــوف) .
قرىء الجوارى : «الجوار» بحذف الياء ورفع الـــراء ، ونحوه :

لهـــا ثنايـــا أربـــع حســـان وأربـــع فكلهـــا ثمـــان

وقرىء المنشـــآت في الآيـــة بكســـر الشيـــن .

سـال :

آى جـرى •

طـلاع الأرض :

بالكسر أى ملؤها حال، ومر قريبا، وتكرار «1» اللفـظ المتقارب مع معناه، مما تأباه الاذواق السليمة، (ل : 207) وتنبو عنه الطباع المستقيمة ، ولذلك لا تجده فى انشـاء الاندلسيين وأضرابهم من أربـاب الملكات العظيمة•

أوديـة جـوده :

فاعل سال، والاضافة كلجين الماء، آى جـوده الجـارى كالأودية• ومر قريبا أنه جمع واد•

ولم يرض :

أى البر الذى سال جوده•

للمجتـدى :

أى السـائل •

نهـرا :

يحتمل آن يراد أنه مصدر لنهره كمنع اذا زجره وطرده، أى لا يرتضى «2» للسائل من أودية جوده، أى أنهاره نهرا واحدا لحقارته وقلته، بل يرتضى له أنهارا عديدة• ويجوز كونه

«1» « وتكرار الالفاظ متقاربة مع معانيها » وله وجه من الصواب في ح•

«2» « اى لا ترتضى للسائـل » في ح •

قصد الايهام والتورية. وفى التعبير بسال عقب البر من لطف الايهام أيضـــا ما لا يخفى. والله أعلم.

وطامىعباب الكرم يجارى نداه الرافدين وبهرا .

«الطامى» الممتلىء من طما البحر ونحوه، اذا امتلا وعلا. و «العباب» بالضم، مر أنه معظم السيل. و «الكرم» محركة استعملوه بمعنى الجود، وهو المراد هنا. وتاتي حقيقة معناه ان شـــاء الله تعالى. و «المجاراة» : المباراة. و «النـــدا» بالقصر الكرم والاحسان. و «الرافدين» جمع رافد، وهو اسم فاعل من رفده اذا «1» أعطاه. وقوله : و «بهرا» مفعول مطلق، وعامله محذوف. والتقدير ويبهرهم بهرا، اي يغلبهم، فحذف عامل المصدر والتقدير يجارى عطاؤه المعطين للرفد ويبهرهم بهرا. قاله أبو مهدى. قال «ويجوز أن يكون بهرا فعلا ماضيا والالف للاشباع موافقة للفقرة الاولى». قلت : وعليه فيتعين فى بهرا فتح الهاء على اللغة المشهورة فيه، ويفوتـــه الايهـــام والتورية التى أشرنا اليها أولا. والصواب الذى لا محيد عنه، أن الرافدين بالتثنية لا بالجمع، وهما دجلة والفرات، كما قاله المصنف وغيره. وقوله : بهرا معناه «2» تعسا، فيقال له : بهرا له، أي تعسا وقبحا، ردا لما يتوهم بالسكوت من انهما يقدران على المجاراة، لانها تكون من الطرفين. فتدارك ذلك الايهـــام يعنى أن نداه يجارى الرافدين وهما دجلة والفرات ويغلبهمـــا فى ذلك. ويقال لهما «بهرا أي تعسا لكما، كيف تقـــدران على مجاراته. وهو ظاهر لا غبار فيه» «3» ، ولا خفاء بما فى الفقرتين

«1» «وهو اسم فاعل من رفده أعطـــاه» في ح .
«2» «معنـــاه تعســـا يقـــال بهرا» في ح .
«3» « لا غبـــار عليـــه » في ح .

من أنواع المبالغة بالمجاز وغيره، والجناس المصحف مع ما أومأنا اليه قبل من قصد التورية وغير ذلك، والله أعلم.

خضـم لا يبلغ كنهـه المتعمق عوض :

«خضم» (ل : 208) بكسر الخاء المعجمة «1» وفتح الضاد المعجمة أيضا وشد الميم، السيد الحمول المعطاء، خاص بالرجال «2»، قاله المصنف. و «الكنه» بالضم، الحقيقة عند الأكثر (648)، وفيه بحث ياتى ان شاء الله تعالى. «والمتعمق» اسم فاعل من تعمق فى الامر تعمقا اذا تنطع فيه وتكلف له. و « عوض » من الظروف «3» المستعملة فى الزمان المستقبل (649)، خلاف قط الموضوعة للماضى كما ياتى تحقيقها. يعنى أن هذا الممدوح لا يصل أحد الى حقيقته أبدا وان تعمق وتنطع وتكلف ما لا يقدر عليه، والعجز عن الادراك ادراك.

«1» « خضم بكسر الخاء وفتح الضاد المعجمتين » في ح .
«2» «خـاص بالعطـاء » في م وحدها غلطـا .
«3» « وعوض من الظرف المتعلمة » في م بنسيان الواو .

---

648 قال الجوهرى : «لا يشتق منه فعل ، وقولهم لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه كلام مولد» . ولم يتابعه المجد ولا الزمخشرى.

649 مثل أبدا ، غير أنه مختص بالنفى ، وهو مبنى ان لم يضف ، يقال لا أفعله عوض بالبنـاء على الضم كقبل . والكسر كأمس ، والفتح كاين ، وعلة بنائه شبه الحرف في المعنى . لتضمنه معنى من والى ، أى لا أفعله من الآن الى انتهـاء عمرى ، فان أضيف أعرب، يقال لا أفعله عوض العائضين ، كما يقال دهر الداهرين ، سمى الزمان عوضا لانه كالمضى منه جزء ، جاء عوضه جزء آخر ، ولان الدهـر في زعمهم يسلب ويعوض. واختلفوا في قول الاعشى:

رضيعى لبـان ثـدى أم تحالفـا باسحم داج عـوض لا نتفـرق

فقيل ظرف . وقال ابن الكلبـى : قسم : وهو اسم صـم كـان لبكـر بن وائـل .
انظر المغنـى وشراحه وتحشيات في الابيـارى ، بالثانى من القصر المبنى ، على حواشى المغنى ، صفحة 146.

ولا يعطى الماهر أمانه من الغرق ان اتفق لــه فى لجتــه الخـــوض «1»

«يعطى» مجهولا• و «الماهر» نائبه، وهو الحاذق بكـل عمل، والمراد هنا الحذق بالسباحة • و «آمـانه» نصب ثـانى مفعولى يعطى• و «الغرق» الغيبوبة فى الماء• و «لجة» البحر أعظم مائه• و «الخوض» مصدر خاض فى البحر ونحـوه اذا دخله• يعنى أن الحاذق بالسباحة لا يـأمن الغرق ان خـاض فى لجة بحر الممدوح، ولو اتفاقا دون قصد• وهو مدح جيد• ولا يخلو عن المجاز البديع• وفيه مع ذلك الالتـزام والجنـاس اللاحـق• والله أعلم•

محيط تنصب اليه الجداول فلا يرد ثمادها :

هذا تمهيد الى «2» كونه يقبل الهدايا وان قلت، مع كونه أغنى وأقنى فيقبل القليل، ويبذل الجزيل• فقوله «محيط» صفة محذوف هو الخبر عن محذوف أيضا، أى هو بحر محيـط، أى جامع غير محتاج، ومع ذلك «تنصب» أى تنحدر اليه وتنصب فيه• «الجداول» وهى الانهار الصغار، جمع جدول، «فلا يرد» قليلها الذى جاءت به ولا يدفعه، بل يقبله قبولا حسنا، كمـا تقبل البحار ما ينحدر اليها من السيول والانهـار ولا تدفـع شيئـا• و «الثماد» بالمثلثة المكسورة، جمع ثمـد محركـة، وهو الماء القليل، ويستعمل الثماد مفردا أيضا كما ياتى المصنف•

وتغتــرف :

أى تأخذ الغرفة بعد الغرفة•

«1» لفظ المصنف « ان اتفق له في لجته خوض » باسقاط اداة التعريف وهو ما يتفـــق ومناسبـــة الفقـــر .

«2» « تمهيـــد لكونـــه يقبـــل » في م .

من جمته :

بالضـــم أى من معظمه، من جم الشىء بالجيم وشد الميم اذا كثـــر •

السحـــب :

بالضـــم وبضمتين، جمع سحابة •

فتملا مزادهـــا :

بالفتح قربة كبيرة فيها جلد من غيرها، سمت بذلك لانه يزاد فيها جلد من غيرها، فهى من الزيادة لا من الزاد • وظاهره أنها ظرف للماء لا آلة• ففى كلام المصبـــاح (650) خلـــل من وجهين، أحدهما أنه ذكرها (ل : 209) فى مادة الواو من الزاد الثانى أنه قال ضبطوها بفتح الميم• والصواب الكسر لانهـــا آلـــة، وبما قررنـــا ظهر لك بطلان ذلك• والله أعلم• وجعل للسحب مزادة على الاستعارة• والله أعلم•

فأتحفت مجلسه العالى بهذا الكتـــاب الذى سمـــا، الـــى السماء لما تسامى، وأنا (651) فى حمله الى حضرته وان دعى بالقاموس كحامل القطر الى الدأماء، والمهدى الى خضارة أقل ما يكـــون من أنـــداء المـــاء•

«الاتحاف» ايصال التحفة الى من يراد بره، والتلطف، به، وهى بضم الفوقية وسكون الحاء المهملة وقد تفتـــح، فيقـــال

---

650 لفظه : والمزادة شطـــر الراوية بفتح الميم والقياس كسرها ، لانهـــا آلـــة يستسقى فيها المـــاء .. والمزادة مفعلة من الزاد لانه يتـــزود فيهـــا المـــاء .

651 أنا : ضمير منفصل للمتكلـــم وحده ، وهو في محل رفع مبتـــدا ، والافصـــح حذف ألفه الاخيرة وصلا . واثباتها وقفا . ويجوز حذف

تحفة كرطبة كما ياتي ، وهى الطرفة التي يقدمها الانسان لمن يعز عليه، ويكرم لديه. و «المَجلِس» بفتح الميم وسكون الجيم وكسر اللام ، موضع الجلوس . وأطلقوه على صاحبه تعظيما له وتنزيها ان يذكر مجردا ، ولذلك تجد البلغاء من أهل الترسيل والمترسلين من الكتاب يكتبون للعظماء « المجلس السامى، والمقام العالى، والجناب الرفيع، والحضرة العظمى» ونحو ذلك ، وعليه خرج كثير من بلغاء المفسرين ، وأهل البيان ، نحو قوله تعالى «ولمن خاف مقام ربه» (652) «على ما فرطت فى جنب الله» (653) وبجانبه. وقالوا : المضاف فى ذلك كله مفحم، لقصد التعظيم والتفخيم. وهذا فى كلامهم لا يأتى عليه الحصر، والله أعلم. و «العالى» اسم فاعل من علا صفة المجلس. و «الكتاب» المشار اليه هو القاموس. و «سما» كعلا وزنا ومعنى. و «السماء» هذا المخلوق العظيم الذى رفعه الله بغير عمد. ويأتى ما فيه من التأنيث والاشتقاق. وجعلوه نهاية ما يبلغ اليه المتعالى، لانه سقف الدنيا الذى لا يتجاوزه أحد الا باعلاء الله، واعراجه الى سدرة المنتهى، كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. و «تسامى» كتعالى وزنا ومعنى، يعنى

همزته ، وادغام نون «لكن» في نونه على حد قوله تعالى في الآية رقم 38 بسورة «الكهف» ، «لكن هو الله ربى». أصله : لكن انا فحذفت الهمزة ، والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ، ونحوه قول القائل :

وترميننى بالطرف أى أنت مذنب   وتقليننى لكن واياك لا أقلى

(أى لكن أنا لا أقليك) .

652 الآية 46 من السورة 55 «الرحمن» .

653 الاية 56 من السورة 39 «الزمر». والآية بتمامها : «أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين».

أن الكتاب المذكور تسامى بأوصافه البديعة الى أن وصل السماء أى الى أن بلغ الغاية التي لاينجاوزها أحد ، فهو غاية العلو . وقوله : و « أنا فى حمله » الى آخره «1» أورده اعتذارا لممدوحه، وأن هذا الكتاب وان كان مما تسامى فهو بالنسبة الى الممدوح المهدى اليه كقطرة ماء قدمت للبحر الاعظم، فالجملة حالية أو استينافية، والضمير فى حمله للكتاب، وفى «حضرته» (ل : 201) للمدوح. وجاء به تفخيما له وتعظيما، كالمجاس فيما مر. وقوله، و «ان دعى» الى آخره .. جملة حالية أو اعتراضية، و «ان» وصلية كما مر، و «دعى» مجهولا. معناه سمى، يقال دعاه كذا وبكذا أى سماه، وسبق أنه يتعدى للثانى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر (654) كرديفه. واستعماله المصنف على الوجه الثانى. وقوله. «كحامل الى آخره..» هو خبر أنا. و «القطر» المطر. و «الدأماء» من أنه من أسماء البحر (655)، أى فلا صنعه ولا منة لمن يحمل القطر الى البحر، ولعله لمح لقول الشاعر :

«1» «الى آخره» ثابتة في نسخة م فقط .

654 مما يفيد استطراده هنا ، الاتيان بنظم للشيخ عبد الهادى الابيارى ، جامع للافعال التى لتتعدى بنفسها وبحرف الجر :
تعدى الى المفعول مع نزع خافض سماعا من الافعال جملة ما نرى
فينتصب الاسم الذى بعدها أتى على أنه المفعول فيه بلا مرا
فسمى، وأسمى، أورى، وكذا كنى بزوجه، واستغفر ، اختار عيرا
أمرت، صدقت الوعد، كلت، وزلته عفا، وهدى، منى، وواعد، أنيرى
رضيت ، رميت القوس ، أيضا علمتن
شكرت ، نصحت ، اسمع ، علقت، فنقرا
قوله «نقرا» أمر من التنقير ، أى فتش في دواوين اللغة، فربما يظهر بالاستقراء غير هذه الافعال .

655 بهمز وبدون همز . فمن همزه أخذه من قولهم : تدادم الموج اذا ارتفع . ومن لم يهمزه أخذه من دام يدوم ، أى يسكن لانه ماء دائم لا يجرى . قال الافوه :
والليل كالداماء مستشعر من دونه ، لونا كلون السدوس
انظر «الاضداد» لابى الطيب 1/265 طبعة دمشق سنة 1382 هـ .

والبحر يمطره «1» السحاب وماله
فضل عليه لانه من مائه

و «المهدى» اسم فاعل، من أهدى له هدية، اذا قدم اليه تحفة على وجه الاكرام والبرور. و «خضارة» بضم «2» الخاء وفتح الضاد المعجمتين وبعد الالف، راء فهاء تأنيث، اسم علم «3» على البحر، منعه من «4» الصرف، للعلمية والتأنيث. و «أقل» بالفتح 656 مفعول المهدى، و «ما» مصدرية فى الظاهر. ويجوز كونها موصولة. و «الأنداء» جمع ندى بفتحتين مقصورا ما يكون على أطراف أوراق الشجر صباحا من الطل ونحوه. وهو مبالغة فى حقارة هذه الهدية، وان عظمت، وتسامت الى السماء بالنسبة الى المهدى له، فانه لما جمع من أوصاف الحمد والمدح الملكية، والدنيوية والدينية، كان كل شيء «5» بالنسبة اليه محتقر، وقديما قيل :

لو كان يهدى الى «6» الانسان قيمته
ما كان مقدارك الدنيا وما فيها (657)

«1» «يمطر» في م بنسيان الضمير .
«2» «وخضارة : بفتح الخاء» في م غلطا .
«3» «اسم فاعل» في ك وهو خطأ .
«4» «منعه على الصرف» هكذا ب «غلى» في م.
«5» سقطت كلمة «شيء» من م .
«6» « لو كان يهدي للانسان قيمته » في م .

---

656 هو اسم تفضيل من القلة بالكسر ضد الكثرة ، يقال قل الشيء من باب ضرب قلة ، وقلا بالضم . ومنه ما أنشده الاصمعى .
وقد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع الجدا
ويأتى للمصنف «القل» بالضم ، والقلة بالكسر ، ضد الكثرة والكثر. قال الشيخ مرتضى وفيه لف ونشر غير مرتب .

657 قريب منه ، ما ذكره المفسرون : من أن النملة حملت نبقة ووضعتها من فيها ، هدية لسليمان ، وأنشأت تقول :
ألم ترنا نهدى الى الله ماله وان كان عنه ذاغنى فهو قابله

وفى القوافى الالتزام• الا أن الاخيرتين، ان استقلتا فهـو ظاهر، وان أضيفتا الى الاول يكون قصر الممدود، وان جعـل سامى فى مقابلة سما على مـا فيه، وتعددت القوافى، فالالتزام ظاهر ، ولا قصر ، والمبالغة فى القدر وكمال المدح ظاهـرة «1» غير خافية، والله أعلم•

وها أنا أقول ان احتمله منى اعتناء فالزبد وان ذهب (658) جفاء يركب غارب البحر اعتلاء، وما أخاف على الفلك انكفـاء وقد هبت رياح عنايته كما اشتهت السفن رخاء•

«ها» مقصور من اذوات التنبيه• وقوله• و «ان احتمله» مقول المصنف أقول اى حمله وقبله• و «اعتناء» مصدر اعتنى به اذا اهتم بشأنه، ولعله (ل : 211) بمعنى اسم الفاعل، حال من

«1» سقطت كلمة « ظاهرة » من ك ، و ح •

ولو كان يهدى للجليل بقـدره لاقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكننا نهدى الى من نحبـه فيرضى به عنا ، ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعالـه والا فما في ملكنـا ما يشاكلـه
ولهم في هذا البـاب أشعـار كثيـرة ، منهـا :
يـا أيهـا المولـى الـذى عمـت أيـاديـه الجليلـة
اقأقبـل هديـة مـن يـرى في حقـك الدنيـا قليلـة
ومنهـا :
أرسلـت شيئـا قليـلا يقـل عـن قـدر مثلـك
فابسـط يـد العـذر فيـه واقبلـه منـى بفضلـك
ومنهـا :
هديـة الحـب علـى قـدره فالفضـل أن يقبلهـا الامجد
أما تـرى العيـن علـى فضلها تقبـل أن يلقـى لهـا الاثمـد

658 ذهب : هى في كلام المجد اما بمعنى زال ، نحو قوله تعالـى في الايـة رقم 74 بسورة «هـود» : «فلما ذهب عن ابراهيم الـروع» • أو بمعنى مضى كقـول امرىء القيـس :
والله لا يذهـب شيخـى باطـلا حتـى أبيـد مالكا وكاهـلا
ويحتمل المعنيين، نحو قوله تعالى : «فأما الزبد فيذهب جفـاء» •

الفاعل، أى قبله حال كونه معتنيا به، تعظيما له مع قلته وحقارته بالنسبة الى ما عنده من الذخائر العظام، كما هو شأن الأكابر الكرام. و «الزبد» بفتح الزاى والموحدة آخره مهملة، ما يعلو البحر وغيره من الرغوة ونحوها. و «جفاء» بضم الجيم وفتح الفاء ممدودا، ما يرميه البحر والقدر ونحوهما من الزبد والرغوة، وأصله ما جفاه السيل، فرمى به. يقال جفا الوادى واجفا اذا ألقى غثاءه. و «الركوب» العلو على الدابة كما مر. و «الغارب» الكاهل و «اعتلاء» مصدر اعتلى اعتلاء اذا ارتفع، مفعول مطلق من معنى الركوب، أو حال من الفاعل، اى يركب الزبد، اى يعلو غارب البحر، أى كاهله ومتنه اعتلاء، أو حالة كونه معتليا. و «الفلك» السفينة يستعمل مفردا كـ (الفلك المشحون) (659) وجمعا (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين) (660) وسيأتى. و «الانكفاء» الانقلاب انكفأ الاناء وغيره اذا انقلب، مطاوع كفاه اذا قلبه ورد أعلاه أسفله، و «هبت» الريح تحركت، ومرت كما مر. و «الرياح» جمع ريح بالكسر واصله روح بالواو، فانقلبت ياء لوقوعها اثر كسرة فى المفرد والجمع (661). و «العناية» بالكسر الاهتمام والتوجه. و «الاشتهاء» افتعال من «الشهوة» بالفتح، وهى اشتياق النفس الى الشيء، وتوجهها اليه. و «السفن» بضمتين جمع سفينة وهى المركب. والريح «الرخاء» بالضم والخاء المعجمة، اللينة وقيل الطيبة. قلت ولا

---

659 وردت هذه العبارة الشريفة في ثلاث آيات كريمات . الاولى في الآية 119 من سورة «الشعراء». والثانية في الآية 41 من سورة «يس» . والثالثة في الآية 140 من سورة «الصافات» .

660 بعض من الآية 22 بسورة «يونس» .

661 وعليه فالياء في ريح ورياح من واو ، والاصل روح ورواح ، لانه من راح يروح ، وانما قلبت في ريح لسكونها وانكسار ما قبلها . وفي رياح لانها عين في جمع بعد كسرة . وبعدها ألف وهى ساكنة فى المفرد ، وهو ابدال مطرد . ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت الى أصلها ، فقالوا أرواح .

منافاة، فان اللين يستلزم الطيب فى الغالب، وان فرق بينهما الهروى فى غريبيه (662). ومقال المصنف هو أن الممدوح وان احتمل هذا الكتاب وقبله اعتناء بالمادح المصنف، أصدق وداده أو مهارته فى العلم وانفراده. فذلك هو الآمل والمطلوب. ولا يخشى عليه الضياع لقله جدواه، ونزارته بالنسبة الى ما عند المهدى له من أمثاله. فالزبد وان ذهب جفاء اى تفرق فى أطراف الماء مأخوذ من قوله تعالى (فأما الزبد فيذهب جفاء) (663) أى يتفرق فلا ينتفع به، لكنه يبقى دائرا فى أطراف البحر راكبا على غاربه معتليا، فلا يضمحل بالكلية، (ل : 212)، فكذلك هذه الهدية، والفلك كأنه عبر به لما أودعه فى قاموسه من بضائع العلوم، وقدمه هدية لهذا المخدوم. و « الانكفاء » عبارة عن الرد وعدم القبول، والمراد أنه لا يخاف على هديته أن تنقلب اليه لكمال حلم المهدى له الممدوح. فهو بحر، والسفن التى تجرى فيه لا يحصل فيها انكفاء ولا انقلاب، لأن ريحه طيبة رخوة لا تهب الا على وفق السفن، فلا تخالفها لعدم وجدان الزعازع والرياح العاصفة فى هذا البحر. هذا هو الظاهر من

---

662 الهروى : اسمه أحمد بن محمد بن محمد كنيته أبوعبيد نسبته الى هراة في خراسان المتوفى سنة 401 هـ (1011 م) . له كتاب «الغريبين» ، ذكره في كشف الظنون تحت عنوان «الغريبين» وقال يعنى غريب القرءان والحديث ، وذكره في معرض مؤلفات الغريب في القرءان والحديث بالجزء الثانى في صفحة 1206 وقال عنه بنفس الجزء في العمود الاول من صفحه 1209 : اختصره أبو المكارم «الوزير» على بن محمد النحوى المتوفى سنة 561 هـ ، وعليه زيادة لمحمد بن على الغسائى المالقى المعروف بابن عسكر المتوفى سنة 636 هـ سماه «المشرع الروى في الزيادة على غريب الهروى». وكتاب «الغريبين» يوجد مخطوطا بخزانة القرويين بفاس ، والخزانة العامة بالرباط . ولعله قد طبع أخيرا .

663 بعض من الآية 17 بسورة «الرعد» . وقد فسر جمع «الجفاء» بالباطل. وفي الاساس : «ذهب الزبد جفاء أى مدفوعا مرميا به، قد جفاه الوادى الى جنباته» .

هذه العبارة الجزلة التى اخترعها المصنف وابتدعها فى هـــذا المقام.

أمور يجب التنبيه اليها

وها هنا أمور يجب تنبه النبيــه اليهــا .

الأول : قوله و «ها انا» فان كثيرا من المصنفين استعمله كالمصنف. والمعروف بين أهل العربية أن «هـــا» الموضوعة للتنبيه، لا تدخل على ضمير الرفع المنفصل الواقع مبتدأ، الا اذا أخبر عنه باسم الاشارة، نحو (هــا أنتــم أولاء) (664)، (ها أنتم هؤلاء) (665). فاما اذا كان الخبر غير اشارة فــلا، وقد ارتكبه المصنف غافلا عن شرطه. والعجب أنــه اشتــرط ذلك فى آخر كتابه لما تكلم على «ها». وارتكبه ههنا وكأنه تلد فى ذلك شيخه العلامة جمال الدين ابــن هشــام، فانــه فى «مغنى اللبيب» ذكرها ومعانيها واستعمالهــا على مــا حققــه النحويون وعدل عن ذلك، فاستعملها فى كلامه فى الخطبه مثــل المصنف فقال : «وها أنا بائح بما أسررته» (666)، وفى الجهة

---

664 أول الآية 119 من سورة «آل عمــران» .

665 وردت هذه العبارة الشريفة ثلاث مرات في القرآن الكريم. الاولى في الاية 66 من سورة «آل عمران» ، والثانية في الآية 109 من ســورة «النساء» ، والثالثة في الآية 38 من سورة «محمد» .

666 انظر مغنى اللبيــب 10/1 المطبعة البهية بمصــر .
للافادة : اذا اجتمع اسم الاشارة وغيره في كــلام . فلا يجوز أن يجعل هو خبرا ، بل يكون مبتدأ وغيره هو الخبر ، فيقال هــذا قائم ، وهذا زيــد ، لان العرب اعتنت به ، فقدمته ، الا مــع المضمر فالافصح فيه انيقــدم ، فيقال ها أناذا ، قاله في شــرح التسهيل وفي كتاب الزاهر انما يجعلون المكنى بين ها وذا اذا قربوا الخبــر فيقولون ها أناذا ألقى فلانا ، أى قرب لقائى ايــاه ، وقد سماه الكوفيون تقريبــا .

الاولى من الباب الخامس فقال : وها أنـا مـورد وأعـاده فى الجهة الثانية منه فقال : وأنا مورد • وذلـك كلـه على خـلاف الشرط الذي شرطه فى باب لهاء ، وركب المصنف غفلـة عمـا شرطوه، ويقع ذلك فى كلام كثير من الأئمة من غير تنبه للشرط المذكور تقليدا ، فليحذر الطالب ، وليجعله من أهم المطالـب •

الثانى : سبق فى سبك العبارة أن «احتمل» كأنه عبـارة عن قبول الهدية• وكان يعرض لى فى هذا التعبير توقف لنبوه عن مسالك الأدب، ولا سيما فى مخاطبة الملـوك الموصوفـين بالأوصاف التى أبداؤها من الجمع بين مهمات الدين والدنيـا، ومراعاة العلم والعمل، وحوز الدرجات العليا• فلو قـال بـدل قوله : «احتمل»، «قبل» لكان الطف فى التعبير، وأحلى فى الذوق•

(ل 213) وألقيته على أشياخنا الأئمة فأقروه وسلموه • وقد يقـال انه آثر «الاحتمال» على «القبول»، وعبر به ايماء الى كمال حلمه، فان الحليم قد يعبر عنه بالمحتمل وبالمحتمـل وبحامل الاساءة على ما فيه• وكأن الهدية ليس مما يرغب فيه «1» فيتحملها اعتناء بمهديها وتعظيما له، أو للهدية على مـا شبـه• والتعبير عن قاموسه وهو بحر بالزبد الذى يذهب جفـاء فى غاية الخفاء، فانه ينافى ما تقدم له من أوصافه الخارجة عن دائرة الدعوى، الجامعة لما لم تجمعه دواوين الفتوى، وان أمكن أن يقال : انه لما ورد على البحر الاعظم الذى هو المهدى لـه، تلاطمت امواج وتولد الزبد منها، فأخذ يتفرق على كل ناحية من الورود ويثار له، على ما فيه• ثم التعبير بقوله «يركـب غارب البحر الخ•• فى غاية النبوة، ان لمتكن هنـاك كبـوة• وخصوصا اذا كان البحر المركوب عبارة عن الممدوح المهدى

«1» «وكان الهديـة ليـس مما يرغب فيها» في م •

له الكتاب • وتأكيد ذلك بقوله : « اعلاء » ، زاده امتـــلالا الى الملك وامتلاء• ولا يخفاك ما فى تقييد خوف الانكفاء بالحال ، فانه صريح فى أن الريح اذا هبت عاصفا حصل انكفاء المركب، فيجوز كونه مرادا لان الملوك لابد لهم من صولة، وان فاقوا فى الحلم، ولا محالة لهم من وقوع جهله، وان ارتدوا بمعاطف العلم، أو يدعى أن الحاله لازمة، وحينئذ فلا يحصل غير الريح الرخاء، فى حالتى الشدة والرخاء• وهناك دقائق يتفطـــن لهـــا الأديب ويتعرفها العريف الآريب •

الثالث : لا يحملنك، ما فى هذا الكلام من النقد على الغفلة عن محاسنه البديعة، التى هى فيما تطاول به القلـــم شفيعـــة، كالجناس اللاحق فى «اعتناء» و «اعتلاء»• والالتزام فى جفاء وانكفاء، واستعارة الركوب والغـــارب والفلـــك وهبوب ريـــاح العناية، فان ذلك كله لولا ما شابه فى الغاية والتلميح للاقتباس فى ذهاب «جفاء» الى قول المتنبى•

تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن (667)•

فى «كما اشتهت» الخ••• واقتضى المدح ان جاء به على العكس من كلام المتنبى الذى هو المطلوب• وبالتـــأمل يظهـــر بقية ما تضمنه من بديع الأسلوب، والله الموفق سبحانه•

---

667 الشطر من بيت في قصيدة للمتنبى ، أنشدها بعد ما بلغه ان قوما نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب وهو بمصر، يقول في أولها :
بـــم التعلـــل لا اهل ولا وطـــن ولا نديـــم ولا كأس ولا سكـــن
الى أن قـــال :

قد كان شاهد دفنى قبل قولهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنـــوا
ما كـــل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
انظر الديوان 469/2 المطبعة الرخمانية بمصر سنة 1348 هـ .

وبم اعتذر (668) من (ل : 214) حمل الدر من أرض الجبال الى عمان، وارى البحر يذهب ماء وجهه لو حمل برسم (669) الخدمة «(1)» اليه الجمان :

«البـاء» جارة، و «مـا» هى الاستفهامية، حذفت ألفها لدخول الجار عليها، نحو عم وفيم وحتى م وما أشبهه (671).

«1» كلمـة غيـر مقـروءة في النسخ .

---

668 أى أبدى عذرى ، يقال اعتذر فلان الى بكذا أظهر عذره ، محقا كان أو مبطـلا .
جاء في القرءان الكريم أول الاية 94 من سورة «التوبة» : «يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكـم» .
ويجوز ادغام التاء في الذال بعد القلب ، فتطرح همزة الوصـل للاستغناء عنها بالحركة المنقولة الى فاء الكلمة ، فيقال عذر يعذر بفتح يـاء المضارعة عذارا . ويحتمله قول الله تعالى أول آلاية 90 من سـورة «التوبه» . «وجاء المعذرون» ، انظر الزمخشرى 300/2 الطبعة الاخيرة نشر دار الكتـاب العربى ببيـروت .
قال المصنف فيما يأتى : والاسم المعذرة مثلثة الذال . قال اللـه تعالى آخر الآية 164 من سورة «الاعراف» : قالوا معذرة الى ربكم ولعلهـم يتقـون» .
والمراد بالاسم اسم المصدر . ومثل المعذرة العذرى بالضم والقصر. قـال الجمـوح الظفـرى :

قالت أمامة لما جئت زائرهـا هلا رميت ببعض الاسهـم السود
لله درك انـى قد رميتهـم لولا حـددت ولا عـذرى لمحـدود

669 الرسم له معان ، المراد منها هنا مصدر رسم له كـذا فارتسم ، أى أمـره به فامتثلـه . وسيأتى للمصنف : (وله كذا أمره به فارتسم)، تقول فعلـت هذا برسـم فلان أى بأمـره .
ثم توسعوا فيه فقالوا : فعلت هذا برسم خدمته ، أى بسبب خدمته، لما كانت هى السبب الحامل على الفعل ، جعلت آمرة به .

670 وما في الاستفهام ان جر تحـذف ألفها وأبدلنها «ها» ان تقف

671 يحذف ألف ما اذا جرت باسم أو حرف الا في ندور ، كقراءة عكرمة وعيسى في قولـه تعالى : «عما يتساءلون» . أو ضرورة، كقـول حسان بن المنذر يهجو بنى عائذ بن عمرو بن مخزوم :

على «ما» قـام يشتمنى لئيـم كخنزيـر تمـرغ في دمان

(الدمان هو كالرماد وزنا ومعنى) ، ويقول الآخـر :

انا قتلنا يقتلانا سراتكـم أهل اللواء ففيما يكثر القتـل

وهذا الكلام جاء به المصنف فى مقام الحيرة مبالغة فى هيبة المخاطب وجلالته، وكأنه لم يهتد لوجه الغدر، ولم ينصح له طريقه اللاحب، فبقى متحيرا فيه، فاستفهم عنه، أى شىء أعتذر، أرشدونى لوجه الصواب فيه، وهذا كثير ما يقع مبالغة وادعاء فى أنواع المخاطبات، ومن ذلك قول ابن الأبار فى صدر تهنئته القاضى أبى المطرف «1» بن عميرة (672) وقد ولى قضاء شاطبة :

بأى بنان أم بأى بيان
تخط وتملى شكرها الملوان (673).

«1» «أبى المطرد» بالدال في النسخ الثلاث التى نرجع اليها. انظر التعليق رقم 572 أسفله .

ويجب حذف «ألف ما» الاستفهامية اذا جرت ، وابقاء الفتحه دليلا عليها ، كقول الكميت من السبع الهاشميات :

فتلك ولاة السود قد طال مكثهم فحتى م حتى م العناء المطول

وكقول الآخر :

يا أبا الاسود لم خلفتنى لهموم طارقات وذكر

(وذكر بكسر ففتح جمع ذكرة وهى الفكرة وزنا ومعنى ، قال في الخلاصة : ولعله فعل) .
انظر المغنى وشراحة وتحشيات الابيارى بالثانى من القصر المبنى ص 575 في حرف الميم «ما» .

672 هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين ابن عميرة المخزومى ، أبو المطرف (بالفاء) . ولد سنه 582 هـ (1186 م) في شقدرة ، وتوفى بتونس سنة 658 هـ (1260 م) ، ولى القضاء في عدة مواضع منها مكناسة . وله مؤلفات بعضها مخطوط وبعضها مطبوع .

673 جاء في أزهار الرياض 218/3 ما نصه : وكتب (أى ابن الابار) يهنىء الفقيه الاجل القاضى أبا المطرف بن عميرة بولايته قضاء شاطبة :

بأى بنان أم بأى بيان تخط وتملى شكرها الملوان

لولاية عقد لواءها الوجوب ، وأسفر وجه محاسنها المحجوب ، فأشرق لآلاء محياها ، وتعاطى الاولياء حمياها ، الى ان قال : «ويا أيها

و «الجبال» جمع جبل فى الاصل (674)، ونقل وصار علما على البلاد المعروفة اليوم بعراق العجم، وهو ما بين آصبهان (675) الى زنجان (676) وقزوين 677 وهمذان 678 والدينور 679 وقرميسين (680) والرى (681) وما بين ذلك من البلاد

المولى المولى أشرف الخطط ، الضيق عن عادى جلاله ، وخالدى خلاله ، أرحب الخطط ، علق على هذا الكلام الاخير ، مؤلف «الازهار» بما يأتى : اشار ابن الابار بقوله : «خالدى خلاله الى أن أبا المطرف من ولد خالد بن الوليد رضى الله عنه».

674 الجبل هو ما كان مركبا من الحجارة ، وعظم وطال ، فان لم يطل فهو أكمة ، وكما يجمع على جبال يجمع على أجبال وأجبل .

675 قال الشيخ ياقوت في كتاب معجم البلدان الجزء الاول من صفحة 269 الى صفحة 275 في «اصبهان» «منهم من يفتح الهمزة، وهم الاكثر وكسرها آخرون» ، المال القلام فيها ، فانظره .

676 جاء في «كتاب معجم البلدان» الجزء الرابع، صفحة 407 السطر الثامن، الطبعة الاولى بمصر سنة 1324 هجرية ، «زنجان بفتح أوله وسكون ثانية ثم جيم وآخره نون بلد كبير مشهور من نواحى الجبال بين أدربيجان وبينها ، وهى قريبة من ابهر وقزوين والعجم» .

677 صبطها الشيخ ياقوت «معجم البلدان» الجزء السابع صفحة 79 هكذا : «بالفتح ثم السكون وكسر الواو وياءمثناة من تحت ساكنة ونون» وزاد : «وهى مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا والى ابهر اثنا عشر فرسخا» .

678 قال ياقوت : «بالتحريك والذال معجمة وآخره نون في الاقليم الرابع» كتب عنها من الصفحة 471 الى الصفحة 481 من الجزء الثامن .

679 ضبطت في معجم البلدان بكسر الدار فياء فنون مفتوحة فواو مفتوحة كذلك فراء ، مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين انظر الجزء الرابع ، صفحة 188 .

680 قال عنها ياقوت في معجم البلدان : «بالفتح ثم السكون وكسر الميم وياء مثناة من تحت وسين مهملة مكسورة وياء اخرى ساكنة ونون، وهو تعريب بكرمان شاهان بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا» صفحة 63 من الجزء السابع .

681 قال ياقوت : «الري بفتح أوله وتشديد ثانيه فان كان عربيا فأصله من «رويت» على الراوية أروى ريا فانا راو ، اذا شددت عليها الرواء ..
انظر الجزء الرابع من صفحة 355 الى صفحة 363 .

العظيمة، والكور الجليلة، قاله فى «المرصاد» (682) ومثله فى مصنفات ياقوت وغيره، وأغفل المصنف هذا وذكر الجبل مفردا وأضاف اليه• فقال : بلاد الجبل مدن بين آذربيجان وعـراق العرب كما سيأتى له• و «عمان» بضم العين المهمة وفتـح الميم وبعد الالف نون مخففا كغراب (683)، كورة على ساحل اليمن تشتمل على بلدان• و «ذهاب ماء الوجه» عبارة عن التجرد من الحياء، وقدما قيل :

ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه (683 م)•

وعليه أبيات كثيرة فى التورية بالوجه الذى هو أحد المناهل الحجازية• أوردنا أكثرها فى الرحلة• و «الجمان» بضم الجيم وفتح الميم وبعد الألف نون كغراب، اللؤلؤ الجيد (684) أو ما صيغ على مثاله من الفضة كما يأتى• وكأنه عبر بأرض الجبال

---

682 يعنى «مراصد الاطلاع ، على أسماء الامكنة والبقاع» لصفى الدين عبد المومـن البغدادى المتوفى سنة 739 هـ • وقد اختصر فيـه معجم البلدان لياقـوت ، طبع بمطبعة الحلبـى بمصر سنة 1373 هـ فى ثلاثـة أجـزاء .

683 عمان بوزن غراب بلد باليمن يجوز فيه الصرف والمنع على قاعدة أسماء الامكنة ، وعمان بالفتح والتشديد كشداد بلد بالشام ، وهى الآن عاصمـة «الاردن» ، انظر معجم البلدان 215/6 وما بعدها . وانظر كذلك القاموس بمـادة «عمن» .

683م عجز بيت صدره : «اذا قل ماء الوجه قل حياؤه» . قريب منه قـول القائـل :

فلا وأبيـه ما في العيش خيـر ولا الدنيـا اذا ذهـب الحيـاء
يعيش المرء ما استحى بخيـر ويبقـى العود ما بقـى اللحـاء
اذا لم تخـش عاقبـة الليالـى ولـم تستحـى فاصنع ما تشاء
رأيـت الحـر يجتنب المخازى ويحميـه عـن العـورا الوفـاء

684 من سجعات الاساس : كمن جلب الجمان الى عمان ، وهو حب من فضة يعمل على شكل اللؤلؤ ، ويسمى به اللؤلؤ، كما قال :
كجمانـة البحـرى جـاء بها غواصها مـن لجـة البحـر

عن نفسه، وبعمان عن الممدوح. و «الدر» بالضم الجوهر كما مر (685) وهو كثير جدا فى عمان المعبر به عن المهدى اليه . وقليل بالنسبة الى الجبال المعبر به عن المهدى، وهو نظير قولهم : «كمهدى الثمر الى هجر، والى يثرب وخيبر» (686). يعنى أن الهدية شأنها أن تكون أمرا غريبا لدى المهدى اليه . ومن يهدى «1» الدر الى عمان، والثمر الى يثرب وهجر، ونحو ذلك، يأتى بالامر المبذل الكثير الذى لا عبرة به فى ذلك الموضع كما هو ظاهر. وقوله : (ل: 215) و «أرى البحر الخ» جملة عايلة والرؤية اعتقادية أو علمية. و «يذهب» مفعولها الثانى. و «ماء» فاعل يذهب وضمير وجهه للبحر. أى يقل جفاء البحر فيذهب ماء وجهه ويضمحل. «لو حمل» هو آى البحر برسم الخدمة وقصد العبودية. «اليه» آى الممدوح اشرق فيه مما يفتخر به وهو « الجمان » أى اللؤلؤ الصافي أى «2» بأى وسيلة أتوسل ، وبأى عذر أعتذر شيما فعلته من اهداء الدر الى المحل الذى هو مبتذل فيه لكثرته. والحالة أن البحر لو حمل لؤلؤة الجمانى الجيد، وقدم فى رسم خدمة الممدوح، لكان ذلك من قلة حيائه، وذهاب رونق وجهه وعدم مائه.

«1» «ومن يهد» في م بحذف الياء .

«2» سقطت كلمة أى من « م » .

---

685 مفرده دره ، قال الشاعر جامعا .

كأنها درة منعمـــة في نسوة كنا قبلها دررا

686 جاء في مجمع الامثال للميدانى 152/2 ـ الطبعة الثالثة سنة 1392هـ نشر دار الفكر ـ في المثل كمستبضع الثمر الى هجر . قال الميدانى قال أبو عبيد هذا من الامثال المبتذلة ، وذلك أن هجر معدن الثمر المستبضع اليه مخطىء. ويقال أيضا كمستبضع التمر الى خيبر، قال النابغة الجعدى :

وان امرءا أهدى اليك قصيدة كمستبضع ثمرا الى أرض خيبرا

وفؤاد البحر كاسمه رجافا لو أتحفه بالمرجان .

«الفؤاد» القلب أو أخص منه على ما يأتى (687)؛ وهو منصوب، عطف على مفعول أرى الحالية، أى وأرى فؤاد البحر، والمقام مقام اضمار، ولو أعاده بغير لفظه لكان فيه لطف ما، ودفع به الايهام باحتمال عوده على الجمان يبعده وصفه بالاضطراب، وتعبيره عنه بالرجاف الذى هو مشهور من أسمائه. فلا محيد عن التكرير المحض بغير نكتة لطيفة عند أرباب الأفهام. و «الاضطراب» شدة الحركة والاختلاف، ومن البحر ونحوه تماوجه وتلاطمه، واضطرب البحر «1» ماج. وقوله «رجافا» بفتح الراء والجيم المشددة وبعد الألف فاء، تمييز من اسمه، أو حال من فاعل يضطرب، ولو قدمه على قوله «كاسمه» لكان أعذب في الذوق . قصد به كمال التورية بأن البحر رجاف شديد الاضطراب باعتبار وضعه، وأن العرب أيضا أطلقت عليه هذا اللفظ فصار علما عليه. ومن أسمائه اليم، والعيلم «2» ، والقاموس، والدأماء، والغطمطم، وخضارة ، والمرهقان، ونحو ذلك (688) وطالما أنشدنا ابن المسناوى من قصيدة ابن الربعى (689) المشهورة :

«1» «الماء» في م .

«2» في النسخ الثلاث «العليم» بتقديم اللام على الياء غلطا . والصواب ما أثبتناه «العيلم» . اعتمادا على النصوص في كتب اللغة .

---

687 عند قول المصنف «أو هو ما يتعلق بالمرىء من كبد ورئة وقلب»، فيكون اطلاقه على القلب مجازا مرسلا ، من اطلاق اسم الكل على البعض . والفؤاد ماخوذ من الفأد لانه ينبض ويتحرك . ويجمع على أفئدة لا غير ، كما في آى متعددة .

688 قد أبلغ أسماء البحر صاحب كتاب «لطائف اللغة» المطبوع سنة 1311 هـ. في الصفحة السابعة الى واحد وأربعين اسما .

689 في موك «الربعى» بالراء والباء ، وفي ح «الزبعى» بالزاى والباء تصحيفا . وقد ساق ابن منظور في مادة رجف البيت غير منسوب.

ويكللـــون جفـــونـــهم بسيفـــهم
حتى تغيب الشمـــس فى الرجـــاف

وقوله لو «أتحفه» شرط أورده كالاستيناف أو الحال أو «3» الاعتراض على رأى من يجيز وقوعه فى آخـــر الكـــلام، كالزمخشرى وجماعته• وفاعل أتحفه البحر، ومفعوله الممدوح• أى لو أتحف البحر الممدوح بالمرجان وهو كبار اللؤلؤ كما (ل:216) قاله الواحدى (690) فى تفاسيره، أو صغاره كما قاله المصنف•

«1» « والاعتراض » بحـــذف الهمزة في ك .

والربعى هو اسماعيل بن ابراهيم بن محمد اليمنى ، مشهـــور بتضلعـــه في النحو واللغة والشعر ، له قصيدة في غريب اللغـــة سماها «قيـــد الاوابـــد» أولهـــا :

أجيبـــوا يـــا ذوى التحعيـــــــل للآداب مـــــن يســـأل
عـــــن العيهـــق والعـــوهـــــــق ، والعنجـــة والعيهـــل

وهى قصيدة طويلة تشتمل على أكثر «كتـــاب العيـــن» شرحها أبو بكر بن على الحدادى المصـــرى . توفى الربعى سنة 480 م•

انظـــر ترجمتـــه في أنباه الرواة 1/191 ـ 192 مطبعة دار الكتـــب المصريـــة القاهـــرة سنة 1369 هـ• ، وانظـــر بغية الوعـــاة 1/442 الطبعة الثانية 1399 هـ• وكشف الظنـــون 2/1367 .

690 هو على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى (نسبة الى الواحد بن الديـــل بن مهـــرة) النيسابورى الشافعى (أبو الحسن) ، مفســـر ، نحوى ، لغوى ، فقيـــه ، شاعـــر ، اخبارى ، نعته الذهبى بامـــام علماء التأويـــل . ولد وتوفى بنيسابور سنة 468 هـ (1076 م)• له كتب في التفسير : «البسيـــط» ، «الوسيط» ، لا زالا مخطوطين «الوجيـــز» طبع ، ولـــه «نفى التحريف عن القرءان الشريـــف» و «شـــرح ديوان المتنبى» ، وغير ذلك .

انظـــر لترجمته في وفيات الاعيـــان 1/419 ـ 420 . طبقـــــــات الشافعية 3/289 ـ 290 ، معجم الادباء 12/257 ـ 270 ، طبقات المفسريـــن 23 .

أو مثل أصابع حمر• ينبث كالشجر في قعر البحر كما قاله غيرهما • أو غير ذلك (691)، مما ياتي •

أو أنفذ الى البحرين أعنى يديه الجواهر الثمان•

«أنفذ» ماض معلوم، مدخول للشرط، عطف على «أتحف»، وفاعله ضمير البحر، ومفعوله الجواهر، وضبط أنفذ مجهولا• والجواهر نائبه مما فيه نبوة لفظا ومعنى، فلا اعتداد به، وان جوز بعضهم• و «البحرين» على لفظ التثنية• كما سيأتى تحقيق ضبطه واعرابه «1»: موضع من البصرة وعمان، من المواضع المشهورة بوجدان الجواهر فيها• وقد أبدع غاية الابداع بقوله• «أعنى يديه» أى الممدوح، نصرفه عن معناه الاصلى، فأحكمت التورية وتم الايهام، وكملت البراعة والاستخدام• و «الثمان» بكسر المثلثة جمع ثمين، وهو الشىء الغالى المرغوب فيه بأعظم ثمن• والمعنى أن البحر يضطرب ويرجف فؤاده الرجاف، ولو أتحفه بالمرجان، أو أنفذ أى أمضى من انفذ الأمر اذا أمضاه وأتمه، أى أوصل الجواهر الثمينة الغالية الى الموضع المشهور بالبحرين، وما هما عند المصنف الا يداه الفائضتان فيضان البحر جودا وكرماء• وفى الفقرتين الاوليين مع الاخيرة الالتزام• وفى الثانية الاستعارة التصريحية أو التخييلية، بحسب أعمال الصنعة، فى تشبيه البحر برجل يقوم برسم الخدمة،

«1» «واعراب» بحذف الضمير من ك .

---

691 جاء في تفسير بالآية رقم 22 من سورة «الرحمن» : «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» . نقل أقوال في المرجان منها اللؤلؤ المختار الجواهر ، والمرجان صغارها ، ومنها عكس هذا ، ومنها أن المرجان حجر أحمر ، قال ابن عطية وهو الصواب ، 1 هـ. يقال هو الموافق لاستعمال الناس اليوم . وعليه ينبغي حمل كلام المجد هنا ، لان اللؤلؤ وهو الجمان تقدم في كلامه قريبا .
وانظر تفسير الطبري في هذه الآية .

فيذهب ماء وجهه على أى وجه استعملته. وفى الثالث مع التورية فى الرجاف، اثبات الفؤاد للبحر على ما يرومه البيان من أنواع المجاز. وفى الرابعة لطافة التورية والاستخدام زيادة «1» على اثبات الانفاذ كالاتحاف قبله. والناظر بصير فلا نحتاج الى الاطالة فيما اليه المصير، والله أعلم.

لا زالت حضرته التى هى جزيرة بحر الجود من خالدات الجزائر، ومقر أناس يقابلون الخرز المحمول اليها بأنضر«2» الجواهر، ويرحم الله عبدا قال آمينا«3» :

«الحضرة» بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة، فعلة من الحضور، هذا هو الأشهر، وربما استعملت مثلثة كما يأتى. ثم تجوزوا بما تجوزا مشهورا عن مكان الحضور، ثم أطلقوها على كل كبير يحضر عنده الناس، وقالوا : الحضرة (ل : 217) العالية تأمر بكذا والمقام السامى، ونحوه كما مرت اشارة اليه. ويأتى تمامه. وأنه اصطلاح لاهل الترسيل. و «الجزيرة» ينجزر عنها الماء، أى ينحصر ويرجع الى خلف. فاذا وجدت بقعة فى وسط البحر ليس عليها ماء، أو يأتيها أحيانا وينجزر عنها الماء أى ينحصر ويرجع سميت جزيرة، و «الجود» بالضم الكرم وخالدات الجزائر من اضافة الصفة الى الموصوف، ان من الجزائر الخالدات، أى الباقيات الى يوم القيامة، لما فيها من النفع لصاحبها، وفيه التورية العجيبة بالجزائر الخالدات، «وهى جزائر السعادات، يذكرها المنجمون فى كتبهم، كانت واغلة فى البحر المحيط، من جهة المغرب، قريبا

«1» حذفت من م كلمة «زيادة» .

«2» في نسختنا الثلاث « بأنضر » وفي نسخة المصنف التي نرجع اليها «بأنفس» .

«3» في ك ، و م « آمين » .

من مائتى فرسخ، قالوا : وخربت ولم يبق بها ساكن»، قاله فى مراصد الاطلاع، وفيه قصور، وأبسط منه قول المصنف «الجزائر الخالدات» ويقال لها جزائر السعادات، جزائر فى البحر المحيط من جهة المغرب، منها يبتدأ المنجمون بأخذ أطوال «1» البلاد، ينبت فيها كل فاكهة شرقية وغربية، وكل ريحان وورد، وكل حب من غير أن يغرس أو يزرع، و «مقر» بالفتح (692)، موضع القرار بالنصب، عطف على خبز زال، و «الأناس» باثبات الهمزة فى أوله بنو آدم وفيه مباحث تأتى، والمراد بهم ناس مخصوصون، وهم الممدوح خاصة، وهو دعاء له بالبقاء على جهة الخلود كالجزائر، والقصد من ذلك طول العمر، أو العموم، وأنه يخلف من يقوم مقامه فى حضرته، فلا تزال مقرا للموصوفين بما ذكر، وأصل المقابلة المواجهة والمعارضة، ولعل المقابلة فى الهدايا ونحوها «2» من الثانى، «والخرز» بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة آخره زاى معجمة هو الحجر الذى ينظم كاللؤلؤ، وفسره المصنف بالجوهر، فلا يكون له كبير معنى، والاضافة فى «أنفس الجواهر» من اضافة الصفة الى الموصوف، أى بالجواهر البالغة فى النفاسة، وفى الكلام مبالغة، وتشبيه جود الممدوح بالبحر، واثبات الجزيرة له مع التورية بالخالدات كما مر، والمقابلة بين الخرز والجواهر على ما للجمهور، فيكون فى لفظ المقابلة تورية بتسمية النوع البديعى، وهو بديع عند أهله، وضمير اليها عائد الى

«1» في النسخ الثلاث «أطول» بدون ألف ، والصواب ما أثبتناه «أطوال» بناء على ما يأتى للمصنف في مادة «جزر» حيث قال : منها يبتدىء المنجمون بأخذ أطوال البلاد» بالالف.

«2» سقطت كلمة « ونحوها » من م .

---

692 أى بفتح الميم والقاف على أن أصله مفعل بالفتح ، فوقع فيه النقل والادغام ، من قر في المكان ، من باب فرح قرارًا .

الحضرة كما هو ظاهر. ويجوز عوده الى جزيرة (ل : 218) بحر الجود لانها هي، والى الأناس باعتبار الجماعة تفننا. ولكل وجهه، والله أعلم. وضمن المصنف هذا الدعاء كلامه اظهارا لكمال الاعتناء باستجابته، والرغبه في حصول ثمرته، لان كل من سمع هذا الدعاء فانه يأتي بالتأمين رغبه في الرحمة، فيحصل المطلوب، وهو شطر بيت رواه أهل الأدب: كصاحب الحماسة البصرية لمجنون بني عامر، واسمه (693) قيس ابن معاذ المعروف بالملوح، وديوانه مشهور. يقال أنه حج مع أبيه، فقال له أبوه، تعلق باستار الكعبة وادع الله أن يريحك من حب ليلى. فقال «اللهم زدني من حبها» فضربه أبوه فبكى، وأنشد يقول :

يا رب انك ذو من ومغفرة
بيت بعافية ليل المحبينا

الذاكرين الهوى والناس قد رقدوا
والساهرين على الايدى ملبيا (694)

باتت رقودا وبات الركب مدلجا
وما الاوانس في ركب كسارينا

---

693 اختلف في اسم المجنون واسم أبيه أشد الاختلاف . وصححوا أنه قيس بن مر بن قيس بن الموح الخ. وقد أفرد بالتأليف ، وتكلم عليه المؤرخون السالفون ، جمع شعره في ديوان طبع بمطبعة حجازى بالقاهرة بشرح وترتيب محمود كامل .
وفي المجلد الاول من الاغانى ـ نشر دار مكتبة الحياة سنة 1956 م كلام على مجنون ليلى من صفحة 304 الى صفحة 344 .

694 جاء عند المعلق على تفسير الكشاف ـ بالجزء الاول ص 18 نشر دار الكتاب العربى ببيروت ـ البيت كما يأتي :
الذاكرين الهوى من بعد ما رقدوا   الساقطين على الايدى المكبينا
وزاد المعلق قائلا : والدعاء لليل المحبينا مجاز عقلى ، وهو في الحقيقة لهم . وبين رقادهم ليس على المعتاد، بقوله : الساقطين على الايدى المكبين على الوجوه حيرة وسكرة .

كـأن رقبتها مسـك علـى ضـرب
شيبـت بأصهب من بيع المشامينا

يا رب لا تسلبنى حبهـا أبـدا
ويرحم الله عبـدا قـال آمينـا (695)

وقد أنشد الشطر الذى أنشده المصنف صاحب الفصيح، وأنعمته شرحا فى شرح نظمه، وأنشده أهل التفسير، وأوردت ما يتعلق به «1» فى : «انواء الانوار، فى شرح شواهد الكشاف والانوار» • ويأتى فى كلام المصنف «آمين» ولغاته ومعناه• والمشهور انه اسم فعل بمعنى «استجب» كما قاله ابن القاسم وغيره • وتأتي بقية الاقوال فيه • والله أعلـم •

تـنـبـيـه :

هذه آخر الزيادة التى لم يتعرض لها البدر، ولا المحب، ولا «2» غيرهما ، بالشرح وتركوها غفلا ، من قولـه « وهـذه اللغة الشريفة الى آخره • • • الى هنا • والظاهر أنها غير ثابتة فى نسخهم، ولا مروية فى أصولهم، وكأن المصنف زادهـا فى القاموس بعد أن استقر فى اليمن، وأزمع اهداء الكتاب لسلطانه الأشرف، ولم تكن فى أوله ابتداء، وهو بمكة المشرفة؛ فقد قيل انه صنفه بمكة المشرفة ، فلما رأى اكرام الاشرف له زاد ذكره

«1» «وأوردت بـه» بحذف «ما يتعلق» من م والمعنى عليـه .

«2» « لم يتعرض لها البدر ولا المحب وغيرهم » بحذف « لا » من ك ، والاتيان بضمير الجمـع في «غيرهم» غلطـا .

---

695 يوجد في النسخ بألف الاطلاق بعد آمينا ، والجملة خبرية اللفظ ، دعائية المعنى ، جيء بها مضارعية لقصد الـدوام .
«وامين» بقصر الهمزة على اللغة العربية الاصيلة ، وبالمد على انه أعجمى ، اذ ليـس في لغـة العـرب فاعيـل .

فى الديباجة، واثبت اسمه فيه لمسيس الحاجة، وقصد بذلك ترغيبه فى العلم وأهله، أو ما يقرب من ذلك من المقاصد الحسنة ان شاء الله• ويؤيد هذا الظاهر ان هذا الكلام ساقط فى كثير من النسخ القديمة «1» ،ويجوز (ل : 219) انهم تركوا شرح هذه الألفاظ ورعا، وخروجا عن مدح سلطان لم تدعهم ضرورة كالمصنف لمدحه، ولامستهم حاجة للخوض فى سبيل سيبه وسيحه ، الا أنه كان الاولى التعرض لشرح الالفاظ اللغوية «2» الغامضة ، والاعراض عن عوارض المعانى الفائضة، والله يسامح الجميع، ويصلح نيات الكل بمحمد وآله• وقوله :

و (696) كتابى هذا :

أى القاموس

بحمد الله :

مصحوبا أو متلبسا جاء به تبركا وقياما ببعض الواجب على نعمة اتمامه على هذا الوجه الجامع•

«1» جاء بطرة في نسخة « م » بعد قول المحشي من النسخ القديمة قال في تابع العروس : «قلت والذى سمعناه من افواه مشايخنا اليمنيين ، ان المجد سود القاموس في زبيد، بالجامع المسوب لبنى المزجاجى ، وهم قبيلة شيخنا سيدى عبد الخالق متع الله بحياته ، وفيه خلوة تواتر عندهم أنه جلس فيها لتسويد الكتاب . وهذا مشهور عندهم ، وان التبييض انما حصل في مكة المشرفة ، فلذا ترى النسخ الزبيدية غالبها محشوة بالزيادات الطبية وغيرها ، والمكية خالية منها .

«2» « لشرح الالفاظ الغامضة » بحذف « اللغوية » من ك .

---

696 الواو في و «كتابى» اما استينافية ، وذلك أنه لما فرغ من مدح الملك ، استأنف مدح كتابه بذكر ما تضمن مضمونه ، من مضمونات الكتب العظام ، واما حالية ، وعامل الحال المضارع في قوله «وها أنا أقول» .

صريح ألفى مصنف من الكتب الفاخرة :

«الصريح» من اقوال، الواضح البين الذى لا يحتاج الى اضمار ولا تاويل، ومن الانساب وغيرها الخالص المحض • و «الفى» تثنية آلف• و «المصنف» على صيغة اسم المفعول، أى المؤلف فى اللغة من الكتب، أى المصنفات الفاخرة، اى الجيدة، ومرت هذه العبارة بعينها فى كلام المصنف، وعادته ألا يتحاشى عن تكرار العبارات، وكانه لما تقدم أولا كتابه ماخوذ من «المحكم» و «العباب» و ((الصحاح))، اشار هنا أنى أنه لم يقتصر على ذلك، بل زاد فيه ما هو صريح الفى كتاب، من الكتب الجيدة المصنفة فى هذا الفن صراحه• ففيه تفخيم لشأن هذا الكتاب، وتعظيم لأمره، وسعته فى الجمع والاحاطة، والقصد بذلك هو الحث على الاعتناء به «1»، والحظ على الاهتمام بشأنه، ليعتنى الفاضل بمطالعته وتحصيله ، وينكب على معرفة اجماله وتفصيله، لا مجرد الفخر، المفوت للاجر، والله أعلم• وزعم البدر أن فى نسخ متعددة «ضريع» بالضاد المعجمة والعين المهملة• قال : الاولى أحسن «2» بمقابلة «سنيح»: على أن مقابلة «ضريع» على النسخة الثانية بقوله «سنيح» له وجده من حيث أن الضرع من أصل (و «السنح» من أصل•) «3» قلت : هذا الكلام أورده البدر مراعاة لتلك النسخ السقيمة، ولا يخلو عن خلل تهتدى اليه الافكار المستقيمة، والله أعلم•

ونتيج الفى قلمس من العيالم الزاخرة :

هذه الفقرة كعطف التفسير على التى قبلها، وانما أوردها

«1» «هو الحث على الاعتناء» بدون «به» في ك .
«2» «قال : والاولى حسن لمقابلة» في ك.
«3» ما بين الهلالين ساقط من ك .

هنا على طريقة تشبيه الكتب بالبحار، كما هو ظاهر، وارتكب فيها الموازنة ان لم تكن تصريعا، و «نتيج» في نسخ صحيحة مقروءة، بفتح النون وكسر الفوقية وبعد التحتية الساكنة جيم، كأنه أراد (ل : 220) به النتيجة، أي حاصل وثمرة الفي بالتثنية أيضا، و «القلمس» بفتح القاف واللام والميم المشددة آخره سين مهملة، أراد به البحر، و «العيالم» اى البحار جمع عيلم كصيقل، كما مر، و «الزاخرة» الممتلئة الفائضة، من زخر البحر كمنع اذا امتلا وتلاطم وطما، كما مر، وأراد بهذه الفقرة أن الكتب الالفيين التى استنتج منها هذا الكتاب، ليست من المختصرات بل كل واحد منها بحر من البحار الزاخرة، وفى نسخ صحيحة مقروة (697) أيضا كثيرة بدل «نتيج» «سنيح» السين المهملة وكسر النون وبعد التحتية حاء مهملة، وهو الجوهر، وفسره المصنف (698) بقوله « الدر وخيطه قبل أن ينظم فيه » يعنى أن هذا الكتاب جوهر ألفى بحر من البحار الزاخرة، أي مختارها وخالصها، وهو ظاهر، واستصوبه الجماء الغفير من شيوخنا وغيرهم، ولا سيما و «النتيج» مفقود في

---

697 كثيرا ما يذكر محشينا «مقرو» بدون همز، اعتمادا على قاعدة وهى : أن كل واو ساكنة قبلها ضمة ، أو ياء ساكنة قبلها كسرة ، وهما زائدتان للمد لا للالحاق ، ولا لهما من نفس الكلمة ، فانك تقلب الهمزة بعد الواو واوا ، وبعد الياء ياء . فتدغم ، فتقول فى مقروء مقرو، وفي خبيء خبى ، بتشديد الواو والياء .

698 لفظ المصنف : «عطفا على السنيح ، والدر أو خيطه قبل أن ينظم فيه». اهـ. فاذا انظم فهو عقد ، وجمعه سنح .
وتفسيره بالدر هو الاظهر والانسب لما بعده ، ويحتمل أن يكون بمعنى السانح وهو الذى يمر عن ميامنك ومياسرك ، من ظبى أو طير أو غيرهما من الصيد ، ضد البارح . والعرب من عادتها اذا ارادوا أمرا عمدوا الى الطير فأطاروها، فان طارت يمينا تيامنوا ، ويقال لها حينئذ سانحات ، وان طارت شمالا تشاءموا ، ويقال لها حينئذ بارحات . جاء في بائية الكميت :
ولا أنا ممن يزجر الطير، همه أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مرأ عضب

الدواوين اللغوية، انما فيها «النتيجة» بالهاء، وان كـان سهلا. وجوز القرافى أن يكون من نتجته اى استفحصته «1». قال : وهو الظاهر هنا، لانه تفحص «2» واستخرجه . و «سنيح» بمعنى مسنوح. قلت وفيه نظر. آما اولا فلان الفعل منه لـم يسمع ثلاثيا، حتى يبنى منه نعيل. واما ثانيا فانه ليس بوارد فى الكلام. وهذا البناء مما يتوقف على السماع ولا يقال تياسا. وأما ثالثا فان المختار من البحر هو الدر، وما كان صريحا فيه لا يعدل عنه الى غيره تفقها. ولا سيما مع وجدان مانع، بـل الاولى أنه الدر المختار من هذه «العيالم» كما هو ظاهر، والله أعلم. وفى الفقرة زيادة على المجاز التزام ما لا يلزم، والله أعلم.

تـنـبـيـهـان :

الأول : قالوا : تقدم للمصنف أنه لما سمى كتابه القاموس، علله بقوله : لانه، أى القاموس البحر الاعظم. وفسر «القلمس» هنا بالبحر غير موصوف بالاعظم فكيف يقال باخراج هذا القاموس الذى هـو البحر الاعظـم من هـذه البحـور ، وأجابـوا بأنه يقال بسبب الاجتماع من هذه البحور صار أعظم، فلذا سماه بالقاموس . كذا قاله القرافى وغيره. وأقول : انه عند التأمل غير محتاج لهذا التأويل، ولا يرد على التسمية شىء، واين الفان من واحـد.

الثانى : قال القرافى : ينبغى أن يعلم أن هذا العدد وهو (ل : 221) الالفان، الظاهر أنه على طريق المبالغة. فان كتب اللغة المشهورة المتداولة بين الناس، والتى نقل الناس عنها فى كتبهم

«1» «ان يكون من نتجته اى استفصحته» في م .
«2» «لانـه تفصحـه» في م ، وله وجه في الصواب .

لا تصل الى نصف هذا العدد فضلا عن جميعه، ولكن «فوق كل ذى علم عليم» • (699)

قلت : هو كلام ظاهر، فان أراد بالناس الاقدمين فالكتب فى وقتهم كانت اكثر• وقضيه الصاحب بن عباد لما سأله بعض الملوك القدوم عليه، فقال له فى الجواب : انى احتاج الى ستين جملا، انقل عليها كتب اللغه التى عندى، مشهورة، نقلها الجلال وغيره، وان أراد اهل عصره فلا تصل الى ربع عشر ما ذكـــر، فضلا عن نصفه، فان الكتب ذهبت واندرست فى الفتن العظيمة التى كانت من التتر وغيرهم• وان الكتب المؤلفة فى اللغه الآن، لا تفى بحمل جمل واحد فيما اظن، أو جملين، والله أعلم• ثم حمل كلام المصنف على المبالغة مما لا ينبغى، فان المبـــالغـــه كالكذب الصراح الذى تأباه الثقة بأهل العلم وتورعهم • فالاولى أن يحمل ذلك على الصحة، وهذه الكتب التى نالها المصنف، لا نقيدها باللغة بل نقول : انه جمع كتابه من جميع الفنون، ولذلك وقع فيه التخليط البالغ، واتسع الكلام فيه، لانه أورد من الطب، ومن أسماء الرجال، ومن شرح الغريب، ومن التفسير، ومـــن الخواص، ومن العربية الخاصه والعامة، ومن أسمـــاء البقـــاع والاماكن، ومن ذكر الاشعار والتكلم على غريبها، وهى لغـــة الفرس والروم والعجم والبربر، واصطلاحات الفقهاء، والمحدثين وأصوليين ، والمتكلمين ،والحكماء، والمناطقة، والاطباء، شيئـــا كثيرا، لا يأتى عليه الحصر، وان كان غير مهذب ولا محرر، لكونه مذكورا مختصرا على جهة الاشارة• فتصل الكتب التى يجمع منها هذه الفنون الى هذا القدر أو أزيـــد، ولا سيما مع الشروح

---

699 التركيب لفظه في القرءان الكريم آخر الآية رقم 76 من ســـــورة «يوسف» : «وفوق كل ذى علم عليم» بالواو . وقد جوزوا فـــى الاقتبـــاس التغيير اليسيـــر .

والحواشى والتواريخ، فانها تنيف على ما ذكر لا محالة. وهذا أولى من ادعاء المبالغة الكاذبة، والله أعلم.

والله أسأل أن يثيبنى به جميل الذكر فى الدنيـــا وجزيــل الاجر فى الآخــرة.

قدم المفعول للدلالة على الحصر والاختصاص، أى لا أسأل الا الله، ولا أطلب غيره، والسؤال الطلب، وله مباحث تأتى ان شاء الله تعالى . (ل : 222)

و «الاثابة» أى طلب «1» الثواب. وقد حصل المصنــف طلبته فى جميل الذكر فى الدنيا وهو الثناء، وجزيل الاجر هــو الفوز بالجنة فى الآخرة، أو التنعم «2» بالنظر الى الوجه الكريم وحصول الرضوان ان شاء الله تعالى. ويأتى له بسط قريبا ، وفى الفقرة الالتزام مع التى قبلها ، والترصيع فى أغلبها. وضمير «به» للكتاب، والباء للسببية، والله أعلم.

ضارعا الى من ينظر من عالم فى عملى، أن يستر عثارى وزللى، ويسد بسداد فضله خللى :

«الضراعة» الخضوع والانكسار والتذلل، وقد خضع كمنع ويثلث ، فهو ضـــارع بالضاد المعجمة والعين المهملة . ونصبه على الحالية من فاعل أسأل. و «النظر» التأمل لانه المراد ، لا مجرد امرار البصر. وخص العالم لانه الذى يميز الزلـــــل، ويستر الخلل، وأما الجاهل فلا عبرة بنظره، ولا نظر لبصره. ولزيادة النظر وكثرته عداه بـــ «فى» الظرفيـــة، وصيـــر «3»

«1» «والاثابة اعطاء الثواب» في ك .
«2» «أو التنعيــم» في م .
«3» «وضميــر» في م وحدهــا غلطــا .

العمل مظروفا له، والاكثر فيه تعديته بنفسه، والمراد من عمله كتابه الذى صنفه وعمله• و «الستر» بالفتح القاء الستر بالكسر (700)، وهو الغطاء• و «العثار» السقوط• وعثر كضرب ونصر وعلم وكرم، كما قاله المصنف• فيه مباحث تأتى ان شاء الله تعالى• وفى الاساس : «خرج يعثر فى أذياله» (701) ومن المجاز «عثر فى كلامه وتعثر، وأقال الله عثرتك»، فى لغات المقامات لابن البقاء : العثرة والعثار السقوط الى الارض من شىء اصاب رجله، ويستعار فى النطق والفعل، فيراد به الخطأ، فأما العثور فالاطلاع على الشىء• و «الزلل» محركة الوقوع فى الخطأ، وأصله من زلت قدمه اذا زلقت، فى طين• وقالوا «زل فى منطقه» أيضا اذا أخطأ، وهو قريب من عطف التفسير• و «يسد» بالضم، مضارع «سد» بفتح المهملتين وشد الدال، كمد أصلح• يقال : سد الثلمة، وسد الخلل، اذا أصلحه ودفعه• و «السداد» الاستقامة (702) واتباع الطريق الاقوم، وسد سدادا• صار سديدا، وسدده «1» تسديدا قومه ودفعه للسداد،

«1» «وسد تسديدا» في م وحدها .

700 قال في «نيل الارب ، في مثلثات العرب» :
ومصدر الى سترت الستر والاسم منه والحياء الستر
كذا الحياة ، ثم جاء الستر جمع ستار يافتى أى ستر

701 لم يأت في الاساس هذا التركيب المجازى «خرج يعثر في أذياله» ، فانظره في مادة عثر .

702 هو من المثلثات . قال في نيل الارب :
والاستقامة هى السداد وبلغة من عيش السداد
وجمع سدة أتى سداد وهى زكام مانع للنشر
قال الثعالبى : كل شىء سددت به شيئا فهو سداد ، وذلك مثل سداد القارورة ، وسداد الثغر ، وسداد الخلة .
ولا اخالك الا تذكرت ما أخبر به النحويون ، من أن النضر بن شميل المازنى استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين ألفا درهم .
انظر تقريرات الشيخ حسن قويدر على نظمه نيل الارب بالصفحة 49 وانظر القصة بدرة الغواص ص 151 .

وهو الصواب من القول والعمل• فأما سداد من عوز (703) ، فقد قالوا : انه يقال بالكسر خاصة، كما فى «درة الغــواص»، وغيره يأتى بيانه• و «الخلل» بفتح الخاء المعجمه محركة الوهن فى الامر، والتفرق فى الرأى، وأمر مختل أى ضعيف• وقد أشار المصنف فى هذه الفقرات (ل : 223) الى الاعتذار، عما وقع له فى هذا المضمار، وذلك شأن أهل الكمال، فان التصنيف هدف، وقدما قيل : «من ألف «1» فقد استهدف، فان أصاب فقد استعطف ، وان أخطأ فقد استقذف» ويأتى قريب بسطه• وفى كلامــــه الجناس المحرف بين «من» الجارة البيانية• و «من» الموصولة المبينة بها، والمتاوب فى «عالم» و «عمل» • والاشتقاق فــى «يسد» بـــ «سداد»، والتزام ما لا يلزم، فى الفقرتين الأخيرتين، أو الجناس اللاحق، والمقابلة المعنوية للستر والعثار والزلل والخلل• وهناك أنواع من التأكيد والمجاز يدركها الفهم الصائب والســــد «2» • واللــه أعلــم •

ويصلح ما طغى به القلم وزاغ عنه البصر وقصر عنه الفهم وغفل عنه الخاطر، فالانسان محل النسيان، وان أول ناس أول النـــاس وعلى الله «3» التكلان•

هذا الكلام أرسله مصنف ارسالا، وراجع فيه صنعة أهل

«1» « من صنـــف » في م •
«2» سقطت كلمة « والسد » من م •
«3» فى النسخة المطبوعة التي نرجع اليها عادة زيادة لفظة « تعالى » بين «على الله» و «التكــلان» •

---

703 التركيب هو حديث رواه ابن عساكر مسندا ونقله السيوطى مــن نكير• «اذا تــزوج الرجل الزوجة لدينها وجمالها كان فيه ســداد من عـــوز» •
انظــر درة الغواص لابى محمد القاسم بن على الحريرى مع شرحها للشيخ أحمد شهاب الدين الخفاجى ، الطبعة الاولى بمطبعة الجوائب سنــة 1299 هـ• بالصفحــة 150 .

الترسيل، من غير نظر لسجع، وجاء به بيانا لقوله أولا ان يستر وأن يسد الى آخره. فـ «الستر» و «السد» المطلوب مـــن العالم الناظر فى عمله، وهو كتابه الاصلاح، أى ازالة الفســاد الذى يوجد فى الكتاب بالتنبيه عليه ، واظهاره مع ايضاح العذر المصنف من غير اظهار شناعة، ولاحظ من منصبــه، ولا ازراء بمقامه ، وكون الاولى فى ذلك اصلاح عبارة بغيــرها «1» ، وابقاء كلام المصنف، والتنبيه على ما وقع فيه فى الحاشية، اذ لعل الخطأ فى الاصلاح ، ويأتى بيانه ان شاء الله تعالــى قريبا. و «يصلح» منصوب عطفا على «يسد»، مدخول «لان». وفاعله ضمير العالم، ومفعوله ما «طغى»، أى تجاوز القدر المراد، ونسبته الى القلم من المجاز العقلى. ويأتى حقيقة الطغيــان لغة ، وكونه «2» مجاوزة الحــد فى الخسران خاصة، كما قالــه الراغب وغيره. و «القلم» محركة آلة الكتابة بمعنى مقلوم. ولذا لا يسمى قلما الا بعد البرى (704)، كما قاله فقهاء اللغة، كأبى منصور الثعالبى، وابن فارس، وغيرهما ممن صنف فى فقه اللغـــة. و «زاغ» بالمعجمة، مال، والبصر كل. قاله المصنف. و «البصر» محركة جفن العين. و «قصر» كرم أى عجز عن ادراك المطلوب فلم ينله، كما قاله فى الاساس (705) وغيره. و «الفهم» تصور المعنى من اللفظ، او سرعة انتقال النفس من

«1» سقطـــت كلمـــة « بغيرهـــا » مـــن ك .

«2» « وأنه » فى م . ولفظ الراغب : « وذلك تجاوز الحد فى العصيان ».

---

704 قال في لطائف اللغة في فصل «معرفة المطلق والمقيد» : «لا يقال قلـم الا اذا كان مبريـا ، والا فهـو أنبوبة» . اهـ. وقالوا مقيدين : «سمى القلـم بهذا الاسم لانه قلـم ، أى قطع وسوى ، وكـل عود قطـع ، وحز رأسه وعلم بعلامـة ، فهو قلـم» .

705 لفظ الاساس : «وقصر (بفتح الصاد) عنه قصورا عجز عنه ولـم ينلـه». وفي المصباح : «وقصرت عن الشيء قصورا من باب قعد عجزت عنـه». فحقق .

الامور الخارجية لغيرها. ويأتى (ل : 224) الفرق بينه وبين العلم وبقية مباحثه. و «غفل» بفتح الغين المعجمة والفاء واللام كنصر ، أى ترك الشىء اهمالا وسهوا واعراضا عنه . « والغفلة غيبوبة الشىء عن بال الانسان وعدم تذكره » . قاله فى المصباح (706). وقال الراغب : «الغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ، يقال «غفل» يغفل فهو غافل، وأرض غفل لا منار بها، ورجل غفل لم تحنكه (707) التجارب». ثم المعروف فى فعله فتح الماضى وضم المضارع كنصر على ما تدمته «1»، وزعم القرافى أنه يقال بالكسر أيضا مع بعض أصحابه (708). وأنشد فى ذلك بيتا يأتى ما فيه ان شاء الله تعالى. و «الخاطر» بالخاء المعجمة الهاجس، وما يخطر فى قلب الانسان من خير وشر، وخطر الشىء بباله وعلى باله يخطر ويخطر «2» بالضم اذا وصلت وساوسه الى قلبه؛ قاله الشريف التلمسانى (709)

«1» «كنصر على ما قدمه» في م.
«2» سقطت كلمة «ويخطر» الثانية من م.

---

706 لفظ المصباح : «الغفلة» : غيبة الشىء عن بال الانسان ، وعدم تذكره له . وقد استعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا». فانظره.

707 في النسخ الثلاث : «لم تحنكه» . وعند الراغب : «لم تسمه» . وعند المصنف : «من لا حسب له» . زاد الشارح : «وقيل هو الذى لا يعرف ما عنده».

708 جاء في بعض التقاييد :
غفلت بفتح الفاء ثم بكسرها وضم وفتح الفاء جا للمضارع
ولكنه بالضم جاء مصححا وفي قلة بالفتح ضبطا لسامع
فانظر وحقق :

709 هو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسى ، كنيته أبو عبد الله ، ولقبه شمس الدين ، شهرته الخطيب. امام مشهور بالمشاركة في علوم : تفسيرية ، حديثية ، أصولية، فقهية ، نحوية، أصيل الاعراق والمجد . تلمسانى الولادة ، مشرقى الرحلة ، مصرى الاقامة ، سامى الولاية . أخذ عن أيمة ذوى اعتبار ،

فى حواشى الشفـاء وقال فى شرح «شرعة الاسلام» (710):
الهاجس هو الذى يقع فى القلب أولا. واذا لبث يكون هاجسا،
واذا قوى يكون خاطرا، واذا استقر يكون فكرا، وقد يقال الفكر
فى الشىء النظر فيه مستبينا له طالبا لظهوره، والخطور الاختلاج
فى القلب بغير تطلب وتوجه، والهجس الوقوع فيه بظن وتخمين،
وفى الاساس : «خطر ببالى وعلى بالى، وله خطرات وخواطر،
وهى ما يتحرك فى القلب من رأى أو معنى» .«فالانسان الى
آخره». مبتدأ وخبر، والجملة جيىء بها علة، كالاعتذار لوقوع
الخلل فى التصنيف. والقرافى أثبت فى اولها «ان» «1» فقال :
«فان الانسان»، وشرحها بقوله : «وقوع أن بعد الفاء تفيـد
العلية. وفيه انه لم يثبت هنا فى شىء من الاصول الاتيان بـ
«ان»، وأن التعليل لا يتوقف عليها، بل مجرد الاتيان بفـاء
السببية فيه معنى العلية كما هو معروف مقرر، فكلامه منظور من
وجهين. والمراد أن جنس الانسان، من حيث هو مظنة لوقوع

«1» سقطت كلمة «ان» من ك سهـوا .

وروى عنه أجلة كبار . من تصانيفه : «عجالة المستوفز المستجاد»
«المسنـد الصحيح الحسن ، في مآثر السلطان أبى الحسن». ولـه
شرحان لم يكملهما شرح الجامع الصحيح الذى سماه «المتجر الربيح،
والمسعى الرجيح» ، و «شـرح كتاب الشفـا» . وغير ذلك مما الم
به مترجموه الكثيرون. ولد سنة 710 هـ وتوفى بالقاهرة سنه 781هـ
انظـر شجرة النور الزكية 236 ، وشذرات الذهب 6/271 ـ 172.
والديبـاج المذهب 305 ـ 309 . ونيل الابتهاج 267 ـ 270 .
وفهرس الفهارس 1/394 ـ 396 وغير ذلك .
وانظر أيضا كتابنا القاضى عياض اللغوى من خلال حديث أم زرع.

710 «شرعة الاسلام» للامـام الحافظ ركن الاسلام ، محمد بن أبى بكـر
المعروف بامام زاده الحنفى . كان حيا في سنة 560 هـ. وهو كتاب
نفيس. كثيـر الفوائد ، في مجلد، سرحه المولى يعقوب بن سيدى
على شرحا مفيـدا . وأعظم شروحه «مرشد الانـام ، الى دار
السـلام ، في شرعة الاسـلام» ، للشيخ محمد بن عمر المعـروف
بقورد أفنـدى المتوفـى سنة 996 هـ.
انظـر كشف الظنـون 2/1044 .

النسيان، والغفلة، ولو تحرى ما عسى ذلـك، ولذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم : «رفع عن أمتى الخطأ والنسيان» (711) وقيل على رأى : «712»

وما سمى الانسان الا لنسيه
ولا القلب الا أنه يتقلب (ل : 225)

ولغلبة النسيان عن الانسان، اعتنى الائمة الاولون بتقييد ما يحفظونه، وكتابة ما يروونه، ومثلوا ذلك بالصيد، وجعلوا الكتابة له كالقيد، حتى قال القائل :

العلم صيد والكتابه قيده
قيد صيودك بالحبال الواثقة
ومن العجائب أن تصيد حمامه
نتذرنها بين الارائك مطلقة

وكان شيخنا العلامة ابن المسناوى كثيرا ما ينشدهما فى املاءاته.

وقال :

قيد تجد حكم الأنام
وارو النثار مع النظام

---

711 حديث شريف رواه الطبرانى عن ثوبان باسناد صحيح، ولفظه : «رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» . هكذا جاء في الجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ، وقد علق شارحة المناوى على رمز المصنف له بالصحة ـ بأنه غير صحيح ـ وذكر العلل .
انظر الجزء الرابع من «فيض القدير ، شرح الجامع الصغير» صفحة 35 المكتبة التجارية بمصر سنة 1356 هـ (1938 م).

712 وقيل على رأى : وهو أن الانسان ماخوذ من الانس بالضم، فوزنه فعلان كسرحان ، سمى به لانه يانس أى يالف بعضه بعضا. ويالف غيره، ومقابلة أنه من النسيان .

واحفظ نقل ما شئته
ان الكلام من الكلام

وقال آخر :

ان الذى يروى ولكنه
يحفظ ما يروى ولا يكتب
كصخرة تنبع امواهها
تسقى البراتن وهى لا تشرب

وقالوا : «الاديب هو الذى يكتب احسن ما يسمع، ويحفظ احسن ما يكتب، ويروى أحسن ما يحفظ».

ثم ان المصنف رحمه الله لما قرر العذر «1» وبين أن الانسان محل النسيان ، أراد ان يحتج لذلك بحجة ، ويقيم على ذلك البرهان، فقال : «وان اول ناس»، هو اسم فاعل من نسى الشيء كرضى، فهو ناس اذا تركه ذهولا وغفلة. و «الناس» المراد به جنس الانسان بنى آدم. ويأتى الناس والانسان والفرق بينهما. وهل أصل ناس أناس بالهمزة المضمومة فى أوله، كما قاله الكشاف، أو هو من ناس تحرك، أو غير ذلك من التفاصيل التى تأتى مستوفاة ان شاء الله تعالى. والمراد أن أول من اتصف بالنسيان والغفلة عما كان، هو أول انسان (713)

«1» «لما قرر العذر بين أن الانسان» بحذف الواو من م.

713 اشارة الى قوله تعالى بالآية رقم 115 من سورة «طه» : «ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما» . فسر أكثر المفسرين كالقرطبى والزمخشرى وغيرهما النسيان في الآية بالترك . واستعمال النسيان في الترك مجاز . كقوله تعالى في الآية 67 من سورة «التوبة» : «نسوا الله فنسيهم» .

والمناسب للناسى الذى قصده «المجد» على ما يظهر من سياقه ، هو

خلقه الله تعالى، وهو سيدنا آدم عليه صلوات الله وسلامه، فلا يلام غيره على النسيان. وفيه بحث تأتى الاشارة اليه.

والخاتمة هى التوجه الى الله تعالى بالتوكل عليه وحده لا غيره، فقوله. «وعلى الله» قدم للحصر والاهتمام والاختصاص، أى لا على غيره جل ثناؤه «التكلان» بالضم (714) مصدر هو المبتدأ، والظرف المقدم خبره. وتاؤه عن واو لانه من التوكل، وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير . والمعنى لا توكل ولا افتقار ولا اعتماد الا على الله سبحانه، الخالق الرازق «1»، الغنى، المطلق الذى وسع كل شىء رحمة «2» وعلما.

تلخيص ما فى الديباجة

وهاهنا انتهت الذيباجة العجيبة الوضع، الغريبة الاسراع الى الابداع والوضع، المشتمله على الدرر والغرر والزهر، والتعبير، والتحبير والحبر. والصناعات التى وشت برد براعتها يد يراعتها الصنعاء، وانست ببلاغتها وصناعتها

«1» «الخاق الرزاق الغنى» في ك وحدها .
«2» «وسع كل شىء علما ورحمه» في ك وحدها .

جعل النسيان في الآية على بابه . وهو خلاف المشهور عند المفسرين . وقد علق بالذهن تبينهما :
ياأحسن الناس احسانا الى الناس وأكثر الناس اغضاء عن الناسى
نسيت عهدك، والنسيان مغتفر فاصفح فأول ناس أول الناس
وقد لاحظوا على «المجد» : أن اللائق بجانب النبوءة ، الا يذكر ما وقع لهم في مقام اعتذار المرء عن نفسه، ودفعه العار عنها ، حسبما بسطه القاضى عياض رضى الله عنه في شفائه .

714 التكلان : لم يضبطه «المجد» ، اتكالا على الشهرة، وفاؤه كما يقول «محشينا» عن واو أبدلت تاء شذوذا، لانه اسم مصدر توكل عليه توكلا اعتمد عليه ، ويقال أيضا اتكل عليه اتكالا . وأصل اتكل أو تكل ، قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ثم ابدلت منها التاء، فأدغمت في تاء الافتعال .

وشيء «صنعاء» (715)، فالله يروح تلك الروح، ويجعل أرواح الرحمة على ضريحها أبدا تغدو وتروح، وقد تضمنت من المقاصد، ما يهتم به كل قاصد، ومن فوائد الفوائد، ما نظمه الدهر في لبته قلائد.

منها : حمد الله تعالى الذي هو فاتحة القرآن، وآخر دعوى أهل الجنان، مع الاشارة لبراعة الاستهلال، والايماء الى وجوه بدائعها التي هي أضوأ من الهلال.

ومنها : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأفصح تعبير، وذكر ما يليق من أوصافه الدالة على الفصاحة والبلاغة التي هي براعة استهلال كـ «العليم الخبير».

ومنها : ذكر رياض العلم وحياضه، والتعرض «1» لخمائله وغياضه، والتخلص لمدح علم اللغة على الخصوص ، لتوقف جميع العلوم «2» على ما فيه من النصوص، لانه الكفيل باخراج خباياها، واظهار خفاياها، والحث البالغ والحض على الاعتناء بتحصيله، ومعرفة اجمالها وتفصيلها .

ومنها : أنه كان ممن نبع في عبابها ونبغ، وبلغ من أبوابها ما بلغ، والتمس تصنيفا جامعا فيها، مشتملا على ظاهرها وخافيها، فلم يظفر فيه في سباسبها وفيافيها، حتى شرع في «اللامع المعلم العجاب»، وجاب من مهامه غرائبه ما جاب، وطلب منه اختصاره، فتوجه الى القاموس الذي فاض تياره،

«1» «ذكر رياض العلم وحياضه والعريض» في م .

«2» «لتوقف جميع العلم» في م .

---

715 يلمح الى صنعاء اليمن ، المشهورة بجودة الصنعة.

وتجلى باللحقيقة عنده تقصاره ، ونعرض فيه لما فى الصحاح من الاوهام، لاعتماد الاعلام عليه فى التصنيف والأفهام•

ومنها : ذكر ما يتميز به القاموس من غيره من الزوائد والفوائد، والاصطلاحات الجامعه لدرر الفرائد•
فى الصحاح بالتنصيص•

ومنها : الزيادة التى جاء بها عودا على بدء فى مدح اللغة الشريفة ، والاستظلال بظلالها «1» الوريفة، والتخلص الى دوامها وبقائها، ونصرة حامليها وارتقائها بالدولة القرآنية ، والدولة النبوية العدنانية، فانهما دائمتان بدوام الايمان على ممر الازمان •

ومنها : التخلص لمدح سلطانه• (ل : 227) المقصود بالزيادة فى أغوار هذا الكتاب وميطانه، وذكر بعض ما قاله من المآثر، التى أعيت الناظم والناثر•

ومنها : العود والانعطاف الى مدح الكتاب، وذكر المبالغة فى اختلاصها من ألفى كتاب، وسؤال الله فى مضاعفة الثواب، والضراعة «2» الى من له نظر من العلماء ان يستر العثار ، ويظهر الصواب والاعتذار، بأن الانسان، محل النسيان• والختم باللجا الى الله تعالى والاعتماد عليه والتكلان، وفى أثناء هذه المقاصد مباحث وفوائد، وصلات وعوائد، يحتاج الى التنبيه عليها منها أمور :

الاول : قد تكرر من المصنف رحمه الله تعالى مدحه لكتابه ولنفسه المدح التام «3» ، تصريحا وتعريضا كما مر ،

«1» «والاستظلال بظلها» في ك.
«2» « والنظر » في م غلطا .
«3» « ولنفسه المدح البالغ » في ك .

وقد أرشد أولا الى أن العلم النافع شأنه تهذيب النفس وهضمها واتهامها، وطرح الدعوى، التى شأنها أن تنقلب فى الحال بلوى. قال الله تعالى : « فلا تزكوا أنفسكم » (716) كما سبق تقريره • وفى الحديث « لا يزال الرجل عالما حتى يقول أنا عالم وهو جاهل » (717) وسبق انه قيل لبعض الحكماء ما الذي لا يحسن وان كان حقا ، فقال مدح الانسان نفسه • وأكثر ما يفعله المصنفون للتعرض لمدح «1» مصنفاتهم والثناء عليها (718) • وهذا هو «2 الصواب»• وربما يزيد بعضهم التعرض بالغير، كما وقع للشيخ ابن مالك (719) فى الخلاصة ، واقتفى أثره الشيخ جلال الدين السيوطى فى الفريدة، وبين وجه تفوق ألفيته :

«1» «للتعرض لمصنفاتم» في م وحدها .
«2» «وهذا بعيد عن الصواب» في م.

---

716 آخر الاية رقم 32 من سورة «النجم» .

717 بالعقد الفريد 199/1 المطبعة العامرة بمصر سنة 1293 هـ. قال النبى صلى الله عليه وسلم : «لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم، فاذا ظن انه قد علم فقد جهل».
وجاء عند الدرامى في المقدمة : «لا تكون عالما حتى تكون متعلما».
وجاء في الترغيب والترهيب بعنوان «الترهيب من الدعوى في العلم» 152/1 مطبعة الحلبى سنة 173 هـ. : «من قال أنى عالم . فهو جاهل» رواه الطبرانى عن ليث.

718 كما يقول ابن مالك في ديباجة ألفيته :
تقرب الاقصى بلفظ موجز وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضى رضى بغير سخط .

719 حيث قال : «فائقة ألفية ابن معط» .
ابن معطى : هو الشيخ زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى. الفقيه الحنفى صاحب الالفية المشهورة ، المطبوعة في أروبا، والتى عليها عدة شروح ، منها شرح ابن هشام الخضروى ، محمد بن يحى المتوفى سنة 646 هـ. والمتوفى سنة 628 هـ. بمصر .
انظر لترجمته في شذرات الذهب 126/5. بغية الوعاة ص 416. النجوم الزاهرة 278/6 .

«لكـوزه واضحـة المالك»

قال صاحبنا، ومفيدنا العلامة الكبير أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن ابـن زكرى (720) آدام الله بركـاته فى شرحه على الفريدة، بعدما شرح البيت المذكور• والاولى فى مثل هذا مدح الكتاب بما فيه من الاوصاف الحسان من غير تعريض بتأليف الغير، فضلا عن التصريح بانحطاط رتبتها، ونقصان ما فيها، لما يتضمنه ذلك من انكسار خاطر مؤلفيها، وتألم قلوبهم ان لو كانوا أحياء وبلغهم ذلك• على أن تنقيص افعال المرء له فـى الحقيقـة •

ومن ذلك وصف تآليفه بقلة الجمع، وتعقيد العبارة، ومـا يجرى مجراه، فانه يتضمن وصفه بقلة العلم، ونقصان الفهم، أو قلة التنبه وعدم الفطنة، او ضعفها، او عدم التمكـن مـن التعبير عن المقاصد، ونحو ذلك مما يكره المرء أن يوصف به او ينسب اليه، وموت المقول فيه (ل:228) ذلك لا يبيح قوله فيه، بل يؤكد اجتنـابه فى حقه، فـان قيل الواقع فى المتن وشبهه التفضيل فى صفات الشرف، وهو صريح فى اشتراك الفاضـل والمفضول فيها، ولا ذم فى ذلك، قلت : الحكم على المفضـول بالمفضولية، يتضمن وصفه بفوات بعض صفات الكمال، وهـو

720 هو محمد «فتحـا» ، فقيه مالكى من أهل فاس ، له مؤلفات مفيدة، واجوبه عتيـدة . من مؤلفاته : «المهمات المفيـدة في شـرح النظـم المسمى بالفريدة» ، طبع في جزآين ، «وحاشيـه على البخـارى» في خمسه أجزاء طبعت بالمطبعة الحجرية بفاس سنة 1329 ، وبهامشها حاشيه العلامه العارف أبى زيـد سيد ىعبد الرحمن الفاسـى، كساهما حلة الطبع السلطان المولى عبد الحفيظ العلوى . ومـن منظوماته همزيته التى عارض فيها همزية البوصيـرى ، توجـد مخطوطة مع شرحها له في مجلدين ، قـال في «شجـرة النـور الزكيـة» بالصفحة 335 . «ولكل من الشيخين عبد المجيد المنالى، وأحمد ابن عبد السلام بنانى تأليف مستقل بالتعريف بـه. توفى سنـة 1144 هـ (1731 م) .

ذم مكروه لمؤلفه، وهذا مما لا يشك فيه العاقل ان عرضه على نفسه، ثم فى ارتكاب ذلك فى مقام ثناء الانسان على تآليفه خوف الوقوع فى خدع النفس ودسائسها من رياء وعجب وشبههما، ولا يسلم من ذلك فى مثل هذا المقام . الا من له حظ وافر من المعرفة. فلا ينبغى اذن لأمثالنا الواقفين مع نفوسهم، المقيدين بحظوظهم ، الاقتداء بمن صدر منه ذلك من الاكابر. فانهم على نفوسهم بصيرة، والاعمال بالنيات، والمقام من مزالق الاقدام.

قلت : هو كلام بديع فى بابه، يجب الاعتناء به والمحافظة عليه ، وكمال الخضوع والتبري عند الخوض فيه ، فانه يحتاج الى قصد صحيح، ونية صالحة، ، كما وقع لنا فى تتبع ما وقع فى هذا الكتاب. فأنا احترمناه ازمانا، وتأخرنا عن تعاطيه حتى حصلنا من أهل المعرفة الاذن فيه، والله المسؤول فى تصحيح النية، وخلوص الطوية، بمحمد خير البريه، عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتحية.

قالوا : ومما ينخرط فى هذا السلك، ويتأكد توصية الطالب عليه التحرر فى مقام الاعتراض، وبيان الخطأ من الصواب، فان الغالب فيه على النفوس مجاوزة الحد، وعدم الاقتصار على القدر المبين للحق، فلا يغتر بما يقع من ذلك فى كلام الأئمة المتقدمين المقتدين بهم، فان لهم غرضا صحيحا مع الاقتصار على القدر الكافى. وتصفح كلامهم يفيد ذلك، ومن هناك قال الأبى فى شرح مسلم عن معنى ما يذكر فى تعريف الرواة، ما يقع كثيرا فى كلام بعض الشيوخ فى رده على غيره بقوله : «قصر فى كلامه، أو فى كلامه قصور، أو ضعف. وشيخنا رحمه الله تعالى ابن عرفة كثيرا ما يقع له ذلك ، ويستخفه ويراه

من تعريف الرواة. قال الآبى : المقول فيه ذلك، نصب نفسه لبيان أمر فلم يف به.».

قلت : وهذا اذا قصد بيان الحق ، من غير ان يكون هناك غرض فى تنقيص القائل باظهار خطأه ، وقلما يتفق ذلك ، فالحذر الحذر ! من خدع النفس، ونفسى أحق بهذه الوصية «1» (اياك أعنى واسمعى يا جارة) (721).

وفى «مقنع «2» المحتاج» لابن عرضون (722)، قال الولى الصالح سيدى محمد (ل : 229) بن محمد بن على بن عمر

«1» ما بين الهلالين ساقط من م .

«2» في م «بضع المحتاج» . وفي ح وك «موضع المحتاج». وفي شجرة النور 295 «الممتع المحتاج ، في أدب الازواج» والصواب المعتمد عليه، ما جاء في «أزهار البستان في طبقات الاعيان» لابن عجيبة المسجل بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 165 «مفتح المحتاج في أدب الازواج» . وهو الاسم الذى وضعه مؤلفه في كتابه المسجل تحت رقم 3100 .

---

721 مثل قاله سهل بن مالك الفزارى في قصة جرت له مع حارثة بن لام وأخته التى أنشد فيها :

يا أخت خير البدو والحضارة — كيف ترين في فتى فزاره ؟
أصبح يهوى حرة معطاره — اياك أعنى واسمعى يا جارة

فأجابته قائلة :

انى أقول يا فتى فزاره — لا أبتغى الزوج ولا الدعارة
ولا فراق أهل هذى الجارة — فارحل الى أهلك باستحارة

الى آخر القصة . والمثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا غيره .
انظر مجمع الامثال للميدانى 49/1 المثل رقم 187 .

722 ابن عرضون : المراد به هنا أبو العباس أحمد بن الحسن بو يوسف ابن عرضون . قال أبو حامد سيدى محمد العربى الفاسى الفهرى في «مرآة المحاسن» : كان من قضاة العدل ، مشهورا بالتحصيل وجودة الفهم ، منظورا اليه بعين الاجلال والتعظيم». وله شعر رائق ذكر بعضه صاحب الصفوة .

«1» ابن الفراوضي (723) الزواوي رحمه الله في كتابه «الاسلوب الغريب في النعلق بالحبيب» «ويا أخي اياك والاعتراض، وانتمضمض بالاعراض، لأجل الاغراض، وقل ان يكون لله الاعتراض» • ولذلك قال اشاطبي (724) في كتابه المسمى «بالافادات والانشادات» (724م) افادة : «لما توفى شيخنا الاستاذ الكبير، العلم الخطير، أبو عبد الله الفخار (725) سألت الله أن يرينيه فى المنام فيوصينى بوصية أنتفع بها فى الحالة التى أنا فيها من طلب العلم، فلما نمت تلك الليلة، رأيت

«1» سقط من م «ابن عمر» •

---

723 في النسخ الثلاث «الفراوضى»• وفي نيل الابتهاج 322 • «الفراوضى» وهو : محمد بن محمد بن على الزواوى التجانى شهر بالفراوضى ، شيخ جليل ، صوفى صالح ، أخذ عن ائمة مشهورين من علماء الظاهر والباطن ، شرح الحكم، وله مرائى وقف عليها ابن مرزوق في جزء بمراكش• مات مرفوضا سنة 882 هـ

724 هو أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الغرناطى المالكى الشهير بالشاطبى فقيه ، أصولى ، لغوي، مفسر• له مؤلفات نفيسة اشتملت على تحريرات للقواعد ، وتحقيقات لمهاب الفوائد، منها : «الموافقات» في أصول الشريعة طبع في أربعة أجزاء • «الاعتصام» طبع في ثلاثة أجزاء • وغير ذلك •
ومن شعره يمدح الشفاء :
يا من سما لمراقى المجد مقعده فنفسه بنفيس العلم قد كلفت
هذى رياض يروق العلم مخبرها هى الشفاء لنفوس الخلق ان دنفت
يجنى بها زهر التقديم أو ثمر الت عظيم والفوز للايدى التى اقتطفت
الى آخر الابيات البالغة أحد عشر بيتا •
توفى سنة 790 هـ (1388 م)•
انظر ترجمته في نيل الابتهاج 46 ـ 50 • والمجددون في الاسلام 307 ـ 312 •

724م «الافادات والانشادات» كتاب مخطوط موجود فى الخزانة العامة الرباطية •

725 هو أبو عبد الله محمد بن على الفخار البيرى ، أستاذ محقق ، علامة مدقق ، نظار متفوق • اخذ عن أبى عبد الله الكماد وغيره • وعنه لسان الدين ابن الخطيب ، والامام الشاطبى • وقد ذكره فى النفح وأثنى عليه كثيرا ، توفى سنة 754 هـ •
انظر شجرة النور الزكية 228 ـ 820 •

كأني أدخل عليه في داره التي يسكن فيها ، فقلت لـــه : سيـــدي أوصى • فقال لي لا تعترض على أحد » (726) • قلت وأكثر ما أوردناه فى هذا الشرح ، انما هو جواب ، وبيان صواب ، ولولا أن المصنف رحمه الله فتح هذا الباب، ما آجلنا فى ميدانـــــه أفراس الألباب، والمطلوب هو الخلوص، وتبيين الحـــــــق المنصوص، ان شاء الله تعالى ، نسأل الله التوفيق، والهدايـــه لاقوم طريق، بمحمد وآله •

ما استثنى من قبح مدح الانسان نفسه

الثانى : هذا الذى قررناه من قبح مدح الانسان نفســـه وتزكيته، هو الاصل المعروف شرعا، وعرفا، لما فيه من منافاة العبودية، التى ينبغى للانسان أن يكون عليها ظاهرا أو باطنا، والكمالات انما هى لله وحده،، واستثنوا من ذلك مواضع ذكرها النـــــووي وغيـــره •

منها : مدح الانسان نفســه بالتفوق فى العلم، وحصـــول المعرفة التامة، ليعرف مقامه ويطلع «1» على مرتبته فيقتدى به، ومن ثم وجب على الانبياء عليهم الصـــلاة والســـلام، أن يظهروا مراتبهم ومناقبهم ومعجزاتهم للامم ليتبعوهم، ويقصدون بذلك بيان ما جاءوا به من عند الله، دون مجرد التعالى والتفاخر، كما هو شأن الجهال، ومن ثم ورد «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (727)• فبين وصفه الذى لا يلحقه فيه أحد، ونفى عنه الفخر

«1» صحح حسب ما يقتضيه السيـــاق .

726 زاد الشاطبى : «ثم سألنى بعد ذلك في مسألة من مسائل العربية، كالمونـــس لى ، فأجبته عنها ، ولم أذكرها الآن» .

727 حديث ذكره القاضى عياض في شفائه بالفصل الرابع «في قسمه تعالى بعظيـــم قـــدره»• وجاء في حديث مطول أخرجـــه الامـــام أحمـــد، والترمذى في المناقب، وابن ماجه في الزهـــد ، كلهم عن أبى سعيد الخذرى• انظـــر فيض القديـــر 42/3•

الذى هو المراد من النهى، وورد : «انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد» (728) ونحو ذلك، وقيل :

وليس بعيبت المـــرء يمدح نفسه
اذا لـــم يكـــن فى قولـــه بكـــذوب

ولذلك ترجم غير واحد من الائمة أنفسهم «1» فى تواريخهم وذكروا أسماءهم وكناهم، فى أوائل كتبهم، لتعرف نسبتهـا اليهم، فيحصل بذلك كمال الاعتناء، وآوجب (ل : 230) مالك على العـالم توليه القضـاء لاظهـار علمـه اذا كـان خـامـلا . وكذلك غير هذا مما له تعلق بهذا الموضع .

الثالث : أشار المصنف فى أثناء الخطبة، الى أنه اختصر هذا الكتاب من كتب عدة، وزيادات مستمدة، وصرح آخـرا بأنه مأخوذ من ألفى كتاب، وأشرنـا لتصويب ذلك،

واختصار المطولات هو أحد الوجوه التى يحسن التصنيف لاجلها، والا فانما هو تسويد بياض، وخبط فى غياض (729)، وقد قال الامام العلامة أبو عبد الله الأبى فى شرح مسلم لمـا تكلم على حديث : «اذا مات ابن آدم أنقطع عمله الا من ثلاث»

«1» «نفسـه» في م .

---

728 اخرجه ابن سعد في الطبقات ، وابن عدى وابن حيان عن عائشـة رضى الله عنها ، قال المناوى ورواه البيهقى عن يحيـى ابن أبـى كثير مرسلا ، وزاد « فانما أنا عبد » ورواه هناد عن عمرو بن مرة ، وزاد «فهو الذى نفسى بيده لو كانت الدنيا تـزن عند الله جنـاح بعوضة ، ما سقى منها كافرا كاسا» ولتعدد هذه الطـرق ، رمـز المؤلـف السيوطى في الجامـع الصغيـر لحسنـه .

729 ذكـر القاضى أبو بكـر في أوائـل كتابه «عارضه الاحوذى» أنه لا ينبغى لمصنـف أن يتصدى الى تصنيف الا لغرضين : أما اختراع المعانى أو ابـداع المبانى . وما سوى هذين ، فتسويد للورق ، وتحلية من سـرق . وأشار لمثله الزركشى في قواعـده.

(730)• منها «أو علم ينتفع به» ما نصه• كان شيخنا أبو عبد الله ابن عرفة يقول : «انما ندخل التآليف فى الحديث اذا اشتملت على فائدة زائدة، والا فذلك تسويد للكاغد «1»• ونعنى بالفائدة الزائدة على ما فى الكتب السالفة• وأما اذا لم يشتمل الكتاب الا على نقل ما فى الكتب المتقدمة، فهو الذى قال فيه : تسويد للكاغد• وهكذا كان يقول فى مجلس التدريس• وانه اذا لم يكن فى مجالس التدريس التقاطات «2» زائدة للشيخ، فلا فائدة لحضور مجلسه، بل الاولى لمن حصلت له معرفة بالاصطلاح، والقدرة على فهم ما فى الكتب، ان ينقطع فى نفسه ويلازم النظر»• ونظم فى ذلك أبياتا• فقال :

اذا لم يكن فى مجلس الدرس نكتة
وتقرير ايضاح لمشكل صورة

«1» «للكاغيط» بالطاء في ك • وبدال قبلها ياء في م ، وبدال قبلها غين في ح• والذى اثبتناه هو ما جاء عند المصنف حيث قال : «الكاغد»: «القرطاس معرب» . وهو الذى جاء في أزهار الرياض • وقد جمعوه على «كواغد» • قال :
ربع الكتابة في سواد مدادها والربع منها صنعة الكتاب
والربع في قلم سوى جريه وعلى الكواغد رابع الاسباب
«2» «التلقطات» في م • وفي أزهار الرياض «التقاط» .

---

730 أخرجه الامام أحمد في مسنده ، والبخارى في الادب المفرد ، والامام مسلم في الوصايا ، والثلاثة : أبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه .
ووردت الزيادة على الثلاث في أحاديث كلها في المسند بأبواب متفرقة ، نظمها من قال :
خصال عليها المرء بعد موته يثاب فلازمها اذا كنت ذا ذكر
رباط بثغر، ثم توريث مصحف ونشر لعلم، غرس نحل بلا نكر
وحفر لبير، ثم اجراء نهر، وبيت غريب في التصدق اذ يجرى
وتعليم قرءان، وتشييد منزل لذكر، ونجل مسلم طيب الذكر
وفي خبر من اذا حج فرضه أو الدين عنه قد قضى كمل الفخر
روى ابن عماد بحسن ذريعة ولم يذكر الراوى لذلك مايدرى
انظر رياض الصالحين 196/7 مطبعة الشرق بالقاهرة سنة 1317 هـ

وعزو غريب النقـل او حل مقفل
أو اشكـال أبدتـه نتيجـة فكـرة

فدع سعيه وانظر بنفسك واجتهـد
ولا تتركن فالتـرك أقبـح خلـة

وكنت قلت جواب أبياته «1» هـذه :

يمينـا بمن أولاك ارفـع رتبـة
وزان بـك الدنيـا بأحسن زينـة

لمجلسـك الاحظى الكفيل بكلهـا
على حسـن مـا عنه المحاسن جلت

فأبقـاك من رقاك للنـاس رحمـة
وللديـن سيفا قاطعا كـل بـدعـة

واني في قسمي هذا لبار، فلقد كنت أفيد من زوائد القائه، وفوائد اقرائه، على الدول «2» الخمس التي كانت تقرأ بمجلسه وهي : التفسير، والحديث، والدول الثلاث التي في التهذيب، نحو الورقتين كل يوم، مما ليس في كتاب، والله المسؤول أن يقدس روحه، (ل : 231) فلقد كان الغاية، وشاهد ذلك ما اشتملت عليه تآليفه من ذلك، وناهيك بمختصره الذى ما وضع في الاسلام مثله، لضبطه فيه «2» المذاهب : مسائل وأقوالا، مع الزيـادة المكملة، والتنبيه على المواضع المشكلة، وتعريف الحقـائق الشرعية» (731).

«1» « أبيـات » في م .
«2» « الدروس » في م وحدها .
«3» « فيـه » حذفت من م .

---

731 انظر كلام الابي في الثالث من أزهـار الرياض ابتداء من آخـر الصفحة 33 الى آخر الصفحة 34 .

المقصـــود بالتـــأليـف

وفى أزهار الرياض فى أخبار عياض لشيخ شيوخ مشايخنا الامام العلامة الحافظ، أبى العباس بن شهاب الدين بن محمد المقرى رحمه الله «رأيت بخط بعض الاكابر ما نصه : المقصود بالتأليف سبعة : شىء لم يسبق اليه فيؤلف ، أو شىء ألف ناقصا فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكلا (732) فيشرح، أو مطولا فيختصر أو مفترقا فيجمع أو منثورا فيرتب «(1)» • وقد نظمها بعضهم ، فقال :

ألا فاعلمن أن التـــآليــف سبعـــة
لكـــل لبيـــب فى النصيحـــة خالـــص
فشرح لاغلاق وتصحيح مخطىء
وابداع حبـــر مقدم غير نـــاكص،
وترتيب منثـــور وجمـــع مفـــرق
وتقصيـــر تطـــويـــل وتتميم ناقص

وعد الامام أبو حيان فى أوائل شرح التسهيل، المســـائل التى يكون لها التصنيف ثمانية، وأشار اليها فى الخطبة بقوله : «فدونك أيها السائل، من هذا الشرح كتابا غريب المثال، قريب المنال، هبت عليه النفحات اليمانية، واجتمعت فيـــه المعـــانى الثمانية» • ثم بينها بيانا شافيا، وزاد على السبعة، أو ما هو مبهم، فيعين • وقد نظمهـــا الشـــرف اسماعيـــل بن ابراهيم ابن السويهر نظما لطيفا فقال :

«1» سقطت كلمة « فيرتب » من م نسيانا .

---

732 في النسخ الثلاث أو مشكلا بالنصب ، ويخرج على عطفه هو وما بعـــده على «ناقصا» في قوله «أو شيء ألف ناقصا» . وفي أزهـــار الرياض بالصفحة 35 . أو مشكل بالرفـــع هو وما بعـــده.

أخـا الذكـاء والفطـن
وقيـت أحـداث الزمـن
ان رمـت أن تـعـرف مـا
صنـف فيـه العلمـا
فهـاكهـا ثمـانيـة
مـن نفحـة يمـانيـة
وهى : فقيـد اختـرع
وذو افتـراق قـد جمـع
وناقـص قـد كمـل
ومجمـل قـد فصـل
ومسهـب قـد هـذبـا
ومخلـط قـد رتـب
ومبهـم قـد عينـا
وخطـأ قـد بينـا
خـدمـة عبـد مقتـرف
عن رسمكم لـم ينحـرف

(ل : 232) ثم انى رأيت أول من تكلم على ترتيب هذه المسائل، وحصرها فى الثمانية، هو ابن حزم الظاهرى رحمه اللـه فـى مصنفاته، ومنه آخذها أبو حيان وغيره، ونقلها ابن سيـد الناس (733): فى أول شرحه لجامع الترمذى، رحم الله الجميع. وقد اشتمل كتاب المصنف على جل هذه المسائل أو كلها. أما

---

733 هو محمد بن محمد ... ابن سيد الناس اليعمرى الربعى مؤرخ، عالم بالادب ، حافظ للحديث ، رقيق الشعـر ، اشبيلى الاصل قاهرى الولادة سنة 671 هـ ، والوفاة سنة 734 هـ . له مصنفات كثيـرة منها شرحه لجامع الترمذى المسمى : «النفـح الشذى ، في شر جامع الترمذى» .
انظـر تفصيل ترجمته في الوافى بالوفيات 289/1 ـ 311 ، الطبعة الثانيـة سنـة 1962 .

الاختصار ، فظاهر ، ونص هو عليه • وكذا بيان الغلط الواقع فى الصحاح غالبا ، على رأى المصنف ، وفى غيره من دواوين اللغة والغريب وغيرها• وفيه اختراع امور تعرض لها هو دون غيره، ليست من اللغة فى شيء، أو أمور لغويه أغفلها غيره عنده • واجتماع ما تفرق من قبيل الاختصار فى الحقيقة، وبالجملة فأكثر الانواع أوردها ولو مفرقة فى كتابه، وقد أوردنا فى هذا الشرح مهمات هذه المسائل فى غالب المواد، واتينا فيه بما يتم المراد، ان شاء الله تعالى، انه القوى المعين بمنه•

الرابع : «والله أسأل أن يثيبنى الى آخره»• قد مر الاماء الى أن المراد من جميل الذكر فى الدنيا، هو الثناء الجميل• وقال بعض أرباب الحواشى : أراد المصنف حصول الثواب فى الدنيا والآخرة، وهو ـ أعز الثواب ـ بحسب الدارين مختلف• ففى الدنيا جميل الذكر بثناء الخلق عليه، قال الله تعالى :

«واجعل لى لسان صدق فى الآخرين»(734) فسره بعضهم بالثناء الحسن• قال ابن دريد :

وانما المرء حديث بعده

فكن حديثا حسنا لمن وعى (734م)

وجزيل الاجر فى الاخرة، المبلغ الى الفوز بجنة النعيم• وأورده القرافي وغيره وسلموه •

قلت : ومن معنى بيت ابن دريد، ما أنشدنيه غير مرة، شيخنا الامام أبو عبد الله محمد بن المسناوى :

---

734 الآية 84 من السورة 26 الشعراء .

734م قبل البيت :

وللفتى من ماله ما قدمت   يداه قبل موته لا ما اقتنى

اصنع جميلا «1» ما استطعت فانــه
لا بـــد ان يتحــدث السمـــــار

وأنشد شيخنا أبو عبد الله محمد بن الشاذلي أعزه الله لابى بكر محمد «2» ابن قاسم الحجازى •

فلا تزهدن فى الخيــر قد مات حاتم
وأخباره حتـــى القيامـــة تذكــــر

وقال بعض الشعـــراء :

أرى النـــــاس أحـــدوثـــة
فكونـــى حـــديـــث حســــــن

وقـــال آخـــر :

فأثنـــوا علينـــا لا أبـــا لابيكم «3»
بأفعالنـــا ان الثنـــاء هـــو الخلــد

وهذا الكلام ان كان ظاهرا ببادى الرأى، فانه لا ينبغى أن يخرج عليه كلام العلماء، ولا توجه به عباراتهم «4» ولا سيما فى مجازات التصانيف، التى لا تنبغى «5» أن تكون الا للـــه تعالى • (ل: 233)

وقد أبديت فى توجيه كلامهم معنى بديعا، ينبغى أن يتبع ولا يخالف، فى «شرح نظم الفصيح» فانه قال فى أوائله :

«1» «المعـروف» في م وحدهـا .
«2» «لابى بكـر بن قاسم الحجازى» دون ذكر اسم «محمد» في م .
«3» « فاتنوا علينا لا أما لابيكم » في م وحدها .
«4» « عبارتهـــم » في ك بالافـــراد .
«5» « لا ينبغـــي » في ك .

رجوت فيه «1» من الاهي الاجرا
والشكـــر من عبـــاده والـــذكـــرا

وهى مثل عبارة المصنف، الا أن هذا أقرب الى الادب، حيث توجه الى رجاء الاجر من الله تعالى، قبل طلب الشكر، والذكر من العبـــاد •

نقلت فى الشرح بعدما أوضحت البيت، وأنعمته شرحا، فان قلت : رجاؤه شكر العباد وذكرهم، موذن بالرياء والسمعة، وارادة الحظوظ النفسانية، والشهوات الدنوية، كما لا يخفى، وقد علم ما فى ذلك من مخالفة الاخلاص، ومنافاة ما ينبغي أن يكون العبد عليه «2» من فعل لطاعة ، ابتغاء وجه الله تعالـــى ومرضاتـــــه •

قلت : هو وان كان كذلك فى الظاهر • الا أن مراد المصنف طلب رضوان الله بذلك، لما تقرر أن السنة الخلق، أقلام الحق، ولقوله عليه السلام «من أثنيتم عليه خيرا وجبت (735)• وقوله: «ان الله اذا أحب عبدا أمر مناديا ينادى فى الملا الاعلـــى ان الله احب فلانا فأحبوه، ثم يوضع له القبول فى الارض فى قلوب العباد (736)• وليس المراد أنه أراد شكر العباد لحظ نفسه،

«1» « فيـــه » حذفت من ك ولا يستقيم الوزن بحذفها .
«2» سقطـــت « عليـــه » من م .

---

735 لفظ الحديث الشريف : «من اثنيت عليه خيرا وجبت له الجنــه ، ومن اثنيتم عليه شـــرا وجبت له النـــار ، انتم شهداء الله في ارضه قاله ثلاثـــا» أخرجه الامام أحمد في السند ، الشيخـــــان (البخاري ومسلم) والنسائي عن أنس باسناد صحيح . والحديـــث قـــال أنـــس قاله لما مر بجنـــازة فأثنى عليهـــا .
736 رواه البخارى في كتاب بـــدء الخلق بباب ذكر الملائكة، وفي كتاب الادب بباب المقة من الله تعالى : ولفظه في باب ذكر الملائكـــة

ولتكون له حظوة، ومكانة عندهم، اذ مثل هذا يطلب الدعـــاء للتنصل منه، والتجرد عنه، وامـــا آن يقال : ان آراد الذكـــر والشكر بعد موته، فكأنه يدعو الله تعالى ان ينفع بكتابه، وآن ينشره ويعم الانتفاع به، فيكون تأليفه سببا لذكره بعد الموت، والدعاء له بالمعرفة، والرحمة المنتجة له، رفع الدرجات، وتكفير السيئات فى الاخرة، فيكون بسبب ذلك كالحى كما قيل :

أخو العلم حي خالـــد بعـــد موتـــه
وأوصالـــــه تحـــت التراب رميـــم
وذو الجهل ميت وهو يمشى على الثرى
يعد من الاحياء وهو عديم (737)

وهذا المعنى كثير متداول (738)، والقصد به مدح العلم • وفى الحديث «اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث» (739)

عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «اذا أحب الله العبـــد نادى جبريل : ان الله يحب فلانا ، فأحبوه ، فيحبه أهـــل السماء ، ثم يوضع له القبـــول في الارض • ولفظه بباب البقة من الله تعالى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قـــال : «اذا أحب الله عبـــدا نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادى جبريل في أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبـــول في الارض» •

737 البيتـــان نسبهما الشيخ البلغيتى في كتابه «الابتهاج ونور السراج» لعبد الله بن السيـــد البطليوســـى •

738 مما يقرب منه قـــول «شوقى» من قصيـــدة :
والناس صنفان: موتى في حياتهم واخرون ببطن الارض أحيـــــاء
تابى المواهب فالاحيـــاء بينهـــم لا يستوون ولا الاموات أكفـــاء
وقـــول الشاعـــــر :
وفي الجهل قبل الموت موت لاهله وأجسادهم دون القبور قبـــور
وان امرءا لم يحى بالعلم قلبـــه فليـــس له حتى النشور نشـــور

739 انظر التعليق رقم 730 • وأضف اليه زيادة في الافادة ، نظم الحافظ السيوطى الذى تتبع ما ورد من خصال الصدقة الجارية :
اذا مات ابن آدم ليس يجـــرى عليه من فعال غير عشـــــر

منها علم يبثه فى صدور الرجال، كما هو متداول فى الصحيح. ومنه هذا. والله أعلم. ولا ينبغى ان يحمل ما يوجد فى كلام العلماء من نحو هذا الا على ما قلناه، ولا يحمل على ظاهره المؤذن بالنقص، ومراعاة غير الله تعالى (ل : 234) ومراقبة العبيد الذين هم أمثاله، لايغنون عنه من الله شيئا، اذ مناصبهم رضى الله عنهم أجل وأكمل من أن يرضوا بذلك، ومقاماتهم أعلى واسمى من أن يسلكوا هاتيك المسالك. أسأل الله العصمة من متابعة الهوى والشهوات، ومراعاة غير الله تعالى فى الخلوات والجلوات. (وهذا آخر ما أوردته فى شرح «نظم الفصيح» «1» . ومنه يؤخذ الجواب على ايهام كلام المصنف، كما هو ظاهر). والله أعلم.

الخامس : قوله «ضارعا الى آخره» فيه كمال التواضع والتلطف المعروف بين أهل العلم، والخروج عن عهدة الدعاوي السابقة له فى الأثناء. فرأى ختم الخطبة باعتذار ، والضراعة الى العالم البصير بالنقد، كفارة عن تلك العبارات الهائلة. وهو شأن المصنفين فى مقدمات كتبهم (740). وهذا الكلام يشبه قول الشيخ خليل رحمه الله فى آخر خطبة المختصر، «ثم اعتذر لذوي «2» الالباب ، من التقصير «3» انوقع في هذا الكتاب، وأسأل بلسان التضرع والخشوع، وخطاب التذلل

«1» ما كتب بين هلالين ناقص من م .

«2» « ثم اعتذر لاولي الالباب » في ك .

«3» « التعظيم » في ك خلاف لفظ الشيخ خليل .

علوم بثها ، ودعاء نجل وغرس النخل، والصدقات تجرى
وراثة مصحف، ورباط ثغر وحفر البير، أو اجراء نهر
وبيت للغريب بناه ياوى اليه، أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم فخذها من أحاديث بحصر،

740 جاء في مقدمة المغنى : «وأن يحضر قلبه ، فان الجواد قد يكبو، وأن الصارم قد ينبو، وأن النار قد تخبو ، وأن الانسان محل النسيان، وأن الحسنات يذهبن السيئات .

والخضوع ، ان ينظر بعين الرضى والصواب، فما كان من نقص كملوه، ومن خطأ آصلحوه (741)؛ فقلما بخاص مصنف من الهفوات، أو ينجو مؤلف من العثرات.»

قال الامام أبو عبد الله الحطاب رحمه الله : «بالغ الشيخ رحمه الله في التواضع والتلطف. ولقد صدق رحمه الله اذ قلما يخاص مصنف من ذلك ولم العذر، فان الجواد يكبو، والصارم ينجو (742).

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلهـا
كفى المرء نبلا ان تعد معايبه (743)

وقد اقتضب الشيخ خليل هذا الكلام من آخر «وجيز (744) ابن غلاب» على ما قاله ابن الفرات (745). وعبارته : «ثم اعتذر لذوى الألباب من التقصير الواقع في هذا الكتاب، وأقول ما قال بعض العلماء وأنشد بعض الحكماء.

---

741 اذا كان محض لحن أو خطأ صريح فالراجح اصلاحه .
قال في الالفية :
واذ اتى في الاصل لحن أو خطا فقيل يروى كيف كان غلطا
ومذهب المحصلين يصلح ويقرا الصواب وهو الارجح

742 جاء في مقصورة ابن دريد :
اذا بلوت السيف محمودا فلا تذممه يوما ان تراه قدنبا
فالطرف يجتاز المدى وربما عن لمعداه عثار فكبا

743 نسبه «الامير» في حاشيته «كلمهلبي». وقبله كما في حاشية السيوطي
اذا نحن غبنا عنه لم يحر ذكرنا وان نحن جئنا صدنا عنه حاجبه

744 «الوجيز» كتاب مخطوط في الفقه ، لعبد السلام بن غالب المسراتي القيرواني المعروف بابن غلاب ، المتوفى سنة 646 هـ ، انظر شجرة النور الزكية صفحة 169 الترجمة 537 .

745 هو أسد ابن الفرات بن سنان مولى بنى سليم خراساني الاصل نجراني الولادة ، قرواني النشأة وتونسيها ، مشرقي الرحلة . له من المؤلفات الاسدية في فقه المالكية. ولد سنة 142 هـ وتوفي سنة 213 هـ.
انظر قضاة الاندلس 54 .

فغضوا جميلا عن خطـــأى فانني
أقول كما قد قال من كان شـــاكيـــا
فعين الرضى عن كـــل عيب كليلـــة
ولكن عين السخط تبدى المساويا (746)

وفى معناه أنشدنا شيخنا ابن المسناوي غير مرة :

والسخط عيـــن لا تزال عبـــوسة
وعين الرضى مكحولـــة بالتبســـــم

وقد اشرنا للعذر فى آخر «1» هذه الخطبة، وبينا خطر الدخول فى ورطة التأليف وخطبه، والمسؤول من الله اسبـــال الاستار، على ما هنالك من عوار وعثار، والا فقد مر ما ذكـــر الاقدمون : «من ألف فقد استهدف»، والله المرشد سبحانه.

السادس:مر الايماء الى الاصلاح (ل : 235) هل بالتغيير أو بالتنبيه، وقد أوضح القرافى ذلك دون فصل، فقال : «الاصلاح يحتمل أمرين : أحدهما اصلاح عبارته بالفعل، بأن يبدل اللفظ الواقع فيـــه الخلل، بلفظ آخر صحيح سالم من الخلل، ويحتمل أن يريد باصلاحه، أن يبين ذلك الخطأ بحاشيته أو بشـــرح، وهذا هو الصواب، لصون الكتاب، لاحتمال أن تكون التخطئة خطأ، والصواب مع المؤلف، مع ما يترتب على ذلك بعد الاصلاح من وقوع الشك فى عين عبارة المصنف ، وفيه مـــا لا يخفـــى ، والاول أنسب بالستر، لان فى التنبيه على ذلك، بحاشيـــة أو شرح كشفا لما هنالك ، بخلاف ابدال اللفظ .

قلت : المعروف المقرر فى علوم الاصطلاح، هـــو ابقـــاء عبارة المصنفين على ما هى عليه، والتنبيه على ما فيها مـــن

«1» «وقد اشرنا للعذر في هذه الخطبة» في م .

---

746 انظـر كلام الحطاب بالاول من شرحه لخليل بالصفحة 42 .

الخال بالحاشية ، قال الناصر اللقانى : «المرتضى عندهم فى اصلاح ما يقف عليه الناظر فى كـلام غيره ، التنبيـه على ذلـك بالكتابة فى حاشية أو غيرها ، لا المحو والاثبات من الاصـل ، اذ لعل الصواب ما فى الاصل ، وانتخطئة خطأ » .

وقال القرافى قال ابن الصلاح (747): «وأما الاصـلاح والتغيير فالاولى تركه، وتقرير ما وقع فى الاصل على ما هو عليه ، مع التنصيص عليه ، وبيان الصواب خارجا فى الحاشية » ، وحكاه «1» القاضى عياض عن عمل أكثر الاشياخ. قال الحسن ابن فارس : «وهذا أحسن ما فى هذا الباب «2»، ونحوه قول المانشى صوب بعض المشايخ هذا، وانا استحسنه وبه آخذ، وأشار ابن الصلاح الى أنه أبقى للمصلحة، وأنفى المفسدة . قال الشمس السخاوى : «يعنى لما فيه من الجمع بين الامرين. ونفى انتسويد الكتاب ، أن لو وجد له وجه ، حيث تجعل النسخة تصحيحا. قال المانشى: والاولى سد باب التغيير والاصلاح، لئلا يجسر على ذلك من لا يحسن، وهو أسلم مـع التبـيين.

«1» «وحكى القاضى عياض» في ك وحدها ،
«2» «وهذا احسن ما في الباب» في م وحدها .

---

747 ابن الصلاح : اسمه عثمان بن عبد الرحمن ، كنيته أبو عمرو، لقبه تقى الدين شهرته «بابن الصلاح» . «شرحانى» الولادة ، دمشقى الوفاة . له اعتبار في التفسير ، والحديث ، والفقه، وأسماء الرجال، وله مقام في التدريس «بـدار الحديث» الدمشقية . له مؤلفـات : طبع منها «مقدمة ابن الصلاح» . «الفتاوى» . «أدب المفتـى والمستفتى» ، وغيرها . ولا يـزال مخطوطا منها فيما نعلـم «الامالى» «شـرح الوسيط» ، «صلـة الناسك ، في صفـة المناسك» . وغيرها. ولد سنة 577 هـ وتوفى سنة 643 هـ .
انظر وفيات الاعيان 312/1 . شذرات الذهب 221/5 نشر مكتبة القدسى بمصر سنة 1350 هـ. طبقات الشافعية 137/5 الطبعـة الاولى المطبعـة الحسنية بمصر سنة 1324 هـ.

قال الخطيب في الكفاية (748) : «وهذا هو الواجب، وبه صرح أئمة الاصلاح قاطبة، وبه تعلم ما في قول القرافي . «والاول أنسب بالستر الخ»، اذ ليس المراد من الستر عدم الكشف كما فهم، بل المراد ما أشرنا اليه أولا، من ان المراد هو ازالة الفساد واظهاره، مع ايضاح العذر للمصنف، من غير اظهار شناعة، ولا حط من منصبه، ولا ازراء بمقامه، (ل : 236) تنديد عليه، فهذا هو الستر المراد، عند اصلاح الايراد، وأما تتبع العورات، واستقراء العثرات، والبحث عن المساوىء، والزلات المحظورة، بغير ضرورة، فليست من مقاصد العلماء الاعلام، ولا من مشروعات الاسلام، وفي الحديث (749) «من طلب عثرة أخيه ليهتكه طلب الله عورته فيهتكه»، وأنشد شيخنا الامام ابن المسناوي غير مرة في دروس مختلفة :

لا تلتمس من عيوب الناس ما ستروا
فيهتك الله سترا عن مساويك

واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا
ولا تعب احدا منهم بما فيك

748 الاسم بتمامه «الكفاية ، في معرفة أصول علم الرواية» ، في مصطلح الحديث ، طبع للمرة الاولى بمطبعة السعادة بمصر . للحافظ الكبير أحمد البغدادى المتوفى سنة 463 هـ

749 بعد البحث المكن ، لم نقف على الحديث بهذا اللفظ الذى ذكره محشينا، نعم، جاء في مسند الامام أحمد، وأبى داود ، وعند الضياء في المختارة ، عن جابر باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من امرىء يخذل امرءا مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته، الا خذله الله تعالى، في موطن يحب فيه نصرته. وما من أحد ينصر مسلما، في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته .

والبدر القرافي كأنه اغتر بما ذكره «1» الفيشي (750) فى حاشية المختصر ، فترجم عنده أن الازالة والتغيير أستر ، وقد علمت ما فيه ، والله الموفق لا رب غيره •

السابع : الاعتذار من النسيان، بواقعه آدم عليه الصلاه والسلام، من الامر الشنيع• نبه عليه العلامه ابن زكرى فى «شرح عقائد ابن الحاجب» (751)، وتعقبه بما هو الاكيد من ذلك والواجب• وقال : اللائق عدم التعرض لمثل هذا، والتعلق به فى الاعتذار• واما قوله تعالى : «فنسى» فهو كلام الله يقول فيه ما شاء، لمن شاء من عبيده، سبحانه لا يسال عما يفعل• وقال القاضى عياض رضى الله عنه، فى الفصل السابع من الباب الاول من القسم الرابع من الشفا : «الوجه الخامس «2» أن يقصد نقصا ، ولا يذكر عيبا ولا سبا، ولكنه ينزع بذكر اوصافه، أو يستشهد ببعض احواله الجائزة عليه فى الدنيا، على طريق ضرب المثل، والحجه لنفسه• أو لغيره، او على التشبيه به ، أو عند هضيمة نالته «3» ، أو غضاضة لحقته •

«1» «بما ذكر» في م بترك الضمير .

«2» « الخامس » حذف من م .

«3» « ثالثة » في النسخ الثلاث ، الا ان ناسخ « ح » صحح في الطرة «ثالثه» ب «نالته» وعكيها المعنى .

---

750 هو أبو يعقوب يوسف الفيشى ، فقيه متقن، له مشاركة ، احد عن سالم السنهورى ، وابراهيم اللقانى . من مصنفاته حاشيته على شرحى السنهورى ، وابراهيم اللقانى لمختصر خليل توجد مخطوطه بالخزانة الملكية تحت رقم 5861 . وبالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 861 د . وله حاشية على شرح خالد الازهرى للاجرومية توجد مسجلة بالخزانة الملكية تحت رقم 8846 .
توفى سنة 1052 هـ•

751 «عقيدة ابن الحاجب» ممن شرحها أيضا، الشيخ أبو عبد الله محمد ابن أبى الفضل قاسم الكومى ، بشرح سماه «تحرير المطالب ، لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب» . وأبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا التلمسانى . بشرح سماه «بغية الطالب ، في شرح عقيدة ابن الحاجب» .

ليس على سبيل التأسى وطريق التحقيق، بل على مقصد الترفيع لنفسه، أو لغيره، أو تسبيل التمثيل وعدم التوقير «1» ثم أورد أمثلة كثيرة نثرا ونظما (752) تشبه هذا الذى أورده المصنف، شاهدا لنفسه واعتذارا للنسيان. وقال : وانما أكثرنا بشواهدها «2»، مع استثقالنا حكايتها، ليتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب الضنك، واستخفافهم فادح «3» هذا العبء، وقلة علمهم بعظم ما فيه من الوزر، وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم،و «تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم» (753).
وقال وغرضنا الآن الكلام فى هذا الفصل، فان «4» هذه الأمثلة كلها وان لم تتضمن (ل : 237) صبا، ولا اضافت الى الانبياء والملائكه نقصا، ولا قصد قائلها ازراء ولا غضا، فما وقر النبوة، ولا عظم الرسالة، ولا عزز حرمه الاصطفاء، ولا عزز خطوة

«1» «وعم التوقير لنبيه» في لفظ الشفا . قال الخفاجي «لتشبيه نفسه به، وابن الثريا من الثرى» .
«2» «من شواهدها» فى م وحدها . وفى الاصل «الشفا» : «بشاهدها».
«3» النسخ الثلاث «باوج» وفي الاصل المنقول منه «الشفا» «فادح»، وهو الذى اثبتناه لوضوح المعنى عليه .
«4» لفظ «الشفا» : «الذي سقنا أمثلته، فان هذه كلها» .

---

752 من النثر كما في الشفا : «ان قيل في السوء، فقد قيل في النبى، أو ان كذبت، فقد كذب الانبياء، او ان أذنبوا فقد اذنبوا . او انا أسلم من ألسنة الناس، ولم تسلم منه أنبياء الله ورسله. وقد خطر بالبال الرائية المشهورة التى أولها .

فما أحد من ألسن الناس سالم ولو أنه ذاك النبى المطهر
فان كان صواما، وبالليل قائما يقولون : راء يمارى ويمكر

ومن الشعر : قول المتنبى :

انا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود
ما مقامى بدار فحلة الا كمقام المسيح بين اليهود

وكقول المعرى :

كنت موسى وافته بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير

753 التركيب قرءانى آخر الآية 15 من سورة «النور» .

الكرامة ، ـ فحق «1» هذا ان درء عنه القتل «2» ـ الادب والسجن وقوة تعزيزه ، بحسب شنعة مقالته ، وقبح ما نطق به. قال ، ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به». (754) وأطال العلامة ابن مرزوق (755) فى شرحه للشفاء فى التحذير من مثل هذه الكلمات وتجنبها ، وقبحه بقية الشراح رحم الله الجميع. وكان شيخنا أبو عبد الله المسناوى يبالغ فى انكار هذه العبارات على الخصوص، ويورد عليها وعلى أمثالها ما فيه كفاية من النصوص .وسمعته مرات فى هذا المعرض ينشد قول القائل :

وعوائد النسيان فينا شيمة
موروثة من ذلك الانسان

ويبالغ فى انكاره، وتجهيل مرتكبه. ويقول فرق بين النسيانين. وليس هذا النسيان المعنى لديكم، هو نسيان آدم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء، وسلم. ويبالغ فى حماية النبوة والرسالة، والذب عنها بكل وجه رضى الله عنه وكذلك من آدركناه من بقية شيوخنا الاعلام، آئمة الاسلام، لا يزالون «3» يذبون عن حوزة الاسلام ، النبوة والرسالة ، على أصحابها الصلاة والسلام. :الحذر الحذر ! من الجرآة على الله، فى ضرب الامثال بأنبيائه، وأخذهم عرضة لايراد آحوالهم ومقاماتهم الرفيعة، فى معرض الاحتجاج والاعتذار عن آمور، هى

«1» قبل قوله « فحق » أسطر حذفها محشينا .
«2» « القتل او الادب » في م . بزيادة « او » غلطا .
«3» « لايزال » في م .

---

754 راجع « نسيم الرياض ، في شرح الشفا للقاضي عياض » لاحمد الخفاجى ، وشرح الشفا لعلى القارى، الجزء الرابع الصفحة 403 وما بعدها . نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
755 انظر ترجمته في التعليق رقم 709.

بالنسبة الينا نقص بالغ «1» ، وبالنسبة اليهم كمال بالغ ، كالأمية فى نبينا صلى الله عليه وسلم، ونحو ذلك. نسأل الله تعالى ن يرزقنا الادب التام فى مقامات ذكرهم، وذكر أوصافهم عليهم الصلاة والسلام.

الثامن : الكلام الذى أورده المصنف على طريقه الترسيل ، وترك السجع فى أوله، قد اتقنه غايه الاتقان، وجاء فيه بالمجاز العقلى، وأسند كل فعل الى ما يناسبه فى البلاغه، وحسن السبك، كالطغيان للتلم، والمجاز العقلى فيه ظاهر، والزيغ للبصر، وفيه تلميح لنقيص «ما زاغ البصر»، والقصور للفهم، وهو فى صاحبه أظهر ، فلا يبعد عن المجاز العقلي أيضا ، والغفلة للخاطر ، وهو كالذى قبله، ولو أجريت على أنواع من الاستعارة لصح فيها ذلك، بحسب النظر فى علوم البيان، ثم راجع التسجيع، وأبدى فيه الجناس والترصيع، ما هو ظاهر للعيان. فالله يتغمدنا واياه بالرحمة والغفران ، ويجازيه أعلى غرفات الجنان، ويسامحنا واياه فيما فرط به اللسان، أو فرط فى تذكره الجنان ، أنه المعبود الغفور الكريم «2» المنان لا رب غيره .

التاسع : قد أشرنا فى الخطبة الى أن هذا الكتاب، طلب منا ونحن فى أثناء أسفار، ليس معنا من مواده ورقة. فضلا عن سفر فضلا «3» عن أسفار ، حتى تسفر عن وجوه مقاصده بعض الاسفار . وانما رجعنا فيما طلبه السائل لما يخطر فى الفكر ، أو نتوسل الى دفع نسيانه بأعمال النظر «4» والذكر ، أو نحوه مقيدا فى الهوامش، أو مشارا اليه فى بعض ما لنا من

«1» سقطت كلمة « بالغ » من م .

«2» « الرحيم » في م .

«3» « فضلا عن سفر عن العار » بسقوط « فضلا » الثانية في م .

«4» « بأعمال الذكر والذكر » في م .

المجاميع والكنانيش، مع حث الطلب من السائل، ومراجعته ايانا فى البكر والاصائل، فلم يمكننا أن نستوعب جميعه بالمتابعة، أو نستوفى كل مادة بالمراجعة، بل اقتصرنا على مهمة الطالب، فيما سأله من المطالب، وألحقنا زوائد من شروحنا التى أشرنا اليها، وفوائد وقفنا فى الأثناء عليها، ولم نقصد الى استيفاء جميع ما فاته من الالفاظ والمعانى بأسره، لعدم تفرغنا الى ذلك، واستيلاء شواغل الوقت علينا بعنانه وأسره. ولم نحم حول الاحاطة كالمصنف، فينسب الينا التصور، بل وقفنا على ساحل القاموس، ننزه الناموس، فيما حواليه من الغرف والقصور، وربما خضنا بحر اجه، لنقضى بعض حججه؛ وسبحنا فى سبحه لصيد فتحه، وربما بسطنا شرح بعض العبارات، ولم نكتف فيها بالاشارات «1»، وربما بالغنا فى الاختصار؛ وجاوزناه لحد الاقتصار، وبالجملة فلو كنا بين كتبنا الجامعه وشيوخنا الاعلام، لربما حصل الأستقراء التام، واستدركنا من أنواع الكلام، ما بقى من المرام؛ لكن المواد قليلة، والافكار كليلة، والقرائح قرائح عليلة، «ويكفى من القلادة ما أحاط بالجيد» (756) ، عند الناقد المجيد، فليكن هذا التنبيه ، من الناظر النبيه، على ذكره، (ل : 239) فيعدل بالانصاف، وجميل الاوصاف، الى العرف عن النكر ، ومن الله — تعالى جده — الاستمداد ، وعليه الاعتماد، وهو ولى الامداد، لا الأه سواه.

العاشر : قد تقرر ان العلوم من حيث هى؛ تنقسم الى ثلاثة أقسام : نقلية محضة : كالقرآن، ورواية الحديث، ومتون اللغة؛ والأحكام الشرعية التى لا مجال للعقل فيها أصلا .

«1» «ولم نكتف فيها بالاشارة» في ك .

---

756 التركيب أصله مثل ، ولفظه كما في الميدانى 1/196 : «فحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق» .

وعقلية محضة : كالمنطق والحساب والهندسة، ومركبة منهما : كالفقه والنحو «1» وأصولهما ، فأما النقلية فلا بد فيها من معرفة الناقل، وثبوت عدالته، وثقته وضبطه، واتصال الاسانيد به، وأما العقلية فلا يشترط فيها ذلك الا من جهة الكمال، لان دليلها فى نفسها، فما تباه العقل وصححه قبل، وما رده رد، ولذلك جاز أخذها عن الكفار، والمبتدعة، وأما المركبة منهما : فانه يغلب فيها شائبة «2» ، فيشترط فيها ما يشترط فى النقلية المحضة، لاشتمالها على النقل الذى لا مجال للعقل فيه ، ولا للقياس ، كما حققنا فى شرح الاقتراح (757) وغيره، فلا بد من وصل الاسانيد بالمصنف، وقد قدمنا ترجمته وجلبنا المحتاج اليه منها، وأسانيدنا «3» اليه فى هذا الكتاب وغيره من مصنفاته، قد أوردناها مبسوطة واسعة فى كتابنا الموضوع لذلك، المسمى «اقرار العين، وذكرنا بعضها فى «ايصال الاسانيد»، وغيره من الاجزاء والمسانيد»، وهنا نحتاج الى الالمام ببعض ذلك، فنقول :

أما القاموس على الخصوص، فقد قرأنا خطبته، وأكثر مواده قراءة بحث على شيخنا الامام العلامة ابن عبد الله محمد

«1» « ومركبة منهما كالفقه وأصولهما » بحذف كلمة «والنحو» سهوا فى ك

«2» « فانه يطلب فيها ثنائية العقل » في م غلطا .

«3» « وأسانيتها » في م .

---

757 اسم الشرح بتمامه «فيض نشر الانشراح ، من روض طي الاقتراح» يوجد مسجلا بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 1915 د. والدكتور الراجي بصدد تحقيقه الآن .

ابن أحمد الشاذلي ، وشيخ الجماعة الامام الكبير ابن عبد الله محمد بن احمد ابن المسناوى، وسمعت كثيرا من مباحثه ومواده، على الشيخ البركة نحوى العصر ولغويه أبى العباس أحمد بن على الوجارى الاندلسى وغيرهم، واتصلت أسانيدنا اليه بالاجازة فى باتيه مسلسلة بالمحمديين، عن الشيخ البركة المسند ابن عبد الله محمد الصغير بن الشيخ البركة الحافظ ابن زيد عبد الرحمن ابن الامام سيدى عبد القادر الفاسى، عن الامام محمد بن أحمد الفاسى، عن الامام النظار ابن عبد الله محمد بن قاسم الغرناطى القيسى الفاسى الشهير بالقصار.

(ل: 240)ح (758)• وأخبرنا شيخ الجماعة ، الامام الكبير أبو عبد الله محمد الامام سيدى عبد القادر الفاسى عن عم والده الامام النظار ابن عبد الله محمد العربى الفاسى عن الشيخ القصار• وأخبرنا شيخنا الاعظم العلامة أبو عبد الله ابن المسناوي عن عم والده الامام الكبير ابن عبد الله محمد المرابط شارح التسهيل وغيره ، عن والده الامام ابن عبد الله بن ابى بكر الدلائى، عن الامام القصار، عن الامام الكبير ابن عبد الله محمد اليستنى، عن علامة المغرب ابن عبد الله محمد بن غازى، والعلامة ابن عبد الله محمد الحطاب، كلاهما عن الحافظ أبى «1» الخير شمس الدين السخاوى• وأخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسى، والامام العلامة القاضى العدل أبو عبد الله محمد العربى بن أحمد الاندلسى الفاسى وغير واحد، عن حافظ العصر الشيخ شمس الدين محمد بن علاء

«1» «الخير» في م . بحذف «أبى» نسيانا .

---

758 قد اصطلحوا على ان يضعوا « ح » مفردة مهملة ، للانتقال من سند الى سند ، اشارة الى التحول .

الدين البابلى، عن الشمس محمد بن عبد الله الانصارى المعروف بالحجازي الواعظ • وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن، عن السيد محمد بن عبد الكريم الجزائرى، عن محمد حجازي الواعظ، عن النجم محمد الغيظ، عن الشمس «1» محمد بن محمد الدلجى، عن الشمس السخاوى؛ عن التقى محمد ابن أبى النجم محمد بن أبى الخير ابن عبد الله بن فهر الهاشمى العلوي، عن المصنف محمد بن يعقوب الفيروزأبادي • وأخبرنا الاستاذ شيخ الاقراء والاملاء البرهان «2» ابراهيم الدرعى، عن فاطمة الخالدية الشهزورية، عن الشمس الرملى، عن القاضي زكرياء، عن الحافظ ابن حجر عن المصنف • وأخبرنا غير واحد من الشيوخ الفاسيين وغيرهم كأبى السعادات الفاسى، والقاضى أبى عبد الله محمد العربى، والبرهان ابراهيم، عن الشهاب الخناجى، والبرهان ابراهيم الميمونى، والشيخ على الاجهورى وغيرهم؛ عن الشمس الرملى وغيره، عن زكرياء وغيره، عن الحافظ بن حجر، عن المصنف • وأخبرنا مسند الحجاز أبو الاسرار حسن بن على العجمى المالكي «3»، عن الشيخ المعمر أبي العباس أحمد العجلي اليمني، عن يحى الطبرى، عن الجلال السيوطى • قال: أخبرنا التقى محمد بن محمد بن فهر، وأخوه ولى الدين أبو الفتح ووالده «4» المحب أبو بكر، والنجم عمر، والشرف اسماعيل ابن أبي بكر الزبيدي، وآسية بنت جار الله بن صالح الطبري وصفية بنت ياقوت المكية، والفخر أبو بكر بن أحمد ابن ابراهيم

«1» « الشيخ » في م .

«2» سقطت كلمة « البرهان » من م .

«3» كتب ناسخ ك في الطرة « المكي » عوض المالكي .

«4» في ح، و ك، « ووالداه »، ولعل ضمير التثنية الراجع للتقي محمد واخيه ولى الدين . سقط .

المرسى، ورقية بنت عبد القوى بن محمد البجاءى، وأم حبيبة بنت، أحمد بن محمد بن موسى الشوبكى، وأمين الدين سالم ابن الضياء محمد بن محمد بن سالم القرشى المكى، وعلم الدين شاكر ابن عبد الغنى الجيعان، وكمالية بنت احمد بن محمد بن ناصر المكى، والمحب محمد بن على المعروف بابن الالواحى، والرضى أبو حامد محمد بن محمد بن ظهيرة، وأخوه ولى الدين أبو عبد الله محمد، ومسند الدنيا محمد بن مقبل الحلبى، والمحب محمد بن أحمد الطبرى، وأم الفضل هاجر بنت الشرف المقدسى، كلهم عن مؤلفه المجد الشيرازي . وأخبرنا غير واحد من المكيين ، عن يحى الطبرى، عن عبد العزيز ابن محمد بن التقى ابن فهد، عن عم أبيه، وجده التقى، وعن جده الامام محى الدين الطبرى، عن المجد رحمه الله. وهناك أسانيد غير هذه، مشتملة على «1» كثير من اللطائف، عالية ونازلة، أوردناها فى مظانها من النهارس والاجزاء، وأكثرها فى «اقرار العين»، ففيه من ذلك ما يقر العين، والله تعالى يعاملنا بالحسنى وزيادة، بجاه سيدنا محمد المنفرد بكمال السيادة، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

«1» «مشتملة عن كثير» في م .

بحـــول اللـــه وقوتـــه تـــم طبـــع هـــــذا
الكتـــــاب علـى مطـابـــــع
« مطبعـة فضالـة »
المحمدية (المغرب)

رقـــم الايـــداع القانونـــي : 83 / 132
عـــام 1403 هـ - 1983 م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

إضاءة الراموس

وإضافة النّاموس على إضاءة القاموس

لأبي عبد الله محمّد بن الطيّب بن محمّد الفاسي الشركي الصميلي

الجزء الثالث

تحقيق

عبد السلام الفاسي   الدكتور التهامي الراجي الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نقدم اليوم الجزء الثالث من اضاءة الراموس للشيخ ابي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي الصميلي المتوفى بالمدينة المنورة سنة 1175 هـ (1761 م) متابعين في التحقيق نفس النهج الذي سلكناه في الجزأين السابقين ومعتمدين على نفس النسخ التي ذكرناها في الجزء الاول ، لا سيما النسخة الملكية رقم 544 و النسخة الكنانية رقم 344 والنسخة الحجوية رقم 136 . ولقد سبق ان قدمنا في الجزء الاول من الاضاءة اللوحتين الاولى والثانية من النسخة الملكية (انظر المقدمة الصفحتين : هـ و و) كما قدمنا اللوحات الاولى والثانية والواقية من النسخة الكنانية (انظر المقدمة الصفحات : ح و ط و ق) وعرضنا لانظار القارىء اللوحات الاولى والثانية وكذا اللوحة الواقية من النسخة الحجوية المودعة في الخزانة العامة تحت رقم ح 136 .

ومما اثار انتباهنا في هذا الجزء ربما اكثر من الاجزاء الاخرى ، تهجم الشيخ ابن الطيب الشركي على المجد بشكل قاس في بعض الاحيان . لقد اتهمه :

1 ـ بالقصور :

وجه له هذا الوصف حين التعرض للفظ « جلاءة » ، فقال : « والجلاءة بتشديد اللام وفتحها موضع ، وبه تعلم ما في كلام المصنف من القصور في الضبط والمعنى » .

كما نعته بهذا النعت حين كان يشرح ((داء)) ، فقـال : ((داء على لفظ الجمع الذي قبله ، موضع مذكور في رسم قرية . وقد ذكـره في المراصد أيضا وأهمله المصنف تقصيراً)) . ثم زاد قائلا في نفس المادة : ((وكم من أمثال هذه الالفاظ المتداولة للحفاظ المحتـاج الى الشرح والبسط ، المتوقفة على الضبط يتركها المصنف تقصيراً واغفالا ، وياتي بما لا يحتاج اليه تطويلا وارسالا ، فكان الاولى جمعها نسقا أو تركهـا مطلقا)) . وقال وهو يتحدث عن ((ذرىء)) : ((ففيه عنده لغتان ، وبقي عليه ((ذرؤ)) ك ((كرم)) بالضم . حكاها صاحب المبرز عن قطـرب ، وتركها المصنف تقصيرا كالجوهري)) .

كما وصفه بالقصور وهو يشرح مادة ((جشأ)) . فقال : ((رأيت فى بعض الحواشي : الجشأة ، ك ((همزة)) الكثير الجشا والاحزان أسمـا مصدر لجشاء . قلت غلط ظاهر ، فان المصنف أوردها مصدرين فيتبع كل واحد فعله القياسي . فالتجشاء مصدر تجشأ كتعلم، والتجشئـة مصدر جشاه ، خفف والحق بالمعتل . والجشأة ك ((همـزة)) مصـدر جشأ الثلاثي على غير قياس . فلذلك جعلوه أسما . نعم بقي على المصنف الجشاء ك ((غراب)) والجشأة ك ((جرعة)) ، فانه أهملهـا قصوراً ، وأوردهـا معـا في المحكـم)) .

2 ـ بالتطـويـل :

قال وهو يتحدث عن ((النباة)) : ((قالوا ليس لذكر الفتح وجه وهو ظاهر ، لان الاطلاق كاف في اصطلاحه ، فما هو الا تطويل محض)) .

3 ـ الاتيـان بالمدلهمـات :

قال الشيخ ابو عبد الله عن صاحب القاموس المحيط : ((بقـي عليه ((مخرء)) كمفعل بالفتح او كمحسن وهو جبل له ذكره في غزوة بدر مقرونا بمسلح على وزنه . يقال انهما جبلان بينهما القرية المعروفة في الحجاز بالصفراء ، وهي قرب بدر ، واغفلها المصنف على عادته في ترك المهمات والاتيان بالمدلهمـات .

4 ـ بالتخليـط :

اتهمه بهذا حين تفسيره لمادة ((حـلا)) وبالضبط لـ ((رجـل تحلئة)) ، فقال : ((هو بالكسر وكانه اغفله اعتمادا على الشهرة ، ثم الذي

صرح به اعلام ان هذا من المجاز وانه للزومه كالقشر وتاثير الغمر بالمضايقة شبه التحلي ، وهو الظاهر من تخليطات المصنف المشهورة)) .

وقال الشيخ الشركي في هذا المعنى كذلك : ((كان الاولى هنا (يتحدث عن مادة حمأ) بالضبط أن يقتصر على غير مهموز ويترك المهموز في محله ، لكنه رحمه الله خلط في البابين من غير ضبط ، فوقع الناظرون في كتابه في حيرة)) .

وقال في حق المجد وهو يتحدث عن مادة ((بدا)) : ((وبدأ مصدر بدي وزان بقي وبدىء بكسر الدال اسم فاعل كشج وجمعه مع ((بادىء)) تأكيد لجمعه مع ((بدأ)) ، وهكذا باقى المركبات البنائية . وقد أنعمت ذلك شرحا في شرح الكافية المالكية فيما يركب من الاحوال والظروف ، ومن طالع شروح التسهيل والكافية علم ما في كلام المصنف من التخليط والخبط وجمع المضافات مع المركبات من غير تمييز ولا فرق)) .

5 - بالتبجح :

وقال حين تعرضه للفظة ((الاباءة)) : ((فالصواب ما توهمه الجوهري وغيره لا ما جزم به المصنف اغترارا بالاحتمال المذكور)) .

وانه لينتهمه ، كما نرى بالتبجح ، لكنه لا يرى عيبا أن يفعل هو فعله ويفتخر بعلمه ، لا يرى مضاضة في أن يردف هذا الكلام بقوله : ((على أن سيبويه نفسه ذكره في المعتل صريحا واياه تبع القوم وجوز على سبيل الاحتمال كونه مهموزا . والعجب من المصنف كيف اعترض هنا على القوم، واعاده في باب المعتل وأطال فيه الكلام هناك باكثر مما ذكر هنا ، ثم نبه على انه ذكره في المهموز . وقد قرروا أن الامور الخلافية لا يصح فيها التوهيم ، وصرحوا بأن التعرض لذلك تعرض للتوهيم ، والله العليم الحكيم)) .

ووجه له نفس التهمة وهو يتحدث عن مادة ((خلا)) فقال : ((قلت : قواعده وما جرى عليه من التبجحات يرشد الى انه انما تركه غفلة اذ كثيرا ما يعترض عليه في نحو قوله : ((وفي الحديث)) ، فيقول : ليس بحديث بل من كلام فلان مما لا يرد في الحقيقة)) .

6 ـ بالخـــــروج عـن القصـــــد :

واتهم الشيخ ابن الطيب الشركي المجد بالخروج عن القصد وهو يتحدث عن ((الجزء)) ، فقال : ((قال شيخ شيوخنا الشهاب الخفاجـي رحمه الله في حاشيته : ان هذا من المفسرين وان أهل اللغة لم يثبتـوا ((الجزء)) بمعنى الأنثى ، ثم استنبط له وجه على طريقة المجاز أشار فيه الى أن حواء لما خلقت من جزء آدم صح اطلاق الجزء على الأنثى ، وعهدي بهذا البحث أورده مبسوطا في حاشية الجلالين ، وأورد المصنف الآيـة فضولا وخروجا عن القصد من مصنفات اللغة الى اختلاف المفسدين .

7 ـ بـالغفلـــــة :

يوصمه بهذا النعت وهو يعلق على ((تجشا)) تحت مادة ((جشا)) ، فقال : ((قال الأصمعي : ويقال الجشاء على فعال كانه من باب العطـاس والدوار . والعجب من المصنف كيف اغفله مـــع كثرتـــه ودورانه على الألسنة وشهرته ، حتى رايت بعض من اغتر به من المقلدين يقول : انه لا يقال جشاء لانه ليس في القاموس ، وانما يقال : جشاه ، والكمـــال لله وحـــده .

8 ـ بعدم اعتنائه باسماء الله الحسنى :

هذا ماخذ غريب ولكنه وارد مرات في اضاءة الراموس . قال أبو عبد الله الشركي في مادة ((بـرأ)) : ((الباري هو الذي خلق الخلــق بريئا من التفاوت : ((ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)) . وصـرح ارباب الحواشي بانه اشارة الى ان الباري أخص من الخالق كما في قوله : ((هو الخالق البارىء المصور)) ، وهذا كلام نفيس هو ثمرة ما قالوه ، وقد أغفله المصنف رحمه الله على عادته في ترك الغريبات والاعتنـــاء بالضروريات والتغافل عن تحقيق اسماء بارىء البريـــات ، سبحانـــه لا رب غيـــره)) .

وقال في نفس الاتجاه عند ما وصل الى مادة ((بدا)) : ((بـدا الله الخلق خلقهم واوجدهم مثل ابداهم رباعيا . ومنـــه اسمـــى تعالـــى : ((المبتدىء)) وهو انشا الاشياء واخترعها ابتداء من غير سابق مثـال . وأشار لمثله الزمخشري . والمصنف كثيرا ما يترك المهمات من تعريف اسماء الله تعالى وصفاته ويعرض عن المحتاج اليه فيها ، ويذكـــر ما لا تمس اليـــه الحاجـــة)) .

9 ـ وطبعا عند ما يتهم انسان انسانا بالتعلق بالاوهام فانه ، في نفس الوقت يؤاخذه على عدم الاهتمام بالاهم . قال الشيخ ابن الطيب الصميلي في هذا الباب وهو بصدد شرح مادة « جهـا » : « وقع في الحديث أن رجلا من اسلم عدا عليه ذيب فانتزع شاة من غنمه فجهجاه الرجل أي زجره ودفعه ، قد أغفله المصنف مع انه تعلق بما هو أوهى منه في مواضع » .

10 ـ بشرح غريب بغريب :

قال حين تعرض لـ « أخاقيقه » هو جمع « اخقوق » و « أخقيق » بالخاء المعجمة والقاف وكلاهما بمعنى الشق ، ولو عبر به لكان أولى من شرح غريب بغريب .

11 ـ بالاجحاف البالغ حد الاعتساف :

الصق الشيخ ابن الطيب الشركي الصميلي هذا الوصف بعمل المجد الفيروزابادي حين كان يشرح قول صاحب القاموس : « وما جاءت حاجتك ؟ » ، فقال : هذا في غاية الاجحاف والاقتصار البالغ حد الاعتساف ، اذ لم يتعرض لـ « حاجتك » هل هي بالرفع أو بالنصب . و « ما » أي شيء هي في الكلام . وذلك محتاج اليه ولا سيما لمن يريد الاقتصار في الاستفادة على كتابه وخصوصا اذا لم تكن له سعة في معرفة كل تركيب واعرابه » .

مؤلفاته التي أشار اليها في هذا الجزء

يتحدث في هذا الجزء كذلك عن الكتب التي الفها فذكر منها فيه :

1 ـ شرح ديوان النابغة :

اشار اليه تحت مادة « بـدا » فقال شارحا كلمة « ثنيان » الواردة في بيت استشهد به : « والثنيان بضم المثلثة ، هو السيد الثاني أو غيره ، كما بسطناه في شرح ديوان النابغة وياتي ان شاء الله تعالى في « ثنى » .

2 ـ حواشي المرادي :

والمرادي هو بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي كان موطن قومه في القرن السابع في أسفي المدينة المغربية الساحلية

المعروفة . وبما انني لم اطلع على هذا الكتاب فلا أدري عن اي مؤلف او مؤلفات المرادي يحشي صاحبنا وان كان الغالب على الظن انه يحشي على كتب النحو والصرف وعلى رأسها ((الجنى الداني في حروف المعاني)) الذي حققه أخيرا الاستاذان فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ونشرته دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ـ 1403 هـ (1983 م) .

ذكر ابن الطيب الشرقي هذا الكتاب وهو يشرح مادة ((باب)) .

3 ـ شرح نظم الفصيح :

ذكره في اماكن كثيرة من هذا الجزء . لقد اشار اليه مثلا في مادة ((باب)) وفي مادة ((برىء)) وتحت مادة ((حيأ)) و ((فيء)) الى آخره.

4 ـ شرح الكافية :

ورد ذكره في اماكن مختلفة من هذا الجزء . اشار اليه ، مثلا تحت المواد الآتية : ((بدأ)) و ((جاء)) و ((حنأ)) الى آخره .

5 ـ شرح لامية الافعال :

ولامية الافعال منظومة في الصرف شرحها عدد غفير من العلماء ، منهم ابن الطيب الشركي . اشار الى هذا المؤلف وهو بصدد الحديث عن ((جيأ)) ، فقال : ((ومجيئا)) هو من الاوزان الشاذة هاهنا ، اذ مصدر فعل يفعل كضرب المفعل بالفتح ، وشذ المجيء والمحيص والمحيض والمكيل والمصير . قاله الجوهري وغيره وأوردت ضوابطه في شرح نظم الفصيح وبسطتها في حاشية شرح لامية الافعال .

6 ـ حواشي المغني :

معلوم ان ((المغنى)) الذي يعرف ب ((المغنى اللبيب عن كتب الاعاريب)) الفه ابن هشام عبد الله بن يوسف الانصاري مرتين : اولاهما سنة 749 ، والثانية 756 ، وقد نكب ابن هشام بالتاليف الاول وبكتب له اخرى في طريقه الى مصر ، فلم يكن للمغنى بين الناس الا التاليف الثاني.
اما ((الجنى الداني)) المذكور أعلاه تحت رقم 2 وموضوعه نفس موضوع ((المغني)) وهو ((معاني الادوات)) فقد الف قبله لأن صاحبه المرادي توفى سنة 749 هـ اي في السنة التي الف فيها ابن هشام المغني .

نقول هذا حتى لا يظن بعض الناس أن المرادي اخذ من كتاب ابن هشام واستفاد منه في حين أن العكس هو الذي يمكن أن يكون صحيحا .

يخبرنا اذن ابن الطيب الشركي انه ألف حاشية على ((المغنى)) كما الف على المرادي . ذكر هذا في أواخر فصل الجيم من باب الهمزة عند ما انكب يشرح قول المجد : ((وما جاءت حاجتك)) .

7 ـ شرح شواهد التوضيح :

ذكره وهو يتحدث عن ((الجبا)) فقال : ((وحكى سيبويه ((جباء)) بالمد ، ففسره السيرافي بانه في معنى ((جبأ)) . قال سيبويه : وغلب عليه الجمع بالواو والنون لان مؤنثه ممن تدخله الهاء . واقتصر الجوهري على القصر كصاحب الكفاية وجماعة واغفلوا أنه مما تلحقه الهاء . وانشد الكسائي شاهدا على جواز تقديم الفاعل المحصور بالا)) . ثم قال بعد استشهاد شعري : ((ونقله ابن مالك وابو حيان وابن هشام واوضحته في شرح شواهد التوضيح)) .

اهتمامه بالنحو

الشيخ ابن الطيب الشركي ميال للنحو شديد الوله به ، انكب عليه يدرسه طيلة حياته ، ولقد اتت هذه الدراسة الطويلة المتانية أكلها وزيادة.

لعل القارىء يعرف أنه ترك زيادة على الحواشي التي كتبها تعليقا على كتب المرادي وابن هشام السالفة الذكر كتابا قيما في أصول النحو هو ((فيض نشر الانشراح على شرح طي الاقتراح)) الذي كما يدل عليه اسمه هو شرح لاقتراح جلال الدين السيوطي . وهو كتاب قمة في أصول النحو ، قمت بتحقيقه ودفعت به الى دار المعارف بالرباط التي ستنشره في ثلاثة أجزاء .

هذا الاهتمام بالنحو هو الذي نلاحظه ايضا في هذا الجزء الذي نحققه .

اننا نراه ، مثلا شديد الحرص على احترام الجموع العربية المعيارية. قال وهو يتحدث عن مادة ((جبا)) : ((فاما الجباة فاسم للجمع كما ذهبت اليه في ((كمء)) و ((كماة)) لان فعلا ليس مما يجمع على فعلة ، لان فعلة ليست من ابنية الجموع)) .

وحرصه هذا على الاحتفاظ بهذه الجموع المتفق عليها بين سائر العرب هو الذي يدفعه للتأكد على ندارة أو غرابة أو شذوذ كل جمع لم يذكره العرب او لم يستعملوه الا قليلا او خرج عن ناموسهم الذي ألفوه . قال عن جمع ((أجراء)) الذي أتى به الفيروزابادي للمفرد ((جرىء)) : ((وهذا الجمع لم يذكره أحد من ائمة اللغة لندرته وعدم اطراده في فعيل كما مر . فان ثبت الحق بشريف وأشراف ، والذي ذكروه ((أجرياء)) كأصدقاء)) .

ونراه يقول عن جمع ((الجش)) الذي بمعنى الكثير أو القوس الخفيفة : أجشاء جمع تكسير غير قياسي لان فعلا لا يجمع على أفعال الا نادرا كفرح وافراح ، بل زعم ابن هشام انه لم يرد منه الا ثلاثة الفاظ ، واستدركوا عليه غيرها وصرحوا بقليته وبأنه غير مقيس .

وهذه المعيارية التصريفية اذا صح القول لا تفارقه ابدا انها حاضرة دوما يحلمها في كل بنية تقدم اليه . قال وهو يتحدث عن ((جبأ)) : ((وجبأ)) كنبأ هو محرك كجبل والنبأ الموزون به واحد الانباء أي الاخبار وضبطه بكسر الموحدة والمد على الهيئة بناء كرداء تصحيف بلا شبهة وان صح في بعض الحواشي . قال في المحكم وحكى كراع في جمع ((جبأ)) ، ((جباء)) على مثال بناء ، فان صح ذلك فانما ((جبأ)) اسم لجمع ((جباء)) وليس بجمع له لان فعلا بسكون العين ليس مما يجمع على فعل بفتح العين)) .

وهكذا يمكن أن نعتبر كتابه ((اضاءة الراموس)) ، وهذا الجزء منه على الاخص ، زيادة على كونه معجما موسوعيا يبحث في قضايا لغوية دقيقة كتاب تعمق للتخصص في النحو والصرف . ولا احتاج الى احالة القارىء على الامثلة الكثيرة المحتوية في هذا الجزء ، اذ لا تخلو مادة لغوية من الاشارة الى نكتة نحوية دقيقة او الى مسالة صرفية عويصة ، بل سأكتفي بهذا المثال الذي نجده تحت مادة ((جبا)) . قال : ((قالوا الاصل في الجنس الجمعي أن يفرق بينه وبين مفرده بالهاء . فيكون المفرد مقرونا بها ، والجمع خاليا عنها كتمر وتمرة وما لا يحصى . وقد يكون بالعكس فيكون المقرون بالهاء هو الجمع والخالي منها هو المفرد. وورد من ذلك لفظان ((جبا و جباة)) و ((كما و كماة)) فذو الهاء هو الجمع والمفرد منها هو المفرد ، قالوا ولا ثالث لهما في كلامهم .

وطبعا فان تعمقه في النحو والصرف خول له اعطاء التاويلات المعقولة لما يقع في البنى العربية من نقل وحذف وابدال . قال وهو

يتحدث عن اللفظة ((ثبة)) التي اتى بها المجد الفيروزابادي وزنا للفظ ((الجراة)) : ((أي و كالثبة بنقل فتحة الهمزة الى الراء وحذف الهمزة كما قالوا في ((المرأة)) ((مرة)) بحذف الهمزة بعد نقل فتحتها)) .

مصطلحاته اللغوية :

نلاحظ من قراءتنا لنتاج ابن الطيب الشرقي الاهتمام الكبير بالمصطلح اللغوي ذلك انه كان يعلم ولا شك ، أن تدقيق المصطلح اللغوي يساعد كثيراً على ارساء هذا العلم الذي قاسى كثيراً من تشتيت المفاهيم بين الفرق والمدارس الى درجة ان أحدث تلك العداوة التي فرقت زمنا طويلا بين مدرستين كبيرتين هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة . لذا نراه ياخذ من هنا وهناك لا على اساس التعصب لهذه أو تلك وانما على أساس الدفع بالعلوم اللغوية الى الامام غايته ان يترعرع هذا العلم ويتطور صافيا دون حزازات ، غايته صفاء اللغة التي افنى عمره في خدمتها بكل تجرد . لذا نراه يعزو كل عمل لاهله ويحتج للوجه الذي يختاره . قال وهو يتحدث عن ((الالف المهموزة)) تحت مادة ((باب)) : ((التعبير بالهمزة مما اصطلح عليه المتاخرون ، واما الاقدمون فانهم انما يعبرون بالألف المهموزة كما وقع في ((العين)) وغيره . واقتفاه الجوهري وكثير من المحدثين ليفرقوا بينها وبين الالف الهاوي الذي لا ينطق للزومها السكون . وعبروا عن الهمزة بالألف لما تقرر انها لا تقوم بنفسها ولا صورة لها)) .

هذه نظرة موجزة عن بعض جوانب اعمال الشيخ ابن الطيب قالشركي في هذا الجزء قدمناها للقارىء الكريم توطئة للجزء الذي سنخصصه للتعريف به وبأعماله الادبية .

يحسن بنا قبل أن نختم هذه الكلمة ان ننبه الى ان العنوان الذي تصدر به أجزاء هذا القاموس الضخم هو : ((اضاءة الراموس واضافة الناموس على اضاءة القاموس)) اي بعطف ((اضافة)) على ((اضاءة)) مختوما ب : ((على اضاءة القاموس)) . بمعنى ان اللفظة ((اضاءة)) مكررة مرتين في العنوان ، في اوله وفي آخره . وهذا العنوان نعثر عليه هنا وهناك في مراجعنا المغربية بصيغة يسيرة التباين فضلنا من بينها هذه التي نصدر بها تحقيقنا . اما صيغة العنوان التي ذكرها اسماعيل باشا البابائي في ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (ج 3 العمود 94) وان كانت مقبولة لانها معقولة فلم يتيسر لنا العثور عليها بعد في اي مكان

آخر . هذه الصيغة هي كما يلي : « اضاءة الراموس في افاضة الناموس على افاضة القاموس » ، لكن بحثنا في الموضوع متواصل ولعلنا نظفر بما يشفي الغليل مستقبلا بحول الله ، وقبل الشروع في الجزء الذي سنخصصه للحديث عن حياة ونتاج المحشي . والله ولي التوفيق هو حسبنا ونعم الوكيل .

الرباط في 12 رمضان 1405
(2 / 6 / 1985)

بـــــاب الهمـــزة

بسم الله الرحمن الرحيم

البـاب في اللغـة ، وعنـد المصنفيـن

أقـول : فيـه أمـور :

الاول : قال شيخ شيوخنا العلامة شهاب الديـن الخفاجي في « شرح الشفا » : «الباب يطلق على الفرجة التي يدخل منها الى الدار ، وعلـى مـا يسـد بـه ويغلق ، من خشب ونحوه ، ويطلق في عرف المصنفين على مسائل من الكتاب متناسبة أفـردت بترجمـة ، لان ما فيها من المسائل والقواعد يتوصل به لمعرفة جزئياته ، ولانه يصونها ويحفظهـا » ،

وقال عصام (1) ، انه بمعنـى البابـة ، وهـي النوع ، وهي سمج بارد « 2 » . قلت : أما كونه الفرجة ،

«1» - في النسخ الثلاث « بمعني الباب » ، وفي كلام عصام الـذي سـاقـه « نسيم الرياض » 52/1 : « وقيل انه بمعنى البابة » وهو الذي أثبتناه لصوابه ، وقد قال : « وهي النوع » ،

«2» - في م : « وهـي سجج بلـدد » ، وفي ل : وهي سمـج بلـدد « ، في ح: : « وهي سمج بارد » ، وتركيب « ح » هو الذي أثبتناه لصوابه وموافقته لما في نسيم الرياض ، اذ قال : ((وهو سمج بارد)) .

---

1 - اسمه ابراهيم بن محمد بن عرب شـاه الاسفراييني ، لقبـه عصام الدين ، السمر قندي ، من علماء خرسان المشهورين ، ومـن المؤلفيـن فيها ، لـه « الاطول » في شرح تلخيص المفتاح للقزويني ، و « ميزان الادب » كلاهما مطبوع ، وشروح وحواشي في المنطق والتواحيـد والنحو طبع بعضها ، ولد سنـة 873 هـ وتوفي سنـة 951 هـ ، شـذرات الذهـب 8 / 291 .

فمتفق عليه مشهور في الدواوين اللغوية ، وأما اطلاقه على ما يسد ويغلق من الخشب والحديد ، فالظاهر أنه مجاز للمجاوزة أو غيرها من العلاقات ، اذ لم يصرح به أحد من أئمة اللغة • وقوله : « يتوصل به » الخ اشارة الى وجه الاطلاق على المعنى الاول • وقوله « ولانه يصونها » الخ بيان لوجه الاطلاق على المعنى الثاني ، وما ذكره (ل 242) العصام ، في غاية الانفصام ، وان أمكن أن يتكلف له بوجه من وجوه الكلام ، والله أعلم .

وقال العلامة أبو عبد الله الحطاب في شرح « المختصر » : « الباب في اللغة المدخل ، وفي اصطلاح العلماء اسم لطائفة من المسائل مشتركة في حكم ، وقد يعبر عنها بالكتاب وبالفصل ، وقد يجمع بين هذه الثلاثة ، فيقدم الكتاب (2) ، ثم الباب ، ثم الفصل ، وقد يجمع بين اثنين منها بحسب الاصطلاح ، والكتاب يفصل بالابواب أو بالفصول ،

---

2 ـ أنظر الاول من « مواهب الجليل » بالصفحة 43 مطبعة السعادة بمصر سنة 1328 هـ ، نشر السلطان المولى عبد الحفيظ ، فانك تجد محشينا رحمة الله حذف من كلام الحطاب ما ياتي : « فيزاد في تعريف الكتاب ذات ابواب ، وفي تعريف الباب ذات فصول » ، مجموع للسلطة .
ومما الغزوا به في باب :

ما اسم اذا عكسته فعكسه كطرده
يباع لكن حفظ ما ل المشتري في رده
الاقل رعاك الله ما هي لفظة ثلاثية لا تستحيل مع القلب
وحرفان منها اسم لثالثها فقد بدا لك منها السر ان كنت ذا لب

أنظر الابتهاج للشيخ مولاي أحمد بن المامون البلغيتي ، ففيه الغاز في الباب كثيرة ،
ويأتي لمحشينا : أن الوزير ابن المغربي كان يسال عن هذه اللفظة « أبوبة » ويمتحن بها الادباء ، ويقول : هل تعرف لفظة جمعت على

والباب بالفصول ، ولم يستعملوا تفصيل الباب بالكتاب ، ولا الفصل بالابواب » ، وبهذا تعلم حسن تفصيل المصنف الابواب بالفصول ، والمناسبة بين الاسماء اللغوية هي اتحاد المواد وتقاربها ، لا المناسبة المعنوية المعتبرة في تراكيب المسائل الفقهية والنحوية مثلا ، كما هو ظاهر ، والله أعلم •

الحكمة في تفصيل المصنفات بالكتب

الثاني : في حكمة تفصيل المصنفات بالكتب والأبواب (3) والفصول فوائد •

الاولى : تنشيط النفس وحثها على الحفظ والتحصيل بما يحصل لها من السرور بالختم والابتداء في كل كتاب وباب وفصل ، ومن ثم كان القرآن العظيم سورا •

الثانية : تسهيل المراجعة والكشف عن المسائل وضبط الأشباه والنظائر ونحو ذلك •

الثالثة : معرفة المواقف في الحفظ والتكرار والدروس ونحو ذلك ، اذ لا يمكن أن يستوعب أحد كتابا دفعة واحدة ، في وقت واحد ،

افعلة على غير قياس ؟ ، قد يقال في جمع باب أبوبة للازدواج ، قال الشاعر ابن مقبل :

هناك اخبية ولاج ابوبة يخلط بالبر منه الجدو اللينا

والقائل بذلك الجوهري ، والمراد بالازدواج بقوله ان بابا قياس جمعه أبواب ، وانما جمعوه على أبوبة ليكون على وزن اخبية ، (انظر لسان العرب ب « بوب») ،

وباب : الفه منقلبة عن واو ، ولانك تقول بوبت أبوابا ، وتجمعه على ابواب فتظهر الواو ،

3 ــ أنظر لمزيد من التفصيل كتابنا « **الابواب في الاندلس** » القسم الاول مطبعة فضالة 1979 ،

حفظا أو حديثا أو تكرارا ، فتكون الابواب ونحوها مواقف لهذه الامور ، كالسور والاحزاب في القرآن ، والمناهل والقرى في المسافات الطويلة في الاسفار ، وقطع المهامة والقفار ونحو ذلك ، كما أخذناه «1» من تقريرات شيخنا أبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد رحمه الله (3م) في شرحه للبخاري ، وأشار اليه في شرح المختصر وغيره ، ونقله الحطاب ، وأشار الى الفائدة الثانية أيضا ، والله أعلم ،

أول من صنف في اللغة على هذا الترتيب

الثالث : أول من صنف في اللغة على هذا الترتيب العجيب والاسلوب الغريب ، هو امام اللغة أبو نصر الجوهري رحمة الله ، فجعل الابواب لاخر الكلمة ، وجعل في كل باب ثمانية وعشرين فصلا على ترتيب

«1» ـ في م وحدها « **كما أخذته** » ،

3م ـ هو محمد بن أحمد ابن حمد ابن مرزوق العجيسي أبو عبد الله ، المعروف بالحفيد امام مشهور ، عالم مذكور ، حافظ حجة ، محقق كبير ، مطلع خبير ، مصنف مدقق ، ذو أوصاف مرضية ، وأخلاق دينية عالية ، أخذ من كل فن بأوفر نصيب ، ورعى فى كل علم مرعاة الخصيب اخذ عن ائمة مشهورين ، واخذ عنه فطاحل . من مؤلفاته : منظومتان في علم الحديث : « الروضة » و « الحديقة » ، ومنظومة في الاصطلاح ، و « أنوار الدراري ، في مكررات البخاري » . « ونور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين » ، وشروح ثلاثة على البردة : الاكبر والاوسط والاصفر ، و « والمتجر الربيح ، والمسعى الرجيح ، والمرحب الفسيح ، فيشرح جامع الصحيح » ، و « المنزع النبيل ، في شرح مختصر خليل » ، وهو مخطوط يوجد مسجلا بالخزانة الملكية بالرباط تحت عدد 508 ـ وغير ذلك ، واكثر كتبه ما زال مخطوطا .

ولد سنة 766 هـ (1364 م) ، وتوفي سنة 842هـ (1438 م) أنظر ترجمته في « فهرس الفهارس » 1/396 ، ونيل الابتهاج 293 ـ 299 ، والبدر الطالع 2/119 ، والضوء اللامع 7/50،51 ،

الحروف لاولها ، واستقرأ الحروف في أوساط الكلمة ، ثم اقتفى أثره (ل : 243) صاحب لسان العرب ، فنحى منحاه ، وحذى حذوه ، وتبعهما صاحب خلاصة المحكم (4) ، فرتب مثل ترتيبهم ، وسلك مسلك تهذيبهم ، وجاء المصنف رحمه الله ، فوضع مصنفاته : القاموس واللامع وغيرهما ، على هذا الانموذج وهو أقرب للتناول ، وأسهل للضبط ، وأما الاولون فلا عبرة عندهم بالاخر ، كما مرت الاشارة اليه ، بل المشاركة في أكثر الحروف عند القدماء ، اشتقاق يدور عليه أكثر المادة ، فيتحد أصل معناها ، ويتغاير بعض الوجوه ، كما يعرفه من طالع « العين » ، و «التهذيب» ، و «المجمل» ، و «المحكم» ، و «المختصر العين» ، والجمهرة وغيرها من المصنفات القديمة في اللغة ، ولذلك اعتبروا في ترتيب الحروف ما يليه ، ولم ينظروا الى الاخير كما فعل المصنف تبعا للجوهري وأتباعه ، ومن ثم ترى امام هذه العلوم اللسانية محمود الزمخشري ، عفا الله عنه ، انما يعتبر الحرف «ا» الاول والثاني ، قال في الكشاف لما تكلم على المفلحين : « المفلح ، الفائز بالبغية ،

«1» ـ حذف « الحرف » من م،

---

4 ـ المحكم : رتبه صاحبه على نسق حروف أوائل كلمات هذه الابيات :

علقت حبيبا هنت خيفة غدره
قليل كري جفن ، شكاخر صده
سباز هوه طفلا ديانة ثائب
ظلامته ذنب توي ربع لحده
نواظره فتاكة بعميده
ملاحته أجرت ينابيغ وجده

وقد هذب « المحكم » صفى الدين محمود بن محمد الارمومي العراقي المتوفى سنة 723 هـ، وتهذيبه هو الذي عبر عنه محشينا بخلاصة المحكم .

كأنه الذي انفتحت له وجـوه الظفـر ولم تستغلق عليـه ، والمفلج بالجيم مثله (ومنه قولهم للمطلقة استفلحي بامرك بالحاء والجيم ، والتركيب دال على معني الشق والفتح ،) « 2 » وكذلك أخواته فـي الفاء والعين ، نحو فلق (5) ، وفلذ ، وفلى ، وقـد بيـن أربـاب الحواشي الكشافية والبيضاوية معاني هذه الالفاظ ، وكيفية ردها الى معنى واحد وهو الشق ، وجوزوا فـي فلى كونه يائـي الـلام ، من فليـت الشعـر والثـواب اذا نظرت ما فيه ، أو واويه من فلوته ضربته بالسيف ، وفيه معنى الشق ، أو فلوته فطمته ، أو غير ذلك مما يطول استقصاؤه ،

وكـلام أبـي علـي الفارسي (6) صريـح فيمـا قاله الزمخشري ، من اعتبار الفاء والعيـن ، وأنهمـا يدلان

«2» ـ مابين الهلالين ساقط من «م» ، وهو ثابث عند الكشاف ،

5 ـ في الفائق للزمخشـري : كـل ما فيه فاء ولام ففيـه معنـى الشق ، وفلق الصبح بمعنى شق ، وفلذ أي قطع ، وفلى هو من فلوتـه عـن أمه اذا فطمته ، وفلوته بالسيف ، وفليته اذا ضربته به ،
أنظر البيضاوي عند قوله تعالى في سورة البقرة :

« وأولـئـك هـم المفلحـون »

6 ـ أسمه الحسن بن أحمد بن عبد الغفار فارسي الاصل ، ابـو علي ، امام في علم العربية والقراءات ، له مصنفات كثيرة منهـا : « الايضاح » في النحو ، « التكملـة » في التصـريـف ، « الحجـة » في علل القراءات السبع ، « المقصور و لمدود » ، وغير ذلك .
ولد في فسا (من أعمـال فارس) سنة 288 هـ ، وتوفي في بغـداد سنـة 377 هـ ،
أنظر ترجمتـه في تاريخ بغـداد 7/275 ـ 276 ، وفيـات الاعيـان 1/361 ـ 364 ، معجـم الادبـاء 7/232 ـ 261 شـذرات الذهـب 3/88 ـ 89 ، بغية الوعاة 1/496 ـ 498 ، وأنظر المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف نشر دار المعارف بمصر الطبعة الثانية مـن الصفحة 255 الى 263 ،

على معنى باي لام كان ، وفي كلام ابن جني في « الخصائص » ، « وسر الصناعة » ، وغيرهما ، ما يدل على أن الكلمة بجميع تصاريفها تدل على معنى واحد كيفما رتبت ، كما قال في قول انه بتصاريفه الستة كلها يدل على معنى عام يجمعها ، ويكون قدرا مشتركا بينهما ، وان لم يكن مدلول اللفظ وضعا كما حققه شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن المسناوي ، فيما كتبه على كلام ابن جني في الاشتقاق الأكبر (7) ؛ وحررته تحريرا جيدا ، ونقلت كلامه في « حواشي المرادي »، وزدته تحقيقا ، وعلى هذا جرى الزبيدي في «مختصر العين» الذي قالوا : أنه من (ل : 244) المختصرات التي فاقت أصلها ، وابن سيده في كتابيه العجيبين «المحكم» و «المخصص» ،وابن دريد في « الجمهرة » وغيرهم ، يأتون بلفظ الثلاثي ويذكرون معانيه ، واذا تمت تلك المادة ، قالوا مقلوبه كذا الى تصاريفه الستة • وابن جني يذكر له أولا معنى عاما ، ثم يصرفه على ما يليق به من الاشتقاق ، فلتكن هذه الاصطلاحات وأضرابها منك على بال ، فانها نافعة جدا في أكثر المصنفات اللغوية ، ولا سيما القديمة ، وحصوصا التي يتعرض أصحابها للنظر في

---

7 ـ الاشتقاق : مناسبة بين اللفظين ، منقسمة ثلاثة أقسام ، كبير : بأن يشتركا في جميع الحروف الاصول من غير ترتيب مع اتخاذ المعنى أو تناسبه ، كالحمد والمدح ، وأكبر : بأن يشتركا في اكثر الحروف الاصول فقط مع ما ذكر كالفلق والفلج بالجيم ، وهما الشق وزنا ومعنى ، وصغير : بأن يشتركا في الحروف الاصول والترتيب مع اتخاد المعنى الاصلي للمادة ، كالضارب والضرب ، وهذا هو المراد عند الاطلاق ، وقد يستعمل الاشتقاق بمعنى مطلق الاخذ وهو أوسع دائرة ،

الاشتقاق ، وذكر المعاني العامة ، وربك القوى المعين .

الرابع : التعبير بالهمزة مما اصطلح عليه المتأخرون ، وأما الأقدمون فانهم انما يعبرون بالألف المهموزة ، كما وقع في « العين » وغيره ، واقتفاه الجوهري وكثير من المحدثين «ا» ، ليفرقوا بينها وبين الالف الهاوي الذي لاينطق للزومها السكون ، وعبروا عن الهمزة بالالف لما تقرر أنها لاتقوم بنفسها ، ولا صورة لها ، فلذا كتبت مع الضمة واوا ، ومع الكسرة ياء ، ومع الفتحة ألفا ، وقد حققنا هذا البحث في « شرح نظم افصيح » ،وسنعود لتحقيقه آخر الكتاب ، اذا ذكر المصنف الالف اللينة .

الخامس : قد ذكر أئمة الصرف أن الهمزة تبدل من سبعة أحرف ، من الالف الهاوية وأختيها ، الخاء والغين المعجمتين ، والعين المهملة ، وترادف الكاف في « ها » ، وفي « التسهيل » انها تبدل قليلا من الهاء ، ومثله شراحه بما فيكون ثامنا ، واقتصر ابن ابن أم قاسم (8) في التنبيه على أنها تبدل من

«1» ـ في ح « من المحققين »

---

8 ـ اسمه حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي بن علي المراكشي المالكي ، لقبه بدر الدين ، وشهرته بـ « ابن أم قاسم » ، عالم ، له مشاركة فيفنون متعددة : في التفسير ، والقراءات ، والاصول ، والفقه ، والنحو مصري الولادة ، توفي سنة 749 هـ على رواية ،
له مصنفات منها : « شرح المفصل للزمخشري » في النحو ، و « شرح « الشاطبية » في القراءات ، و « وتكميل المقاصد» لابن مالك، و «تفسير القراءات» في مجلدات ، و « الجنى الداني» مطبوع ، أنظر الدرر الكامنة 32/2 ، شذرات الذهب 160/6 ـ 161 ، بغية الوعاة 226 ، روضات الجنان 101/33 ت 259 ، وكذا مقدمة قباوة وفاضل لـ « الجنى الداني » . طبعة ثانية 83 .

حروف اللين ، وفيه قصور ظاهر ، الا أن يقال مراده الابدال القياسي المطرد ، والله أعلم ،

أبـــــــــأ

قـــولـــه :

الأبــاءة ((1)) كعبــاءة القصبــة :

أقول : عبارة المصنف على ما فيها من الايجاز الجائز على حـــد الألغـــاز ، فيهـــا أمـــور : منهـــا وزنـــه بالعبـــاءة وهو الى الان لم يتقرر ضبطه ، ولا هو مشهور شهرة تقطع النزاع ، ثم انه لما ذكره في ترجمته أهمله بغير ضبط ، وكأنه اعتمد على ما قرره في اصطلاحه من أن الالفاظ العارية عن الضبـــط تكـــون مفتوحـــة ، وهذا الاصطلاح شرطه بالشهرة الرافعة للنزاع ، وقد يدعى في هذا أنه ليس منها ، مع أنه ضبط ما هو أشهر منه وأكثر دورا على الالسنـــة ، ولوضبطـــه (ل : 245) بقوله كسحابة ، كما فعل فـــي الاثنـــاء لكان أولـــى ، أو ضبطه كالجوهري بالفتح ، لكان أنص على المراد ، وأبعد عن الايـــراد ،

ومنها : أنه اقتصر في شرحه على أنـــه القصبة ، وقد شرحوها أيضا بأنها الاجمة من الحلفاء والقصـــب فقط ، ولايطلق علـــى غيرها ، وقد ذكر الجوهـــري وابن سيده وغيرهما القولين معا ، ورجح أقوام هـــذا القول الذي أهمله المصنف ، وحكوا ما قاله بقيل ،

ومنها : قوله و « جمعه أباء » ، فان اطلاق الجمـــع

«1» - في م وحدها ب « هي »

عليه ، انما هو لغة لارادة ما يكون جمعا ، لانه اسم جنس جمعي ، لا جمع اصطلاحا ، كما لا يخفى على أرباب الاصطلاح ، وعبارة الجوهري سالمة من ذلك كله مع ضبطها واتقانها وجمعها للقولين ، فانه قال : « الاباء بالفتح والمد القصب الواحد أباءة ، ويقال هو أجمة الحلفاء والقصب خاصة ، قال كعب ابن مالك (9) :

من سره ضرب يرعبل بعضه
بعضا كمعمعة الاباء المحرق (10)

---

9 ـ هو كعب بن مالك أبي كعب بن الفين البدوي الانصاري السلمي بفتحتين كنيته في الاسلام أبو عبد الله ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد السبعين الذين بايعوا بالعقبة ، شهد المشاهد كلها الا بدرا ، وهو أحد الثلاثة الذين ثيب عليهم ، من شعره ،

ياهاشما ان الاله حباكم
ما ليس يبلغه اللسان المقصل

قوم لاصلهم السيادة كلها
قدما وفرعهم النبي المرسل

بيص الوجوه تري بطون أكفهم
تندي اذا غبر الزمان الممحل

ومن شعره ، بيتان كانا سببا في اسلام « دوس » وهما ،

قصينا من تهامة كل وتر
وخيبر ثم أعمدنا السيوفا

يخبرنا ولو نطقت لقالت
قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فلما بلغ ملك « دوسا » قال خذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف .

توفي علي تول في خلافة علي ، بعد ان كف بصره ، سنه 50هـ ، وردت ترجمته في عدة مؤلفات منها : الاصابة 302/3 ت 7433 ، نشر السلطان المولى عبد الحفيظ العلوي ، ومعجم الشعراء 229 طبع سنة 1379 هـ ،

10 ـ هو مما قاله يوم حفر الخندق ، وبعده ،

فليأت مأسدة تسن سيوفها
بين المذاد وبين جزع الخندق

وجاء في « تاويل مشكل القرآن » لابي محمد عبد الله بن مسلم بن

ومن تأمل كلام المصنف في كل مـادة ، واستقرأ كلام أئمة اللغـة ، على أمثـال ما ذكرنـاه في هـذا النـزر القليل ، تبين له الفرق بين العبارات ، من غير احتجاج الى اقامـة دليـل ، والله المـرشد سبحانـه .

قـولـه :

هذا موضع ذكره الخ :

أي بناء على ما اختاره تبعا لابن جني في زعمه ، ولو نقله عن عبد الله بـن بري فـي حـواشي الصحاح لكان أولى ، فانه الذي تعقبه وقال ربما ذكر هذا الحرف في المعتل وليس بمذهب سديد ، فحملها على الظاهر ، حتى يقوم دليل على الياء أو الواو كالرداء والاعاء ، وابن جني رحمه الله لم يذكر ذلك على طريقـة الجـزم ، بل ذكر في كتابه « سر الصناعة » ، أن في كلام سيبويه ما يحتمل أن تكـون الاباءة مهمـوزة الاخيـر كالاول ، لامعتلة ، والاحتمال لايدفـع بـه اتفاق الجماهير على كونـه معتـلا ، و ختيـار أكثر أئمـة اللغـة الذيـن منهـم

قتيبة مطبعة الحلبي ص 119 : « وربما استعـاروا للهجـاء غيـر الوسم ، كقول الهذلي :

متـى مـا أشأ غير زهـو الملـوك أجـعـلـك رهـطـا عـلـى حـيـض

وأكحلـك بالصـاب او بالجلـى ففقـع لكـحـلـك أو غـمـض

وأسعطك في الانـف مـاء الابـاء مـمـا يـثـمـل بـالـمـخـوص

جهلت سعوطـك حـتـى ظـنـنـت بـأن قد أوضـت ولـم تـؤرض

قـال : والاباء القصـب وماؤه شـر المياه ، ويقال : الاباء ههنا : الماء الذي تشرب منه الاروي ، فتبول فيه وتدمنه ،

الجوهري تبعا للخليل في العين ، وغيره من المتقدمين والمتأخرين لاعتلائه وذكرهم اياه في باب المعتل ، لايرده احتمالات ابن جني وأضرابه ، فالصواب ما توهمه الجوهري وغيره ، لا ما جزم به المصنف اغترارا بالاحتمال المذكور ، على أن سيبويه نفسه ذكره في المعتل صريحا ، واياه تبع القوم ، وجوز على جهة الاحتمال كونه مهموزا ، والعجب من المصنف كيف اعترض هنا على القوم ، وأعاده في باب المعتل ، وأطال فيه الكلام هناك ، بأكثر مما ذكر هنا ، ثم نبه على أنه ذكره في المهموز ، وقد قرروا أن (ل : 246) الامور الخلافية لا يصح فيها التوهيم ، وصرحوا بأن التعرض « ا » ، لذلك تعرض للتوهيم ، والله العليم الحكيم ، ولعلنا أن نلم هناك بكلام البيهقي وغيره ، مما يوضح أن المصنف مليم •

أتــــــــأ

قــولـــه

أتـــأة كحمـــزة :

يعني بالفوقية ، أورده ابن بري في الحواشي وقال : جاء منه أتأة اسم امرأة من بكر بن وائل ، وهي أم قيس بن ضرار قاتل المقدام (11) قوله .

«1» - في ح : « بأن الاعتناء بالتعرض لذلك » ، ن

11 - قال الزبيدي : وحكاه أبو علي في التذكرة عن محمد بن حبيب ، وأنشد ياقوت في أجا لجرير ،

اتبيت ليلك يا ابن « أتأة » نائما ... وبنو أمامة عنك نيام

وترى القتال مع الكرام محرما ... وترى الزناء عليك غير حرام

وأثأته بفهم الخ (12) : أثلاثه بسهم من امران

فيه أمران أحدهمـا : ان قاعدته تقتضي أن الفعل ككتب ، على مانص عليه في الخطبة كما مر ، وليـس كذلك ، فقـد صـرح ابن القوطيـة وابن القطـاع ، وغيـر واحـد من أربـاب الأفعـال وغيرهـا ، أنه كمنـع « 1 » ، والثاني : أنه لم يتعرض لمصدره ، وقد ذكره الجوهري وغيره ، وقالوا : انه اثاءة كقراءة ، ولا يقال انه ذكره في ساء ، لان تلك مادة أخرى معتلة كالافاضة ، وهنا ربما يتوهم من لا معرفـة له أن مصـدره تابـع لفعلـه قياسا ، وكلاهمـا قد علمـت أنه غير صحيـح ولا صـواب ،

قـولـه :

هنـا ذكـره الـخ :

أي في المهموز الفـاء والـلام ، ذكره أبو عبيد كما رواه عنـه ابن حبيـب ، ونقله ابن بـري فـي حواشي

«1» - طرة بنسخة « مخرجة من قولة كمنع » : عجبـا للعلامـة المحشي في أمثال هذا ، فكيف يقول انه يلزم المصنف أن يكون هذا الفعـل من باب نصر عملا بالقاعدة ، مع ان المصنف شرط لها شرطا وقيدهـا بقوله ،

ولا مانع ، والمانع هنا موجود ، وهو أنـه مهموز الفاء واللام ، ولا نظن المحشي الا غفل عن هذا ، والا فقد بالغ في شرح هذا المعنى فيما تقدم ، وما بالعهد من قدم ،

---

12 - في « الوشاح » : قوله أثأته بسهم رميته به ، ذكـره أبـو عبيد والصغاني في ت وأ ، ووهم الجوهري فذكره في « ثأثأ » للمجانسة ، ونسبه الى أبي عمـرو والكسائي ، أثأته بسهم اثاءة اي رميته ، وأنظر هل تجد لقول ابي عبيد زعم المجد نظيرا من كون الفعل ثلاثيا متعديا مهموز الفاء واللام مصدره على زنة الاقامة ، وهو ليس مما يدل على امتناع أوحرفة أو ولاية ، والعلم عند الله سبحانه ،

الصحاح ، وتبعه المصنف ، وفي المهموز اللام المعتل العين ذكــره الصاغانــي (وكلاهمـــا له وجه ، فعلى رأي أبي عبيد فعله كمنع كما في ابن القطــاع وغيــره ، وعلـــى ما ذكــره الصاغانــي) « 1 » ، كأقــام مزيــد ، وعلى ذلــك مشى الجوهري رحمه الله ، والمصنف غلطه فــي ذكره ثأثأ وهو ظاهر ، الا أنه وكذلك الخليــل فــي العين ، والأقدمون كثيرا ما يعتنون بأكثر المــادة ، ويحتمــل « 2 » أن أصلــه ثأأ مضاعــف العين والــلام بالهمــزة ، وخففــت العين فبقى ثــاء كقام ، فذكــره الصاغانــي على الظاهــر ، والجوهري كالخليــل اشارة الى أن أصــل الالف همزة أخرى في أوله ، فتصير ثلاث همزات ، ويكون من باب الافعال ، والهاء في المصدر عــوض عن العين ، كما في الاقامة ونحوه ، وعليه فالتوهيم والتقصير على من لم يحقق ذلك ، ولاعرف له مسلكــا من المسالــك ، والله أعلــم .

قــولــه :

وأصبح مؤتثئا الخ :

كأنـه اسم فاعل من ائتثأ افتعل من أثأ ، نقله ابــن بري فــي الحواشي عــن الشيباني وغيره عن الاصمعي والاكثر أنـه معتل بالياء .

«1» ـ مابين الهلالين ساقط من م .

«2» ـ في نسخة «ح» طرة مخرجة من قول المحشي و « يحتمل » نصها : قوله ويتحمل الخ ، «هذا عجيب جدا لا مجــال للــرأي في الامــور النقلية الصرفة ، وقد قرر المحشي ذلك في آخر الخطبة ، ومع هذا جعل هذا الاحتمال حجة حتى بنى عليه ما تجاسر به على المصنف من سوء الادب ، وبنسبته للاوهام والتقصير ، وعدم المعرفة فــي سلوك المسالك ، والله يغفر للجميع بفضلــه » .

قــولــه

أجــا جبل الطيء الــخ :

تــوسع فــي شــرح كلمــة أجــا

فيه أمور ، أحدها : أن قضية اصطلاحه أنه بفتـح الهمزة وسكون الجيم ، كما مر في الخطبة ، وهـذا لا قائـل به « 1 » بل أطبق اللغويون وأهل الانسـاب وأسماء المواضع ، أنه بفتح الهمزة والجيم ، وعبارة الجوهري سالمة من ذلك ، فانه أجا (ل : 247) كفعل بالتحريك أحد جبلي طيء ، والاخر سلمى ، فافـاد الضبـط ، وأن المشهور لطـيء جبـلان كمـا عليـه أئمـة الانساب ، وزاد كيفيـة النسبة اليـه ، وأنهـا على القيـاس أجنيون • نعـم اعترض عليه الصاغاني في « التكملـة » (13) بانه عبر بقوله : والنسبة اليهما بالتثنية ، والصواب اليه أي الجبل ، أو اليها أي اللفظة ، فقد حكوا أنـه يؤنث كما ياتي للمصنف ، وبالتأنيـث مفـردا وقـع في أصولنـا من الصحاح ، ولعل نسخة الصاغاني تحرفت ، ففي متن كلام المصنف قصور من جهات عن كلام الجوهري ،

«1» ـ طرة في نسخة «ح» مخرجة من قوله لاقائل به نصها : « سبحـان الله ، كيف يقول المحشي هذا وقد نظره المصنف بجبـل ، فأفاد أنه بفتحين لانه قال أجا جبل لطيء وبزنتـه ، ه ، وهـذا نـص صريح ، ولعله ساقط من نسخـة ،

---

13 ـ التكملة أحد كتب الصاغاني يقع في ست مجلدات جعله تكملة لصحاح الجوهري ، واسم الكتاب بتمامه : « التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربيـة » ، قال في المعجم العربي 477/2 : « توجد منه نسنخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ، أخذ منهـا المجمـع اللغـوي مصـورا » فانظـره .

ثانيها : أنه زاد « مزينة » « 1 » علي طيء ، وهذا أيضا من الغرائب المحتاجة الى نقل ، فان الـذي عليه أئمة اللسان ان « أجـا » جبل لطـيء فقـط ، بل قال علامـة الانساب ابن الكلبي (14) ووافقـه الزبيـدي وغيره أن « أجا » خاص ببني نبهـان من طـيء ، وأن سلمى لسائر طيء ، ونقله في التكملة عن ابن الكلبي وحده ، ونقله غيره عن الزبيدي وابن قتيبة ،

ثالثها : أن جماعة من العرب يخففـون لامـه فـلا يهمزن ، وفرق ابن سيده بيـن الوقـف والوصـل أو المشاكلة وعدمها ، وجعله في الوصـل أودون مشاكلة ضرورة ، كما ياتي كلامه ، والذي عليـه الاكثـر جواز تخفيفه مطلقا ، كما نقله الصاغاني عن كثير من العرب وأطلقه أبو علي القالي في كتابـه « المقصـور والمـدود » وعبارته : أجا أحد جبلي طي ، بعضهـم يقصرهـا ولا يهمـز

«1» ـ طرة في نسخة «ح» مخرجة من قوله : انه زاد مزينـة نصهـا : مازادها فيما رأينا من النسخ ، وانما زاد بمصر ، وهو الثقة الحجة المسلم الحفظ والاتقان ، بل وقع للمحشي سامحه الله ايهام من أجل تصحيف الناسخ قول المصنف وبزنته بمزينة حتى احتاج الى دعوي الزيادة ، والخبط بلا افادة ، وقول من كتب أعلاه وانما زاد بمصر يقتضي أن المصنف رحمه الله زاد بمصر ، فكانه قال ادعي المحشي زيادته فيكون حينئذ معطوفا على لطيء ، وليس كذلك اذ الـذي بمصر قرية لاجبل ، ونص عبارة المصنف : أجا جبل لطيء وبزنته وة بمصر ، ويؤنب فيهما » ،

---

14 ـ هو محمد بن السائب ، كلبي النسبة ، كوفي المولد والوفاة ، نسابه ، راوية ، عالم مشارك ، له مصنف في تفسير القرءان ، توفي سنـة 146 هـ (763 م) .

انظر ترجمته في وفيات الاعيان 624/1 ، والوافي بالوفيات 83/3 والفهرست 95 ، والمعارف لابن قتيبة 233 ،

وبعضهم يهمزها مقصورة ، قال :

أبت أجأ أن تسلم العام جرها (15)
فمن شاء فلينهض لها من مقاتل

وقال أبو النجم : « قد جبرته جن سلمى وأجا » ، فلم يهمز ،

وقال العجاج : « فان نصر ليلى بسلمى وأجا » (16) فلم يهمز ،

وقال أبو عبيد البكري في كتابه : « معجم ما استعجم » : « أجا بفتح أوله وثانية على وزن فعل ، يهمز ولا يهمز ، ويذكر ويؤنث ، وهو مقصور في كلا الوجهين ، وهو أحد جبلي طيء ، قال أمرؤ القيس فهمزه وأنثه « أبت أجأ » البيت ، قال العجاج فلم يهمز :

---

15 ـ في النسخ الثلاث « جادها » بالدال وهو غلط ، والصواب ما أثبتناه « جرها » بالراء وعليه المعنى .
والبيت لا مريء القيس ، من قصيدته التي قالها يوم أخذ بنو جذيلة ابله ورواحله يهجو خاله السدوسي ، مطلعها ،
دع عنك نهبا صيح في حجراته
ولكن حديثا ما حديث الرواحل
أنظر ديوانه ، نشر دار صادر بيروت ،
والمراد من قول امري القيس : « ابت أجا » الخ : أهلها ، لان الجبل لايقاتل ،وللنسابة عبيد الله ياقوت هناك كلام مفيد فليراجع ،

16 ـ صدر بيت ، عجزه : « أو بالنوى او ذي حسا وياجحا » .
وبعده ،
أو حيث كان الولجات ولجا
أو حيث رمل عالج تعلجا
أو حيث صار بطن قو عوسجا
أو ينتهي الحى نباك فالرجا
بجوف بصرى او بجوف توجا
أو يجعل البيت رتاجا مرتجا
انظر معجم البلدان 1/113 ـ 116 ، ومعجم ما استعجم 1/109 ـ 11

« فان تصر ليلى بسلمى وأجا » ،

وهو ظاهر في أنها تخفف مطلقا ، بخلاف ما يوهمه كلام ابن سيده الاتي ،

رابعها : أنه يذكر ويؤنث (17) كما حكاه ابن سيده (ل : 248) والصاغاني وأبو عبيث البكري وغيرهم ،

وقد أهمل المصنف « 1 » كالجوهري التنبيه على ذلك ،

خامسها : أن أكثر أئمة اللغة ذكروا سبب « 2 » تسميتها بذلك وأهملاه ، قال الصاغاني : تزعم العرب أن أجا في الاصل اسم رجل عشق سلمى ، وكانت العوجاء تجمع بينهما ، ففروا فطلبوا على هذه الجبال ،

«1» ـ طرة في نسخة «ح» مخرجة من قوله ، وقد اهمل المصنف نصها ما اهمله ، ولكنه قال : « جبل لطيء وبزنته وبمصر يؤنث فيهما » .
«2» ـ سقطت كلمة « سبب » من م ،

---

17 ـ جاء من تانيثه قول عارق الطائي :

ومن أجا حولي رعان كأنها
قنابل خيل من كميت ومن ورد

ومن تانيثه ايضا ، قول العيزار بن الاخفش الطائي :

تحملن من سلمى فوجهن بالضحى
الى اجا يقطعن بيدا مهاويا

ومن تذكيره وصرفه قول بعض الاعراب :

الى نضد من عبد شمس كأنهم
هضاب اجا اركانه لم تقصف

فلامسة ساسوا الامور فاحكموا
سياستها حتى اقرت لمردف

أي أجا وسلمى والعوجاء ، فسميت الجبال باسمائهم ، وقيل غير ذلك ، وقال ابن سيده في المحكم : ومما ضوعف من فائه ولامه أجا ، جبل لطيء يذكر ويؤنث ، وهناك ثلاثة أجبل : أجا وسلمى والعوجاء ، وذلك أن أجا اسم رجل تعشق سلمى وجمعتهما العوجاء ، فهرب أجا بسلمى ، وذهبت العوجاء ، فتتبعهم بعل سلمى فادركهم فقتلهم ، فقتل أجا على أحد الاجبل فسمي أجا ، وسلمى على الجبل الاخر فسمي بها ، وصلب العوجاء على الثالث فسمي باسمها ، قال :

فاصبحت العوجاء يهتز جيدها
كجيد عروس أصبحت مبتذلة (18)

وقول أبي النجم : « قد جبرته جن سلمى وأجا »

أراد وأجأ فخفف تخفيفا قياسيا ، وعامل اللفظ كما أجاز الخليل راسا مع ناس على غير التخفيف البدلي ، ولكن على معاملة اللفظ ، واللفظ كثيرا ما يراعي في صناعة العربية ، ألا ترى أن موضوع ما لا ينصرف على ذلك ، وهو عند الاخفش على البدل ، فاما قوله : « مثل خناديد أجا وصخرة» فانه أبدل الهمزة فقلبها حرف علة للضرورة و « الخناديد » هنا رؤوس الجبال ، أي ابل مثل قطع هذا الجبل» ، الى هنا كلام المحكم،ونقلناه برمته على طوله (19) ، لما اشتمل عليه من الفوائد الشيء منها مع دعواه ، أن هذا الكتاب تضمن كتابه ،

---

18 ـ قبل البيت :

اذا أجا تلفعت بشعافها
علي وامست بالعماء مكللة

19 ـ وساقه أيضا ابن منظور في لسانه .

وقال الامام السهيلي في « الروض الانف » يذكر عن ابن الكلبي وغيره ، أن أجا بن عبد الحي فجر بسلمى بنت حام ، أو انهم بذلك ، فصلبا في ذينك الجبلين ، وعندهما جبل يقال له العوجاء ، وكانت العوجاء حاضنة سلمى فيما ذكر ، وكانت السفير بينها وبين أجا فصلبت في الثالث ، فسمي بها ،

وهكذا ذكر طوائف ، (ل : 249) من أئمة اللغة والانساب وأسماء المواضع والرجال • بقي أنه قد يتوهم أن العوجاء من جبال طيء ، وليس كذلك ، فقد صرحوا بانها هضبة تقابل جبلي طيء ، كما ياتي للمصنف ، لا أنها لها أو منها ، لان المعروف لطيء هو الجبلان المذكوران أجا وسلمى ، ولم يعتدوا بغيرهما ، والله أعلم ،

اشـــــا

الاشـــاء الـــخ :

ما ذكره من أنه بالفتح « كسحاب » ، هو الذي صدر به القاضي عياض في « المشارق » (20) وأبو علي القالي في « الممدود » ، والجوهري ، والصاغاني ، وغيرهم من أئمة اللغة والغريب ، وهو ظاهر كلام ابن سيده وابن الأثير والهروي وغيرهم ، ووقع في شروح الشفا : أنه بالكسر ، وجرى على ذلك شيخ شيوخنا العلامة الخفاجي تبعا لابن التلمساني وغيره ، وما اخاله الا وهما ، فان الرواية المضبوطة غي حديث

---

20 ـ : « قوله : انطلق الى هاتين الاشاءتين » بفتح الهمزة ممدود الاشاء مهموز ممدود النخل الصغار واحدها اشاة » .

الاشاءتين (21) أنه تثنية أشاءة بفتح الهمزة ، فلا يعتد بغير الفتح ، وان اغتر بما في شروح الشفا ، كثير من القاصرين ،

قولـه

صغار النخل ::

به فسره أكثر أئمة اللغة والغريب ، وقيل الاشاء النخل عامة ، كما نقله ابن سيده في المحكم ،

قولـه :

فهذا موضعه :

أي بناء على ما نقله ابن القطاع عن سيبويه ، وقد عزاه لسيبويه في المحكم أيضا ، وقال : « انه ذهب اليه بعضهم » ،

---

21 ـ بالرابع من مسند الامام احمد صفحة 172 ، عن يعلى بن مرة عن أبيه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فنزل منزلا ، فقال لي : ايت تلك الاشاءتين ، فقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا ، فاتيتهما فقلت لهما ذلك ، فوثبت احداهما على الاخرى فاجتمعتا ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستتربهما ، فقضى حاجته ، ثم وثبت كل واحدة منهما الى مكانها ،

وفي الاول من ابن ماجة ، بباب الارتياد للغائط والبول ص 23 : عن يعلى بن مرة عن أبيه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فأراد أن يقضي حاجته فقال لي ايت تلك الاشاءتين : (قال وكيع يعني النخل الصغار) فقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما ان تجتمعا ، فاجتمعا فاستتربهما فقضى حاجته ، ثم قال لي ايتهما ، فقل لهما لترجع كل واحدة منكما الى مكانها فقلت لهما فرجعتا .

في الزوائد له شاهد من حديث أنس ومن حديث ابن عمر ، رواهما الترمذي في الجامع ،

قــــولـــــه :

لا كما توهــم الجوهــري :

هذا الذي توهمه الجوهري ، هو التحقيق عند أكثر اللغويين ، ومشى عليه المصنف ، فتبع الجوهري فــي ذكره في المعتل ، غير منبه عليه ، وهناك ذكره الامام القزاز في كتابـــه « جامـــع اللغـــة » ، فقال : الاشـاء صغـــار النخل ، الواحدة أشاءة وهو واوي ويائي ، وصدر ابن سيده في المحكم بأنه يائي ، وحكـــى كونـــه مهمـــوزا عن بعضهم تبعا لسيبويه ، مقابلا لرأي الاكثرين ، وقال ابن الاثير في « النهاية » ، همزتها منقلبة عن الياء (22) لان تصغيرها أشي ، ولو كانت مهموزة لكان تصغيرها أشيء ، وأصل كلامه في الصحاح ، واستدل على ذلك بقول الشاعـــــر :

وحبذا حين تمشي الريح باردة
وادى أشي وفتيان (23) به هضم

---

22 ـ وقد رد ابن جني هذا وأعظمه ، وقال ليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان ولا عينها ولا مها أيضا همزتان ، بل قد جاءت أسماء محصورة وقعت الهمزة فيها فاء ولامـــا ،

23 ـ في النسخ الثلاث : « وقبيان » بالقاف والياء تصحيفا ، والصواب مـا أثبتناه « فتيان » بالفاء والتاء كما وقفنا عليه في ديوان الحماســة ناسبـــا الشعر لزياد بن منقذ ، وبعـــد البيـــت :

يا ليـــت شعـــري عـــن جنبـــي مكشحـــة
وحـــيـــث تبنـــي مـــن الحنـــاءة الاطـــم

عـــن الاشـــاءة هـــل زالـــت مـخـــارمـهـــا
وهـــــل تـغـيـــر مـــن آرامـــهـــــا ارم

وجنـــة ما يـــذم الدهـــر حاضرهـــا
جبـارهـــا بـالـنـدي والحـمـل مخـتـزم

قال : ولو كانت الهمزة أصلية لقال : وادي أشيء ، وهو واد باليمامة فيه نخيل ، لا يقال الأشيء الذي كلامنا فيه تصغير اشاءة للنخلة الصغيرة ، والذي في البيت علم على (ل : 250) هذا الوادي ، فليس بينهما المام ، لانا نقول : الوادي سمي بنخيل فيه ، كما أشاروا اليه فهو الاصل ، ونقل وصار علما على الوادي لذلك ، فلا منافاة ، والله أعلم ، قال في المحكم : ويقال له الاشاءة أيضا .

قال الشاعر

عن الاشاءة هل زالت مخارمها « 1 »
أم هل تغير من آرامها ارم

وفي الاساس تقول العرب : « ليس الابل كالشاء ، ولا العيدان كالاشاء » ،

قوله :

أكا

كمنع الى آخره ، ساقط ، في بعض أصول القاموس ،

قوله :

أبو زيد أكأ أكاءة الخ :

الصواب في هذا أن يذكر في فصل الكاف ، كما فعل الجوهري، لان الهمزة الاولى زائدة للتعدية والنقل ،

«1» - في النسخ الثلاث « مخارقها » والصواب ما اثبتناه « مخارمها » بالميم اعتمادا على ما في ديوان الحماسة وغيره ،

كهمزة أقام وأطاع بشهادة نصه ، حيث مثله باجاب ، فالهمزة في أوله زائدة ، وهي من جوب كما لا يخفى ، وقد أعاده المصنف في محله أيضا ، وما اخاله ذكره هنا الا غفلة والله أعلم ،

قـولـــه :

تئفـة ذلـك :

بفتح الفوقية وكسر الهمزة وشد الفاء المفتوحة وآخرها هاء تانيث ، أي على ذلك ووقته ، والتاء زائدة عند المصنف والجوهري وغيرهما ، وجزم ابن عصفور وأبو حيان وغيرهمـا من أهـل العربيـة ، أنهـا أصليـة ، فوزنهـا على الاول تفعلـة ، وعلى الثانـي فعلـة ، كمـا سياتي في موضعه ان شان الله تعالى ، قولـــه :

ألأ

الألاء كالعـــلاء :

فيه مامر من العبارة ، وأنه ربما أوهـم « 1 » أن العلاء مهموز أصالة « 2 » وليس كذلك ،

وقـــولـــه :

بالمـــد « 3)

زيادة لا طائل تحتها ، لانه مفهوم من وزنه بالعلاء ، ومن قوله بعد ،

«1» ـ في م وحدها « يـوهـم » ،
«2» ـ سقطت كلمة « أصالة » من م،
«3» ـ في نسخة القاموس التي نرجع اليها سقطت الكلمة ((بالمـد))

ويقصـــر (24)

وهما نصان في مده ، وأنشد الجوهري على مده ، قول الشاعر ،

فانكم ومدحكم بجيرا
أبا لجا كما امتدح الالاء (25)

وأنشد غيره على القصر ، قول الاخر : « يخضر مـا اخضر الألا ، والآس » (26) ، وهو كالنـص في آنــه غيـر مهموز ،

وقـــولــه :

شجـــرمر :

هو المتداول في شرحه ، وفيه قصـور ، وعبارة الجوهري : الالاء بالفتح ، شجر حسن المنظر مر الطعم وأنشد البيـت ، وهو الأليـق الوارد في كـلام غيـره ،

---

24 ـ مما يفيد ذكره هنا قول صاحب « الوشاح » بالصفحة 6 : « الاولـى ذكر هذه الالفاظ الثلاث (الآباءة والاشاء والآلاء) في باب المعتل من وجوه ، الاول : انهم قالوا الهمزة لا صورة لها وانما تكتب بما تسهل اليه ، الثاني : اما أن يعلم ما هي مبدلة منه ككسـاء ورداء فتذكر في بابه ، أولا يعلم فتلحق بالالف المجهولة ، الثالث : لغة « القصر » في الآلاءة ترجح ذكره في المعتل ، الرابع : قال في النهاية : الاشاءة همزته منقلبة عن الياء ، الخامس : ذكر ابن فارس هـذه الالفـاظ الثـلاث في بـاب المعتـل ، وكفـى بذلـك حجـة .

25 ـ البيت من قصيدة لبشر بن أبي خازم الشاعر الجاهلي الفحل ، لـه قصائد في الفخر والحماسة جيدة ،

توفي قتيلا في غزوة سنة 92 قبل الهجرة ،
أنظر خزانة البغدادي 262/2 ، والشعر والشعراء 86 ،

26 ـ الشطر من شعر لرؤبـة ،

في ابن منظور قال ابن سيده وعندي أنه قصر ضرورة ،

والغفلة عن التنبيه عن حسن منظره غير صواب ، لانه كثيرا ما يرد في الامثال كذلك ، كالبيت السابق ، ومن سجعات الأساس المشهورة : « طعم الالاء أحلى من المن ، وهو أمر من الالاء عند المن » ، أراد بالالاء الاول (ل : 251) جمع الى كرضى ، وهي النعمة ، وفيها لغات تاتي ، وبالثاني شجرمر ، واحدته ألاءة ، قال الشاعر « 1 » : « فخر على الألاءة لم يوسد » ، أي وقع على هذه الشجرة حين طعن ،

قوله

مالوء :

أي بالهمزة في آخره كالهمزة في فائه ، كمضروب من غير ادغام على ما اختاره من كونه مهموز الفاء واللام ، كثلاثيات الباب ،

قوله :

وذكره :

أي الألاء •

قوله :

في المعتل :

أي في باب المعتل آخر الكتاب ، في مادة الواو ، ويوجد في بعض النسخ « **وهما** » : وجوزوا في ضبطه سكون الهاء أي توهما منه وسبق ، فكرر فتحها أي غلطا وسهوا ، وقد تابعه المصنف هناك ، ولم ينبه عليه ، بل أورده هناك مسلما ، ثم ذكره في المعتل ،

«1» ـ سقطت من م كلمة « الشاعر » ، والشطر عجزه : كأن جبينه سيف صقيل » وهو من قصيدة لابن غنمة يرثي بسطام بن قيس ،

وهو الذي في « العين » ، و « أفعال » ابن القوطية ، و « أفعال » ابن القطاع ، و « الجمهرة » وغيرها ، ولم يعرجوا على الهمزة ، قال ابن القوطية : ألوت الجلد السواء دبغته بالألاء ، شجر فهو شجر مالوء وما ألوت في حاجتك ، وما ألوتك نصحا ، أي قصرت بك عن جهدي ، وكذلك أورده ابن القطاع وغيره ، وهو الصواب ان شاء الله ، ولا سيما والمصنف غير مستند في هذه المادة لنقل يعتمد عليه ، والله أعلم •

قـــولـــه :

آء

كعـــاع الـى آخـــره ،

مادة عاع بعينين بينهما ألف عن تحتية أو واو مهملة ، لا معنى لها في الكلام ، وانما جرت في كلام الا قدمين في التصريف ، فيبدلون الهمزة لانها لا صورة لها في الخط مع ما فيها من الخفاء عينا لايضاح الكلمة المشتملة على الهمزة وبيانها ، وان قالوا عاعيت فانهم لم يشرحوه ، ومر في النسبة الى أجا أجئيون مثل أجعيون ، مع أن أجع مهمل ، وانما ياتون بالعين لظهورها بدل الهمزة في الكلمة المشتملة عليها ، فليكن ذلك منك على ذكر ، فانه كثيرا ما يرد ويتوقف فيه من لا معرفة له بالاصطلاح ، بل رأيت من يستشكله في الوزن به في التصريف ، بناء على أن الوزن انما يكون بالالفاظ المستعملة المشهورة ، وهذا غفلة عن الاصطلاح ، والشهرة معتبرة فيه ، لا في معنى آخر متداول والله أعلم ، وعينه عن واو ، كما في الامهات ،

قـــولـــه :

شجـــر :

قد استشهد عليه الجوهري وغيره بقول زهير ، يصف الظليم ، وشبه به ناقته : (ل : 252) ،

أن الرحـــل منهـــا فـــوق صعـــل
مـــن الظلمـــات جؤجـــؤه هـــواء

أصك « 1 » مصلم الأذنيـــن أجنـــى
لـــــه بـــالســـي تنــــوم وءاء

قلت : الصعل بالفتح الصغير الـرأس ، وبذلـك يوصف الظليم فشبه ناقته بالظليم فـي السرعـة ، وجؤجؤه هواء أي صدره فارغ ، كانه لا قلب له ، وانما أراد لاعقل له ،

كذلك الظليم هو أبدا مجنون ، والمراد من «جؤجؤ» هو أنه فـزع مذعور ، كانه لا قلب له لشـدة فزعه ، كما قالوا في قوله تعالـى « وأفئدتهم هواء ، (27)

«1» ـ في النســخ الـثـلاث « أصـك » بالصـاد ، وفي تـاج الـعـروس « أسك » بالسين (وظليم أسك لانه لا يسمع) ، وقد جاء مرويا بالسيـن والصـــاد ،

---

27 ـ الاية 43 من سورة ابراهيم » ،
قال مجاهد ومرة وابن زيد : خاوية خربة متخرقة ليس فيها خيـر ولا عقل ، والهواء في اللغة المجوف الخاوي ، قال حسان :

الا أبلـــغ أبـــا ســفـيـــان عـنـــي
فانـــت مجـــوف نخـــب هـــواء

بـــان سيـــوفنـــا تـــركتـــك عـبـــدا
وعـــبـــد الـــدار ســادتـهـــا الامـــاء

والأصك المتقارب العرقوبيين ، والمصلم المقطوع الأذنين ، وكثيراً ما توصف النعم بذلك كالصك ، وآجنى جان أن يجني عليه ، والسي بالكسر وشد التحتية أرض معروفة للعرب ، والتنوم كتنور ، شجر كالآء .

والبيتان أنعمتهما شرحا في شرح دواوين الشعراء الستة ، مع بقية القصيدة ،

قوله :

وأوت :

بالضم ، كقلت ، وأصله أووت كقولت ، ووقع له من النقل والحذف ما وقع في قلت من التصريف ، كما أشار اليه بقوله :

والاصل أأت (28) ،

قوله :

فهو مئوء :

كمصون .

قوله :

والأصل مأووء :

أي بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الواو وبعد واو مفعول همزة أخرى هي لام الكلمة ، لانه مفعول من ءاء كقال ، ومؤوء كمقول ، ثم نقلت حركة الواو التي هي عين الكلمة الى الهمزة التي هي فاؤها ، فالتقى

---

28 ـ أأت : بهمزتين فابدلت الثانية واوا لا نضمام ما قبلها ،

ساكنان الواو التي هي عين الكلمة المنقول عنها الحركة وواو مفعول ، فحذف أحدهما ، الاول أو الثاني على الخلاف المشهور ، فقيل مؤوء كمقول ومصون (29) ، ووزنه على الاول مفعل بحذف الزوائد ، وعلى الثاني بحذف العين ، على ما قرر في التصريف ، وهذا تصريف كل معتل العين بالواو ، وكذلك بالياء أيضا ، انما اليائي يكون مكسور الفاء كمبيع ، والله أعلم ، قوله :

وحكاية صوت :

أي استعملت العرب لفظ ءاء حكاية الصوت ، كما استعملته اسما لشجر ، وأنشد الجوهري على استعماله حكاية الصوت بقول الشاعر :

ان تلق عمرا فقد لاقيت مدرعا
وليس من همه ابل ولا شاء

في جحفل لجب جم صواهله
بالليل يسمع « 1 » في حافاته ءاء

(ل: 253) قوله

وزجر :

أي استعمل زجرا ،

«1» ـ في لسان العرب « تسمع » ،

---

29 ـ قال صاحب « التنبيه والايضاح » : « والدليل على ان أصل هذه الالف التي بين الهمزتين واو قولهم في تصغير آءة أويأة .

للابل :

فهو اسم صوت أيضا ، أو اسم فعل . وكلاهما غير مذكور في الدواوين اللغوية ، وأشار الى استعماله زجرا ابن سيده والله أعلم .

قوله :

أيا

الأيئة كالهيئة :

أي بهمزتين بينهما تحتية ، المعروف عند علماء الصرف ، أن هذه الهمزة الاولى أبدلت من الهاء ، لانه كثير في كلامهم كالمردة ، والمدرة ونحو ذلك ، فلا تكون أصلا ، ولاتستدرك أن لو كان الجوهري قصد الجمع ، كيف وقد مر أنه غير قاصد لذلك ، ولامتوجه اليه ، وانما توجه لجمع ماصح عنده ، وليس هذا منه ، وقل من ذكر هذا اللفظ من أئمة اللغة استقلالا ، ومن ذكرها نبه على أنها من الابدال ، وبعضهم قال انها ، لثغة ، لا أصل (1) والله أعلم ،

«1» ـ سقط من م « لا اصل »

فصـــل الـبــاء

الموحدة من باب الهمزة ، لانه فصل الابواب كلها
بفصول الحروف باجمعها الا ما أهمل ، والله أعلم ،

بـــأبـــــا

قـولـه :

بأبـــأه وبـــه الخ :

يعنـــي أنهـــم استعملـــوه متعديـــا بنفسه وبالبـــــاء
قـــولـــه :

قال له بابي أنت الخ :

مثلـــه في الصحـــاح ، الا أنـــه زاد وأمـــي ، وخصـــه بالصبي ، وأنشد قول الراجز :

وصـــاحـــب ذي غمـــرة داجيتـــــه
بـــأبـــأتـــــه وان أبـــــي فـــديتـــه
حتـــى أتـــى الحـــي مـــا آذيـــتـــه

لكن قوله و « صاحب » الخ ، صريح في أنه غير خاص بالصبي ، فالاولى الاطلاق الذي استعملـــه المصنـــف كما هو ظاهر ، و « المداجاة » المداراة أو المداهنة كما ياتي •

قـــولـــــــه :

والصبـــي الـــخ :

أي بـــأبـــأ الصبي اذا قال بـــابـــا ، فهو حكاية قـــول

---

30 ـ يقال داجيته اي داريته ، كأنك ساترته العداوة ، بقول : قعنـــب
كـــل يـــداجـــي عـــلـــى البغضـــاء صاحبه
ولـــن أعـــالـــنـــهـــم الا بمـــا عـــلـــنـــوا

الصبي ذلك ، ثم ان الظاهر الذي لاعدول عنه ، ان الهمزة ليست أصلا ، لانهم اشتقوا الفعل من الابوة ، وهو معتل اللام كما لايخفى ، والفعل صريح كلامهم أنه من المنحوت من كلمتين : كبسمل ، لانهم أخذوه من قول القائل : بابي فركبوه من الباء الجارة وأب ، فالألف الاولى مهموزة ، والثانية معتلة عن واو لانها لام الاب ، كما هو ظاهر ، وان استعملوها مهموزة ، فالظاهر أنه الازدواج بالهمزة الاولى ، وجرى اللسان على حروف متناسبة ، وكان الأليق التنبيه على هذا كله ، وان أعرضوا عنه غفلة أو اعتمادا (ل : 254) على ظهوره ، وان كان الثاني ينافيه التعرض له في باب الهمزة والله أعلم ،

قوله :

والبؤبؤ كالهدهد الخ :

قالوا لا نظير له في كلام العرب الا جؤجؤ ، ودؤدؤ ، ولؤلؤ ، لاخامس لها ، قلت : لكن ياتي للمصنف ضؤضؤ ، بالضم لغة في ضئضيء بالكسر وبالضاد المهملة لغة فيهما ،

وحكي ابن دحية في « التنوير » سؤسؤ ، فترد هذه الثلاثة ، ولعل من استقرأ يلقى غير ذلك ، والله أعلم ، قوله ،

وانسان العين :

هو مشهور الاطلاق ، وزعم بعض أنه مولد

والصحيـــح أنه قديم لوجـــوده في عبـــارات الأقدميـــن والله أعلــــــــم •

قـــولـــــــــه :

وتبـــأبـــــــــأ :

ترك مما في الصحاح بـــأبـــأ بغير تـــاء في أوله ، فقد قال الجوهري (31) نقلا عن الأحمـــر بـــأبـــأ الرجـــل اذا أســـرع ، وتبأبأنـــا اذا أسرعنـــا ، وتعبيـــره بالاســـراع أولى من تعبير المصنف بعدا ، والله أعلم ،

بـــثـــــــــأ

قـــولـــــــــه :

كـــبـــثـــــــــأ :

أي بالمثلثة ، لغة في الفوقيـــة ، وقيـــل هـــي لثغـــة وليست بلغة ، ولذلك قال ابن دريد في « الجمهرة » أنه ليس بثبـــت ، وقـــال غيـــره هـــو غيـــر معـــروف في العربية وتوقف بعض في أصله ، والله أعلم ،

قـــولـــه :

« بـــــــــــدأ »

بدأ به كمنع ، ابتدأ الى آخـــره :

مثله في الصحاح ، وبدأ وابتـــدأ كلـــه بمعنـــى واحـــد ومادة واحدة ، فكيف يفسر « 1 » أحدهمـــا بالاخـــر ، فكان الاولى أن يقول : بدأ وابتـــدأ بمعنـــى واحـــد ،

«1» - في م وحدها « يشرح » ،

---

31 - لم يات هذا عند الجوهري في مادة بأبأ ، نعم جاء في تاج العروس: ومما يستدرك عليه بأبأ الرجل أسرع ، نقله الصاغاني عن الاحمر .

ويشرحه بنحو فعله أول الأمر ، أو قدمه في الفعل ، أو نحو ذلك مما يدل على شرحه ، أو يكله الى المعرفة والشهرة ، كما يقول في أمثاله ، معروف ومعلوم ، والله أعلم ،

قوله :

والله الخلق : خلقهم :

أي بدأ الله الخلق خلقهم وأوجدهم ، مثل أبدأهم رباعيا ، ومنه اسمه تعالى المبدىء ، قال ، في النهاية في أسماء الله تعالى « المبدىء » وهو أنشأ الأشياء ، واخترعها ابتداء من غير سابق مثال ، وأشار لمثله الزمخشري ، والمصنف كثيرا ما يترك المهمات من تعريف أسماء الله تعالى وصفاته ، ويعرض عن المحتاج اليه فيها ، ويذكر ما لا تمس اليه الحاجة ،

قوله :

ولك البدء والبدأة والبداءة :

الثلاثة بالفتح على الاصل ، ويجوز في الثاني والثالث الضم أيضا ، كما يدل عليه •

قوله :

ويضمان :

ولم يتعرض للكسر ، وقد أورده المطرزي ، فقال : البداءة كالقراءة ، قال : والبداية يعني بالتحتية بدل الهمزة عامية (ل : 255) وعدها ابن بري من الاغلاط ، وقال : الصواب البداءة كقلامه ، وحكى الاصمعي في مصدره بدءا وبداءة بفتحهما ، وبدءا بالضم ، وزاد أبو زيد بداءة كتفاحة ، وقد أغفله المصنف ، وقال ابن

القطاع ، بدأت بالشيء وبديت به غدمته ، وقال هي لغة أنصارية ، وأنشد قول ابن رواحة (32) :

باسم الاله وبه بدينا
ولو عبدنا غيره شقينا

وحينئذ لا تكون البداية عامية كما زعم المطرزي ، ولا من الاغلاط كما زعم ابن بري ، والله أعلم ويأتي للمصنف بديت في المعتل ،

قوله

والبديئة البديهة :

قال كثير من الصرفيين : انه من البدل الشاذ ، وأن الهمزة بدل من الهاء ، لكن ربما يبعده أن بعض اللغويين حكى في جمعه البدايا كالبرايا ، وقال الراغب وغيره : « ان البديئة تطلق بمعنى الحالة العجيبة أيضا » ، وأغفله المصنف ، وقوله :

أفعله بدأ الخ :

وقد أورد الشيخ ابن مالك في الكافية والتسهيل وشرحهما ، أفعله بادئ بدء ، وبادي بدء ونحوه ، على أنه من الاحوال المركبة المبنية على الفتح

---

32 ـ هو عبد الله بن رواحة ، أنصاري خزرجي ، أحد النقباء شهد المشاهد كلها الا الفتح ، أحد الامراء في غزوة مؤتة ، وأحد الشعراء المجيدين الذين كانوا يردون الاذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت الآية «الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا » توفى سنة 8 هـ .
أنظر تفصيل ترجمته في خزانة الادب 362/1 ، والاصابة 306/2 ت 4676 ، وطبقات ابن سعد 79/3 القسم الثاني ،

تركيب خمسة عشر ، قالوا وياء بادي فيهما ساكنة كياء معدي كرب ، وبادي اسم فاعل من بدي كبقي ، وهي لغة انصارية كما مر ، والمشهور في اللغة بدأ مهموزا ، وبدأ مصدر بدي وزان بقي ، وبد بكسر الدال اسم فاعل كشج ، وجمعه مع بادي تاكيد لجمعه مع بدا ، وهكذا باقي المركبات البنائية ، وقد انعمت ذلك شرحا في شرح الكافية المالكية فيما يركب من الاحوال والظروف ، ومن طالع شروح التسهيل والكافية ، علم ما في كلام المصنف من التخليط والخبط ، وجمع المضافات مع المركبات من غير تمييز ولا فرق • فليكن الناظر بصيرا في رتق تلك الفتن ، ثم ظاهر كلامهم ان باديء بدء الخ حال من المفعول ، لانهم شرحوه بقولهم أي مبدوأ به قبل كل شيء ، وعندي أنه يصح جعله حالا من الفاعل أيضا ، أي أفعله حالة كوني بادءا أي مبتديا به ، وقول المصنف :

أول كل شيء :

صريح في نصبه على (ل: 256) الظرفية ، وهو مخالف لما أطبقوا عليه من أنه حال ، ومن شرحهم اياه بقولهم أي مبدوأ به ، كما في شروح التسهيل وغيرها ، فتامل ،

قوله :

والبدء السيد الخ :

ظاهره أنه مطلق ، والذي في الصحاح وغيره البدء السيد الاول في السيادة ، والثنيان الذي يليه في

السيـــادة ، قال الشاعر ، وهو أوس بن مغــراء (33) :

ثنياننـــا ، ان أتاهــم كان بدأهـــم
وبـدؤهـــم ان أتـانــا كــان ثنيانا

والثنيــان بضــم المثلثة ، هــو السيــد الثانــي أو غيره ، كما بسطناه في شرح ديــوان النابغــة ، ويأتــي ان شــاء اللــه تعالــى فــي تنـــى •

قـــولـــه :

الجمـــع أبـــداء :

أى على غير قياس ، لأنه نادر كجفن وأجفـــان ، ومنـــه قولـــه طرفـــة :

وهـــم أيـســـار لـقـمـــان اذا
أغـلـــت الشتـــوة أبـــداء الجـزر

---

33 ـ في النسخ الثلاث : « أوس بن معرا » بالعين والالف الممدودة ، فـي تاج العوس بمادة « بدأ » : اوس بن معرى السعدي ، وفيه أيضـا بمادة « ثنى » ناسبا البيت : لاوس بن مغراء ، وهو الذي أثبتنـاه كما ذكر عند مترجميه ، أوس بن مغراء التريعي شاعر مخضرم ، يكنى أبا المغراء ، شهد المشاهد الا الفتوح ، وبقي الى أيام معاوية وله قصة مع النابغة الجعدي ، وله شعر مدح به الرسول صلى الله عليــه وسلم ، أورده ابن سيد الناس ، توفي سنـــة 55 هـ .
انظر ترجمته في الاصابة 155/1 ت 498 والاغاني طبعة الدار 12/5 وسمط اللالي 795/2 ، وقد ذكر البيت هكذا :

تــرى ثنانـــا اذا مـــا جـــاء بدأهـــم
وبـدؤهـم ان أتـــانـــا كـان ثنيـانـــا

والبيت من شعر قاله في بني صفوان بن شجنـــة بن عطارد الذين كان فيهم الافاضة من عــرفة ، وقبلـــه ،

لايبـــرح الـنـــاس مـــا حجـــوا معـرفهم
حـتـى يـقـــال أفيضـــوا آل صفـوانـــا

وأما بدوء فهو قياس مشهور ، كجفون وفلوُس :

قـــولـــه :

الاول :

يعني أن من معاني البدء كالبديع الاول أي مطلقا ، والذي في أمهات اللغة أنه البـــدء بالفتح ، وأنه صفة للسيد ، فالبدء عندهم هو السيد الاول ، أي المتقدم في السيادة ، كما مر في الصحاح ، وأن البـــدء كالبديـــع لغـــة فيه ، حكاهـــا بعـــض اللغويـيـــن ، وظاهـــر المصنـــف أنـــه الاول مطلقا ، وأن فيه لغتينْ :

بديء كبديع ، وبدأة بالهاء ، وهذا الأخيـــر غيـــر معروف والله أعلم ، وفي بعض النسخ كالبـــدء بغيـــر هـــاء ، وهـــو الاصل الموافق لما في الامهاتَ ،

قـــولـــهَ :

وبـــديء بالضـــم :

أي بالبناء للمجهول ، وهـــذا اصطـــلاح استعمله المنصف اختصارا ، وورد في بعض كلام اللغوييـــن أنه بضم أولـــه ، وضـــم الاول في الفعـــل يستلـــزم كونـــه مبنيـــا لمـــا لم يسم فاعله ، فاقتصـــروا عليـــه اختصـــارا ، وترجم له في الفصيح بقوله : « 1 » فعـــل بضـــم الفـــاء ، وهـــو واضـــح ، والأكثـــرون يعبـــرون بقولهـــم : بالبنـــاء للمجهول ،أو لما لم يسم فاعله ، والله أعلم ،

وقـــولـــه :

جـــــدر :

شرح لبديء ، وهو مجهول أيضا ، فهو مثله وزنا

«1» ـ سقط من م « بـقـولـــه » ،

ومعنى ، وقد جدر كعني أصابه الجدري البثر المعروف ، وسياتي بلغاته ،

قوله :

أو حصب :

كعني أيضا ، أصابته الحصبة بالفتح والتحريك وكفرجة ، وهو بثر أيضا ، كما ياتي في الحاء والصاد المهملتين والموحدة ، و « أو » في كلامه لتنويع الخلاف ، (ل : 258) يعني أن بدىء فيه خلاف : هل معناه ، أصابه الجدري ، أو أصابته الحصبة قولان ، وبعضهم يجعلهما شيئا واحدا ، والله أعلم ،

« بذأ »

قوله :

وقد بذؤ :

أي بالذال المعجمة ككرم ، وكان الاولى أن ياتي بضبطها لأنه بقى مجهول الضبط كما هو ظاهر ، واطلاقه ربما يقتضي « 1 » أنه ككتب ، وهي لغة مرجوحة ،

قوله :

ويثلث :

أى هذا الفعل الذي هو بذأ ، ومعنى يثلث أى تثلت عينه، لانها المقصودة بالضبط ، أي تحرك بالحركات الثلاث، يعني أن هذا الفعل الماضي ، جاء في كلامهم مثلث العين ، وأما المضارع فانما ضبطوه بالفتح على لغة

«1» ـ في م وحدها « يوهم » ،

الكسر ، كفرح ، أو الفتح كمنع ، أو بالضم على الفتح، والضم كنصر وكرم ،وليس في كلامه ما يدل على ذلك ، وهو واجب التنبيه ، لان اطلاق التثليث ربما يوذن به في المضارع والماضي ، وليس « 1 » كذلك فهو غير صحيح ولا مسموع ، فتامل ، وفي المصباح : انه يقال بذأ كمنع في المهموز ، والكسر والضم انما هما في المعتل اللام ،

قوله :

بذاءة :

ككرامة من كرم ، فهو مصدر للمضموم على القياس،

قوله :

وبذأة :

هو بفتح الموحدة وسكون المعجمة آخرها هاء تانيث كرحمة في أصول وهو شاذ ، وفي نسخ و « وبذاء » كسماء حذفت منه الهاء ،

قوله :

والمباذأة :

هو مفاعلة ، وزاد ابن سلطان (34) في كتابه الذى سماه « بالناموس ، المانوس » :

«1» ـ سقط من ح « وليس كذلك » ،

34 ـ تقدمت ترجمته بالجزء الثاني تحت رقم 494 ، وكتابه الناموس قال حوله حسين نصار في المعجم العربي 568/2 : « ويفهم من كلام صاحب التاج أنه استدراك ، ومن كلام صاحب البلغة انه مختصر او شرح » ،
وجاء في تاج العروس بالمقدمة : « وقد تكفل شيخنا (ابن الطيب) بالرد عليه في الغالب ،
والذين ترجموا لابن سلطان لم يزيدوا فيما نعلم على كلمة الناموس.

البذأة محركة ، وقال هو بمعنى المباذأة ، ولا يعضده قياس ولانقل ،

قوله :

كالبذاء :

الاشبه أن يكون بكسر الموحدة لانه مقيس على فاعل مفاعلة وفعالا كالقتال والمقاتلة ، وجوز بعضهم فيه الفتح وأنه شرح للمعنى على ما فيه •

برأ

قوله :

برأ الله الخلق الخ :

فيه من التقصير ما مر نظيره في « بدأ » ، فقد قيد المحققون من أهل اللسان ، كالراغب والزمخشري وأبي علي الفارسي وابن جني وغيرهم ، البرء بالخالق على غير مثال ، ولذلك قال في النهاية : الباري في أسمائه تعالى هو الذي خلق الخلق لا عن مثال ، قال ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات ، وقلما يستعمل في غير الحيوان ! فيقال : برأ الله النسمة ، وخلق الله السماوات والارض، وقال البيضاوي تبعا للزمخشري : أصل تركيب الباري لخلوص الشيء عن غيره ، اما على سبيل التقضي كبرأ المريض من مرضه ، والمديون (ل : 258) من دينه ،أو الانشاء كبرا الله آدم من الطيب ، وهو ماخوذ من قوله في الكشاف :

«الباريء» هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت «ما ترى في خلق الرحمان من تفاوت (35) الخ وصرح أرباب الحواشي بانه اشارة الى أن البارى أخص من الخالق ، كما في قوله : « هو الله الخالق البارىء المصور » الخ (36) وهذا كلام نفيس هو ثمرة ما قالوه ، وقد أغفله المصنف رحمه الله على عادته في ترك الغريبات والاعتناء بالضروريات ، والتغافل عن تحقيق أسماء باريء البريات ، سبحانه لا رب غيره •

قولـه :

والمريض يبرأ ويبرؤ الخ :

أي وبرأ المريض من مرضه ، يبرأ بالفتح فيهما ، كمنع لمكان حرف الحلق في اللام ، ويبرؤ بالضم كينصر ، هكذا هو مضبوط بالفتح في الاصول الصحيحة ، وقضية اصطلاحه السابق أن يكون الاول كضرب ، والثاني كنصر ، وكلاهما غير مسموع ولا قياس في هذا الفعل ، بل في الصحيح وغيره : أنه يقال بريء بالكسر في الماضي والفتح في المضارع كفرح ، وهو قياس مطلقا ، أو برأ بالفتح فيهما كمنع ، وهو أيضا قياس لمكان حرف الحلق في اللام كما مر ، أما كون المضارع مكسورا أو مضموما كما هو قضية كلامه فلا قائل به ، نعم ، ذكر شراح الفصيح أن مقابله لغة أخرى ثالثة وهي برؤ بالضم فيهما ككرم ، فحاصل كلامهم أن فيه ثلاث لغات :

---

35 ـ جزء من الآية الثالثة من سورة « الملك » . ومعنى « من تفاوت » أي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض ، وحقيقة التفاوت عدم التناسب ، وقرىء من تفوت ، والتفوت والتفاوت معناهما واحد .

36 ـ أول الآية 24 من سورة « الحشر » .

لغتان فصيحتان ، وهما برأ كمنع ، وبـرىء كفـرح ، والثالثة غير فصيحة وهي برؤ ككرم ، وبه تعلـم أن كلام المصنف غير محرر ، ولاجار على النقل المقـرر ، وأن نقل جماعة برأ يبرؤ كنصر كما في جامـع القزاز وغيره ، وبرأ يبرؤ ، كدعـا يدعـو ، وصرحـوا بانـها قبيحة ، كما سياتي ان شاء الله تعالى ،

قــولـــه :

نـقـــه :

هو كفرح في الافصح ، تفسير لبرىء من المرض ، وهو الصحة الخفيفة التي تكون عقب المرض ، ولذلـك فسره المصنف بقوله « صح وفيه مرض » ،

قــولـــه :

الجمــع كـكــرام :

هو جمع لبريء ككريـم وكرام قياسا ، أمـا بـارىء على فاعل فليس بمسموع فيه ولا قياس لانه نادر (37)

قــولـــه :

وبــرىء مــن الامــر الــخ :

أي برىء من الامر والدين ، في ماضيه لغـة واحدة وهي الكسر كفرح ، وفي مضارعه لغتـان الفتـح على القياس ، والضم على جهة الندور ، وهذا غريب جدا ،

---

37 ـ من سجعات الاساس : « حق على البارىء من اعتلاله ان يؤدي شكر البارىء على ابلاله » .

وان صح فيستدركه على ابن القوطية ، لانه قال : نعم بالكسر ينعم بالضم ، وفضل بالكسر يفضل بالضم ، لا ثالث لهما ، كما (ل : 259) أو ضحته في شرح نظم الفصيح ، وهذا كله انما هو في القاموس ضبط بالقلم ، ولو أجريناه على قواعده للزم مالزم في الاول ، والله أعلم ، وبرىء من الدين ليس فيه الا الكسر ، قاله عياض في المشارق (38) ، كغيره من أئمة اللغة ، وقال ابن القطاع في الافعال : برأ الله الخلق كجعل ، وبرأ المريض مثلثا والفتح أفصح ، وبرىء من الشيء والدين براءة كفرح لاغير ،

وقال « المزي » (39) : « المعروف أن برأ المريض بالفتح ، ومن الدين بالكسر » ، وهذا تحرير جيد ،

قوله :

الجمع بريئون :

هو جمع مذكر سالم لتوفر شروطه في المفرد كما لا يخفى ، قوله :

---

38 ـ لفظ المشارق : « وأما من الدين وغيره فبالكسر لا غير ، ومنه في الحديث بريت منه الذمة ... » .

39 ـ اسمه محمد بن محمد ... العوفي ـ كنيته أبو الفتح ، لقبه شمس الدين ، اسكندري الولادة ، مزي الاستقرار ، آفاقي المنشأ ، فقيه شافعي متصوف ، له دراية بالادب واللغة ، ونظم كثير ـ ومؤلفات من بينها كتاب حافل في اللغة . ولد سنة 818 هـ (1415 م) ، وتوفي سنة 906 هـ (1501 م) .
انظر شذرات الذهب 8/30 ـ 33 .

وكفقهاء (40) :

هو جمع تكسير لفقيــه ، والقياس يقتضيــه في بــرىء أيضا ، لانه فعيل بمعنــى فاعــل كما هــو معروف

قــولــه :

وكــــرام :

جمع كريم قياسا على مامر فبرىء مثله ،

قــولــه :

وأشـــراف :

جمع شريف علــى جهة الشــذوذ ، فهو نــادر فــي كلامهم نقله المصنف ، وأغفله ابن مالك وغيره ، في الامثلة التي أحصوها في فعيل وأفعال ،

قــولــه :

وأنصبــاء :

جمع نصيب ، هو تابع في التمثيل للجوهري ، ولو مثلوه باصدقاء لكان أنسب وأقرب في المماثلة ، لانــه صفة مثله ، وأمــا نصيــب : فهو اســم ، وعلــى كل فكلاهما شاذ مقصور على السماع ، كما صرح به ابن مالك ، وابن هشام ، وأبو حيان وغيرهم ،

---

40 ـ قرىء قوله تعالى : « انا برءاء منكم » : براء بكسر الباء على وزن فعال ، وقرىء براء على الوصف بالمصدر ، وقرىء براء على ابدال الضم من الكسر ، كرخال ورئال .

قـــولـــــه :
ورخـــــــال :

هو بضم الراء وفتح الخاء المعجمة ، مــن الاوزان النادرة في الجمع ، حتى لقد حصروها في ثمانية كمــا سياتي ان شاء الله تعالى ، ولم يذكروا منهــا هذا ، ولذلــك أنكــر السهيلــي وغيــره ، قال فـــي « الــروض الانف » : « براء ككرام جمع برىء وكسلام مصــدر ، والهمزة فيهما لام الكلمة ، ويقال رجل بــراء ، ورجلان براء كسلام ، واذا كسرت الباء أو ضممتها لــم يجــز الا في الجمع ، وأما براء كغلام فاصله برءاء ككرماء ، فاستثقل جمع الهمزتين فحذفوا الاولى ، فوزنــــه أولا فعلاء ثم فعاء ، وانصرف لانه أشبه فعالا ، والنسب اليه اذا سمي به براوىء ، والى الاخيريــن برايـــيء وبرائـــيء بالهمز ، وزعم بعضهم أنه من بـــاب فرير وفرار وعرق وعراق ولم يصنع شيئا ، وقال النحاس : « لايعرف البصريون براء بالضــم » ، (ل : 260) هذا كله كلام السهيلي (41) ، وهو غاية في التحرير، وقال فـــي بـــراوي بالضم انــــه بالـــواو ، لان ألفــه للتانيث ، بخلاف المفتوح والمكسور فالهمزة أصل ، فتبقى على حالها كما حرر في الصرف ، والله أعلم ،

---

41 ـ انظر « الروض الانف » 28/4 عند شرحه قول ابي طالب من لاميته القريبة من مائة بيت في معاداة خصوم الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتي مطلعها :

ولــمـا رأيت القــوم لاود فيهــم
وقــد قطوا كل العــرى والوسائـــل

سوى ان رهطا من كـــلاب بن مــرة
بـــراء الينا من معضـــة خـــاذل

قـولـه :

وبـريـات :

مما استغربوه سماعا وقياسا ،

قـولـه :

لايثنـى :

أي لانه مصدر ، وشانه عدم الجمعية والتثنية ، لان المقصود من الوصف به المبالغة ، على ما قرر في العـربيـة ،

قـولـه :

والبـراء أول ليلـة الـخ :

عليه اقتصر الجوهري وقال : سميت بذلك لتبري القمر من الشمس قال : وأما آخر يوم من الشهر فهو النحيرة، قلت : وهو الذي عليه الاكثر ،

وقـولـه :

أو آخـرهـا :

أي ليلـة ،

قـولـه :

أوآخـره :

أي يوم ، و « أو » لتنويع الخلاف وان كان ضعيفا

قــولــه :

وابــن مـالــك :

أي البراء ابن مالــك الخ صحابيــون ، وبقــى عليــه البراء ابن قبيصــة ،ولعلــه تركــه لأنــه مختلــف فيــه ، والبراء ابن عازب كما قال المصنــف هو المشهــور ، وحكى أبو عمرو الزاهد فيه القصر ،وهنــاك البــراء غيــر هؤلاء نحو سبعة في « الاصابة » وغيرها ،

قــولــه :

واستبــرأهــا الــخ :

قال في الاساس : استبرأت الامــر طلبــت آخره لاقطع الشبهة عني ، واستبــرأ الارض قطعها ، وهذا الأخيــر أغفلــه المصنــف رحمــه اللــه تعالــى .

تحــريــر مــادة بــرأ

تتمات لتحرير هذه المادة :

الاولى : برئــت مــن المرض بالكسر ، لغــة بني تميــم ، وبالفتــح لغة أهــل الحجــاز ، قالــه ابــن التيانــي (42) ، والزبيدي في نوادره ، والجوهري ،

---

42 ــ هو تمام بن غالب بن عمر المرسي الاندلسي المعروف بالتياني ، أديب مشهور ، امام في اللغة ، ثقة في ايرادها ، له في اللغة الموعب قالوا لم يؤلف مثله اختصارا واكثارا ، وله أيضا تلقيح العين . توفــي سنــة 436 هــ (1044 م) .
انظر تفصيل ترجمته في وفيات الاعيان 1/268 ت 121 ، ومعجم الادباء 7/135 ــ 138 ت 27 ، وبغية الوعاة 1/478 ت 983 .

واللحياني في النوادر ، وقاسم (43) في الدلائل ، قال وعليها جاء الحديث « أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمد الله بارئا » (44) ، وبرؤ بالضم ككرم حكاها القزاز في الجامع ، وابن سيده في المحكم ، وابن القطاع في الافعال ، ابن السيد في المثلث ، وابن خالويه نقلا عن المازني ،

الثانية : قالوا فيه أيضا بري بغير همز كرضي حكاها أبو عبد الله القزاز ، وأنشد : (فعلى عينيك تبري من قذى فيها) ، ونقلها ابن يونس في المبرز عن أبي زيد ، ورواه ابن القطاع وغيره ، وقالوا : برى يبرو بغير همز ، حكاه في المبرز عن ابن خالويه ، وقالوا : برأ كمنع لغة حجازية كما مر ، ويبرؤ كينصر مهموزا ، نقلها القزاز ، وابن التياني ، وأبو حاتم ، وابن يونس في المبرز ، وغيرهم (ل: 261) زاد ابن التياني : أبرو أي بغير همز كيدعو لبرأ المهموز ، وقال : انها لغة قبيحة لم يوجد غيرها .

الثالثة : قال في مضارع بريء كفرح أبرأ بفتح

---

43 – هو قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي أبو محمد عالم بالحديث واللغة ، ويقال انه مع أبيه اول من أدخلا كتاب العين الى الاندلس ، له كتاب الدلائل في شرح غريب الحديث ، مات قبل اتمامه وأكمل أبوه ثابت .

انظر ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 360/1 – 361 ت 1062 –بغية الوعاة 252/2 ت 1916 . معجم الادباء 237/6 ت 43 .

44 – جملة وقعت جوابا من علي رضي الله عنه لمن سأله من الناس . لما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم في وجعه الذى توفي فيه. انظر الحديث الذي اخرجه البخاري في كتاب الاستيذان بباب المعانقة وقول الرجل كيف أصبحت ، وفي كتاب المغازي بباب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ، وفي الاول من مسند الامام احمد ص 263 .

الهمزة على القياس ، وزاد ابن يونس في المبرز ، واللحياني في نوادره ابرأ بكسر حرف المضارعة وفتح الراء ، وقال عن أبي حاتم أبرو بفتح الهمزة وضم الراء ، قال وهي قبيحة ، وحكي عن محمد سلام انه قال : سالت يونس عن قول بشار :

نفر الحي من بكاي وقالوا
فز بصبر لعل عينيك تبرو

مسه من صدود عبدة ضر
فبنات الفؤاد ما تستقر (45)

فقال : يقولونه في المرض وحده ، يقال : برا من مرضه يبرو بغير همز ، وحكى باسناده عن المازني قال لغة للعرب أبرو من المرض ، قال : فعلى هذا قول بشار يكون صحيحا ، وقال في المبرز : ويخرج بيت بشار أيضا على غير هذه اللغة ، وذلك أن يكون على لغة من قال ابرؤ ثم ترك الهمزة ، قلت : وهذه من نوادر اللغة ، كنت قيدتها في الزمن الاول مفرقة ، ولم أظفر وقت تحريرها بأصولها .

الرابعة : الصفة من البرء من المرض ، على فاعل ومن غيره بريء ، وقال ابن درستويه وغيره : وكان الاستاذ أبو علي الشلوبين (46) يقول : اسم الفاعل

---

45 ـ انظر ديوان بشار 50/4 ، نشر الشركة التونسية ، ولسان العرب في مادة « برأ » ـ لتنف على مخالفة في ألفاظ .

46 ـ اسمه عمر بن محمد بن عبد الله الازدي ، كنيته ابو علي ، نسبته الشلوبيني ، علم مشهور في النحو واللغة ، صنف المصنفات في النحو . ولد باشبيلية سنة 562 هـ (1166 م) ـ وتوفي بها سنة 645 هـ (1247 م) .
انظر ترجمته خاصة فيما يتعلق بنسبته وضبطها في وفيات الاعيان 382/1 ، وانباه الرواة 332/2 ـ 335 ، وبغية الوعاة 364 ، وشذرات الذهب 232/5 ـ 233 ، وكشف الظنون في صفحات يسيرة .

في ذلك كله باريء أيضا ، حكى اللحياني في «نوادره» : أصبح فلان بارئا من مرضه ، وبريء من قوم براء كقولك صحيح وصحاح •

الخامسة : المصادر على ما ذكر المصنف البرء بالضم في لغة أهل الحجاز وتميم ، حكاه القزاز ، وابن الانباري في « الزاهر » ، والبرء بالفتح حكاه ابن الانباري في الزاهر ، والبروء كالقعود نقله في « الموعب » « 1 » ، « ونوادر » اللحياني ، وكتاب الهمز لابي زيد وغيرها ، والله أعلم ،

السادسة : البرية بمعنى الخلق فعيلة بمعنى مفعولة من برأ الله الخلق ، هنا ذكرها الأئمة الاثبات ، ونبهوا على أن العرب نطقوا بها مخففة وتركوا الهمز ، وجوز الفراء كونها ما خوذة من البرى مقصورا وهو التراب (47) ، قال وعليه فهي غير مهموزة ، والمصنف أغفلها هنا مع أنها من الضروريات المحتاج اليها ،

« 1 » – في النسخ الثلاث « المرغب » لكن ناسخ ح صحح في الطرة ب « الموعب » وهو الذى أثبتناه ، وهو مؤلف لابن التياني كما تقدم .

---

47 – قرأ نافع والاعرج وابن عامر قول الله تعالى فى سورة « البينة » : « هم شر البريئة » و « خير البريئة » بالهمز ، من برا بمعنى خلق . وقرأ الجمهور بشد الياء . فاحتمل أن يكون أصله الهمز ثم سهل بالابدال وادغم – واحتمل أن يكون من البرى وهو التراب .
وجاء في كتاب الزينة 2/56 – 57 ، لابي حاتم أحمد الرازي المتوفى سنة 322 هـ ، مطبعة الرسالة بالقاهرة : يزعم بعضهم أن البرية مأخوذة من البرى وهو التراب ، ويقال في بعض الامثال « بفيه البرى فانه خيسرى » وهذا الزعم باطل ، لقول علي كرم الله وجهه ، « والذي فلق الحبة ، وبرى النسمة » : فالنسمة ليست من التراب، وانما الله خلق الصورة من التراب ، ثم نفخ فيها الروح . فهناك ثلاث حالات :
الاولى خلق الصورة ، والثانية برء النسمات ، والثالثة تمام الصورة ».

لورودها في القرءات والحديث وكلام العـرب كثيرا ، وفي المعتل قال : البرية في برا فاحال (ل : 262) على مالم يذكره رحمه الله ،

السابعة : ذكـر بعض أهـل الغـريب حـديـث « المتباريأن لايجابان » (48) هنا في الهمز ، وقلدهم في ذلك الجلال السيوطي في « الدر النثير في اختصار نهاية ابن الأثير » ،والصـواب ذكـره في المعتـل كمـا ذكره في النهاية وغيرها ، والله أعلـم ،

بـشـأ

قـولـه :

بشـاءة بالمـد :

أي كسحابة ، هو من مواضع جبال بني سليم ، كما قالـه أبو عبيـد البكـري (49) وغيـره •

بـطـأ

قـولـه :

وبـطـآن ذا ، الى آخـره :

---

48 ـ نص الحديث : « المتباريان لا يجابان ولا يوكل طعامهما » • رواه البيهقي عن ابي هريرة ، ورواه عنه أيضا ابن لال والديلمي انظـر الجامـع الصغيـر •

49 ـ رجعنا الى « معجم ما استعجم » لابي عبيد البكرى فلم نجده تعرض لبشاءة في مادة الباء والشين . أما غيره كياقوت في معجم البلدان ، وعبد المومن البغدادي في مراصد الاطلاع ، فقد ذكرا وزنها وقالا : انها موضع في شعر ، قال ياقوت في شعر خالد بن زهير الهذلي :

رويـدا رويـدا اشربـوا ببشـاءة
اذا الجـوف راحت ليلـة بعـذوب

قد حرره الجوهري ، واتقن ضبطه « 50 » ، وصرح النحاة بأنه اسم فعل يذكر للتعجب •

قوله :

وبطا عليه بالامر بطيئا الخ :

في الحديث الشريف « من بطا به عمله لم ينفعه نسبه » (51) قال في النهاية : أي من أخره عمله السيء أو تفريطه في العمل الصالح ، لم ينفعه في الاخرة شرف النسب ، ونقله في الناموس ، وفيه أن الحسب خير من النسب ، كما أن الادب ، خير من الذهب ،

تنبيه : وقع في شعر عثمان بن مظعون (52) :

---

50 — لفظ الجوهري : ويقال بطآن ذا خروجا (بضم الاول) وبطان ذا خروجا (بفتحة) اي بطؤ ذا خروجا ، مجعلت الفتحه التي في بطؤ على نون بطان حين أدت عنه لتكون علما لها ، ونقلت ضمت الطاء الى الباء وانما صح فيه النقل لان معناه التعجب أي ما ابطأه ، ومثله في « لسان العرب » .

51 — جاء في صحيح الامام مسلم بباب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، في آخر الحديث الطويل : « ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » . بلفظ « لم يسرع » . وجاء في كتاب الترغيب والترهيب 93/1 مطبعة الحلبي بمصر : في آخر الحديث الذى ساقه : ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » . فكلمة « لم ينفعه » عند المحشي وابن منظور تفسير على ما يظهر .

52 — هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي ، صحابي جليل ، حكيم من حكماء العرب ، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا ، هاجر الى الحبشة مرتين ، منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من التبتل الذي كان يريده ، شهد بدرا ، قبله الرسول صلى الله عليه وسلم ميتا ، أول من مات بالمدينة من المهاجرين ، وأول من دفن بالبقيع منهم له قصة مشهورة مع لبيد حين أنشد :
« الاكل شيء ماخلا الله باطل » .
توفي في السنة الثانية من الهجرة .
انظر تفصيل ترجمته في الاصابة 464/2 ت 5453 ، وطبقات ابن سعد 393/3 ، وصفوة الصفوة 451/1 — 454 ت 30 ، والروض الانف 120/2 .

« في صرح بيطاء تقرع » ، قال الزبير بيطاء اسم سفينة ، وتقرع : ترفع ، قاله السهيلي في الروض ، وأغفله المصنف •

قوله :

باء

قال في «القول المانوس ، بفتح مقفلات القاموس»

باء رجع اليه أو انقطع :
كذا في بعض النسخ ، وفي بعضها « وانقطع » ، قلت : وهو الذي في أصولنا •

قوله :

والباءة الخ :
قال غير واحد من اللغويين : الباءة لغة في المباءة ، ومنه سمى النكاح باء وباءة ، لان الرجل يتبوأ من أهله ، أي يتمكن (53) منها كما يتبوأ من داره ، قاله القزاز في «جامع اللغة» ، والجوهري في «الصحاح» وغير واحد ، ويأتي للمصنف : المباءة المنزل كالبيئة «1» والباءة ، وقال في الصحاح (54) : الباءة بالمد النكاح ، وحكى في «المجرد» (55) : فيها أربع لغات :

«1» ـ في النسخ الثلاث : « كاذهيئة » وهو خلاف الصواب وكلام المصنف .

---

53 ـ « يتمكن » في النسخ الثلاث ، وفي الصحاح « يستمكن » ، وسياتي للمحشي فيما بعد « يستمكن » .

54 ـ لفظه : والباءة مثل الباعة لغة في المباءة ، ومنه سمي النكاح : باء وباءة .

55 ـ هو كتاب في اللغة لابي الحسن علي بن الحسن العباسي المعروف بكراع النمل ، الذى تقدمت ترجمته في الجزء الاول بالتعليق رقم 14 م ، وكتابه المجرد هو مختصر كتابه « المنضد » ، وله أيضا المنجد ، وأمثلة غريب اللغة والمصحف ، والمنظم والاوزان .
انظر كشف الظنون 1593/2 .

الباءة بالمد مع الهاء وحذفها ، والباهة وزان العاهة ، والباه « 1 » بالالف مع الهاء، وابن قتيبة يجعل هذه الاخيرة تصحيفا ، ويقال : ان الباءة الموضع الذي يتبوأ اليه الابل ، ثم جعل عبارة عن المنزل ، ثم كني به عن الجماع ، اما لانه لايكون الا في الباءة غالبا ، أو لان الرجل يتبوأ من أهله أي يستمكن كما يتبوأ من داره ، قلت : هو كلام جيد موافق في المعنى كما أورده القزاز ، الا أن اللغات التي أوردها مختلفة المادة ، فما هنا مهموز ، وما هو بالهاء من باب الهاء ، وسيأتي في محله ان شاء الله تعالى (ل : 263) وقد صرح ابن الاثير كالزمخشري والراغب وغيرهما ، « بان البوء أصله اللزوم » ، ثم استعمل في كل مقام بما يناسبه،

قوله :

وبذنبه بوأ :

بالفتح في أكثر الاصول ، وفي بعض النسخ : « بوأة وبواء » ، وقد أشار ابن الاثير الى أن المراد هنا الالتزام « فأبوء بنعمتك أي ألتزمها « 2 »، وعبارة النهاية « أبوء بنعمتك علي » (56) ، أي ألتزم وأرجع وأقر ، وأصل البوء اللزوم ، قوله :

«1» — في النسخ الثلاث « الباءة » والذي اثبتناه « الباه » هو ما في لسان العرب بمادة « بوه » اذ جاء فيه : « ابن الاعرابي : الباء والباءة والباه مقولات كلها ، فجعل الهاء أصلية في الباه » .

«2» — في ح وحدها زيادة بعد اي التزمها « كذا نقله القرافي » .

---

56 — بعض من حديث يراجع لفظه في صحيح البخاري بكتاب الدعوات ، وفي ابن ماجه في كتاب الدعاء ، وفي الامام أحمد 122/4 — 125 . وفي فيض القدير 119/4 — 120 .

أو اعترف به :

أي أقر ، والاعتراف الاقرار كما ياتـــي ، وعطفه بالواو هو الواقع في أصولنا ، ووقع في بعض الاصول عطفه باولا بالواو ، وهو ظاهـــر الصحـــاح ، وكذلـــك بـــاء باثمـــه بـــواء ، ويقال : باء بحقـــه أي أقر ، وفـــي « صـــراح اللغة » كالصحاح : باء بحقه أقر وذا يكون أبدا بمـــا عليـــه لا لـــه .

قـــولـــــــــه :

وبواه منـــــزلا الخ : « 1 »

قالوا بوأ بمعنى أنزل يتعـــدى لواحـــد ، وقـــد يتعـــدى لاثنين ، كتبـــوآن لزيد بيتـــا ، وقال آبـــو زيـــد هـــو متعـــد بنفسه لهما ، والـــلام زائـــدة ، وفعـــل وتفعـــل قـــد يكونـــا لمعنى واحـــد ، قلـــت : اذا جعـــل تبـــوأ مطاوعـــا لبوآتـــه كعلمته ، فلا يتعدى الا لواحد ، كما هو شان المطاوع ، واذا استعمل رديفه وبمعنـــاه فهو مثلـــه كما لا يخفـــى ، والله أعلـــم ،

تنبيـــه : قوله « 2 » : بيـــال الله ، في حيـــال وبيـــال قالوا هو اتباع ، وأصله بوأل منزلا ترضاه ثم خففوا وابدلـــوا للمشاكلـــــة ، وسياتـــــي مـــا فيـــــه ان شـــاء الله تعالى ،

«1» ـ في النسخ الثلاث : « وبوا منزلا » ، وعند المصنف في النسخـة المطبوعـة التي نرجع اليها « وبواه منزلا » .

«2» ـ في ح وحدها « وقولهـــم » ، وفي م ول « قولـــه » يعني فيما ياتي للمصنف .

قــولـــه :

والــبــواء الســواء :

فهو مثله وزنا ومعنـــى ، ومن كلامهم : قســم المال بينهم على بواء ،

فصل التاء

من باب الهمزة

بـــهـــــــأ

أي سويـــة لا تفاضـــل فيـــه •

قولـــــــه :

وخرقـــه :

كذا في بعض الاصول المصححة بالواو العاطفة ،
وفي بعضها بالواو المنوعة للخلاف ، وصوبه بعض •

قوله :

التيتاء الى آخــره :

أطلق المصنف في ضبطه مع أن فـــيـــه لغات :
فالاولى تحمـــل علـــى الفتح الذي هو اصطلاحـــه عند
الاطلاق ، ويتـــردد النـاظـــر فيمـــا عداها ، وكان عليه
التصريح بضبط ذلك بلسان القلم ، وقـــد اختلـــف النـــاس
في ضبط الاخيرين ، فبعضهم ضبط الثانية بالكســـر
والمد ، والثالثة بالكسر والقصر ، وبعضهـــم أبقاها
على المد وجعل الفرق بينها وبين التـــي قبلهـــا همـــز
وسطها ، وهو ما بين الفوقيتيـــن ، (ل : 264) ثم
ظاهر كلام المصنف بل صريحه أن التاء الاولي أصلية
ولذا ذكرها في فصلها ، والذي صرح أبو حيان وابـــن
عصفور وغيرهما : أنَ تاء التَيتاء الاولى زائدة ، وأنـها
عند أهل التصريف من وتا واوى الفاء اذا ثقل كبرا أو خلقا ،
وعليه فالصواب ذكرها فى « وتـــأ » ، وقد أغفلهـــا كثيـــر
منَ أئمة اللغة ، والله أعلم ،

فصل الثاء المثلثة
من باب الهمزة

ثــــأ

قوله :

وأثاتــه في ث و أ ووهم الجوهري :

قد سبق هناك جوابه ، وتحقيق أنه لاوهم فيــه، وقدلاح صوابه ،

ثـــدأ

قـــولـــه :

الطراثيــث :

جمع طرثوث بالطاء والراء المهملتيــن ومثلثيــن بينهما واو ، نبت ياتــي للمصنــف بيانــه ، ويقــال لــه بالفارسيــة اشترغــاز وهو زنجبيــل العجــم ، أي عــرق الانجذان الخراساني «1» ، قاله في «الاختيارات» (57)

قـــولـــه :

الثندأة لـــك :

أي بخطاب الذكر ، و (**لهـــا**) «2»

«1» – **في النسخ الثلاث « الانجران » بالراء ، غير أن ناسخ « ح » صحح بطرة « الانجران » ب « الانجذان » وهو الذى في تاج العروس .**

«2» – **لفــظ المصنــف : « كـالثـــدي لهــا » .**

---

57 – يعني اختيارات المظفري ، لقطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي المتوفى سنة 710 هـ ألفه لمظفر الدين أرسلان ، وهو كتاب مفيد مشتمل على أربع مقالات .
انظر كشف الظنــون 35/1 .

للانثى ، وهــذا الذي صدر بـــه هـــو الأكثر ، وعليـــه جرى في الفصيح وغيره ، قولـــــه ،

أوهي مغرز الثدي :

هو قول الاصمعي ، قوله :

أو اللحم الـــخ ،

هـــو قـــول ابن السكيت ، وقـــد نقلهـــا الجوهري منسوبة ، وقال بعض اللغويين هي والثـــدي مترادفـــان •

قـــولـــه :

واذا فتحت الكلمة فلا تهمز ،

وان همزت تضم ، ومن هنا يوخذ ضبطها ، وكان الأليق التنبيه عليه أولا ، ثم هـــذه التفرقـــة وهـــي الضـــم مع الهمزة والفتح مع عدمها واختلاف الوزن هو المشهور الذي في الصحاح وغيره ، وصرح به قطرب وجماعة ، وهي في المصباح الثندأة وزنها فنعلة بضـــم الفـــاء والعين ، ومنهم من يجعل النون أصلية والواو زائدة ، ويقول وزنها فعلوة فى معزز الثدي ، أو اللحمـــة التي في أصله ، أو هي للرجل بمنزلة الثـــدي للمرأة ، وكـــان رؤبة يهمزها ، قال أبو عبيد والعـــرب لا تهمزهـــا • وحكـــى في البارع ضم التاء مع الهمزة ، وفتحها مع الواو ، وقال ابن السكيت : جمـــع الثنـــدأة ثنـــاد على النقـــص ، وقال صاحـــب « الواعـــي » : الجمـــع على اللغتين ثنـــادة وثناد ، وبما نقلناه تعلم ما في كلام المصنف مـــن القصور ، كما أشرنـــا اليـــه في شرح نظم الفصيـــح •

ثـــــرطــــــأ

قـــولـــه :

والقصير من الرجال والنساء «1» :

كذا في بعض الاصول المصححة ، فقوله أولا :

الرجـــل الثقيـــل :

شرح لشطريه ، على أنه خاص بالرجال ، وقوله بعد :

والقصيـــر :

يكون عاما لانه بينه بقوله : «من الرجال والنساء» وعلى اسقاط هذه الزيادة ، يكون «القصير» عطفا على الثقيل ، (ل : 265) ويختص بالرجال ، كما هو ظاهر الا أن يقال : المراد من الرجال الشخص لاعينه على ما فيه من البعد والله أعلـــم ،

ثطـأ ،

ثـــــطـــــأ

قـولـه :

ثطــأه :

هذه الترجمة في أصولنا بالحمـرة ، والظاهر أنها ساقطة من نسخة الصحاح عند المصنف ، وفي أصولنا

«1» ـ لفظ المصنف في النسخة المطبوعة التي نرجع اليها : « الثرطئة بالكســـر : الرجـــل الثقيـــل والقصيـــر » .
قال الزبيدي : « وسقطت الواو في بعض النسخ ، وفي أخرى زيادة « من الرجال والنساء » .

من الصحــاح « ثطئـــه » بالكسر رمى به الارض وسلحه وخطابه ، وثطيء ثطاء : حمق ،

ثــــفـــــأ

قـولـــه :

الثفاء كقــراء الخ :

قلت : مثله في الصحــاح ، وجــزم الفيومي فــي المصباح (58) : بانه بالتخفيف كغراب ، وأنه في الصحاح : مثقــل ، فتامــل ، فــان الاكثر ما للمصنف والجوهري ، والله أعلم ، قوله ،

ثـــــــاءة

هذا الموضع ذكره في المراصد ، وأغفله البكرى ،

قـــولـــه :

وأثـــأتــــــــه الــخ :

أي فالهمزة الأولى فيه للنقل ، وأصله « ثــــأأ » كما مر بيانه ،

---

58 ـ لفظة : « الثفاء : وزان غراب هو حب الرشاد ، والواحدة ثفاءة ، وهو في الصحاح والجمهرة مكتوب بالتثقيل ، ويقال الثفاء الخردل ويوكل فى الاضطرار » اهـ، وهمزة الثفاء ـ قال ابن سيده ـ يحتمل ان تكون وضعا ، وأن تكون مبدلة من واو أو ياء ، وفي العباب ذكر بعض اهل اللغة الثفاء في باب الهمز وعندى أنه معتل اللام .

فصل الجيم
من باب الهمزة

جـــــأجــــأ

قـولـــه :

وكهـدهـــد ،

سبق نظائره ، قولـــه :

الصـــدر :

هو الذي في الصحاح وغيره ، وقيل عظام الصدر وهو في النهاية ، ونقله ابنُ سلطان في « الناموس » قال : وقد يقال بهمزتين وبواوين ويطلق علـــى صـــدر السفينة ، كما نبه عليه الجوهري ، وان أغفله المصنف وفي « الاساس » : الجؤجؤ عظم الصدر ، وقيل وسطه وعليـــه يحاجـــي الطيـــر ، قـــال :

كعقيلة الادحـــى «1» بـــات يحفهـــا
ريش النعـــام وزال عنها الجـؤجــؤ

وقال في المحكم : الجؤجؤ الصدر ، وقيل الجآجـــىء مجتمع رؤوس عظام الصدر ، وقيل هي من أصـــل العظـــام في الصدر ، ويقال ذلك للانسان وغيره من الحيوان ،

«1» ـ طرة في نسخة « ك » لفظها : « والادحي الموضع الذى تاوي اليه النعامة وتبيض فيه ، كالعش والوكر للطائر ، والوجاء للذئب والضبع والافحص للقطا وغير ذلك ، اهـ .
قال في الصحاح : وأدحيها (أي النعامة) موضعها الذى تفرخ فيه ، وهو أفعول من دحوت لانها تدحوه برجلها ثم تبيض فيه ، وليس للنعامة عش .

ومنه قول بعض العرب : « ما أطيب جوذاب (59) الارز ، بجاجيء الأوز » .

وجؤجؤ السفينة صدرها ، وهو كلام جامع ،

قوله :

والاسم الجيء بالكسر الخ :

الذي في الصحاح وغيره أنه الجيء بالفتح ، قال والاسم الجيء كالجيع ، والاصل جئيء فقلبت ياء ، وأنشد :

وما كان على الجيء
ولا الهيء امتداحيكا (60)

وضبطه في « المحكم » بالوجهين فقال : والجيء والجيء الدعاء الى الطعام والشراب ، وهو أيضا دعاء الابل الى الماء قال الهراء :

وما كان علي الجيء
ولا الهيء امتداحيكا (60)

---

59 ـ في النسخ الثلاث « جرفا ذ » غلطا ، والصواب « جوذاب » ، وهو الذي اثبتناه ، وجوذاب : طعام يتخذ من سكر ورز ولحم ، كما يأتي للمصنف في مادة « ج ذ ب » .

60 ـ في النسخ الثلاث ، وكذا في لسان العرب ، وفي الصحاح تقديم : « الجيء على الهيء » . والذي في تاج العروس ، ومجمع الامثال تقديم : « الهيء » ، كما ان في النسخ الثلاث وحدها: «امتدا حيكما» بخطاب الاثنين خطأ ، بدليل ما بعد البيت :

ولكني على الحب
وطيب النفس آتيكا

وفي مجمع الامثال 172/1 المثل رقم 907 نشر دار الفكر : « جاء بالهيء والجيء » أي بالطعام والشراب ، وقال الاموي : هما اسمان من قولهم : « جاجأت بالابل ، اذا دعوتها للشرب ، وهاهأت بها اذا دعوتها للعلف» وقال بعضهم : «هما بكسر الهاء والجيم» . وأما قولهم: «لو كان ذلك فى الهيء والجيء ما نفعه» . فهذان بالفتح ، وأنشد :

وما كان على الهيء
ولا الجيء امتدا حيكا .

اي لم أمدحك لأجل منفعة » . اهـ .

وبه تعلم ما في كلامهما من القصور ، حيث اقتصر كل واحد على لغة ، واقتصرا معا في الشرح على أنه دعاء الابل الى الماء ، دون الدعاء الى الطعام والشراب والله أعلم ،

جبأ

قوله :

وباع الجاب :

أي فيكون فيه القلب ، وقياسه جأب اذا (ل : 266) باع الجأب ، لانه من باب الموحدة ، فقدموا اللام على العين توسعا ،

قوله :

والجبء الكمأة الخ :

بالغ المصنف رحمه الله في الاقتصار ، وأعرض عن التعرض لهذا النوع من الكمأة ، وقال بعضهم «1» «الجبء» واحد الجبأة ، وهي الحمراء «2» من الكمأة ، ومثاله فقع وفقعة ، وثلاثة أجبء ، قال الاحمر : الجبأة هي التي تضرب الى الحمرة والكمأة التي الى الغبرة والسواد ، والفقعة البيض ونبات أوبر الصغار ،

وقال ابن سيده في المحكم : الجبأة : الكمأة الحمراء ، وقال أبو حنيفة الجبأة هنة صغيرة بيضاء كأنها كمء

«1» - في النسخ الثلاث : « وقال » أي المصنف . غير أن ناسخ « ح » قال في طرة « وقال بعضهم » ، ويظهر انه الصواب حيث أن المصنف لم يقل : « الجبء واحد الجبأة » .

«2» - « الحمرة » في ح و ك ، ولعل في الكلام حذفا يدل عليه قوله الاحمر: « هي التي تضرب الى الحمرة » .

ولا ينتفع بها ، والجمع أجبؤ وجبأة ، قال سيبويه : وليس ذلك بالقياس ، يعني تكسير فعل على فعلة ، فأما الجبأة فاسم للجمع كما ذهب اليه في كمء وكمأة، لان فعلا ليس مما يجمع على فعلة ، لان فعلة ليست من أبنية الجموع ، وقال ابن الأعرابي الجبأة الكمأة السوداء ، والسود خيار الكمأة •

قوله :

والجمع أجبؤ :

أي كفلس وأفلس فهو قياسي ،

قوله :

وجبأة كفردة :

صرح في المحكم بانه غير مقيس ، وقال ابن مالك في « كافيته » : انه مسموع لكنه قليل ،

قوله :

وجبأ كنبا :

هو محرك كجبل ، والنبا الموزون به ، واحد الانباء أي الاخبار ، وضبطه بكسر الموحدة والمد على هيئة بناء كرداء تصحيف بلا شبهه ، وان صحح في بعض الحواشي ، قال في المحكم وحكى كراع في جمع جبأ جباء على مثال بناء ، فان صح ذلك فانما جبأ اسم لجمع جبء وليس بجمع له ، لان فعلا بسكون العين ليس مما يجمع على فعل بفتح العين ،

تنبيه :

قالوا الاصل في اسم الجنس الجمعي أن يفرق بينه وبين مفرده بالهاء «1» ، فيكون المفرد مقرونا بها ، والجمع خاليا عنها كتمر وتمرة وما لا يحصى ، وقد يكون بالعكس فيكون المقرون بالهاء هو الجمع ، والمجرد هو المفرد ، وورد من ذلك لفظان جبأ وجبأة وكمأ وكمأة ، فذو الهاء هو الجمع ، والمجرد منها هو المفرد ، قالوا ولا ثالث لهما في كلامهم ، كما قاله ابن هشام وغيره ، والله أعلم ،

قوله :

والجبأ كسكر الخ :

قال في المحكم : « رجل جبأ جبان (61) قال رجل من ذهل (62) :

فما أنا من ريب الزمان بجبأ
ولا أنا من سيب الاله بيائس

«1» - في ح : « بهاء التانيث » .

61 - ويقال للانثى جباة ، وغلب عليه الجمع بالواو والنون لان مؤنثه مما تدخله التاء .

62 - نسب البيت الجوهري وابن منظور لمفروق بن عمرو الشيباني ، قال ابن منظور يرثي اخوته : فيساو الدعاء وبشر ان القتلى في غزوة بارق بشط الفيض ، وقيل البيت :

ابكي على الدعاء في كل شتوة
ولهفي على قيس زمام الفوارس

ومفروق شاعر جاهلي أدرك الاسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة من بني شيبان ، قال أبو نعيم ولا أعرف له اسلاما ، توفي مقتولا يوم الاياد نحو سنة 8 هـ (نحوه 630 م) .
أنظر أسد الغابة 4 / 408 طبع المطبعة الاسلامية بطهران سنة 1335 هـ

وحكى سيبويه جباء بالمد ، ففسره السيرافي : بأنه في معنى جبا ، قال (ل : 267) سيبويه : وغلب عليه الجمع بالواو والنون ، لأن مؤنثه مما تدخله الهاء ، واقتصر الجوهري على القصر كصاحب الكفاية ، وجماعة ، وأغفلوا أنه مما تلحقه الهاء ، وأنشد الكسائي شاهدا على جواز تقديم الفاعل المحصور بالا ،

قوله :

ما عاب الا لئيم فعل ذي كرم
ولا جفا قط الاجباء بطلا

ونقله ابن مالك وأبو حيان وابن هشام ، وأوضحته في شرح شواهد التوضيح •

قوله :

بخوزستان :

هو بضم الخاء المعجمة وبعد الواو الساكنة زاي معجمة فسين مهملة ففوقية ، وبعد الالف نون ، هذا اللفظ اسم لجميع بلاد الخوز «1» ، وهي من نواحي

«1» ـ في م وك : ((الحوز)) بالحاء ، وفى ح : ((الجوز)) ، بالجيم ، والصواب ما اثبتناه ((الخوز)) بالخاء ، قال فى مراصد الاطلاع 490/1 خوز : بالضم ثم السكون وآخره زاي : بلاد خوزستان يقال لهاالخوز» ، وقال في «خوزستان» بعد ما ضبط الكلمة بالقلم : «وهو اسم لجميع بلاد الخوز» ، ومثله في معجم البلدان 4 / 487 ـ 488 ، وفي خوزستان يقول شاعر يهجو اقواما :

بخوزستان أقوام
عطاياهم مواعيد

دنانرهم بيض
واعراضهم سود

الأهواز بين فارس وواسط والبصرة وجبال اللور (63) المجاورة لاصبهان ، واستان في كلام العجم أداة نسبة (64) كالياء في لسان العرب ، كما نبه عليه في المراصد وغيره ،

الجرأة

كالجرعة أي بالضم .

قوله :

والثبة :

أي وكالثبة بنقل فتحة الهمزة الى الراء وحذف الهمزة كما قالوا في المرأة مرة بحذف الهمزة بعد نقل فتحتها كما أشار اليه الجوهري وغيره واهمله في المحكم ،

قوله :

والجراية :

بالياء ، أي بابدال الهمزة ياء تحتية مع بقاء الفتحة ، ولفقدان موجب الابدال صرح المصنف كابن سيده في المحكم بانه « نادر » أي قليل جدا ،

---

63 ـ في النسخ الثلاث : «وجبال الكور» (بالكاف) ، والصواب ما اثبتناه : «وجبال اللور» باللام اعتمادا على ما جاء في المراصد ، وفي معجم البلدان اذ قالا : بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور بالضم ثم السكون

64 ـ لفظ المراصد : «واستان في كلام العجم كالنسبة» ،

قــولــه :

الشجــاعــة :

هو تفسير للجرأة ، وفسره في المحكم والنهايــة والخلاصة وغيرها : بالاقــدام على الشــيء والهجــوم عليه ، وفسره بعض الشيوخ : بالهجوم والاسراع الى الشيء بلاتوقف ، وكلاهما متقارب ، وهو أولــى مــن تفسيره بالشجاعة ، لانهــا الاقــدام على رويــة وثبــات ، ولــذا لا يوصف بهــا الا العقــلاء بخــلاف الجرأة ، فانها الهجوم على الشيء والاقــدام عليه بــلا رويــة ولا توقف ، كما في المصباح وغيره ، ومن ثم وصف بها الحيوانات مطلقا كما حققوه في أبواب التشبيه ، والله أعلم ،

قــولــه :

الجمع أجراء :

كذا في جميــع الاصــول التي وقفنا عليها مــع كثرتها وصحة غالبها ، وهذا الجمع لم يذكره أحد مــن أئمــة اللغــة لندرته وعدم اطراده في فعيل كما مــر ، فان ثبت الحق بشريف وأشــراف ، والــذي ذكروه أجرياء كاصدقاء ، قال في المحكم رجــل جرىء من موم أجرئاء بهمزتين عن اللحياني ، ولم يزد عليــه ، وحكــى في الناموس جرءاء كعلماء (ل : 268) وأصله فــي نهايــة **ابن الاثير ،**

قــولـــــــه :

والجريئة كالخطيئة الخ :

قال في المحكم : الجريئة مثل خطيئــة بيــت يبنــى من حجارة ويجعل على بابه حجر يكون أعــلا الباب ،

ويجعلون لحمة للسبع في مؤخر البيت ، فاذا دخل السبع فتناول اللحمة سقط الحجر على الباب فسده ، وجمعها جرائيء كذا حكاه أبو زيد ، وهذا من الاصول المرفوضة عند أهل اللغة الا في الشذوذ ،

قولـه :

وكالسكينة الخ :

كذا في الاصول ولافرق بينها وبين الخطيئة ، وفي بعض النسخ : « وكسكين » ، وهو موافق اما ضبطه غيره ، ألا أنه خال من الهاء ، والاولى ضبط سكينة بالهاء بكسر السين وتشديد الكاف حتى يكون الوزن والضبط متوافقين فيوافق «1» ما في المحكم وغيره ، والله أعلم ،

قولـه :

كالجرية :

أي بالكسر وشد الراء ، راجع الى الحلقوم ، لانه الذي فيه لغتان كما في المحكم وغيره ، أما «القانصة» فانما فيها لغة واحدة بالكسر والتشديد والمد كسكينة مؤنث سكين كما مر ، وهذا معتبر عند المصنف رحمه الله ، وهو من الاقتصار بمكان ،

«1» – سقط من ك « فيوافق » .

الجـــزء

قد أطلقوا الجزء على القسم حقيقة في اللغة ، قيل وفي الاصطلاح أيضا ، ويدل له قوله الآتي ،

وجزأه كجعله قسمة :

أقساما بالاجزاء كالاقسام وزنا ومعنى ، وان اختلف مفردهما ، لأن الجزء مضموم ، والقسم مكسور على ما هو معروف مشهور ،

قوله :

والابل بالرطب :

أي من المرعى ، كما صرحوا به ،

قوله :

والمخصف :

هو كمنبر ، ما يخصف به أي يخرز به من خصف النعل ، بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة اذا خرزها •

قوله :

والام :

أي وأجزأت الام اذا ولدت الاناث ، فهي مجزئة ومجزىء ضد مذكار ومذكرة ، وهي التي تلد الذكور كما ياتي ،

قــولــه :

« وجعلوا له من عباده جزءا » (65) أي اناثا

لو قال انثى لكان أو فق ، وكانــه أراد الجنــس، واطلاق الجزء على الانثــي هــو حقيقة فــي كلامهم ، ذكره الهروى وغيره ، وأنشدوا :

ان أجــزأت حــرة يومــا فــلا عجــب
قــد تجــزىء الحــرة المــذكار أحيــانــا

وقال آخــر :

زوجتهــا مــن بنــات الاوس مجزئــة
للعــوسج اللدن في أبيــاتــها زجل (66)

وأورده في المحكــم مقسمــا ، وأنشــد البيتيــن السابقين ، وأنكره الزمخشري وجعله من الكذب علــى العرب قال : « وما قنعــوا حتى اشتقوا منه أجــزأت

---

65 ــ أول الآية 15 من السورة 43 الزخرف) وهي بتمامها:«وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين» .
قريء جزؤا : بضمتيــن .

66 ــ في النسخ الثلاث «في أنيابها رجل» ، والصواب ما أثبتناه «في أبياتها زجل» ، لان المعنى عليه ، ولانه مذكور عند ابن منظــور والــزبيــدي وغيــرهمــا ، ، ،

وعند الازهري والزبيدي : « نكحتها » بــدل « زوجتهــا » .
يقول الازهرى : «يعني امرأة غزالة بمغازل سويت من خشب العوسج».

المرأة ثم (ل : 269) صنعوا بيتا وبيتا (67) وأشار البيضاوي الى اقتفاء أثره ، وقال شيخ شيوخنا الشهاب الخفاجي رحمه الله في حاشيته ، ان هذا من المفسرين ، وان أهل اللغة لم يثبتوا الجزء بمعنى الانثى ، ثم استنبط له وجه على طريقة المجاز ، أشار فيه الى أن حواء لما خلقت من جزء آدم صح اطلاق الجزء على الانثى ، وعهدي بهذا البحث أورده مبسوطا في حاشية الجلالين ، وأورد المصنف الآية فضولا وخروجا عن القصد من مصنفات اللغة الى اختلاف المفسرين ، والله أعلم ،

قوله :

وطعام جزيء الخ :

أي فهو من استعمال فعيل بمعنى مفعل كسميع وأليم ،

قوله :

وحبيبة بنت أبي تجزأة الخ :

ضبطها الحافظ ابن حجر في فتح الباري بكسر

---

67 ـ لفظه : «ومن يدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث ، وادعاء أن الجزء في لغة العرب اسم للاناث ، وما هو الاكذب على العرب ، ووضع مستحدث منحول ، ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه «أجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا .

وبعضهم يقول أن «حرة» في صدر البيت «أن أجزأت الخ» اسم امرأة، والحرة في عجزه صفة ، فلا يحتج به على أى حال .

المثناة الفوقية وسكون الجيم وبعدها زاي (68) ثم ألف ساكنة ثم هاء ،وكذا هي بخط الحافظ الناجي (69) بضبط القلم ، وضبطها الدار قطنى بفتح المثناة الفوقية ، وتكلم أبو عمر ابن عبد البر على أسمها(70) وأنه روي مكبرا ومصغرا ، ونقل بعض ذلك الحافظ ابن حجر في الاصابة (71) والله أعلم ،

---

68 ـ في النسخ الثلاث وعند المصنف ضبطا بالقلم تجزأة بضم التاء وسكون الجيم» (وبالزاى) .

وعند فتح البارى 3 / 391 كتاب الحج باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر الله ، مانصه : « واحتج ابن المنذر للوجوب بحديث صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تجراة بكسر المثناة وسكون الجيم بعدها راء ثم ألف ساكنة ثم هاء ، وعليه قول المحشي وبعدها زاى ليس من كلام فتح البارى .

69 ـ اسمه ابراهيم بن محمد بن محمود ، لقبه برهان الدين ، كنيته أبو اسحاق ، دمشقي التحديث والنشأة ، شافعي المذهب ، ناجي الشهرة . من مصنفاته : تعليقة على الترغيب والترهيب ، ثلاثيات ، ذكرها حاجي خليفة 1 / 522 وقال بعد «الناجي : (بالنون والجيم) القبيباتي» قلائد المرجان في الحديث الوارد كذبا في الباذنجان ، كفاية المصيخ وهو المسمع في البطيخ ، كشف الظنون 2 / 1501 .

ولد سنة 810 هـ (1407 م) وتوفي سنة 900 هـ (1495 م) .

أنظر المصدر السابق في صفحات بالمجلد الاول والثاني .

70 ـ لفظه في كتاب الاستيعاب ، في معرفة الاصحاب 4 / 1806 ت 3285 ، مطبعة نهضة مصر : حبيبة (بالفتح) ويقال (لها) حبيبة (بالتصغير) بنت أبي تجراة (شكلت : بكسر التاء وسكون الجيم وفتح الراء) .

71 ـ في الاصابة 4 / 269 : تجرأة (بالراء) العبدرية ثم الشيبية ، وكذلك في أسد الغابة 5 / 421 ـ 422 نشر المكتبة الاسلامية بطهران . حبيبة : بنت أبي تجرأة (بالراء) الشيبية العبدرية من بني عبد الدار ، يقال حبيبة بالتشديد وهي مكية.

وبناء على أن هؤلاء جميعا قالوا «تجرأة» بالراء ، فيحقق كلام المصنف «تجزأة» بالزاى » .

قولـــه :

المــــــرزح :

كمنبر ، بالراء والحـاء المهملتيـن بينهمـا زاي معجمة : خشبة يرفع بها الكـرم عـن الارض ، كمـا يذكره المصنف ،

تنبيــه :

وقع في الحديث أنه صلـى الله عليـه وسلـم : « أتـى بقنـاع جزء بفتح الجيم وسكون الـزاي مهمـوزا ، قال الخطابي : زعم راويه أنه اسم الرطب عند أهـل المدينة ، فان كان صحيحا فكانهم سموه بذلك للاجتزاء به عن الطعام ، والمحفوظ بقناع جرو بالراء والواو ، وهو القثاء الصغار » (72) ،

قاله ابن الاثير في النهاية ، والتنبيــه على مثل هـذا أولى من انتعرض للآيـة السابعـة والله أعلـم •

---

72 — وقيل الرمان أيضا ، ويجمع على أجر ، ففي الحديث « انه اهدي له صلى الله عليه وسلم أجر زغب» .

في مسند الامام أحمد 6 / 359 : « عن الربيع بنت معوذ قالـت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع فيه رطب وأجـر زغـب ، فوضع في يدي شيئا فقال تحلي بهـذا واكتسي بهـذا » .

وفي مشارق الانوار 1 / 181 الطبعـة المولويـة سنـة 1328 نشـر السلطان المولى عبد الحفيظ : « جرو قثاء بكسر الجيم ، قيل هو صغارها ، وقيل الطويـل منها ، وقيـل هو الواحـد منها » .

جسأ

قوله :

وجسأ كجعل :

هو كذلك في الصحاح ، وضبطه في المحكم بضم المضارع ككتب ،

قوله :

وجسأة :

في كثير من الاصول بالضم والمد كثمامة ، وفي بعضها بالضم والقصر وسكون السين كجرعة ، وهو الذي في المحكم والصحاح ،

قوله :

من الجسيء :

في أصول بفتح الجيم وكسر السين كأمير ، وفي أخرى صحيحة بفتح الجيم وسكون السين كالخبء ،

قوله ،

ويد جسآء :

كحمراء ، صفة لليد ، وهذه العبارة في المحكم بنصها وتصحفت ألفاظها على (ل : 270) كثير •

جشأ

قوله :
وجاشت :

هو عطف تفسيري على « نهضت » مثله «1» ، وقع في المحكم والصحاح وغيرهما (73) ،

قوله :
والجشيء :

في نسخ ضبطه بفتح الجيم وكسر المعجمة كأمير وهو تصحيف ، والصواب « الجش » بالفتح وسكون المعجمة كما في الصحاح والمحكم وغيرهما ، وأنشد الجوهري في الجشء : القوس قول أبي ذؤيب ،

ونميمة من قانص متلبب
في كفة جشء أجش وأقطع (74)

وقال الأصمعي : الجشء هو القضيب من النبع الخفيف ، وفي المحكم : الجشء القضيب ، وقوس

«1» ـ سقطت كلمة «مثله» من م و ك ، والمعنى على ثبوتها .

73 ـ فى الاساس للزمخشري : « وجشأت نفسه من شدة الفزع والغم: اذا نهضت اليه وارتفعت ، قال عمرو بن الاطنابة :

أقول لها اذا جشأت وجاشت
مكانك تحمدى أو تستريحي

ومن سجعاته: اذا رأى طرة من الحرب نشرت، جاشت نفسه وجشأت.

74 ـ فى النسخ الثلاث كتبت كلمتان محرفتين ف «قانص» كتبت «ناقص» ، و «أجش» كتبت «أجشى» والصواب ما أثبتناه وفق ما فى الجوهري ، الا كلمة «تميمة» بالتاء ، فقد قال محقق الصحاح : صوابه «ونميمة» بالنون ، كما في نسخة « ح » وحدها ، وكما للجوهري نفسه فى مادة «نمم» .

« واقطع » في البيت جمع قطع وهو نصل عريض قصير .

جشء مرنة خفيفة ، وسهم جشء خفيف ، حكاه يعقوب في المبدل ، وأنشد :

ولـــو دعــانــا صــره (75) لقيطــا
لــذاق جشــأ لــم يكــن مليطــا

المليط الذي لاريش عليه ، وقد أغفل المصنف ذكر السهم والقضيب ، وذكر الاول في المحكم ، والثاني في الصحاح ،

قـــولــه :

الجمع أجشاء :

هو جمع تكسير غير قياسي لان فعلا لايجمع على أفعال ، الا نادرا كفرخ وأفـراخ (76) ، بل زعـم ابن هشام أنه لم يرد منه الا ثلاثة ألفـاظ ، واستدركـوا عليـه غيرها ،وصرحوا بقليته ، وبانه غير مقيس ،

وجشـــــآت :

جمع سلامة المؤنث ، كما صرح به في المحكم ،

قـــولـــه :

والاسم كهمزة الـخ :

رأيت في بعـض الحواشي الجشـأة كهمزة الكثيـر انجشأ والآخـرن اسمـا مصـدر لجشـاء .

75 – في النسخ الثلاث «باكره» غلطا ، والصواب ما أثبتناه اعتمادا علـى ما جاء في لسان العرب ، وتاج العروس في مادة «جشا» و «ملط» .

76 – وزند وأزناد ، وحمـل وأحمـال ، قالـه ابن هشام في شرح الكعبية ، وأشار اليه في التوضيح ،

قلت : هو غلط ظاهر ، فان المصنف أوردهما مصدرين ، فيتبع كل واحد فعله القياسي ، فالتجشاء مصدر تجشأ كتعلم ، والتجشئة مصدر جشأه ، خفف أو ألحق بالمعتل • والجشأة كهمزة ، مصدر جشأ الثلاثي على غير قياس ، فلذلك جعلوه اسما • نعم ، بقي على المصنف الجشاء كغراب ، والجشأة كجرعة ، فانه أهملهما قصورا ، وأوردهما معا في المحكم فقال : التجشأ تنفس المعدة ، وجشأت المعدة وتجشأت : تنفست ، والاسم : الجشاء ممدود ، والجشأة كهمزة ، والجشأة بالضم •

وأورد الاول الجوهري فقال : تجشأ تجشؤا ، والتجشئة مثله ، والاسم الجشأة مثل الهمزة • قال الاصمعي ويقال : الجشاء على فعال ، كأنه من باب العطاس والدوار • والعجب من المصنف كيف أغفله مع كثرته ودورانه على الألسنة وشهرته ، حتى رأيت بعض من اغتر به من المقلدين يقول : (ل : 271) أنه لا يقال جشاء لانه ليس فى القاموس ، وانما يقال: جشأة ، والكمال لله وحده •

جفأ

قوله :

والبرمة :

أي « وجفأ البرمة » الخ ، هو ثلاثي فى الفصيح من الكلام ، ولذلك أهمل الرباعي وان ورد فى الحديث (77) •

---

77 ـ جاء فيه حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الاهلية ، ونادى مناديه بذلك : «فأجفؤوا القدور» ، وفي رواية «فأكفؤوا القدور» .

قال فى المحكم : جفأ البرمـــة فى القصعة جفـــأ (78) كفأهـــا •
وفي الحديث : « فأجفؤوا القدور » • والمعروف بغير ألـــف •
وقال الجوهري : « جفأت القدر اذا كفأتها أو أملتها فصبت مـــا
فيها • ولا نقل أجفأتها » • وأما الذي فى الحديـــث : « فأجفؤوا
قدورهم بما فيها » • فهي لغة مجهولة » • ونقل الحديـــث ابن
الأثير فى النهاية على أنه ثلاثـــي ، قال : « وروي فأجفـــؤوا أي
رباعيا ، وقال هي لغة قليلة فى جفأ الثلاثي مثل كفأ وأكفأ» (80) •
وأثبتها الزمخشري دون تعقيب ، فقال في الفائق : « جفأ القدر
وأجفأهـــا وكفأهـــا وأكفأهـــا قلبهـــــا » (81) •

تـــنـــبـــيــــــــه

في حديث البراء يوم حنين : « انطلق جفـــاء من النـــاس
الى هذا الحي من هوازن » • أراد سرعان النـــاس وأوائلهـــم ،
شبههم بجفاء السيل • كذا شرحه الهروي في غريبيه ، والذي فى
الصحيحين ، انطلق أخفاء من الناس بالخاء المعجمة جمع خفيف •
وفي جامع الترمذي : « سرعان الناس » •

78 ـ في النسخ الثلاث «جفاء» بمد الفاء والهمزة آخره ، والصواب «جفأ» بغير مد الفاء ، لانه مصـدر .

79 ـ في النسخ الثلاث «فاجيفوا» بياء بعد الجيم وواو بعد الفاء ، والذى في الحديث : «فأجفئـوا» .

80 ـ قال في فتح البارى 7 / 377 المطبعة البهية بمصر ، تعليقا على قـول الحديث : «فأكفئت القدور». قال ابن التيني: صوابه«فكفئت القدور». وجاء في تهذيب اللغة 11 / 208 مطابع سجـل العرب : «ويقـال : جفأت القدر جفأ وكفأتها كفأ اذا قلبتها » ، وقال كالجوهري : حكاه انضـــــر وأنشـــــد :

جـفـؤك ذاقـــدرك للـضـيـــفــــان
جفـأ عـلـى الـرغـفـــان في الـجـفـــان
خيـر مـن العكيـس بالالـبـان

81 ـ لفظه 1 / 200 : «جفأ القدر وكفأها وأجفأها وأكفأها قلبها .

وهذا المروي في الجامع والصحيحين ، هو الذي اختاره ابن الأثير وغيره من المتقنين (82) • والله أعلم •

قولـــه :

والعـــام :

هو بالنصب على الظرفية ، أي وفي هذا العام نتاج أكثـر ابلنا ، وقد تعسف له جماعة بما لا معنى له لجهلهـم بوضعـه ، فانه مما أجروه كالمثل • والله أعلم •

جـــلأ

قولـــه :

جـــلأ بـالرجـــل :

هذه العبارة نص المحكم بلفظه ، والمصدر الجلء كالضرب، والجلاء بالفتح والمد دون هاء في المحكم ، والمصنف زاد الهاء •

---

82 ـ أنظر النهاية 1 / 277 بباب الجيم مع الفاء ، فانك تجد مخالفة يسيرة في بعض الالفاظ .

وفي البخاري 5 / 195 مطبعة الحلبي منه 1345 هـ في باب قول الله تعالـى : « ويوم حنين اذ أعجبتكـم كثرتكـم » الآيـة :

«عن أبي اسحاق قال سمعت البراء رضي الله عنه ، وجاء رجل فقال يا أبا عمارة أتوليت يوم حنين ، فقال : أما أنا فأشهد على النبـي صلى الله عليه وسلم أنه لم يول ، ولكن عجل سرعان القوم فرشقهم هوازن ، وأبو سفيان ابن الحارث آخذ برأس بغلته البيضاء يقول :

أنـا النـبـي لا كـذب

أنـا ابن عـبـد المـطـلـب» .

وقـولــــــــه :

وبشــوبـــــه :

اقتصر في المحكم في مصدره على الجلاء كسماء •

جـمــــــــــىء

قــولــــــــه :

جمىء عليه كفرح الى قوله فواراه :

هذا كلام ابن سيده في المحكم ، وما بعده في الخلاصة •

قــولــــــــه :

أسيلـــة الغـــرة :

فى بعض الاصول الصحيحة ، «سائلة الغرة» ، وكلاهما بمعنى •

جـنــــــأ

قــولــــــــه :

والمجنــــأ بالضــــم :

أي كمكرم ، أي مفعول ، كأن صانعه أجنـــى بعضـــه على بعض ، وأنشد الجوهري وابن سيده شاهدا عليه ، قول أبي (83)

83 ـ في النسخ الثلاث قول «ابن قيس» ، والصواب «أبو قيس» .

قيس ابن الأسلت السلمي • « ومجنا أسمر قراع » • واقتصر في الاستشهاد على محل الشاهد ، وهو الشطر (: 272) الثاني وصدره : « صدق حسام وأدق حده (84) » • ذكره في حلي النواهد » •

وبهاء حفرة القبر :

قال في المحكم وقول ساعدة بن جؤية الهذلي (85) :

اذا ما زار مجنأة عليها ثقال لصخر والخشب القطيل (86)

---

84 ـ قبل البيت :
احفزها عني بذى رونق
مهند كالملح قطاع .

85 ـ هو ساعدة بن جؤية الهذلي ، شاعر مخضرم ، أسلم ، وليست له صحبة ، له شعر محشو بالغريب ، والمعاني الغامضة ، جمع في ديوان طبع ،
من شعره قصيدة طويلة مطلعها :
هجرت عضوب رحب من يتحبب
وعدت عواد دون وليك تشعب
وآخرها :
واستدبروهم يكفئون عروجهم
مور الجهام اذا زفته الازيب
وجؤية : «ضبطوه» بضم الجيم ، بعدها همزة مفتوحة ، وبعد الهمزة ياء مشددة .
انظر تفصيل ترجمته في خزانة الادب للبغدادى 1 / 476 ، ديوان الهذليين 1 / 167 مطبعة دار الكتب المصرية 1364 هـ .
سمط اللآلىء 1 / 115 ، المؤتلف والمختلف للآمدي 83 .

86 ـ هو بيت من قصيدة يصف ضبعا ، مطلعها :
الا قالت «أمامة» اذ رأتني
لشانئك الضراعة والكلول .
ويقول في آخرها :
اذا سبل الغمام دنا عليه
يزل بريده ماء زلول
كأن شؤونه لبات بدن
خلاف الوبل أو سبد غسيل
لابته الحوادث أو لامسي
به فتق روادفه تزول .

انما عني قبرا ، والقطيل المقطوع كما قاله المصنف وغيره •

قولـــــــه :

والـجـنـــــاء :

هي بالمد حمراء ، ويقع فيها تحريف في أكثر النسخ •

قولـــــــه :

يـجـــــوء :

ذكره غير واحد وقالوا مصدره الجوء كالنوء من ناء ينوء ، وأهملـــه المصنـــف •

تـنـبـيـــــــه

وقع في الحديث (87) : « ان رجلا من أسلم عدا عليه ذيب فانتزع شاة من غنمه فجهجأه الرجـــل ، أي زبره ودفعـــه » •
قد أغفله المصنف مع أنه تعلق بما هو أوهى منه في مواضع •
قال ابن الأثير : « أراد جهجهه فأبدل الهاء همزة لكثـــرة الهاءات وقـــرب المخـــرج » •

قولـــــــه :

وجـاء اسـم رجـــل :

ذكروه ، وليس في كلامهم ما يوذن بأنـــه واوي العيـــن حتـــى يختـــص بهـــذه المـــادة (88) •

---

87 ـ ورد في مصادر حديثية منها ما جاء في مسند الامام أحمد 3 / 88 : «عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما اعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الاعرابي فاستنقذها منه وهجهجه» ، ، الحديث .

88 ـ جاء عند الزبيدى : «والاشبه أن يكون مصحفا عن حاء بالمهملـــة ، وسيأتي للمصنف «حاء اسم رجل» .

جيــــــأ

قــولــــــــه :

وجيـــئـــــــة :

هو من بناء المرة ، وضع موضع أصل المصدر للدلالة على مطلق الحدث ، كالرحمة والرجفة، كما نبه عليه الجوهري وغيره •

قــولــــــــه :

ومــجــيــئــــــا :

هو من الأوزان الشاذة هاهنا ، اذ مصدر فعل يفعل كضرب المفعل «1» بالفتح ، وشذ المجيء والمحيص والمحيض والمكيل والمصير (89) • قاله الجوهري وغيره • وأوردت ضوابطه في شرح نظم الفصيح ، وبسطتها في حاشية شرح لامية الأفعــال لابن الناظم ، وقد ذكر الامام الراغب : « ان المجيء هو الحصول، قال : ويكون في المعاني والأعيان (90) » : و « اذا جاء نصــر الله (91) » حقيقة كما هو ظاهر ، وجاء كذا فعله ومنه « لقــد

«1» ـ طرة في «ح» مخرجة من قوله المفعل نصها : « بل فيه أقوال ثلاثة أشار لها في التسهيل بقوله : وما عينه ياء في ذلك وغيره ، أن يعمم أو يخير فيه ، أو يوقفه على السماع وهو الاولى» •
واقتصر في اللامية على الاول والثالث ، أنظره •

---

89 ـ مما شذ زيادة على ما ذكره محشينا : «المعيش ، والمسير ، والمحيد ، والميل ، والمقيل ، والمزيد ، والمعيل ، والمبيــع» •

90 ـ لفظ الراغب : «والمجيء يقال اعتبارا بالحصول ، ويقال جاء في الاعيان والمعاني» •

91 ـ الآيـــة المدنيــــة رقـــم 1 من سورة « النصـــــر » •

جئت شيئا فريا (92) » • ويرد في كلامهم لازما ومتعديا كما فى غيــر آيـــة ، وغيــر حديـــث • والله أعلم •

قــولـــــــه :

والاســـم الـجـيـئـــة الخ :

في بعض الاصول بحذف الياء التي هي عين الكلمـــة بوزن عدة ، وفي بعضها وهو الصواب باثباتها على فعله وربما يرشد اليه وزنه بالجيعة ، كما فعل الجوهري ، لأنهـــم لا يزيـــدون في المهموز ، على أن يجعلوا الهمزة عينا ، كما مر الايماء اليه •

قــولـــــــه :

وجاءأني وهم فيه الجوهري وصوابه جاءيني :

هذا من المصنف ذهاب « 1 » عن القياس ، وغفلة عن الوارد في كلامهم • قال ابن سيده في المحكم : جيئا ومجيئا ، وحكى سيبويه عن بعض العرب هو يجيك بحذف الهمـــزة ، وجـــاء بـــه وأجاءه ، « وانه لجيـــاء » بخيـــر ، وجيـــاء الاخيرة (ل : 273) نادرة • وحكى ابن جني « جائي » على وجه الشذوذ • وجايا :

«1» ـ طرة في «ح» مخرجة من قوله «هذا من المصنف» نصها : «يا عجبــا من العلامة المحشي رحمه الله تعالى ، كيف يقول ذهاب عن القياس ، مع أن كلام ابن سيده الذى احتج به مصرح بأنه هو القياس ، وقال انه غير مسموع ، وهل يكون كلام المحكم حجة على المصنف مع أنــه مسلم الحفظ والاتقان ، وكونه مع ذلك متاخرا بزمان يوجب ان يكون قد اطلع على مالم يطلع عليه غيره .

---

92 ـ الآيـــة : 27 مـــن سورة « مـــريـــم » .

لغة فى جاءا ، وهو من البدلي (93) • وجاآنـــي (94) فجئتـــه أجيئه اذا كان أشد مجيئا منه ، وكان قياسه جايأني لكنه غيـــر مسموع • قلت : اذا تأملت كلام المحكم رأيت القصور في كلام المصنف من وجوه ، وعلمت أن الواهم هو من يصدق عليـــه ابن أخـــت خالتـــه رحمـــه اللـــه •

قــولــــــه :

والجـــيء والجـــيء :

ورد في أمثالهم : « لو كان ذلك فى الجـــيء والهـــيء ما نفعه » (95) • قالوا : الجيء الشراب ، والهيء الطعام • وقيل : هما اسمان من « جـــأجـــأ بالابل دعاها للشرب » ، وهـــأهـــأ بها دعاها للعلف ، قاله القزاز في جامع اللغة • والاول قول أبي عمرو ، والثاني قول الآمدي • كما أوضحه الجوهري ، وأنشد البيـــت فى جـــأجـــأ •

قــولــــــه :

وجـــأجـــأ :

هذا مع كونه تكراراً ، ووضع له في غير موضعه ، اذ سبقت مادته مستوفاة أول الفصل ، ولو ذكر هنا أو هناك المثل المشهور

---

93 ـ في النسخ الثلاث : «وجاءني لغة في جاءى ، وهو من البدلي» وفي ابن منظور : «جايا : لغة في جاءا ، وهو من البدلى» ، وعلى وفق رسمـــه اثبتنـــاه .

94 ـ قال في الوشاج : «جا آني بني علـــى القلـــب علـــى مذهـــب الخليـــل ، قال الرضي : جاء وشاء عند الخليل وزنهما فلع ، قدمت الياء ليـــلا يؤدى الى اجتماع همزتين ، وذلك في اســـم الفاعـــل الاجـــوف المهموز اللام ، نحو جاء وشاء ، وفي جمعهما على فواعل ، نحو جواء وشواء ، جمعي جائية وشائية ، وفى الجمع الاقصى لمفرد لامه همزة قبلها حرف مد كخطايا في جمع خطيئة .

95 ـ انظـــر التعليـــق رقم : 60 من نفس الجزء ص : 69 •

وهو قولهم (96) : « لا جاء ولا ساء » لأفاد ما يحتاج اليه المستفيد النقاد ، وقد أورده الميداني في مجمع الأمثال • وقال معناه : « لم يأمر ولم ينه • وقال أبو عمرو : يقال جاء ضأنك أي ارعها وسأسأ بالحمار دعاه ، يضرب للشيخ اذا بلغ النهاية في السن » •

قوله :

وما جاءت حاجتك :

هذا فى غاية الاجحاف ، والاقتصار البالغ حد الاعتساف ، اذ لم يتعرض لحاجتك هل هي بالرفع أو بالنصب • « وما » أي شيء هي فى الكلام ، وذلك محتاج اليه ، ولا سيما لمن يريد الاقتصار فى الاستفادة على كتابه ، وخصوصا اذا لم تكن له سعة فى معرفة كل تركيب واعرابه ، فلو أعرض عن ذكرها كما فعل الجوهري لشهرتها بين أهل النحو ، أو أورد كلام أهل اللغة فيها ليستفاد ويعرف من أي جهة هو ، ومن أي نحو • وتوسط ابن سيده رحمه اله فأورد المحتاج اليه فى هذا التركيب على الجملة ، فقال : وما جاءت حاجتك أي ما صارت ، قال سيبويه : أدخل الثأنيث على ما حيث كانت الحاجة ، كما قالوا :

«1» - في م وحدها « واعراضه» .

---

96 - المثل مذكور في مجمع الامثال بطبعتيه : المطبعة البهية بمصر ص 168 ومطبعة دار الفكر ببيروت 2 / 237 رقم المثل 3631 ، ولفظه : «لاحاء ولا ساء» (بالحاء) (لا بالجيم كما ذكره المحشي) : أى لم يأمر ولم ينه ، قال أبو عمرو : يقال حاء (بالحاء) بضأنك أى ادعها ، ويقال : ساسات بالحمار ، اذا دعوته يشرب ، يضرب للرجل اذا بلغ النهاية في السن ، وبالمقابلة يتضح أن هناك بعض اختلاف في الفاظ الشرح ومخالفة في لفظ المثل ،
وجاء بتاج العروس : «وفي مجمع الامثال لاجاء (بالجيم) وساء ، أى لم يأمرو لم ينه ، وقال أبو عمرو : جاجنانك أى أرعها» .

من كانت أمك ؟ حيث أوقعوا من على مؤنث ، وانما صير جـاء بمنزلة كان في هذا الحرف لانه بمنزلة المثل ، كما جعلوا عسى بمنزلة كان في قولهم : « عسى الغوير أبؤسا » (97) ولا يقال عسيت أخانا •

قلت : أي لا يجيء خبر عسى اسما مفردا كما يكون ذلك (ل : 274) لكان ، ولهذا يؤولونه بأنه معمول لمحذوف •

وقال الرضى من الملحقات : ما جاءت حاجتك أي ما كانت حاجتك ، وما استفهامية ، وأنث الضمير الراجع اليه لكون الخبر عن ذلك الضمير مؤنثا ، كما فى « كانت أمك » ، ويروى برفع حاجتك على أنه اسم جاءت وما خبرها •

قال وأول من قال ذلك الخوارج قبحهم الله ، قالوه لابن عباس رضى الله عنهما لما جاءهم رسولا من علي رضي الله عنه • وجوز بعض كون ما نافية ، وتكلف لذلك بما بسطنا رده فى شرح الكافية المالكية عند قولها :

والحقوا بهن جاءت حاجتك من بعد ما فاصرف لها عنايتك

97 ـ مثل ذكره الميداني في 2 / 17 تحت رقم 2435 ، قال بعد ما ذكر قائلة : « قال ابن الارعابي : ونصب أبؤسا على معنى عسى الغوير يصير أبؤسا ، ويجوز أن يقدر عسى لغوير ان يكون ابؤسا وقال أبو علي : جعل عسى بمعنى كان ونزله منزلته ، يضرب للرجل ، يقال له : لعل الشرجاء من قبلك» .

وفي ابن هشام بعد ما حكى الاقوال في نصب «أبؤسا ، وأحسن من ذلك كله ان يقدر : عسى الغوير يبأس أبؤسا ، فيكون مفعولا مطلقا ، ويكون مثل قوله تعالى «فطفق مسحا» أى يمسح مسحا ثم حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه» .

أي الحقوا بهذه الأفعال ، وهي أفعال كـان وأخواتهـا ، جاءت حاجتك الوارد فى المثل بعد ما الاستفهاميـة ، وصـرح سيبويه بأنها فيه بمعنى صارت ، كما نقله ابن مالـك وغيـره ، ومر عن ابن سيده • وأورد شراح التسهيل مبسوطـا ، وأشار اليه فى المغنى ، وأوضحته فى حواشيه • والله أعلـم •

فصل الحاء

من باب الهمزة

فصـــل الحــاء : أي المهملــــة •

حـــأحـــأ

قـــولـــــه :

حــــأحـــأ :

ذكره أبو حيان وغيره ، والدعاء حيء حيء بالكسر كجيء ، وكان الاولى التنبيه عليه • وكأنه اعتمد على ما تقـــرر أن هـــذه الألفاظ الموضوعة للزجر ونحوه ، أكثرها أو كلها وردت بالكسر ، ولكن انما يعلم هذا العالمون بذلك الاصطلاح ، فلا تكون الفائدة عامة ، وربما يتوهم متوهم عند الاطلاق ، أنه بالفتح على عادته ، فيرى أن كتبه بالياء بعد الحاء كالتحريف ، وقد وقع لكثير مـــن أربـــاب التقليـــــد مثلـــه في مثلـــه •

حبـــــــأ

قـــولـــــه :

وخـــاصـتـــــه :

أي من يختص به المنادمـــة والمجالسة ، فهـــو كعطـــف التفسير ، فالمراد من يتصف بالمجالسة والخصوصيـــة واحـــدا كـــــان أو أكثـــــر •

احبنطأ :

قولـه :

ووهم الجوهري :

هذا الوهم غير مواخذ به ، لأنه لا ضرر عليه فى اللفظ ولا في المعنى ، والترتيب غير ملتزم عند أكثرهم ضربة لازب ، وانما هو من باب الكمال . والعذر له أن النون غير زائدة ، كما هو رأي أكثر البصريين ، فذكر المواد الأصلية أولا وهي « حبأ » الى « حطأ » ، ثم ألحقها فى « حطأ » للاشارة لذلك ، والمصنف كان يرى أصالة حروفها بأجمعها ، فيرعى «2» ترتيبها زيادة في الاتقان . والله أعلم .

حجأ

قولـه :

وحجىء به كسمع :

واسم الفاعل منه (ل : 275) على القياس حجىء ككتف ، قاله الجوهري (98) ، وأنشد عن الفراء :

فاني بالجموح وأم بكر ودلوح ، فاعلموا حجىء ، ضنين

«1» ـ في ح وحدها «فيراعي» .

---

98 ـ لفظ الجوهرى : «وحجئت بالشىء حجأ ، اذا كنت مولعا به ضنينا ، يهمز ولا يهمز» .
وفي ابن منظور مثله غير أنه نص على اسم الفاعل .

وأشار لمثله القالي في « مقصوره » ، ويأتـــي له بيان في دلج ودلج ، ونبه على أنه يهمز ولا يهمز كالقالي •

قـولـــــــه :

والـحـجـــــأ :

هو بالفتح كاللجـــا «1» ، وزنـــا ومعنـــى •

حـــــــدأ

قـولـــــــه :

الـحـــدأة كعنبـــة الخ (99) :

زاد الجوهري : « ولا تقل حدأة » (100) ، يعني بالفتح • لكن فتح الحاء حكاه أبو حيان ، وقال انه منقـــول عن العـــرب ،

«(1)» ـ في النسخ الثلاث : «والحجا هو بالفتح كاللجا»،وفي نسخة القاموس التي نرجع اليها : «والمحجأ الملجأ» ، ويأتي للمصنف : «واللجا محركة المعقـــل والمـــلاذ كالملجـــاء » .

---

99 ـ وقد قال الجوهرى في ع، ن، ب، : الحبة من العنب عنبة ، وهو بنـــاء نادر ، لان الاغلب على هذا البناء الجمع ، نحو قـــرد وقـــردة ، وفيـــل وفيلة ، وثور وثورة ، الا أنه قد جاء للواحد وهو قليل نحو العنبـــة والتولة والحبرة والطيرة والطيبة والخيرة ، ولا نعرف غيره .
وقد أورد عليه غيرها الدميرى في كتابه «حياة الحيوان الكبرى» 192/1 المطبعة الحلبية ، فأنظـــره .

100 ـ لفظ الجوهرى : «ولا يقال حدأة» ، وفي ابـــن منظـــور : «ولا يقـــال حـــداءة» .

نقله شراح الفصيح عن ابن الأعرابي ، وقال : انه يقال حدأة وحدأ بالفتح فيهما ، للفؤوس (101) وللطائر جميعا •

وحكاه ابن الأنباري أيضا وقال : الكسر فى الطائر ، والكسر أجود • وزاد ابن سيده فى المحكم أيضا المد • كذا قيل •

والذي في المحكم أن الحداء بالمد جمع حداة كعنبة ، قال وهو نادر • وأنشد لكثير :

لك الويل من عيني خبيب وثابت
وحمزة أشباه الحداء التوائم

لغة الحدأة وصياحها

وهناك لغات : الحدى كالقذى «1» نستدركها فى ح ، د ، ي، (102) • ومنها الحديا كالثريا فى المعتل ان شاء الله تعالى •

«1» ـ «الحدا كالغرض» فى م• وهو غير صواب،وفى ح وك «الحدى كالقذى»•

---

101 ـ لفظ الجوهرى : «قال الاصمعي : الحدأة : الفأس ذات الرأسين ، وجمعها : حدأ ، مثل : قصبة وقصب ، وأنشد للشماخ يصف ابلا حداد الاسنان :

يباكرن العضاه بمقنعات
نواجذهن كالحدا الوقيع

وبينه اكثر ابن منظور : فميز بين فأسين : الاولى « الحدأ » مقصور، شبه فاس تنقر به الحجارة ، وهو محدد الطرف ، والثانية «الحدأة» الفأس ذات الرأسين ، والجمع «حدأ» مثل قصبة وقصب ، وأنشد بيت الشماخ .

102 ـ في النسخ الثلاث : «نستدركها في ج، د، د،» بدالين ، ولم نجد في مادة « حد » ذكرا للغة في الحدأة : نعم جاء في مادة حدى عند الزبيدي : والحديا لغة أهل الحجاز في الحدأة ، نقله أبو حاتم في كتاب الطير ، وفيه أيضا : الحذيات ، والحدية ، ويؤيد أنها في مادة حدى قول محشينا في المعتل .

قولـــــــه :

وبندقـــة بن مظـــة :

وهو سفيان بن سليم بن الحكم بن سعد العشيرة ، وهـــم باليمن ، أغارت حدأ على بندقة فنالت منهم ، ثم أغارت بندقـــة عليهم فأبادتهم ، قال ابن الكلبي : فكانت تفزع بها • يضـــرب لمن يتباصر بالشيء فيقع غيه من هو آبصر منـــه •

قولـــــــه :

طائـــر معـــروف :

يقال انه أخس الطير لأنه يخطف أطعمة الناس ، ويحكى أنها أتت بفرخ فجحده زوجها ، فكانت بعد ذلك تصيـــح عنـــد الوطء ليشهد عليه به ، ويقال انها تصير أعواما عقابـــا أو غرابا ، كمـــا في حيـــاة الحيـــوان وغيـــره •

قولـــــــه :

وبالتحريـــك الفـــأس :

قالوا لهذا منعوا الفتح في الحدأة الذي هو الطير ، ليـــلا يلتبس بالفأس ، ومن قال انه لغة كما نقلـــه أبـــو حيـــان وابن الأعرابي وابن الأنباري جعله «1» كالمشترك • وحكى ابن سيده في الفأس أنه يقال بالكسر كالطائر ، فتحصل أنه يقال بالفتـــح والكسر في الكل ، الا أنه بالكسر في الطائر أفصح ، وبالتحريك في الفـــأس أفصـــح • والله أعلـــم •

«1» — في م، و ك : « في جلـــه » ومـــا اثبتنـــاه من « ح » •

قـولـــــــه :

وحداء بن نمرة «2» وبندقة :

ذكـره استطـرادا للاحتيـاج اليـه في المثـل •

قـولـــــــه :

قـبـيـلـتـــان :

كلاهما من سعد العشيرة كما ياتي (ل : 276) •

قـولـــــــه :

ومـنـــــه :

أي مـن لفـظ القبيلتـين في أحـد القولـين •

أو هي ترخيـم حـدأة :

أي في القـــول الآخـر «1» •

قلت : المثل مشهور ، ذكره الميداني في مجمع الأمثال ، والحريري في المقامة الأربعين (103) من مقاماته ، والزمخشري

«2» ـ في النسخ الثلاث : «وحدأ بن مرة وبندقه» ، وعند المصنف ـ وغيره ـ في النسخة التي نرجع اليها : «وحداء بن نمرة وبندقة بن مظة» ، و «نمرة» هي التي اثبتناها كلما ذكرت» .

«1» ـ في م وحدها زيادة : «والله أعلم» .

---

103 ـ جاء في المقامة الاربعين «التبريزية» : «فقال لها القاضي أراكما شنا وطبقة ، وحداة وبندقة» .

في المستقصى (104)، والجوهري وغير واحد .

قال الجوهري « 2 » : قولهم حدأ حدأ وراءك بندقة .

قال ابن السكيت : « هو ترخيم حدأة ، والعامة تقول : حدا حدا بالفتح غير مهموز ، وزعم « الشرقي » أن حداء وبندقة قبيلتان ، ومها : حداء بن نمرة وبندقة بن مظة (105) ، من اليمن من سعد العشيرة » .

وقال الميداني : حد حدا نادى حدأة ورخمها (106) .

قال الشرقي بن القطامي (107) : حدأ بن نمرة بن سعد العشيرة وهم بالكوفة ، وبندقة بن مظة وهو سفيان بن سليم بن

«2» ـ حذف من م «قال الجوهرى» .

---

104 ـ في الجزء الثامن من الاعلام لدى ترجمة الزمخشرى ، عندما عدد كتبه قال : «المستقصى مخطوط في الامثال رأيته في خزانة السيد حسن حسنى عبد الوهاب بتونس» .
وذكره حاجي خليفة 2 / 1675 وقال : «فرغ من تاليفه في شهر رمضان عام 499 هـ » . وقد طبع الآن في جزأين .

105 ـ في م. و ك : «وبندقة بن مطية» (بميم يليها طاء مهملة فياء) وهي عبارة التهذيب ، وابن سيده قال في محكمه : « بندقة بن مظنة » (بميم فطاء فنون) .

106 ـ لم يذكر هذا الميداني في شرحه للمثل ، وان كان صحيحا كما ذكره غيره .

107 ـ في النسخ الثلاث «الشرقي بن القطعامي» ، والصواب ما اثبتناه اعتمادا على ما في الميداني وتاج العروس وغيرهما «ابن القطامي» وهو الوليد (المعروف بشرقي) بن حصين (الملقب بالقطامي) عالم بالادب والنسب من اهل الكوفة ، استقدمه منها أبو جعفر المنصور الى بغداد ليعلم ولده «المهدى» الادب ، وكان صاحب سمر ، وروى نحو عشرة أحاديث ضعيفة ، توفي نحو 155 هـ (772 م) .
أنظر تاريخ بغداد 9 / 278 ت 4837 المطبعة السلفية المدينة المنورة ، واللباب في تهذيب الانسان 2 / 193 .

الحكم بن سعد العشيرة ، وهم باليمن ، أغارت حدأ على بندقـــة
فنالت منهم ، ثم أغارت بندقة عليهم فأبادتهم •

قال ابن الكلبي : فكانت تفزع (108) بها ، يضرب لمـــن
يتباصر بالشيء فيقع عليه من هو أبصر منه •

وقال أبو عبيدة : يراد بذلك هذا الحدأ الذي يطير (109) •
وعلى ما قال : « البندقة ما يرمى به ، يضرب فى التحذيـــر » •
وذكر الحريري مثل ما تقدم ، ثم قال : وروى بعضهم هذا المثل
حـــدا حـــدا غير مهمـــوز ، على مثـــال عصـــا وقفـــا ، وزعـــم
أنـــــه اســـــم قبيلـــــة •

احـــرنبـــــا

قـــولـــــــه :

احـــرنبـــــا :

ذكره هنا موذن بأنه مهموز أصالة ، فوزنه افعنلل ، وهـــو
الذي أخذ به المصنف ، والاكثر على خلافه ، وأن الهمزة زائـــدة
للالحاق ، ووزنه افعنلأ ، وعليه فالصواب أن يذكر فى ح ، ر ، ب •
كما صنع في العين والمختصر ، وهو الذي مال اليه الجوهري ،
ولذلك أعاده المصنف هناك ، لكنه غير مهموز ، كأنه يشير الى أن
فيه لغتين الهمز وعدمه ، ويرى الهمز أصلا وليس كذلـــك ، وفي
المثـــل : « تركتـــه محرنبـــا لينبـــاق » •

---

108 ـ عند الميداني وغيره : «فكانت تغزوبها» .
109 ـ وعند الدميرى : قال أبو عبيدة يراد بذلك «هذه الحداة التي تطير» .

قال الميداني : الاحرنباء «1» الازبـــرار ، وهو الذي في الصحاح (110) ، والمصنف فسره بالتهيىء للغضب وهو قريب ، قال الميداني (111) : ويقال المحرنبىء المضمر كراهية فى نفسه ، والانبياق الهجوم على الشيء ، أي تركته يضمر داهية لينبئق«2» عليهم بشر ، ولقد أغفل المصنف المثل كالجوهري •

حشـــــــأ

قـولـــــــه :

والمحشـــأ كمنبـــر :

هو الذي اقتصر عليه أبو زيد ، ونقله الجوهري والزبيدي وغيرهمـــا • وقـــولــــــه :

ومـحـــــــراب :

وقـــع في شعـــر ، فحملـــوه (ل : 277) على الاشباع •

«1» – في م وحدها «الاحر نبئاء» والصواب ما أثبتنـــاه ، كمـا في الميدانــي وغيـــر ه .

«2» – في النسخ الثلاث «لينبئق» وعند الميداني «لينفتق» .

---

110 – في الجوهري : واحرنبى : ازبأر ، والياء للالحاق بافعنلل ، ويأتي للمصنف ممزوجا بالشرح : واحرنبى الرجل وازبأر مثل (احرنبأ) بالهمز عن الكسائي اذا تهيأ للغضب والشر ، والياء لـلالـحـــاق بافعنلل .

111 – في الاول من مجمع الامثال بالصفحة 140 المثل رقم 701 : «تركته محرنبئا لينباق » : ألاحرنباء الازبئرار ، ويقال : المحرنبىء المضمر لداهية في نفسه ، والانبياق : الهجـوم علـى الشىء ، أى تركته يضمر داهية في نفسه ، والانبياق : الهجوم على الشىء ، أى تركته يضمر داهية لينفتق عليهم بشـــر .

قـولــــــــه :

يـتـــــــزر :

أي يجعله ازارا ، وهو فى الاصول بغير همــز • قالوا : والصواب يأتزر به ، لأن فاءه همزة لا تدغم فى تاء الافتعال عند جل أئمــة الصرف أو كلهم • وقيل : هي لغــة قليلــة ، وصوب لكرماني فى شرح البخاري جواز ذلك ، مستدلا بكلام السيــدة عائشة رضي الله عنها (112) ، ويأتي له مزيد فى أزر •

حـصـــــــأ

قـولــــــــه :

والـحـنـصـــــأ :

فيه أن الأكثر على أن همزته زائــدة للالحــاق ، وليست بأصل ، بل ظاهر كلام أبي حيان وجماعة أنه لا قائــل بأصالــة الهمزة ، فمحله ح ، ن ، ص ، ولعل المصنف لذلك أعاده هناك •

---

112 ـ نص ما قاله الكرماني بالجزء الثالث في الصفحة 65 «بباب مباشرة الحائض من كتاب الحيض» لدى قول عائشة رضي الله عنها : كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنــب وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض ، وكان يخــرج رأسه الى وهو معتكف فأغسله وأنا حائض .

قال الكرماني لدى قولها «فأتزر» بلفظ متكلم المضارع مــن بــاب الافتعال ، فان قلت لا يجوز الادغام فيه عند التصريفي ، قاله صاحب المفصل ، وقول من قال اتزر خطأ ، قلت قول عائشة وهي من فصحاء العرب حجة في جوازه، فالمخطىء مخطىء، او انه وقع من الرواة عنها.

حضأ

قوله :

حضأ النار :

أي بالضاد المعجمة ، قال أبو محمد عبد الله بن بري في كتابه الموسوم « بالفرق » (113) : « حضأت النار حركتها لتشتعل » (114) • قال :

ونار قد حضأت بعيد هدء   بدار ما أريد به مقاما

قوله :

والمحضأ :

أطلقه بغير ضبط ، فتوهم قاعدته أنه بالفتح وليس كذلك ؛ لأنه آلة ، والاولى قول الجوهري : « والعود تحرك به النار محضأ على مفعل،واذا لم يهمز فالعود محضاء على مفعال»(115) •

---

113 ـ بعد مراجعة ترجمة ابن برى عند أكثر الذين ترجموه لم نجدهم ذكروا له مصنفا موسوماب «الفرق» .

114 ـ لفظ المصنف (حضأ النار كمنع أوقدها أو فتحها لتلتهب) والبيت الذي ذكره ذكر عند غيره منسوبا الى تأبط شرا وانشد فى«التهذيب»

باتت همومي في الصدر تحضؤها
صفحات دهر ما كنت ادرؤها

115 ـ وقد جاء «محضأ» في شعر أبي ذؤيب وصفا على تقدير مثل قال :

فاطفىء ، ولا توقد ، ولا تك محضأ
لنار الاعاد أن تطير سداتها

قولـــــه :

وأبيض حضـــىء :

اختلفت فيه الآراء • فقيل : حضأ بالفتـــح لاطلاقـــه ، وقيل محركا لموافقته « يقـــق » ، ككتف وصـــف كيقق على رأي من يكسر القاف الاولى ، والصواب أنه حضيء كأمير ، وهو الذي في الاصول المصححة المضبوطة ، ونص عليه في المحكم وغيره •

حـطـــــــأ

قولــــــه :

حـطـــأ بـــه الأرض :

أى بالطـــاء المهملـــة المثـالـــــة •

قولـــــه :

وجـعـــــس :

هو بالجيم والعين والسين المهملتين ، أي أحدث ، والجعس ضرب من الحدث ، قاله السهيلي وغيره ، ويأتـــي للمصنـــف •

قولـــــه :

يحطـــأ ويحطـــىء :

فيه الاطلاق الذي مر الايماء اليه ، وأنه يوهم أنه كنصـــر

116 ـ فى النسخ الثلاث رسموا الضاد من «حضىء» تاء غلطا، وهو فى نسخة المصنف التي نرجع اليها على وزن يقق ، وفي غيرهـــا من أصول الصحاح «حضيء كأمير» وفي نسخة ككتـــف .

وضرب ، والمشهور أنه كمنع وفيه لغة قليلة كضرب ، وهو المضبوط بالقلم في أصولنا • والله أعلم •

قوله :

والحطيئة :

أطلق فيه المصنف فربما يتوهم أنه بالفتح ، وكأنه اعتمد على شهرته ، وكثرة دورانه على الألسنة بالتصغير ، فلم يحتج لضبطه والله أعلم •

قوله :

ولقب جرول :

زاد الجوهري : ابن واته (117) • وترجمته واسعة (118) في شروحنا للشواهد •

---

117 ـ ليس في الجوهرى ما ذكره من الزيادة ، والذى في الزبيدى قاله الجوهري ، ولفظ الجوهري : « وجرول » : لقب الحطيئة العبسي الشاعر ، قال الكميت .

وما ضرها أن كعباثوى
وفوز من بعده جرول .

118 ـ واسعة عند أمهات الادب ، فقد ذكروا في نسبه أنه : جرول بن أوس ابن مالك بن جؤية ، ومن المعلوم أن العرب كانوا يعتبرونه مغموز النسب ، غرير صريح القرابة ، ويعتبرونه شاعرا مخضرما ، هجاء عنيفا ، فقد قال أبو عبيدة ، التمس الخطيئة ذات يوم انسانا يهجوه فلم يجده ، وضاق ذلك عليه فجعل يقول :

أبت شفتاى اليوم الا تكلما
بسوء فما أدرى لمن أنا قائله .

لقد قاله في نفسه :

أرى لي وجها شوه الله وجهه
فقبح من وجه وقبح حامله =

قولــــــه :

وعـــنـــز حـــنـــطـــئـــة :

صرح أبو حيان كابن عصفور وجماعة بأن النون فيه زائدة ووزنه فنعلة • وكذلك في الحنطىء والحنطأ والتي (ل : 278) نونها زائدة ، وهذان تركهما المصنف بغير ضبط فظاهر اطلاقه الفتح فيهما ، وصرح غيره بانهما « كجردحـــل » •

= وقـــال فـــي أمــــــه :

تنحـــي فـــاجـــلـــســـي مـــنـــي بـــعـــيـــدا
أراح اللـــــه مـــنـــك الـــعـــالـــمـــيـــنـــا

أغـــر بـــالا اذا اســـتـــودعـــت ســـــرا
وكـــانـــونـــا عـــلـــى الـــمـــتـــحـــدثـــيـــنـــا

وقـــال يهجو أباه وعمـــه وخـــالـــه :

لـــحـــاك اللـــه ثـــم لـــحـــاك حـــقـــا
أبـــا ، ولحـــاك مـــن عـــم وخـــال

فنعـــم الشيـــخ أنـــت عـــلـــى الـــمـــخـــازى
وبـــيـــس الشيـــخ أنـــت لدى المعالـــي

جمعـــت اللـــؤم لا حيـــاك ربـــي
وأبـــواب الـــســـفـــاهـــة والـــضـــلال

وقد أفرد بالتأليف ، وقد جاؤوا بقوله يهجو امرأته :

أطـــوف مـــا أطـــوف ثـــم آوى
الـــى بـــيـــت قـــعـــيـــدتـــه لـــكـــاع

ذاكرين أنه استعمل «لكاع» في غير نداء اضطرارا ، توفي نحـــو سنـــة 45 هـ :

أنظر بالخصوص خزانة الادب 1/409 ـ 412 ، فوات الوفيات 1/99 .

قـولــــــه :

والحبنطــأ (119) ووهم الجوهــري :

قد تقدم الكلام عليه ، وهذا زيادة في التبجح ، والتعرض للتفضح ، وقد نبهنا أن مثل هذا لا يكون من الوهم في شيء .
واللـــه أعلـــــم .

قـولــــــه : «1»

الـحـنـظـــأو :

هو بالظاء المعجمة المشالة ، لغة في الطـــاء المهملـــة ، قالـــه أبو حيـــان ، وفسره بالعظيـــم البطـــن .

تـنـبـيـــــه

بقي على المصنف جريـــا على قاعدتـــه واحالتـــــه «2» « الحفيتـــــأ » كسميدع ، وهو الرجل القصير السمين ، وقد

«1» ـ في النسخ الثلاث «الحنظأ» بحذف الواو ، والصواب اثبات الـــواو لوزنه كما قالوا على «جردحل» .

«2» ـ حذف من م «واحالته» .

---

119 ـ جاء عند الشيخ مرتضى عند قول المصنف «والحنبطى» : «الممتلىء غيظا» ، وحكى اللحياني عن الكسائي رجل حنبطي مقصور وحبنطأ وحبنطأة .

وفي الصحاح : والحبنطى : القصير البطين ، يهمز ولا يهمـــز ، والنون والالف للالحاق بسفرجل ، يقال رجل حبنطـــى بالتنوين ، وقال في النهاية : وقال الزبيدي : « والمحبنطي الغليظ » .
والجوهرى كما علم ذكر حبنطأ في باب الهمز استطرادا ومراعاة للفظ ثم ذكره في باب الطاء وهو موضعـــه .

أحال المصنف فى باب التاء على انه ذكره هنا فى الهمـزة ، ولـم يتعرض له هناك «3» بذكر أصلا «4» ، فكانت الاحالـة غيـر صحيحـة فأعـرف ذلـك •

حفـأ

قولـه:

الحفيسأ :

صرح أبو حيان وغيره بأن الهمزة فيـه زائـدة كاليـاء ، فصوابـه أن يذكـر في ح ، ف ، س •

قولـه:

ووهـم أبـو نصـر :

الظاهر أنه أراد الجوهري تفنن فى التعبير ، ويجوز أن يكون أراد خاله أبا نصر الفارابي • فانه ذكره أيضا كابن أختـه في ح ، ف ، س • وصرح بأن الهمزة زائدة ، وهو كذلك في أكثـر الأمهـات اللغويـة •

«3» - في ح و ك «هنا» .

«4» - فى تاج العروس: وقد احال في باب التاء على الهمز ، ولم يتعرض له أصـلا .
وفي نسخة « ح » طرة مخرجة من قوله « ولم يتعرض هنا لذكره أصلا الخ : ليته قال فيما راينا او فيما بأيدينا من النسخ ، او مثل ذلك فانه قد ذكره في نسخ صحيحة رأيناها وترجم له بالمادة ، فصار هذا التنبيه عند العلامة ضائعا .

قولـــــه :

في ايـــراده :

أي اتيانه به فى مادة « ح ، ف ، س ، » وقد تبعه المصنف رحمه الله ، فأورده فى حفس غير منبه عليه ، وفسره بالغليـظ والضخم الذي لا خير عنده ، وهو غفلة عن هذه القيامـة التـي أقامهـا هنـا .

حـــلأ

قولـــــه :

ولـه حلـوأ : « 1 »

هو بالفتح كصبور ، وهو الكحـل الـذي يكتحـل بـه ، وحلأه لـه صنعـه لـه وحكـه .

قولـــــه :

لـجبـــال :

قال في « المراصد » : الحـلاءة «2» : بالكسر ويـروى بالفتح وبعد الألف همزة ، موضع شديد البرد ، وقيل جبال كبار

«1» ـ لفظ المصنف عاطفا على معاني (حلأ) (وله حلوأ) أي حلأ له حلوا حكه له .
وفي ك وحدها : «وله حلوء» وهو ليس بلفظ المصنـف وليـس جاريا على ما يقتضيه الاعراب .
«2» ـ في م وحدها : «الحلاء» ، ولفظ المراصد «الحلاءة» .

من جبال المدينة لا تنبت شيئا ولا ينتفع بها لغير الارحاء تقطع منها • والحلاءة (120) بتشديد اللام وفتحها موضع (121) • وبه تعلم ما فى كلام المصنف من القصور فى الضبط والمعنى •

قولـــــه :

قـــرب ميطـــان :

هو كميزان من جبال المدينة ، ومر فى الخطبة •

قولـــــه :

تنحـــت منهـــا «1» الأرحيـــة :

مـــا قالـــوا في جمـــع رحـــى

قد جعل الحريري في « درة الغواص » قولهم : الأرحيـــة

«1» ـ في م وحدها «تنحت منه» ، وهو خلاف لفظ المصنف .

---

120 ـ في النسخ الثلاث : «والحلاة» ، ولفظ المراصد الذى أتى به المحشي ، «والحلاءة» بتشديد اللام وفتحهـــا موضـــع .

121 ـ بالثالث من معجم البلدان ص 310 : الحلاءة بالكسر ويروى بالفتح وبعد الالف همزة ، موضع شديد البرد ، وقال عرام : يقابل ميطان من جبال المدينة جبل يقال له السن ، وجبال كبار شواهق يقـــال لها الحلاءة ، واحدها حلاء لا تنبت شيئا ولا ينتفع بها الا ما يقطع للارحـــاء ويحمـــل الى المدينـــة ومـــا حولهـــا .
وفي معجم ما استعجم 2 / 461 : الحلاءة : بكسر أوله والمد علـــى وزن فعالة موضع بالسراة ، قال صخر الغي الهذلي :
كـــأنـــي أراه بـــالحـــلاءة شـــاتـــيـــا
تـــقـــشـــر أعـــلا أنـــفـــه أم مـــرزم

من أوهام الخواص (122) ، وقال الصواب الأرحاء ، وقد أشرت في « حواشي الدرة » الى أنه مسموع اما حملا للمقصور على الممدود لأنهما يتقارضان ، أو لأنهم قالوا : أرحاء بالمد ، وجمعوه علـى أرحيـة •

وقـد أطـال ابن بـري في بسط ذلـك في حـواشي الـدرة أيضـا • (ل : 279) •

قـولـه :

همـزوا غيـر مهمـوز :

قال الفراء : ربما خرجت بهم فصاحتهم الى همز ما ليس بمهموز (123) ، كلبـأت بالحج ، وحـلأت السويق ، ورثـأت الميت • ويأتي مثله في خبـأ ونشـأ (124) •

---

122 ـ لفظ الدرة بالصفحة 33 مطبعة الجوائب سنة 1299 هـ : «ويقولون فى جمع رحى وقفا ارحية واقفية ، والصواب فيهما أرحاء وأقفاء ، وانما جمع رحى وقفا على أرحاء وأقفاء لانهما ثلاثيان ، والثلاثيـة على اختلاف صيغها تجمع على أفعال لا على أفعلة ، وانما يقال على اختلاف لانه يجمع على افعله نحو قباء وأقبية ، وغراب وأغربة ، وكساء وأكسيـة» .

123 ـ لفظ المصنف في شرح معاني حلأة : والسويق حلاءه مهموزا غير مهموز لانه من الحـلـواء .

124 ـ قد ذكر ابن سيده فى خطبة المحكم : وبعكسه نشوت في بني فلان، أى ربيت ، وهو نادر محول من نشأت .

ويأتي كذلك في «درأ» : فقد قالوا المدا رأت في حسن الخلق والمعاشرة تهمز ولا تهمز يقال دارأته وداريته اذا اتقيتـه» .

قـولــــــه :

والـتـحـلــىء :

قد أهمله « 1 » من الضبط والوزن ، وعبارة الجوهــري : والتحلىء « على وزن تفعل » بالكسر (125) • فأفــاد فائدتين ، الأولى : ضبطه وأنه بالكسر ، والثانية : أن التاء فيــه زائدة • وقد صرح بزيادتها أبو حيــان قال : لقولهم حــلأت الأديــــم قشرته ، ولم يذكروا التاء ، وهو ظاهــر •

قـولــــــه :

الـعـقـبــــول :

هو بالضم ، واحد العقابيل ، وهي بقايا العلة بعــد زوال قوتهــا وسورتهــا ، كمــا ياتـــي •

قـولــــــه :

ورجـــل تحلئـــة : (126) :

هو بالكسر ، وكأنه أغفله اعتمادا على الشهرة ، ثــم الذي

«1» ـ طرة في ح مخرجه من قوله : «قد أهمله» : «ما أهمله فيما رأينا بــل نص على أنه بالكسر ، ولا يحتاج الى شىء بعد ذلك لان كون التاء زائدة ، يفهم من الباب والفصل ، وكذلك الوزن وما أدرى هل هــذا غفلة من العلامة ـ ولا اخاله مع فرط ذكائه ـ أ وتغافل ، والله يغفر للجميع بفضلــه .

---

125 ـ عبارة الجوهرى : والتحلىء بالكسر ما أفسده السكين من الجلد اذا قشــره .

قــول المحشي « على وزن تفعل » هو من كلامــــه .

126 ـ لفظ المصنف : «ورجل تحلئة يلزق بالانسان فيغمه .

صرح به أعلام أن هذا من المجاز ، وأنه للزومه كالقشر وتأثير الغمر بالمضايقة شبه بالتحلي ، وهو الظاهر من تخليطات المصنف المشهورة .

تتمة :

من أمثالهم (127) : « حلوءة تحك بالذراريح » .
قال الميداني : لحلوء على فعلول ، أن تحك حجراً على حجر ، ثم تجعل الحكاكة على كفك ، وحلأت به اكتحلت ، والذراريح : جمع ذروح أو ذراح ، وهي دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من ذوات السموم ، يضرب لمن له قول حسن وفعل قبيح » .
ومن الأمثال أيضا : « حلأت حالئة عن كوعها » . « الحالئة » : المرأة المصناع (128) ، ربما استعجلت فحلأت عن كوعها ، « وعن » : من صلة المعنى ، كأنه قال : قشرت اللحمة عن كوعها ، يضرب لمن يتعاطى ما لا يحسنه ، ولم يرفق بنفسه شفقة عليها » (129) . وكلاهما أهمله المصنف كالجوهري ، وأشار اليهما ابن سيده وغيره .

---

127 ـ كما في شرح الميداني للمثل من ألفاظ مخالفة لما يوجد في النسخ ، ولوجود زيادات نذكر نص الشرح كما جاء في مجمعه 1 / 210 مطبعة السعادة بمصر : «الحلوء على فعول أن تحك حجرا على حجر ثم جعلت الحكاكة على كفك ، وصدأت به المرأة ثم كحلت به ، والذراريح جمع الذروح (بفتح الذال وضم الراء) والذروح (بضم الذال وفتح الراء المشددة) وهي دويبة حمراء منقطة بسواد تطير ، وهي من السموم» .

128 ـ في النسخ الثلاث «المصناع» ، وهو خلاف ما في شرح الميداني للمثل رقم 1023 بالصفحة 192 من الجزء الاول ـ حيث قال : «والمرأة الصناع ربما استعجلت فحلأت عن كوعها » ومثله عند الزبيدي .

129 ـ فى ابن منظور يضرب هذا المثل له : أي للذي يدفع عن نفسه ويحض على اصلاح نفسه أى عن كوعها عملت ما عملت ، وبحيلتها وعملها نالت ما نالت أى فهي أحق بشيئها وعملها ، كما تقول : عن حيلتي نلت ما نلت ، وعن عملي كان ذلك ، قال الكميت :

كحالئة عن كوعها وهي تبتغي
صلاح أديم ضيعته وتعمل

حمــــــــــئ

قولــــــــه:

الحمـــــأة :

هي بالفتح على ما صرح به اطــلاق المصنــف ، وهــو المعروف • وبعضهم ضبطها بالتحريك وهو غير صحيح ، بــل المحرك مصدر حمئ كفرح ، كما ياتي للمصنف • وهو الذي فى الصحاح وغيره • ومنه أخذ وسمي منه الطين كما في الحمــا المسنـــون ونحـــوه •

وأنشد شيخنا الامام أبو عبد الله ابن المسناوي ، رضــي الله عنــه غيــر مــرة فى دروسه الحديثيـــة ، والتفسيريـــة ، والفقهيـــة وغيرهـــا :

وما طلب المعيشة بالتمنــي ولكن ألق «1» دلوك في الدلاء
تجئ بملئها طورا وطــورا تجئ بحمــأة وقليــل مـــاء

(ل : 280) ثم رأيتهما في كتــاب « الاختيــار » لأبــي تمام (130) ، وقد نسبهما للقطامي • وأنشد « يومــا » بــدل

---

(1)» ـ بطرة في ك (وفى رواية وليس الرزق من طلب حثيث ولكن ألــق دلوك الخ) ولم يذكر أحد ممن تعرض للبيتين ما جاء في الطرة فيما نعلــم .

---

130 ـ لابي تمام كتب تسمى ب «الاختيار» : كتاب الاختيار من شعــر الشعراء ، كتاب الاختيار من اشعار القبائــل ، كتاب اختيــار المقطعات ، ولا يعرف اليوم من كتبه ســوى كتابيــن ، الحماسة ونقائض جرير والاخطل .

« طورا » ، ورأيت الحافظ الذهبي نسبهما في تاريخ الاسلام لأبي الأسود الدؤلي ، ورأيتهما فى ترجمة أبي الاسود الدؤلى فى « وفيات الأعيان » للشمس ابن خلكان (131) •

كما أنشد شيخنا حرفا حرفا • ولكن شيخنا حفظه الله كان لا ينسبها عند الانشاد • ورأيت في كتاب « المقصور والممدود لأبي علي الفارسي ما نصه : « الحمأ » الطين المتغير مقصور مهموز ، وهو جمع حمأة ، يقال حمأة وحمأ ، كما يقال

---

131 ـ البيتان ذكرا في الاغاني 11 / 229 ، وفي وفيات الاعيان 2 / 218 ، وفي سرح العيون 160 ، وفي الاضداد 387 ، وفي الثاني عشر من معجم الادباء في الصفحة 36 ذكر البيتين في جملة أبيات خمسة وفق ما جاء في ديوان أبي الاسود (نفائس المخطوطات 80 مكتبة النهضة ببغداد) ونص الابيات :

وما طلب المعيشة بالتمني
ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها يوما ويوما
تجيء بحمأة وقليل ماء
ولا تقعد على كسل التمني
تحيل على المقادر والقضاء
فان مقادر الرحمان تجرى
بأرزاق الرجال من السماء
مقدرة بقبض أو ببسط
وعجز المرء أسباب البلاء .

وفي بغية الدعاة 2 / 22 مطبعة الحبي ذكر البيتين فقط ، وفق ما يأتي :

وما طلب المعيشة بالتمني
ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بملئنا طورا وطورا
تجيء بحمأة وقليل ماء .

ومثل ما في بغية الوعاة يوجد في وفيات الاعيان .
والابيات خاطب بها أبو الاسود اما رجلا من بني نهد على ما في الديوان ، واما ولده أبا حرب وقد انقطع عن العمل وطلب الرزق على رواية الاغاني ، ومعجم الادباء ، وبغية الوعاة .

قصبة وقصب • قال الله تعالى : « من حمـا مسنون » (132) أي مـن طـين متغيـر (133) • قـال :

فما طلب المعيشة بالتمنـي ولكن ألق دلوك فى الـدلاء
تجيء بملئها يوما ويومـا تجي بحمأة وقليل مـاء

قال أبو جعفر : أسكن الميم من حمأة للضرورة ، وهـذا قول ابن الأنباري وروايته وهو حسن في القيـاس ، غيـر أن الرواية المشهورة «1» حمأة وحمأة كبكـرة وبكـر ، وان كان قليـلا نـادر الانقيـاس « 2 » •

قلت : وهو يرجع الى ما حققناه • والله أعلم •

قـولـه :

الأسـود :

هو الذي فى الصحاح والمصباح وغيرهما ، وعبر غيرهمـا بالمتغير ، وهو الذي فى أكثـر التفاسير ، وقد يقال لا منافاة لأن التغيـر أعـم كمـا هـو ظاهـر • والله أعلـم •

«1» ــ حذف كلمة «المشهورة» من م،
«2» ــ في م. و ك. نـادر الانتقـاس ، وهـو تصحيـف •

---

132 ــ التركيب مذكور في سورة « الحجر » بثلاث آيات : بالآية رقم 26 (ولقد خلقنا الانسان من حماء مسنون) وبالآية رقم 28 (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنـون) • وبالآية رقم 33 (قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصـال حمـاء مسنـون) •

133 ــ هو تفسير لحما ، أما مسنون : فمعناه مصور ، كما جاء في بيت أبي دهبل ، يخاطب رملة بنت معاوية :
ثـم خاصرتها الى القبـة الحمراء تمشي في مرمـر مسنون •

قـولــــــــه :

وحـمـأتهــــا :

أي البئر ، نزعت حمأتها (134) ، قالوا هذا ومثله مما يتعين على اللغوي والصرفي حفظه ، لأن الفعل المجرد يـــرد لاثبـــات شيء ، وتزاد الهمزة لافادة سلب ذلك المعنى « 1 » ، نحو شكـــا الى زيد فأشكيته ، أي أزلت شكواه • وما هنا جاء على العكس ، فليتفطن له ، ونظيره قذيت العين اذا دخل فيها القذى ، وأقذيتها رباعيا ألقيت ما فيها من القذى ، وقذيتها أزلـــت عنهـــا القـــذى مخففا ومثقلا أكثر (135) ، والاستقراء قد يجمع له نظائر • والله أعلـــم •

قـولــــــــه :

والحـــمء ويحـــرك :

كان الاولى هنا بالضبط ، أن يقتصر (على غير مهموز) «2» ويترك المهموز في محله ، لكنه رحمه الله خلط في البابين من غير ضبط ، فوقـــع الناظـــرون في كتابـــه في حيـــرة •

«1» ـ في م وحدها : «ذلك الشيء» .
«2» ـ ما بين الهلالين ساقط من م .

134 ـ في التهذيب : «وكذلك روى أبو عبيد عن اليزيدى : حمأت البئـــر اذا أخرجت حمأتها ، قال : وأحمأتها جعلت فيها حماة ، وقـــرأت لابي يزيد: حمأت الركية جعلتها حمئة» ،
قال الله تعالى بالآية 86 من سورة « الكهف » : «وجدها تغرب في عين حمئة» ، قرأ ابن مسعود وطلحة وغيرهما «حامية» .

135 ـ (على ذكر المهموز فقط ، ويترك المعتل الى بابه ، وفي المعتل أن يقتصر على غير المهموز ويتـــرك) .

لغات حمء

وحاصل ما ذكر هنا خمس لغات ، اثنتان من الباب ، وثلاثة من المعتل • الاولى : حمء كقرء بالفتح • الثانية : «1» حمأ (ل : 281) محركة كخطأ ، وهما المراد بقوله : الحمء ويحرك ، يعني أنه يقال بالفتح ويحرك مهموزا فى الحالتين • الثالثة : الحمى كعصى مقصورا ، وأنثاه حماة كما قرر فى العربية ، وبعض الناظرين لما اشتبه عليهم بأن الاول مهموز مقصور ، جعلوا هذا ممدودا اغترارا بذكره فى باب الهمزة ولا قائل به • الرابعة : الحمو بالفتح معتلا كدلو • الخامسة : حم كدم ويد محذوف الآخر ، وحكمها فى الاعراب مختلف (136) أوضحه أئمة النحو •

قوله :

أبو زوج المرأة أو الواحد :

أشار به الى أن معناه فيه قولان ، أحدهما : أنه أبو زوج المرأة خاصة ، والحماة أم الزوج ، وبعضهم عمم فقال : كل قريب للزوج مثل : الأب والأخ و لعم فهو حم ، وهذا القول أغفله المصنف ، والقول الثاني المشار اليه بقوله :

«1» ـ في م. ذكر الثانية بما ذكر في الثالثة ، وتركيب اللغات هو ما ذكرناه تبعا لما في ح و ك .

---

136 ـ قالوا لغة القصر تلي لغة الاعراب بالحروف ، في الشهرة والقوة ، وجعلوها في ثلاثة أسماء : أب ، وأخ ، وحم ، والالف المثبتة للكلمات الثلاث ، ومن بينها حم في جميع أحوالها منقلبة عن الواو المحذوفة من آخر كل واحدة ، فصارت كألف المقصور ، وهذا جار على أن أصلها أى الكلمات الثلاث «ابو» و «اخو» و «حمو» تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا : واساس هذه اللغة مراعاة النقص والاعتداد به ، فقد كان اخر كل واحدة من الكلمات في الاصل الواو وحذفت تخفيفا ، فلا ترجع عند الاضافة .

أو الواحد من أقارب الزوج والزوجة :

ولو قال من أقارب الزوجين لكان أخصر ، وهذا قول الأكثر •

قال ابن فارس : « الحمؤ أبو الزوج وأبو امرأة الرجل » •
وقال فى المحكم : « حمؤ الرجل أبو زوجته أو أخوها أو عمها » • (137) فظهر من كلام هؤلاء الائمة : أن الحمء تكون من الجانبين كالصهر ، وهكذا نقله الخايل عن بعض العرب • والله أعلم •

حنأ

الحناء وما قيل فيه

قوله :

الحناء بالكسر معروف :

أي وهو الذي أعده الناس للخضاب به ، وهمزته أصلية ، ووزنه فعال •

---

137 ـ في حاشية سيدى محمد بن مسعود الطرنباطي العثماني رحمه الله عند قول ابن مالك :

ارفع بواو وانصبن بالالف
واجرر بياء ما من الاسماء اصف

فاما الحم فالعامة تظنه ابا الزوج وانما هو اقاربه مطلقا ، وقالت عائشة رضى الله عنها «والله ما كان بيني وبين علي الا ما كان بين المراة واحمائها » ، قال ابن مالك : وربما أطلق على أقارب الزوجة ، وقال بعضهم :

والحم من اقارب الزوج اشتهر
وقيل بالعكس ولكن قد ندر

وقال مكي : قال اهل اللغة : كل ما كان من اقارب الزوج فهم احماؤها ، او الزوجة فهم اختان ، والاصهار يجمعهما ، لانه من الصهر ، وهو الاختلاط ، قال تعالى : «يصهر به ما في بطونهم والجلود» .

قولـــــــه :

الجمع حنآن بالضم :

قد كنت علقت هنا فى الزمن الاول جعله أي حنـــآن بالهمز « فى الروض » حنان بتشديد النون ، وقال جمع على غير قياس ، ثم قال وهي عندي لغة فى الحناء لا جمع ، وعن ابن ولاد (138) : أن جمع الحناء حناءة (139) عكس المعـــروف فى اسم الجنس الجمعي ، وهو غريب جدا غير معروف ، محتاج الى نقل صحيح • وفي الصحاح : والحناءة «1» أخص من الحناء ، فليحرر كـــذا بخطي • وقلت فى « شرح كفايـــة المتحفظ » : الحنـــاء بالكسر انفقوا على أصالة همزته ، فوزنه فعال •

قال السهيلي فى « الروض الأنف » : يقـــال حنـــأ «2»

«1» ـ في ح : «وفي الصحاح : أن الحناءة» .
«2» ـ في م و ك « حنى شيبته » بالالف المقصورة ، والصواب ما اثبتناه «حنأ» وهو الذى في ح ويتفق مع قول الصحاح : «حنأ تلحيته» .

---

138 ـ لعله قصد احمد بن محمد بن الوليد ولاد ، الذي وصفه مترجموه فقالوا : التميمي ، المصرى ، النحوى ابن النحوى ابن النحـوى ، المشهور في مصر بنحويها وفاضلها خرج الى العراق حيث سمع من أبي اسحاق الزجاج وطبقته ، ورجع الى مصر حيث أقام بها يقيد ويصنف الى ان مات ، روى عن أبيه عن جده قال : كان رؤيـــة بن العجاج ياتي مكتبنا بالبصرة فيقول : أين تميمينا ؟ فاخرج اليـــه ولي دؤابة فينشدني من شعره ، من مصنفاته : «انتصار سيبويه على المبرد ، المقصور والممدود على حروف المعجم ، وغيرهما .
ومناظرته مع أبي جعفر ابن النحاس تراجم في طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدى بالصفحتين 148 و 149 .
توفي بمصر سنة 332 هـ .

139 ـ فى تاج العروس : وقال ابن دريد ، وابن ولاد : هو جمع لحناءة ، واعترضه بما صرح الجمهور من أن الحناءة أخص من الحناء لا أنه مفردهـــا .

شيبته وذقنه اذا خضبه ، وجمع الحناء حنان على غير قياس • قـــال الشاعـــر :

ولقد أروح بلمة فينانـــة سوداء قد رويت من الحنان (140)

قال «3» أبــو حنيفـــة : انـــه جمــع حنـــاء •

قال السهيلي : وهو عندي لغة فى حناء لا جمع له •

قلت المضبوط فى « الروض » ، وكتـــاب « اليتامـــى » : « حنان : بضم الحاء وتشديد النون » • وهو الذي قال السهيلي : « ان المختار عنده أنه مفـــرد » ، والذي في « القامـــوس » : أن جمـــع الحنـــاء (ل : 182) حنـــآن (141) بضـــم الحاء المهملة وسكون النون وفتح الهمزة وبعد الألف انساكنـــة نون • ثم ان الجمهور أطبقوا على أن الحناء مفرد بلا شبهة •

قال ابن دريد وابن ولاد : انه جمع حنأة بالهـــاء ، ونقلـــه عياض (142) وسلمه • وفيه نظر ، فقد صـــرح الجمهـــور بأن الحنآن بالكسر ، وأنه لغة فى الحناء ، أبدلـــت الهمـــزة نونـــا نقـــلا عـــن الفـــراء •

وقلـــت فى « حـــواشي المـــرادي » : أنشد الفـــراء شاهـــدا علـــى ذلـــك :

«3» ـ في ك «كذا قال أبو حنيفة» .

---

140 ـ هكذا قال السهيلي أنه «حنان» بضم فتشديد جمع على غير قياس .
141 ـ لفظه الحناء بالكسر معروف الجمع حنئان بالضم .
142 ـ لفظ عياض كما في الجزء الاول من مشارق الانوار ص 202 الطبعـة المولوية سنة 1328 : «قال ابن دريد وابن ولاد وهي جمع حناة ، وأصله الهمز ، يقال حنأت لحيتي (بالهمز) بالحناء » .

فلئن بكيت على زمان فاتني ... والناس فى أزمان ذي أزمان
فلقد أروح بلمة فينانة ... سوداء لم تخضب من الحنان

وأنشده أبو حنيفة فى كتاب « النبات » : بحاء مضمومة وسكون النون بعدها همزة بعدها ألف ثم نون •

وقال أبو الطيب اللغوي (143) : هو جمع حناء : والحناء جمع حنأة • والله أعلم •

وقد أفرد الجلال السيوطي تصنيفا مستقلا جمع فيه أسماء الحناء ، ومنافعها ، وما ورد فيها من الأحاديث ، سماه « الروضة الغناء ، فى منافع الحناء » ، وهو مفيد في بابه • والله أعلم •

قوله :

والحناءتان :

قال الجوهري : نقوان أحمران من رمل عالج ،

---

143 ـ هو عبد الواحد بن علي الحلبى ، أديب مذكور ، لغوى مشهور ، أصله من عسكر مكر ، سكن حلب ، وقتل فيها ، يوم دخلها « الدمستق » سنة 351 هـ ، من مصنفاته : مراتب النحويين ، وشجر الدر ، والاضداد ، والابدال ، لطيف الاتباع على حروف المعجم .
قال السيوطي فى بغية الوعاة : وقد ضاع أكثر مؤلفاته ، وبينه وبين ابن خالويه منافسة .
انظر ترجمته في بغية الوعاة 317 ، ومعجم المؤلفين 6/210 ـ 211 .

قـــال الطـــرمــــاح (144) :

يثير نقا الحناءتين وينشي«1»به   نقب ألواح كنقب الصيادن«2»

وقال فى « مراصد الاطــلاع » : « الحناءتـــان : بالكسر وتشديد النون وألف وهمــزة وفوقيـــة وألـــف ونـــون تثنيـــة الحناء (145) ، وهو الذي يختضب به ، وهما نقـــوان أحمران من رمـــل عالـــج ، شبهـــا بالحنـــاء لحمرتهمـــا » •

«1» – في م «وينشأ» بالالف ، وفي ج و ك «وينشى» بالالف المقصورة ، مضارع انشا سهلت همزته ، فكان بمعنى «يبتني» في رواية الصحاح التي فيها أيضا « آدلاج » بدل « ألواح » ، وعند محقق « المراصد »: «بها نقب أولاج كخيم الصيادن» .

«2» – في م و ك «الصياد» بترك النون وهي مثبتة في ح ، وفي الصحاح ، «والصيادن» جمع صيدن أى ملك ، وقال أبو حاتم في شرح ديوانه : « الصيـــادن » : جمـــع صيـــدن ، وهـــو الثعلـــب •

---

144 – اسمه الطرماح بن حكيم بن الحكم ، طائي النسبة ، شامي الولادة والنشأة ، كوفي الانتقال والتعليم ، ازاقي المذهب ، خالدى الاتصال والتكريم والمنزلة ، كميتي المعاصرة والصداقة والملازمة ، هجائي في أكثر شعره ، قحطاني عصبي في طبعه ، له ديوان شعر طبع ، توفي نحو سنة 125 هـ (743 م) .

أنظر الاغاني 10 / 148 – 153 ، خزانة الادب 3 / 418 ، المؤتلف 184 ، البيان والتبيين 1 / 46 ، الشعر والشعراء 228 ، وغير ذلك ، والاعلام 3 / 325 ، وفيه : «أن المرزباني محمد بن عمران المتوفى سنة 378 له كتاب «أخبار الطرماح» نحو مائة ورقة .

145 – لفظ المراصد : «تثنية الحنـــاءة» .

وقال أبو عبيد البكري (146) فى « معجم ما استعجم » :
هما رابيتان فى ديارطيء ، وأنشد بيت الطرماح • وأطلق المصنف فى آخر المادة ، فحمله الناظرون فى كتابه على الفتح والقصر والمد ، واختلفت الآراء فى الضبط ، والصواب ما حررناه •
والله أعلم •

---

146 – روى الوزير الفقيه أبي عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي هذا البيت في معجمه «ادلاج» عوض «الوآح» ، أنظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» صفحة 470 من الجزء الثاني مطبعة مصر سنة 1364 هـ (1945 م) بتحقيق المرحوم مصطفى السقا .

فصل الخاء
من باب الهمزة

فصـــل الخــــاء

أي المعجمـــة المنقوطـــة .

خبـــــــأ

قـولـــــــه :

وامـــرأة خبـــأة :

قال الجوهري (147) : الخبأة : مثل همزة . المرأة التي تطلع ، ثم تختبىء ، قال الزبرقان بن بدر (148) : « ان أبغض كنائني الي الطلعة الخبأة » . والكنة : بالكسر أراد بهـا ابنـة

---

147 ـ لفظ الجوهرى بمادة «خبأ» : «والخبأة مثال الهمـزة : المرأة التي تطلع ثم تختبىء» .

148 ـ وفي ابن منظور : «ويروى الطلعة القبعة ، وهي التي تقبع رأسها أى تـدخلـــه» .

وفي المثل : «خبأة صدق ، خير من يفعة سوء» يضرب للرجل يكون حامل الذكر ، فيقال : لان يكون كذا خير من ان يكـــون مشهورا مرتفعا في الشر» .

الابن (149) ، وجمع فعلة على فعائل قليل (150) •

قوله :

والخبء :

هو بالفتح ، كما أفاده اطلاقه ، وجوزوا فيه الكسر أيضا •

قوله :

كالخبيء :

أي مثال فعيل ، كأمير • وتلحقه الهاء فيقال خبيئة • كما قال (151) ، وقد تبدل همزته ياء كالبرية ، وفى الحديث المشهور (152) : « التمسوا الرزق أو ابتغوا الرزق فى خبايا الأرض » •

---

149 ـ لفظ المصنف : « وبالفتح (أي الكنة) امرأة الابن او الاخ » وفي مجالس الشريف المرتضي في المعمرين : « الكنة : امرأة ابن الرجل أو امرأة ابن أخيه» .

150 ـ يشير الى أن «كنة» تجمع على كنائن نادرا (فعلة على فعائل) كأنهم توهموا فيه فعيلة ونحوها مما يكسر فيه على فعائل ، وقال الازهري : كل فعلة بالفتح والضم والكسر من باب التضعيف ، فانها تجمع على فعائل ، لان الفعلة اذا كانت نعتا صارت بين الفاعلة والفعيل والتصريف يضم فعلا الى فعيل كجلد وجليد ، وصلب وصليب فردوا المؤنث من هذا النعت الى ذلك الاصل ، ومما تقدم تعلم ان « الكنة » المفسرة بامراه الابن أو الاخ منصوص فيها أنها بالفتح .

151 ـ لفظ المصنف : « والخبء ما خبىء وغاب كالخبيء والخبيئة » .

152 ـ في الجامع الكبير بالجزء الاول صفحة 257 النسخة الملكية المسجلة تحت رقم 3872 الحديث بلفظ : «التمسوا الرزق فى خبايا الارض» ، رواه ابن عساكر ، والدار قطني ، في الافراد ، والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة ، وذكره بصفحة 213 من نفس الجزء بلفظ : «اطلبوا الرزق من خبايا الارض»،أخرجه الطبراني فى الاوسط والبيهقي في شعب الايمان ، وأبو يعلى عن عائشة أيضا ، فالخبايا في الحديث جمع خبيئة ، المراد تفسيره ، والمقرر في كتبه الخاصة ان القياس في جمع خبيئة خبابىء بهمزتين ثم استعمل فيه من الانقلاب والقلب حتى صار خبايا .

قال فى النهاية (ل : 283) : « أراد بالخبايا الزرع لأنه اذا «1» ألقى البذر فى الأرض فقد خبأه بها • قال عروة : ازرع فان العرب كانت تمثل « 2 » بهذا البيت :

تتبع خبايا الأرض وادع مليكها لعلك يوما أن تجاب وترزقا

ويجوز أن يكون ما خبأه الله «3» فى معادن الأرض » • وقال الهروي فى « غريبيه » : « أراد الحرث ، واثارة الأرض للزراعة » •

قال الزهري : « قال لي عروة بن الزبير : ازرع الخ » • • وقد أورد ذلك أبو منصور الثعالبي (153) فى « المضاف والمنسوب » وأنشد قبل البيت الذي تمثل به عروة :

أقول لعبد الله مهما «4» لقيته يسير بأعلى الرقمتين مشرقا

تتبع الخ • • • •

«1» ـ في م• وحدها « ألقى » بحذف « اذا » •

«2» ـ في النسخ كلها « تمثل » بحذف تاء المطاوعة ، وفي ابن منظور « تتمثل » وكذا في النهاية •

«3» ـ في م وحدها «ما خباه الارض» بجعل لفظ الارض محل لفظ الجلالة غلطا ، والتركيب المستقيم هو ما أثبتناه وفقا ما في ح وك .

«4» ـ في ك• و ح• «ما» بترك اللام اول الكلمة فى الدواة ، وب « لما أنشده الثعالبي » •

153 ـ لفظه في «ثمار القلوب ، في المضاف والمنسوب» طبع دار نهضة مصر 1384 هـ ص 509 : «وعن مصعب بن الزبير عن عبيد بن شهاب قال : كان رعوة بن الزبير يقول لي : ازرع أمالك راض أما سمعت قول الشاعر :
أقول لعبد الله لما لقيته ، ، ، الى آخر البيتين .

قــولـــــــه :

ومــن الأرض :

أشار الى تفسير قوله تعالى ، وهو : « الذي يخرج الخبء في السماوات » (154) • وأصله فى غريبي الهروي ، وغيره •

وقــولـــــــه :

وواد بالمدينـــــة :

مثله فى المراصد ، وزاد أنه الى جنب قباء ، لكـــن زعـــم أبو عبيد البكري فى « معجم ما استعجم » أنه : خبو بضمنين مع تشديـــد الـــواو كعلـــو وسمـــو (155) •

قــولـــــــه :

ومــن الأبنيـــــة :

هو جمع بناء ، والمراد ما ينصب ويبنى «1» من البيوت التي تكون من شعر أو كتان أو غيرهما ، لأن الخباء لا يكون بناء بالتراب والآجـــر ، بل هـــو ما يتخـــذ من الصـــوف ونحـــوه •

«1» ــ في ح• « مـــا يبنـــي وينصـــــب » •

---

154 ــ في النسخ الثلاث «وهــو» أى قولــه تعالــى ، لان الايــة ليس فيها « وهو » ، وقد جاءت في الآية المكية رقم 25 من سورة « النمل » ونصها : «الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون» .

وجاء عند الازهري فى مادة «خبأ» : قال الفراء : «الخبء»ــمهموزــ وهو الغيب ، غيب السموات والارض» .

155 ــ لفظة : «الخبو : بضم اوله وثانيه وتشديد الواو على وزن فعول: واد الى جنب قباء» .

قال العلامة أبو منصور الثعالبي في « فقه اللغة » فى فصل تقسيم بيوت العرب : « خباء من صوف يحاك من وبر فسطاط من شعر خيمة من غزل الخ » •

وقال العلامة عبد القادر البغدادي فى شرح « شواهد الرضى[1]» : « الخباء بيت يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة ، والبيت يكون على ستة أعمدة الى تسعة •

قال الجلال السيوطي فى « التوشيح » ثم أطلق الخباء على البيت كيفما كان •

قلت : لكن يقيد كونه من وبر أو صوف أو نحو ذلك ، أما من الطين والطوب فلا • وفي « المصباح » : « الخباء ما يعمل من وبر أو صوف ، وقد يكون من شعر ، والجمع أخبية بغير همز مثل كساء وأكسية ، وقد يكون على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت » •

وكان الأولى بالمصنف أن ينبه على ذلك هنا حيث أورده ، أو يتركه الى المعتل كما فعل الجوهري •

قوله :

أو هي يائية :

هو الذي عليه أئمة اللغة قاطبة ، وانما جعلها من المهموز بعض أئمة الاشتقاق ، لأنها تخبىء من يستظل بها ، وقال بعض : هي واوية وهو أكثر (ل 284) شذوذا من الهمزة • والله أعلم •

قـولـــــــه :

ابــن كـنـــاز : « 1 »

هو بالفتح والزاي المعجمــة ككتــان «2» ، مبالغـــة مـــن الكنـــز •

قـولـــــــه :

وكيـــد خـابـــىء : « 3 »

قال أبـــو حيـــان وغيـــره ، هـــو من القلـــب ، فالأولـــى تـــركـــه هنـــا •

قـولـــــــه :

والخابيـــة الحـــب :

هو الذي بمعنى الخابئة ، هو بضم الحـــاء المهملـــة وشد الباء الموحدة ، الجرة وقيل الكبير منها ، وظاهر اطلاق المصنف أنها بالفتح ، والمعروف الضـــم كما سياتـــي هنـــاك •

قـولـــــــه :

تركـــوا همزتهـــا : « 4 »

قال الجوهري : الا أن العـــرب تركـــت همـــزه (156) •

«1» ـ لفظ المصنف «وخبأة بن كناز» وفي الحواشي للشيخ نصر الهوريني «وخبيئة بن كناز» ومثله في تاج العروس •

«2» ـ في م و ك «ككتاب» بالباء سهوا •

«3» ـ في م «وكيد خاب» ولفظ المصنف «وكيد خابيء خائب»وهو المعول عليه،

«4» ـ في النسخ الثلاث تركوا همزها ولفظ المصنف ما اثبتناه « تركـــوا همـــزتهـــا» •

---

156 ـ كما تركوا همزة البرية والدرية تخفيفا لكثرة الاستعمال •

وقال في « المصباح » : تركوا الهمز تخفيفا لكثرة الاستعمال . وربما همزت على الأصل (157) ، فانهم كثيرا ما يهمزون الغير المهموز ، وبالعكس لطلاقة الألسن والاقدام على ما به يزين الكلام ، ويحسن جبلة جبلهم عليها مولاهم ، وأولاهم بها من التقدم ما أولاهم ، ومثاله في حلأ ، وياتي في رثا ولبى ونشو ، ان شاء الله تعالى .

ختا

قوله :

واختتأ له :

أي بالخاء المعجمة ، عد في كلامهم مهموزا ، وقد تترك همزته ضرورة ، أنشد الأخفش (158) قول الشاعر :

ولا يرهب ابن العم مني صولة(159)   ولا اختتى من قوله المتهدد

وقال : انما ترك همزة ضرورة .

---

157 ـ لفظ المصباح في خبأ « ومنه اللاخبية » ، وترك الهمز تخفيفا لكثرة الاستعمال ، وربما همزت على الاصل .

158 ـ في تاج العروس : وانشد الاخفش لعمر بن الطفيل ، وذكر كابن منظور البيت ، وزاد بعده بيتا ثانيا على اختلاف في بعض الفاظه:

واني اذا أوعدته أو وعدته   لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

159 ـ كذا عند ابن منظور « صولة » ، وفي تاج العروس والصحاح : « صولتي » كما روي بذلك .

خجـــــا

قــولـــــــه :

ووهـــم الجوهـــري : « 1 »

قالوا لا يظهر توهيمه ، لأنه لم يرتكب غلطـا لا فى اللفـظ ولا فى المعنى ، وانما قال لتخاجـؤ فى المشـي التباطـؤ ، وأنشـد أبـو عمـرو لحسـان :

دعوا (160) التخاجؤ وامشوا مشية سجحا
ان الرجال ذوو عصـب وتذكيـر (161)

وتركه لهذا التفصيل لذي ذكره المصنف لا يكون غلطـا ، ولا يوجـب له وهمـا لظهـوره ، والله أعلـم •

«1» ـ لفظ المصنف «ووهم الجوهرى في التخاجىء وانما هو التخاجي بالياء»

---

160 ـ قال ابن بري : هذا البيت في الصحاح : « دعوا التخاجـي » ، والصحيح التخاجؤلان التفاعل في مصـدر تفاعـل حقـه أن يكون مضموم العين نحو التقاتل والتضارب ، ولا تكون العين مكسورة الا في المعتل اللام نحو التغازى والترامي .

161 ـ ثالث بيت من قطعة لحسان هجابها النجاشي الشاعر من الانصار مطلعهـا :

حـار ابـن كعـب الا الاحــلام تزجـركـم
عـنـا وأنـتـم مـن الجـوف الجمـاخيـر

لا بـاس بـالقـوم مـن طـول ومـن عظـم
جسم البغــال واحــلام العصافيــر

ذروا التخاجؤ وامشـو مشيـة سجحـا
ان الـرجـال ذوو عـصـب وتـذكـيـر

خـــــــذأ

قـولـــــــه :

خـذأ لـه كمنـع ... انخضع (162)

قيل أصله من خذا الشيء خذوا كدعا اذا استرخى ، كما ياتي فى المعتل ، والمستخذي الخاضع ، وقد يهمز كرنأ ونحوه ، لأن أصله الهمزة ، والصواب أنه قيل بهما فيذكر فى البابين كما فعل المصنف كالجوهري وغيره ، والله أعلم •

خـــــــرىء

قـولـــــــه :

خرىء كسمع خـرءا : « 1 »

أي بالفتح ، وقد يطلق على الخارج أيضا ، وجمعه خـروء كفلس وفلوس ، قاله (الفيومي في المصباح) •

«1» – « خرا » هكذا رسمت في نسخة القاموس التي نرجع اليها .

---

162 – في النسخ الثلاث : «خذأ له كمنع انخضع» ، ولفظ المصنف معددا الاوزان : «خذأ له كمنع وفرح خذأ وخذوءا وخذأ انخضع» .

قولـــــه :

وخــــراءة :

أي بالفتـح ككراهـة مـن كـره (163) •

قولـــــه :

ويكســـر :

أي كالكتابـــة والولايـــة •

قولـــــه :

وخـــــروءا : « 1 »

هو بالضم لأنه وزن المصادر ، وان كان اطلاقـه يوهـم الفتـــح فـــلا يعتـــد بـــه •

قولـــــه :

والخــرء بالضــم :

أي والفتـــح كمـــا مـــر •

«(1) ـ في ك• و ح• « وخروة » غلط مخالف للفظ المصنــف وهــو « وخـــروءا » كمـــا اثبتنـــاه •

---

163 ـ قال ابن الاثير في النهاية بباب الخاء مع الراء : «الخراءة : بالكسر والمد التخلي والقعود للحاجة ، قال الخطابي : وأكثر الرواة يفتحون الخاء ، وقال الجوهرى : انها الخراءة بالفتح والمد ، يقـال خرىء خراءة مثل كره كراهة ، ويحتمل أن يكون بالفتح المصدر بالكسر الاسم وفي المصباح : والخراءة وزان الحجارة مثله ، وقال الجوهرى : بفتح الخاء مثل كره كراهة ، والخراء بالفتح غير ثبت .

قـولـــــه :

الجمـــع خــروء :

أي كجند وجنود ، كما فى المصبــاح ، ومــر أنــه جمــع للمفتوح أيضا (كفلس وفلوس) كما قاله «1» الفيومي وغيره • وأما خرءان فهو شاذ فى الكل ، الا أنه في المفتـوح «2» سمــع في بطــن وظهــر ، وأما في المضموم فلــم يذكــروه •

قـولـــــه :

والمـوضـــع :

أي وموضع الخراءة • وعبارة الجوهري ويقال للمخـــرج « مخــرأة » الخ • • • • وهل بينهما منافاة أو لا فيه نظــر • (ل : 285) والمخرأة فى الصحاح بفتح الميم وضــم الــراء ، وزاد المصنف ثالثة «3» فقيل هي بكسر «4» الميم مــع فتــح

«1» ـ الكلام الذي بين هلالين لا بد منه ، وهــو ثابــت في ح• و ك• ساقط في م• نسيانا ، حيث تكررت هـــذه العبارة : « كفلس وفلوس » كما قاله الفيومي ، فكتب ما بعده واحـــدة ، ونسي مـــا بعـــد الاخـــرى •

«2» ـ في م• « الا أنه مفتوح » والصواب ما أثبتناه من ك• و ح •

«3» ـ هذه الثالثة بالضبط الذي ذكر محشينا ، لا توجد في نسخة المصنف التي نرجع اليها .
الموجود منها عند المصنف كما في لفظه : والموضــع مخــرأة (بفتح الميم والراء) ، ومخراة (باسقاط الهمـزة) ، ومخرأة (بفتــح الميم وضم الــراء) .
وفى ابن منظور فى مادة « خرأ والمخراة والمخرؤة » (بفتح الميم والراء فى الاول ، وفتح الميم والضم فى الثاني ، كما شكله) موضع الخراءة•
و في تاج العروس ما يأتي مضبوطا بالقلم :
مخرأة : بالهمز ، ومخراة : باسقاطها ، ومخــرؤة : بفتــح الميم وضم الراء ،
ومخرأة : بكسر الراء ، ومخرأة : بكسر الميم مع فتح الراء .

«4» ـ في م و ك « فقيل بضم الميم مع فتح الراء » ولم نقف عليها بهذا الشكل فيما رجعنا اليه .

الراء ، وقيل «1» هي بفتح الميم كأختيها وكسر الراء ، فيكون من المثلث العين ، كالمقبرة ونحوه ، وكلاهما فيه نظر •

قـولـــــــه :

والاسم الخراء بالكسر :

هو اسم للمصدر كالصيام اسم للصوم ، كما فى «المصباح»، وقيل هو مصدر ، وقيل هو جمع لخرء بالفتح كسهم وسهـــام ، قاله في « المصباح » ، والكل محتمل ، والله تعالى أعلـــم •

تـنـبـيــــه :

بقي عليه مخرء كمفعل بالفتح أو كمحسن ، وهو جبل لــه ذكره فى غزوة بدر مقرونا بمسلح على وزنه ، يقال انهما جبلان بينمها القرية المعروفة فى الحجــاز بالصفــراء ، وهــي قــرب بــدر (164) ، وأغفلها المصنف على عادتــه فى تــرك المهمــات والاتيـــان بالمدلهمـــات •

«1» ــ في م. حــــذف « وقيـــــل » •

---

164 ــ جاء في معجم البلدان 7 / 409 «مخرىء مفعل من الخرء وهو النجو ،،، وجاء في سيرة ابن اسحاق لما توجـــه صلى الله عليه وسلم الى بدر ، فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين ، سأل عنهمـــا ما اسماهما فقالوا يقال لاحدهما مسلح، وللآخر هذا مخرىء ، فكره صلى الله عليه وسلم المرور بينهما فتركهما يســارا وسلــك ذات اليمـــين .

خســـــأ

قــولــــــه :

خسأ الكلب طرده ... والكلب بعد : « 1 »

أي فهو من الأفعال التي استعملت لازمة ومتعدية ، تقول خسأته فخسأ ، مثل جبرته فجبر ، ورجعته فرجع ، وغضته فغاض وهو كثير ، وقد أشار اليه الشيخ ابن مالك في كافيته ، ويأتي منه كثير فى الأثناء (165) .

خـطـــيء

قــولــــــه :

الـخــــطء :

هو بالفتح على اطلاقه ، وقالوا انه استعمل اسما من أخطأ أي لم يصب ، ويرد مصدرا من خطىء كفرح بمعنى الخطأ .

«1» ـ لفظ المصنف في النسخة التي نرجع اليها :
«خسأ الكلب كمنع طرده خسأ وخسوءا والكلب بعد» .

---

165 ـ ومن مجازه كما في الاساس وغيره : اخسأ اليك ، قال الزجاج في قوله تعالى بالآية المكية رقم 108 من سورة المؤمنون : « قال اخسئوا فيها ولا تكلمون » معناه تباعد سخط .
وفي ابن منظور : قال ابن أبي اسحاق لبكير بن حبيب : ما ألحن في شيء فقال : لا تفعل ، فقال : خذ علي كلمة (بدون وقف) ، فقال : هذه واحدة ، قال : قل كلمة ، ومرت به سنورة فقال لها اخسي (بسكون الياء) ، فقال له أخطأت ، انما هو اخسئى .

قــولـــــــه :

والـخــطـــــأ :

أي محركـــــة مقصـــــورة .

والـخــطـــــاء :

ممدودا ، وقد قرئ بهما : « ومن قتل مؤمنا خطئا (166)» كما نبه عليه الجوهري ، وزعم السهيلي أن هذا من الابـــدال على ما ياتي لنا في ملا (167) ، ومن المد فيـــه «1» مـــا أنشدنيـــه بعـــض الشيـــوخ مـــن قولـــــه :

فكلهم مستقيم لصواب من   يخالفه مستحسن لخطائـــه

وقال ورقة بن نوفل : « الا ما غفرت من خطائنـــا » .

قــولـــــــه :

وخــاطـــئـــة :

ورود المصدر من الثلاثي على فاعلـــة نـــادر كالخاطيـــة والعافية ونحوهما ، ومن الرباعي أكثر ندرة ، وهذا أغفله الأكثر .

«1» ــ في م و ك «ومن المدينة» غلطا .

---

166 ــ من الاية المدنية رقم 92 من سورة النســـاء .
قرأ الحسن والاعمش «خطاء» على وزن سماء ممدودا، وقرأ الزهري خطا على وزن عصا مقصورا ، قال أبو حيان : لكونه خفف الهمزة بابدالها الفا ، أو الحاقا بدم ، أو حذف الهمزة حذفا كما حذف لام دم .

167 ــ يأتي للمصنف : «والملا الصحراء» ، قال شارحه : غير مهموز ، يكتب بالالف عند البصريين ، وغيرهم يكتبه بالياء .

قـولــــــه:

وأخـطيــــت :

أي بابدآل الهمزة تحتية ، قد أوردها ابن القوطيـــة وابن القطاع وابن ظريف وغيرهم فى المعتل استقلالا بعد ما ذكروهـــا في المهموز ، ولم ينبهوا على رداءتها ، على أن بعض آلصرفيين يجوزون تسهيل الهمزة ، لو لم يكن واردا فلا رداءة ولا لثغـــة • واللــــه أعلـــم •

قـولــــــه:

والـخـطـيـئـــة :

هي على فعيلة ، وقد جوز الجوهري فى همزتها الابـــدال ، وجعل من القواعد (ك : 286) أن كل يـــاء ساكنـــة قبلها كسرة أو واو ساكنة قبلها ضمة وهمزتان للمد فلك تقلب الهمزة بعد الياء ياء وبعد الواو واوا ، و دغم فتقول فى خبيء خبي ، وفى مقـــروء مقرو ، والضابط شامل لخطيئة كما هو ظاهر ونبه عليه •

قـولــــــه:

أو مــا تعمـــد :

قول آخر فى الخطيئة ، ولأنه لا تعمد فيها كما يعتبـــر فى الخطء بالكسر ، وقد قال فى القاموس الخطء الذنب أو الغلط •

قـولـــــه :

والـخـطـــأ :

أي بالتحريك ما لم يتعمد ، وفيه فروق تأتـــي •

قـولـــــه :

الـجـمـــع :

أي جمع خطيئة لا خطء بالكسر أو خطأ بالتحريك ، فانــه انما ذكرهما اعتراضا واستطرادا للبيان ، وهذا الجمع انما هــو لخطيئة على القياس ، والخطايا انما يصير لهذه الصيغة بخمسة أعمال ، فان الأصل خطائي بياء مكسورة ، وهي ياء خطيئة وهمزة بعدها هي لامها ثم ابدلت الياء همزة على حد الابدال فى صحائف ونحوه فصار خطائىء بهمزتين ، ثم ابدلت الهمزة الثانيـــة يـــاء لتطرفها بعد همزة وان لم تكن بعد كسرة فما بالـــك بهـــا بعـــد المكسورة ، ثم قلبت كسرة الاولى فتحة تخفيفا لأنهم يفعلـــون ذلك في الصحيح كالعذارى والمدارى ، فهنا أولى ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار خطاءايا بألفين بينهما همزة ، والهمزة تشبه الألف فاجتمع شبه ثلاث ألفات فأبدلت الهمزة ياء فصار خطايا بعد خمسة أعمال ، وبهذا يتبين لـــك مـــا فى كـــلام الجوهري من الاجحاف والتقصير ، وأما المصنف فأعرض عـــن ذلك كله ورآه من الأمر اليسير ، والله جل اسمه يغفـــر مـــا في الخطايا من الخطايـــا ويعـــم بالرحمـــة ما فيهـــا من التطويـــل والتقصيـــــر بمنــــه •

قــولــــــــه :

وخــطــائـــىء :

هذه مما لم يحصل فيها تحرير واختلفت الآراء فيها وفي ضبطها ، وكان الأولى تركها اذ لم يتعرض لها غيـره ، وبعـض ضبطها كغواشي وهو غير صحيح ، الا أن يقصد أنها من المنقوص لا الوزن الصرفي ، لأن غواش فواعـل ، وخطائـىء فعائـل ، وبعضهم ضبطها بتشديد الياء ، ولا يصح أيضـا اذ لا موجـب للتشديد ، وبعضهم أبقاها على السكون ، وهو أيضا غير مطروق ، وبالجملة فالاعراض عن الخطايا مطلوب على كـل أسلـوب • واللـــه أعلـــم •

قــولــــــــه :

تــخــطــئـــة :

أي الحاقـا للمهمـوز بالمعتـل كمـا مـــر •

وتــخــطــيـــأ :

هـــو القيـــاس •

قــولــــــــه :

وخــطـــىء يــخــطـــأ :

هو كفرح (ل : 287) كما فى الصحـاح وغيـره ، وكان الأولى أن ياتي به كذلك ، فان هذه الصيغة فى اصطلاحه صريحة

في أنـــه كضــرب ، وليــس كذلـــك •

قــولـــــه :

خـطـــــأ :

هو بالكسر فيهما ، والمــراد بـــه أصــل المصــدر الأول كالاثم من أثم ، والثاني كالنشوة ونحوها ممـــا ورد على صورة الهيئة ، وليس بها • وفي نسخ « خطئة » وهو تحريــف فقــد ضبطـــه الجوهـــري وغيـــره •

وقــولـــــه :

بكسرهمـــا : (168)

صريـــح في المـــراد •

قــولـــــه :

وخطـــىء في دينـــه : « 1 »

اشارة الى القولين في معناهما هل بين الثلاثي والرباعـــي فـــرق أم لا ، ويأتـــي مـــا فيـــه •

«1» ـ في النسخ الثلاث : «وأخطى (بألف مقصورة) في ذنبه» ، ولفظ المصنف : «وخطىء في دينه وأخطأ» .
وفي طرة بتاج العروس : «قوله : خطىء في دينه هكـذا في نسخـة الشارح ، وفي النهاية أيضا ، ومثله في ترجمة عاصم ، فما وقـع في طبعة المتن الاولى « خطـــىء في ذنبـــه » تصحيـــف •

---

168 ـ قرأ الجمهور قوله تعالى بالاية المكية رقم 31 من سورة «الاسراء» : ان قتلهم كان خطئا كبيرا» .
قال الزمخشري : وقرىء خطـأ وهو الاثم ، يقال خطىء خطأ كأثم اثما ، وخطأ وهو ضد الصواب ، اسم من أخطأ ، وقيل هو والخطء كالحذر والحذر ، وخطاء بالكسر والمد ، وخطاء بالفتـح والمـد . وخطا بالفتـح والسكـون ، وعن الحسن : : خطا بالفتح وحذف الهمزة ، وعن أبي رجاء : بكسـر الخـــاء غير مهمـــوز •

قولـــــه :

ومـــع الخواطـــى ء

من أمثالهم (169) ، وعبر فى نسخة من الصحاح بقولــه ، « من الخواطىء » بدل « مــع » وهو صحيح ، الا أن الموجود في أكثر النسخ من الصحاح ما ذكره المصنف ، وهو المذكور فى أمهات الأمثال ، قالوا (170) : (والخواطــىء التــي تخطــىء القرطاس ، وهي خطئت أي أخطأت ، قال أبو الهيثم : هي لغــة رديئة ، قال : ومثل العامة فى هذا : « رب رمية من غير رام » ، وأنشــد محمــد بــن حبيـــب :

رمتني يوم ذات الغمر سلمــى   بسهم مطعم للصيد لام «1»
فقلت لها أصبت حصــاة قلبــي   ورب رميــة من غيـــر رام

قال أبو عبيد : يضرب قوله « مع الخواطــىء » للبخيــل يعطــى أحيانــا مـــع بخلـــه) .

قلت : وهو لا ينافي ما قاله المصنف وغيــره من ضربــه للـــذي يخطــىء مــرارا ، ويصيب مــرة . والله أعلم .

تـنـبـيــــه

هذه المادة لا تخلو من مخالفة تامة لاصطلاحه ، فلا بــد من التأمل فيها ، وللناس فيها كلام متعارض ، قـــال الأمــوي :

«1» - في م و ك «رام» ، والصواب من ح وهو الذى أثبتناه كما عند الميداني،

---

169 - لفظ المثل كما عند الميداني 2 / 280 تحت رقم 3857 : «من الخواطىء سهم صائب» قال : يضرب للذي يخطىء مرارا ويصيب مرة .

170 - ما بين الهلالين كله كلام الميداني مع اختلاف يسير في الفاظ .

المخطيء من أراد الصواب فصار الى غيره ، والخاطيء من تعمد الى ما لا ينبغي (171) ونقله في المصبـــاح كالصحاح وأبقاه ، وقال فى « لعناية » : خطيء خطأ تعمد الذنب ، وأخطأ أصـــاب الذي على غير عمد هذا هو الأعم ، وفى لغـــة بمعنى واحد غيـــر العمد ، وفى المحكم : خطيت من الخطية أخطأ خطأ والاسم الخطأ، وأخطأت أخطأ والاسم الخطأ غير ممـــدود ، ويقـــال أخطـــأ في الحساب وخطيء فى الذنب • وقال الأصمعي : أخطأ يخطيء من الأخطاء ، وخطيء يخطأ من الذنوب وغيره يقال هما واحد وأنشد:

عبادك يخطئـــون وأنـــت رب يكفيك المنايا لا تموت (172)

وقال فى المصباح : قال أبو عبيد خطيء يخطأ من باب علم ، وأخطأ بمعنى واحد لم يذنب على عمد ، وقال غيره خطـــيء في الذنب وأخطأ فى كل شيء عامدا كان أو غير عامـــد (ل : 288) وقيل : خطأ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطـــيء : وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره ، فان أراد الصواب وفعله قيـــل قصده

---

171 ـ قالوا : المخطيء من أراد الصواب فصار الى غيره ، والخاطيء متعمده لما لا ينبغي ، قال الله تعالى آخر الاية 37 من ســورة «الحاقة» : لا يأكله الا الخاطئون» .
اي الآثمون أصحاب الخطايا ، قال جار الله : « وخطيء الرجل اذا تعمد الذنب» وفي المصباح : قال أبو عبيد : «خطيء خطأ من بـــاب علم ، وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد» .
وفي مشكل القرآن في سورة الانبياء بالصفحة 313 المطبعة الحلبية : «وقد روى في الحديث أنه ليس من نبي الا وقد أخطأ أوهم بخطيئة غير يحي بن زكرياء عليهما السلام ، لانه كان حصـورا لا ياتي النساء ولا يريدهن ، ح ،

172 ـ ذكر في ابن منظور والتهذيب ، كما ياتي :

عـــبـــادك يـــخـــطـــاون وأنـــت رب
كـــريـــم لا تـــلـــيـــق بـــك الـــذمـــوم

(بالضم ، العيوب) ، قال أمية بن أبي الصلت :

ســـلامـــك ربـــنـــا في كـــل فـــجـــر
بـــرئـــا مـــا تـــعـــتـــنـــك الـــذمـــوم

وتعمده ، والخطأ الذنب تسمية بالمصدر • هذا حاصل كلامهم ، وقد وقع فيها ما يحتاج للنظر التام في مفردات الراغب ، وناهيك فراجعه (173) ، وعليك التحرير أيها النحرير • والله على ما يشاء قدير •

خفا

قوله :

خفأه :

في أفعال ابن القطاع وابن القوطية وغيرهما : خفأه : صرعه فلم يقيدوا بالاقتلاع •

خلأ

قوله :

خلأت الناقة :

المصدر الأول الخلأ بالفتح ، والثاني الخلاء ، وظاهر اطلاقه أنه بالفتح ، وهو الذي جزم به كثيرون (174) ،

---

173 ـ أنظر «المفردات» مطبعة الحلبى الطبعة الاخيرة 1381 هـ ، من صفحة 151 الى أسطر سبعة من صفحة 152 .

174 ـ جاء في شعر زهير بن أبي سلمى من قصيدته التي مطلعها :

عفا ، من آل فاطمة الجواء فيمن ، فالقوادم ، فالحساء

بأرزة الفقارة ، لم يحتها قطاف ، في الركاب ، ولاخلاء

قال الشراح : الخلاء في الناقة مثل الحران في الخيل ، ولا يكون الخلاء الا في الاناث خاصة .

وصرح الجوهري بأنه بالكسر والمد • وهو الذي قاله ابن القوطية وابن القطاع وعياض وابن الأثير والزمخشري والهروي وغيرهم ، والقياس يقتضيه ، لأنه كالحران والجماح والقطان ونحوهما مما يدل على الاباء فيجب كسره على ما عرف في الصرف •

قوله :

بركت أو حرنت :

كذلك فى الأصول الصحيحة ، وكأنه تنويع للخلاف •
وفي الصحاح بتقديم حرنت ، والعطف بالواو المشركة لا بأو ، وهو الموافق لما فى شرح الحديث (175) ، وحرن كنصر من غير علة ، وفيه لغة حرن كضرب على ما ياتي •

قوله :

وكذلك الجمل :

تطويل ، ولو قال أولا خلأت الابل الذي هو عام كما عبر به ابن القوطية ثم قال أو خاص لوافق اختصاره المعروف •

---

175 ـ جاء في الحديث الطويل الذى أخرجه البخارى في كتابي الشروط والجهاد ، وأبو داوود في كتاب الجهاد باء في صلح العدو ، بالمجلد الثالث ص 39 ، وفي مسند الامام أحمد بالجزء 4 / 323 ، 329 : «قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالضميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذاهم بقترة الجيش ، فانطلق يركض نذيرا لقريش ، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال الحديث

قـولـــــه :

أو خـاص بالانـاث :

كما صرح به الجوهري وقال : « انه لا يقـال فى الجمـل خـلأ » • ووافقه كثير من اللغويين كابن الأثير في النهايـة ، والهروي فى غريبيه ، والزمخشري فى الفائق ، وغيره ، وعيـاض في المشارق وشرح مسلم وغيره ، وأطبق عليه شراح الصحيحين، وأهـل الغريـب ، والله أعلـم •

تـنـبـيـــه :

وقع فى الصحاح فى حديث سراقة ما خـلأت ولا حرنـت ولكن حبسها حابس الفيل ، قال الشيخ علي المقدسي : نسبـة الحديث الى سراقة سهو ، وانما حديثه صلى الله عليه وسلـم قاله عام الحديبية ، رواه المسور بن مخرمة (176) ، ورواه ابن الحكم (177) ، فان قلت لعل المصنف تركه لعدم تعلقه باللغـة بـل بالحديـث فتأمـل •

قلت : قواعده وما جرى عليه من التبجحات يرشد الى أنه انما تركه غفلة ، اذ كثيرا ما يتعرض عليـه في نحـو قولـه : وفي الحديث فيقول ليس بحديث بل من كلام فلان مما لا يرد فى الحقيقـة • واللـه أعلـم •

---

176 ــ في الخامس من فتح البارى بالصفحة 351 : «وقد روى أبو الاسود عن عروة هذه القصة فلم يذكر المسور ولا مروان ، لكن أرسلها» ، اهـ

177 ــ يعني مروان ، فقد جاء الحديث مرويا عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم ، قال ابن حجر والرواية بالنسبة الى مروان مرسلة لانه اليه أيضا مرسلة لانه لم يحضر القصة .
أنظر بقية الكلام في المرجع السابق .

(ل : 289) ولهذا ختم المصنف بقوله : « فتأمل (178) » •

خمـــــأ

قـولــــــه :

الخمـــا كجبـــل ع :

الذي فى مراصد الاطلاع : «انه بفتح أوله وتشديد ثانيه» • كبقم (179) • والذي فى معجم أبي عبيد البكري : « أنه بفتـــح أوله وتشديد ثانيه (180) » • والمد أيضا فتركـــه أولـــى مـــن استدراكـــه محرفـــا ، واللــــه أعلـــم •

خنـــــأ

قـولــــــه :

خنــــأت :

قيل انه من المعتل • وانما همزوه فصاحة كرثأت (181) •

---

178 ـ يعني عندما يقول ليس بحديث بل من كلام فلان .

179 ـ لفظ المراصد ضبطا كما ذكره محشينا وزاد : «موضع في شعر . ويتبين منه أن : «كبقم» من كلام المحشي ، وبقم : مشددة القاف ، وهي كما قال الجوهرى صبغ معروف وهو العندم . ن

180 ـ لفظ البكرى : الخماء بفتح أوله وتشديد ثانيه : موضع معروف . وفي معجم البلدان : خماء : بفتح أوله وتشديد ثانيه موضع جاء في أشعار بني كلب بن وبرة .

181 ـ يأتي للمصنف : وخنيت الجذع قطعته ، قال شارحه مثل خنأته ورثى ذكروه في المعتل وفي المهموز ، قال الجوهرى : فمن لم يهمز اخرجه على أصله ، ومن همز فلان اليـــاء اذا وقعـت بعد الالف الساكنة همزت .

فصل الدال

من باب الهمزة

فصل الدال

يعني المهملة .

قوله :

دأدأ :

الدأدأة مصدر مقيس اجماعا ، والديداء بالكسر . أجمع أكثر النحويين على أنه مسموع ، وادعى بعضهم فيه القياس ، وأنشد ابن سيده فى المحكم كالجوهري فى الصحاح :

واعروروت العلط العرضي تركضه
أم الفوارس بالديداء والربعة (182)

قلت : العلط بضمتين . قال الأصمعي : ناقة علط بلا خطام . وقال الأحمر : بلا سمة . ونقله الجوهري ، وأنشد البيت أيضا كابن سيده .

قوله :

عدا أشد العدو :

أي أبلغه وأكثره ، هو قول لبعض اللغويين ، وتبعهم

182 ـ أنظر ابن منظور في فصل الدال المهملة ، فانه ذكر أن البيت : يضرب مثلا في شدة الامر ، وشرح الفاظه ونسب البيت الى أبي داود يزيد بن معاوية ، ، ، ، الرواسي (الرواسي بغير همز منسوب الى رواس قبيلة من بني سليم) .

المصنف كالجوهري • وفى الكفاية : الدأدأة والدأداء سير فوق الخبــب وفوقــه الربعــة •

قــولـــــه :

آخــر الشهـــر :

زاد فى الناموس على ما ذكره فى القاموس قولا بأنه يــوم الشك ، وأصله فى النهاية قال فى قوله : « نهى عن صوم الدأداء »: « قيل هو آخر الشهر ، وقيل يوم الشك ، والدآدي : ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالــي المحــاق وقيــل : هــي هــي » • وياتي لأسماء أيام الشهر (183) بقية فى الــراء •

---

183 ـ ونفيدك من الان بأسماء الليالــي :

أمـــا لـيـالـيـه غـتـلـــك الــغـــرر
ونـــفـــل وتـــســـع وعشـــــر
وبــعـــد هـــن الـبـيـض ثـم الـدرع
وظـــلـــم حنـــدس تستتبـــع
وبــعــدهـــا الـــدآدى الـــمـحـــاق
كـــل ثـــلاث في اســـمـهـــا وفـــاق
والـغـرة الاولـــى وصـــدر الـبـيـــض
عـفـــراء فـالـبـلـمـــاء في الـتـبـعـيـض
كـــذا الـمـحـــاق صـدره الـدعـجـــاء
وبــعــدهـــا الـدهـمـــاء فـالـدلـمـــاء

وقد نظم الابياري بالثاني من قصره المبني صفحة 667 أسمـــاء الليالي الثلاث من الشهـــر :

الـغـــرر الاولـــى ومـــا بـعـــد تـمـــر
فـتـســع أو بـهـــر ثـــم زهـــر
فـالـبـيـض ثـــم درع فـظـلـــم
حـنـدس دأداء مـحـــاق تـخـتـتـــم

قولـــــــه :

وتـدأدأ تدحـرج :

قال ابن القطاع تدأدأ وقع الحجر فى المسيل ، وتدأدأ القوم ازدحموا ، والدأدأة التغطية أيضا ، وكلها فى كـلام المصنف الا التنبيه على أصله ، أي أصل استعماله ، وجوز ابن الأثير أن يكون أصلـه تدهـده بالهـاء فأبدلـت همـزة •

دبـــــــأ

قولـــــــه :

دبـــــأه :

قال جماعة من علماء الصرف : ان الـدأباء وزنـه فعال ، فالصواب ذكره هنا ، كما جزم به الزمخشري، ولو على جهـــة الاسنطراد ، فاهماله هنا غير صواب وان ذكره فى دبـب تبعـا للهـــروي • والله أعلـــم •

دثـــــىء

قولـــــــه :

الـدثـئـــي :

قيل هذه الثاء مبدلة من الفاء ، ولذلك اقتصر الجوهري على ذكرها في الفاء ، فقال : الدثاء لغة فى الدفىء • دفئي ودثئـــي ، وبالثـــاء عـن الأصمعـــي (184) •

184 ـ لفظ الجوهري : « قال الاصمعي : دفئي ودثئـــي بالثـــاء » .

د ر أ

قــولـــــــه :

أخــافيقـــــه : « 1 »

هو جمع أخقوق وأخقيق بالخاء المعجمة والقاف ، وكلاهما بمعنى الشق ، (ل : 290) ولو عبر بــه لكان أولـــى مـــن شرح غريـــب بغريـــب .

قــولـــــــه :

وكوكـــب دريء :

قد حكى الأخفش عن بعض العرب فيه الفتـــح أيضـــا ، فيكـــون مثلثـــا .

قــولـــــــه :

ســــــواه :

أي غيـــر دري بالضـــم .

ومـــريـــق :

وهو الفوس الذي شرع يمتلـــئ شحمـــا وليـــس لهمـــا ثـــالــــث .

«1» ـ لفظ المصنف في النسخة التي نعود اليها : «ودروء الطريق أخاقيقه» . قال شارحه : «هي كوره وجرفه وحدبه» .

قولـــه :

في دري :

أي لأن اليـــاء فيـه حينئـذ للنسبـة ، فذلـك محـل ذكـرهـــا .

قولـــه :

ذو تـــدرا :

أهمله ، فتوهم بعض الناظرين فى كتابــه أنه بالفتــح على الاطلاق ، والصواب أنه بضم الفوقية الزائدة ، ووزنـه تفعـل ، كما نبه عليه الجوهري رحمه الله ، وضبطه شراح الشواهد كذلك بالضم ، ولا قائل أنه بالفتــح ، وكـأن المصنـف اعتمـد على الشهـــرة .

قـولـــه :

أصلـــه تدارأتـــم :

فأدغمت التـاء فى الـدال لاتحـاد المخـرج ، وأجلبـت الألـــف لابتدائهـــا .

دفـــــىء

قـولـــه :

الـــدفء بالكســر :

قلت فى شرح نظم الفصيح : « دفؤ اليوم والليلة » ، اذا

سخن وذهب برده أيضا (185) ، فهو دفآن على فعلان كظمآن ، وامرأة دفأى بالقصر ، ويقال رجل دفيء ككتف ، وامرأة دفئة كفرحة ، قالوا ولا يقال في وصف الانسان دفيء ككريم ، هذا هو الاستعمال الكثير الفاشي الذي اقتصر عليه جماعة من أرباب التآليف • وقال المجد انه يقال دفؤ ككرم وفرح مطلقا ، وهو مخالف لاستعمالهم ، وقولهم في الرجل دفئان ودفيء ككتف ، وفي الأنثى دفأى ودفيئة ومنعهم دفيء ككريم ، صريح أو كالصريح في التفرقة التي ذكرها أبو العباس ، لأن فعلان انما يصاغ من فعل المكسور ، وقولهم في أفيل دفيء ككريم ، يدل على ذلك أيضا لأن فعيلا هو الكثير من فعل ككرم • والله أعلم •

وذكر الجوهري من مصادر دفيء المكسور : « الدفاءة والدفأ محركه ، ونظره بالكراهه من كره والظمأ من ظمىء (186) » •

وذكر له ابن القطاع : « الدفء والدفاءة بالفتح والكسر فيهما ، والدفاء بالفتح » • وقال المجد في القاموس :

---

185 — من الدفء بالكسر قوله تعالى في الآية الخامسة من سورة « النحل » : « والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون » .
قال الزمخشري : الدفء : اسم ما يدفأ به كما أن الملء اسم ما يملأ به ، وقرىء دف : بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء ، وفي ابن منظور : قال الفراء : الدفء كتب في المصاحف بالدال والفاء ، وان كتبت بواو في الرفع وياء في الخفض وألف في النصب كان صوابا ، وذلك على ترك الهمز ونقل اعراب الهمز الى الحروف التي قبلها .
وفي الجوهري : ودفؤت ليلتنا بالضم ، ويوم دفيء على فعيل ، وليلة دفيئة ، وكذلك الثوب والبيت .

186 — لفظ الجوهري : « والدفء أيضا : السخونة ، تقول منه دفيء الرجل دفاءة ، مثل كره كراهة ، وكذلك : دفيء دفأ ، مثل ظميء ظمأ » .

الدفاء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاءة ج أدفاء دفيء كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ وادفأ وأدفأه ألبسه الدفاء لما يدفئه والدفآن المستدفيء كالدفيء وهي الدفأى :

قلت : اطلاقه فى ضبط لفعل بالكسر والضم دون تفرقة مخالف لكلامهم كما مر •

وقوله :

وتدفأ واستدفأ وادفأ :

بتشديد الدال أصله ادتفأ على افتعل ، ثم أبدلت التاء وادغمت ، وهذه الأفعال انما تسند للانسان (ل : 291) فقط دون اليوم والليلة ، كما أن ادفآن والدفأى كذلك ، واطلاقه ربما يوهم العموم ، ففيه نسبه تخليط وقصور ، والله أعلم » •

هذا كله كلامنا فى شرح نظم الفصيح ، وهو زبدة ما فى الأمهات اللغوية ، ونزيد تفصيلا بالاستقراء فنقول :

قوله :

الدفء بالكسر ويحرك :

صريح فى أن الدفاء بالكسر يراد به المصدر فهو اسم مصدر على ما قاله فى الصحاح وصرح به اليزيدي فى « نوادره »

فقال : دفؤ دفاءة مثل وضؤ وضاءة • ودفأ بزنة دفع ، والمعروف فى الدفء بالكسر أنه الشيء الذي يدفئك •

قوله :

نقيض حدة البرد :

كذا قال بعض اللغويين ، والمعروف الذي فى الصحاح وشراح الفصيح والأفعال أن الدفء السخونة ، وهو نقيض البرد من غير احتياج الى حدة •

قوله :

كالدفاءة :

انما يستعمل مصدرا فقط ، الا أن الجوهري صرح بأنه مصدر للميسور كالكراهة من كره ، واليزيدي فى نوادره صرح بأنه للمضموم كالوضاءة من وضؤ ، والكرامة من كرم •

قوله :

دفىء كفرح وكرم :

فيه الاطلاق ، وسبق ما فيه من تخصيصهم دفؤ ككرم باليوم والليلة ، وكفرح بالانسان ، لكن قال صاحب كتاب « المعالم » وابن سيده فى المخصص : قد دفؤ يومنا بالضم ، ودفىء بالكسر ، وهو دفيء مثل رفيع ، والأول أعرف ، قالا : فأما الانسان اذا استدفأ فدفىء مكسور لا غير •

قـولــــــه :

وادفــــــأ :

مــر أن أصلــه افتعــل فأبــدل وأدغــــم •

قـولـــــــه :

وأدفـــــأه :

كــأكــــرم •

قـولـــــــه :

ألبســـه الـدفء :

هو فى أصولنا الصحيحة بالكسر الشيء الذي يدفئــك أي يسخنك ، وفى نسخ « أبسه الدفاء » بالألــف ممــدودا « 1 » وهــو تصحيــف • والله أعلــم •

قـولـــــــه :

والـدفـــآن :

كسكـــران خـــاص بالانســـان •

«1» ـ وهو الذى يوجد في النسخة التي نرجع اليها .

قولـــــه :

كالـدفـــــىء :

أي ككتف ، ولا يقال على فعيل بالياء ، وهـــي الدفـــأى كسكرى مؤنث الدفآن ، ويقال دفئة أيضا كفرحـــة ولا يمـــد ، وتركـــه المصنـــف تقصيـــرا •

قولـــــه :

وأرض :

أي وكذلـــك يـــوم ونحـــوه •

قولـــــه :

دفـئـــــة :

كفـــرحـــــة •

ودفـيـئـــة :

ككـــريمــــة خـــاص بالانســـان •

تـنـبـيـــه :

تلخص من كلامهم أن الدفآن وأنثاه خص بالانسان ، وأن الدفيء ككريم خاص بغيره من زمان أو مكان ، وأن الدفء ككتف مشتـــرك بينهمـــا • واللـــه أعلـــم •

فائدة : قال صاحب المبرز عن القبي لا يقال دفي مشددا .

قلت : نقله ابن هشام اللخمي فى لحن العوام له ، (ل : 292)
وحكاه اللبلي (187) في شرح نظم الفصيح .

قوله :

وابل مدفأة :

قال الجوهري : « المدفئة : (كمسنة) الابل الكثيرة لأن بعضها يدفىء بعضا بأنفاسها ، وقد يشدد . والمدفأة : (كمكرمة) الابل الكثيرة الأوبار والشحوم . عن الأصمعي . وأنشد للشماخ:

أعائش ما لأهلك لا أراهم
يضيعون الهجان مع المضيع (188)
وكيف يضيع صاحب مدفآت
على أثباجهن من الصقيع »

---

187 ـ هذا البيت ليس في كلام الجوهري الذي ساقه محشينا .

188 ـ هو احمد بن يوسف ،،، لبلي الولادة ، فهري الاصالة ، تونسي الوفاة ، لغوى مشهور ، نحوى ، فقيه ، مؤرخ ، مؤلف .
من مؤلفاته : شرحاه لفصيح ثعلب سمي أحدهما «لباب تحفة المجد الصريح ، في شرح كتاب الفصيح» ، والبغية في اللغة ، ومستقبلات الافعال في النحو ، وله كتاب في التصريف ضاهى به الممتع .

ولد سنة 623 هـ (1226 م) ، وتوفي سنة 691 هـ (1222 م) .
أنظر : نفح الطيب 7 / 214 ـ 220 ، بغية الوعاة 1 / 402 ـ 403 ت 799 ، الديباج 74 ، شجرة النور الزكية ص 198 ت 670 ، وكشف الظنون في صفحات يسيرة .

قلت : وهذه التفرقة معتبرة عند جمهور أئمة اللغة ، والمصنف أورد الصيغتين للمعنيين ، فخلط فى ذلك ، ولم يوضح المسالك •

قوله :

ومدفئة :

أى بتشديد الدال (189) ، أصله مفتعلة ثم وقع الابدال والادغام على القياس •

قوله :

الدثيء :

مر وزنه بعربي ، ومر أن الثاء فيه بدل من الفاء ، ولذلك اقتصر الجوهري على ذكرها هنا نقلا عن الأصمعي • ولم يحتج لها ترجمة لعدم أصالتها •

قوله :

والدفء بالكسر :

قال فى « المجمل » : « الدفء نتاج الابل وألبانها ، والانتفاع بها » • وقال غيره : الدفء الابل والغنم ، سميت به لأنه يتخذ من أوبارها وأصوافها ما يستدفأ به •

---

189 ـ لفظ المصنف : «وابل مدفأة ومدفئة ومدفأة ومدفئة» هي كلها بالضم وتشديد الفاء في الاخيرتين .

قــولـــــــــه :

الجنـــــــــأ :

هو بفتح الجيم (190) والنون مهموزا مثله وزنا ومعنى ، « وجنىء كفرح أشرف كاهله على صدره (كما مر) ، فهو أجنأ » وأدفـــــأ كأحمـــــر .

قــولـــــــــه :

ودفــــىء كفـــــرح :

جنىء هو بمعنى ما قبله سواء ، أي جنـــأ (191) فأجنـــأ وأدفأ وأدنأ ، ألفاظ مترادفـــة معناهـــا الأحـــدب الـــذي أشرف كاهلـــه على صـــــدره .

داء

قــولـــــــــه :

الجمـــع أدواء :

قال ابن خالويه ليس فى كلامهم مفرد ممـــدود ، وجمعـــه

---

190 – في نسخـــة « الحنـــأ » بالحـــاء المهملـــــة .
وفى ابن منظور: فلان فيه دفأ اي انحناء، وفلان أوفى ، بغير همز، فيه انحناء .

191 – في النسخ الثلاث «حلب» غلطا ، والصواب ما اثبتناه « جنـأ ».
وفي التهذيب : «رجل أجنأ وأدنأ مهموزان بمعنى الاقعس» ، ومثله في ابـــن منظـــور .

ممـــــــدود ، الا داء وأدواء (192) •

قـولـــــــه :

داء يـــــداء :

أي بالفتح فيهما ظاهــرا ، وأما فى الأصــل ، فالماضــي مكسور ، والمضارع مفتوح ، على القياس ، فهو كخاف يخاف •

قـولـــــــه :

وهـــــو «1» داء :

راجع للثلاثي • وهو ان كان على أصله دائىء ، ثم عومل معاملــة المعتــل أو مقلــوب (193) فظاهــر قولــه •

مـــــديء :

راجــع للرباعــي فهــو لــف ونشــر مرتــب •

«1» - في النسخ الثلاث «فهو داء» بالفاء ، وما أثبتناه «بالواو» هو لفـظ المصنف في النسخة التي نـرجع اليها .

---

192 - لفظ ابن خالويه في كتابه «ليس في كلام العرب » الطبعة الاولى سنة 1327 هـ : «ليس في كلام العرب اسم ممدود ، وجمعه ممدود ، الا حرفا واحدا ، وهو داء وأدواء ، وانما صلح أن يكون ممدودا في اللفظ وأصله القصر لانه في الاصل دوى فانقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والالف متى أتى بعدها حرف لين همـــزوه اذا كانت الالف زائدة ككساء ورداء ، فشبهـوا وقوعها بعد الالـــف المنقلبة عن حرف أصلي بالالف الزائد ، فقلبوا الياء همزة ، فصار داء» .

193 - قال سيبويه : رجل داء أي ذو داء، ورجلان داءان ، ورجال أدواء.

قولـــــه :

وقـــد دئـــت :

بكسر الدال، كخفـــت ، اعـــلالا ونقـــلا وخلافـــا •

قولـــــه :

داءة جبـــــل :

قال فى المراصد : « هو جبل يحجـــز نخلتـــين الشاميـــة واليمانيـــة مـــن نواحـــي مكـــة » •

وقال أبو عبيد فى المعجم : داءة بلد قريب من مكة ونعمان، مـــن داءة • قال دريـــد بن الصمـــة :

هـــو (194) الأتأب العم المحـــرم سوقـــه
بـــداءة لـــم يخبـــط ولـــم يتعضـــد

وذكر (ل : 293) واقعة كانت لبعض هذيل على ماء فيه • ثم قال (195) : (داء على لفظ جمع الذي قبله ، موضع مذكـــور في رسم قرية • وقد ذكره فى المراصـــد أيضـــا) • وأهملـــه المصنـــف تقصيـــرا • واللـــه أعلـــم •

---

194 ـ لفظ دريد بن الصمة كما في المراصد ومعجم ما استعجم : «أو الاتـــأب الـــخ» بلفظ «أو» .

195 ـ ما بين هلالين لم يات في كلام البكري ولا في المراصد ، كما يعلم من مراجعتهما .

قولـــــه :

وموضـــع لهذيـــل :

الظاهر أنه كعطف التفسير ، فذلك الجبـل هـو موضـع هذيل ، كما دل عليه البكري • والله تعالى أعلـم

لطيفـــة : تعرض المصنف لداء الذئب الذي هو الجوع مع شدة قبحه مضافا ومجردا ، وترك ضده من الأدواء المشهـورة بين الأدباء واللغويين ، منها : داء الملوك ، وهـو معـروف بين الناس ، ويقال له داء الأكابر ، وليس المقصود ما يتوهمه الناس من الفاحشة ، وانما المراد أنهم فى غاية الترافـة ، والتراهـة والرفاهية والتزين ، كمن يطلب منه التنعم به • ولذلك قال الامام أبو منصور الثعالبي فى كتابه « ثمـار القلـوب » (196) : قـد نزههم الله ورفع أقدارهم ، عما ترميهم به العامـة ، وتنسبـه اليهم ، من الداء العضال الذي لا دواء له ، كأنها اعتقدت أن ذلك ربما تولد من فرط التنعم والترفه ، فأضافوه اليهم لـ خصيصهم ، قـــال :

داء الملـوك يلـوح فـــوق جبينـــه
شهـدت بذلـك مواضـــع التحديـــق

---

196 ـ بالصفحة 185 طبعة دار نهضـــة مصـــر 1384 هـ .

اسم الكتاب : «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» الفه للامير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي وبنى على ذكر اشياء مضافـة ومنسوبة الى اشياء مختلفة يتمثل بها ويكثر في النثـر والنظـم استعمالها توجد لهذا الكتاب مختصرات قيمة .

وقال أبـو نصـر الظريفـي الأبيـوردي :

مـذ ردنـا اسحـاق عـن بـابـه
فلـم يكـن لنـا فيـه مـن سلـوك

وقـال :

فـي داء وعـذري بـه
كالشمس من قبـل أوان الدلـوك (197)
وليـس ذاك الـداء مـن دائنـا
لكـن ذاك الـداء داء الملـوك

ومنها داء الضرائر • قال الثعالبي فى « المضاف والمنسوب»: « من أمثال العرب : بينهم داء الضرائر ، لأن الضرائر لا يـزال الشـر قائمـا بينهـن » (198) • ومنهـا داء البطـن • قال الثعالبي «1» : « يضرب للشيء الذي لا يقدر على مداواته •

«1» – في م وحدها تكرار ما يأتي «في المضاف والمنسوب من أمثال العرب بينهم داء الضرائر لان الضرائر» .

---

197 – ذكر الثعالبي الابيات باختلاف في بعض الالفاظ مع ما في النسخ الثلاث ، فعنده « قد » بدل «مذ» وقال : «بي داء» بدل « في داء»، «وعهدى به» بدل «وعذرى به» .
وقـال آخـر :
أحمد اللـه حمد شاكـر نعمـا
ولا أشتكـي صروف الزمـان
ان عـرانـي داء الكـرام من الد
يـن فداء الملـوك ممـا عدانـي

198 – لفظ ثمار القلوب بالصفحة 321 من أمثال العرب قولهم : بينهم داء الضرائر ، اذا كان بينهم شر دائم وحسد وبغض لان الضرائر يبغضن بعضهن بعضا ، ولا يكدن يخلون من مشاجـرة .
أما المثل فقد ذكره الميداني في «مجمع الامثال» 1 / 93 تحـت رقم 447 وقال : «هي جمع ضرة ، وهو جمع غريب ، ومثله كنة وكنائن ، يضرب للعداوة اذا سخت بين قوم ، لان العصبيـة بين الضرائر قائمـة لا تكـاد تسكـن » .

قال بعض السلف في فتنة عثمان رضي الله عنه هذه الفتنة كداء البطن الذي لا يدري من أين يوتى • وقال الأسود النخعي :

بنـــي عمنـــا ان العـــــداوة شرهـــــا
ضغائـــن تبقـــى فى صـــدور الأقـــــارب
تكـــون كـــداء ابنطـــن ليـــس بظاهـــر
فيشفـــى وداء البطـــن من شر صاحـــب

وقـــــال آخـــــر :

وبعـــض خـــلائـــق الأقـــــوام داء
كـــداء البطـــن ليـــس لـــــه دواء »

ومنها داء الأسد • قال أبو منصور : « هو الحمى ، لأنـــه قل ما يخلو منها ساعة (199) • قال أبو تمام (ل : 294) :

فـــان تـــك قـــد نالتـــك أطـــراف وعكـــة
فلا عجب قد (200) يوعك الأسد الـــورد »

ورسالة لامطوعي فى ذلك مشهـــورة (201) ، ومنهـــا داء الظبي • قالوا : « هو من أمثال العرب فى النشاط والصحـــة •

---

199 ـ لفظه كما بالصفحة 383 تحت رقم 598 : « (داء الاسد) : هـــي الحمى ، لانها كثيرا ما تغزو الاسد حتى انه قل ما يخلو منهـــا ســـاعـــة » •

200 ـ في النسخ الثلاث « قد يوعك »، والذي عند أبي منصور «أن يوعك»، وفق ما جاء عند أبي تمام 2 / 99 في البيت المذكور الذى هو مـــن قصيدة يمدح بها أبا القاسم .

201 ـ لفظ أبي منصور : «وكتبت الى عمر بن علي المطوعي رقعة فيها : انصرفت البارحة بقلب مهموم وجسم محموم ، فما الظـــن بعلـــة الجسد ، فان منها علة الجسد ، وداء الذئب خالطه داء الاسد » .

قال أبو عمرو (202) : ومن أمثالهم فى الصحة والنشاط قولهم : داء الظبي ، قال ومعناه ليس به داء ، كما أنه لا داء بالظبي ، قال أبو عبيدة وهذا نحو قول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب (203)

ومنها داء الكرام وهو « كناية عن الدين والفقر » ، لأن الكرام كثيرا ما يتدينون ، ويبتلون بحمالة الدين ، وربما يراد به رقة الحال . قال :

وافق المهرجان والعيد مني
رقة الحال وهي داء الكرام
فاقتصرنا على الدعاء وفيه عون
صدق على قضاء الذمام

وقال آخر :

أحمد ربي اللطيف حمد فتى
في كدر العيش غير مغبون
ان كان داء الكرام يعروني
فان داء الملوك يعدوني » (204)

وكم من أمثال هذه الألفاظ المتداولة للحفاظ المحتاجة الى الشرح والبسط ، المتوقفة على الضبط ، يتركها المصنف تقصيرا واغفالا ، ويأتي بما لا يحتاج اليه ، تطويلا وارسالا ، فكان الأولى جمعها نسقا ، أو تركها مطلقا ، والله أعلم .

---

202 – يعني الشيباني .

203 – ما بين مزدوجين كلام أبي منصور بتغيير يسير بالصفحة 409 رقم 651 . وبيت النابغة هو من قصيدته ،

204 – ما بين مزدوجين كلام أبي منصور مع مخالفة في الفاظ وتغيير ، كما يعلم من كتابه ثمار القلوب بالصفحة 674 تحت رقم 1160 .

فصل الذال

من باب الهمزة

فصـــل الـــذال «1»

الـذبـــأة

قــولـــــه :

الذبـــأة بالفتـــح :

قالوا ليس لذكر الفتح وجه وهو ظاهر ، لأن الاطلاق كاف في صطلاحــه ، فما هــو الا تطويــل محــض •

ذ ر أ

قــولـــــه :

ذرأ كجعـــل :

لم يسنده الى الله تعالى (205) لظهور أنه ليس هناك من يخلق غيره ، فهو من حذف الفاعل للعلم بــه (206) •

«1» ــ هذا العنوان يوجد بطرة في نسخة ح وحدها ، وهو ثابت عند المصنف .

---

205 ــ جاء بالآية رقم 11 من سورة « الشورى » : « يذرؤكم فيه » ، أي يكثركم ، قال الزمخشري : يقال ذرأ الله الخلق : بثهم وكثرهم ، والذرو والذرأ أخوات» ، ا هـ ، وهو من الالفاظ التي يفترق معناها بالنقطة ، قال المرادى في قصيدته :

ويـــدرؤ الشـــيء بالاهمـــال يدفعـــه
ويـــذرؤ اللـــه الخلـــق بـــالاعجـــام قـــد نسب

206 ــ هو من المواضع التي يحذف فيها الفاعل المجموعة في قول الناظم : (ويحذف الفاعل الـخ) •

قـولـــــه :
خـلـــــق :

هذا رأي الأكثر ، وعليه الجوهري وغيره ، وان ذرأ خلق مطلقا • وقال بعض محققي أهل الاشتقاق : ان ذرأ معناه خلق طبقـــة بعـــد أخـــرى •

قـولـــــه :
ومـنـــــه : « 1 »

أي من معنى الكثرة كما هو ظاهر ، والذي فى لصحـــاح : « أنه من ذرأ بمعنى خلق ، وهو الذي عليه الأكثر » •

قـولـــــه :
مـثـلـثـــة :

أي ذالها ، يضبط بالحركات الثلاث ، وأما الـــراء فهـــي مكسورة مشددة دائما ، ثم هذا الذي ذكره هنا أحد أقوال أربعة في الذرية ، هل من ذرأ مهموزا كما فى هذه المادة ، أو مـــن ذرر براءين كما ياتـــي فى الـــراء • أو مـــن ذرو بالـــواو • أو ذري بالتحية كما نبه عليه فى المعتل ، أقوال أربعة أوردهـــا القاضـــي (ل : 295) البيضاوي ، والمفتي أبو السعـــود تبعـــا للعلامـــة الزمخشري فى تفسير قوله تعالى قال : « ومن ذريتـــي (207) ،

«1» ـ لفظ المصنف : «ومنه الذرية مثلثة» •

707 ـ مـــن الآيـــة 124 من سورة « البقـــرة » •
قرأ زيد بن ثابت «ذرية» بكسر الذال وذرية بفتحها ، قال ابن جني : يحتمل اصل هذا الحرف أربعة ألفاظ أحدها ذرا ، والثاني ذرر ، والثالث ذرو ، والرابع ذري ، ثم فسر اشتقاق كل واحدة، فانظره.

ووسع الكلام فى ذلك أرباب الحواشي الكشافية والبيضاويـــة ، وناتي ببعض ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى •

ثم كان على المصنف أن ينبه على أن العرب تركت همزتها ، فلم تسمع فى كلامهم مهموزة ، وعلى أنهم جمعوها على الذراري كمـــا نبـــه على كـــل منهمـــا الجوهـــري وغيـــره •

قـــولـــــــــه :

لنســـــل الثقليـــن :

صرح جماعة بأن الذرية تطلق على الآباء والأصول ، قيل ومنه « انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون » (208) فى وجه •

قـــولـــــــــه :

وفـــــــــوه :

أي ذرأ فوه ، قيل وذرأ الارض الأفصح فيهما الاعـــلال ، والهمز لغة ضعيفة ، بل قال بعـــض انهـــا لثغـــــة •

قـــولـــــــــه :

ذرىء كفـــــرح :

ففيه عنده لغتان ، وبقي عليه ذرؤ ككرم بالضـــم حكاهـــا صاحب المبرز عن قطرب ، وتركها المصنف تقصيرا كالجوهري •

---

208 – بعض من الآية رقم 41 من سورة « يـــس » ونصهـــا بتمامها : «وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلـــك المشحون» .

قولـــــه :

أو أرقـــــش :

هو قول الجوهري ، والأول فى المحكم وخلاصته •

قولـــــه :

وذرء مـــن خبـــر :

اقتصر ابن الأثير فيه على أنه ذروا بالـــواو ولـــم يذكـــر الهمـــز ، لكـــن ذكـــره غيـــره •

قولـــــه :

وهـــم ذرء النـــار :

قد قال الجوهري : « هم ذرو النار » (209) بالواو لغـــة ، أي يذرون فيها ويكبون • ورواه ابن الأثير (210) والزمخشري بالوجهين ، وقالوا فى معنى المعتل أي يفرقون ، من ذرت الريح التراب اذا فرقته ، وجوزوا فى المصدر كونه بمعنـــى المفعول ، كما هو ظاهر ، ويشير اليه قول المصنف (خلقوا لها) •

---

209 ــ في النسخ الثلاث : « الناس » ، وما أثبتناه « النـــار » هو لفظ الجوهرى ونصه : «وفي الحديث : «ذرء النار» .

210 ــ في النهاية 156/2 ، وذكر الحديث ، كما ذكره بطوله الزبيدي فى مادة «ذرأ» .

قـولـــــه :

وملـــح ذرآنـــي :

لغـــــات ذرآنـــي

ففيه لغات : التحريك والسكون ، وعليهما اقتصر الجوهري كثعلب فى الفصيح ، وجماهير أئمة اللغة • لكن قال ابن التياني : « تقول العرب ملح ذرأني : بفتح الذال والراء والهمزة المقصورة، وذرآني : بتحريك الراء والهمزة الممدودة ، وذرآنـــي : باسكان الراء والهمزة الممدودة » • فجعلها ثلاث لغات • وزاد القزاز فى جامع اللغة ذراني بغير همز • فكأنه عنده لغة فى المقصـــور • واللـــه أعلـــم •

قـولـــــه :

مـــن الـــــذرأة :

أي «1» وهي بياض الشيب (211) ، أي مأخوذ معناه من الذرأة وهي البياض الذي يكون فى الشيب ، فأخذوا منه بيـــاض

«1» - في ح : سقطت «أى» .

---

211 - يقال ذرئ ذرا وهو أذرأ والانثى ذرآء وذرئ شعره ، وذرا لغتان، قال أبـــو محمد الفقعسي :

قـــالـــت سـلـيـمـــى انـنـــي لا أبـغـيـــه
أراه شـيـخـــا عـاريـــا تـــراقـيـــــه
محمـــرة مـــن كـبـــر مـــآ قـيـــه
مـقـوسـا قـد ذرئـــت مـجـالـيـــه
يلقي الفوانـــي والفوانـــي تقليـــه

أنظر ابن منظـور .

الملح الناصع • وهل الذراني وصف على فعلان ، وزيدت اليـــاء مبالغة لا للنسبة «1» أولها ، وللمصدر الذي هو الذرأ محركـــة ، فزيدت النون (ل : 296) كصنعاني ونحوه ، وسكنـــت الراء في لغـــة تخفيفـــا احتمـــالان ، فتأمـــل •

قـولــــــــه :

ولا تقـــل أنذرانــــي : (212)

أي بالنون فى أوله كما تقوله العامة ، وتهمل الذال ، وتزعم أنه نسبة لموضع ، فهو كلام لا أصل له • والله أعلـــم •

انتهـــى الجـــزء الثالـــث بعـــون الله وحمـــده •

«1» ــ فـــي م : « لا للنسبيـــــــــة » •

---

212 ــ فى ابن منظور : وملح ذراني وذرآني شديد البياض بتحريك الراء وتسكينها ، والتثقيل أجود ، وهو مأخوذ من الذرأة ، ولا تقـــل أنـــذرانـــــي •

الفهـارس الفنيـــة

الفهـــرس الاول

فهـــرس الآيـــات القرآنيـــة

فهرس الآيات القرآنية

السورة الثانية : البقرة

السورة الثالثة : آل عمران

السورة الرابعة : النساء

السورة التاسعة : التوبة

السورة الرابعة عشر : ابراهيم

السورة الخامسة عشر : الحجر

السورة السادسة عشر : النحل

السورة السابعة عشر : الاسراء

الفهـــرس الثانـــي

فهـــرس الاحاديـــث

فهرس الاحاديث

صفحة

الفهـــرس الثالــث

فهــرس القوافــي الشعريــة

فهرس القوافي الشعرية

1 ـ الهمزة

2 ـ البـــــاء

صفحـ

10 ـ الكتائب	النابغــــــــة	أورده ابن الطيب الشركي ليشرح قولهم : « داء الظبي » ، ومعناه عدم وجود الداء. قال ان معنى هذ قريب من معنى البيت	
11 ـ الاقارب ـ صاحـــب	الاسود النخعي	أورده شاهدا على قولهم : « داء البطن »	
12 ـ نســـب	لـــم ننسبـــه	أوردناه في تعليقنا رقم 205 تعزيزا لقوله « ذرا » المعجمة التي لها معنى غير معنى « درا » المهملــة ---- ---- ---- ---- ---- ---- ---- ----	
13 ـ تشعــب ـ الازيــب	ساعدة بن جؤية الهذلي	بيتان من الشعر أوردناهما تقريرا لترجمة هذا الشاعر الذي ذكره محشينا حين تعرضه للفظة « مجنأة » ، أنظر الشاهد رقــم 58 ---- ---- ---- ---- ---- ---- ---- ---- ----	
14 ـ عبد المطلب	ابو سفيان بن الحــارث	اتينا به في أعقاب حديث شريــف ورد فيه « سرعنا القوم » المشبه ب « جفاء السيل » وكان ذلك يوم حنين ---- ---- ----	
15 ـ القلـــب ـ ذالـــب	غيــر معــروف	لغز نحوي يتعلق باللفظ « بـــاب » ----	
16 ـ يعــذوب	خالد بن زهير الهذلـــي	اتينا به في تعليقنا لتأييد ما ذهب اليه ابن الطيب الــذي قال : ان « بشاءة » موضع من مواضع جبال بني سليم محيلا القارىء على البكري مع أننا لم نعثـــر عليـــه فيـــه ---- ---- ---- ---- ---- ---- ---- ----	

3 ـ التــــــاء

17 ـ لا تموت	لم ينسبه ابن الطيـــب	وفيه يخطئون التي ترد على ضرب يضرب	

4 ـ الجيــــــم

	القافية	الشاعر		صفحــة
18	ــ يأججــا ــ تعلجــا ــ فالرجــا ــ مرتجــا	العجـــــاج	استشهد ابن الطيب الشركي بالصـدر الاول من هذه الابيات الاربعة : أتى به شاهدا على أن « أجـأ » جبل لطـيء : تنطق عند بعضهم غير مهموزة ، (انظر الشاهد رقم 20 والشاهد رقم 50 ----	31

5 ـ الـــــدال

	القافية	الشاعر		صفحــة
19	ــ لمتهدد ــ موعــدى	لم ينسبه ابن الطيـب ونسبه الزبيدي في تاج العروس الى عمر ابـن الصقيــل	زاد ابن منظور البيت بعده انشد البيت الاول الاخفش ليحتج به على ترك همزة « اختتــأ » ضرورة فقط ---- ---- ---- ---- ----	161
20	ــ ومن ورد	عـــارق الطائـــي	اتينا به لنعزز القول الذي يقــول ان « أجــا » (جبل طيء) مؤنث ، انظـر الشاهد رقم 18 و الشاهد رقم 50 ----	32
2	ــ الـــورد	ابـو تمــــام	استشهد به الشيـخ ابن الطيـب على قولهم : « داء الاسد » ---- ---- ---- ---- ---- ----	198
2	ــ يتعضــد	دريد بن الصمــة	شاهد على « داءة » جبل بنواحي مكــة	195
2	ــ مواعيــد ــ ســود	لـــم ننسبهمـــا	واتينا بهما استطرادا لبيان ضبط لفظة « خوزستـــــان » ---- ---- ---- ---- ---- ---- ----	94

6 ـ الـــــراء

	القافية	الشاعر		صفحــة
2	ــ تبــرو ــ تستقــر	بشــــــار	اتى بهذا الشعر شاهدا على قولهــم : « بــرايبرو » بغير همز ---- ---- ---- ---- ----	68
2	ــ نــدر	لـــم ننسبـــه	وهو رجز نحوي أوردناه لنزيد المفردة « حمـــؤ » ايضاحا ---- ---- ---- ---- ---- ----	147

القافية	الشاعر	التعليق	الصفحة
26 ــ الجــزر	طــرفـــــه	فيه حجة على ان « ابداء » جمع على غير قياس لـ « بـدء » الذي بمعنى السيد الاول ، انظر الشاهد رقم 80 ---- ---- ----	55
27 ــ وعشــر	لــم ننسبــه	أوردناه في تعليقنا رقم 183 للتنصيص على اسماء أيام الشهر ، انظر الشواهد رقــم 5 و 35 و 38 و 42 ---- ---- ---- ---- ----	82
28 ــ زهــر	لــم ننسبــه	أتينا به في تعليقنا رقم 183 بمناسبة ذكر أسماء الليالي الثلاث من الشهر ، انظر الشاهــد رقم 60 ---- ---- ---- ---- ---- ----	82
29 ــ الجماخير ــ العصافير ــ تذكيــر	حسان بــن ثابــت	أورد الامام ابن الطيب الشركي البيت الثالث من هذه الابيات الثلاثة شاهــدا على مجيء « اتخاجؤ » وهو التباطؤ في المشي على وزن التفاعل ---- ---- ---- ---- ----	62

7 ــ السيـــــن

القافية	الشاعر	التعليق	الصفحة
30 ــ بيــائس	مفروق بن عمر الشيباني	نسبه اليه كل من الجوهري وابن منظور لكن الشيخ الشركي أورده غير منسوب لا ليشرح معناه اللغوي وانما ليوضــح اشتقاقه وتصاريفه كعادته في جل مواد حــاشيتــــه ---- ---- ---- ---- ---- ----	93
31 ــ الفوارس	مفروق بن عمر الشيباني	وضحنا به في تعليقنا رقم 62 السبب الذي من أجله أورد ما أورد ابن الطيب انظر الشاهد رقم 30 ---- ---- ---- ---- ---- ----	93

8 ــ العيـــــن

القافية	الشاعر	التعليق	الصفحة
32 ــ أقطـــع	أبــو ذؤيـــب	استشهد بــه للدلالــة على « الجشء » حين يأتــي بمعنــى القــوس ، (انظــر الشاهــد رقم 39) ---- ---- ---- ---- ---- ----	4

			الصفحة
33 ـ لكاع	الحطيئة	أوردناه في ترجمته ، يهجو في هذا البيت زوجته ، (انظر كذلك الشواهد رقم 54 و 57 و 71 و 84 ---- ---- ----	134
34 ـ قراع ـ قطاع	ابو قيس بن الاسلت السلمي	لم يذكر المجد من البيتين الا الشطر الثاني وهو محل الاستشهاد الذي نعثر فيه على « مجنأ » كمكرم أي مفعول . وأورد ابن الطيب ، تعزيزا لهذا الصدر بتمام البيت ، وأتينا نحن بالبيت الذي قبله ليتضح المعنى أكثر . (انظر الشاهد رقم 54) ---- ---- ---- ---- ---- ----	110
3 ـ تستتبع	لم ننسبه	أوردناه في تعليقنا رقم 183 للتنصيص على أسماء أيام الشهر . (انظر الشواهد رقم 27 و 5 و 38 و 44 ---- ---- ---- ----	182
3 ـ واربعة	داوود يزيد ابن معاوية	أورده ابن الطيب كابن سيدة وكالجوهري حجة على أن المصدر « الديداء » مسموع وان ادعى بعضهم فيه القياس ---- ---- ----	181
3 ـ المضيع ـ الصقيع	الشماخ	اتى بهذا الشاهد ليحتج به على وجود « مدفأة » ك « مكرمة » . تقال للابل الكثيرة لاوبار والشحوم ---- ---- ---- ---- ----	191

9 ـ الضاد

ـ التبعيض	لم ننسبه	أوردناه في تعليقنا رقم 183 للتنصيص على أسماء أيام الشهر ، (انظر الشواهد رقم 5 و 27 و 35 و 44 ---- ---- ---- ----	182
ـ حيض ـ غمض ـ بالمخوض ـ تؤرض	الهذلي	شاهد على تعدد معاني « الاباء » ---- ----	25

10 ـ الطـــاء

			الصفحـ
40 ـ مليطـا	لم ينسبه ابن الطيـب	اتى به نقلا عن يعقوب في المبدل . اورده شاهدا على « جشء » الذي يدل فى هذا البيت المستشهد به على السهم الخفيف، (انظر ا شاهد رقـم 32) ---- ---- ---- ---- ----	05

11 ـ الفـــاء

41 ـ أصـــف	ابن مـالـــك	من الفيتـه في النحـو ، أوردنـاه في تعليقنا على المفردة « حمـوُ » ---- ---- ----	47
42 ـ لم تقصف ـ لمردف	بقي مجهولا عندنـا	أوردنا هذين البيتين لنعزز القول الذي يقول أن « اجـا » (جبل بطيء) مذكر ، (انظر الشاهد رقم 20) ---- ---- ---- ---- ---- ----	32
43 ـ السيوفا ـ ثقيفـا	كعـب بن مالـك	هذان البيتان كانا سبـب اسلام دوس	24

12 ـ القـــاف

44 ـ وفـاق	لـم تنسبـه	أوردناه في تعليقنا رقم 183 للتنصيص على أيام الشهر ، (انظر كذلك الشواهد رقـم 5 و 27 و 35 و 38) ---- ---- ---- ---- ----	2
45 ـ مشرقـا ـ ترزقـا	لـم ينسبهمـا	تمثل بالاول منهما عروة واتى بهمـا ابن الطيب للاستشهاد على « خبايا » الذي بمعنى الزرع لانه اذا القي البـذر في الارض فقد خبأه بهـا ---- ---- ---- ---- ---- ----	7
46 ـ الخندق المحـرق	كعـب بن مالـك	شاهد على أن « الاباء » جمع لـ « اباءة ». قال كعب هذا الشعر يوم حفر الخندق	4
47 ـ التحديق	لم ينسبه ابن الطيـب	اتى به شاهدا على « داء الملوك » الذي استدركه على المجد . (انظر الشاهد رقـم 48 ---- ---- ---- ---- ---- ---- ---- ---- ----	6

13 ـ الكـــاف

القافية	الشاعر	الملاحظة	الصفحـة
4 ـ سلــوك ـ الدلــوك ـ الملــوك	أبو نصـــر الطريفـــي الابيـــوردي	شاهد آخر يضاف على الشاهد السابق رقم 44 ورد فيه الحديث عن «داء الملوك» (انظر الشاهد رقم 47 و 75) ---- ---- ----	197
4 ـ امتداحيكا ـ آتيكــا	الهـــــــراء	أورد ابن الطيب الشركي هذا الشعـر شاهدا على مجيء « الجيء » بالوجهين الفتح والكسر ، يأتي حين يكـون دعاء للشراب وبالفتح حين يدل على المنفعـة	90

14 ـ الـــــلام

القافية	الشاعر	الملاحظة	الصفحـة
5 ـ قيلــه ـ مبتذلــة ـ مكللــة	لم ينسبه ابن الطيـب	أتى به شاهدا على ان « العوجاء » امرأة كانت تجمـع بين « أجـا » ، (انظـر الشواهد رقـم 18 و 20 و 42 و 50) و «سلمـــــى » ---- ---- ---- ---- ---- ----	33
5 ـ مقابـل ـ الرواحل (مطلع القصيدة)	امرؤ القيس ، لكن ابن الطيب لم ينسبــه	أتى به شاهدا على أن « أجــأ » (اسم جبل لطيء) ينطق به بعضهم مهمـوزا أيضا ، (انظر الشاهد رقـم 18 و 20 و 41 و 47 و 82) ---- ---- ---- ---- ---- ----	31
5 ـ زجــل	لـم ينسبــه المحشي	جـاء به للدلالـــة على « مجزئــة » ، (انظر الشاهد رقــم ---- ---- ---- ---- ---- ----	134
5 ـ المتصل ـ المرسل ـ المحـل	كعـــب بن مالــك	أتينا بهذه الابيات حين تحدثنا عن ترجمة هــــذا الشاهـــد ---- ---- ---- ----	24
5 ـ خـــال ـ المعالي ـ الضلال	الحطيئـــــــة	أوردناه في ترجمته ، يهجو في هـــذه الابيات أباه وعمه وخالـــه ، (انظـر الشواهد رقم 33 و 57 و 71 و 84 و 85)	134
ـ بـطــلا	لم ينسبه ابن الطيـب لأحــــد	أورده حجة على « جبــاء » ممدودا ----	94

القافية	الشاعر	التعليق	الصفحــ
56 – وتعمــل	الكميـــــت	أوردناه شاهدا معززا لما يوحي اليـــه المثل العربي : « حلوة تحك الذراريح » من معـــان ومنهـــا على الخصـــوص وهو ما يهم الشاهد: أي عن كوعها عملت ما عملت وبحيلتها وعملها نالت ما نالت	41
57 – جـرول	الكميـــــت	أتينا به في تعليقنا رقـم 117 لضبط ترجمة الحطيئـة ، (انظـر الشواهـد رقـم 33 و 54 و 67 و 71 و 85 ---- ----	33
58 – الكلـول – زلـــول – غسيــل – نـــزول	ساعدة بن جؤية الهذلي	هذا مطلع وبعض أبيات القصيدة التي استخرج منها ابن الطيب شاهده على « مجنـــأة » ، (انظر الشاهد رقم 34)	10
59 – القطيــل	ساعدة بن جؤية الهذلي	اذا كان « مجنـأ » هو ما نشير اليه في الرقم 34 فان « مجنأة » بالهاء حفـرة القبر ومن أجله استشهد به ---- ---- ----	10

15 – الميـــــم

القافية	الشاعر	التعليق	الصفحــ
60 – تختتـم	لـــم ننسبـــه	أوردناه في تعليقنا رقم 183 للتنصيص على اسماء الليالي الثلاث من الشهر ، (انظر الشاهد رقم 28) ---- ---- ---- ----	32
61 – أرم	لم ينسبه ابن الطيـب	أورده ناقلا له من الحكم ليستشهد بـه على ان « الاشاءة » ينطق بهـا أيضا : « اشاءة » : واد باليمامة ---- ---- ---- ----	37
62 – الكـرام – الذمـــام	لم ينسبه ابن الطيـب	أورده تعزيزا لقولهم « داء الكرام » ---- ----	09
63 – مـــرزم	صخر الغــي الهذلـــي	أوردناه في تعليقنا رقم 121 شاهدا على الموضع المسمى « الحلاءة » وهو موضع شديـــد البـــرد ---- ---- ---- ---- ---- ---- ----	8
64 – هضـــم – الاطــم – ا ر م – مختـــزم	لم ينسبه ابن الطيـب وهو لزيـــاد بن منقـــذ	يوجد هذا البيت المستشهد به فى حماسة أبي تمام . استشهد به على ان « أشي » تصغير لـ « اشاء » (صغار النخل ، وانظر كذلك الشاهد رقــم 61) ---- ---- ---- ----	6

			الصفحـة
65 ـ مقامـــا	تـأبـــط شـــرا	لم ينسبه العلامــة ابن الطيب وأورده شاهداً على « خضأت النار » أي حركتها لتشتعل ، نقله من كتاب « الفــارق » (المفقود الذي نعرفــه) لابن بــري ، (انظر الشاهد رقم 87) ---- ---- ---- ---- ----	131
66 ـ الذمــوم	امية بن أبي الصلــت	أوردناه في تعليقنا رقم 172 لنعزز به ضبط « الذموم » (بالضم) من جهــة ولنذكر صيغة أخرى للشاهد رقم 17	174
67 ـ للصيد لام ـ من غير راء	محمــد بــن حبيــب	أورده معززا لقولهم : « رب رميــة من غيـــر رام » ---- ---- ---- ---- ---- ---- ----	173
6 ـ الدمــوم	لــم نـنسبــه	أوردناه في تعليقنا بمناسبة الحديث عن مضـــارع خطـــيء ---- ---- ---- ---- ----	174
6 ـ نـــام ـ حـــرام	جـــريـــر	أتى به ياقوت شاهداً على « أثاة » اسم امرأة من بكر بن وائل وهي أم قيس بن صرار قاتل المقــدم ---- ---- ---- ---- ---- -- -	26

16 ـ النـــون

7 ـ مغبـون ـ يعدوني	لم ينسبه ابن الطيــب	أورده شاهداً على « داء التَــرام » ، (انظــر 44 و 58 ---- ---- ---- ---- ---- ----	199
7 ـ العالمينا ـ المتحدثينا	الحطيئـــــــة	أوردناه في ترجمة الحطيئة يهجــو في هذين البيتين أمه ، (أنظــر 33 و 57 و 54 و 84 و 85) ---- ---- ---- ---- ---- ----	134
7 ـ الصيادين	الطــرمـــــــاح	أتى به ليبين وجود اللفظ « حناءتين » بكسر وتشديد النون والــف وهمــزة وفوقية والف ونون تثنيــة ---- ---- ---- ----	151
7 ـ الجفان ـ بالبـــان	رجز أتينا بـــه	أوردناه في تعليقنا لنقول ان « جفـات القدر وكفأتها » بمعنى واحد ---- ---- ----	107
7 ـ شقينــا	ابــن رواحـــة	استشهد به على لغــة الانصار الذيــن يقولون « بديت به » عوض « بدأت به »	53

القافية	القائل	التعليق	الصفحة
7 ـ ذي ازمان ـ من الحنان	انشده الفــــراء	شاهد يتضح منه أن جمع « حناء » هو « حنان » و « حناء » نفسها هي جمــع « حنأة » ، (انظر الشاهد رقم 73) ----	150
76 ـ الزمـــان ـ عــــداني	لـــم ننسبـــــه	أتينا به تعليقا على « د ء الملوك » واغناء لمـــا ذكر المحشي ، (أنظر الشاهدين رقـــم 47 و 48) ---- ---- ---- ---- ---- ---- ----	197
77 ـ من الحنان	لم ينسبه ابن الطيــب	أورده حجة على أن جمـــع « حنـــاء » « حنان » ، (انظر الشاهد رقم 75) ----	149
78 ـ احيانـــا	لم ينسبه ابن الطيــب	أتى به دليلا على أن « جــزءا » للأنثــى اشتقوا منه « اجزأت حرة » وهو أمــر ينكــــره الــــزمخشري ---- ---- ---- ----	99
79 ـ اللينـــا	ابـــن مقـبــــل	شاهد على أن جمع باب يكون أيضـــا : « أبـــوبــــــة » ---- ---- ---- ---- ---- ---- ----	
80 ـ ثنيانـــا	أوس بـــن مغـــــراء	احتج به الشيـــخ ابن الطيـــب على ان « ثنيـــان » (بضم الثـــاء) هو السيد الثاني ، اما الاول فيطلق عليه « البدء » (الشــاهـــد رقـــم 26) ---- ---- ---- ----	55

17 ـ الهـــــاء

القافية	القائل	التعليق	الصفحة
81 ـ فديتـــه ـ آديتـــه	رجز لم ينسبه الشيخ الشركـــــي	وهو شاهد عنده على ان « بأبـــا » خاص بالاب والام غير خاص بالصبي ---- ---- ----	49
82 ـ صـــــده ـ لحـــده ـ وحـــده	لـــم ننسبـــــه	حروف اوائل كلمات هذه الابيات توضح كيفية ترتيب مواد المحكم ---- ---- ---- ----	19
83 ـ كطـــرده ـ ر د ه	لـــم ننسبـــــه	لغز نحوي يتعلق باللفظ « بـــاب » ---- ----	16
84 ـ حاملـــه	الحطيئــــــــــة	أوردناه في ترجمة الحطيئة يهجو نفسه وهي قصيدة مشهورة ، (انظر الشواهد رقم 33 و 57 و 54 و 71 و 85) ---- ----	33

			الصفحة
8 – قائلــه	الحطيئــــــة	أوردناه في ترجمة الحطيئة ، انظر كذلك الشواهد 33 و 57 و 54 و 71 و 84)	133
8 – تراقيــه – مجاليــه	ابو محمــد الفقعســي	أتينا بهما في تعليقنا ما قبل الاخير في هذا الجزء تعزيزا لما تدل عليه اللفظة « الذرأة » وهي البياض الذي يكون في الشيـــب ---- ---- ---- ---- ---- ---- ---- ----	207
8 – ادرؤهــا	لــم ننسبــه	أوردناه في تعليقنا لنعزز به ما ذكـره المحشي في قولهم : « حضأت النار » أى أوقدتها لتلتهب ، (انظر الشاهـد رقــم 65) ---- ---- ---- ---- ---- ---- ---- ----	131
8 – سداتها	أبــو ذؤيــب	أتينا به في تعليقنا لتوضيح « المحضأ » بالكسر لانه آلة او لتعزيز ما ذهب اليه الجوهري : « العود تحرك بـه النـار « محضأ » على وزن مفعل ---- ---- ---- ----	131

18 – اليـــــاء

8 – مهاويــا	الاخفش الطائـــي	أتينا به لنعزز القول الـذي يقــول ان « اجــأ » (جبل طيء) مؤنث ، (انظر الشـواهد رقم 18 و 20 و 42 و 50)

الفهـــرس الرابـع

فهــرس الكتــب

فهرس المراجع

الصفحـة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الفهـــرس الخامس

فهـرس المـواد اللغويـة المشروحـــة

فهرس المواد اللغوية المشروحة

صفحة

صفحة

الفهـــرس السادس

فهـرس الاعـــلام

فهرس الاعلام

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الفهـــرس السابـع

فهـرس اللغـــات

فهرس لغات القبائل وأوصافها

الفهـــرس الثامـــن

فهـــرس الاماكـــن والفـــرق

فهرس الاماكن والقبائل والعشائر والفرق

صفحة

صفحة

صفحة

فهـرس الامثـــال

نظرا لكثرة واهمية الأمثال العربية المودعة في اضـــاءة الراموس ، ونظرا لحرص الشيخ ابن الطيب الشركي على استخراج الشاهد منهـا في كل حين وعلى مختلف القضايا اللغويـة ، فقـد ارتأيـت أن أجمـع ـ ان شاء الله ـ الأمثال الموجودة في الأجزاء الأربعة من اضاءة الراموس في الجزء الخامس لتكون الفائدة أعم بحول الله . لذا لم أضـع فهـرسا خاصا بها في هـــذا الجـــزء .

بحــول اللــه وقوتــه تــم طبــع هــذا
الكتــاب علــى مطــابـــع
((مطبعــة فضالــة))
المحمدية (المغرب)

رقــم الايــداع القانونــي : 83 / 132
عــام 1405 هـ ـ 1985 م